الطبعة الأولى

العقد المفصل

في قبيلة المجد المؤثل

الجزء الثاني

تأليف

السيد حيدر الحلي

تحقيق

الدكتور مضر سليمان الحلي

العقد المفصل

في قبيلة المجد المؤثل

العقد المفصل

في قبيلة مجد مؤثل

الجزء الثاني

تأليف

السيد حيدر الحلي

تحقيق

الدكتور مضر سليمان الحلي

العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل / المجلد الثاني
تأليف : السيد حيدر الحلي (المتوفي ١٣٠٤هـ)
تحقيق : الدكتور مضر سليمان الحلي
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد [redacted]
الطبعة الأولى ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ
مؤسسة الرافد للمطبوعات - بغداد

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة/ ٥)

صدق الله العلي العظيم

الباب الثاني

في قافية الباء

وفيها أربعة فصول:

* الفـــصل الأول :في المـــديح
* الفـصل الثـــاني :في التهنئـــة
* الفـــصل الثالـــث :في الرثـــاء
* الفـــصل الرابـــع :في الغـــزل

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ المقْطُوْعَةِ:[1] [من الطويل]

قِفَا حَيِّيَا (بِالكَرْخِ) عَنِّي رَبِيْبَهَا ... فَيَا طِيْبَ رَيَّاهُ الغَدَاةَ وَطِيْبَهَا

تَفَيَّأَ مِنْ تِلْكَ المَقَاصِرِ ظِلَّهَا ... فَعَطَّرَ فِيْهِنَّ الصَّبَا وَجُنُوْبَهَا

غَزَالٌ وَلَكِنْ فِي (الرُّصَافَةِ) نَاشِئٌ ... وَهَلْ تَأْلَفُ الغِزْلانُ إلَّا كَثِيْبَهَا؟

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي ! أَزَرَّ جُيُوبَهُ ... عَلَى الشَّمْسِ،أَمْ زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا ؟

تَعَشَّقْتُهُ نَشْوَانَ مِنْ خَمْرَةِ الصِّبَا ... مُنَعَّمَ أَطْرَافِ البَنَانِ خَضِيْبَهَا

لَوَ انَّ النَّصَارَى عَايَنَتْ نَارَ خَدِّهِ ... إذًا أَوْقَدَتْ نَاقُوْسَهَا وَصَلِيْبَهَا

يُرَشِّفُنِيْهَا رِيْقَةً عِنَبِيَّةً ... كَخُلْقِ(أَبِي الهَادِي) رَوَتْ عَنْهُ طِيْبَهَا

فَتًى كُلُّ فَخْرٍ إنْ نَظَرْنَا قِدَاحَهُ ... وَجَدْنَا مُعَلاَّهَا لَهُ وَرَقِيْبَهَا

تَرَاهُ الوَرَى فِي المَحْلِ فَرَّاجَ خَطْبِهَا ... نَدًى وَلَدَى فَصْلِ الخِطَابِ خَطِيْبَهَا

إلَى (الحَسَنِ) اجْتِبْنَا الفَلا بِنَوَازِعٍ[2] ... خِفَافٍ ، سَيُثْقِلْنَ الحَقَائِبُ نِيْبَهَا

حَلِفْتُ بِأَيْدِيْهَا لَسَوْفَ أُزِيْرُهَا[3] ... عَلَى (الكَرْخِ) وَضَّاحَ العَشَايَا طَرُوْبَهَا

إذا مَا طَرَحْتُ[4] الرَّحْلَ عَنْهَا بِرَبْعِهِ ... غَفَرْتُ لأَيَّامِ الزَّمَانِ ذُنُوْبَهَا

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي :١٧/٢

٢ - المطبوع: (بزائع).

– النوازع: جمع النازعٌ ، وَهِيَ البعير أو الناقَةٌ التي حنَّتْ إلَى أوْطَانِها ومَرْعَاهَا،مجازاً. (تاج العروس:٢٤٠/٢٢ مادة نزع)

٣ - أُزِيْرُهَا:ألوي بها أو أحملها على الزيارة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة:١٠٠٨/٢

٤ - الديوان: (طَرَحْنَا).

أَقُوْلُ: الكَرْخُ مِنْ مَحَالِ بَغْدَادَ، وَبَغْدَادُ تُسَمَّى (الزَّوْرَاءُ)، قِيْلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانْحِرَافِ قِبْلَتِهَا، وَتُسَمَّى (مَدِيْنَةُ السَّلامِ)، وَيُقَالُ :إنَّ السَّلامَ اسْم (لِدِجْلَةَ)، وَهِيَ بَلْدَةٌ أَحْدَثَهَا المَنْصُوْرُ سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَمَائَةَ ، وَنَزَلَهَا سَنَةَ سِتٍ وَارْبَعِيْنَ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَارْبَعِيْنَ تَمَّ بَنَاؤُهَا، وَهِيَ بَغْدَادُ القَدِيْمَةُ الَّتِي بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ عَلَى دِجْلَةَ، وَهِيَ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالفُرَاتِ، وَبَغْدَادُ الثَّانِيَةُ وَهِيَ الجَدِيْدَةُ الَّتِي فِي الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَفِيْهَا دُوْرُ الخُلَفَاءِ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَن سَبْعِ مَحَالَّ لا تَفْتَقِرُ مَحَلَّةٌ مِنْهَا إلَى غَيْرِهَا عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ ، فَالَّذِي فِي الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، الرُّصَافَةُ: بَنَاهَا المَنْصُوْرُ حِيْنَ ضَاقَتْ بِالرَّعِيَّةِ وَالجُنْدِ سَنَةَ إحْدَى وَخَمْسِيْنَ، وَهِيَ مَدِيْنَةٌ مُسَوَّرَةٌ ،الثَّانِيَةُ: مَدْفَنُ أَبِي حَنِيْفَةَ مُسَوَّرَةٌ ، وَالثَّالِثَةُ: جَامِعُ السُّلْطَانِ غَيْرُ مُسَوَّرَةٍ ، وَالرَّابِعَةُ: مَدِيْنَةُ المَنْصُوْرِ فِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ ،وَتُسَمَّى (بَابُ البَصْرَةِ) ، وَكَانَ بِهَا ثَلاثُوْنَ أَلْفَ مَسْجِدٍ، وَخَمْسَةُ آلافِ حَمَّامٍ، وَالخَامِسَةُ: مَشْهَدُ الإمَامِ مُوْسَى بنِ جَعْفَرٍ (عليه السلام) مُسَوَّرَةٌ ، وَالسَّادِسَةُ: الكَرْخُ مُسَوَّرَةٌ ،والسَّابِعَةُ: دَارُ القِزِّ مُسَوَّرَةٌ .

وَيُقَالُ: إنَّ المَنْصُوْرَ سُمِّيَ (بِالدَوَانِيْقِي) لأَنَّهُ كَانَ يُحَاسِبُ العَمَلَةَ عَلَى الدَّانَقِ لِبُخْلِهِ.

وَالنَّصَارَى أُمَّةُ المَسِيْحِ عِيْسَى بنِ مَرْيَمَ (عليه السلام) .قَالَ فِي كِتَابِ (المِلَلِ وَالنِّحَلِ) : إنَّهُ أُوحِيَ إلَيْهِ إبْلاغًا عِنْدَ الثَّلاثِيْنِ وَكَانَتْ مُدَّةُ دَعْوَتِهِ ثَلاثَ سِنِيْنَ وَثَلاثَةَ أَشْهُرٍ وَثَلاثَةَ أَيَّامٍ ،فَلَمَّا رُفِعَ إلَى السَّمَاءِ، اخْتَلَفَ فِيْهِ الحَوَارِيُّوْنَ وَغَيْرُهُمْ ،وَاخْتَلافَاتُهُمْ فِيْهِ تَعُوْدُ إلَى أَمْرَيْنِ ،أَحَدُهُمَا: كَيْفِيَّةُ نُزُوْلِهِ وَاتْصَالِهِ بِأُمِّهِ وَتَجَسُّدُ الكَلِمَةِ، والثَّانِي : كَيْفِيَّةُ صُعُوْدِهِ وَاتْصِالِهِ بِالمَلائِكَةِ وَتَوَحُّدُ الكَلِمَةِ، أَمَّا الأَوَّلُ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:

أَشْرَقَ عَلَى الجَسَدِ إِشْرَاقَ النُّوْرِ عَلَى الجِسْمِ المُشِفِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ظَهَرَ بِهِ ظُهُوْرَ الرُّوْحَانِيِّ بِالجِسْمَانِيِّ، وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: تَدَرَّعَ اللَّاهُوْتُ بِالنَّاسُوْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَازَجَتِ الكَلِمَةُ جَسَدَ المَسِيْحِ مُمَازَجَةَ اللَّبَنِ المَاءَ، وَأَثْبَتُوا لله ثَلاثَةَ أَقَانِيْمَ قَالُوا: البَارِي تَعَالَى جَوْهَرٌ وَاحِدٌ، يَعْنُوْنَ بِهِ القَائِمَ بِالنَّفْسِ لا التَّحَيُّزَ وَالحَجْمِيَّةَ، وَاحِدٌ بِالجَوْهَرِ ثَلاثَةٌ بِالأَقْنُومِيَّةِ وَيَعْنُوْنَ بِالأَقَانِيْمِ الصِّفَاتِ كَالوُجُوْدِ وَالحَيَاةِ وَالابنِ وَرُوحِ القُدسِ، وَإِنَّمَا تَدَرَّعَ وَتَجَسَّدَ دُوْنَ سَائِرِ الأَقَانِيْمِ، وَقَالُوا فِي الصُّعُوْدِ إِنَّهُ قُتِلَ وَصُلِبَ ،قَتَلَهُ اليَهُوْدُ حَسَدًا وَبَغْيًا وَإِنْكَارًا لِنُبُوَّتِهِ وَدَرَجَتِهِ وَلَكِنَّ القَتْلَ مَا وَرَدَ عَلَى الجُزْءِ اللاهُوْتِي وَإِنَّمَا وَرَدَ عَلَى الجُزْءِ النَّاسُوْتِيِّ كَمَا قَالُوا، وَكَمَالُ الشَّخْصِ ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ (نُبُوَّةٌ. وَإِمَامَةٌ. وَمَمْلَكَةٌ) وَغَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَوْصُوْفُوْنَ بِهَذِهِ الخِصَالِ الثَّلاثِ أَو بَعْضِهَا، وَالمَسِيْحُ دَرَجَتُهُ فَوْقَ ذَلِكَ لأَنَّهُ الابنُ الوَحِيْدُ فَلا نَظِيْرَ لَهُ وَلا قِيَاسَ لَهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ الَّذِي غُفِرَتْ بِهِ زَلَّةُ آدَمَ (عليه السلام) وَهُوَ الَّذِي يُحَاسِبُ الخَلْقَ، وَلَهُمْ فِي النُّزُوْلِ خِلافٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ: يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمِنْهُم مَنْ يَقُوْلُ: لا نُزُوْلَ لَهُ إِلاَّ يَوْمَ الحِسَابِ، وَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ وَصُلِبَ نَزَلَ فَرَأَى شَخْصَهُ شَمْعُوْنُ الصَّفَا كَلَّمَهُ وَأَوْصَى إِلَيْهِ ثُمَّ فَارَقَ الدُّنْيَا وَصَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَمُعْتَقَدَاتُهُمْ كَثِيْرَةٌ لا دَاعِيَ إِلَى الإِطَالَةِ فِي ذِكْرِهَا (وَالنَّاقُوْسُ) هُوَ الَّذِي تَضْرِبُ بِهِ النَّصَارَى لأَوْقَاتِ الصَّلاةِ.

قَالَ جَرِيْرُ:[1] [من البسيط]

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبٌ بِالنَّوَاقِيْسِ

---

١ - شرح ديوان جرير:٣٢١ .

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ البُحْتُرِيِّ فِي هِجَائِهِ قَوْمًا مِنَ النَّصَارَى وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُوْلُ:[1]

[من الكامل]

دَارٌ بِهَا جُهِلَ السَّمَاحُ وَأُنْكِرَ الْـ ـمَعْرُوْفُ بَيْنَ شَمَامِسٍ وَقُسُوْسِ

لَمْ يَسْمَعُوا بِالمَكْرُمَاتِ وَلَمْ يُنِخْ فِي دَارِهِمْ ضَيْفٌ سِوَى ابْلِيْسِ

أَسَيَافُهُمْ خَشَبٌ وَحِلْفُ نِسَائِهِمْ إِمَّا حَلَفْنَ بِفَيْشَةِ[2] القِسِّيْسِ

آذانُهُمْ وَقْرٌ عَنِ الدَّاعِي إِلَى الْـ ـهَيْجَاءِ مُصْغِيَةٌ إِلَى النَّاقُوْسِ

وَالصَّلِيْبُ: قَالَ فِي (مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ): هُوَ لِلنَّصَارَى هَيْكَلٌ مُرَبَّعٌ يَدَّعُوْنَ أَنَّ عِيْسَى (عليه السلام) صُلِبَ عَلَى خَشَبَةٍ عَلَى تِلْكَ الصُّوْرَةِ، وَقِيْلَ هُوَ شَيءٌ مُثَلَّثٌ كَالتَّمَاثِيْلِ تَعْبُدُه النَّصَارَى.

قَالَ البُحْتُرِيّ يَهْجُو نَصْرانِيًا وَذَكَرَ النَّاقُوْسَ وَالصَّلِيْبَ، وَذَلِكَ أَنَّ البُحْتُرِيّ ادْعَى عَلَى ذَلِكَ النَّصْرَانِيّ بِدَيْنٍ فَانْكَرَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ البُحْتُرِيّ: احْلِفْ بِمَا أُحَلِّفُكَ بِهِ مِنْ شِعْرِي ثُمَّ أَنْشَأَ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا: [3] [من المتقارب]

تَظُنُّ شُجُوْنِيَ[4] لَمْ تَعْتَلِجْ وَقَدْ خَلَجَ البَيْنُ مَنْ قَدْ خَلَجْ

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ :

---

١ - ديوان البحتري :١١٤٤/٢ وفيه:صدقن بدل:حلفن.

٢ - الفَيْشُ: النَّفْجُ، يُرى الرَّجُلُ أَنْ عِنْدَه شَيْئاً ولَيْسَ على مَا يُرى. (تاج العروس:٣٢١/١٧ مادة ف ي ش)، وتأتي الفيشة بمعنى :الذكر،أو رأسه، وَفُلانٌ صاحبُ فِيَاشٍ ومُفايَشةٍ، وَفُلانٌ فَيّاشٌ إذا كَانَ نَفَّاخًا بِالْبَاطِلِ ولَيْسَ عِنْدَهُ طائلٌ.(لسان العرب:٣٣٣/٦ فصل الفاء).

٣ - ديوان البحتري :٤١٩-٤٢٢

٤ - المطبوع: (هوممي) .

فَخَالَفْـــتَ (مَـــرْيَمَ) فِي دِيْنِهَـــا وَفَارَقْـــتَ نَامُوْسَـــهَا الْمُنْـــتَهَجْ
وَخَرَّقْـــتَ غُفُّوْرَهَـــا كَـــافِرًا بِمَـــنْ غَـــزَلَ الثَّـــوْبَ أَوْ مَـــنْ نَـــسَجْ
وَأَوْقَـــدْتَ نَاقُوْسَـــهَا وَالـــصَّلِيْـ ـــبَ تَحْـــتَ عَـــشَائِكَ حَتَّـــى نَـــضَجْ
وَبَكَّـــرْتَ تَخْـــرَأُ فِي الْمَـــذْبَحِ الْـــ ـــكَبِيْرِ وَتَلْطَـــخُ تِلْـــكَ الـــدُّرَجْ
وَأَعْظَمْـــتَ مَـــا أَعْظَمَتْـــهُ الْيَهُـــوْدُ تُـــصَلِّي لِقِبْلَـــتِهِمْ أَوْ تَحُـــجْ
وَأَيْـــرِ (طِـــمَاسٍ)[1]إِذَا مَـــا أَشَـــظْ ـــظَ فِي صَـــدْعِ امْرَاتِـــكَ الْمُنْفَـــرِجْ
وَنِكْـــتَ عَجُـــوْزَكَ حَتَّـــى تَـــرُدْ دَ فِي رَحْمِهَـــا[2] دَاخِـــلًا مَـــا خَـــرَجْ

قَالَ النَّصْرَانِيُّ: أَنَا لا اسْتَحِلُّ أَنْ أَعُوْدَ لِسَمَاعِ مِثْلَ هَذَا فَكَيْفَ أَحْلِفُ بِهِ ؟ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّيْنِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ .

وَهَجَا مِهْيَارُ الدَيْلَمِيّ نَصْرَانِيًا وَذَلِكَ أَنَّهُ مَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ فَأَحَالَهُ فِي جَائِزَتِهِ عَلَى عَامِلٍ عِنْدَهُ وَكَانَ نَصْرَانِيًا ثُمَّ سَافَرَ ذَلِكَ الْمَمْدُوْحُ فَمَطَلَهُ النَّصْرَانِيُّ وَلَمْ يَقْضِهِ فَكَتَبَ مِهْيَارٌ إِلَى الرَّئِيْسِ بِهَذِهِ القَصِيْدَةِ وَيَذْكُرُ فِيْهَا قِصَّتَهُ مَعَ النَّصْرَانِيِّ أَوْلُهَا: [3] [من المتقارب]

إِذَا عَـــارِضٌ نَحْـــوَ أَرْضٍ عَـــدَلْ وَطَـــابَ الْهَـــوَاءُ لَـــهُ وَاعْتَـــدَلْ

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ:

---

١ - طِمَاس الصولي: أَحْمد بن عبد الله بن الْعَبَّاس ابن أخي إبـراهيم بـن العبـاس الـشاعر، وكان يهاجي البحتري والبحتري يتولع بوصف عوره.
ينظر:الذخيرة:٣٧٦/٧، والوافي بالوفيات:٧٥/٧

٢ - المطبوع: (وجهها).

٣ - ديوان مهيار الديلمي:٨/٣-١٠

فَخَـالَفَ أَمْـرَكَ فِـيمَا أَمَـرْتَ ثَقِيـلٌ إذَا خَـفَّ رَضْـوَى ثَقُـلْ[1]

كَـأَنِّي أَنَـا قُلْـتُ فِي (مَـرْيَم): وَحَاشَـا لَهَـا مِـنْ بَغِـيٍّ[2] الحَبَـلْ[3]

وَهَـدَّمْتُ مَـذْبَحَ (مَـرْسِرْجِسٍ)[4] وَأَطْفَـأْتُ قِنْدِيْلَـهُ[5] المُشْتَعِلْ

وَشَـارَكْتُ فِي دَمِ (عِيْـسَى)[6] اليَهُـوْدَ كَـمَا عِنْـدَهُ أَنَّ (عِيْـسَى) قُتِـلْ

فَقَوْلِي فِي البَيْتِ الَّذِي تَعَرَّضْتُ فِيْهِ لِذِكْرِ النَّصَارَى وَهُوَ: (لَوْ انَّ النَّصَارَى عَايَنَتْ نَارَ خَدِّهِ) الخ ، مَعْنَاهُ : إنَّ النَّصَارَى لَوْ عَايَنَتْ نَارَ خَدِّهِ لانْقَلَبَتْ مَجُوْسًا وَأَوْقَدَتْ نَاقُوْسَهَا وَصَلِيْبَهَا ، بِمَعْنَى تَرَكَتْ مُعْتَقَدَاتِ النَّصْرَانِيَّةِ وَدَانَتْ بِمُعْتَقَدَاتِ المَجُوْسِيَّةِ مِنْ عِبَادَةِ النَّارِ. قَالَ أَبُو تَمَّام:[7] [من الكامل]

وَكَـذَاكَ أَهْـلُ النَّـارِ فِي الـدُّنْيَا هُـمُ يَـوْمَ القِيَامَـةِ جُـلُّ أَهْـلِ النَّـارِ

وَقَالَ الصَّفَيُّ الحِلِّي مِنْ جُمْلَةِ مُوَشَّحَةٍ:[7]

فَاسْـقِنِيْهَا قَهْـوَةً تَكْـسُو الكُـؤُوسْ بِـسَنَا الأَنْـوَارْ

---

١ - الديوان: ورد البيت برواية:

فَعَـارَضَ أَمْـرُكَ بِالإمْتِنَـا ع عِلْجٌ إذَا خَـفَّ (رَضْـوَى) ثَقُـلْ

٢ - الديوان: (تقي الحبل)

٣ - البغاء:الفُجُور، والبَغِيُّ: الفاجرة. (تاج العروس:١٨٣/٣٧ مادة بغي).والبيت فيه تقديم وتأخير ضرورة،والمعنى:حبل البغي.

٤ - المطبوع: (قِبْلَةَ مَا سَرْجِسٍ)

٥- المطبوع (قنديلها)

٦ - ديوان أبي تمام :٢٠٤/٢

٧ - ديوان صفي الدين الحلي:١٢٠

وَتُمِيْتُ العَقْلَ إذْ تُحْيِي النُّفُوسْ رَاحَةَ الأَسْرَارْ
بِنْتُ كَرْمٍ عُتِّقَتْ عِنْدَ المَجُوسْ فِي بُيُوتِ النَّارْ
غَرَسَتْ كَرْمَتَهَا بَيْنَ القِيَانْ يَدُ (افْلاطُونْ)
وَبِمَاءِ الصَّرْحِ قَدْ كَانَ يُطَانْ دَنُّهَا المَخْزُونْ[1]

وَعَلَى ذِكْرِ المَجُوْسِ، حِكَايَة أَبِي الهُذَيْل[2] مَعَ المَجُوْسِي، رَوَى ذَلِكَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي (الدُّرَرِ) عَنْ أَبِي الهذَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لِمَجُوْسِيٍّ :مَا تَقُوْلُ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بِنْتُ الله، قُلْتُ: فَمَا البَقَرُ؟ قَالَ: مَلائِكَةُ الله ،قَصَّ اجْنِحَتَهَا وَحَطَّهَا إلَى الأَرْضِ يُحْرَثُ عَلَيْهَا، قُلْتُ: فَمَا المَاءُ؟ قَالَ: نُوْرُ الله ، قُلْتُ: فَمَا الجُوْعُ وَالعَطَشُ؟ قَالَ: فَقْرُ الشَّيْطَانِ وَفَاقَتُهُ، قُلتُ: فَمَنْ يَحْمِلُ الأَرضَ؟ قَالَ: بَهْمَنُ المَلَكُ، أَعْظَمُ مَلائِكَةِ الله، فَقُلْتُ: مَا فِي الدُّنْيَا شَرٌّ مِنَ المَجُوْسِ، أَخَذُوا مَلائِكَةَ الله فَذَبَحُوْهَا ثُمَّ غَسَلُوْهَا بِنُوْرِ الله ثُمَّ شَوُوهَا بِبِنْتِ الله ثُمَّ دَفَعُوْهَا إلَى فُقْرِ الشَّيْطَانِ وَفَاقَتِهِ ثُمَّ سَلَحُوْهَا عَلَى رَأسِ بَهْمَن أَعَزِّ مَلائِكَةِ الله، فَانْقَطَعَ المَجُوْسِيُّ وَخَجِلَ مِمَّا لَزِمَهُ .

---

١ - المطبوع : (المخزن).

٢ - أبو الهُذَيل العَلاَّف :محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ، مولى عبدالقيس، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام، قال المأمون: أطل أبوالهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الأنام، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات، وكان حسن الجدل قوي الحجة، سريع الخاطر، كُفَّ بصره في آخر عمره، وتوفي بسامراء، له كتب كثيرة، منها كتاب سمّاه (ميلاس) على اسم مجوسي أسلم على يده. توفي سنة (٢٣٥ هـ).
تأريخ بغداد:١٣٦/٤، ووفيات الأعيان:٢٦٥/٤، وسير أعلام النبلاء:٥٤٢/١٠ ، والوافي بالوفيات:١٠٧/٥، ولسان الميزان:٤١٣/٥، والأعلام:١٣١/٧.
- الخبر والحكاية في:أمالي المرتضى:١٢٦/١.

وَالقِدَاحُ: سِهَامُ المَيْسِرِ وَهِيَ عَشْرَةٌ، ثَالِثُهَا الرَّقِيْبُ، وَسَابِعُهَا المُعَلَّى، وَمَنْ ضَرَبَ بِهَا فَأَحْرَزَ هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ فَقَدْ فَازَ بِالأَنْصِبَاءِ العَشْرَةِ.

وَعَلَى قَوْلِنَا فِي هَذِهِ المَقْطُوْعَةِ (وَلَدَى فَصْلِ الخِطَابِ خَطِيْبُهَا) مَا رُوِيَ[1] عَنِ (السَّفَّاحِ) أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَخْطُبَ يَوْماً فَأُرْتِجَ عَلَيْهِ وَكَانَتْ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا اللِّسَانُ بَضْعَةُ الإِنْسَانِ يَكِلُّ بِكِلالِهِ إِذَا كَلَّ وَيَنْفَسِحُ بِانْفِسَاحِهِ إِذَا انْفَسَحَ، وَنَحْنُ أُمَرَاءُ الكَلامِ مِنَّا تَفَرَّعَتْ فُرُوْعُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُوْنُهُ، أَلا وَإِنَا لا نَتَكَلَّمُ هَذَرًا وَلا نَسْكُتُ حَصْرًا بَلْ نَتَكَلَّمُ مُؤَيَّدِيْنَ وَنَسْكُتُ مُعْتَبِرِيْنَ، ثُمَّ نَزَلَ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرٍ أَخَاهُ فَقَالَ: للهِ هُوَ لَوْ خَطَبَ بِمِثْلِ مَا اعْتَذَرَ بِهِ لَكَانَ مِنْ أَخْطَبِ العَرَبِ. وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الإِعْتِذَارِ عِنْدَ اسْتِغْلاقِ الكَلامِ وَأَحْسَنِهِ.

وَخَطَبَ آخَرُ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ (أَمَّا بَعْدُ) أُرْتِجَ عَلَيْهِ ،فَكَرَّرَهَا ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِمَرَأَتِي طَالِقٌ ثَلاثًا.

وَخَطَبَ بَعْضُ الأُمَرَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ (أَمَّا بَعْدُ) أُرْتِجَ عَلَيْهِ، فَرَكَلَ المِنْبَرَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: فَتَى حُرُوْبٍ لا فَتَى مَنَابِرَ.

وَخَطَبَ (ثَابِتُ)[2] مَوْلَى يَزِيْدُ بنُ المُهَلَّبِ فَأُرْتِجَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ .....

---

١ - الخبر في :غرر الخصائص الواضحة:٢٢٥

٢ - ثابت بن كعب أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك، ويعرف بثابت قطنة لأنه أصابه سهم في عينه في بعض حروب الترك فذهبت، فجعل موضعها قطنة، وهو شاعر شجاع، وكان في صحابة يزيد بن المهلب، ولي عملاً في خراسان، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر، فقال: سيجعل الله بعد عسر يسرًا، وبعد عي بيانًا، وأنتم إلى أمير فعَّال أحوج منكم إلى أمير قوَّال، ثم أنشأ يقول (البيت).

الشعر والشعراء:٦١٥/٢، الشعور بالعور: ١٢١/١، وفوات الوفيات:٢٦٩/١-٢٧٠ ، والوافي بالوفيات:٢٨٣/١٠-٢٨٤، وخزانة البغدادي: ٥٧٨/٩-٥٨٢.

وَهُوَ يَقُوْلُ:[1] [من الطويل]

فَـإِلَّا أَكُـنْ فِـيْكُمْ خَطِيْبًـا فَـإِنَّنِي بِـسَيْفِي إِذَا جَـدَّ الـوَغَى لَخَطِيْـبُ

وَفِي رُوَايَةٍ أُخْرَى:

فَـإِلَّا أَكُـنْ فِـيْكُمْ خَطِيْبًـا فَـإِنَّنِي ضَرُوْبٌ بِـمَاضِي الـشَّفْرَتَيْنِ صَـقِيْلُ

فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيْدًا فَقَالَ: لَوْ قَالَهُ عَلَى المِنْبَرِ لَكَانَ مِنْ أَخْطَبِ النَّاسِ. انتهى.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ[2]: يَنْبَغِي لِلْمُنْشِئِ ،شَاعِرًا كَانَ أَوْ كَاتِبًا، أَنْ يَتَأَنَّقَ مِنْ قَصِيْدَتِهِ أَوْ خُطْبَتِهِ أَوْ رِسَالَتِهِ فِي ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ، (الابْتِدَاءِ. وَالتَّخَلُّصِ. وَالإِنْتِهَاءِ)، وَإِنْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ فِي التَّأَنُّقِ وَالْمُحَافَظَةِ فِي جَمِيْعِ كَلامِهِ، إِلَّا أَنَّ الاهْتِمَامَ بِشأنِ هَذِهِ المَوَاضِعِ الثَّلاثَةِ أَلْزَمُ، وَرِعَايَتَهُ أَوْجَبُ، لأَنَّ الابْتِدَاءَ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ السَّمْعَ[3] وَيُصَافِحُ الذِّهْنَ، فَإِنْ وَافَقَ السَّمْعُ ابْتِدَاءً مَلِيْحًا أَصْغَى إِلَيْهِ، وَرُبَّمَا اغْتَفَرَ لأَجْلِهِ بَعْضَ التَّقْصِيْرِ فِيمَا بَعْدُ، وَإِنْ وَافَقَ ابْتَدَاءً قَبِيْحًا، نَفَرَهُ وَمَجَّهُ، وَرُبَّمَا تَوَجَّهَ اللَّوْمُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَإِنْ أَجَادَ فِيمَا بَعْد. وَلأَنَّ التَّخَلُّصَ وَهُوَ الانْتِقَالُ مِمَّا ابْتَدأَ بِهِ إِلَى مَا قَصَدَهُ،[4] مِمَّا يَبْقَى مُنْتَظِرًا لَهُ السَّامِعُ مُرْتَقِبًا كَيْفَ يَكُوْنُ فَإِنْ كَانَ حَسَنًا مُتَلائِمَ الطَّرَفَيْنِ حَرَّكَ مِنْ نَشَاطِ السَّامِعِ وَأَعَانَ عَلَى الإِصْغَاءِ إِلَى مَا بَعْدَهُ وَإِلا فَبِالْعَكْسِ

---

١ - شعر ثابت قطنة العتكي:٣٥

٢ - المطبوع : (واعلم أن).

٣ - المطبوع : (السماع).

٤ - المطبوع : العبارة (مما ابتدأ به إلى ما قصده) محذوفة.

وَلأَنَّ الانْتِهَاءَ آخِرُ مَا يَعِيْهِ السَّمْعُ وَيَرْتَسِمُ فِي النَّفْسِ فَإِنْ كَانَ مُخْتَارًا حَسَنًا تَلَقَّاهُ السَّمْعُ وَاسْتَلَذَّهُ وَإِنْ كَانَ بِخِلافِ ذَلِكَ كَانَ العَكْسُ.

وَلا بَأْسَ بِالكَلامِ عَلَى هَذِهِ المَوَاضِعَ الثَّلاثَةِ مُفَصَّلًا وَذِكْرِ بَعْضِ المَقَابِحِ الَّتِي اتَّفَقَتْ لِلشُّعَرَاءِ فِي أَثْنَاءِ قَصَائِدِهِمْ.

أَقُوْلُ: أَمَّا الابْتِدَاءُ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الفَنِّ :إِنَّهُ يُسَمَّى حُسْنُ الابْتِدَاءِ، وَيُسَمَّى بَرَاعَةُ المَطْلَعِ، وَحُسْنُ المَطْلَعِ، وَبَرَاعَةُ الاسْتِهْلالِ. وَيَنْبَغِي التَّأَنُّقُ فِيْهِ بِأَنْ تَكُوْنَ أَلْفَاظُهُ مُتَقَارِبَةً فِي الرِّقَّةِ وَالجَزَالَةِ وَالعُذُوْبَةِ وَالسَّلاسَةِ، وَأَنْ تَكُوْنَ مُتَنَاسِبَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْتَسِيَ اللَّفْظُ الشَّرِيْفُ المَعْنَى السَّخِيْفَ وَلا اللَّفْظُ السَّخِيْفُ المَعْنَى الشَّرِيْفَ بَلْ يُصَاغَانِ صِيَاغَةً تَلائُمٍ وَتَنَاسُبٍ، وَبِأَنْ يَكُوْنَ سَالِمًا مِنَ التَّنَاقُضِ وَالامْتِنَاعِ، وَمُخَالَفَةِ العُرْفِ وَالابْتِذَالِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ التَّعْقِيْدِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْ يَسْتَعْمِلَ الأَلْفَاظَ الرَّقِيْقَةَ فِي ذِكْرِ الأَشْوَاقِ وَوَصْفِ أَيَّامِ البِعَادِ، وَفِي اسْتِجْلابِ المَوَدَّاتِ [1] وَمُلايَنَاتِ الاسْتِعْطَافِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

فَمِنْ حُسْنِ الابْتِدَاءِ فِي تِذْكَارِ الأَحِبَّةِ وَالمَنَازِلِ قَوْلُ امْرئ القَيْسِ: [2]

[من الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ

قَالُوا: إِنَّهُ أَبْدَعَ فِيْهِ لأَنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَاسْتَبْكَى وَذَكَرَ الحَبِيْبَ

---

١ - المطبوع: (المواداة).

٢ - ديوان امرئ القيس :١١٠

وَالمَنْزِلَ فِي نِصْفِ بَيْتٍ عَذْبِ اللَّفْظِ حَسَنِ السَّبْكِ، إلَّا أَنَّهُمْ انْتَقَدُوا عَلَيْهِ عَدَمَ المَنَاسَبَةِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي، وَقَالُوا: أَحْسَنُ مِنْهُ فِي تَنَاسُبِ القِسْمَيْنِ قَوْلُ النَّابِغَةِ:[1]

[من الطويل]

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

فَإِنَّ قِسْمَيْهِ مُتَنَاسِبَانِ وَأَلفَاظُهُ مُتَلائِمَةٌ وَإِنْ كَانَ بَيْتُ امرِئِ القَيْسِ أَكْثَرَ مَعَانِيًا مِنْهُ.

وَمَا سُمِعَ أَشَدُّ مُبَايَنَةً مِنْ قِسْمَيْ بَيْتِ جَمِيلٍ :[2] [من الطويل]

أَلا أَيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا! أُسَائِلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ ؟

وَلَقَدْ قَالَ الرَّشِيْدُ يَوْمًا لِبَعْضِ نُدَمَائِهِ: هَلْ تَعْرِفُ بَيْتًا نِصْفُهُ بَدَوِيٌّ فِي شَمْلَةٍ وَبَاقِيْهِ مُحْتَبٍ بَذْلَةً؟ فَانْشَدَهُ البَيْتَ فَاسْتَحْسَنَ ذِكْرَهُ.

وَمِنْ حُسْنِ الابْتِدَاءِ قَوْلُ أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ :[3] [من الكامل]

---

١ - ديوان النابغة الذبياني :١٣

٢ - ديوان جميل بثينة :٦٢

- جميل بثينة :أبو عمر ،جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر المشهور، صاحب بثينة أحد عشاق العرب، عشقها وهو غلام، لما كبر خطبها فرُدَّ عنها فقال الشعر فيها، وكان يأتيها سراً ومنزلهما وادي القرى، وديوان شعره مشهور.

مصارع العشاق:٣١١/١، ووفيات الأعيان:٣٦٦/١، والأعلام:١٣٨/٢.

٣ - البيت لأشجع السلمي في:طبقات الشعراء:٢٥١/١، والأوراق:٧٦/١، وكتاب الصناعتين: ١٧١/١ ،٤٣٣، وتأريخ بغداد:٤٨/٧، وتأريخ دمشق:١٠٥/٩ ،١٠٧، والبديع في نقد الشعر:٢٨٦/١، وبغية الطلب:١٨٦٧/٤ ،١٨٦٩، المثل السائر:٢٢٧/٢ ، ١٠٠/٣، ومختصر تأريخ دمشق:٤٠١/٤، والطراز:١٤٦/٢، وفوات الوفيات:١٩٦/١، والوافي بالوفيات:١٥٧/٩ وخزانة البغدادي:٢٩٩/١، وبغية الايضاح:٧٠٧/٤، والبلاغة العربية: ٥٦٠/٢، وبلا عزو في: خلاصة الأثر:٣٥٠/٤، وجواهر البلاغة:٣٤٣/١.

قَـــصْرٌ عَلَيْـــهِ تَحِيَّـــةٌ وَسَـــلامُ خَلَعَـــتْ عَلَيْـــهِ جَمَالَهَـــا الأَيَّـــامُ

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:[1] [من الكامل]

لا أَنْـــتِ أَنْـــتِ وَلا الـــدِّيَارُ دِيَـــارُ خَـــفَّ الهَـــوَى وَتَوَلَّـــتِ الأَوْطَـــارُ

وَقَوْلُ المتَنَبِّي[2] [من الخفيف]

أَتَرَاهَـــــا لِكَثْـــــرَةِ العُـــــشَّاقِ تَحْسَبُ الـدَّمْعَ خِلْقَـةً فِي المَـآقِي ؟

وَقَوْلُ الشَّرِيْفِ أَبِي جَعْفَرٍ البَيَاضِي[3] مُشِيرًا إِلَى الإِبِلِ:[4]

[من الكامل]

رِفْقًـــا بِهِـــنَّ فَـــمَا خُلِقْـــنَ حَدِيْـــدَا، أَوَمَـــا تَرَاهَـــا أَعْظُـــمًا وَجُلُـــوْدَا؟

وَأَحْسَنُهُ مَا نَاسَبَ المَقْصُوْدَ، بِأَنْ يَكُوْنَ[5] فِيْهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا سَبَقَ الكَلامَ لأَجْلِهِ، لِيَكُـوْنَ الابْتِـدَاءُ مُـشْعِرًا بِالمَقْـصُوْدِ، وَهُـوَ بِهـذَا الاعْتِبَـارِ يُـسَمَّى: (بَرَاعَـةُ الاسْتِهْلالِ)، مِـنْ بَـرَعَ الرَّجُـلُ بَـرَاعَةً ،إِذَا فَـاقَ أَصْحَابَهُ فِي العِلْـمِ وَغَيْرِهِ، فَكَأَنَّ

---

١ - ديوان أبي تمام :١٦٦/٢

٢ - ديوان المتنبي :٤٨١/٢

٣- الشريف البياضي الشاعر:الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن ابن عبد الرزاق البياضي، الشاعر المشهور، سمته بعض المصادر مسعود بن المحسن، شاعر مجيد وذكر المؤرخون بأن له ديوانًا صغيراً، وشعره رقيق.توفي سنة ٤٦٨هـ .

تأريخ اربل:٢٢٢/٢، ووفيات الأعيان:١٩٧/٥-١٩٨، وسير أعلام النبلاء:٤٠٩/١٨-٤١٠، والأعلام:٢١٨/٧، ومعجم المؤلفين:٢٢٧/١٢.

٤ - للشريف أبي جعفر البياضي في خزانة الحموي:٢١/١، وللنور الأسعردي في الكشكول: ١/ ٣٣٢ وفيه (خلقن جدائداً).

٥ - في (مخ) والمطبوع : (يكون).

هَذَا الابْتِدَاءَ فَاقَ غَيْرَهُ مِنَ الابْتِدَاءَاتِ الَّتِي يَسْتَهِلُّ بِهَا الشُّعَرَاءُ، فَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ الخَازِنِ فِي تَهْنِئَةِ الصَّاحِبِ بنِ عَبَّاد بِمَوْلُوْدٍ لابْنَتِهِ:[1][من البسيط]

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبَالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ المَجْدِ فِي أُفْقِ العُلا صَعَدَا

وَقَوْلُ المُتَنَبِّي فِي التَّهْنِئَةِ بِزَوَالِ المَرَضِ:[2] [من البسيط]

المَجْدُ عُوْفِيَ، مُذْ عُوْفِيْتَ، وَالكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ، إِلَى أَعْدَائِكَ، الأَلَمُ

وَقَوْلُ مِهْيَارِ المُشْعِرُ بِالإِعْتِذَارِ:[3] [من الطويل]

أَمَا وَهَوَاهَا عِذْرَةٌ[4] وَتَنَصُّلا، لَقَدْ نَقَلَ الوَاشِي إِلَيْهَا فَأَمْحَلا

وَقَوْلُ البَاخَرْزِيِّ المُشْعِرُ بِالتَّهْنِئَةِ فِي النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ:[5] [من الكامل]

وَفَتِ السُّعُوْدُ بِوَعْدِهَا المَضْمُوْنِ، وَتَبَاشَرَتْ بِالطَّائِرِ المَيْمُوْنِ

وَعَلا لِوَاءُ المُسْلِمِيْنَ وَشَافَهُوَا تَحْقِيْقَ آمَالٍ لَهُمْ وَظُنُوْنِ

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي فِي الإِعْتِذَارِ وَالتَّهْنِئَةِ[6]: [من البسيط]

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيْهَا وَلا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الحَالُ

وَمِنَ البَدِيْعِ الفَائِقِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ يُهَنِّئُ المُعْتَصِمَ بِاللهِ فِي فَتْحِ (عَمُوْرِيَّةَ)، وَكَانَ أَهْلُ

---

١ - يتيمة الدهر:٢٧٧/٣، والمنتحل:٤١/١، والتذكرة الحمدونية:١٦٧/٤، وخزانة الحموي: ٣٥/١، وجواهر البلاغة:٣٤٣/١، بغية الايضاح:٧٠٨/٤.

٢ - ديوان المتنبي :٣٦٣/٣ .

٣ - ديوان مهيار الديلمي :١٩٤/٣

٤ - عِذْرة :اعتذاراً (تاج العروس :٥٤٠/١٢ مادة عذر)

٥ - الباخرزي، حياته وشعره:١٩٨

٦ - ديوان المتنبي:٢٠٥/٤ .

التَّنْجِيْمِ زَعِمُوا أَنَّها لا تُفْتَحُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ:[1] [من البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ إنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

بِيْضُ الصَّفَائِحِ لا سُوْدُ الصَحَائِفِ فِي مُتُوْنِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِ وَالرِّيَبِ

وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

وَلَوْلا خَوْفُ الخُرُوْجِ عَمَّا نَحْنُ فِيْهِ، لَذَكَرْتُ هَذِهِ القَصِيْدَةَ بِرِمَّتِهَا، لأَنَّهَا مِنْ خَيَارِ الشِّعْرِ وَأَبْلَغِهِ، وَأَحْسَنِهِ.

وَلا بَأْسَ بِذِكْرِ (مَا عِيْبَ عَلَى بَعْضِ الشُّعَرَاءِ) فِي ابْتِدَاءِ قَصَائِدِهِمْ، وَفِي أَثْنَائِهَا، مِنْ وُقُوْعِ مَا لا يَلِيْقُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ المُلُوْكُ، وَمَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، وَمَا يَكُوْنُ مُسْتَثْقَلًا بِسَبَبِ تَكْرَارِ اللَّفْظِ الوَاحِدِ فِي البَيْتِ لِغَيْرِ تَجْنِيْسٍ، وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَيَيْنِ حَسَنًا وَقَبِيْحًا، إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَجِبُ المُحَافَظَةُ عَلَى اجْتِنَابِهِ.

فَلَقَدْ عِيْبَ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ قَوْلُهُ:[2] [من الطويل]

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلَى العُلا تَضِلُّ العِقَاصُ[3] فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

لِتَنَافُرِ لَفْظَةِ (مُسْتَشْزِرَاتٌ) وَثِقْلِهَا عَلَى اللِّسَانِ وَعُسْرِ النُّطْقِ بِهَا.

وَ رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاجِ فِي قَوْلِهِ:[4]

وَفَاحِمًا وَمَرْسِنًا مُسَرَّجا وَكَفَلًا وَعْثًا إذَا تَرَجْرَجَا

---

١ - ديوان أبي تمام :١/٤٠-٤١

٢ - ديوان أمرئ القيس:١١٥

٣ - الديوان : (تضل المداري).

- العَقَص: اللَّيُّ وإدْخَالُ أَطْرَافِ الشَّعَرِ فِي أُصُولِه (تاج العروس:١٨/ ٣٨ مادة عقص).

٤ - معاهد التنصيص:١/١٤

قَالُوا: لَفْظَةٌ (مُسَرَّج) فِيْهَا الغَرَابَةُ.

وَأَبِي النَّجْمِ (الفَضْلِ بنِ قُدَامَةَ بنِ عُبَيْدِ الله العِجْلِيّ[1]) فِي قَوْلِهِ:

الحَمْدُ لله العَلِيِّ الأَجْلَلِ[2]

قَالُوا: لَفْظَةُ (أَجْلَل) مُخَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ اللُّغَوِيّ إِذِ[3] القِيَاسُ (الأَجَلّ)بِالإِدْغَامِ.

وَالفَرَزْدَقِ فِي قَوْلِهِ: [4] [من الطويل]

وَمَـا مِثْلُـهُ فِي النَّـاسِ إِلَّا مُمَلَّكًـا أَبُـو أُمِّـهِ حَـيٌّ أَبُـوْهُ يُقَارِبُـهْ

عَابُوا عَلَيْهِ التَّعْقِيْدَ لأَنَّ بَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَ الدَّلالَةِ عَلَى المُرَادِ لِهَذَا الخَلَلِ الَّذِي فِي نَظْمِهِ.

وَقِيْلَ إِنَّ ذَا الرُّمَّةِ أَنْشَدَ عَبْدَ المَلِكِ قَوْلَهُ:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ[5]

---

١ - أبو النَّجم: هوَ الفضل بن قدامَة بن عبيد الله العجلِيّ، وهو من رجَّاز الإسلام والفحول المتقدِّمين فِي الطبقة الأولى منهم، وفد على هِشام بن عبد الملك وقد طعن فِي السن.
الكامل:٣/٧١-٧٢، ومعاهد التنصيص:١/١٨-١٩، وخزانة البغدادي:١/١٠٣.

٢ - الكامل:٣/٧١، والموشح:١/٥٠٠، ومعاهد التنصيص:١/١٨، ١٩، ٢١، وخزانة البغدادي: ٢/٣٩٠، ٣٩٢، وأهدى سبيل:١/١٠٨، وجواهر البلاغة:١/٢٣، وعلوم البلاغة:١/٢٠، وبغية الايضاح:١/١٥، والبلاغة العربية:١/١١٤، والمنهاج الواضح:٣/٢٥، وبلا عزو في : الموشح: ١/١٢٥، والايضاح:١/٢٦، والطر از:٣/١٣٦، وصبح الأعشى:٢/٢٧٨، والمنهاج الواضح: ١/١١.

٣ - المطبوع : (إذ).

٤ - طبقات فحول الشعراء:٢/٣٦٥، وفيه جاء صدر البيت برواية (وأصْبح مَا فِي النَّاس إِلَّا مملكًا).

٥ - ديوان ذي الرمة :١١ وتكملة البيت:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّـهُ مِـنْ كُلًـى مَفْرِيَّـةٍ سَـرِبُ

وَكَانَتْ عَيْنُ عَبْدِ المَلِكِ دَائِمًا تَدْمَعُ فتوَهَّمَ أَنَّهُ خَاطَبَهُ وَعَرَّضَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: وَمَا سَؤَالُكَ عَنْ هَذَا يَا بنَ الفَاعِلَةِ؟ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ.

وَجَرِيْرَ الخَطَفَى، لَمَّا أَنْشَدَ عَبْدَ المَلِكِ: [1] [من الوافر]

أَتَصْحُو؟ أَمْ[2] فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِي عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ: بَلْ فُؤَادُكَ يَا بنَ الفَاعِلَةِ.

وَالأَخْطَلَ، لَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ وَانْشَدَهُ:

خَفَّ القَطِيْنُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا[3]

فَقَالَ لَهُ: بَلْ مِنْكَ يَا بنَ الفَاعِلَةِ.

وَكَذَلِكَ أَبُو النَّجْمِ، لَمَّا أَنْشَدَ هِشَامًا وَكَانَ أَحْوَلَ: [4] [من الرجز]

صَغْوَاءُ[5] قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ كَأَنَّهَا فِي الأُفْقِ عَيْنُ الأَحْوَلِ

ظَنَّ هِشَامٌ أَنَّهُ عَرَّضَ بِهِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فَضُرِبَ[6] وَقَالَ: إِصْلاحُ أَدَبِهِ خَيْرٌ مِنْ جَائِزَتِهِ.

---

١ - ديوان جرير :٨٧/١

٢ - الديوان : (بل).

٣ - ديوان الأخطل :١٠٠

وتمام البيت

خَفَّ القَطِيْنُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوًى فِي صَرْفِهَا غِيَرُ

٤ - الشعر والشعراء:٥٨٩/٢، وعيون الأخبار:٥٨/٤، وسرور النفس:١٩٨/١، وخزانة الحموي :٢١/١، وخزانة البغدادي:٣٩٢/٢ وفيها (فهي على) بدل (كأنها في).

٥ - صغواء: مائلة نحو الغروب (تاج العروس:٤٢٤/٣٨ مادة صغو). والمطبوع : (صعواء) وهو تصحيف.

٦ - في (مخ): (فضربه)بدل (فأمر به فضرب).

وَأَبُو عُبَادَةَ البُحْتُرِيُّ، لَمَّا أَنْشَدَ يُوْسُفَ بنَ مُحَمَّدٍ قَوْلَهُ: [1]

لَكَ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بَطَاءٌ أَوَاخِرُهْ[2]

فَقَالَ: بَلْ لَكَ الوَيْلُ وَالحَرْبُ .

وَأَبُو مُقَاتِلِ الضَّرِيْرُ[3]، لَمَّا أَنْشَدَ الدَّاعِيَ العَلَوِيَّ[4] :

مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالفُرْقَةِ غَد [5]

قَالَ: بَلْ مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ، وَلَكَ المَثَلُ السَّوْءُ.

---

١ - يوسف بن محمّد بن يوسف الثقفي :ابن أخي الحجاج بن يوسف، كان خال الوليد بن يزيد، فلمّا أفضى الأمر إليه ولاه مكّة، والمدينة والطائف سنة خمس وعشرين ومائة، واستمر هذا الأمرحتى قتل الوليد.

تأريخ بغداد:١٠٧/١٤، تأريخ دمشق:٢٥٦/٧٤، ومختصر تأريخ دمشق: ٢٨/ ٩١ ، ونهاية الأرب:٤٦٧/٢١ ، وصبح الأعشى:٣٠٠/٤ ، والأعلام:٢٤٦/٨.

٢ - ديوان البحتري :٨٧٦/٢.

- البيت في الديوان برواية:

لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهْ وَوَشْكِ نَوًى حَتَّى تُزَمَّ أَبَاعِرُهْ!

٣ - المطبوع : (ابن مقاتل).

- أبو مقاتل الضرير واسمه نصر بن نصر الحلواني الشاعر.

٤ - الدّاعي العَلَوي :الحسن بن قاسم العلويّ، آخر رجال الدولة العلوية في طبرستان. ولاه الناصر العلويّ قيادة جيشه، وزوجه ابنته. ولما قتل الناصر سنة(٣٠٤ هـ)قام (الداعي) بالأمر بعده، فاستولى على الريّ وقزوين وزنجان وأبهر وقمّ، واستتب له الأمر. وكان عادلًا مقدامًا، أكثر جيشه من مسلمي الديلم، وظهر في أيامه خارج من الديلم اسمه (أسفار بن شيرويه) فامتلك طبرستان، وحاربه الداعي بالقرب من سارية (بطبرستان) فانحاز فريق ممن كان معه من الديلم، إلى أسفار، وضعف أمر الداعي فقتل سنة (٣١٦ هـ).

الأعلام:٢١٠/٢

٥ - مختصر المعاني:٣١٥، والصبح المنبي:٢٠/٢، أعيان الشيعة:٨٤/٥ ،٥٤٢، وبغية الايضاح: ٧٠٧/٤، والمنهاج الواضح للبلاغة :١٧٧/١.

وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا يَوْمَ المَهْرَجَانِ:[1] [من الرمل]

لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمَ المَهْرَجَانِ

فَبَطَحَهُ وَضَرَبَهُ خَمْسِيْنَ سَوْطًا وَقَالَ: اصْلاحُ أَدَبِهِ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِهِ. وَأَمَرَ بِتَغْيِيْرِ الإِبْتِدَاءِ بِأَنْ يُقَالُ: (إِنْ تَقُلْ بُشْرَى فَهَذِي بُشْرَيَان) ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ الدَّاعِي بَعْدَ ضَرْبِهِ وَقَالَ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ المِصْرَاعُ الأَوَّلُ وَيُفْتَتَحُ بِالثَّانِي فَقَالَ أَبُو مُقَاتِل[2]: أَيُّهَا الفَاضِلُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَقَالَ: أَحْسَنْتَ، وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ.[3]

وَأَبُو تَمَّامٍ لَمَّا أَنْشَدَ أَبو دُلَفٍ العِجْلِي قَصِيْدَتَهُ البَائِيَّةَ الَّتِي ابْتِدَاؤُهَا (عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاعِبِ[4]) وَكَانَ فِي المَجْلِسِ رَجُلٌ يَشْنَأُهُ فَقَالَ: لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْن. وَكَانَ فِي أَبِي تَمَّامٍ حَبْسَةٌ شَدِيْدَةٌ فَانْقَطَعَ خَجَلًا.

---

١ - يوم المهرجان:عيد من أعياد الفرس، ومعناه محبة الروح، وكان يحتفل به في دولة بني العباس حتى من غير الفرس، ويقال: هو أول يوم من فصل الخريف، وهو عندهم يوم فرح وسرور. البداية والنهاية:٥٥/١١ ، المنهاج الواضح للبلاغة:١٧٧/١

٢ - المطبوع : (ابن مقاتل).

٣ - البداية والنهاية:٥٥/١١

٤ - ديوان أبي تمام :١٩٨/١

- صدر مطلع قصيدة أبي تَمَّام وتمام البيت:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاعِبِ أُذِيْلَتْ مَصُوْنَاتُ الدُّمُوْعِ السَّوَاكِبِ

وَنَقَلَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِي[1] أَنَّ شَاعِرًا أَنْشَدَ الشَّرِيْفَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ ابنَ أَبِي الحَسَنِ نَقِيْبَ الطَّالِبِيِّيْنَ[2] قَصِيْدَةً يُهَنِّئُهُ[3] فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ الشَّرِيْفُ يَتَأَذَّى بِالصَّوْمِ لِمَرَضٍ يَجِدُهُ فَكَانَ ابْتِدَاءُ قَصِيْدَتِهِ:

أَيَّامُنَا بِكَ كُلُّهَا رَمَضَانُ[4]

فَقَالَ الشَّرِيْفُ : طِوالٌ وَاللهِ مَشْؤُوْمَةٌ[5] لَدَيَّ، مَكْرُوْهَةٌ عِنْدِي، مُبَغَّضَةٌ إِلَيَّ ، وَحَرَمَهُ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا.

وَدَخَلَ أَبُو إِسْحَاقَ المَوْصِلِي[6] عَلَى المُعْتَصِمِ وَقَدْ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ قَصْرِه

---

١ - صَلاح الدِّين الصَّفَدي :خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها سنة(٧٦٤هـ) له زهاء مئتي مصنف، منها (الوافي بالوفيات)، و(الشعور بالعور)، و (نكت الهميان).وغيرها.

طبقات الشافعية للسبكي:٥/١٠ ، ومعجم الشيوخ:١٧٨/١، والدرر الكامنة:٢٠٧/٢ ، وديوان الاسلام:١٩٨/٣، والبدر الطالع:٢٤٣/١، والأعلام:٣١٥/٢، ومعجم المؤلفين:١١٤/٤

٢ - الشريف فخر الدولة نقيب الطالبيين أبو يعلى حمزة بن الحسين بن العباس بن الحسن بن الحسين بن أبي الجن بن علي بن محمد بن علي بن إسمعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، كان مولده في المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. كتاب الولاة:٣٥٩/١، تأريخ دمشق لابن القلانسي:١٣٤/١، وتأريخ دمشق لابن عساكر:١٩٨/١٥، وفوات الوفيات:٢٨٢/٢، والوافي بالوفيات: ١٨/ ١٣٠ ، والبداية والنهاية:٦٠٠/١٢، واتعاظ الحنفاء:١٥٦/٢.

٣ - المطبوع: (يهنيه).

٤ - رياض السالكين :١٦٦

٥ - المطبوع (مشؤمة)

٦ - أبو إسحاق الموصليّ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَاهَانَ بن بهمن، النَّدِيم المَوْصِلي، أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، من ندماء الخلفاء، من بيت كبير في العجم، انتقل والده إلى الكوفة، فولد

فَأَنْشَدَهُ:[1] [من الكامل]

يَـــا دَارُ غَـــيَّرَكِ الـــبِلَى وَمَحَـــاكِ يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي مَـا الَّـذِي أَبْـلاكِ

فَتَطَيَّرَ المعْتَصِمُ مِنْ هَذَا الابْتِدَاءِ وَأَمَرَ بِهَدْمِ القَصْرِ عَلَى الفَوْرِ.

وَأَبُو نُوَاسٍ [2] مَدَحَ الفَضْلَ فِي قَوْلِهِ: [3] [من الطويل]

أَرَبْـعَ الـبِلا ! إنَّ الخُشُوْعَ لَبَـادِي[4] عَلَيْـــكَ، وَإِنِّي لَمْ أَخُنْـــكَ وُدَادِي

فَتَطَيَّرَ الفَضْلُ مِنْ هَذَا الابْتِدَاءِ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: [من الطويل]

سَـلامٌ عَـلَى الـدُّنْيَا إِذَا مَـا فُقِـدْتُمُ بَنِـي بَرْمَـكٍ مِـنْ رَائِحِـيْنَ وَغَـادِي

← بها مات أبوه وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه، فنسب إليهم، ورحل إلى الموصل فأقام سنة يتعلم الضرب بالعود، فنسب إليها أيضا، وأجاد الغناء الفارسيّ والعربيّ، وكانت له عند الخلفاء منزلة حسنة، وأول من سمعه منهم المهدي العباسي، ثم حبسه لشربه النبيذ، فحذق القراءة والكتابة في الحبس، ولما ولي موسى الهادي أغدق عليه نعمه، وكذلك هارون الرشيد من بعده، وجعله من ندمائه وخاصته، واستصحبه معه إلى الشام، ومرض فعاده الرشيد، فمات بعد قليل ببغداد، سنة(١٨٨ هـ)، أخباره كثيرة جداً.

تأريخ بغداد:١٧٣/٦، والمؤتلف والمختلف:١٣٦/١، والمنتظم:١٥٦/٩، والكامل في التأريخ:٥٥٩/٥ ، ووفيات الأعيان:٤٢/١ ، وتأريخ الإسلام:٥٩/١٢ ، وسير أعلام النبلاء:٧٩/٩، والوافي بالوفيات:٦٥/٦، والبداية والنهاية:٢١٦/١٠، والأعلام:٥٨/١ .

١ - الموشح:٣٧٤/١، وكتاب الصناعتين:٤٣٢/١، وتأريخ دمشق:٢٤٤/٧٣، وتأريخ الخلفاء:٢٤٦/١، والأنباء في تأريخ الخلفاء:١٠٤/١، والبديع في نقد الشعر:٢٨٥/١، وأخبار الحمقى:٧٠/١، والمثل السائر:٢٢٦/٢ ،١٠٠/٣، وغرر الخصائص:١٤٩/١، والطراز:٢/ ١٤٦ وثمرات الأوراق:١٦٨/١، وخزانة الحموي:٢٢/١، وروض الأخيار:٤٢١/١، وعلوم البلاغة:٣٧٩/١ ، وبغية الايضاح:٧٠٧/٤، والبلاغة العربية:٥٦٠/٢.

٢ - المطبوع: (نؤاس).

٣ - ديوان أبي نواس :٢٢٠

٤ - الديوان : (لبادِ).

اسْتَحْكَمَ تَطَيُّرُهُ وَلَمْ يَمْضِ أُسْبُوعٌ إلَّا وَنَزَلَتْ بِهِمْ النَّازِلَةُ.

وَقَالَ الثَّعَالِبِي فِي (يَتِيمَةِ الدَّهْرِ): إنَّ لأَبِي الطَّيِّبِ المتَنَبِّي ابْتِدَاءَاتٍ لَيْسَتْ لَعَمْرِي مِنْ أَحْرَارِ الكَلامِ وَغُرَرِهِ بَلْ هِيَ كَمَا نَعَاهَا عَلَيْهِ العَائِبُوْنَ مُسْتَشْنَعَةٌ لا يَرْفَعُ السَّمْعُ لَهَا حِجَابَهُ وَلا يَفْتَحُ القَلْبُ لَهَا بَابَهُ[1] كَقَوْلِهِ فِي اسْتِفْتَاحِ قَصِيْدَةٍ فِي مَدْحِ مَلِكٍ يُرِيْدُ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا أَوَّلَ لُقْيَةٍ[2]: [من الطويل]

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

وَفِي الابْتِدَاءِ بِذِكْرِ الدَّاءِ وَالمَوْتِ وَالمَنَايَا مَا فِيْهِ مِنَ الطِّيَرَةِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْهَا السَّوَقَةُ فَضْلًا عَنْ المُلُوْكِ، وَقَوْلَهُ أَيْضًا: (أَوْ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي آهًا)[3].

وَهُوَ بِحُمَّةِ[4] العَقْرَبِ أَشْبَهُ فِي افْتِتَاحِ الكَلامِ فِي مُخَاطَبَتِهِ مَلِكًا .

وَقَوْلُهُ أَيْضًا[5]: [من الوافر]

أُحَادٌ أَمْ[6] سُدَاسٌ فِي أُحَادِ؟ لُيَيْلَتُنَا[7] المَنُوْطَةُ بِالتَّنَادِ

وَهَذَا كَلامُ الحَطِلِ وَرَطَانَةُ الرَّطِنِ وَمَا ظَنُّكَ بِمَمْدُوْحٍ شَمَّرَ لِلسَّمَاعِ مِنْ مَادِحِهِ

---

١ - يتيمة الدهر: ١٨١/١

٢ - ديوان المتنبي :١٧/٤ .

٣ - المصدر نفسه :٣٢٣/٤

- صدر مطلع قصيدة للمتنبي وتمام البيت:

أَوْ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهًا لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيْلُ ذِكْرَاهَا

٤ - حُمَّةُ العَقْرب: (لُغَة فِي الحُمة المُخَفَّفَة) ، أصله الحُمْوَة، وَهِيَ سَمُّها.(تاج العروس:١٧/٣٢ مادة حمم).

٥ - ديوان المتنبي :٢٩٨/١ .

٦ - في (مخ) والمطبوع : (في).

٧ - (لُيَيْلَتُنَا):تصغير لَيْلَتُنَا

فَسَكَّ سَمْعَهُ بِهذِهِ الأَلْفَاظِ المَلْفُوْظَةِ وَالمعَانِي المنْبُوْذَةِ، وَأَيُّ هِزَّةٍ تَبْقَى لِذَاكَ وَأَيُّ أَرْيَحِيَّةٍ تَبْقَى لِهَذَا؟

وَمِنْ ابْتِدَاءَاتِهِ المُسْتَبْشَعَةِ الَّتِي تُنْكِرُهَا بَدِيْهَةُ السَّمَاعِ قَوْلُهُ[1]: [من الوافر]

مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوْعا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السُّمَّ النَّقِيْعَا

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:[2] [من الكامل]

هَذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيْسَا[3] ثُمَّ انْثَنَيْتِ[4] وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسَا![5]

فَإِنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِحَذْفِ[6] النِّدَاءِ مِنْ(هَذِي)وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ حَتَّى ذَكَرَ الرَّسِيْسَ وَالنَّسِيْسَ فَأَخَذَ بِطَرَفَيْ الثِّقْلِ وَالبُرُوْدَةِ.

قَالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ: ذَكَرَ الأُسْتَاذُ الرَّئِيْسُ يَوْمًا الشِّعْرَ فَقَالَ: أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ فِيْهِ حُسْنَ المطْلَعِ فَإِنَّ ابنَ أَبِي الثِّيَابِ[7] أَنْشَدَ فِي يَوْمِ نَوْرُوْزَ قَصِيْدَةً ابْتِدَاؤُهَا:

---

١ - ديوان المتنبي :٣١١/١.

٢ - المصدر نفسه :٢٠٩/١.

٣ - الرَّسِيسُ: ابْتِداءُ الحُبِّ، وَقيل: بَقِيَّتُه وآخِره.(تاج العروس:١٢٣/١٦ مادة رسس).

٤ - الديوان : (انصرفت).

٥ - النَّسِيسُ والنَّسِيسَةُ: بَقِيَّةُ النَّفْس. (تاج العروس:٥٥٠/١٦ مادة نسس).

٦ - في (مخ): (لم يحذف الندا).

٧ - في (مخ) والمطبوع : (أبا دَلباب).

– ابن أبي الثِّياب الشّاعر: عبد الرزاق بن الحسن بن أبي الثّياب أبو محمّد الشاعر، سافر إلى العراق، ومدح الملوك والوزراء والأكابر، واتصل بالوزير أبي الفتح بن العميد، وسافر بعد موته إلى خُراسان، ودخل ما وراء النَّهر، وصادف قبولًا من فضلائها، وكان له يد في المنطق والهندسة، وعنده فلسفة وفضله مشهور.

يتيمة الدهر:١٤٤/٤، وفيات الأعيان:١٠٨/٥، والوافي:٢٤٩/١٨.

(أَقَبْرُ وَمَا طَلَّتْ ثَرَاكَ يَدُ الطَّلِّ[1])

فَتَطَيْرْتُ مِنْ افْتِتَاحِهِ بِالقَبْرِ وَتَنَغَّصْتُ بِاليَوْمِ وَالشِّعْرِ.

قُلْتُ: كَذَا كَانَتْ حَالُ أَبِي مُقَاتِلٍ[2] لَمَّا مَدَحَ الدَّاعِي العَلَوِيّ بِقَوْلِهِ :[3] (لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ) فَإِنَّهُ نَفَرَ مِنْ قَوْلِهِ: (لا تَقُلْ بُشْرَى)وَقَالَ: أَعْمَى وَتَبْتَدِئُ[4] بِهَذَا فِي يَوْمِ المَهْرَجَانِ، قَالَ الصَّاحِبُ: وَهِيَ مِنْ عُيُوْنِ قَصَائِدِهِ الَّتِي تُحَيِّرُ الأَفْهَامَ وَتَفُوْتُ الأَوْهَامَ[5].

وَقَالَ ابنُ ظَافِرٍ[6]: صَنَعْتُ قَصِيْدَةً بِالشَّامِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ .....

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (أَقْبرُ فَمَا طَلَبُ النَّوَالِ بِطَائِلِ).

- صدر مطلع قصيدة ابن أبي الثياب وتمام البيت:

أَقَبْـرُ وَمَـا طَلَّـتْ ثَـرَاكَ يَـدُ الطَّـلِّ وَحَيًّا الحَيَا المَسْكُوْبُ ذَلِكَ مِـنْ ثَـلِّ

يتيمة الدهر:١٨٢/١ ،١٨٩/٣ ،والصبح المنبي:١٨/٢

٢ - في (مخ) والمطبوع: (ابن مُقَاتِلٍ).

٣ - صدر مطلع قصيدة أبي مقاتل الضرير وتمامه.

لا تَقُـلْ بُـشْرَى وَلَكِـنْ بُـشْرَيَانِ غُـرَّةُ الـدَّاعِي وَيَـوْمُ المِهْرَجَـانِ

- لابي مقاتل الضرير في:يتيمة الدهر:١٨٣/١، وكتاب الصناعتين:٤٣٢/١ ، والبصائر والذخائر:٩٢/٣، وسر الفصاحة:١٨٣/١، ومحاضرات الأدباء:٤٨٩/١، وربيع الأبرار:٥٥/٢ ، والبديع في نقد الشعر:٢٨٦/١، ونهاية الأرب:٨٧/٢٥، وروض الأخيار:١٩٥/١، والصبح المنبي:٢١/٢، بغية الايضاح:٧٠٧/٤، والمنهاج الواضح للبلاغة:١٧٧/١.

٤ - في (مخ) والمطبوع : (وابتدأ).

٥ - في (مخ) والمطبوع : (تحير الأوهام). ينظر: يتيمة الدهر:١٨٣/١

٦ - ابن ظَافر: أبو الحسن علي بن العلاَّمة أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي، المصري، المالكي، الأُصولي، المتكلّم، الأخباري، أخذ الفقه والكلام عن أبيه، وجوّد العربية، وشارك في الفضائل، وكان فطنًا، طلق العبارة، سيّال الذّهن، درّس بمدرسة المالكيّة بمصر بعد والده، وترسّل إلى الخليفة، ووزر للملك الأَشرف مدة، ثمّ رجع إلى مصر، وولي وكالة السّلطان، ومن مؤلفاته: (الدّول المنقطعة) ، وكتاب (بدائع البدائه) ، وغيرهما ، وله نظمٌ حسنٌ،تُوفي←

وَخمسمَائَةٍ[1] فِي المَلِكِ الأَفْضَلِ[2] أَبِي الحَسَنِ عَليّ بنِ المَلِكِ النَّاصِرِ نُوْرِ الدِّيْنِ أَوَّلُهَا:

[من الرجز]

دَعْهَـا وَلا تَحْـبِسْ زِمَـامَ المِقْـوَدِ تَطْـوِي بِأَيْـدِيْهَا بِـسَاطَ الفَدْفَـدِ

وَأَنْشَدْتُهَا لِمَن كَانَ بِالعَسْكَرِ مِن أَصْحَابِنَا المنْتَسِبِيْنَ إِلَى الأَدَبِ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ بَذَلَ جُهْدَهُ فِي نَقْدِهَا وَرَمَى بِأَفْلاذِ كَبِدِهِ فِيْهَا فِكْرَهُ، ثُمَّ حَمَلْتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ فَصَادَفَتْ قَبُوْلًا وَاتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَنْشَدْتُهَا لابنِ الأَجَلِّ التِكْرِيْتِيّ فَلَمَّا أَنْشَدْتُهُ البَيْتَ الأَوَّلَ قَالَ : مَا يُؤْمِنُكَ إِذَا أَخَذَ مَدْرَجَهَا فِي يَدِهِ وَفَتَحَهُ فَوَجَدَ أَوَّلَ مَا فِيْهَا (دَعْهَا) إِنْ يُلْقِهَا مِنْ يَدِهِ وَيَقُوْلُ: قَدْ فَعَلْتُ، أَلَسْتَ كُنْتَ تُفْتَضَحُ؟ قُلْتُ: بَلَى وَاللهِ وَلَكِنْ قَدْ وَقَى اللهُ . قَالَ: وَهَذَا نَقْدٌ غَرِيْبٌ.

وَقَالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ: مَا زَالَ النَّاسُ يَسْتَبْشِعُوْنَ قَوْلَ مُسْلِمِ بنِ الوَلَيْدِ:[3]

[من الكامل]

سُـلَّتْ فَـسُلَّتْ[4] ثُـمَّ سُـلَّ سَـلِيْلُهَا فَـأَتَى سَـلِيْلُ سَـلِيْلِهَا مَـسْلُوْلا

← سنة ثلاث عشرة وستّ مائةٍ .

معجم الأدباء:١٧٧٧/٤، وسير أعلام النبلاء:٦٠/٢٢، وفوات الوفيات:٢٦/٣، والوافي بالوفيات:٢١ /١٠٦، وديوان الاسلام:٢٥٧/٣، الأعلام:٢٩٦/٤، ومعجم المؤلفين: ١١٣/٧ .

١ - في (مخ): (سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمَائَةٍ).وهو من أخطاء النسخ.

٢ - الملك الأفضل نور الدّين أبو الحسن عليّ بن صلاح الدّين: مولده بمصر عيد الفطر سنة خمس وستين وخمس مائة، وتوفّي فجأةً بقلعةِ سميساطَ، وكان عمرهُ نحو سبعٍ وخمسينَ سنةً، وفيات الأعيان:٤١٩/٣ ، والوافي بالوفيات:٢١٣/٢٢، الأعلام:٣٣/٥

٣ - شرح ديوان صريع الغواني :٥٧

٤ - في (مخ) والمطبوع : (وسلت).

حَتَّى جَاءَ هَذَا الْمُبْدِعُ يَعْنِي أَبَا الطَّيِّبِ المتَنَبِّي فَقَالَ[1]: [من الوافر]

وَأَفْجَعُ[2] مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُوْدَ المِثَالِ

قَالَ: وَالْمُصِيْبَةُ فِي الرَّاثِي أَعْظَمُ مِنْهَا فِي المَرْثِي[3] .

وَقَوْلُهُ أَيْضًا[4]: [من الطويل]

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلَّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ فَهُوَ العُظْمُ عُظْمًا عَلَى عُظْمِ

قَالَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِيُّ: لَوْ سُمِّيَ هَذَا البَيْتُ جَبَّانَةٌ لَكَانَ لائِقًا بِهِ.

قَالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ الأَصْمَعِيُّ لِمَنْ أَنْشَدَهُ:[5]

[من الطويل]

فَمَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى كَذَاكَ النَّوَى قَطَّاعَةٌ لِوِصَالِ

سَلَّطَ اللهُ عَلَى هَذَا البَيْتِ شَاةً تَأْكُلُ هَذَا النَّوَى كُلَّهُ[6].

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا: [7] [من الكامل]

أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الأُسُوْدُ يَقُوْدُهَا أَسَدٌ تَصِيْرُ[8] لَهُ الأُسُوْدُ ثَعَالِبَا

---

١ - ديوان المتنبي :٥١/٣

٢ - في (مخ) والمطبوع : (وأَفْقَدُ).

٣ - يتيمة الدهر:٢٠٥/١

٤ - ديوان المتنبي :٢٩٤/١.

٥ - يتيمة الدهر:٢٠٦/١ .

٦ - المصدر نفسه: ٢٠٦/١.

٧ - ديوان المتنبي :٣٥/٢

٨ - الديوان : (يصير).

قَالَ ابنُ رَشِيْقٍ[1] لا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الغَابَةِ المَلْوْءَةِ أُسُوْدًا ؟[2]

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: [3] [من البسيط]

العَارِضُ الهَتِنُ[4] ابنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابْـ ـنِ العَارِضِ الهَتْنِ ابنِ العَارِضِ الهَتِنِ

قَالَ ابنُ وَكِيْعٍ[5]: لوْلا انْتِهَاءُ القَافِيَةِ لَمَضَى فِي العَارِضِ الهَتنِ إِلَى آدَمَ (عليه السلام)[6]

وَبِانْتِهَاءِ القَافِيَةِ عَلِمْنَا نِهَايَةَ عَدَدِ آبَائِهِ المُسْتَحِقِّيْنَ لِلْمَدْحِ وَهُمْ[7] ثَلاثَةٌ وَيَقِفُ هَذَا الأَمْرُ، وَقَوْلُهُ أَيْضًا[8]: [من الوافر]

---

١ - الحسن بن رشيق القيرواني: كان شاعرًا أديبًا، نحويًا لغويًا حاذقًا، عروضيًا، كثيرَ التصنيف حسن التأليف، وكان بينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ومحاقدات، وصنّف في الردّ عليه عدة تصانيف، كان أبوه رشيق روميًا، تأدب ابن رشيق على أبي عبد الله ابن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغوي وغيره من أهل القيروان، ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمائة ومات بالقيروان سنة (٤٦٣ هـ) وقيل سنة(٤٥٦هـ)، ترك لنا مجموعة مؤلفات منه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و(قراضة الذهب)و(التاج) وديوان شعر وغيرها.

معجم الأدباء:٨٦١/٢، وإنباه الرواة:٣٣٣/١، والوافي بالوفيات:٩/١٢، والأعلام: ١٩١/٢.

٢ - العمدة :٣٣٥/١

٣ - ديوان المتنبي :٢٥١/٢، وسيأتي البيت مكرَّرًا في الصفحة(٦٠٠)من هذا الجزء.

٤ - هو سَحَابٌ هَتُون إذا صَبَّ المطر والجمع هُتُن. (تاج العروس:٢٧٢/٣٦ مادة هتن).

٥ - ابن وكِيع التِّنِّيسي:الحسن بن علي الضَّبِّي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع، شاعر مجيد، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في تنيس (بمصر) له (ديوان شعر) وكتاب (المنصف المسارق والمسروق منه)، وكانت في لسانه عجمة، مات سنة (٣٩٣ هـ).

يتيمة الدهر:٤٣٤/١، ومعجم الأدباء:٩٩٣/٣، وبغية الطلب:٢٤٧٥/٥، وفيات الأعيان:١٠٤/٢، وسير أعلام النبلاء:٦٤/١٧، والوافي بالوفيات:٧١/١٢، والأعلام:٢٠١/٢

٦ - المنصف للسارق:٦٩٤/١

٧ - في (مخ): (وهم) محذوفة.

٨ - ديوان المتنبي :١٥٣/٢.

جَـــوَابُ مُـــسَائِلِي: أَلَـــهُ نَظِـــيْرٌ؟ وَلا لَـــكَ فِي سُـــؤَالِكَ لاَ، أَلاَ،لاَ

قَـالَ الـصَّاحِبُ: [مَـا قَـدَّرْتُ][1]أَنَّ مِثْـلَ هَـذَا البَيْـتِ يَلِـجُ سَـمْعًا، وَقَـدْ سَـمِعْتُ بِالفَأفَاءِ وَمَا سَـمِعْتُ بِالْلأْلاءِ حَتَّى رَأَيْتُ قَائِلَ هَـذَا البَيْـتِ الْمُتَكَلِّـفَ الْمُتَعَسِّـفَ الضَّعِيْفَ الَّذِي لا يَقِفُ حَيْثُ يَعْرِف [2].

وَقَوْلَهُ أَيْضًا[3]: [من الطويل]

وَمِـنْ جَاهِـلٍ بِي وَهُـوَ يَجْهَـلُ جَهْلَـهُ وَيَجْهَـلُ عِلْمِـي أَنَّـهُ بِيَ جَاهِـلُ

وَقَوْلَهُ أَيْضًا: [4] [من الطويل]

وَلا الضِّعْفَ[5] حَتَّى يَتْبَعَ الـضِّعْفَ ضِعْفُهُ وَلا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ

وَقَوْلَهُ أَيْضًا: [6] [من الوافر]

وَلَمْ أَرَ مِثْـــلَ جِـــيْرَانِي وَمِـــثْلِي لِمِـــثْلِي عِنْـــدَ مِـــثْلِهِمُ مَقَـــامُ

وَقَوْلُهُ أَيضًا: [7] [من الطويل]

فَقَلْقَلْتُ[8] بِـالْهَمِّ الَّـذِي قَلْقَـلَ الحَشَا قَلاقِـــلَ عِـــيْسٍ كُلُّهُـــنَّ قَلاقِـــلُ

---

١ - في (مخ) والمطبوع : ما بين العضادتين ساقط من النص، مما أدى إلى قلب المعنى.
ينظر: يتيمة الدهر:١/٢٠٨

٢ - يتيمة الدهر:١/٢٠٨

٣ - ديوان المتنبي :١/١٢٦.

٤ - ديوان المتنبي :٢/٢٥

٥ - في (مخ) والمطبوع : (ضعف).

٦ - ديوان المتنبي :١/٣٦٢.

٧ - المصدر نفسه :١/١٢٧.

٨ - في (مخ) والمطبوع : (وقلقلت).

وَذَكَرَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِي: قَالَ: أَنْشَدَ الصَّاحِبُ أَبُو القَاسِمِ بنُ عبَّادٍ عَضُدَ الدَّوْلَةِ قَصِيْدَتَهُ المُلَقَّبَةَ بِالْلاكِنِيَّةِ لِكَثْرَةِ مَا كَرَّرَ فِيْهَا (لَكِنْ) وَأَوَّلُهَا: [1]

[من الطويل]

أُشَبِّبُ لَكِنْ بِالمَعَالِي أُشَبِّبُ ... وَأَنْسِبُ لَكِنْ بِالمَفَاخِرِ أَنْسِبُ

وَبِي صَبْوَةٌ لَكِنْ إِلَى حَضْرَةِ العُلا ... وَبِي ظَمَأٌ لَكِنْ مِنَ العِزِّ أَشْرَبُ

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِيْهَا: [2]

ضَمَمْتَ عَلَى أَبْنَاءِ تَغْلِبَ تَائَهَا ... فَتَغْلِبُ مَاكَرَّ الجَدِيْدَانِ تُغْلَبُ

قَالَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ: يَكْفِي الله تَطَيُّرًا مِنْ قَوْلِهِ (تُغْلَب).

وَرَوَى صَاحِبُ (مَعَاهِدُ التَّنْصِيْصِ)[3] قَالَ: حَدَّثَ أَبُو دُعَامَةٍ [4] أَنَّ سَلْمَ الخَاسِرَ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيْدِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

حَيِّ الأَحِبَّةَ بِالسَّلامِ [5]

---

١ - ديوان الصاحب بن عباد:١٩١

٢ - أخبار الحمقى والمغفلين: ٧١/١

٣ - في (مخ): (التنصيص)

٤ - علي بن بُرَيْد، أبو دعامة القيسي، صاحب أدب ورواية للشعر عن أبي نواس، وأبي العتاهية، وغيرهما، وهو معروف والغالب عليه كنيته، وأخباره كثيرة، روى عنه أحمد بن أبي طاهر، ويزيد بْن مُحَمَّد المهلبي، وآخرون.

تأريخ بغداد:٣٥٣/١١، ومعجم الأدباء:١٦٦٦/٤، والوافي بالوفيات:١٦٢/٢٠.

٥ - صدر مطلع قصيدة سلم الخاسر ، وتمام البيت:

حَيِّ المَنَابِرَ بِالسَّلامِ ... عَلَى وَدَاعٍ أَوْ لَمَامِ

طبقات الشعراء:١٠٢/١

فَقَالَ الرَّشِيْدُ: حَيَّاهُمُ اللهُ ،فَقَالَ :

أَعَلَى وَدَاعٍ أَمْ مَقَامِ؟

فَقَالَ الرَّشِيْدُ: حَيَّاهُمُ اللهُ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ كَانَ ،فَأَنْشَدَهُ:[1]

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ وَمِنْهُمُ إِلَّا الجُلُوْدُ عَلَى العِظَامِ

فَقَالَ الرَّشِيْدُ : بَلْ مِنْكَ وَمِنْ أَحْبَابِكَ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَتَطَيَّرَ مِنْهُ وَمِنْ قَوْلِهِ، فَلَمْ يَسْمَعْ بَاقِي قَصِيْدَتِهِ وَلا أَثَابَهُ بِشَيءٍ.

وَمِثْلُهُ فِي إِسَاءَةِ[2] الأَدَبِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ المتَنَبِّي:[3] [من الكامل]

فَغَدَا أَسِيْرًا قَدْ بَلَلْتُ ثِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الأَفْخَاذَا[4]

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:[5] [من الطويل]

خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبُرْقُعٍ فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ[6] فِي الخُدُوْرِ العَوَاتِقُ[7]

قَالَ الثَّعَالِبِي: وَذِكْرُ البَوْلِ وَالحَيْضِ مِمَّا لا يَحْسُنُ ذِكْرُهُ فِي مُخَاطَبَةِ المُلُوْكِ[8].

---

١ - طبقات الشعراء:١٠٢/١

٢ - المطبوع: (اسائة) .

- يتيمة الدهر:٢٠٨/١ (وَمِنْهَا إساءة الأَدَب بالأدب كَقَوْله).

٣ - ديوان المتنبي :٢٥٣/١

٤ - المطبوع : (أفخاذا).

٥ - ديوان المتنبي : ٢٧٧/١

٦ - المطبوع : (حاضت).

- في اليتيمة: برواية :(فَإِن لحت حَاضَت فِي الْخُدُور الْعَوَاتِق)، وَيُقَال لما أُنكرت عَلَيْهِ حَاضَت غَيره فَجعله ذَابَتْ. ينظر: يتيمة الدهر:٢٠٨/١

٧ - امْرَأَة عَتِيقَةٌ: جميلَةٌ كَرِيمَةٌ.(تاج العروس:١٢٥/٢٦ مادة ع ت ق)،والعواتق:جمع العتيقة.

٨ - يتيمة الدهر:٢٠٨/١

وَقَوْلُ أَبِي عَامِرٍ بنِ شُهَيْدٍ: [1] [من مجزوء الكامل]

ذَكَـــرٌ عَـــلَى ذَكَـــرٍ يَـــصُوْ لُ وَصَـــارِمٌ يَـــسْطُوْ بِـــصَارِمْ

قَالَ ابنُ ظَافِرٍ: قَدْ غَفَلَ عَامِرٌ عَنْ نَفْسِهِ غَفْلَةً [2]شَدِيْدَةً وَأَسَاء مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ أَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ لِمَمْدُوْحِهِ : (ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ) .

وَقَوْلُ أَبِي الفُتُوْحِ بنِ قَلاقِسٍ[3] عَلَى أَنَّهُ شَمْسُ عَلاءٍ وَعُطَارِدُ ذَكَاءٍ:[4]

[من الكامل]

بِطَلاقَـةٍ أَبْـدَتْ بِـصَفْحَةِ وَجْهِـهِ وَضَـحَ الـصَّبَاحِ لِمَـنْ لَـهُ عَيْنَـانِ

قَالُوا: مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَجْعَلُ فِي وَجْهِهِ وَضَحًا حَتَّى جَاءَ هَذَا الفَاضِحُ ابنُ شُهَيْدٍ

---

١ - الذخيرة:٢٠٣/١

- في (مخ)والمطبوع : (عامر بن شهيد).

- ابن شُهَيد: أبو عامر أحمد بنُ أبي مروان عَبدِ المَلِكِ بن مروان بن شُهيد الأَشجعيُّ، القرطبيُّ، الشَّاعِر، كان حامل لواء النظم والنثر بالأَندلُس، ولهُ تَرسلٌ فَائِق، ولهُ تواليفُ أنيقةُ الجِدِّ، مطبوعةُ الهزل، مِنها: كِتاب (جُوْنَة عطَّار)، مات سنة ست وعشرين وأربعمائة.

يتيمة الدهر:٤١/٢-٥٨ ، والإكمال:٣٤٢/١، وجذوة المقتبس:١٣٣/١، الذخيرة: ١/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء:٥٠١/١٧ ، والوافي بالوفيات:١١٦/١٦، الذخيرة:٢٠٣/١

٢ - المطبوع: (عفلة)

٣ -ابنُ قَلاقِس :نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن قلاقس الاسكندري: كان أديبًا فاضلًا وشاعرًا مجيدًا، ولد بالاسكندرية ونشأ بها، ورحل إلى اليمن وامتدح بها الوزير أبا الفرج ياسر بن بلال، وسافر إلى صقلية وامتدح بها القائد أبا القاسم ابن الحجر، فأكرم نزله وأحسن إليه، فصنف باسمه كتابًا سماه (الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم)، ثم فارق صقلية راجعًا إلى مصر فتوفي بعيذاب سنة سبع وستين وخمسمائة.

معجم الأدباء:٢٧٥١/٦، ووفيات الأعيان:٣٨٥/٥، وتأريخ الإسلام:٣٠٠/٣٩، والوافي بالوفيات:٧/٢٧ ، وشذرات الذهب:٢٧٥١/٦، ومعجم المؤلفين: ٩٧/١٣ .

٤ ـ ديوان ابن قلاقس: ٥٥٩.

فَجَعَلَهُ عَلَى ذِكْر.

وَقَوْلُ الصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ حِيْنَ أَنْشَدَ عَضْدَ الدَّوْلَةِ ابنَ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيَّ:[1]

[من المتقارب]

وَلَـــوْ كُنْـــتَ تَـــأْذَنُ لِي بِالمَـــسِيْرِ إِذَا سِرْتُ فِي جُمْلَـــةِ الحَاشِـــيَهْ

سَـــبَقْتُ جَـــوَادَكَ مَـــدَّ الطَّرِيْـــقِ وَسُرْتُ وَفِي يَـــدِيَ الغَاشِـــيَهْ

فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ (فِي يَدِيَ الغَاشِيَة).

وَقَوْلُ مِهْيَارٍ الدَّيْلَمِيِّ:[2] [من الطويل]

وَأَنَّـــكَ مَـــذْخُوْرٌ لإِحْيَـــاءِ دَوْلَـــةٍ إِذَا هِـــيَ مَاتَـــتْ كَـــانَ فِي يَـــدِكَ النَّـــشْرُ

قَالَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِيُّ: إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ مِهْيَارٍ الدَّيْلَمِيِّ عَلَى جَلالَةِ قَدْرِهِ وَاتِّقَادِ خَاطِرِهِ وَحُسْنِ تَخَيُّلِهِ كَيْفَ يَقُوْلُ لِمَمْدُوْحِهِ: فِي يَدِكَ النَّشْرُ؟

وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الخَالِدِيِّ[3] حِيْنَ أَنْشَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَصِيْدَةً تَأَنَّقَ فِيْهَا وَأَحْكَمَ أَلْفَاظَهَا بِقَوَافِيْهَا وَكَانَ مُخَنَّثٌ[4] حَاضِرًا .....

---

١ - ديوان الصاحب بن عباد : ٣٠٣

- في(مخ) والمطبوع :(إذاً نهضت) بدلًا من (إذاً سرت في)

٢ - ديوان مهيار الديلمي :١٢٣/٢

٣ - أبو بكر الخالديّ: محمد بن هاشم بن وعلة، شاعر أديب، من أهل البصرة، اشتهر هو وأخوه (سعيد) بالخالديين، وكانا من خواص سَيْف الدَّوْلَة ابن حمدان، وولاهما خزانة كتبه. لهما تآليف في الأدب، وكانا يشتركان في نظم الأبيات أو القصيدة فتنسب إليهما معًا، توفي (نحو ٣٨٠ هـ). ينظر: فوات الوفيات:٥٢/٤ ، والوافي بالوفيات:١٠٠/٥ ، والأعلام: ٧/ ١٢٩ ومعجم المؤلفين:٨٨/١٢ .

٤ - في(مخ) والمطبوع : (المخنث). ←

فَلَمَّا انْتَهَى فِيْهَا إِلَى قَوْلِهِ:[1] [من البسيط]

وَأَنْكَرَتْ شَيْبَةً فِي الرَّأسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسْخِطُهَا مَا[2] كَانَ يُرْضِيْهَا

فَقَالَ الْمُخَنَّثُ : أَمَا تَسْتَحِي تُخَاطِبُ الأَمِيْرَ بِقَوْلِكَ (وَاحِدَةً) ؟ ، فَجُنَّ الخَالِدِيُّ تَعَجُّبًا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ: مَا أَقُوْلُ ؟ ، قَالَ: قُلْ : (لائِحَةً أَوْ وَاضِحَةً).

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُثْمانٍ الخَالِدِيَّانِ مِنْ خَوَاصِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا وَصِيْفًا وَوَصِيْفَةً وَمَعَ كُلٍّ مِنْهُمَا بَدْرَةٌ وَتَحْتَ ثِيَابٍ مِصْرِيٍّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا قَصِيْدَةً طَوِيْلَةً يَشْكُرُهُ عَلَى صَنِيْعِهِ فِيْهَا:[3] [من الكامل]

لَمْ يَغْدُ شُكْرُكَ فِي الخَلائِقِ مُطْلَقَا إِلَّا وَمَالُكَ فِي النَّوَالِ حَبِيْسُ

خَوَّلْتَنَا شَمْسًا وَبَدْرًا أَشْرَقَتْ بِهِمَا لَدَيْنَا الظُّلْمَةُ الحِنْدِيْسُ

رَشَأٌ أَتَانَا وَهُوَ حُسْنًا (يُوْسُفٌ)[4] وَغَزَالَةٌ هِيَ بَهْجَةٌ (بِلْقِيْسُ)

هَذَا وَلَمْ تَقْنَعْ بِذَاكَ وَهَذِهِ حَتَّى بَعَثْتَ المَالَ وَهُوَ نَفِيْسُ

← - قال أبو عثمان الخالدي: عملتُ قصيدًا أمدح سيف الدولة أبا الحسين ابن حمدانٍ، وعرضتها على جماعةٍ، أتعرّف ما عندهم فيها، فاتّفق أن حضر مخنّثٌ وأنا أقرأها، فلمّا انتهيت إلى قولي:

(وأنكرت شيبةً في الرّأس واحدةً فعاد يسخطها ما كان يرضيها)

قال: هذا غلطٌ (يقول للأمير: في الرّأس واحدةً) ألا قلت: في الرّأس طالعةً أو لائحةً؟ فعجبت من فطنته وجودة خاطره وحسن عرافته. الظراف والمتماجنين:١/١٣٤

- المُخَنَّث:هُوَ الَّذِي يُشبه النِّسَاء فِي أخلاقه، وكَلامه، وحركاته، سَوَاء كَانَ طبعا، أو بتكلف. توضيح المشتبه:٨/٧٠

١ - أخبار الظرّاف والمتماجنين:١/١٣٤.

٢ - في (مخ) والمطبوع : (من) ،وفي (مخ): البيت منثور، لم يكتب كتابة الشعر.

٣ - يتيمة الدهر:١/٤٤-٤٥، ووفيات الأعيان:٣/٤٠٥، ومرآة الجنان:٢/٢٧٣.

أَتَـتِ الوَصِـيْفَةُ وَهِـيَ تَحْمِـلُ بَـدْرَةً وَأَتَـى عَـلَى ظَهْـرِ الوَصِـيْفِ الكِـيْسُ

وَحَبَوْتَنَـا مِمَّـا أَجَـادَتْ حَوْكَـهُ (مِـصْرٌ) وَزَادَتْ حُـسْنَهُ (تَنِّـيْسُ)[1]

فَغَـدَا لَنَـا مِـنْ جُـوْدِكَ المَـأْكُوْلُ وَالْـ ـمَـشْرُوْبُ وَالمَنْكُـوْحُ وَالمَلْبُـوْسُ

فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَحْسَنْتَ إِلَّا فِي لَفْظَةِ (المَنْكُوْحِ) فَلَيْسَ هُوَ مِمَّا يُخَاطَبُ بِهِ المُلُوْكُ[2].

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي:[3] [من الطويل]

عَـلَّ الأَمِـيْرَ يَـرَى ذُلِّي فَيَـشْفَعَ لِي إِلَى الَّتِـي تَرَكَتْنِـي فِي الهَـوَى مَـثَلا

عَـابُوا عَلَيْـهِ ذَلِـكَ حَيْـثُ جَعَـلَ مَمْدُوْحَـهُ سَـاعِيًا بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ مَحْبُوْبَتِـهِ فِي الوَصْـلِ، وَلا خَفَاءَ فِي دُنُوِّ[4] هَذِهِ الرُّتْبَةِ .

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَبُو نُوَاسٍ مَعَ أَنَّهُ أَقَلُّ شَنَاعَةً، وَإِنْ كَانَ الكُلُّ شَـنِيْعًا،وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُوْلُ:[5] [من الطويل]

سَأَشْكُو إِلَى الفَضْلِ بنِ يَحْيَى بنِ خَالِدٍ هَـوَاكِ لَعَـلَّ الفَـضْلَ يَجْمَـعُ بَيْنَنَـا

وَقَدْ سَبَقَهُمَا إِلَى ذَلِكَ قَيْسُ بنُ ذُرَيْحٍ[6] حَيْثُ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ (لُبْنَى) وَتَزَوَّجَتْ

---

١ - المطبوع : (تنبيس)

٢ - ينظر: يتيمة الدهر:٤٤/١ ، ووفيات الأعيان:٤٠٥/٣، ومرآة الجنان:٢٧٣/٢.

٣ - ديوان المتنبي :٦٢/١

٤ - المطبوع: (دنائة).

٥ - ديوان أبي نواس :٥٦٨

٦ - قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكناني: شاعر، من العشاق المتيمين. اشتهر بحب (لبنى) بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة، أخباره مع (لبنى) كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين، بعضه مجموع ←

غَيْرَهُ فَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَشَبَّبَ بِهَا فِي كُلِّ مَعْنَى فَرَحِمَهُ ابنُ أَبِي عَتِيْقٍ[1] فَسَعَى فِي طَلاقِهَا مِنْ زَوْجِهَا وَأَعَادَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ يَمْدَحُهُ:[2] [من الوافر]

جَزَى الرَّحْمَانُ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى ... عَلَى الإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيْقِ

وَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيْعًا ... فَمَا أَلْفَيْتُ كَابنِ أَبِي عَتِيْقِ

سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعٍ ... وَرَأْيٍ حِدْتُ فِيْهِ عَنْ الطَّرِيْقِ

وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بِقَلْبِي ... أَغَصَّتْنِي حَرَارَتُهَا بِرِيْقِي

فَلَمَّا سَمِعَهَا ابنُ أَبِي عَتِيْقٍ قَالَ لِقَيْسٍ: أَمْسِكْ يَا حَبِيْبِي عَنْ هَذَا المَدْحِ فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيَظُنُّنِي قَوَّادًا[3].

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي مِنْ قَصِيْدَةٍ يَرْثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَيُعَزِّيْهِ عَنْهَا[4]:

[من البسيط]

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلامًا لِي أَلَمَّ بِهَا؟ ... فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ عَنْ كَثَبِ

عَابُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا :مَا بَالُهُ يُسَلِّمُ عَلَى حَرَمِ المُلُوْكِ وَيَذْكُرُ مِنْهِنَّ مَا يَذْكُرُهُ المتَغَزِّلُ.

→ في(ديوان)، توفي سنة(٦٨ هـ).

تأريخ دمشق:١٣/١٢، ومختصر تأريخ دمشق:٩٦/٢١، وسير أعلام النبلاء:٥٣٤/٣ ، وفوات الوفيات:٢٠٤/٣، والوافي بالوفيات:٢٢٠/٢٤، والأعلام:٢٠٥/٥

١ - ابن أبي عتيقٍ :هو عبد اللّه بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر، التَّيميّ القرشيّ المدنيّ.

الطبقات الكبرى:١٤٩/٥، والتأريخ الكبير:١٨٤/٥، الجرح والتعديل: ١٥٤/٥، والثقات لابن حبان:٤١/٥، رجال صحيح مسلم:٣٨٠/١.

٢ - المنتظم:٨٨/٦ ، المثل السائر:٢٥٩/٢ ،١٣٨/٣، تأريخ الاسلام:٢١٣/٥، وخزانة الحموي: ٣٣٢/١ .

٣ - المثل السائر:٢٥٨/٢-٢٥٩ ،١٣٨/٣-١٣٩، خزانة الحموي:٣٣١/١-٣٣٢.

٤ - ديوان المتنبي :٥٧٣/٣.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ:[1] [من البسيط]

يَعْلَمْنَ حِيْنَ تُحَيَّا[2] حُسْنَ مَبْسَمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ بِالشَّنَبِ[3]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَوَارِزْمِيُّ: لَوْ عَزَّانِي انْسَانٌ فِي حَرَمٍ لِيَ بِمِثْلِ هَذَا لأَلْحَقْتُهُ بِهَا وَضَرَبْتُ عُنُقَهُ عَلَى قَبْرِهَا.

وَقَالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ: مَرَرْتُ لأَبِي الطَّيِّبِ عَلَى مَرْثِيَّةٍ فِي أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَدُلّ عَلَى فَسَادِ الحِسِّ فِي سُوْءِ أَدَبِ النَّفْسِ، وَمَا ظَنُّكَ فِي مَنْ يُخَاطِبُ مَلِكًا فِي أُمِّهِ فَيَقُوْلُ[4]: [من الوافر]

بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتِ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكِ غَيْرُ سَالِي

فَيَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا وَيُخْطِئ[5] خَطَأً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَقُوْلُ هَذَا مَنْ يَرْثِي بَعْضَ أَهْلِهِ، فَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُ إِيَّاهُ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ فَدَالٌّ عَلَى ضَعْفِ البَصَرِ بِمَوَاقِعِ الكَلامِ. وَفِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ يَقُوْلُ:[6]

صَلاةُ اللهِ خَالِقُنَا حُنُوطٌ عَلَى الوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمَالِ

---

١ - ديوان المتنبي : ٥٦٩/٣

٢ - في (مخ) والمطبوع : (يحيي)

٣ - في (مخ) والمطبوع : (في الشنب)

٤ - ديوان المتنبي :٤٧/٣.

- يحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال: زيد في القصيدة ليفسد به حالي عند سيف الدولة. ينظر تعليق المعري على هذا البيت: هامش الصفحة:٤٧/٣ من الديوان.

٥ - المطبوع: (ويخطي).

٦ - ديوان المتنبي :٤٢/٣

قَالَ الصَّاحِبُ: لا أَدْرِي هَذِهِ الإسْتِعَارَةُ أَحْسَنُ أَمْ وَجْهُ وَالِدَةِ المَلِكِ يَرْثِيْهَا بِالجَمَالِ؟ أَمْ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ قَرَابَاتِهَا وَجَوَارِيْهَا؟[1]

أَتَتْهُنَّ المُصِيْبَةُ غَافِلاتٍ فَدَمْعُ الحُزْنِ فِي كُحْلِ[2] الدَّلالِ

وَقَوْلُ المُتَنَبِّي أَيْضًا مِنْ قَصِيْدَةٍ أُخْرَى[3]: [من الطويل]

لا[4] يُحْزِنِ اللهُ الأَمِيْرَ فَإِنَّنِي لآخِذُ مِنْ حَالاتِهِ بِنَصِيْبِ

قَالَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ: لا أَدْرِي لِمَ لا يَحْزَنُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذَا أَخَذَ المتَنَبِّي بِنَصِيْبٍ مِن حَالاتِهِ ؟

وَقَوْلُهُ أَيْضًا[5]: [من المنسرح]

تَبُلُّ خَدِّيَ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

قَالُوا: هَذِهِ كَانَتْ تَبْصِقُ فِي وَجِهِهِ.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: [6] [من المنسرح]

يُقْبِلُهُمْ[7] وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

قِيْلَ:إِنَّ الجَزَّارَ التَّغْلُبِيَّ قَالَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا البَيْتَ،قال: هَذِهِ كَانَتْ عَيْنُهَا فِي

---

١ - ديوان المتنبي :٣/٥٠

٢ - الديوان : (في دمع).

٣ - ديوان المتنبي :٣/٢١٥

٤ - في (مخ) والمطبوع : (فلا).

٥ - ديوان المتنبي : ٤/٣٢٥.

٦ _ المصدر نفسه :٢/١٣١.

١ - المطبوع : (يُقْلِبُهُمْ).

اسْتِهَا.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:[1] [من البسيط]

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

قَالُوا: فَهُوَ اذًا ضَرْطَةٌ تُسْمَعُ وَلا تُرَى[2].

وَقَوْلُ الحَاجِرِيِّ:[3] [من الطويل]

وَمَا اخْضَرَّ ذَاكَ الخَدُّ نَبْتًا وَإِنَّمَا لِكَثْرَةِ مَا شُقَّتْ عَلَيْهِ المَرَائِرُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ النَّاصِرُ بنُ العَزِيْزِ[4] قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُوْنَ الخَدُّ مَسْلَخًا[5] .

وَقَوْلُ مِهْيَارٍ:[6] [من الكامل]

---

١ - ديوان المتنبي :١١/١

٢ - وهل هذا مناسب أن يطلق على المتنبي فضلاً عن غيره.

٣ - الحاجِري: عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، حسام الدين: شاعر، رقيق الألفاظ حسن المعاني، تركي الأصل، من أهل إربل، ينسب إلى حاجر (من بلاد الحجاز) ولم يكن منها وإنما أكثر من ذكرها في شعره فنسب إليها، له (ديوان شعر) قتل غدرًا بإربل سنة ٦٣٢هـ .

وفيات الأعيان:٥٠١/٣ ، وسير أعلام النبلاء:٣٤٣/٢٢، والأعلام:١٠٣/٥، ومعجم المؤلفين:٢/٨

٤ - النَّاصِرُ بنُ العَزِيْز: هو سلطان الشام الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صاحب حلب، وقد ملك بعدها دمشق، ولما بلغه استيلاء هلاكو على بغداد بعث إليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول بنفسه لمكان الإفرنج من سواحل الشام، فقبل هديته وعذره، ثم سار هولاكو إلى حلب فحاصرها، وهرب الناصر إلى مصر، توفي سنة (٦٥٨هـ).

فوات الوفيات:٧٧/٢، وتأريخ بن خلدون:٦١٣/٥

٥ - في (مخ): العبارة (فَلَمَّا سَمِعَهُ النَّاصِرُ بنُ العَزِيزِ قَالَ: عَسَى أَنْ يَكونَ الخَدُّ مُسَلَّحًا) لم تثبت هنا إنما أثبتها الناسخ بعد عبارة: (مِنْ إِيْهَامِ الدُّعَاءِ).

٦ - ديوان مهيار الديلمي :٢٦٩/٢

فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ وَتَحْتَ صِدَارِهَا مَاءٌ يَشِفُّ وَبَانَةٌ[1] تَتَعَطَّفُ

قَالُوا: انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ (فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ) مَا أَبْشَعَهُ لما فِيْهِ مِنْ إِيْهَامِ الدُّعَاء.

هَذَا خُلاصَةُ مَا أَرَدْنَا إِيْرَادَهُ مِنْ مَحَاسِنِ بَرَاعَةِ المَطْلَعِ وَمَقَابِحِ الإِبْتِدَاءِ، وَمَا وَقَعَ مِنَ الهَفَوَاتِ فِي ابْتِدَاءِ قَصَائِدِ الشُّعَرَاءِ وَهِيَ كَثِيْرَةٌ يَلْزَمُ مِنَ الوُقُوْفِ عَلَى جَمِيْعِهَا الخُرُوْجُ عَمَّا نَحْنُ فِيْهِ، وَهَذَا القَدْرُ كَافٍ فِي التَّنْبِيْهِ لِمَنْ لَهُ لُبٌّ وَذِهْنٌ .

---

[1] - المطبوع : (وبنانة).

وَأَمَّا التَّخَلُّصُ وَيُسَمَّى حُسْنُ التَّخَلُّصِ، وبَرَاعَةُ التَّخَلُّصِ، وَحَقِيْقَتُهُ :الخُرُوْجُ مِنْ كَلامٍ إِلَى كَلامٍ آخَرَ غَيْرِهِ، بِلَطِيْفَةٍ تُلائِمُ[1] بَيْنَ الكَلامِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ وَالكَلامِ الَّذِي خَرَجَ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الخُرُوْجُ بِغَيْرِ لَطِيْفَةٍ وَبِغَيْرِ مُنَاسَبَةٍ تَرْبُطُ بَيْنَ الكَلامَيْنِ فَهُوَ :الإِقْتِضَابُ، وَيُسَمَّى الإِقْتِطَاعُ والإِرْتِجَالُ أَيْضًا ، وَهُوَ :أَنْ يَنْتَقِلَ النَّاثِرُ وَالنَّاظِمُ مِمَّا ابْتَدَأَ بِهِ الكَلامَ إِلَى مَا لا يُلائِمُهُ، وَهَذَا مَذْهَبُ الجَاهِلِيِّيْنَ وَالمُخَضْرِمِيْنَ الَّذِيْنَ أَدْرَكُوا الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلامَ مِثْلِ لَبِيْدٍ وَحَسَّانَ وَبَعْضِ الإِسْلامِيِّيْنَ جَرَى عَلَى مِنْهَاجِهِم فِي ذَلِكَ كَأَبِي تَمَّامٍ وَغَالِبِ شِعْرِ البُحْتُرِيّ وَغَالِبِ شِعْرِ أَبِي نُواسٍ[2] .

فَمِمَّا جَاءَ لأَبِي نُوَاسٍ قَوْلُهُ فِي مَدْحِ الأَمِيْنِ:[3] [من المديد]

يَا كَثِيْرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ ... لا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ

سُنَّةُ العُشَّاقِ وَاحِدَةٌ ... فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَنِنِ[4]

ظَنَّ بِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ ... فَهُوَ يَجْفُوْنِي عَلَى الظِّنَنِ

بَاتَ لا يَعْنِيْهِ مَا لَقِيَتْ[5] ... عَيْنُ مَمْنُوْعٍ مِنَ الوَسَنِ

رَشَأٌ لَوْلا مَلاحَتُهُ ... خَلَتِ الدُّنْيَا مِنَ الفِتَنِ

---

١ - المطبوع: (تلايم).

٢ - في (مخ) والمطبوع: نؤاس

٣ - ديوان أبي نواس :٥٦٢

٤ - الديوان: (فاستكن).

– استكن: فعل أمر من الاسْتِكانَةُ: وَهِيَ الخُضوعُ والذّلُّ.(تاج العروس:٧٨/٣٦ مادة كون).

٥ - في (مخ): (نام) ،والمطبوع : (نَامَ لا يَعْنِيْهِ مَا بَقِيَتْ).

مَـــا بَـــدَا إلَّا اسْـــتَرَقَّ لَـــهُ ... حُـــسْنُهُ عَبْـــدًا بِـــلا ثَمَـــنِ

فَاسْـــقِنِي كَأْسًـــا عَـــلَى عـــذَلٍ[1]، ... كَرِهَـــتْ مَـــسْمُوْعَهُ أُذُنِي

مِـــنْ كُمَيْـــتٍ[2] اللَّـــوْنِ صَـــافِيَةٍ، ... خَـــيْرِ مَـــا سُلْـــسِلَتْ[3] فِي بَـــدَنِي

مَـــا اسْـــتَقَرَّتْ فِي فُـــؤَادِ فَتًـــى ... فَـــدَرَى[4] مَـــا لَوْعَـــةُ الحَـــزَنِ

مُزِجَـــتْ مِـــنْ صَـــوْبِ غَادِيَـــةٍ، ... حَمَلَتْهَـــا [5]الـــرِّيْحُ مِـــنْ مُـــزُنِ

تَـــضْحَكُ الـــدُّنْيَا إلَى مَلِـــكٍ، ... قَـــامَ بِالأَحْكَـــامِ[6] وَالـــسُّنَنِ

فَهُوَ كَمَا تَرَى انْتَقَلَ مِنْ وَصْفِ الخَمْرَةِ إلَى المَدِيْحِ، مِنْ غَيْرِ لَطِيْفَةٍ وَلا مُنَاسَبَةٍ تُلائِمُ بَيْنَهُمَا.

وَلأَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ:[7] [من الهزج]

سَـــقَانِي القَهْـــوَةَ السَّلْـــسَلْ ... شَـــبِيْهُ الرِّشَـــإِ الأَكْحَـــلْ

مَزَجْـــتُ الـــرَّاحَ مِـــنْ فِيْـــهِ ... بِمِثْـــلِ الـــرَّاحِ أَو أَفْـــضَلْ

---

١ - في (مخ) والمطبوع : (عذَبٍ).

٢ - الكميت: لون، إنما هِيَ حُمْرَةٌ يُخَالِطها سوادٌ ولَم تَخْلُصْ،(تاج العروس:٦٧/٥ مادة كمت).

٣ - سُلسِلَتْ: أجريت ،من تَسَلْسَلَ الْمَاءُ فِي الحَلْقِ: جَرَى(المصدر نفسه:٢٢٠/٢٩ مادة سلسل)

٤ - في (مخ) والمطبوع :(قَدْ رَأَى).

٥ - في (مخ) والمطبوع :(حَلَبَتْهُ).

٦ - في (مخ) والمطبوع :(بِالآثَارِ).

٧ - ديوان البحتري :١٧١٣/٣-١٧١٤

إلَى أَنْ قَالَ فِيْهَا:

فَلَـــــمَّا سَرَتِ الـــــرَّاحُ ... بِـــــهِ سَـــــمَّحَ وَاسْتَرْسَـــــلْ

وَقَطْـــــعُ التِّكَّـــــةِ [1] الـــــرَّأْيُ ... إذَا التِّكَّـــــةُ لَمْ تُحْلَـــــلْ

جَـــــزَى اللهُ (أَبَـــــا نُـــــوْحٍ) ... جَـــــزَاءَ المُحْـــــسِنِ المُجْمِـــــلْ [2]

وَهَذَا كَمَا تَرَاهُ قَدِ انْتَقَلَ مِنْ وَصْفِ مَحْبُوْبِهِ إلَى الدُّعَاءِ لِمَمْدُوْحِهِ بِغَيْرِ لَطِيْفَةٍ وَلا مُنَاسَبَةٍ.

وَأَمَّا حُسْنُ التَّخَلُّصِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ فَقَدْ وَلَعَ بِهِ المتَأَخِّرُوْنَ فَأَبْدَعُوا فِيْهِ وَجَاؤُوا مِنْهُ بِكُلِّ غَرِيْبٍ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الدَّعْوَى.

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ يَمْدَحُ الخَصِيْبَ [3] صَاحِبَ مِصْر: [4] [من الطويل]

تَقُوْلُ الَّتِي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي: [5] ... عَزِيْـــزٌ [6] عَلَيْنَـــا أَنْ نَـــرَاكَ تَـــسِيْرُ

أَمَـــا دُوْنَ مِـــصْرٍ لِلْغِنَـــا مُتَطَلَّـــبٌ؟ ... بَـــلَى إنَّ أَسْـــبَابَ الغِنَـــى لَكَثِـــيْرُ

فَقُلْـــتُ لَهَـــا، وَاسْـــتَعْجَلَتْهَا بَـــوَادِرٌ، ... جَـــرَتْ، فَجَـــرَى فِي جَـــرْيِهِنَّ [7] عَبِـــيْرُ

ذَرِيْنِـــي [8] أُكَثِّـــرْ حَاسِـــدِيْكِ بِرِحْلَـــةٍ ... إلَى بَلَـــدٍ فِيْـــهِ (الخَـــصِيْبُ) أَمِـــيْرُ

---

١ - التِّكَّةُ: رباطُ السَّراويل (تاج العروس:٩٦/٢٧ مادة تكك)

٢ - في (مخ) والمطبوع : (المُنْعِم المُفْضِلْ).

٣ - الخصيب:وردت ترجمته في:٨٥/١

٤ - ديوان أبي نواس :٢٧٦

٥ - في (مخ) والمطبوع: (تَقُوْلُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مِحْمَلِي).

٦ - في (مخ) والمطبوع: (يعزُّ).

٧ - في (مخ) والمطبوع: (إثرهن).

٨ - في (مخ) والمطبوع: (دعيني).

إذَا لَمْ تَـزُرْ أَرْضَ (الخَـصِيْبِ) رِكَابُنَـا[1] فَـأَيَّ فَتًـى بَعْـدَ (الخَـصِيْبِ) تَـزُوْرُ؟

فَتًـى يَـشْتَرِي حُـسْنَ الثَّنَـاءِ بِمَالِـهِ، وَيَعْلَـمُ أَنَّ الـدَّائِرَاتِ تَـدُوْرُ

فَـمَا جَـازَهُ جُـوْدٌ، وَلا حَـلَّ دُوْنَـهُ، وَلَكِـنْ يَـصِيْرُ الجُـوْدُ حَيْـثُ يَـصِيْرُ[2]

وَهَـذِهِ القَـصِيْدَةُ مِـنْ طَنَّانَـاتِ أَبِي نُـواسٍ، وَقَـدْ عَارَضَـهَا أَحْمَـدُ بـنُ دِرَّاجٍ القَسْطَلِيُّ[3] بِقَصِيْدَةٍ إِنْ لَمْ تَزُدْ عَلَيْهَا فِي البَلاغَةِ فَمَا تَـنْقُصُ عَنْهَـا ، وَأَمَّـا ابـنُ فَـضْلِ اللهِ[4] فَقَدْ حَكَمَ لَهَا بِالمَزِيَّةِ عَلَى قَصِيْدَةِ أَبِي نُواسٍ فَمِنْهَا قَوْلُهُ: [5] [من الطويل]

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (إِذَا لَمْ تَطَأْ أَرْضُ الخَصِيْبِ ركَائِبِي).

٢ - في (مخ) والمطبوع: (ولَكِنْ يَسِيْرُ الجُوْدُ حَيْثُ يَسِيْرُ).

٣ - أحمد بن محمد بن دراج القسطلي: منسوب إلى قسطلة دراج، يكنى أبا عمر.معدود في جملة العلماء، والمقدمين من الشعراء، والمذكورين من البلغاء، وشعره كثير مجموع يدل على علمه. وله طريقة في البلاغة والرسائل يستدل بها على اتساعه وقوته. ويمكن القول:لم يكن في الأندلس أشعر منه، وقيل عنه: لو لم يكن من فحول الشعراء إلا أحمد بن دراج لما تأخر عن شأو حبيب، والمتنبي ،توفي: سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

جذوة المقتبس:١١٠/١، ويتيمة الدهر:١١٩/٢، والذخيرة:٥٩/١ -٩٦، والصلة:٤٤/١ ، وبغية الملتمس:١٥٨/١، والمغرب:٦٠/٢، ووفيات الأعيان:١٣٥/١، وسير أعلام النبلاء: ٥٠٠/١٧ ، والوافي بالوفيات:٣٣/٨ ، وتبصير المنتبه:١١٧٠/٣، والفن ومذاهبه:٤٢٤/١ ، ومعجم المؤلفين:١٠١/٢.

٤ - ابن فَضْل الله العُمَري، شهاب الدين: مؤرخ، حجَّة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام في الترسل والإنشاء، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتأريخ، مولده ومنشأه ووفاته في دمشق. أجلّ آثاره (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)،توفي سنة (٧٤٩هـ). فوات الوفيات:١٥٧/١، أعيان العصر:٤١٧/١ ، وطبقات الشافعية:١٦/٣، والدرر الكامنة:٣٩٣/١، والمنهل الصافي:٣٩٣، والأعلام: ٢٦٨/١، ومعجم المؤلفين:٢٠٤/٢

٥ - ينظر: يتيمة الدهر:١٢٩/٢-١٣١، والذخيرة:٨٢/١-٨٤، ووفيات الأعيان: ١/ ١٣٥-١٣٧، وسير أعلام النبلاء:٥٠٠/١٧، والوافي بالوفيات:٣٣/٨-٣٤، ونفح الطيب:١٩٥/٣ ←

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الثَّوَاءَ هُوَ التَّوَى ... وَأَنَّ بُيُوْتَ العَاجِزِيْنَ قُبُوْرُ

تُخَوِّفُنِي طُوْلَ السِّفَارِ وَإِنَّهُ ... لِتَقْبِيْلِ كَفِّ العَامِرِيِّ سَفِيْرُ

دَعِيْنِي أَرِدْ مَاءَ المَفَاوِزِ آجِنًا ... إِلَى حَيْثُ مَاءُ المَكْرُمَاتِ نَمِيْرُ

فَإِنَّ خَطِيْرَاتِ المَهَالِكِ[1] ضُمَّنٌ ... لِرَاكِبِهَا، أَنَّ الجَزَاءَ خَطِيْرُ

وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلْوَدَاعِ وَقَدْ هَفَا[2] ... بِصَبْرِيَ مِنْهَا أَنَّهُ وَزَفِيْرُ

تُنَاشِدُنِي عَهْدَ المَوَدَّةِ والهَوَى[3] ... وَفِي المَهْدِ مَبْغُوْمُ[4] النِّدَاءِ صَغِيْرُ

عَيِيٌّ بِمَرْجُوْعِ الخِطَابِ وَلَحْظُهُ[5] ... بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النُّفُوْسِ خَبِيْرُ

فَكُلُّ مُفَدَّاةِ التَّرَائِبِ مُرْضِعٌ ... وَكُلُّ مُحَيَّاةِ المَحَاسِنِ ظِيْرُ

عَصَيْتُ شَفِيْعَ النَّفْسِ فِيْهِ وَقَادَنِي ... رَوَاحٌ لِتَدْآبِ[6] السُّرَى وَبُكُوْرُ

وَطَارَ جَنَاحُ البَيْنِ[7] بِي وَهَفَتْ بِهَا ... جَوَانِحُ مِنْ ذُعْرِ الفِرَاقِ تَطِيْرُ[8]

← وشذرات الذهب:٥/١٠٤-١٠٦، وزهر الأكم:٣/٩٦، والفن ومذاهبه:١/٤٢٩.

١ - في (مخ) والمطبوع: (المهامه)

٢ - هَفَا،يَهْفُو : ذَهَبَ فِي أثَرِ الشَّيء.(تاج العروس:٤٠/٣٠٦ مادة هفو).

٣ - في (مخ) والمطبوع : (عَقْدَ المَوَدَّةَ فِي الهَوَى).

٤ - المَبْغُومُ :الولد وأُمُّه تَبْغُمُه أي تَدْعوه بصوت غير مفْهُوَم. (اللسان :١٢/٥١ مادة بغم).

٥ - في اليتيمة: (ولفظه).

٦ - التدآب : التعب ،من دْأَبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ إِدْآبًا، إذا أَتْعَبَهَا،(تاج العروس:٢/٣٨٩ مادة دأب)، السُّرَى: سَيْرُ عامَّةِ اللَّيْلِ، (المصدر نفسه:٣٨/٢٦١ مادة سري).

٧ - في (مخ) والمطبوع : (العيس)، وفي نسخة:(الشوق).

٨ - هَفَتَ: تطَايَرَ لِخِفَّتِهِ. (تاج العروس:٥/١٤٢ مادة هفت)، الجَوانِحُ: الضُّلوعُ القِصَارُ (المصدر نفسه:٦/٣٤٩ مادة جنح)، والمقصود هنا ماتحت الضلوع وهو القلب

لَـئِنْ وَدَّعَـتْ مِنِّـي غَيْـوْرًا فَـإِنَّنِي ... عَـلَى عَزْمَتِـي مِـنْ شَـجْوِهَا لَغَيُـوْرُ

وَلَـوْ شَـاهَدَتْنِي وَالهَـوَاجِرُ تَلتَظِـي ... عَـلَيَّ وَرَقْـرَاقُ الـسَّرَابِ يَمُـوْرُ

أُسَـلِّطُ حَـرَّ الهَـاجِرَاتِ إِذَا سَـطا ... عَـلَى حُـرِّ وَجْهِـي وَالأَصِـيْلُ هَجِـيْرُ

وَاسْتَنْشِقُ النَّكْبَاءَ[1] وَهِـيَ لَـوَافِحٌ[2] ... وَاسْتَوْطِئُ[3] الرَّمْضَاءَ وَهِـيَ تَفُـوْرُ[4]

وَلِلْمَـوْتِ فِي عَـيْنِ الجَبَـانِ تَلَـوُّنٌ ... وَلِلـذُّعْرِ فِي سَـمْعِ الجَرِيءِ صَـفِيْرُ[5]

لَبَـانَ لَهَـا أَنِّي مِـنَ الـضَّيْمِ جَـازِعٌ ... وَأَنِّي عَـلَى مَـضِّ الخُطُـوْبِ صَـبُوْرُ

وَلَوْ شَاهَدَتْنِي[6] وَالسُّرَى جَلُّ عَزْمَتِي ... وَجَـرْسِي[7] لِجَنَّـانِ[8] الفَـلاةِ[9] سَـمِيْرُ

وَاعْتَسِفُ المُوْمَاةَ[10] فِي غَسَقِ الدُّجَى ... وَلِلأُسْـدِ فِي غِيْـلِ الغِيَـاضِ[11] زَئِـيْرُ

---

١ - النكباء: هي ريح تُهلِكُ المالَ وتحْبِسُ القطر. (تاج العروس :٣٠٦/٤ مادة نكب).

٢ - في (مخ) والمطبوع : لواقحٌ ، وفي اليتيمة:(نوازحٌ)، وفي الديوان (بوارح).

٣ - اليتيمة :(استمطئ)

٤ - المطبوع : (ثغور)

٥ - في (مخ) والمطبوع : (صريرٌ)

٦- في (مخ) والمطبوع : (أبصرتني)، وفي الديوان: (ولو بصرت بي).

٧ - الجَرْسُ: الصوت الخَفِيُّ. (تاج العروس:٤٩٣/١٥ مادة جرس).

٨ - المطبوع : (لجني).

- الجِنّانُ :جمع الجانّ وهو أبو الجِنِّ.(تاج العروس:٣٧٠/٣٤ مادة جنن).

٩ - في (مخ) والمطبوع: (الفلات).

١٠ - اعْتَسَفَ الطَّرِيقَ: قَطَعَه على غَيْرِ هِدايَةٍ (تاج العروس: ١٥٧/٢٤ مادة ع س ف)، المَوْمَاةُ: المَفَازَةُ الوَاسِعَةُ. (المصدر نفسه:٤٦٩/٣٣ مادة م وم).

١١ - الغِيلُ : الشَّجَرُ الكثيرُ المُلْتَفُّ، الَّذِي ليسَ بِشَوْكٍ، يُسْتَتَرُ فِيهِ. (المصدر نفسه: ١٣٤/٣٠ مادة غيل)، الغياضُ: جمع الغَيْضَةُ، وَهِيَ الأَجَمَةُ. (المصدر نفسه: ٤٧٣/١٨ مادة غيض).

وَقَـدْ حَوَّمَـتْ زُهْـرُ النُّجُـوْمِ كَأَنَّهَـا كَوَاعِـبُ فِي خُـضْرِ الحَـدَائِقِ حُـوْرُ
وَدَارَتْ نُجُـوْمُ القُطْـبِ حَتَّى كَأَنَّهَا كُـؤُوسُ[1] طِـلًا وَالَى بِهِـنَّ[2] مُـدِيْرُ
وَقَـدْ خُيِّلَـتْ طُـرْقُ المَجَـرَّةِ أَنَّهَـا عَـلَى مَفْـرِقِ اللَّيْـلِ البَهِـيْمِ قَتِـيْرُ
وَثَاقِـبُ عَزْمِـي وَالظَّـلامُ مُـرَوِّعٌ وَقَـدْ غَـضَّ[3] أَجْفَـانَ النُجُـوْمِ فُتُـوْرُ
لَقَـدْ أَيْقَنَـتْ أَنَّ المُنَـى طَـوْعُ هِمَّتِـي وَأَنِّي بِعَطْـفِ العَـامِرِيِّ جَـدِيْرُ

وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا نُواسٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَى الخَصِيْبِ صَادَفَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ يُنْشِدُوْنَهُ مَدَائِحَ لَهُمْ فِيْهِ، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ الخَصِيْبُ: أَلا تُنْشِدُنَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: أُنْشِدُكَ أَيُّهَا الأَمِيْرُ قَصِيْدَةً هِيَ بِمَنْزِلَةِ عَصَا مُوْسَى[4] تَلْقَفُ مَا يُؤْفِكُوْنَ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:[5]

أَجَـارَةَ بَيْتَنَـا أَبُـوْكِ غَيُـوْرُ وَمَيْسُوْرُ مَا يُرْجَى لَدَيْكِ عَسِيْرُ

إِلَى آخِرِ القَصِيْدَةِ وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فَاهْتَزَّ لَهَا وَأَمَر لَهُ بِجَائِزَةٍ .

وَأَقُوْلُ: إِنَّ مَا ابْتَدَأَ بِهِ أَبُو نُواسٍ[5] وَأَحْمَدُ بنُ درَّاجٍ ،وَافْتَتَحَا بِهِ قَصِيْدَتَيْهِمَا، وَتَنَقَّلا فِيْهِمَا بِتِلْكَ المَعَانِي اللَّطِيْفَةِ، وَالمَقَاصِدِ الظَّرِيْفَةِ، مِنْ أَبْلَغِ تَلَطُّفَاتِ الشُّعَرَاءِ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى اسْتِعْطَافِ المُلُوْكِ وَالأُمَرَاءِ.

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (كؤس).
٢ - في (مخ) والمطبوع: (خوالٍ ما لهنَّ).
٣ - في (مخ) والمطبوع : (وغضي).
٤ - ديوان أبي نواس :٢٧٦
٥ - المطبوع:(نؤاس).

وَمِمَّنْ تَلَطَّفَ فِي التَّوَصُّلِ لاسْتِعْطَافِ مَمْدُوْحِهِ فِي خِطَابِ زَوْجَتِهِ أَبُو سَعِيْدٍ الرُّسْتُمِيّ فِي مَدْحِ الصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ، وَأَحْبَبْتُ إِيْرَادَ ذَلِكَ لِمَا فِيْهِ مِنَ اللُّطْفِ وَالظَّرَافَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ قَالَ: [1] [من الطويل]

أَمُنْجِزَتِي وَعْدِي فَقَدْ رَحَلَ الرَّكْبُ ... وَلَمْ تَتَأَنَّ العِيْسُ أَم تَقِفُ الصَّحْبُ

خَلِيْلَيَّ لا تَسْتَنْكِرَا طُوْلَ عَتْبِهَا ... عَلَيَّ فَإِنَّ الحُبَّ أَكْثَرُهُ عَتْبُ

بِنَفْسِيَ بَيْضَاءُ العَوَارِضِ أَعْرَضَتْ ... بِوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّرْقَ مِنْ حُسْنِهِ غَرْبُ

وَبَيْنَ الإِزَارِ المُرْتَوِي حِقْفُ[2] رَمْلَةٍ ... وَبَيْنَ الوِشَاحِ المُلْتَوِي غُصُنٌ رَطْبُ

وَتَحْتَ لِثَامِ الخِزِّ أَنْفَاسُهَا لَظًى ... وَفَوْقَ رِدَاءِ السَّكْبِ[3] أَدْمُعُهَا سَكْبُ

تَبَدَّتْ مَعَ الأَتْرَابِ تَدْعُوْ عَلَى النَّوَى ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الغَانِيَاتِ لَهَا تِرْبُ

تَسِيْلُ عَلَى الخَدِّ الأَسِيْلِ دُمُوْعُهَا ... وَصَبُّ دُمُوْعِ العَيْنِ يُرْوَى بِهِ الصَّبُّ

وَقَدْ وَكَلَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا بِقَلْبِهَا ... مَخَافَةَ أَنْ يَرْفَضَّ مِنْ صَدْرِهَا القَلْبُ

فَلَمَّا أَجِزْنَ الجِسْرَ قُمْنَ وَرَاءَهُ[4] ... كَسِرْبٍ مِنَ الغِزْلانِ لَيْسَ لَهَا سَرْبُ[5]

وَعَضَّتْ بِدُرِّ الثَّغْرِ فِضَّةَ مِعْصَمٍ ... يَكَادُ يُثَنِّيهِ مِنَ الذَّهَبِ القَلْبُ

---

١ - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار:٧٨٥/٢

٢ - الحِقْفُ من الرمل: المُعْوَجُّ (تاج العروس : ١٥٦/٢٣ مادة ح ق ف).

٣ - المطبوع : (الكبر).

- السَّكْبُ: ضَرْبٌ من الثِّياب رَقِيقٌ، كأنَّه غُبَارٌ مِنْ رِقَّته.(المصدر نفسه:٦٥/٣ مادة سكب)

٤ - المطبوع: (ورائه).

٥ - السَّرْبُ: الطريقُ (المصدر نفسه: ٤٦/٣ مادة سرب).

وَكَادَتْ تَحُطُّ الرَّحْلَ لَوْلا عَزِيْمَتِي ... وَجِيْهِيَّةٌ قُبٌّ وَمَهْرِيَّةٌ نُجُبُ[1]

وَقَائِلَةٍ أَذْرَتْ مَعَ الكُحْلِ دَمْعَهَا ... قَسِيُّ جُفُونِ العَيْنِ أَسْهُمُهَا الهُدْبُ

إِلَى أَيِّ أَرْضٍ تُرْحِلُ العِيْسَ ظَاعِنًا ... وَخَلْفَكَ أَفْرَاخٌ بِهَا ظَمَأٌ زُغْبُ

تَقِ اللهَ فِيْنَا لا تَزِدْنَا صَبَابَةً ... بِبُعْدٍ فَمَا نَلْقَاهُ مِنْ كَثَبٍ حَسْبُ

فَقُلْتُ: ثِقِي بِاللهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ ... فَبَعْضُ الصَّدَى رِيٌّ وَبَعْضُ النَّوَى قُرْبُ

إِذَا مَا أَنَخْتُ العِيْسَ بِالرَّيِّ سَالِمًا ... فَمَشْرَعُنَا عَذْبٌ وَمَرْتَعُنَا خِصْبُ

دَعِيْنِي وَطَيِّي نَحْوَهَا البِيْدَ بِالسُّرَى ... يَقَعْ طَائِرَانَا حَيْثُ يُلْتَقَطُ الحَبُّ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الحَيَا مِنْ جَنَابِهَا ... تَصُوْبُ عَزَالِيْهِ عَلَيْنَا فَيَنْصَبُّ

فَقَالَتْ وَجَالَتْ فِي نَوَاحِي رِدَائِهَا ... دُمُوْعٌ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ غَرْبُ

فَتًى رُسْتُمٍ لا تَذْكُرِ البَيْنَ بِاسْمِهِ ... فَدَيْنَاكَ إِنَّ البَيْنَ أَيْسَرُهُ صَعْبُ

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ فِيْهَا وَيُعَرِّضَ بِذِكْرِ أَوْلادِهِ وَأُمِّهِ وَيُخَاطِبَ مَمْدُوْحِهِ:

إِذَا سَارَ مُشْتَاقٌ إِلَيْكَ فَإِنَّنِي ... بِرَأْسِيَ أَخْطُو بَلْ عَلَى هَامَتِي أَحْبُو

وَمَا عَاقَنِي إِلَّا بَنُوْنَ كَأَنَّهُمْ ... فِرَاخُ الدُّبَى فِي الجَوِّ حِدْثَانُ مَا دَبُّوا

وَقَائِلَةٍ مِنْ بَعْدِ سَبْعِيْنَ حِجَّةٍ ... شَفِيْعِي إِلَيْكَ الضَّعْفُ وَالسِّنُّ وَالرَّبُّ

أَتَتْرُكُ أُمًّا هَامَةَ اليَوْمَ أَوْغَدًا ... يضيقُ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ البَلَدُ الرَّحْبُ

وَمِنْهَا:

---

١ - في (مخ) : حصل تبادل بين عجزي البيتين،هذا والبيت الذي بعده،وفي المطبوع:البيت الثاني بلا عجز.

سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ صَنِيْعَةٍ عَلَيْكَ كَمَا يُثْنِي عَلَى المَطَرِ العُشْبُ
وَأَدْرَرْتَ لِي أَضْعَافَ مَا قَدْ مَرَيْتُهُ بِشِعْرِيَ مِنْ نَعْمَاكَ فَامْتَلأَ القَعْبُ
وَعَادَ إِنَائِي مِنْ نَوَالِكَ فَيْهَقًا[1] يَبُلُّ الثَّرَى رَشْحًا وَمَا انْقَطَعَ الشَّخْبُ
وَأَسْكَرَ أَشْعَارِي نَدَاكَ فَرَنَّحَتْ بِشُكْرِكَ فِي الدُّنْيَا كَمَا رَنَّحَ الشِّرْبُ

وَمِنْهَا:

وَعَمَّ جِهَاتِ الأَرْضِ فَيْضُ نَوَالِهِ فَلَمْ يَخْلُ وَادٍ مِنْ نَدَاهُ وَلا شِعْبُ
جَوَادٌ لَهُ فِي كُلِّ أُفْقٍ غَمَامَةٌ وَفِي كُلِّ أَرْضٍ لِلنَّدَى مَشْرَعٌ عَذْبُ
إِذَا عُدَّ (كَعْبٌ) فِي السَّمَاحِ أَبَتْ لَهُ يَمِيْنٌ هَا فِي كُلِّ أَنْمُلَةٍ (كَعْبُ)

وَهِيَ طَوِيْلَةٌ وَكُلُّ أَبْيَاتِهَا فَرَائِدُ غُرَرٌ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الخَازِنُ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيْدَةٍ أَوَّلُهَا:[2] [من الكامل]

بَيْنَ المَجَرَّةِ وَالثُّرَيَّا مَوْقِفِي فَتَأَمَّلِي ثُمَّ اعْذُرِي أَوْ عَنِّفِي
هُوَ مَوْقِفٌ خَفَرَتْهُ أَطْرَافُ القَنَا وَحَمَتْهُ أَشْفَارُ الحُسَامِ المُرَهَّفِ
وَاصْطَفَّتِ الأُمَرَاءُ حَوْلَ سَرِيْرِهِ مِثْلَ الأَهِلَّةِ وَالنُّجُوْمِ الوُقَّفِ
وَتَلأْلأَتْ شُرَفَاتُهُ عَنْ طَلْعَةٍ يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ إِنْ لَمْ يُخْطَفِ
مَا قِيْلَ إِجْلالًا وَتَعْظِيْمًا لَهُ (كَالبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالمُكْتَفِي)[3]

---

١ - في (مخ): (فيقها)وهو من أخطاء النسخ.
- فَهِقَ الإناءُ : امْتَلأَ حَتَّى يتصبّبَ.(تاج العروس:٣٣٢/٢٦ مادة ف هـ ق).
٢ - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار:٧٨٧/٢-٧٨٩
٣ - العجز إيداع وهو عجز بيت لابن المعتز وتمامه:←

نَظَمَتْ مُلُوْكُ بَنِي بُوَيْهِ لِتَاجِهِ ... خَرَزَاتِ مُلْكِهِمُ الأَغَرِّ الأَشْرَفِ

وَبَنَوا لَهُ صُعَدَاءَ مَجْدٍ طُنِّبَتْ ... بِشَبَا المُهَنَّدِ وَالسِّنَانِ المُرْعَفِ[1]

رَمَقَتْ جَبَابِرَةُ المُلُوْكِ يَفَاعَهَا[2] ... بِنَوَاظِرٍ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَطْرِفِ

مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الجَبِيْنِ مُتَوَّجٍ ... عَلِقٍ بِلَثْمِ بِسَاطِهِ مُتَشَرِّفِ

غَصَّتْ بِهِمْ عَرَصَاتُهُ فَكَأَنَّمَا ... غَصَّتْ بِهِمْ عَرَصَاتُ يَوْمِ المَوْقِفِ

مِنْهَا فِي خِطَابِ مَحْبُوْبَتِهِ وَهُوَ بِالمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدْنَا هَذَا الشِّعْرَ لأَجْلِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

يَا هَذِهِ لَوْ شِمْتُ بَرْقَكِ لَمْ يَكُنْ ... هَذَا المَقَامُ مُحَصِّبِي وَمُعَرَّفِي[3]

وَلَقَدْ سَبَقْتُ الدَّهْرَ فِيْهِ مُنْشِدًا ... وَكَذَا الجَوَادُ يَبُذُّ[4] شَأْوَ المُقْرِفِ[5]

لَمْ تُثْنِ عَبْرَتُكِ، الَّتِي غَيَّضْتِهَا، ... عَزْمِي، وَلا نَغَمَاتُ قَوْلِكِ لِي: قِفِ[6]

← واللهِ لا كَلَّمْتُهَا ولَو انَّهَا ... كالبَدرِ أو كالشَّمْسِ أو كَالمُكْتَفِي

معجم الأدباء:٧١١/٢، الوافي بالوفيات:٩٤/٤، ٨٣/٩، ١٩/٢٠، ولم يثبت في الديوان. وينسب إلى أبي بكر ابن السَّرَاج في:معجم الأدباء:٧١١/٢ ، ووفيات الأعيان:٣٤٠/٤.

١ - المطبوع :(المرهف).

- سِنانُ الرُّمح حَدِيدَتُه لصَقالَتِها ومَلاسَتِها (تاج العروس:٢٤١/٣٥ مادة سنن)، المرعف: من الرُّعَافُ: وهو الدَّمُ الخارج مِن الأَنْفِ بِعَيْنِهِ. (المصدر نفسه:٣٥١/٢٣ مادة رعف)، والمرعف هنا تورية، يريد القول أن هذه الأسنة تقطر بالدماء لكثرة الطعن بها وشدته.

٢ - اليَفاعُ: التَّلُّ المُشْرِفُ.(المصدر نفسه:٤٢٩/٢٢ مادة يفع)، وهو تورية عن عظمة الممدوح وسمو مكانته وعظمتها.

٣ - محصبي : من المحصب من منى ،ومعرفي : من عرفات.

٤ - البَذُّ: الغَلَبَةُ والسَّبْقُ. (المصدر نفسه: ٣٧٤/٩ مادة بذذ)

٥ - المُقْرِفُ: الهَجين من الخيل (المصدر نفسه ٢٤٨/٢٤ مادة ق رف)

٦ - في (مخ): (قفي).

هَيْهَـاتَ لَمْ يُـنْقِضْ زَمَـاعِي لُؤْلُـؤٌ أَذْرَاهُ نَـرْجِسُ طَرْفِـكِ المُـسْتَعْطِفِ

مَـنْ مُبْلِـغٌ سَـكَنِي بِنَجْـدٍ أَنَّنِـي قَـدْ ضِـقْتُ ذَرْعًـا بِالخَلِيْـلِ المُنْصِفِ

وَبَلَـوْتُ أَطْـوَادَ الزَّمَـانِ فَلَـمْ أَجِـدْ إِلَّا الحُـسَامَ المُنْتَـضَى خِـلًّا يَفِـي

عَرَضَـتْ لأَثْمَهَـا بِخَـدٍّ وَرْدُهُ يَـصْفَرُّ أَحْمَـرُهُ إِذَا لَمْ يُقْطَـفِ

فَنَبَـا مَنَـاطُ وِشَـاحِهَا عَـنْ مَخْطَـفٍ طَـاوٍ وَمَهْـوَى قِرْطِهَـا عَـنْ نَفْنَـفِ

وَاسْـتَحْجَبَتْ أَتْرَابُهَـا ثُـمَّ انْثَنَـتْ تَرْنُـو[1] بِطَـرْفٍ كَـالغَزَالِ الأَهْيَـفِ

فَفَرَشْـنَ عَـرْضَ طَرِيْقِهَـا بِغَـدَائِرٍ تَنْـسَابُ بَـيْنَ مُحَلِّـقٍ وَمُـصَفَّفِ

وَرَمَقْـنَ مِـنْ خُمُرِ القِبَـابِ بِـأَعْيُنٍ رَقَّعْـنَ خَـرْقَ خَـصَاصِهَا المُتَكَـشِّفِ

وَنَفَـرْنَ مِـنْ شَـيْبِي وَلَـوْلا نُـوْرُهُ لَـضَلَلْتُ فِي ظُلَـمِ الشَّبَابِ المُسْدِفِ[2]

شَـيْبٌ يُنَاسِـبُهُ الرَّبِيْـعُ مُنَـوَّرًا بِنَهَـارِهِ وَبِهَـارِهِ المُـسْتَظْرَفِ

لَـوْلا بَيَـاضُ النَّـوْرِ لَمْ تَكُـنِ الرُّبَـى وَتِلاعُهَـا إِلاَّ كَقَـاعٍ صَفْـصَفِ

كَـمْ مِنَّـةٍ مَـشْكُوْرَةٍ وَمَـبَرَّةٍ عِنْـدَ الحَـدَائِقِ لِلْغَـمَامِ الأَوْطَـفِ

لَـوْ لَمْ يَجُـلَّ بِـصَوْبِهِ عَطَـلُ الرُّبَـى مَـا اهْتَـزَّ بَـيْنَ مُـدَبَّجٍ وَمُفَـوَّفِ

كَـمْ دَوْحَـةٍ لَفَّـاءَ، بَـيْنَ حَدِيْقَـةٍ غَنَّـاءَ، فِي ظِـلِّ الغَـمَامِ المُغْـدِفِ[3]

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ:

---

١ - المطبوع: (ترنوا).

٢ - في (مخ): (المسرف).

٣ - يُقالُ: أَسْوَدُ غُدافِيٌّ: إذا كَانَ شَدِيدَ السَّوادِ. (تاج العروس: ٢٠٠/٢٤ غ د ف)، وهو السحاب المحمل بالماء.

وَتَلَثَّمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِبُرْقُعٍ ... مِنْ طُرَّتَيهِ وَالسَّمَاءِ بِمِطْرَفِ
وَالأُقْحُوَانُ الغَضُّ يَجْلُوْ مَبْسَمًا ... لَوْلا مُغَازَلَةُ الحَيَا لَمْ يُرْشَفِ

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

فِي سَدَّةٍ لِلْمُلْكِ مَدَّ رَوَاقَهَا ... عَلْيَاءُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ العَدِلُ الوَفِي
مَلِكٌ حَوَى الدُّنْيَا بِبَأسٍ عَابِسٍ ... وَتَبَسُّمٍ بَادٍ وَتَدْبِيْرٍ خَفِي
فَحَمَى قَوَاصِيْهَا بِعَزْمٍ ثَاقِبٍ ... وَلَوَى نَوَاصِيْهَا بِرَأيٍ مُحْصِفِ

وَلَقَدْ أَجَادَ أَبُو تَمَّامٍ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ بِقَوْلِهِ فِي هَذَا المَقَامِ:[1] [من الوافر]

خُذِي عَبَرَاتِ عَيْنِكِ عَنْ زَمَاعِي ... وَصُوْنِي مَا أَذَلْتِ[2] مِنَ القِنَاعِ
أَقِلِّي، قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرْعِي ... وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي[3]
أَ آلِفَةَ النَّحِيْبِ كَمْ افْتِرَاقٍ ... أَظَلَّ[4] فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ!
تَوَجَّعُ أَنْ رَأَت جِسْمِي نَحِيْفًا ... كَأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بِالقِرَاعِ[5]
فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي[6] إِذَا مَا ... يَطُفْنَ[7] بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعِ

---

١ - ديوان أبي تمام :٢/٣٣٦-٣٣٨

٢ - الديوان : (ما أزَلْتِ).

٣ - في (مخ): سقط عجز هذا البيت وجاء صدر البيت الذي بعده محله ثم انعكس ذلك على باقي أبيات القصيدة فاختلف وضعها كتابة.

٤ - المطبوع : (أَطَلَّ).

٥ - المطبوع : (الصراع).

٦ - في (مخ): (تأوي).

٧ - الديوان : (قَطَفْنَ).

حَتَّى قَالَ:

يُثِـــيْرُ عَجَاجَـــةً فِي كُـــلِّ ثَغْـــرٍ يَهِـيْمُ بِـهِ (عَـدِيُّ بـنُ الرِّقَـاعِ)

(بِمَهْـدِيِّ بـنِ أَصْرَمَ) عَـادَ عُـوْدِي إِلَى إِيْرَاقِـــهِ وَامْتَـــدَّ بَـــاعِي

ثمَّ نعودُ إلى ما كنَّا في ذكرِهِ من التخلصاتِ البديعيَّة.

وَاعْلَمْ أَنَّ اكْمَلَهَا وَاحْسَنَها أَنْ يَكُوْنَ الإنْتِقَالُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ بَحَيْثُ لا يَفْطِنُ السَّامِعُ إلَّا وَهُوَ يَرَى الشَّاعِرَ قَد انْتَقَلَ مِمَّا ابْتَدأ بِهِ إلَى مَا قَصَدَهُ، وَهَذَا أَشْبَهُ شَيءٍ بِالسِّحْرِ. وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ لِلْمُتَقَدِّمِيْنَ فَقَلِيْلٌ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلْمَى فِي هَرِمِ بنِ سِنَانٍ: [1] [من البسيط]

إنَّ البَخِيْلَ مَلُوْمٌ حَيْثُ كَانَ وَلَـ ـــكِنَّ الجَوَادَ عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِمُ

وَقَوْلُ الفَرَزْدَقِ وَقَدْ أَجَادَ إلَى الغَايَةِ: [2] [من الطويل]

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيْحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِها بِالعَصَائِبِ

سَرَوا يَخْبِطُوْنَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلِفُّهُمْ عَلَى شُعَبٍ[3] الأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

إذَا مَا رَأَوْا[4] نَارًا يَقُوْلُوْنَ: لَيْتَهَا، وَقَدْ خَصِرَتْ[5] أَيْدِيْهِمُ، نَارُ (غَالِبِ)

وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ: [6] [من الوافر]

سَمِعْتُ، النَّاسُ يَنْتَجِعُوْنَ غَيْثًا، فَقُلْتُ لِـ(صَيْدَحَ): انْتَجِعِي (بِلالا)

وَصَيْدَحُ: اسْمُ نَاقَتِهِ ،وَبِلالٌ مَمْدُوْحِهِ ،وَهُوَ ابنُ أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ وَكَانَ يَمْدَحُهُ كَثِيرًا.

---

١ - ديوان زهير بن أبي سلمى :١١٥

٢ - ديوان الفرزدق :٥٣/١

٣ - في (مخ) والمطبوع : (إلَى شَعَثٍ).

٤ - في (مخ) والمطبوع : (أبصروا).

٥ - خَصِرَت: تَألَّمَتْ من البَرْد،(تاج العروس:١٧١/١١ مادة خصر).

٦ - ديوان ذي الرمة :١٩٨،وفي رواية: (رأيت الناس).

وَأَمَّا تَخَلُّصَاتِ المتَأَخِّرِيْنَ مِنَ الشُّعَرَاءِ فَقَدْ اعْتَنَوا بِهَا غَايَةَ الإعْتِنَاءِ.

قَالَ أَبُو تمَّامٍ:[1] [من البسيط]

يَقُوْلُ[2] فِي قُوْمِسٍ[3] صَحْبِي وَقَدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا السُّرَى وَخُطَى المَهْرِيَّةِ القَوْدِ[4]

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا؟ ... فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الجُوْدِ

قَالَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِيُّ : وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِنُوْنَ هَذَا مِنْ أَبِي تمَّامٍ وَيَعُدُّوْنَهُ مِنْ الجَيِّدِ لَهُ، وَقَدْ أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ مِنْ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيْدِ، وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ اجْتِرَاءَ السَّادَةِ عَلَى العَبِيْدِ، لأَنَّ مُسْلِمَ هُوْ البَادِئُ[5] وَأَبُو تمَّامٍ هُوَ العَادِي، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُوْلُ:[6]

[من الطويل]

يَقُوْلُ[7]صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ ... وَالخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللُّجُمِ

أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا؟ ... فَقُلْتَ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الكَرَمِ

وَهَذَا فِي غَايَةِ الحُسْنِ الَّتِي تَكَبُو الفُحُوْلُ دُوْنَ بُلُوْغِهَا، وَتَعْجِزُ الشُّعَرَاءُ عَنِ الظَّفَرِ بِمَصُوْغِهَا، فَإِنَّ عَيْنَ النُّهَى تَصِلُ النَّظَرَ إِلَى رِفْعَتِهَا وَتَتَأَمَّلُ، وَمَطَايَا التَّخْيِيْلِ تَكِلُّ عَنِ النُّهُوْضِ بِعِبْئِهَا فَتَتَجَمَّلُ وَمَا تَتَحَمَّلُ.

---

١ - ديوان أبي تمام :١٣٢/٢

٢ - في (مخ) والمطبوع : (تقول).

٣ - قومس : اسم بلد حل فيه وهو في طريقه إلى ممدوحه عبدالله بن طاهر.

٤ - الإبلُ المَهْرِيّة: نسبة إلى قبيلة مَهْرَةُ بنُ حَيْدَان، وإليها يَرْجِع كلّ مَهْرِيّ،(تاج العروس:١٥٨/١٤ مادة مهر)، والقَوَدُ : طُولُ الظَّهْرِ والعُنُق. (المصدر نفسه:٨٠/٩ مادة قود).

٥ - المطبوع: (البادي).

٦ - ديوان مسلم بن الوليد :٣٤٠

٧ - في (مخ) والمطبوع : (تقول).

وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو اسْحَاقِ الغَزِّيّ[1] فَسَبَكَهُ فَلَبَكَهُ لَمَا قَالَ:[2] [من الوافر]

تَقُــوْلُ، إذَا حَثَثْنَاهَــا وَظَلَّــتْ[3] تُنَاجِيْنَــا بِأَلْــسِنَةِ الكَــلالِ:

إِلَى أُفُــقِ الهِــلالِ مَــسِيْرُ رَكْبِــي؟ فَقُلْنَــا: بَــلْ إِلَى أُفُــقِ النَّــوَالِ

فَأَيْنَ مَعَالِي الشَّمْسِ مَا يُحَاوِلْ، وأَيْنَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المتَنَاوِلْ؟ وَلَكِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ يَتَّفِقُ لَهَا سَعَادَةٌ فَمَا تُعَارَضُ وَلا تُقَارَضُ.

وَقَالَ البُحْتُرِيُّ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيْدَةٍ فَرِيْدَةٍ:[4] [من الطويل]

إِذَا بَاكَرَتْــهُ غَادِيَــاتُ هُمُوْمِــهِ أَرَاحَ عَلَيْهَــا الــرَّاحَ حَمْــرَاءَ كَــالوَرْدِ

كَــأَنَّ سَــنَاهَا بِالعَــشِيِّ لِــشَرْبِهَا تَــبَلُّجُ عِيْــسَى[5] حِــيْنَ يَلفِــظُ بِالوَعْــدِ

وَبَدِيْعٌ قُوْلُ بَدِيْعِ الزَّمَانِ :[6] [من البسيط]

---

١ - في (مخ): (الغنوي).

٢ - ديوان الغزي:٣٨٠

٣ - المطبوع: (وضلت).الديوان: (فظلّت).

٤- ديوان البحتري :٧٥٩/٢

٥ - عيسى: هو ممدوح الشاعر عيسى بن إبراهيم أبو نوح.مرت الأبيات في الصفحة:١٠٩/١

٦- ديوان بديع الزمان الهمذاني: ٣٣ ، من قصيدة.

- بَدِيع الزَّمَان:أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أبو الفضل: أحد أئمة الكتَّاب، وكان شاعرًا وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر، ولد في همذان وانتقل إلى هراة فسكنها، ثم ورد نيسابور، فلقي أبا بكر الخوارزمي، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذاني في الآفاق، ولما مات الخوارزمي خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها، ولا مَلِكًا ولا أميرًا إلا فاز بجوائزه. كان قويّ الحافظة يضرب المثل بحفظه. ويذكر أن أكثر (مقاماته) ارتجال، وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئًا بآخر سطوره ثم هلم جرًّا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه! توفي سنة(٣٩٨ هـ).

يتيمة الدهر:٢٩٣/٤، ومعجم الأدباء:٢٣٤/١، ووفيات الأعيان:١٢٧/١، والوافي بالوفيات:٢٢٠/٦، والأعلام:١١٥/١، ومعجم المؤلفين:٢٠٩/١.

أَبَـى المَقَـامَ بِـدَارِ الـذُّلِّ لِي كَـرَمٌ ... وَهِمَّـةٌ تَـصِلُ التَّخْوِيـدَ[1] وَالخَبَبَـا

وَعَزْمَـةٌ لا تَـزَالُ الـدَّهْرَ ضَـارِبَةً ... دُوْنَ الأَمِـيْرِ وَفَـوْقَ المُشْتَرِي طَنَـبَا

وَقَالَ بَعْضُهُم: [2] [من الكامل]

وَمَـدَامِعٌ تَجْـرِي فَيُحْـسَبُ[3] أَنَّ فِي ... آمَـاقِهِنَّ بَنَـانُ (إِسْـمَاعِيْلا)[4]

وَقَوْلُ مِهْيَارٍ : [5] [من الكامل]

فَكَـأَنَّ دَمْعِـيَ مُـدَّ مِـنْ أَيْـدِي(بَنِـي ... عَبْـدِ الـرَّحِيْمِ) وُجُوْدِهَـا المُسْتَتْبِعِ[6]

وَكَـأَنَّ لَـيْلِيَ مِـنْ تَقَـارُبِ طُوْلِـهِ[7] ... أَسَـيَافُهُمْ مَوْصُـوْلَةٌ بِـالأَذْرُعِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:[8] [من البسيط]

كَـأَنَّمَا قَوْلُنَـا لِلْبَـابِلِيِّ: أَدِرْ ... حَـلاوَةً[9] قَوْلُنَـا لِلْمِزْيَـدِيِّ: هِـبِ

وَقَوْلُ الشَّابِ الظَّرِيْفِ مُحَمَّدِ بنِ العَفِيْفِ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ابنَ عَبْدِ الظَّاهِرِ[10]

---

١ - في (مخ)والمطبوع : (التوحيد). وهو تصحيف.
- التَّخْويد: سُرعةُ السَّيْرِ (تاج العروس:٦٧/٨ مادة خود)، والخَبَبُ : ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ، وهو الإِسْرَاع فِي المَشْي. (المصدر نفسه:٣٢٨/٢ مادة خود).
٢ - ديوان القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز: ١١٣.
٣ - في (مخ)والمطبوع : (فتحسب).
٤ - هو ممدوح الشاعر الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد.
٥ - ديوان مهيار الديلمي :٢٥٥/٢
٦ - الديوان: (ومائها المتنبع).
٧ - الديوان: (فكأن ليلي مع تفاوت طولهِ).
٨ - ديوان مهيار الديلمي :١٩/١
٩ - في (مخ)والمطبوع: (سلافة).
١٠ - هو فتح الدين بن عبد الظاهر كما جاء في خزانة الحموي:٣٤٣/١

مَطْلَعُهَا: [1] : [من البسيط]

أَرِحْ يَمِيْنَكَ[2] مِمَّا أَنْتَ مُعْتَقِلُ، أَمْضَى الأَسِنَّةِ مَا فُوْلاذُهُ الكُحُلُ

يَا مَنْ يُرِيْنِي[3] المَنَايَا وَاسْمُهَا نَظَرٌ، مِنَ السُّيُوْفِ المَوَاضِي وَاسْمُهَا مُقَلُ

مَا بَالُ أَلحَاظِكَ المَرْضَى تُحَارِبُنِي[4] كَأَنَّمَا كُلُّ لَحْظٍ فَارِسٌ بطَلُ؟

مِنْ دُوْنِهَا كُثُبٌ، مِنْ دُوْنِهَا حَرَسٌ، مِنْ دُوْنِهَا قُضُبٌ، مِنْ دُوْنِهَا أَسَلُ

وَمَعْشَرٍ لَمْ تَزَلْ فِي الحَرْبِ تَنْظُرُهُمْ[5]، حُمْرُ الخُدُوْدِ، وَمَا مِنْ شَأنِهَا الخَجَلُ[6]

يَثْنِي حَدِيْثُ الوَغَى أَعْطَافَهُمْ طَرَبًا، كَأَنَّ ذِكْرَ المَنَايَا بَيْنَهُمْ غَزَلُ

مِنْ كُلِّ ذِي طُرَّةٍ[7] سَوْدَاءَ يَلْبَسُهَا وَشِيبُهَا مِنْ غُبَارِ الحَرْبِ مُنْتَصَلُ[8]

ضَاءَتْ بِحُسْنِهِمُ تِلْكَ الخِيَامُ كَمَا ضَاءَتْ بِوَجْهِ (ابنِ عِبدِ الظَّاهِرِ) الدُّوَلُ

---

١ - ديوان الشاب الظريف: ١٧٨ .

٢ - في (مخ): (روح تمنتك).

٣ - في (مخ) والمطبوع : (ترينا).

٤ - الديوان: (تجاوبني).

٥ - الديوان: (بيضهم)،وفي الخزانة:(تبصرهم)

٦ - في (مخ): (خمرُ الخُدُوْدِ، وَطعنٌ شَانِهَا الخَجَلُ).

٧ - الطرة: الناصية ، وعلم الثوب (تاج العروس:٤٢٣/١٢ مادة طرر).

٨ - في الخزانة: (النقع) بدل (الحرب).

- هذا البيت لم يثبت في الديوان.

- المنتصل:من تنصّل أي زال، يقال:تنصل كمدُ فلان،بمعنى زال كمده. (المعجم الوسيط: ٩٢٧/٢)، والشاعر يقول: إن غبار المعركة يزيل لون الطرة الأسود ويحولها إلى بيضاء.

وَقَوْلُ البَهَاءِ زُهَيْر مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الأَمِيْرَ نَصِيْرَ الدِّيْنِ اللَّمطِي[1] مَطْلَعُهَا:[2]

[من الكامل]

بِهَا خَفَرٌ يَوْمَ اللِّقَاءِ خَفِيْرُهَا، فَمَا بَالُهَا ضَنَّتْ بِمَا لا يَضِيْرُهَا؟

أَعَادَتُهَا أَنْ لا يُعَادَ مَرِيْضُهَا؟ وَسِيْرَتُهَا أَنْ لا يُفَكَّ أَسِيْرُهَا؟

يَقُوْلُ فِيْهَا: [من الطويل]

فَهَا أَنَا ذَا كَالطَّيْفِ فِيْهَا صَبَابَةً لَعَلِّي إِذَا نَامَتْ بِلَيْلٍ أَزُوْرُهَا

مِنَ الغِيْدِ لَمْ تُوْقَدْ مَعَ اللَّيْلِ نَارُهَا وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الضُّلُوْعِ سَعِيْرُهَا

تَقَاضَى غَرِيْمُ الشَّوْقِ مِنِّي صَبَابَةً مُرَوَّعَةً لَمْ يَبْقَ إِلَّا يَسِيْرُهَا

وَإِنَّ الَّذِي أَبْقَتْهُ مِنِّي يَدُ الهَوَى فِدَاءُ نَصِيْرٍ يَوْمَ وَافَى نَصِيْرُهَا

وَمِنْهَا قَوْلُ شَيْخِ شُيُوْخِ حَمَاة[3] مِنْ قَصِيْدَةٍ دَالِيَّةٍ يَمْدَحُ بِهَا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:[4] [من مخلع البسيط]

---

١ - في (مخ) والمطبوع و تأريخ بغداد:١٤٥/١٨ الملطي، والديوان وباقي المصادر :الأمير نصير الدين نصر بن محمد اللمطي نسبة إلى قبيلة (لمط) من قبائل البربر، بأقصى المغرب.

٢ - ديوان البهاء زهير: ٩٤. وفيه: (لها خفرٌ)

٣ - شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن العلاّمة الأديب الشّاعر شيخ الشّيوخ شرف الدين أبو محمد بن القاضي أبي عبد الله الأنصاري الأوسي الدمشقي ثم الحمويّ الشّافعي، الصاحب ابن قاضي حماة، ويعرف بابن الرفّاء، ولد سنة ستّ وثمانين وخمس مائة بدمشق، وتُوفي سنة اثنتين وستين وست مائة.

ذيل مرآة الزمان:٢٣٩/٢، والمختصر في أخبار البشر:٢١٩/٣، والعبر:٣٠٤/٣، وتأريخ ابن الوردي:٢١٠/٢، وفوات الوفيات:٣٥٤/٢، والوافي بالوفيات:٣٣٤/١٨، وطبقات الشافعية:٢٥٨/٨، والسلوك:١٥/٢، والمنهل الصافي:٢٩٣/٧، والنجوم الزاهرة:٢١٤/٧، وبغية الوعاة:١٠٢/٢، وديوان الاسلام:١٤٨/٣، والأعلام:٢٥/٤، ومعجم المؤلفين:٢٥٩/٥.

٤ - فوات الوفيات:١٢٠/٢ كتبها معارضًا لقصيدة أبي البحر صفوان التي مطلعها: ←

وَيْـــلاهُ مِـــنْ نَـــوْمِيَ المُـــشَرَّدْ وَآهِ مِـــنْ شَـــمْلِيَ المُبَـــدَّدْ

وَلَمْ يَزَلْ يُدِيْرُ عَلَى خُصُوْرِ هَذِهِ الأَلْفَاظِ الرَّقِيْقَةِ وِشَاحَاتِ مَعَانِيْهِ البَدِيْعَةِ إِلَى أَنْ قَالَ:

أَلْبَـــسَنِي نَـــشْوَةً بِطَـــرْفٍ سَـــكَرْتُ مِـــنْ خَمْـــرِهِ فَعَرْبَـــدْ

غُـــصْنُ نَقًـــا حَـــلَّ عَقْـــدَ صَـــبْرِي بِلِـــيْنِ خِـــصْرٍ يَكَـــادُ يُعْقَـــدْ

فَمَـــنْ رَأَى ذَلِـــكَ الوِشَـــاحَ الْـــ ـــصَائِمَ صَـــلَّى عَـــلَى (مُحَمَّـــدْ)(ص)

وَمِنَ التَّخَلُّصَاتِ البَدِيْعِيَّةِ قَوْلُ (القَاضِي الفَاضِلِ)(1) مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا بَعْضَ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّيْنَ مَطْلَعُهَا:(2) [من الطويل]

تُـــرَى لِحَنِيْنِـــي أَوْ حَنِـــيْنِ الحَمَائِـــمِ جَـــرَتْ فَحَكَـــتْ دَمْعِـــي دُمُـــوْعُ الغَمَائِـــمِ

وَهَـــلْ مِـــنْ طُلُـــوْلٍ أَوْ رُبُـــوْعٍ تَرَحَّلُـــوا فَكُـــلٌّ أَرَاهَـــا دَارِسَـــاتُ المَعَـــالِمِ

دَعُـــوا نَفَـــسَ المَقْـــرُوْحِ تَحْمِلُـــهُ الـــصَّبَا وَإِنْ كَـــانَ يَهْفُـــو بِالغُـــصُوْنِ النَّـــوَاعِمِ

→ أحمى الهوى قلبه وأوقد فَهُوَ على أن يموت أو قد

الوافي بالوفيات:٣٣٩/١٨-٣٤٠، وخزانة الحموي :٣٣٧/١، ٧٠/٢.

١ - القاضي الفاضِل: عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، وزير، من أئمة الكتّاب، ولد بعسقلان (بفلسطين)، وانتقل إلى الإسكندرية، ثم إلى القاهرة وتوفي فيها. كان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن مقرّبيه، ولم يخدم بعده أحدًا، وكان سريع الخاطر في الإنشاء، له (ديوان شعر)، توفي سنة (٥٩٦ هـ).

إكمال الإكمال:٤٣٨/١، سير أعلام النبلاء:٣٣٨/٢١، الوافي بالوفيات:٢٠١/١٨، الأعلام:٣٤٦/٣

٢ - خزانة الحموي:٤٣٣/١

تَـأَخَّرْتُ فِي حَمْـلِ الـسَّلامِ عَلَـيْكُمُ لَـدَيْهَا لِمَـا قَـدْ حُمِّلَـتْ بِـسَلالِمِ
فَـإِنَّ فُـؤَادِي بَعْـدَكُمْ قَـدْ قَطَعْتُـهُ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا مَدْحَهُ لِـ(ابنِ فَاطِمِ)

وَمِنَ الجَيِّدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَفِيْهِ قَلْبُ الحُرُوْفِ: [1]

قِيْـلَ كُـلُّ القُلُـوْبِ مِـنْ رَهَـبِ الحُـبِّ تَـضْطَرِبْ
قُلْـتُ هَـذَا تَخَـرُّصٌ قَلْـبُ (بَهْـرَامَ) مَـا رَهَـبْ

وَأَمَّا بَرَاعَةُ الخِتَامِ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ التِّيْفَاشِيُّ [2]:حُسْنُ المَقْطَعِ، وَسَمَّاهُ ابنُ أَبِي الإِصْبَعِ[3]: حُسْنُ الخِتَامِ[4]، وَسَمَّاهُ صَاحِبُ التَّلْخِيْصِ :حُسْنُ الإِنْتِهَاءِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ (أَنْ يَخْتُمَ المُنْشِئُ إِنْشَاءَهُ[5] بِأَحَسَنِ كَلامٍ يَحْسُنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ وَلا يَنْتَظِرُ المُخَاطَبُ غَيْرَهُ). وَلَقَدْ أَحْسَنَ الحَرِيْرِيُّ المُحَافَظَةَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَقَامَاتِهِ

---

١ - البيتان لابن نُبَاتَةَ ،ديوانه:٢/٦١٠

٢ - التِّيفاشي: أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون، شرف الدين القيسي التيفاشي، عالم بالحجارة الكريمة، غزير العلم بالأدب وغيره، من أهل تيفاش (من قرى قفصة، بإفريقية) ولد بها، وتعلم بمصر، وولي القضاء في بلده، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها. من كتبه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، و(فصل الخطاب)، و(نزهة الألباب، فيما لا يوجد في كتاب) وغيرها،توفي سنة(٦٥١ هـ).

ينظر:الوافي بالوفيات:٨/١٨٨، والأعلام:١/٢٧٣

٣ - ابن أبي الإصبع: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن ابي الإصبع (زكي الدين، أبو محمد) أديب، شاعر، ولد بمصر، وتوفي بها في سنة(٦٥٤هـ).ومن آثاره: (بدائع القرآن)، و(الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية)، و(تحرير التحبير في البديع)،وغيرها.

ينظر: السلوك:١/٤٩١، تبصير المنتبه:١/٢١، ومعجم المؤلفين: ٥/٢٦٥.

٤ - المطبوع : (حسن)محذوفة.

٥ - المطبوع :(إنشائه).

وَأَمَّا أَوَاخِرُ السُّوَرِ فَمَا لا يُجَارَى لأَنَّهَا وَرَدَتْ عَلَى أَكْمَلِ الوُجُوْهِ مِنْ الابْتِدَاءِ وَالانْتِهَاءِ، وَكَيْفَ لا وَهُوَ كَلامُ مُلْهِمِ الكَلامِ.

وَأَمَّا بَرَاعَةُ الخِتَامِ فِي الشِّعْرِ، فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يَخْتِمَ القَصِيْدَةَ بِأَجْوَدِ بَيْتٍ يَحْسُنُ السُّكُوْتُ عَلَيْهِ ،لأَنَّهُ آخِرُ مَا يَبْقَى فِي الأَسْمَاعِ وَرُبَّمَا حَفِظَهُ السَّامِعُ دُوْنَ غَيْرِهِ ، لِقُرْبِ العَهْدِ بِهِ، والحُذَّاقُ النُّقَّادُ يُحَافِظُوْنَ عَلَيْهِ.

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي مَدْحِ أَبِيْهِ: [1] [من الكامل]

أَمُعَتِّـــرَ الأَحْـــدَاثِ فِي أَذْيَالِهَـــا ... وَافَـاكَ[2] مَـدْحِي وَالجُـدُوْدُ عَـوَاثِرُ

إِنِّي لأَرْضَى أَنْ تَكُـــوْنَ مُمَـــدَّحًا[3] ... وَعُـلاكَ لا يَـرْضَى[4] بِـأَنِّي شَـاعِرُ

وَقَالَ مِهْيَارُ: [5] [من الكامل]

فَبَقِيْـتُمُ وَالحَاسِـدُوْنَ[6] عُلاكُـمُ، ... لا خَـيْرَ فِي مَـا لَـيْسَ فِيْـهِ حَـسُوْدُ[7]

وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ: [8] [من الطويل]

وَإِنِّي جِـدِيْرٌ، إِذْ بَلَغْتُـكَ بِـالمُنَى، ... وَأَنْـتَ بِـمَا أَمَّلْـتُ مِنْـكَ جَـدِيْرُ

فَـإِنْ تُـوْلِنِي مِنْـكَ الجَمِيْـلَ، فَأَهْلُـهُ، ... وَإِلَّا فَـــإِنِّي عَـــاذِرٌ وَشَـــكُوْرُ

---

١ - ديوان الشريف الرضي :٣٣٦/١

٢ - الديوان : (ناجاك).

٣ - الديوان : (إني رضيتك في الزمان ممدحاً).

٤ - الديوان : (ترضى).

٥ - ديوان مهيار الديلمي :٣٣٠/١

٦ - في (مخ)والمطبوع : (الحاسدين).

٧ - في (مخ)والمطبوع : (لا خَيْرَ فِي مَجْدٍ بِغَيْرِ حَسُوْدِ).

٨ - ديوان أبي نواس :٢٧٩

وَقَالَ بَعْضُهُمْ[1]: [من الطويل]

بَقِيْتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ كَهْفًا لأَهْلِهِ[2] وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلُ

وَقَالَ الأَرَّجَانِي: [3] [من الطويل]

بَقِيْتَ وَلا أَبْقَى لَكَ الدَّهْرُ كَاشِحًا فَإِنَّكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرِيْدُ

عُلاكَ سُوَارٌ وَالمَمَالِكُ مِعْصَمٌ وَجُوْدُكَ طَوْقٌ وَالبَرِيَّةُ جِيْدُ

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ الغَزِّيّ: [4] [من الطويل]

بَقِيْتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَغَارَ جَدِيْدُ المَكْرُمَاتِ وَأَنْجَدَا

وَقَالَ ابنُ النَّبِيْهِ:[5] [من السريع]

دُمْتُمْ (بَنِي أَيُّوْبَ) فِي نِعْمَةٍ تَجُوْزُ بِالتَّخْلِيْدِ حَدَّ الزَّمَانْ

وَاللهِ لا زِلْتُمْ مُلُوْكَ الوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَيَّ الضَّمَانْ !

وَقَالَ ابنُ سَنَاءِ المُلْكِ[6]

---

١ - ديوان الغَزِّي:٣٤٥ ،

٢ - المطبوع : (يَا كَهْفَ أَهْلِهِ).

٣ - ديوان الأرجاني:٢/٣٧٧

٤- ديوان الغَزِّي:٥٩٢

٥ - ديوان ابن النبيه المصريّ :١٦٤

٦ - ابن سَنَاء المُلك :هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي، أبو القاسم، القاضي السعيد: شاعر، من النبلاء، مصري المولد والوفاة، كان وافر الفضل، رحب الفنادي، جيد الشعر، بديع الإنشاء، كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة، وولاه الملك الكامل ديوان الجيش، له (دار الطراز) في عمل الموشحات، و(فصوص الفصول)، وله(ديوان شعر) غيرها،توفي سنة (٦٠٨ هـ). ينظر: معجم الأدباء:٧/٣٢٥٤، وسير أعلام←

أَيضًا:[1] [من البسيط]

بَقِيْتَ حَتَّى تَقُوْلَ النَّاسُ قَاطِبَةً هَذَا أَبُو اليَاسِ أَم هَذَا أَبُو الخَضِرِ

وَقَالَ المُتَنَبِّي:[2] [من الوافر]

وَأُعْطِيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلاةُ رَبِّكَ وَالسَّلامُ

أَقُوْلُ: وَقَدْ أَوْقَفْنَاكَ عَلَى خُلاصَةِ القَوْلِ فِي بَرَاعَةِ المَطْلَعِ وَحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَالمَقْطَعِ، فَأَمَّا قَصِيْدَتُنَا الَّتِي هِيَ عُنْوَانُ هَذَا البَابِ فَبَرَاعَةُ اسْتِهْلالِهَا قَوْلُنَا:[3]

[من الطويل]

قِفَا حَيِّيَا (بِالكَرْخِ) عَنِّي حَبِيْبَهَا فَيَا طِيْبَ رَيَّاهُ الغَدَاةَ وَطِيْبَهَا

فَهُوَ كَمَا تَرَاهُ سَهْلُ الأَلْفَاظِ، حَسَنُ السَّبْكِ، مُتَنَاسِبُ القِسْمَيْنِ، مُفَرَّغٌ فِي قَالَبِ العُذُوْبَةِ، مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ فِي مَدْحِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوْكِ بَغْدَادَ، مُقْتَبَلُ الشَّبِيْبَةِ، طَيِّبُ الضَّرِيْبَةِ، وَكَذَلِكَ بَرَاعَةُ اسْتِهْلالِ الخُطْبَةِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا جَاءَتْ[4] دَالَّةً عَلَى مَا بُنِيَ عَلَيْهِ هَذَا الكِتَابُ، وَذَلِكَ قَوْلُنَا: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مُحَمَّدًا حَسَنَ الأَخْلاقِ)، وَهَذَا مِنْ أَبْرَعِ الإِسْتِهْلالاتِ وَأَجْوَدِهَا، وَكَذَلِكَ اشْتَمَلَتْ عَلَى تَخَلُّصٍ حَسَنٍ وَقَعَ فِي بَيْتٍ[5] وَهُوَ قَوْلُنَا فِيْهَا:

← النبلاء:٢١/٤٨٠، والوافي بالوفيات:٢٧/١٣٥، وتبصير المنتبه:٢/٧٩١، ونزهة الألباب: ١/ ٣٦٧، وديوان الاسلام:٣/١٢٩، والأعلام:٨/٧١، ومعجم المؤلفين:١٣/١٣٥.

١ - خزانة الحموي:٢/٥٠٣ وفيه :(يقول)بدل(تقول)

٢ - ديوان المتنبي :١/٣٧١

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/١٧

٤ - في (مخ)والمطبوع: (جائت).

٥ - المطبوع (في بيت واحد).

يُرَشِّـــــفُنِيْهَا رِيْقَـــــةً عِنَبِيَّـــــةً كَخُلْقِ(أَبِي الهَادِي) رَوَتْ عَنْهُ طِيْبَهَا

فَهَذَا كَمَا تَرَاهُ انْتِقَالٌ مِنْ وَصْفِ رِيْقَةِ المَحْبُوْبِ وَادِّعَاءِ كَوْنِهَا عِنَبِيَّةٌ أَي خَمْرَةٌ مُعْتَصَرَةٌ مِنْ العِنَبِ تَشْبَهُ فِي عُذُوْبَتِهَا خُلْقِ أَبِي الهَادِي وَأَبُو الهَادِي كُنْيَةُ المَمْدُوحِ فِي هَذَا الكِتَابِ وَإِنَّ طِيْبَهَا فَائِقٌ لأَنَّهَا تَرْوِيْهِ عَن طِيْبِ خُلْقِهِ[1].

وَأَمَّا حُسْنُ المقْطَعِ فِيْهَا فَهُوَ هَذَا الَّذِي يَعِزُّ عَلَى الأَفْكَارِ أَنْ تَلِدَ مِثْلَهُ فِي سَائِرِ الأَعْصَارِ[2]:

إِذَا مَا طَرَحْتُ[3] الرَّحْلَ عَنْهَا بِرَبْعِهِ غَفَرْتُ لأَيَّامِ الزَّمَانِ ذُنُوْبَهَا

وَلِنُوْرِدَ مَا كَانَ لَنَا فِيْهِمْ مِنَ النَّظْمِ عَلى رَوْيِ هَذَا البَابِ مِنَ المَدَائِحِ تَكْمِيْلًا لِلْفَصْلِ.

أَقُوْلُ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهذِهِ المَقْطُوعَةِ وَصَدَّرْتُهَا بِهَذِهِ الفِقرَاتِ وَصَدَّرْتُ الفِقرَاتِ بِهذِهِ الأَبْيَاتِ وَكُلُّهَا فِي المَدْحِ وَالإِعْتِذَار[4]: [5] [من الخفيف]

قَدْ جَنَى لِي الزَّمَانُ أَعْظَمَ ذَنْبٍ وَغَدَا مِنْهُ[6] شَاغِلِي أَنْ أَتُوْبَا[7]

---

١ - المطبوع : النص (خُلْقِ أَبِي الهَادِي لأَنَّهَا فِي عُذُوْبَتِهَا خُلْقُهُ وَإِنَّ طِيْبَهَا فَائِقٌ لأَنَّهَا تَرْوِيْهِ عَن طِيْبِهِ) بدل النص (تشبه في عذوبتها إِلَى خُلْقِ أَبِي الهَادِي وأبو الهادي كنية الممدوح في هذا الكتاب لأَنَّهَا فِي عُذُوْبَتِهَا خُلْقُهُ وَإِنَّ طِيْبَهَا فَائِقٌ لأَنَّهَا تَرْوِيْهِ عَن طِيْبِ خُلْقِهِ).

٢ - المطبوع : (في سائر الأعصار) محذوفة.

٣ - الديوان: (طرحنا).

٤ - المطبوع : الفقرة (مُعْتَذِرًا مِنْ تَأَخُّرِ كِتَابِي إِلَيْهِ) بدل (بهذه المقطوعة وصدرتها بهذه الفقرات وصدرت الفقرات بهذه الأبيات وكلها في المدح والإعتذار).

٥ - ديوان السيد حيدر:١/١٧٥

٦ - الديوان: (عنه).

- الديوان : (يتوبا).

بِخُطُـوْبٍ يَقُـوْلُ مَـنْ قَـدْ عَنَتْـهُ: هَكَـذَا تُفْحِـمُ الخُطُـوْبُ الخَطِيْبَـا

لَيْـتَ شِـعْرِي بِـمَ اعْتِـذَارُ مُحِـبٍّ قَـدْ بَـدَا مِنْـهُ مَـا يَـسُوْءُ الحَبِيْبَـا؟

فَتَأَمَّـلْ فِي قِـصَّتِي وَتَعَجَّـبْ ! أَفَهَـلْ هَكَـذَا رَأَيْـتَ عَجِيْبَـا؟

أَنَـا مُـسْتَغْفِرٌ،وَقَدْ أَذْنَـبَ الدَّهْـ ـرُ نَـأَى[1] مُعْرِضًـا،وَجِئْتُ مُنِيْبَـا

فَتَجَـاوَزْ بِفَـضْلِ صَـفْحِكَ عَمَّـنْ لِـسِوَى الـصَّفْحِ لَمْ يَجِـئْ مُـسْتَنِيْبَا

ثُـمَّ هَـبْ لِي جِنَايَـةَ الـدَّهْرِ،يَا مَـنْ لَمْ يَلِـدْ مِثْلَـكَ الزَّمَـانُ وَهُوْبَـا

فَلَقَد أَقعَدَتنِي العِللُ، حيثُ أَقامَنِي الحَجلُ، وَمَثلَّت بيَ الأَمرَاضُ، فِي هَيئةِ مَنْ غَيَّرَهُ الصُّدُودُ والإعْراضُ، إلَّا أَنَّ أَعْنَاقَ الآمَالِ لَمَ تَزَلْ مُتَطاوِلَةً إلَى هُبُوبِ نَفَحاتِ الإقبَالِ بِقَبولِ العُذرِ مِمَّنْ نَزَلَ السَّقْمُ مَنْزلَ الصِّحَّةِ مِنْ جَسَدِهِ وَحَنَى اللَّحْدُ أَضْلاعَهُ عَلَى بَعْضِ أَولادِ أَخِيهِ وَكَانَ أَعزَّ عَلَيهِ مِنْ أَفلاذِ كَبِدِهِ[2] مَعَ طَوَارِقَ أُخَر[3] ، كُلُّ طارِقَةٍ مِنهَا تَقولُ لا وَزَرْ، أَيْسَرُهَا ابتلاءُ الدَّهرِ لَهُ بِحَبسِهِ، مَعَ غَيرِ أَبنَاءِ جِنْسِهِ، فإنِّي مُنذُ فَارَقتُ ذلكَ النَّادِي، وَحَلَلتُ وَلكِنْ فِي غَيرِ بِلادِي، مُقَسَّمُ[4] الفِكرِ بَينَ مُعَالَجَةِ الأَوْصَابِ، وَمُعَالَجَةِ انتِسَاخِ ذَلِكَ الكِتَابِ[5]،

---

١ - في (مخ): (فأتى).

٢ - المطبوع : النص: (أَمَلِي قَبولُ العُذر مِمَّنْ فَقَدَ بَعْضَ أَفْلاذِ كَبِدِهِ، ونَزَلَ بِهِ السَّقَمُ مَنْزِلَةَ الصِّحَّةِ مِن جَسَدِهِ) بدل (أَعْنَاقَ الآمَالِ لَم تَزَلْ مُتَطاوِلَةً إِلَى هُبُوبِ نَفَحاتِ الإقبَالِ بِقَبولِ العُذرِ مِمَّنْ نَزَلَ السَّقْمُ مَنْزِلَ الصِّحَّةِ مِنْ جَسَدِهِ وَحَنَى اللَّحْدُ أَضْلاعَهُ عَلَى بَعْضِ أَولادِ أَخِيهِ وَكَانَ أَعزَّ عَلَيهِ مِنْ أَفلاذِ كَبِدِهِ).

٣ - في (مخ): (طوار فاخر).

٤ - في (مخ): (الى الآن مقسم).

٥ - المطبوع : النص : (فإذا انْحَسَرَتْ عَنِّي آونَةُ غَمْرَةِ الأَلَم، وَأَفَقْتُ قَليلاً مِن سَكْرَةِ السَّقْم←

فَإذَا انْحَسَرَتْ عَنِّي آونَةُ غَمْرَةِ الأَلَمِ، وَأَفقتُ مِن سَقرَةِ السَّقمِ، أَقْبلتُ عَلَى التَّحْرِيرِ قَائِلًا: لا يُحْمدُ تَركُ القَلِيلِ لِفَواتِ الكَثيرِ، وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إذْ وَرَدَتْ إليَّ تِلكَ الرَّسَائِل، وَأَنَا فِي حَالٍ كَأَنِّي المَنْعُوتُ بِقَولِ القَائِل:[1] [من الطويل]

أَهِمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيْعُهُ كَمَا حِيْلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ[2]

فَلَوْلا أَنَّها تَابَعَتْ طُرُوْقَهَا، وَشَفَعَتْ بِرَعْدِهَا بُرُوْقَهَا،حَتَّى خِفتُ أَنْ يَنصَبَّ عَلَيَّ سَوطُ عَذَابِها لَمَا أَلهَانِي تَنْسِيْقُ الجَوَابِ، عَن تَنمِيْقِ الكِتَابِ، لأَنَّهَا -يَا عَافَاكَ اللهُ مِمَّا اشْتَكِيْهِ-وَمَتَّعَكَ مِنَ الصِّحْةِ بِأَكمَلِ مَا أَلتَمِسُهُ مِنَ الله وَأَرتَجِيهِ ، وَإنْ كَانَ وُرُوْدُهَا إلَيَّ مِنْكَ، فَإنِّي قَدْ آثَرْتُ الإشْتِغَالَ بِكَ حَتَّى عَنْكَ، وَهَذَا عُذْرِي إلَيْكَ، وَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ قَبُوْلِهِ إذَا نَشَرَهُ بَنَانُ الاسْتِعطَافِ لَدَيْكَ، وَلَقَدْ وَشَّحْتُ هَذِهِ الأُلُوكَة، بِنَظمِ هَذهِ الأَبيَاتِ الَّتِي جَاءَت أَرَقَّ مِنْ رِيْطَةِ وَشيٍ محوكَة، وَجَعلْتُ مَعَانِيهَا السَّحَّارَة، كَفَّارَةً مِنَ الذُّنُوبِ[3].....

---

[1] أَقْبَلْتُ عَلَى التَّحرِيْرِ، قَائِلًا : لا يُحْمَدُ تَرْكُ القَلِيْلِ لِفَوَاتِ الكَثِيْرِ، وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ) بدل (وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ).

١ - البيت:لصخر بن عمرو بن الشريد،ينظر:الاصمعيات:١٤٦/١، والشعر والشعراء:٣٣٣/١ ، وعيون الأخبار:١١٦/٤، والكامل في اللغة والأدب:٥١/٤ ، والعقد الفريد:٣١/٦، ومحاضرات الأدباء:٣٨/١، وربيع الأبرار:٢٥٥/٥، والتذكرة الحمدونية:١٣١/٧، ومعجم الأدباء:٩١٧/٢ ، ووفيات الأعيان:٨٣/٢، ونهاية الأرب:٣٦٨/١٥، والوافي بالوفيات:٢٤١/١٠، ومعاهد التنصيص:٣٥٠/١ ، وريحانة الألبا:٣٢٦/١ ، وخزانة البغدادي:٤٣٦/١.

٢ - العَيْرُ:الحِمَارُ، أَهْلِيًّا كانَ أَو وَحْشِيًّا.(تاج العروس:١٧٢/١٣ مادة عير)،والنزوان: الوثوب. (المصدر نفسه:٦٥/٤٠ مادة نزو).

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي :١٧٣/١

وَأَيَّ كَفَّارَة[1]: [2] [من الكامل]

يَـا مَـنْ لَوَيْـتُ بِـهِ يَـدَ الخَطْـبِ وَبِـهِ ثَنَيْـتُ طَلائِـعَ[3] الْكَـرْبِ

وَلَقِيْـتُ حَـدَّ[4] الحَادِثَـاتِ بِـهِ فَفَلَلْـتُ ذَا غَـرْبٍ بِـذِي غَـرْبِ

وَأَرِحْـتُ آمَـالِي بِـسَاحَتِهِ فَطَرَحْـتُ ثِقْـلَ الهَـمِّ عَـنْ قَلْبِـي

بُـشْرَى (لِهَاشِـمَ) حَيْـثُ سَـالَمَنِي فِيْـكَ الزَّمَـانُ ، وَكَـانَ مِـنْ حَـرْبِي

فَلْتَـشْهَدِ الـدُّنْيَا وَسَـاكِنُهَا أَنِّي مَحَـضْتُ لِخَـيْرِهِمْ وَطَبِـي[5]

وَبِحَـسْبِهِمْ ذَمَّـا شَـهَادَتُهَا أَنِّي بِغَـيْرِكَ لَمْ أَقُـلْ حَـسْبِي

أَنْـتَ الَّـذِي آبَـاؤُهُ[6] دَرَجُـوا وَهُـمُ حُـلِيٌّ عَوَاطِـلِ الحُقَـبِ[7]

يَتَنَـاقَلُوْنَ الفَخْـرَ بَيْـنَهُمُ نَـدْبٌ لَهُـمْ يَرْوِيْـهِ عَـنْ نَـدْبِ

---

١ - المطبوع : النص (وَرَدَتْ إليَّ تِلكَ الرَّسَائِلْ، وُرُوْدَ الغَيْثِ عَلَى الجَدْبِ المَاحِلْ. فَلَوْلا أَنَّها تَابَعَتْ طُرُوْقَهَا، وَشَفَعَتْ بِرَعْدِهَا بُرُوْقَهَا، لَمَا أَلْهَانِي تَنْسِيْقُ الجَوَابِ، عَن تَنمِيْقِ الكِتَابِ، وَإِنَّهَا -يَا عَافَاكَ اللهُ مِمَّا اشْتَكَيْهِ- وَإِنْ كَانَ وُرُوْدُهَا إِلَيَّ مِنْكَ، فَإِنِّي قَدْ آثَرْتُ الإِشْتِغَالَ بِكَ حَتَّى عَنْكَ، وَهَذَا عُذْرِي إِلَيْكَ، وَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ قَبُوْلِهِ إِذَا نُشِرَ لَدَيْكَ، وَقَدْ جَعَلْتُ مَعَانِيَ هَذِهِ الغَادَةِ السَّحَّارَةْ، لِمَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوْبِ كَفَّارَةْ) بدل النص المبتدأ بعبارة(إذْ وَرَدَتْ إليَّ تِلكَ الرَّسَائِلْ وأنا في حال كأني المنعوت بقول القائل)وحتى (كفارة من الذنوب وأي كفارة).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ١٧٣/١-١٧٥

٣ - المطبوع: (طلايع).

٤ - في (مخ): (حد) محذوفة.

٥ - الوَطْبُ:سِقاءُ اللبنِ (تاج العروس:٣٤٦/٤ مادة وطب)،وهو كناية عن الإخلاص في الودّ

٦ - المطبوع: (آبائه).

٧ - الحُقُبُ:جمع الحِقَابِ : شَيْءٌ تُعَلِّقُ بِهِ المَرْأَةُ الحَلْيَ وتَشُدُّهُ فِي وَسَطِهَا. (المصدر نفسه: ٢٩٨/٢ مادة حقب).

مَـــا زَالَ صَـــبٌّ بِـــالعَلَاءِ لَهُـــمْ ... يَتَـــوَرَّثُ العَلِيَـــاءَ عَـــنْ[1] صَـــبِّ

حَتَّـــى وَرِثْـــتَ عَظِـــيْمَ سُـــؤْدَدِهِمْ ... كَـــرَمَ الْغُيُـــوْثِ[2]، وَرِفْعَـــةَ الـــشُّهْبِ

فَقَبَـــضْتَ عَـــنْ شَرَفٍ يَـــدَ الجَـــدْبِ ... وَبَـــسَطْتَ عَـــنْ سَرَفٍ يَـــدَ الْخِـــصْبِ

وَمَـــرَى مَكَارِمَـــكَ الثَّنَـــاءُ كَـــمَا ... يَمْـــرِي النَّسِـــيْمُ حَلَائِـــبَ الـــسُّحْبِ[3]

طَـــبٌّ بِـــأَدْوَاءِ الأُمُـــوْرِ لَهَـــا ... (تَـــضَعُ[4] الهِنَـــاءَ مَوَاضِـــعَ النُّقْـــبِ)[5]

يَفْـــدِيْكَ كُـــلُّ أَخِـــي يَـــدٍ،هِيَ فِي ... خِـــصْبِ الـــسِّنِيْنَ أَلِيْفَـــةُ الجَـــدْبِ

لا بِـــــالْوَلُوْدِ وَلا اللَّبُـــــوْنِ وَلا ... بِـــرَؤُوْمِ[6] غَـــيْرَ الـــشُّحِّ مِـــنْ سَـــقْبِ

مَـــنْ لَـــوْ عَـــصَبْتَ بَنَـــانَ رَاحَتِـــهِ ... بِالـــسَّيْفِ مَـــا دَرَّتْ عَـــلَى العَـــصْبِ[7]

مَـــا الـــرِّيْحُ نَاعِمَـــةَ الهُبُـــوْبِ سَرَتْ ... سَـــحْرًا عَـــلَى نُـــزْهٍ مِـــنَ العُـــشْبِ

بِـــأَرَقَّ مِنْـــكَ خَلائِقًـــا كَرُمَـــتْ ... مَمْزُوْجَـــةَ الـــصَّهْبَاءِ بِالعَـــذْبِ

---

١ - الديوان : (من صبٍّ).

٢ - الغُيُوث:جمع الغَيْثُ وهو المَطَرُ الكَثِيرُ النَّافِعُ (تاج العروس: ٣١٧/٥ مادة غيث).

٣ - مرَى الشَّيء، يَمْريه مَرْياً: اسْتَخْرَجَه (المصدر نفسه: ٥٢٤/٣٩ مادة مرا).

٤ - الديوان : (يضع).

٥ - الشاعر يودع (يُضمِّن) عجز البيت لدريد بن الصِّمَّة، قاله ضمن أبيات في الخنساء بنت عمرو، وكان قد خطبها فردَّته، ثم رآها تهنأ بعيراً لها، وتمامه:

متبذِّلًا، تبدو محاسنه ... يضع الهناء مواضع النقب

ديوان دريد بن الصمة:٤٤

٦ - في (مخ) : (برؤم) ،والمطبوع: (بروم).

- الرَؤُومُ : العاطِفَةُ على ولَدِها (تاج العروس:٢١٠/٣٢ مادة رأم)..

٧ - العَصْبُ:من عصب الناقة، وذلك بشَدَّ فَخِذَيها أو أَدْنى مُنْحُرَيها بحَبْل لتَدِرَّ. (المصدر نفسه: ٣٧٨/٢ مادة عصب).

وَقُلْتُ فِي مَدْحِ أَبِيْهِ الحاجِّ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ الَّتِي كُلُّ بَيتٍ يُبَاهِي النَّيِّرَاتِ[1]: [2] [من الطويل]

فَيَا نَيِّرَ[3] الدُّنْيَا الَّذِي بِضِيَائِهِ[4] جَلا عَنْ مُحَيَّاهَا ظَلامَ الغَيَاهِبِ[5]

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي عُلاكَ بِسَعْيِهِ وَمَا هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذِي المَطَالِبِ!

وَمَا هُوَ إِلَّا كَالمَنَاسِمِ[6] لَوْ سَعَتْ مَدَى الدَّهْرِ لا تَسْمُو سُمُوَّ الغَوَارِبِ[7]

وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ يُجَارِيْكَ فِي النَّدَى وَعِنْدَكَ أَضْحَى[8] بَاسِطًا كَفَّ طَالِبِ

يَهَابُكَ إِذْ تَبْدُو وَمِرْجَلُ ضِغْنِهِ[9] مِنَ الغَيْظِ يَغْلِي مِنْهُ خَلْفَ التَّرَائِبِ

وَيُطْرِقُ إِجْلالًا بِحَيْثُ تَظُنُّهُ قَدِ انْعَقَدَتْ أَهْدَابُهُ بِالحَوَاجِبِ

فَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّ عِرْقَكَ[10] يَنْتَمِي لِعِرْقٍ عُلًا فِي طِيْنَةِ العِزِّ ضَارِبِ

وَلَوْ بِنَدَاكَ البَحْرُ يُقْرَنُ، لَمْ يَكُنْ، بِجَنْبِ نَدَاكَ، البَحْرُ نَهْلَةَ شَارِبِ

---

١ - المطبوع: (وَقُلْتُ فِي أَبِيْهِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ مُعَرِّضًا بِبَعْضِ مُنَاوِيهِ وَمُجَارِيْهِ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ١٦/٢

٣ - المطبوع: (فيانير).

٤ - في (مخ)والمطبوع: (في ضيائه).

٥ - الغَياهِبُ :جمع الغَيْهَب وهو الظُّلْمة. (تاج العروس :٤٩٥/٣ مادة غهب).

٦ - المناسم: جمع المَنْسِم وهو طرف خفّ البعير. (المصدر نفسه: ٤٩٠/٣٣ مادة نسم).

٧ - الغوارب:جمع الغارب، وهو الكاهِلُ ،وهو ما بين السَّنام والعُنُق. (المصدر نفسه: ٤٨٠/٣ مادة غرب) .

٨ - المطبوع: (يغدو)،والديوان: (يلفى).

٩ - في (مخ)والمطبوع: (ظغنه).

١٠ - الديوان : (فرعك).

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيّ، فِي مَدْحِ أَبِيْهِ ذِي الفَخْرِ الجَلِيّ، دِيْمَةِ المَعْرُوفِ وَالمَنائِح، الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ ، وَيَنْحُوْ فِيْهَا بتَفْضِيْلِهِ عَلَى كُرَمَاءِ العَرَب، إِلَى مَا تَتَحَيَّرُ بِهِ الأَذْهَانُ مِنْ طَرَائِفِ العَجَب[1]: [2] [من المتقارب]

لَـــكَ اللهُ إِنْ كُرَمَـــاءُ الْعَـــرَبْ ... أَرَتْ قَوْمَهَـــا فِي قِرَاهَـــا العَجَـــبْ

وَإِنْ، فِي لَيَـــالِي الـــشِّتَاءِ الَّتِـــي ... عَـــلَى أَنْفِـهِ الكَلْـبُ لَـفَّ الـذَّنَبْ[3]،

أَمَاجِـــدُهَا أَوْقَـــدَتْ نَارَهَـــا ... لَعَـــلَّ لَهَـــا طَارِقـــاً تَجْتَلِـــبْ

وَإِنْ مَاجِـــدٌ مِـــنْهُمُ قَـــدْ رَأَى ... بِإِيْقَـــادِهِ النَّـــارَ مَـــا قَـــدْ طَلَـــبْ

فَغَايَـــةُ مَـــا عِنْـــدَهُ نَاقَـــةٌ ... يُعَرْقِبُهَـــا[4] مِـــنْ خِيَـــارِ النُّجُـــبْ

وَيَغْـــدُو بِـــمَا صَـــنَعَتْهُ يَـــدَاهُ ... مِـــنَ الْخَـــيْرِ مُفْتَخِـــرًا فِي الْعَـــرَبْ

وَرَبْـعُ (أَبِي المُـصْطَفَى)[5] لازِمَ[6] الـزْ ... زَمَـــانِ سَـــنَا فَخْـــرِهِ يَلْتَهِـــبْ[7]

وَطَبَّـــقَ فِي نُـــوْرِهِ الْخَـــافِقَيْنِ ... وَقَـــالَ هَلُـــمَّ لِنَهْـــبِ النَّـــشَبْ[8]

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ عَمُّنَا (المَهْدِيّ فِي أَبِيْهِ الصَّالِح أَيْضًا، وَيَنْحُو فِيْهَا تَفْضِيْلِهِ عَلَى كُرَمَاءِ العَرَب)
- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة .

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:١٦/٢-١٨

٣ - أخذها من قول مرة بن محكان السعدي:
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا
ديوان الحماسة:٣٦٣/٢

٤ - عَرْقَبَ الدابة:قَطَعَ عُرْقُوبَها لينحرها. (تاج العروس :٣٦٠/٣ مادة عرقب)

٥ - أبو المصطفى:محمد صالح كبة.

٦ - المطبوع : (دائم).

٧ - الديوان : (ملتهب).

٨ - النَّشَبُ:المالُ والعَقارُ. (تاج العروس:٢٦٧/٤ مادة نشب).

فَـأَيْنَ سَـنَا نَارِهَـا مِـنْ سَـنَا ... أَشِـعَّةِ أَنْـوَارِ عَـالِي الحَـسَبْ؟

وَنَحْـرُهُمُ بَـدَنَاتِ الجِـمَا ... لِ مِـنْ نَحْـرِهِ بَـدَرَاتِ[1] الـذَّهَبْ

وَيَلْبَـثُ طَارِقُهَـا لَيْلَـةً ... وَفِي الـصُّبْحِ لِلـسَّيْرِ عَنْهَـا وَثَـبْ

عَـلَى أَنَّـهُ جَـاءَ مُـسْتَنْبِحًا ... لَعَـلَّ يُجَاوِبُـهُ صَـوْتُ كَلـبْ[2]*

فَغَـادَرَهُ حِـيْنَ ضَـلَّ البُيُـوْ ... تَ يَعْـوِي عُـوَاءَ الكِلابِ السَّغَبْ*

وَخُـدَّامُ وِفَّـادِهِ لَـوْ قَـضَتْ ... مِـنَ الْجُـوْعِ ذَلِـكَ لا تَرْتَكِـبْ*

وَجُلُّهُـمُ عُلَـمَاءُ الأَنَـامِ ... بِهِـمْ عَرَّقَـتْ عُلَـمَاءٌ نُجُـبْ*

قَـدِ اخْتَلَفَـتْ فِي حِمَـى مَجْـدِهِ[3] ... عَـلَى مُقْتَـضَى مَـا لَهَـا مِـنْ أَرَبْ

فَهَـذَا مُقِـيْمٌ وَذَا قَـادِمٌ ... وَذَا رَاحِـلٌ فِي بِطَـانِ الحِقَـبْ

بِـصَبَّارَةِ القُـرِّ عَـنْ رَبْعِـهِ ... وَحَمَّـارَةِ القَـيْظِ[4] مَـا إِنْ تَغَـبْ*

وَكَـادَ لِكَثْـرَةِ تَرْدَادِهَـا ... لِمَعْهَـدِهِ يَـسْتَجِيْدُ الطَّـرَبْ*

وَيَحْبُـوْهُمُ بِالجَلِيْـلِ الخَطِـيْرِ ... وَيَنْـسَى الخَطِـيْرَ الَّـذِي قَـدْ وَهَـبْ

وَإِنْ فَخَـرَتْ حَيْـثُ رَاعِـي الهِجَـانِ ... عَـلَى نَحْـرِهِ خَـيْرَهُنَّ انْتَخَـبْ

فَرَاعِـي هِجَـانِهِمُ إِنْ بَكَـى ... عَـلَى ذَعْلَـبٍ[5] كَوْمُهَـا تُحْتَلَـبْ

---

١ - الديوان: (بدنات).

٢ - قافية هذا البيت تحولت إلى المترادف .

٣ - المطبوع : (وفَّادُهُ اخْتَلَفَتْ فِي حِمَاه).

٤ - الصحيح :صَبَارَّةُ القر :شدته وكذلك حَمَارَّة القيظ، ولكن الشاعر يضطر.

٥ - الهِجانُ مِن الإبِل: البيضُ الكِرَامُ. (تاج العروس : ٢٧٤/٣٦ مادة هجن)،الذِّعْلِبُ:←

فَمَوْقِـــــدُهُ وَدَّ حَوْبَـــــاءَهُ[1] لِنَـارِ القِـرَى أَنْ تَكَـوْنَ الحَطَـبْ

وَلَـيْسَ الَّتِـي هِـيَ بَـيْنَ الـوَرَى لإِظْهَـــارِ مَـــا صَـــنَعَتْهُ تُحِـــبْ

كَمَـــنْ لِـــصَنَائِعِهِ[2] البَـــاهِرَاتِ يَـــرَى سِـــتْرَهُنَّ عَلَيْـــهِ يَجِـــبْ

فَيَكْتُمُهَـــا وَهِـــيَ تَبْـــدُو كَـــمَا بَـدَتْ فِي الـدُّجَى زَاهِـرَاتُ الـشُّهُبْ

فَهَيْهَـاتَ مَـنْ سُـمَحَاهَا[3] العِظَـامُ مِـنَ الجُـوْدِ، تَـذْهَبُ فِـيْمَا ذَهَـبْ*

وَلَـــوْ قَـــسَمَ النَّـــاسُ أَفْعَالَـــهُ لَـــزِيْنَ بِهَـــا عُجْمُهَـــا وَالعَـــرَبْ*

وَأَصْـــبَحَتِ النَّـــاسُ طُـــرًّا بِهَـــا يُبَـارُوْنَ بِـالجُوْدِ صَـوْبَ الـسُّحُبْ*

فَهَـــذَا الَّـــذِي غُـــرَّ أَفْعَالِـــهِ عَـلَى جَبْهَـةِ الـدَّهْرِ فَخْـرًا كَتَـبْ*

النَّاقةُ السريعةُ. (تاج العروس:٢/٤٣٤ مادة ذعلب).

١ - المطبوع: (حوبائه).

٢ - المطبوع: (لصنايعه).

٣ - سُمحَاها: هم أهلِ السَّمَاحَة،وهي الجُودُ. (تاج العروس:٦/٤٩٠ مادة سمح).

وَقَالَ أَيْضًا وَفِيْهَا يُفَضِّلُهُ عَلَى مُلُوْكِ الحَضَرِ[1]: [2] [من المتقارب]

أَمَـنْ تَـدْخُلُ الوَفْـدُ مِـنْ بَابِـهِ ... وَلَمْ تَخْـشَ دَفْعَـةَ بَوَّابِـهِ؟

كَمَـنْ قَـدْ تَعَمَّـدَ فِي سَـدِّهِ ... عَـنِ الوَافِـدِيْنَ بِحُجَّابِـهِ؟

وَمَـنْ فَرِحًـا يَلتَقِـي الوَافِـدِيْنَ الـ ... ـتِقَاءَ مُحِـبٍّ لأَحْبَابِـهِ؟

وَيُـدْنِيْهُمُ مِنْـهُ حَتَّـى بِهِـمْ ... تَقُـوْلَ لِكَثْـرَةِ إِطْرَابِـهِ؟*

فَـإِنْ لَمْ يَكُوْنُـوا هُـمُ أَقْرِبَـاهُ ... وَإِلاَّ فَخُلَّـصُ أَصْحَابِهِ؟*

وَيَغْمُـرُهُمْ[3] مِـنْ نَـدَاهُ بِـمَا ... يَفُـوْتُ السَّحَابَ بِتِسْكَابِهِ؟

كَمَـنْ عَـنْ عَطَايَـاهُ أَضْحَى يَـذُبُّ ... بِغَـرْبِ اللِّسَانِ وَقِرْضَـابِهِ؟

وَصَـيَّرَ مِـنْ دُوْنِهَـا أَرْقَـمَ الْـ ... ـمَنَايَا يَـصِرُّ بِأَنْيَابِـهِ؟

أَمَـنْ دُوْنَ أَمْوَالِـهِ عِرْضُـهُ ... تَـرَاهُ مُبَاحًـا لِنُهَّابِـهِ؟

كَمَـنْ قَـدْ وَقَـى العِـرْضَ فِي مَالِـهِ ... وَسَـدَّ بِـهِ فَـمَ مُغْتَابِـهِ؟

وَغَـادَرَ أَلْسُـنَ أَعْدَائِـهِ ... ثَنَاهَـا كَأَلْسُـنِ أَحْبَابِـهِ؟

وَعَـادَ وَمِـنْ حُبِّـهِ الكَاشِـحُوْنَ ... تَجَلْبَـبَ كُـلٌّ بِجِلْبَابِـهِ؟

وَهِيَهَـاتَ بِالمَـالِ مَـنْ نَفْسُهُ ... تَـشِحُّ يَكُـوْنُ كَوَهَّابِـهِ

وَخَـيْرُ الـوَرَى مَـنْ بِأَمْوَالِـهِ ... يَـصُوْنُ كَـرَائِمَ أَحْسَابِهِ

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ أَيْضًا وَيَنْحُو فِيْهَا تَفْضِيْلَهُ عَلَى مُلُوْكِ الحَضَرِ).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي: ١٨/٢-١٩

٣ - المطبوع (ويغمره) ،والديوان : (وَغَمْرُهُم)

سَـلِ الفَخْـرَ إنْ شِـئْتَ عَـنْ بَيْتِـهِ يَقُـــلْ لَـــكَ إنِّيَ أَدْرَى بِـــهِ

فَهَـذَا الَّـذِيْ بَيْتُـهُ أَمْـسَتِ الـْ ـــكَوَاكِبُ أَوْتَـــادَ أَطْنَابِـــهِ

وَقَـدْ شَـادَهُ المَجْـدُ بِالمَكْرُمَـاتِ عَـلَى حَـسْبِ رُتْبَـةِ أَرْبَابِـهِ*

وَأَضْـحَى وَلَمْ يَـكُ بَيْـتٌ سِـوَاهُ تَحَـارُ العُقُـوْلُ بِإعْجَابِـهِ[1]*

وَمَـا[2] ابْتَهَـرَ النَّـاسُ فِي غَـيْرِهِ وَلا زَهَـتِ الأَرْضُ إلَّا بِـهِ

---

١ - في(ب) :(تَحيْرُ).

٢ - في(ب) :(فما).

الفَصْلُ الثاني في التَّهنئةِ [1]

قُلْتُ مُهَنِّئًا بِزَوَاجِ أَخِيْهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى ،أَبَاهُ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ أَعلَى الغُرُفَاتِ مِنْ جَنَّتِهِ[2]: [3] [من الكامل]

حَيَّتْكَ سَارِقَةُ اللِّحَاظِ مِنَ الظِّبَا ... تَجْلُو المُدَامَ فَحَيِّ نَاعِمَةَ الصِّبَا

جَاءَتْكَ تَبْسِمُ وَالبَنَانُ نِقَابُهَا ... فَأَرَتْكَ بَدْرًا بِالهِلالِ مُنَقَّبَا[4]

وَكَأَنَّمَا[5] هِيَ حِيْنَ زَفَّتْ كَأْسَهَا ... شَمْسٌ تَزِفُّ مِنَ المُدَامَةِ كَوْكَبَا

عَقَدَتْ عَلَى الوَسَطِ النِّطَاقَ مُفَوَّفًا ... وَلَوَتْ عَلَى الخَصْرِ الوِشَاحَ مُذَهَّبَا

أَحْبِبْ إِلَيْكَ بِهَا عَشِيْقَةَ مُغْرَمٍ ... رَاضَ الْعَوَاذِلُ شَوْقَهُ فَتَصَعَّبَا

هِيَ تِلْكَ لاعِبَةُ العِشَاءِ وَمَنْ لَهَا ... أَلِفَتْ،بَنَاتُ الشَّوْقِ،قَلْبَكَ مَلْعَبَا

أَمْسَيْتَ مِنْهَا نَاعِمًا بِغَرِيْرَةٍ[6] ... بِنَسِيْمِ رَيَّاهَا تَعَطَّرَتِ الصَّبَا

وَنَدِيْمَةٍ،لَكَ لَوْ تَغَنَّى بِاسْمِهَا ... حَجَرٌ لَرَقَّصَهُ غِنَاهَا مُطْرِبَا

سَكَبَتْ بِكَأسِ حَدِيْثِهَا مِنْ لَفْظِهَا ... رَاحًا أَلَذَّ مِنَ المُدَامِ وَأَعْذَبَا

---

١ - المطبوع : (التهنية).

٢ - المطبوع : (قُلْتُ وكَتَبْتُ بِهَا لِلمَاجِدِ الصَّالِحِ مُهَنِّئاً لَهُ بِزَوَاجِ وَلَدِهِ المصْطَفَى).

٣ - ديوان السيد حيدر: ٢١٦/١-٢٢٠

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٤ - الديوان : (تَنَقَّبَا).

٥ - الديوان : (وكَأَنَّهَا).

٦ - ناعمًا:من النعيم، الغِرَّة، والغريرة: هي الجارِيَةُ الحَدِيثَةُ السِّنِّ الَّتِي لَمْ تُجرِّب الأُمُورَ. (تاج العروس:٢٢٣/١٣ مادة غرر).

وَتَرَنَّمَتْ هَزَجًا فَأَطْرَبَ لَحْنُهَا ... قُمْرِيَّ مَائِسَةِ الأَرَاكِ فَطَرَّبَا

فَكَأَنَّمَا[1] عَلِمَتْ بِعُرْسِ (الْمُصْطَفَى) ... فَشَدَتْ غِنًا لابْنِ الأَرَاكَةِ أَطْرَبَا

فِي لَيْلَةٍ طَابَتْ فَسَاعَةُ أُنْسِهَا ... لَمْ تَلْقَ عُمْرَ الدَّهْرِ مِنْهَا أَطْيَبَا

وَفَدَ السُّرُوْرُ بِهَا لِمَغْنَى أَصْيَدٍ ... كَرَمًا يُحَيِّي الْوَافِدِيْنَ مُرَحِّبَا

شَمَلَتْ مَسَرَّتُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا ... إِذْ كَانَ فِي كُلِّ النُّفُوْسِ مُحَبَّبَا*

فَكَأَنَّ عُرْسَ (الْمُصْطَفَى) فِيْهِ الْوَرَى ... كُلٌّ (مُحَمَّدُ) صَالِحٌ إِنْ يَطْرِبَا*

قَدْ عَادَ مَغْرِبُهَا يُهَنِّي شَرْقَهَا ... فِيْهِ وَمَشْرِقُهَا يُهَنِّي الْمَغْرِبَا*

فَرِحُوا وَحُقَّ لَهُمْ بِهِ أَنْ يَفْرَحُوا ... مِنْ حَيْثُ إِنَّ الدَّهْرَ فِيْهِ أَغْرَبَا*

فِي الشَّيْبِ جَاءَ بِهِ سُرُوْرًا لَمْ يَجِئْ ... فِي مِثْلِهِ مُذْ كَانَ مُقْتَبَلَ الصِّبَا*

هُوَ فِي الأَنَامِ صَنِيْعَةٌ مَشْكُوْرَةٌ ... لِلدَّهْرِ مَا صَحِبُوا لِسَانًا مُعْرِبَا*

لِلْـ(كَرْخِ) نَاعِمَةَ الْهُبُوْبِ تَحَمَّلِي ... مِنِّي سَلامًا مِنْ نَسِيْمِكِ أَطْيَبَا

وَصِلِي إِلَى بَيْتٍ قَدِ انْتَجَعَ الْوَرَى ... مِنْهُ جَنَابًا بِالْمَكَارِمِ مُعْشِبَا

بَيْتٍ عَلَى (الزَّوْرَاءِ) يَقْطُرُ نِعْمَةً ... فَكَأَنَّهُ بِالْغَيْثِ كَانَ مُطَنَّبَا

قُوْلِي إِذَا حَيَّيْتِ فِيْهِ (أَبَا الرِّضَا) ... فَسِوَاكِ مِنْهُ هَيْبَةً لَنْ يَقْرُبَا

بُشْرَاكَ بَسَّامَ الْعَشِيِّ بِفَرْحَةٍ ... ضَحِكَتْ بِهَا الدُّنْيَا إِلَيْكَ تَطَرُّبَا

وَجَلا عَلَيْكَ الْيُمْنُ فِيْهَا طَلْعَةً ... غَرَّاءَ طَالِعُ سَعْدِهَا لَنْ يَغْرُبَا

---

١ - المطبوع : (فكأنها)

فَاسْعَدْ بِقُرَّةِ نَاظِرَيْكَ فَقَدْ غَدَا ... فِي عُرْسِهِ المَجْدُ المُؤَثَّلُ[1] مُعْجَبَا

أَمَقِيْلَ مَنْ لَبِسَ الهَجِيْرَ تَغَرُّبًا ... وَمُعَرِّسَ السَّارِيْنَ تَنْزَعُ لُغَّبَا[2]

عَجَبًا لِهَذَا الدَّهْرِ يَصْحَبُ بُخْلَهُ ... وَلِجُوْدِ كَفِّكَ لَيْسَ يَبْرَحُ مُصْحِبَا

وَتَرَى[3] جَبِيْنَكَ كَيْفَ يُشْرِقُ لِلنَّدَى ... كَرَمًا،وَيَغْدُو الوَجْهُ مِنْهُ مُقَطِّبَا

أَرْحَبْتَ للأَضْيَافِ دَارَةَ جَفْنَةٍ، ... مِنْ دَارَةِ القَمَرِ الوَسِيْعَةِ أَرْحَبَا

وَحَمَلْتَ عِبْءَ[4] بَنِي الزَّمَانِ وَلَوْ بِهِ ... يُعْنَى أَبُوْهُمْ لاسْتَقَالَكَ مُتْعَبَا

وَأَمَا وَمَجْدِكَ حِلْفَةٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ ... لِلْعَالَمِيْنَ سِجَالُ جُوْدِكَ مَشْرَبَا

نَزَفَ اغْتِرَافُهُمُ البِحَارَ وَبَعْدَهَا ... تَرَكَ اعْتِصَارُهُمُ الغَمَائِمَ خُلَّبَا

فَمَتَى تَقُوْمُ بِحَارُهَا وَقِطَارُهَا ... لَهُمُ مَقَامَكَ مَا جَرَتْ وَتَصَبَّبَا؟

يَفْدِي أَنَامِلَكَ الرَّطِيْبَةَ مُعْجَبٌ ... فِي يَبْسِ أَنْمُلِهِ ،بِعَذْلِكَ أَسْهَبَا

لَوْ مَسَّ وَجْهَ الأَرْضِ يَبْسُ بَنَانِهِ ... لَرَأَيْتَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ مُجْدِبَا

عَذُبَتْ مَذَاقَةُ (لا)،بِفِيْهِ،لِبُخْلِهِ ... وَبِفِيْكَ،طَعْمُ نَعَمْ،غَدَا مُسْتَعْذَبَا

---

١ - المطبوع : (الأَثِيْلُ).

٢ - مقيل: من القَيْلولة وَهِيَ النَّوْم في الظهيرة، والهَجير:نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر وقيل إنه شدة الحر.(لسان العرب:٢٥٤/٥ مادة هجر)، التَّعْرِيسُ: أن يَسيرَ النهارَ كلَّه، ويَنْزِلَ أَوّلَ اللَّيْل. (تاج العروس:٢٤٩/١٦ مادة ع رس)، السُّرَى: الذهاب، ولا يكونُ إلا لَيْلًا. (المصدر نفسه:١١٥/١٢ مادة سير)،تنزَع: أي تسافر ، اللغب:من اللُّغُوبُ، وهو التَّعَبُ والإعْياءُ.(المصدر نفسه:٢١٥/٤ مادة لغب).

٣ - الديوان: (ويرى).

٤ - المطبوع: (عبأ).

فَـازْدَادَ حَتَّـى فِي مَعِيـشَةِ نَفْـسِهِ ضِـيْقًا وَلِلْوفَّـادِ زُدْتَ تَرَحُّبَـا
تَـسَعُ الزَّمَـانَ بِجُـوْدِ كَفِّـكَ بَاسِـمًا وَيَـضِيْقُ صَـدْرُ الـدَّهْرِ مِنْـكَ مُقَطِّبَا
لَـوْ رُعْـتَ مُهْجَـةَ قَلْبِـهِ وَزَحَمْتَـهُ لَفَطَرْتَهَـا وَحَطَمْـتَ مِنْـهُ الْمَنْكَبَـا
وَلَقَـدْ جَرَيْـتَ إِلَى الْعَـلاءِ بِهِمَّـةٍ لَمْ تَـرْضَ عَالِيَـةَ الْمَجَـرَّةِ مَرْكَبَـا[1]
حَلَّقْـتَ حَيْـثُ الطَّـرْفُ عَنْـكَ مُقَـصِّرٌ فَـصَعَدْتَ حَيْـثُ الـنَّجْمُ عَنْـكَ تَـصَوَّبَا
شَـهِدَتْ قَنَـاةُ الْمَجْـدِ أَنَّـكَ صَـدْرُهَا، وَعَـدَا الأَمَاجِـدُ أَكْعُبَـا[2]*
مَا قُمْتَ يَـوْمَ الفَخْـرِ وَحْـدَكَ مَوْكِبًا إِلَّا وَقَـامَ بِـهِ مِثَالُـكَ مَوْكِبَـا*
أَصْـبَحْتَ مُنْتَـسِبًا لِغُـرِّ أَمَاجِـدٍ وَدَّتْ لَهُـمْ شُـهُبُ الـسَّمَا أَنْ تُنْـسَبَا*
هُـمْ أَيْكَةُ الشَّـرَفِ الَّتِـي مِنْهَـا الـوَرَى ثَمَـرُ الـسَّمَاحَةِ مَـا اجْتَنَـوْهُ مُرَجَّبَـا[3]*
طَابَـتْ أَرُوْمَتُهَـا الْعَرِيْقَـةُ فِي الْعُـلا وَسَـقَتْ مَكَارِمُهَـا ثَرَاهَـا الطَّيِّبَـا*
وَكَفَى بِجُـوْدِكَ فَهـوَ[4] أَعْـدَلُ شَـاهِدٍ يَصِفُ الَّذِي مِنْ جُوْدِهَـا قَـدْ غُيِّبَـا*
وَلَقَـدْ تَحَقَّقَـتُ اسْـمَ غَادِيَـةِ الحَيَـا فَوَجَـدْتُ مَعْنَـاهُ نَـدَاكَ الـصَّيِّبَا
وَأَجِلْتُ فِكْرِي فِي اسْمِ أَنْفَاسِ الصَّبَا فَـإِذَا بِـهِ خُلُـقُ (الرِّضَـا)[5] قَـدْ لُقِّبَـا

---

١ - المطبوع: (منكبا).
٢ - في (مخ): (وَعَدَا أَخِيْكَ).
٣ - التَّرْجِيبُ:أَنْ تُدْعَمَ الشجرةُ إذا كَثُرَ حَمْلُها لئلا تَتَكسَّرَ أَغْصانُها. (ينظر:لسان العرب: ٤١٢/١ مادة رجب) .
٤ - الديوان : (وهو).
٥ - الرضا:هو الحاج محمد رضا بن الحاج محمد صالح كبّه .

سِـــيُمَاءُ عِـــزِّكَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهِـــهِ ... لله أَنْـــتَ، فَهَكَـــذَا مَـــنْ أَنْجَبَـــا

زَيَّنْـتَ أُفْـقَ الفَخْـرِ مِنْـهُ بِكَوْكَـبٍ ... مَـا كَـانَ أَزْهَـرَهُ بِفَخْـرِكَ كَوْكَبَـا

فَالشَّمْسُ قَدْ وَدَّتْ وَإِنْ هِيَ أَعْقَبَتْ ... قَمَـــرَ الـــسَّمَاءِ نَظِـــيْرَهُ أَنْ تَعْقُبَـــا

قَدْ غَـاضَ فَيْضُ (ابْنِ الفُرَاتِ) لِجُوْدِهِ ... إِذْ كَـانَ أَغْـزَرَ مِـنْ نَـدَاهُ وَأَعْـذَبَا

لا تَطْرِ (كَعْبًا) [1] وَاطْوِ (حَاتِمَ طَيِّءٍ) ... وَانْـشُرْ مَكَارِمَـهُ تَجِـدْهَا أَغْرَبَـا

وَاتْرُكْ لَـهُ (مَعْنًـا) عَـلَى مَـا فِيْـهِ مِـن ... كَـرَمٍ، (فَمَعْـنٌ) لَـوْ يَـرَاهُ[2] تَعَجَّبَـا

وَدَعِ (الخَصِيْبَ) فَلَوْ تَمَلَّكَ مُلْكَهُ (الْـ ... ـهَادِي)[3] لَجَـادَ بِـهِ لِفَـرْدٍ أَتْرَبَـا*

الْجَـامِعُ الْحَمْـدَ الَّـذِي لَمْ يَجْتَمِـعْ ... وَالْوَاهِبُ الرَّفْدَ الَّذِي لَـنْ يُوْهَبَـا*

خُلِقَـتْ أَدَرَّ مِـنَ الـسَّحَائِبِ كَفُّـهُ ... بِـلْ أُنْـشِأَتْ مِنْهَـا أَعَـمَّ وَأَخْـصَبَا*

هُـوَ خَـيْرُ مَـنْ ضَـمَّتْ مَعَاقِدُ حَبْوَةٍ ... وَأَخُوْهُ فَخْـرًا خَـيْرُ مَـنْ عَقَـدَ الْحُبَـى

طَلَعَـا طُلُـوْعَ النَّـيِّرَيْنِ فَـمَا رَأَى ... أُفُـقُ المَكَـارِمِ مُـذْ أَنَـارَا غَيْهَبَـا

فَعُلاهُمَـا فِي المَجْـدِ أَبْعَـدُ مُرْتَقَـى ... وَنَـدَاهُمَا لِلوَفْـدِ أَقْـرَبُ مَطْلَبَـا

---

١ - كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي، كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: " أجود من كعب بن مامة " و " جار كجار أبي دوَاد! ". وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار: " إسق أخاك النمري " ، قيل إنَّ أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة وحاتم طيِّء، وهَرِم بن سنان . ينظر: معجم الشعراء:٤٧١/١، وتأريخ دمشق:١١٠/٤٠ ، والأعلام:٢٢٩/٥.

٢ - المطبوع: (رآه)

٣ - الهادي:هو عبد الهادي بن محمد رضا كبَّة حفيد الحاج محمد صالح كبَّة.

أَبَقِيَّـــةَ الكَـــرَمِ الَّـــذِيْنَ سِـــوَاهُمُ ... لَمْ يَتَّخِـــذْ نَهْـــجَ المَكَـــارِمِ مَـــذْهَبَا

لا زِلْـــتُمُ فِي نِعْمَـــةٍ وَمَـــسَرَّةٍ ... مَـا دَامَ ظَهْـرُ الأَرْضِ يَحْمِـلُ كَبْكَبَـا[1]

وَقُلْتُ فِي تَهْنِئَةِ أَخِيهِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ الرِّضَا، وَقَدْ عُوْفِيَ مِنْ عِلَّةٍ سَاوَرَتهُ وَكُنْتُ مَشْغُوْفًا بِكَرَمِ شَمائِلِهِ وَشَرَفِ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ[2]: [3] [من الخفيف]

يَـا نَـسِيْمَ الـصَّبَا وَرِيْـحَ الجَنُـوْبِ ... رَوِّحَـا مُهْجَتِـي بِنَـشْرِ الحَبِيْـبِ[4]

إنَّ رَوْحَ المَحْبُـــوْبِ رَوْحٌ لِقَلْبِـــي ... مَـا لِقَلْبِـيَ آسٍ سِـوَى المَحْبُـوْبِ[5]

وَعَـــلَى الْبُعْـــدِ مِنْـــهُ إنْ تَحْمِـــلاهُ ... فَعَـــلَيَّ انْفِحَـــا بِـــهِ مِـــنْ قَرِيْـــبِ

لَوْ سِوَى نَشْرِ (يُوْسُفٍ)[6] شَمَّ (يَعْقُو ... بُ) إذًا لَمْ يَـزَلْ جَـوَى (يَعْقُـوْبِ)[6]

وَعَجِيْـــبٌ بِمَـــسِّهِ[7] ذَابَ قَلْبِـــيْ ... وَيَـــرَى طِبَّـــهُ بِنَـــشْرِ المُـــذِيْبِ

لَيْـتَ يَـا عَذْبَـةَ اللَّمَـى مِـنْ فُـؤَادِي ... فِيْـهِ أَطْفَـأْتِ بَعْـضَ هَـذا اللَّهِيْـبِ

أَوْ عَلَى السَّفْحِ لِلْوَدَاعِ حَبِسْتِ الرْ ... رَكْـبَ مُقْـدَارَ لَفْتَـةٍ مِـنْ مُرِيْـبِ

مِنْكِ لَـوْ نَـالَ سَـاعِدِي ضَـمَّةَ التَّـوْ ... دِيْـعِ أَدْرَكْـتُ غَايَـةَ المَطْلُـوْبِ

---

١ - كَبْكَبٌ: اسم جبل بمكة. (تاج العروس:٩٩/٤ مادة كبب).

٢ - المطبوع : (مِنْ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ وكُنْتُ مُغْرَماً بِكَرَمِ شَمائِلِهِ وَشَرَفِ فَضَائِلِهِ).

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٢١/١-٢٢٤

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة .

٤ - روِّحا:طيِّبا، يقال المُرَوَّحُ :أي المُطيَّب. (تاج العروس:٤٣٤/٦ مادة روح)، النَّشْرُ: الرِّيح الطَّيِّبةُ. (المصدر نفسه:٢١٤/١٤ مادة نشر) .

٥ - الآسي:المداوي، من أساه إذا داواه. (المصدر نفسه:٨٠/٣٧ مادة أسا).

٦ - المطبوع والديوان:(بمَّةٍ).

وَعَـلَى المَـتْنِ كَـانَ مِنْـكِ هِـلالًا ... حِـيْنَ شَرَّقْـتِ جَانِحًـا لِلغُـرُوْبِ

مَـا لِطَيْـفِ الخَيَـالِ ضَـاعَفَ شَـوْقِي ... حِـيْنَ وَافَى بِوَعْـدِهِ المَكْـذُوْبِ؟

فِيْـهِ جَـاءَتْ مِـنْ بَعْـدِ تَهْوِيْمَـةِ[1] الرَّكْـ ... ـبِ حَـذَارًا مِـنْ عَـاذِلٍ وَرَقِيْـبِ

قُلْـتُ أَنَّـى وَفَـتْ فَعَـادَ نَـصِيْبِي ... وَصْـلُهَا وَالمَطَـالُ كَـانَ نَـصِيْبِي

بَيْـنَمَا فِي العِنَـاقِ قَـدْ لَفَّنَـا الشَّوْ ... قُ ضَـجِيْعَيْنِ فِي رِدَاءٍ قَـشِيْبِ

وَإِذَا الوَصْـلُ فِي انْتِبَـاهِي أَرَاهُ ... سَرَقَ الإِفْـكَ مِـنْ سَرَابٍ كَـذُوْبِ

أَيْـنَ مِنِّـيَ (مَـيٌّ)[2] وَقَـدْ عَوَّذَتْهَـا[3] ... غُلْمَـةُ الحَـيِّ بِالقَنَـا المَـذْرُوْبِ؟[4]

شَـمْسُ خِـدْرٍ حِجَابُهَـا حِـيْنَ تَبْـدُو ... جُـنْحُ لَيْـلٍ مِـنْ فَرْعِهَـا الغِرْبِيْـبِ[5]

وَهِـيَ عَـنْ بَانَـةٍ تَمِـيْسُ دَلالًا ... وَهِيَ تَرْنُـو عَـنْ طَـرْفِ ظَبْيٍ رَبِيْـبِ

وَسِـوَى البَـدْرِ فِي الإِنَـارَةِ لَـوْلا ... كُلْفَـةُ البَـدْرِ مَـا لَهَـا مِـنْ ضَرِيْـبِ

حَـسَدَتْنِي حَتَّـى عُيُـوْنِي عَلَيْهَـا ... لَـوْ تَـذَكَّرْتُهَا لأَضَـحَتْ تَـشِي بِي

أَوْ سَرَتْ مَوْهِنًـا[6] إِلَيَّ لَظَنَّـتْ ... كُـلَّ نَجْـمٍ فِي الأُفْـقِ عَـيْنَ رَقِيْـبِ

---

١ - التَّهْويم: أول النوم دون الشديد. (لسان العرب:٦٢٤/١٢ مادة هوم).

٢ - المطبوع : (أين مي مني).

٣ - العَوْذُ: الالْتِجَاء. (تاج العروس :٤٣٩/٩ مادة عوذ).

٤ - المذروب: الحاد ،من التَّذْريب، أي التَّحْديد (المصدر نفسه:٤٢٩/٢ مادة ذرب).

٥ - الغِرْبِيبَ :الشديدُ السواد(المصدر نفسه:٤٧٧/٣ مادة غرب).

٦ - المَوْهِنُ: من الوَهن: وهو نَحْوٌ من نِصْفِ اللَّيْلِ أو بعدَ ساعةٍ مِنْهُ، وقيل هو حين يُدْبِر الليلُ. (المصدر نفسه:٢٦٧/٣٦ مادة وهن) .

بُوْرِكَـــتْ لَيْلَـــةٌ تَخَيَّلْـــتُ مِـــنْ ... أَرْدَانِهَـا عُطِّـرَتْ بِنَـشْرِ الطِّيْـبِ

قُلْـتُ:ذَا الطِّيْـبُ مِـنْ كَثِيْـبِ حِمَاهَـا ... حَمَلَتْـهُ لَنَـا الـصَّبَا فِي الْهُبُـوْبِ؟

قَـالَ لِي الـصَّحْبُ:مِـنْ بَـشِيْرٍ أَتَانَـا ... مِنْ حِمَى (الكَرْخِ) لا الحِمَى وَالكَثِيْبِ

مُخْبِرًا عَـنْ (مُحَمَّـدٍ)[1] كَوْكَـبِ المَجْـ ... ـدِ سَرَى الـدَّاءُ لِلْحَسُوْدِ المُرِيْـبِ[2]

أَيُّهَـــذَا البَـــشِيْرُ لِي حَبَـــذَا أَنْـــ ... ـــتَ بَـــشِيْرًا بِـــبُرْءِ دَاءِ الحَبِيْـــبِ

لَـــوْ سِـــوَاهُ رُوْحٌ لِجِـسْمِي لأَتْحَفْـ ... ـتُكَ فِيْـهِ، وَقَـلَّ مِـنْ مَوْهُـوْبِ

لِيَ أَهْـدَيْتَ فَرْحَـةً مَـا سَرَتْ قَبْـ ... ـلُ وَلا بَعْـدُ مِثْلُهَـا فِي القُلُـوْبِ

غَـرَسَ الـدَّهْرُ قَبْلَهَـا الـذَّنْبَ عِنْـدَي ... فَغَـــدَا مُثْمِـــرًا بِعَفْـــوٍ قَرِيْـــبِ

وَغَرِيْـــبٌ مِـــنَ الزَّمَـــانِ وَمَـــا زَا ... لَ لَدَيْـــهِ اخْـــتِرَاعُ كُـــلِّ غَرِيْـــبِ

أَنْ أَرَانِي، وَمَـــا أَرَانِي سِـــوَاهُ، ... حَـسَنَاتٍ تُجْنَـى بِغَـرْسِ الـذُّنُوْبِ[3]

عَجَبًا كَيْـفَ أَوْلَـدَ الـنَّحْسُ سَـعْدًا ... شَـقَّ فِي نُـوْرِهِ ظَـلامَ الْخُطُـوْبِ

فَمُحَيَّـا الـدُّنْيَا غَـدَا وَهُـوَ طَلْـقٌ ... مَـا بِـصَافِي بَيَاضِـهِ مِـنْ شُـحُوْبِ

ضَـاحِكٌ مِـنْ غَـضَارَةِ الْبِـشْرِ أُنْـسًا ... وَهُـوَ بِـالأَمْسِ مُـوْحِشُ التَّقْطِيْـبِ

أَيُّهَـا الوَاخِـدُ المُغِلِّـسُ فِي عَـزْ ... مٍ عَـلَى الهَـوْلِ لَـيْسَ بِـالمَغْلُوْبِ*

---

١ - هو الحاج محمد صالح كبة ممدوح الشاعر.

٢ - المطبوع :البيت برواية.

مُخْبِرًا عَنْ (مُحَمَّدٍ) أَنْ سَرَى الدَّا ... ءُ الَّذِي فِيْهِ لِلْحَسُوْدِ المُرِيْبِ

- في (مخ) الحرز غير واضح (حسنات بغر من الذنوب) وفوق الجملة كلمة (نحو) بخط مغاير .

صِـلْ عَـلَى الأَمْـنِ نَاجِيًـا لِمَحَـلٍّ ... فِي ذُرَى الْ(كَرْخِ) بِالنَّدَى مَهْضُوْبِ[1]*

مُـسْتَجَارٌ بِـالعِزِّ يُحْـرَسُ أَوْ بِالْـ ... ـحَافِظَيْنِ التَّرْغِيْـبِ وَالتَّرْهِيْـبِ*

وَبِـهِ حَـيٍّ صَـفْوَةَ الـشَّرَفِ المَحْـ ... ـضِ رَبِيْـعَ العُفَـاةِ عِنْـدَ الجُـدُوْبِ*

طَيِّـبَ الأَصْـلِ،فَرْعُهُ فِي صَرِيْـحِ الـ ... ـمَجْدِ يُنْمَـى إِلَى نَجِيْـبٍ نَجِيْـبِ*

وَافِـرَ البِـشْرِ وَالـسَّمَاحِ إِذَا المَحْـ ... ـلُ بَـدَا عَامُـهُ بِوَجْـهٍ قَطُـوْبِ*

جَادَ حَتَّى مَسَّ الْوُفُوْدَ مِنَ الأَخْـ ... ـذِ لَغُـوْبٌ وَمَـا بِـهِ مِـنْ لَغُـوْبِ*

فِي زَمَـانٍ لَـوْ (الْخَـصِيْبُ)[2] بِـهِ يَنْـ ... ـشُرُهُ اللهُ لَمْ يَكُـنْ بِالخَـصِيْبِ*

قُـلْ لَـهُ: يَـا (مُحَمَّـدُ صَـالِحٍ) أَنْـ ... ـتَ لإِحْـرَازِ كُـلِّ فَـضْلٍ غَرِيْـبِ*

لَـيْسَ تَنْفَـكُّ أَنْـتَ وَالْـيُمْنُ فِي ظِلْـ ... ـلِ رَوَاقٍ مِـنَ العُـلا مَـضْرُوْبِ*

وَلَـكَ الـسَّعْدُ حَيْـثُ كُنْـتَ قَـرِيْنٌ ... لَمْ يَمِـلْ عَنْـكَ نَجْمُـهُ لِغُـرُوْبِ*

كَمُـلَ الأُنْـسُ حِـيْنَ صِرْتَ تُهَنَّـى ... بِـشِفَا أُنْـسِكَ الأَغَـرِّ الْحَبِيْـبِ*

وَأَخُـوْكَ[3] الَّـذِي قِـدَاحُ المَعَـالِي ... لِلْمُعَـلَّى مِنْهَـا حَـوَى وَالرَّقِيْـبِ[4]*

---

١ - الناجي:السريع. (ينظر:لسان العرب:٣٠٦/١٥ مادة نجا)، الهَضب: جلبات المطر (ينظر: المصدر نفسه:٧٨٥/١ مادة هضب).

٢ - مر ذكره.

٣ - الشاعر يشير إلى الحاج عبد الكريم كبّه ،أخ الحاج محمد صالح كبّة.

٤ - المُعَلَّى والرَّقيب:هما سَهْمَا قِداح المَيْسِر، فللمُعَلَّى سبعة أنْصِباء وللرقيب ثلاثة فإذا فاز الرجل بهما غلَب على جَزورِ المَيْسرِ كلها ولم يَطْمَعْ غيرُه في شيء منها وهي تُقْسَم على عَشَرة أجزاء. (ينظر: المصدر نفسه:٥٧٣/٤ مادة عشر).

مَاجِـدٌ هُـذِّبَتْ خَلائِقُـهُ فِي الـ ـمَجْدِ وَالفَخْـرِ غَايَـةَ التَّهْـذِيْبِ*

ذُوْ بَنَـانٍ نَـدٍ[1] وَوَجْـهٍ جَمِيْـلٍ وَلِـسَانٍ طَلْـقٍ وَصَـدْرٍ رَحِيْـبِ*

فَابْقَيـا لِلعَـلاءِ[2] مَـا بَـدَتِ الـشَّمْـ ـسُ وَمَالَـتْ فِي أُفْقِهَـا لِلْغُـرُوْبِ

فِي سُرُوْرٍ[3] صَـافٍ وَطَـرْفٍ قَرِيْـرٍ وَنَعِـيْمٍ بَـاقٍ وَعَـيْشٍ رَطِيْـبِ

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِي مُهَنِّئًا لأَبِيهِمَا مُحَمَّدِ صَالِحٍ بِهَذِهِ القَصِيْدَةِ الغَرَّاءِ الفَرِيْدَةِ العَصْمَاءِ وَهِي[4] :[5] [من مجزوء الكامل]

المَجْـدُ بِـشْرًا قَـدْ طَـرِبْ بِخِتَـانِ ابْنَـاءِ الحَـسَبْ

وَتَبَـسَّمَتْ عَلْيَـاؤُهُمْ عَـنْ ثَغْـرِ وَاضِـحَةِ الـشَّنَبْ[6]

رَعَـلَى الفَخَـارِ وَإنْ صَـحَا سُـكْرُ المَـسَرَّةِ قَـدْ غَلَـبْ

وَالمَكْرُمَـاتُ مِـنَ الهَنَـا زَهَـرَتْ كَثَاقِبَـةِ الـشُّهُبْ

وَبِهَـا ذَوو النَّـسَبِ المُعَظـ ـظَمِ فِي الـوَرَى بَـذَلُوا النَّـشَبْ

وَبِكَـفِّ شَـيْخِ عَـشِيْرِهَا لَمَعَـتْ كَبَارِقَـةِ الـسُّحُبْ

وَعَـلَى مُهَنَّئَـةٍ بِهِـمْ هَطَّـالُ نَائِلِـهِ سَـكَبْ

---

١ - بنان ندٍ :كناية عن الكرم والسخاء.

٢ - المطبوع : (فَابْقَ لِلمَكْرُمَاتِ).

٣ - المطبوع : (بِسُرُوْرٍ).

٤ - المطبوع : هذه القصيدة ملغاة .

٥ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:١٩/٢

٦ - الشَّنَبُ:البَياضُ والبَرِيقُ والتَّحْديدُ في الأَسْنانِ(ينظر:لسان العرب:٥٠٧/١ مادة شنب)

لِسُرُوْرِهِ الدُّنْيَا زَهَتْ ... وَبِهِ رَأَتْ أَسْنَى الطَّرَبْ

وَلَهُ اغْتَدَتْ شُعَرَاؤُهَا ... دُرَرَ التَّهَانِيْ تَنْتَخِبْ

أَبْكَارُ نَظْمِهِمُ لَهُ ... زُفَّتْ وَأَبْكَارُ الخُطَبْ

وَلَئِنْ تَغَلْغَلَ فِكْرُهُمْ ... بِمَدِيْحِهِ وَرَأَى التَّعَبْ

فَمَدِيْحُهُمْ فِيْهِ يُزَا ... نُ وَلَوْ يَزِيْنُ ذَوِي الرُّتَبْ

بَلْ مَا سِوَاهُ بِعَصْرِهِ ... لِلْمَدْحِ حَيٌّ يُطَّلَبْ

مِنْ حَيْثُ هَذَا العَصْرُ لَمْ ... تَرَ مِنْ بَنِيْهِ سِوَى العَطَبْ

طُبِعُوا عَلَى لُؤْمٍ فَلَمْ ... يَعْطِفْ عَلَى ابْنٍ فِيْهِ أَبْ

كُلاًّ تَرَاهُ عَقْرَباً ... مَهْمَا يَجِدْ شَيْئًا لَسَبْ

فَالشَّرُّ فِيْهِمْ كَامِنٌ ... وَالْخَيْرُ مِنْهُمْ قَدْ هَرَبْ

مَا فِيْهِمُ للآمِلِيْـ ... ـنَ مِنَ البَرِيَّةِ مِنْ أَرَبْ

وَ(أَبُو الرِّضَا) فِي ذَا الزَّمَا ... نِ بِجُوْدِهِ فَضَحَ السُّحُبْ

للهِ مِنْ عَصْرٍ بِهِ ... قَدْ فَاقَ سَالِفَةَ الحُقَبْ

فَلَقَدْ مَلاهُ مَكَارِمًا ... عُظْمَى يُكَاثِرْنَ الشُّهُبْ

وَبِكِلِّ آنٍ مِنْهُ أَبْـ ... ـدَى مَا أَرَاكَ بِهِ الْعَجَبْ

مَا إِنْ بِهِ إِلَّا (مُحَمْـ ... ـمَدُ صَالِحٍ) يَهِبُ النَّشَبْ

وَيَعُوْلُ مِنْ أَبْنَائِهِ ... فُقَرَاءَ عُجْمٍ أَوْ عَرَبْ

وَبِـــهِ لَقَـــدْ أَمِنُـــوا وَلَـــوْ ... طَـــرَقَتْهُمُ أَدْهَـــى النُّـــوَبْ
لا يَجْتَـــشُوْنَ الْكَـــرْبَ إِذْ ... لاذُوا بِكَـــشَّافِ الْكُـــرَبْ
يَـــاذَا الَّـــذِي مِـــنْ حِلْمِـــهِ ... ثَبُتَـــتْ عَظِـــيْمَاتُ الهَـــضَبْ
وَتَعَلَّمَـــتْ مِـــنْ كَفِّـــهِ ... سُـــحُبُ الحَيَـــا أَنْ تَنْـــسَكِبْ
لا زِلْـــتَ فِي فَـــرَحٍ يَجُـــرْ ... رُ لَـــكَ المَـــسَرَّةَ وَالطَّـــرَبْ
وَيَنَـــالُ فِيْـــهِ أَخُـــوْكَ مَـــا ... قَـــدْ نِلْـــتَ يَـــا قَمَـــرَ الحَـــسَبْ
ذَاكَ الَّـــذِي عَـــنْ شَـــأْوِهِ ... قَـــصُرَتْ رَفِيْعَـــاتُ الـــشُّهُبْ
وَسَـــمَا لِعَلْيَـــاكَ الَّتِـــي ... عَنْهَـــا كَـــشَفْتَ لَـــهُ الْحُجُـــبْ
وَلَقَـــدْ أَخَـــذْتَ بِـــضَبْعِهِ[1] ... فَرَقَـــى عُـــلاكَ بِـــلا نَـــصَبْ
وَلَهَـــا سَـــعَى أَهْـــلُ العَـــلا ... ءِ فَمَـــسَّ أَقْوَاهَـــا اللَّغَـــبْ[2]
نَـــدْبٌ إِذَا انْتَـــسَبَ النَّـــوَا ... لُ لِـــسَيْبِ رَاحَتِـــهِ انْتَـــسَبْ
وَلِوَفْـــدِهِ لاغَـــرْوَ لَـــوْ ... بَـــذَلَ اللُّجَـــيْنَ مَـــعَ الـــذَّهَبْ
فَهِبَاتُـــــهُ كَأَبِيْـــــهِ إِذْ ... يُغْنِـــي الفَقِـــيْرَ بِـــمَا وَهَـــبْ
مِـــنْ بَيْـــتِ مَجْـــدٍ أَسَّـــسُوا ... بُنْيَانَـــهُ قَبْـــلَ الهَـــضَبْ
وَبِـــهِ يَنَـــابِيْعُ النَّـــدَى ... سَـــقَتِ الـــوَرَى قَبْـــلَ الـــسُّحُبْ

---

١ – الضَّبْعُ :وسَطُ العَضُدِ(ينظر:لسان العرب:٢١٦/٨ مادة ضبع).

٢ – الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** ﴾ (فاطر ٣٥). اللُّغُوبُ:التَّعَبُ والإِعْياءُ(ينظر:لسان العرب:٧٤٢/١ مادة لغب).

وَعِـــمَادُ سَـــقْفِ عَلائِـــهِ مِـــنْ هَـــذِهِ الـــشُّهْبِ القُطُـــبْ
فِيْـــهِ زَعِـــيْمُهُمُ بِـــهِ حَفَّـــتْ غَطَارِفَـــةٌ نُجُـــبْ
مِنْهَـــا (الجَـــوَادُ) (المُـــصْطَفَى) (الهَـــادِي) (أَمِـــيْنُ) ذَوِي الحَـــسَبْ
وَ(الكَـــاظِمُ الغَـــيْظَ) الَّـــذِي رَفَـــضَتْ سَـــجَايَاهُ الغَـــضَبْ
وَ(حُـــسَيْنُ) ابْنَـــاءُ العُـــلا (حَـــسَنُ) الهِبَـــاتِ إذَا وَهَـــبْ
يَـــا عِـــتْرَةَ المَجْـــدِ الَّتِـــي مَـــلأَتْ مَنَاقِبُهَـــا الكُتُـــبْ
لا زَالَ نَـــادِيْكُمْ يُـــزَا نُ بِتَهْنِئَـــاتِ ذَوِي الأَدَبْ

وَقَالَ أَيْضًا يُهَنِّئُهُ بِشِفَائِهِ مِنْ مَرَضٍ كَانَ قَد اعْتَرَاهُ وَبَعَثَ إلَيهِ الشِّعْرَ مُصَدَّرًا بِهَذَ النَّثْرِ:

سَلامٌ أَقْبَلَتْ بِرَوحَانِيَّتِهِ يَدُ الوُدَادِ القَدِيْمِ، اقْبَالَ رُوحِ العَافِيَةِ عَلَى الجِسْمِ السَّقِيْمِ. وَفُتِّحَتْ بِهِ أَكمَامُ زَهرِ المَحَبَّهْ، وَعَطِّرَتْ بِأَرِيْجِهَا مِنَ الكَونِ شَرقَهُ وَغَرْبَهْ، وَنَظَّمَتْ فِي سِلكِ الفَصَاحَةِ عَقْدَهُ، وَجَدَّدَتْ بِهِ لِلوُدِّ القَدِيمِ عَهْدَهُ، وَأَهْدَتهُ إلَى وَاحِدِ هَذَا الدَّهْرِ وَفَرِيْدِهِ، وَقَمَرِ اقبَالِهِ وَشَمْسِ سُعُودِهِ، وَإنْسَانِ عَينِ آحَادِهِ، وَرَأسِ رُؤَسَاءِ افْرَادِهِ، مَنْ تَرَقَّى إلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ مِنَ الشَّرَف، وَاتَّصَفَ بِمَزَايَا عِظَامٍ، مَا بِهَا غَيْرُهُ قَد اتَّصَف، وَهَا هُوَ عَلَى الأَرضِ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ، لا تَجِدُ لَهُ نَظِيرًا عَلَى الغَبْرَاءِ، وَأَنَّى تَرَى عَلَى الأَرْضِ كَمُحَمَّد؟ وَابنِ الَّذِي بِمَزَايَاهُ الحِسَانِ مُحَمَّد، وَهُوَ قَدْ قَامَ بِأَعبَاءِ عُلًا قَعَدَتْ ابْنَاءُ العُلا عَجْزًا عَنْ حَمْلِهَا، وَجَاءَ بِعَطَايَا جِسَامٍ لَمْ يَجِئْ غَيرُهُ

بِمِثلِهَا وَبَنَى فِي الزَّوْرَاءِ بَيتًا لِلمَكرُمَاتِ، يُؤَذِّنُ لِسَانُ حَالِهِ بِحَيَّ عَلَى القِرَى وَحِيَّ عَلَى الصِّلاتِ، فَبَلَغَ نِدَاهُ إِلَى شَرقِ الأَرضِ وَغَربِهَا، وَأَقبَلَتْ إِلَيهِ رَكَائِبُ عُجْمِهَا وَعَرَبِهَا، وَازْدَحَمَتْ عَلَى بَابِهِ زُمَرُ وَفْدِهَا، ازْدِحَامَ الإِبِلِ الظِمَاءِ فِي يَومِ وِرْدِهَا، فَتَرِدُ إِلَيهِ خِمَاصَ الحَقَائِبِ، وَتَصْدُرُ بِهَا بِطَاناً فِي عَظَائِمِ المَوَاهِبِ، فَهِيَ إِلَيْهِ لا تَمَلُّ مِنَ السُّرَى، وَهُوَ لا يَسْأَمُ مِنْ كَثْرَةِ العَطَاءِ وَالقِرَى،ذَاكَ وَأَيمُ اللهِ مِصبَاحُ الشَّرَفِ الوَاضِحِ، الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِحٍ، لا بَرِحَتْ رَايَةُ فَخْرِهِ تَخْفِقُ فِي الخَافِقَينِ، وَشَمْسُ عُلاهُ تَشِعُّ اشِعَّتُهَا فِي المَشْرِقَينِ .

أَمَّا بَعْدُ:بَينَمَا نَحنُ شَاخِصَةٌ فِي الطُّرقِ مِنَّا الأَبصَارِ، وَتَتَطلَّعُ الأَنفُسَ بِهَا لِمَا يَسُرُّهَا فِيكُمُ مِنَ الأَخْبارِ، إِذْ فِي أَسْعَدِ يومٍ مِنْ الأَيَّامِ قَدْ وَرَدَ البَشِيرُإِلَينَا بِبُرءِ جِسْمِكَ مِنْ السَّقَامِ فَطَارَتْ أَنْفُسُنَا فَرَحًا، وَشَرِبْنا مِنْ رَاحِ المَسَرَّةِ قَدَحًا، فَثَمِلنَا حَتَّى تَنَزَّتْ أَعْطَافُنَا مَرَحًا، فَأَرسَلَتْ فِكرَتِي وَهِيَ هِيَ ، لِنِظَامِ هَذِهِ التَّهْنِئَةْ، فَأَتَتْ فِيهَا بِنَظْمٍ بَدِيعٍ يَشْغَلُ بِإِبْدَاعِهِ سَمْعَ مُسْمِعِهِ، وَيَعرِفُ البَارِعُ الحَصِيفُ كَيفَ زَيَّنَتْهُ صَنِيعِهِ يَدُ مُرَصِّعِهِ، وَهُوَ هَذَا الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الكَمَالِ يُسَمَّى بِالسِّحْرِ الحَلالِ وَهُوَ وَإِنْ بَلَغَ فِي النَّظْمِ غَايَتَهُ، فَمَا بَلَغَ مِن مَدِيحِكُمْ مَرْتَبَتَهُ، فَالخَطوُ وَإِنْ قَصُرَ عَنْ شَأنِكُمْ بِعينِ القَبولِ فَهُوَ غَايَةُ السَّؤولِ[1]:[2] [من البسيط]

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ مُهَنِّئًا أَبَاهُ مُحَمَّدَ الصَّالِحَ بِشِفَائِهِ مِنْ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي: ٢/٢٢-٢٤

-- المطبوع : الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) محذوفة.

إلَى عِدَاكَ سَرَى عَنْ جِسْمِكَ الوَصَبُ[1] وَأَمَّ يَسْعَى إلَى أَحْبَابِكَ الطَّرَبُ

وَقُمْتَ مُنْتَعِشًا فِي رُوْحِ عَافِيَةٍ بِهَا عَرَا شَانِئِيْكَ الهَمُّ وَالنَّصَبُ[2]

هُنِّئْتَ فِي صِحَّةِ الجِسْمِ السَّلِيْمِ مِنَ الْـ آثَامِ مَا زَيَّنَتْ أُفْقَ السَّمَا شُهُبُ[3]

وَإِنَّ عِصْمَتَهُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمَةٍ لِبُرْءِ عِلَّتِهِ حَقًا هِيَ السَّبَبُ

بِيُمْنِهِ تَتَجَلَّى كُلُّ نَائِبَةٍ فَكَيْفَ عَنْهُ بِهِ لَمْ تَنْجَلِ[4] النُّوَبُ؟

وَكُلُّ أَفْعَالِهِ للهِ خَالِصَةٌ مَا شَابَهَا قَطُّ لا زَهْوٌ وَلا عُجُبُ*

فِي اللهِ يَلْحَظُ مَنْ قَلَّتْ مَكَاسِبُهُمْ سِيَّانِ إنْ بَعُدُوا عَنْهُ وَإنْ قَرُبُوا*

فَلِلْقَرِيْبِ جَرَى كَالبَحْرِ نَائِلُهُ وَلِلْبَعِيْدِ سَرَتْ مِنْ حَوْبِهِ السُّحُبُ[5]*

فَيَا لَهَا فَرْحَةً مِنَّا تَدَارَكَتِ النْـ ـنُفُوْسَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَلَّهَا العَطَبُ

وَافَى البَشِيْرُ بِهَا يَسْعَى وَأَنْفُسُنَا تَسْعَى إلَيْهِ لَمَا فِيْهَا وَتَقْتَرِبُ

---

١ - الوَصَبُ:الوَجَعُ والمرضُ ،والوَصَبُ: شِدَّة التَّعَب. (تاج العروس:٣٤٣/٤ مادة وصب).

٢ - عَراهُ الأَمْرُ : غَشِيَهُ وأَصابَهُ. (المصدر نفسه:٢٨/٣٩ مادة عرو)، النَّصَبُ: التَّعَب، وقيلَ:المَشقَّةُ (المصدر نفسه:٢٧١/٤ مادة نصب).

٣ - المطبوع : البيت برواية:

هُنِّئْتَ فِي صِحَّةِ الْجِسْمِ الَّذِي بَعُدَتْ مِنْ قَبْلُ عَنْ مَسِّهِ الآثَامُ وَالرِّيَبُ

٤ - المطبوع: (لا تنجلي).

٥ - المطبوع والديوان: (جونه)،

– من حوبه :أي من رقته وشفقته ،أخذها من الحَوْبَةُ: وهي رِقَّةُ فُؤَادِ الأُمِّ (المصدر نفسه:٣٢١/٢ مادة حوب).

وَلِلْبَشِيْرِ كِرَامُ النَّاسِ قَاطِبَةً [1] لَوْ أَنَّهُمْ مَلَكُوْا أَعْمَارَهُمْ وَهَبُوا

وَالْمُؤْمِنُوْنَ جَمِيْعًا فِيْكَ قَدْ فَرِحَتْ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ لِكُلِّ الْمُؤْمِنِيْنَ أَبُ

فَاخْضَرَّ[2] رَوْضُ الهَنَا حَتَّى زَهَى لَهُمُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مُصْفَرًّا بِهِ العُشبُ

وَأَنْتَ مَنْ فِيْكَ زَيْنُ الْمَجْدِ[3] تَزَيَّنَتْ لِلمَعَالِي الْقُدْوَةُ النُّجُبُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَوْمًا يَفْرَحُوْنَ إِذَا مَا اعْتَلَّ مَنْ فِيْهِ زِيْنَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ

مَعْ أَنَّ أَبْيَاتَهُمْ لَوْلاكَ مَا رُفِعَتْ أَعْمَادُهُنَّ وَلَمْ يُمْدَدْ لَهَا طُنُبُ[4]

أَبَا (الرِّضَا) مَا قَضَى لِلنَّاسِ مِنْ مَلأٍ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى أَيْتَامِهِمْ حَدِبُ*

وَمَا فَتىً دَهَمَتْهُ فِي الْوَرَى كُرَبٌ إِلَّا وَفِيْكَ انْجَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ الْكُرَبُ*

وَأَنْتَ أَعْظَمُ إِعْطَاءً وَمَكْرُمَةً مِنَ الكِرَامِ الَّتِيْ قَدْ ضَمَّهَا الْكُثُبُ[5]*

نَنَّا بِأَخْبَارِهَا فِي الجُوْدِ إِذْ عَظُمَتْ مَا إِنْ[1] نَشُكُّ بِهَا مِنْ أَنَّهَا كَذِبُ*

حَتَّى رَأَيْنَا عَيَانًا مِنْ نَدَى يَدِكَ الْـ بَيْضَاءِ مَا هُوَ أَضْعَافُ الَّذِي وَهَبُوْا*

جَاءَ جُوْدُكَ تَصْدِيْقًا لِمَا نَطَقَتْ فِي وَصْفِ اطْرَاف مَا جَادَتْ[2] بِهِ الْكُتُبُ*

---

١ - المطبوع: (وَدَّ الكِرَامُ لَهُ مِنْ فَرْطِ بِشْرِهِمُ)

- المطبوع: (فاحضر) .

٢ - المطبوع : (يَا ذَا الَّذِي زِيْنَ فِيْهِ المَجْدُ وَهُوَ بِهِ).

٤ - الطُّنُبُ: حَبْلٌ طويلٌ يُشَدُّ به سُرادِقُ البَيْتِ. (تاج العروس:٢٧٨/٣ مادة طنب).

٥ - الكُثُبُ: جمع كثيب(ينظر:لسان العرب:٧٠٢/١ مادة كثب).

- في الديوان : (لسنا نشك).

- الديوان (في وَصْفِ افْرَاطِ مَا جَاءَتْ)

يَـا عِـتْرَةَ المَجْـدِ أَمَّـتْ بَيْـتَكُمْ فَرَحًـا ... عَـذْرَاءُ مَـا إنْ حَكَتْهَـا الخُرَّدُ العُـرُبُ[1]

قَـدِ ابْتَـدَعْتُ مَعَانِيْهَـا الـدِّقَاقَ وَهَـا ... لِنَظْمِهَـا مِـنْ دَقِيْـقِ اللَّفْـظِ أَنْتَخِـبُ*

حَتَّـى إذَا فُـصِّلَتْ آيَاتُهَـا[2] وَبَـدَا ... فِي كُـلِّ اعْجَـازِ مَعْنـى آيَـةٍ عَجَـبُ*

جَـاءَتْ تُهَنِّـئُكُمُ فِي بُـرْءِ عِلَّـةِ مَـنْ ... قَدْ شَادَ بَيْتَ عُلًا مِـنْ دَوْنِـهِ الشُّهُبُ

(مُحَمَّـدٌ صَـالِحُ) الأَفْعَـالِ مَـنْ يَـدُهُ ... كَالمُعْصِرَاتِ نَـدَاهَا حِيْنَ تَنْسَكِبُ*

مَا إنْ بَدَتْ هِبَةٌ فِي الدَّهْرِ قَدْ عَظُمَتْ ... إلَّا لِكَـفِّ (أَبِي المَهْـدِيِّ) تَنْتَـسِبُ*

دَامَ السُّرُوْرُ لَكُمْ فِيْهِ، وَلا بَرِحَ الـسْـ ... ـسُرُوْرُ عَنْكُمْ وَلا الأَفْرَاحُ وَالطَّرَبُ

---

١ - الخُرَّد :جمع خريدة وَهِيَ البكر من النساء. (تاج العروس:٥٦/٨ مادة خرد) ، عُرُبٌ جمع العَرُوب: وَهِيَ المرأة الحَسْناء المتحببة إلى زوجها. (المصدر نفسه:٣٣٨/٣ مادة عرب).

٢ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ (هود/١) ،تنظر الآيات الكريمة ٣ و ٤١ /فصلت .

الفصل الثالث في الرثاء

لْتُ مُعَزِّيًا حَضْرَةَ الحَاجِّ [1]مُحَمَّدِ الصَّالِحِ عَنْ كَرِيْمَةٍ لَهُ تُوفِّيَتْ وَهِيَ الَّتِي مَرَّ رِثَاؤُهَا[2] فِي حَرْفِ الأَلِفِ فِي القَصِيْدَةِ الهَمْزِيَّةِ الَّتِي لِعَمِّنَا المَهْدِيّ :[3]

[من الطويل]

لَحَى اللهُ[4] دَهْرًا لَوْ يَمِيْلُ إِلَى العُتْبَى[5] لأَوْسَعْتُ بَعْدَ اليَوْمِ مَسْمَعَهُ عَتْبَا

وَلَكِنَّهُ وَالشَّرُّ حَشْوَ إِهَابِهِ، عَلَى شَغْبِهِ[6] ،إِنْ قُلْتُ مَهْلًا، يَزِدْ شَغْبَا

لَهُ السُّوءُ لَمْ يُلْبِسْ أَخَا الفَضْلِ نعْمَةً يُسَرُّ بِهَا إِلَّا أَعَدَّ لَهَا السَّلْبَا

عَلَى الحُرِّ مَلآنٌ مِنَ الغَيْظِ [7]قَلْبُهُ فَبِالْهَمِّ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ يَنْحَتُ القَلْبَا

يَظَلُّ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِقَارِعَةٍ مِنْ صَرْفِهِ تَصْدَعُ الهَضْبَا

كَأَنَّ كِرَامَ النَّاسِ فِي حَلْقِهِ شَجَا[8] وَإِلَّا قَذًى يُدْمِي لِنَاظِرِهِ غَرْبَا[9]

---

١ - المطبوع : (معزيًا للماجد محمد صالح)

٢ - المطبوع: (رثائها).

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي: ١١٨/٢-١٢١

- المطبوع : الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) محذوفة.

٤ - المطبوع: (لحي الله).

- لَحاه الله: أي قَبَّحه ولَعَنه. (تاج العروس:٤٤٣/٣٩ مادة لحي).

٥ - العُتْبَى: الرِّضا، وأَعْتَبَه:أَعْطاه العُتْبَى ورَجَع إلى مَسَرَّته. (المصدر نفسه: ٣١٠/٣ مادة عتب).

٦ - المطبوع : (على شغب).

- المطبوع : (مِنَ الضِّغْنِ).

٧ - الشَّجا: ما اعْتَرَض في حَلْقِ الإنسانِ من عَظْمٍ أو عُودٍ أو غيرهما. (المصدر نفسه:٣٨/ ٣٥ مادة شجا).

٨ - الغَرْبُ: عِرْقٌ في مَجْرَى الدَّمْع . (المصدر نفسه:٤٥٨/٣ مادة غرب).

فَـيَلْفِظُهُمْ كَـيْمَا يَـسِيْغُ شَرَابُـهُ ... وَتُطْبِـقُ عَيْنَـاهُ عَـلَى هَدْبِـهِ الهَـدْبَا*

وَحَـارَبَهُمْ[1] مِـنْ غَـيْرِ ذَنْـبٍ لِنَقْـصِهِ ... فَلَسْتُ أَرَى غَـيْرَ الكَـمَالِ لَهُـمْ ذَنْبَـا

كَـأَنَّ لَـهُ،يَا أَعْـدَمَ اللهُ ظِلَّـهُ،[2] ... لَـدَيْهِمْ تِـرَاتٍ[3] فَهْـوَ لا يَـبْرَحُ الحَرْبَـا*

وَأَصْعَبُ حَـرْبٍ مِنْـهُ يَـوْمَ صُرُوْفِـهِ ... مِـنَ الشَّرَفِ السَّامِي ارْتَقَتْ مُرْتَقًى صَعْبَا

تَخَطَّتْ حِمَى العَلْيَاءِ حَتَّى انْتَهَتْ بِهِ ... إِلَى حَـرَمٍ لِلْخَطْـبِ يُـشْعِرُهُ رُعْبَـا

وَمَا نَهْنَهَتْ دُوْنَ الوُقُـوْفِ عَـلَى خِبَا ... ضَرَبْـنَ المَعَـالِي فَـوْقَ رُتْبَتِـهِ حُجْبَـا*

وَلا[4] صَـدَرَتْ إِلَّا بِـنَفْسٍ نَجِيْبَـةٍ ... عَلَيْهَـا مَدَى الدَّهْرِ العُلا صَرَخَتْ غَضْبَى

أَسَرَّ لَهَـا النَّـاعِي المُفَجِّـعُ نَعْيَهَـا ... فَقَامَتْ عَلَيْهَا تُعْلِنُ النَّوحَ وَالنَّدْبَا

وَهَـوَّنَ فُقْـدَانَ النِّـسَاءِ مُؤَنِّـبٌ ... يَعِيْبُ الأَسَى لَوْ شِئْتُ أَوْسَعْتُهُ ثَلْبَا

يَرَى الخَطْبَ فُقْدَانَ الرِّجَالِ وَعِنْدَهُ ... عَـلَى زَعْمِـهِ فِـيْمَا يَـرَى هَـوَّنَ الخَطْبَـا

وَمَـا[5] كُـلُّ فُقْـدَانِ النِّـسَاءِ بِهَـيِّنٍ ... وَلا كُلُّ فُقْدَانِ الرِّجَالِ يُـرَى صَعْبَا

فَكَـمْ ذَاتُ خِـدْرٍ كَـانَ أَوْلَى بِهَا البَقَـا ... وَكَـمْ رَجُـلٍ أَوْلَى بِـأَنْ يَـسْكُنَ التُّرْبَـا

وَغَـيْرُ مَلُـوْمٍ مَـنْ يَبِيْـتُ لِفَقْـدِهِ ... كَرِيْمَتَـهُ يَسْتَـشْعِرُ الحُـزْنَ وَالنَّـدْبَا

فَكَـمْ مِـنْ أَبٍ زَانَتْـهُ عِفَّـةُ بِنْتِـهِ ... وَكَـمْ وَلَـدٍ قَـدْ شَـانَ وَالِـدَهُ النَّـدْبَا

---

١ - المطبوع : (يحَارَبَهُمْ).

٢ - الشاعر يدعو على الدهر بالفناء لأنَّ انعدام الظل معناه انعدام صاحب الظل.

٣ - التِرات :جمع التِّرَة: وهي الظلم في الذَّحْل. (ينظر:لسان العرب:٥/٢٧٤ مادة وتر).

٤ - المطبوع : (وما).

٥ - المطبوع: (فما).

نَـسَاقَتْ بِمَـأْثُوْرِ الحَـدِيْثِ لَـهُ الثَّنَـا ... وَسَـاقَ بِمَـأْثُوْرِ المَـلامِ[1] لَـهُ السَّبَّا

بَلِ الْخَطْبُ فَقْدُ الأَنْجَبَيْنِ، وَمَنْ لَهُ ... بِـذَلِكَ؟ لَـوْلا أَنَّهَـا تَلِـدُ النُّجْبَـا

وَرَبَّـةُ نُـسْكٍ بَـضْعَةٌ مِـنْ (مُحَمَّـدٍ) ... مَضَتْ مَا زَهَتْ يَوْمًا وَلا اتَّخَذَتْ تِرْبَا

غَدَاةَ قَضَى عَنْ أَهْلِهَا الدَّهْرُ بَعْدَهَا ... وَأَوْحَشَهَا مَنْ لا تَرَى مِنْ ذَوِي القُرْبَى*

وَأَخْرَجَهَا مِـنْ عَـالَمِ الْكَـوْنِ مِـثْلَمَا ... لَـهُ دَخَلَـتْ، لَمْ تَقْـتَرِفْ أَبَـدًا ذَنْبَـا*

أَحَـبَّ إِلَـهُ العَـالَمِيْنَ جِوَارَهَـا ... لَـهُ فَقَـضَى بِـالمَوْتِ مِنْـهُ لَـهُ قُرْبَـا*

حَلِيْفَـةُ زُهْـدٍ مَـا تَـصَدَّتْ لِزِيْنَـةٍ ... وَلا عَرَفَتْ فِي الدَّهْرِ لَهْوًا وَلا لَعْبَا*

وَخبأَهَـا فَـرْطُ الحَيَـاءِ فَلَـمْ تَكُـنْ ... تُصَافِحُ وَجْهَ الأَرْضِ أَذْيَالُهَا سَحْبَا

فَلَـوْ أَنَّ عَـيْنَ الـشَّمْسِ تُقْسِمُ أَنَّهَـا ... لَهَا مَا رَأَتْ شَخْصًا لَمَا حَلَفَتْ كِذْبَا

وَغَيْرَ حِجَابِ الخِدْرِ وَالقَبْرِ مَا رَأَتْ ... وَلا شَاهَدَتْ شَرْقًا لِدُنْيًا وَلا غَرْبَا

فَلَـمْ تُـدْرَ إِلَّا بِالـسَّمَاعِ حَيَاتُهَـا ... وَجَـاءَ سَمَاعًا أَنَّهَـا قَـضَتِ النَّحْبَـا

فَأَمَّـا هِـيَ الْعَنْقَـاءُ قُلْـتَ فَـصَادِقٌ ... وَلَكِـنْ مَقَـامُ الإِحْـتِرَامِ لَهَـا يَـأْبَى

وَمَـا هِـيَ إِلَّا بَـضْعَةٌ مِـنْ (مُحَمَّـدٍ) ... أَجَـلِّ بَنِـي الـدُّنْيَا وَأَعلاهُـمُ كَعْبَـا

وَأَرْحَـبِهِمْ بَيْتًـا، وَأَوْسَـعِهِمْ قِـرًى ... وَأَطْـوَلِهِمْ بَاعًـا وَأَرْجَحِهِـمْ لُبَّـا

رَطِيْـبِ ثَـرًى مِنْـهُ تُحَيِّـي وُفُـوْدَهُ ... مُحَيًّـا بِأَنْـدَاءِ الحَيَـا لَمْ يَـزَلْ رَطْبَـا

وَتَلْمَـسُ مِنْـهُ أَنْمـلًا هُـنَّ لِلنَّـدَى ... سَـحَائِبُ فِيْهَـا عَلَّـمَ المَطَـرَ الـسُّحْبَا

---

[1] - في (مخ) . (الحديث)

وَلَـوْ نُـسِبَتْ شُـهْبُ الـسَّمَاءِ بِأَنَّهَـا ... بَنُـوْهُ إذًا تَاهَـتْ بِنِـسْبَتِهَا عُجْبَـا*

غَـدَا مَرْكَـزًا لِلْفَـضْلِ،مَا لِفَـضِيْلَةٍ ... جَـرَى فَلَـكٌ إلَّا وَكَـانَ لَـهُ قُطْبَـا*

لَـهُ حَبَّبَـتْ كَـسْبَ الثَّنَـاءِ سَـجِيَّةٌ ... بِهَا وَهْوَ طِفْـلٌ نَفْسُهُ شُغِفَتْ حُبَّا*

وَأَحْرَزَهَـا (عَبْـدُ الكَـرِيْم) شَـقِيْقُهُ ... فَأَصْبَحَ فِي كَسْبِ الثَّنَا مُغْرَمًا صَبَّا*

عَـلَى أَنَّـهُ البَحْـرُ المُحِـيْطُ وَوِلْـدُهُ ... جَدَاوِلُ جُوْدٍ كَانَ مَوْرِدُهَا عَذْبَا*

(رِضَا) الفَخْرِ (هَادِي) المَكْرُمَاتِ وَ(مُصْطَفَى) ... جَمِيْعُ بَنِي العَلْيَاءِ نَدْبٌ حَكَى نَدْبَا*

غَطَارِفَـةٌ زُهْـرُ الوُجُـوْهِ لَـو انَّهُـمْ ... بِهَا قَابَلُوا شُهْبَ الدُّجَى أَطْفَأَوا الشُّهْبَا*

بَنِي[1] المُصْطَفَى أَنْـتُمْ مَعَـادِنُ لِلتُّقَـى ... وَأَرْجَحُ أَرْبَـابِ النُّهَـى وَالحِجَـى لُبَّـا

رَقَـى[2]صَبْرُكُمْ أَفْعَـى الخُطُوْبِ فَلَـمْ تَكُـنْ ... لِتُضْجِرَكُمْ يَوْمًـا وَلَـوْ أَوْجَعَـتْ لَسْبَا*

فَـلا طَـرَقَتْكُمْ نَكْبَـةٌ بَعْـدَ هَـذِهِ ... وَلا سَـاوَرَ التَّـبْرِيْحُ يَوْمًـا لَكُـمْ قَلْبَـا

---

١ - المطبوع: (بنوا).

٢ - رقى: من الرقية وهي ما يصنع للملدوغ أو السليم.

وقُلْتُ ،وَهُوَ مِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيّ [1]: [2] [من البسيط]

يَا ثَاوِيَيْنِ إِلَى جَنْبِ الفُرَاتِ مَعًا لَدَى مَقَامِ نَبِيِّ اللهِ أَيُّوبِ[3]

أَوْرَثْتُمَانِيَ وَجْدًا يَوْمَ بَيْنِكُمَا مَا عِشْتُ فِي الدَّهْرِ يَحْكِي وَجْدَ (يَعْقُوبِ)

---

١ - المطبوع : (وَقُلْتُ ،وَهُوَ مِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيّ فِي رِثَاءِ وَلَدَيْنِ صَغِيْرَيْنِ لِي دُفِنَا فِي مَقَامٍ يُنْسَبُ لِنَبِيِّ اللهِ أَيُّوْبَ(عليه السلام)).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ١٢٤/٢

٣ - مقام نبي الله أيوب(عليه السلام)يقع على ضفة شط الحلة اليمنى جنوب مدينة الحلة وقريب منها .كما أنَّ له مقامًا آخرَ يقع على طريق حلة كفل في منطقة خفاجة.

الفَصْلُ الرابع في الغَزَلِ

قُلْتُ وَفِيْهِ المبَالَغَةُ بِمُلازَمَةِ الرَّقِيْبِ:[1] [من الخفيف]

أيُّ وَقْــتٍ بِــهِ لِنَفْــسِيَ تَــصْفُو لَــذَّةُ الأُنْــسِ فِي وِصَــالِ الحَبِيــبِ؟

وَلَــو انَّــا فِي الطَّيــفِ نَخْلــو لأَمْــسَى مَعَنَــا حَــاضِرًا خَيَــالُ الرَّقِيــبِ

---

١ - ملحق الديوان:٤١٦ .

الباب الثالث

في قافية التاء

وفيه أربعة فصول:

* الفـــــصل الأول :في المـــــديح
* الفـــصل الثـــاني : في الغـــزل
* الفصل الثالث :في شكوى الزمان
* الفـــصل الرابـــع : في الهجـــاء

الفَصْلُ الأول في المَدِيْحِ

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ البَدِيْعَةَ الغَرَّاء، النَّاطِقَة بِأَبلَغِ المدحِ والثَّناء[1]: [2]

[من الخفيف]

إنَّ فِي(الكَرْخِ) بَيْنَ تِلْكَ البُيُوْتِ ... كَمْ لِصَبٍّ مُتَيَّمٍ مِنْ خُفُوْتِ

وَلِبِيْضٍ فِضِّيَّةِ الجِسْمِ كَمْ مِنْ ... وَجَنَاتٍ تَحْمَرُّ كَاليَاقُوْتِ

يَتَعَطَّفْنَ عَنْ غُصُوْنٍ رَشِيْقَا ... تٍ وَيَبْسِمْنَ عَنْ أَغَرٍّ شَتِيْتِ

كُلَّمَا أَحْيَتِ الضُّحَى دَعَتِ الشَّمْـ ... ـسَ وَقَالَتْ لَهَا،بِغَيْظِكِ مُوْتِي

مِثْلَ مَوْتِ الحَسُوْدِ غَيْظًا بِفَخْرِ الـ ... ـحَسَنِ الاسْمِ فِي الوَرَى وَالنُّعُوْتِ

مَاجِدٌ يَخْفِضُ التَّكَرُّمُ مِنْهُ ... مَا عَلَتْ فِيْهِ عِزَّةُ[3] الجَبَرُوْتِ

عَشِقَتْ نَفْسُهُ مُفَاكَهَةَ العَلْـ ... ـيَاءِ حَتَّى لَقَالَ حُبُّكِ قُوْتِي

لَمْ يَزَلْ بَيْتُهُ عَلَى أَوَّلِ الدُّنْـ ... ـيَا، عِيَالٌ عَلَيْهِ كُلُّ البُيُوْتِ

قِبْلَةً صَلَّتِ القَوَافِي إِلَيْهِ ... قَانِتَاتٍ بِالمَدْحِ أَيَّ قُنُوْتِ

قَدْ نَفَى الإِثْمَ (مُصْطَفَى) النُّسْكَ عَنْهُ ... مُذْ بَنَاهُ عَلَى التُّقَى لِلثُّبُوْتِ

يَا بْنَ قَوْمٍ مَا نَاضَلُوا الخَصْمَ إِلَّا ... شَغَلُوْهُ بِسِنِّهِ المَنْكُوْتِ

خُلِقَ النَّاسُ لِلكَلَامِ وَلَكِنْ ... خُلِقُوْا إِنْ نَطَقْتُمُ لِلسُّكُوْتِ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ البَدِيْعَةَ الغَرَّاء).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٧/٢

٣ - المطبوع: (عنوة).

الصَّبُّ: قَالَ فِي القَامُوْسِ: الصَّبَابَةُ: هِيَ الشَّوْقُ أَو رِقَّتُهُ أَو رِقَّةُ الهَوَى ، يُقَالُ: صَبِبْتَ تَصَبَّ فَأَنْتَ صَبٌّ وَهِيَ صَبَّةٌ. وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الصَّبَابَةُ: رِقَّةُ الشَّوْقِ وَحَرَارَتُهُ، يُقَالُ :رَجُلٌ صَبٌّ أَي عَاشِقٌ مُشْتَاقٌ وَقَدَ صَبِبْتَ يَا رَجُلُ بِالْكَسْرِ.

قَالَ الشَّاعِرُ: [1] [من المتقارب]

وَلَسْتَ تَصَبُّ إِلَى الظَّاعِنِيْنَ إِذَا مَا صَدِيْقُكَ لَمْ يَصْبِبِ

وَالْمُتَيَّمُ: الْمُعَبَّدُ الْمُذَلَّلُ، قَالَ فِي القَامُوْسِ: تَامَّتْهُ المَرْأَةُ وَالعِشْقُ أَو الحُبُّ تَيِّمًا وَتَيَّمَتْهُ تَيْتِيمًا عَبَّدَتْهُ وَذَلَّلَتْهُ ، وَالخُفُوْتُ: السُّكُوْنُ ،يُقَالُ: خَفَتَ الصَّوْتُ :سَكَنْ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْمَيِّتِ: خَفَتَ إِذَا انْقَطَعَ كَلامُهُ وَسَكَتَ فَهُوَ خَافِتٌ، وَخَفَتَ خُفَاتًا : أَي مَاتَ فَجْأَةً ،قَالَ الشَّاعِرُ [2]: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بَانُوا فَلَمْ أَمُتْ خُفَاتًا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورُ

وَالخَفُوْتُ بِفَتحِ الخَاءِ: المَرْأَةُ المَهْزُوْلَةُ وَالَّتِي تُسْتَحْسَنُ وَحْدَهَا لا بَيْنَ النِّسَاءِ.

قُلْتُ: وَهَذَا البَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ ذَكَرَهَا السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى فِي (الدُّرَرِ)، قَالَ: إِنَّ الأَصْمَعِيَّ قَالَ[3]: نَزَلتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي وَادِي بَنِي العَنْبَرِ، وَهُوَ إِذ ذَاكَ مغانٍ[4] بِأَهْلِهِ (أَي آهِلٌ بِهِمْ) وَإِذَا فِتْيَةٌ يُرِيْدُوْنَ البَصْرَةَ فَأَحْبَبْتُ صُحْبَتَهُمْ فَأَقَمْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ عَلَيْهِمْ وإِنِّي لَوَصِبٌ مَحْمُوْمٌ أَخَافُ أَنْ لا اسْتَمْسِكَ عَلَى رَاحِلَتِي فَلَمَّا قَامُوا

---

١ - بلا عزو في:شرح ديوان المتنبي للعكبري:١٧٩/٣

٢ - البيت بلا عزو في : أمالي القالي:٢٦٧/٢ ، أمالي المرتضَى: ٥٠٠/١ ، الحماسة البصريَّة: ١٠٦٩/٣، التذكرة السعدية:٢٠٠ .

٣ - ينظر : نزهة الأبصار :٧٨٩/٢-٧٩٠

٤ - مغانٍ :جمع المغنى، وهو المنزل الَّذِي غَنِي بِهِ أهله.

لِيَرْحَلُوا أَيْقَظُوْنِي فَلَمَّا رَأَوْا حَالَتِي رَحَّلُوا لي وَحَمَلُوْنِي وَرَكِبَ أَحَدُهُمْ وَرَائِي يُمْسِكُنِي، فَلَمَّا أَمْعَنَ السَّيْرُ تَنَادَوا: أَلا فَتَى يَحْدُوْ بِنَا أَو يُنْشِدُنَا؟ فَإِذَا مُنْشِدٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بِصَوْتٍ نَدٍ أَي مُرْتَفِعٍ حَزِيْنٍ:[1] [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بَانُوا فَلَمْ أَمُتْ ... خُفَاتًا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُوْرُ

غَدَاةَ المنَقَّى إِذْ رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ ... وَنَحْنُ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيْقِ نَسِيْرُ

فَقُلْتُ لِقَلْبِي حِيْنَ خَفَّ بِهِ الهَوَى ... وَكَادَ مِنَ الوَجْدِ المُبِرِّ يَطِيْرُ

فَهَذَا وَلَمَّا تَمْضِ لِلْبَيْنِ لَيْلَةٌ ... فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهِ شُهُوْرُ

وَأَصْبَحَ أَعْلامُ الأَحِبَّةِ دُوْنَهَا ... مِنَ الأَرْضِ غُوْلٌ نَازِحٌ وَمَسِيْرُ

وَأَصْبَحْتُ نَجْدِيَّ الهَوَى مُتْهِمَ الثَّوَى ... أَزِيْدُ اشْتِيَاقًا أَنْ يَحِنَّ بَعِيْرُ

عَسَى اللهُ بَعْدَ النَّأْيَ أَنْ يُسْعِفَ النَّوَى ... وَيُجْمَعَ شَمْلٌ بَعْدَهَا وَسُرُوْرُ

قَالَ: فَسَكَنَتْ وَاللهِ الحُمَّى عَنِّي حَتَّى مَا أَحِسُّ بِهَا، فَقُلْتُ لِرَدِيْفِي :إِنْزِلْ رَحِمَكَ اللهُ إِلَى رَاحِلَتِكَ فَإِنِّي مُتَمَاسِكٌ وَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الصُّحْبَةِ خَيْرًا[2].

فَأَمَّا قَوْلُهُ: (أَنْ يُسْعِفَ النَّوَى): أَي يُسْعِفُنَا بِتَقْرِيْبِ النَّوَى، فَاخْتَصَر.

رَجْعٌ إِلَى بَيَانِ مَا لَعَلَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى البَيَانِ مِنْ أَلفَاظِ المقْطُوْعَةِ، المُرَادُ بِالبِيْضِ:

---

١ - أمالي القالي:٢/٢٦٧-٢٦٨ وفيه (إذ يحن)و (يصقب النوى)، أمالي السيد المرتضى:٢/١٤٢-١٤٣، والذخيرة:١/٢٣٤ البيتان الأول والثاني وفيها(غداة التقينا)، والتذكرة الحمدونية :٦/٦٨ البيتان الأول والرابع، والحماسة البصرية:٢/١٢٧-١٢٨ وفيها (يصقب النوى).

٢ - أمالي القالي:٢/٢٦٧-٢٦٨، وأمالي السيد المرتضى:٢/١٤٢- ١٤٣

النِّساء. وَمَا زَالَت الشُّعَرَاءُ تَسْتَحْسِنُ وَصْفَهُنَّ بِالبَيَاضِ وَالسُّمْرَةِ، وَقَدْ نَظَمَتْ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهَا، وَقَوْلُنَا: (فِضِّيَّة الجِسْمِ) أَي كَأَنَّ جِسْمَهَا مَصُوْغٌ مِنَ الفِضَّةِ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِ، وَقَوْلُنَا (وَجَنَاتٍ تَحْمَرُّ كَالْيَاقُوْتِ): أَي إِنَّ وَجَنَاتِهَا مَعَ بَيَاضِهَا- المُتَقَدِّمُ وَصْفُهُ – فِيْهَا حُمْرَةٌ كَحُمْرَةِ اليَاقُوْتِ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا تُنْعَتُ بِهِ مَعَ أَنَّ إِيْرَادَهُ بِلَفْظِ (تَحْمَرُّ) فِيْهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذِهِ الحُمْرَةَ مِنْ شِدَّةِ خَجَلِهَا حِيْنَ تُعَايِنُ كَثْرَةَ عُشَّاقِهَا الَّذِيْنَ خَفَتُوا، أَي مَاتُوا وَانْقَطَعَ كَلامُهُمْ لِشِدَّةِ شَغَفِهِمْ بِهَا. وَمَعْنَى يَتَعَطَّفْنَ: يَتَمَايَلْنَ وَيَتَثَنَّيْنَ عِنْ قُدُوْدٍ حَسَنَةٍ لَطِيْفَةٍ كَأَنَّهَا الأَغْصَانُ الرَّشِيْقَةُ، وَاطْلاقُ اسْمَ (الأَغْصَانِ) لِشِدَّةِ الشَّبَهِ، وَمَعْنَى (يَتَبَسَّمْنَ عَنْ أَغَرٍّ شَتِيْتٍ)، أَيْ عَنْ ثَغْرٍ أَبْيَضَ مُتَبَاعِدِ الأَسْنَانِ، قَالَ فِي القَامُوْسِ: الشَّتِيْتُ المُفَرَّقُ وَالمُشَتَّتُ. وَمِنَ الثَّغْرِ المُفَلَّجِ. يُقَالُ :هُوَ أَفْلَجُ الأَسْنَانِ أَي مُتَبَاعِدُهَا وَلا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الأَسْنَانِ وَلا يُقَالُ هُوَ أَفْلَجُ فَقَط.

وَمَا أَلطَفَ قَوْلَ أَبِي عُبَادَة البُحْتُرِيِّ وَأَرْشَقَهُ:[1] [من الطويل]

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ رَاحُوا مُطِيْعِيْنَ لِلنَّوَى ... وَقَدْ وَقَفَتْ ذَاتُ الوِشَاحَيْنِ وَالوَقْفِ

ثَنَتْ طَرْفَهَا دُوْنَ المَشِيْبِ، وَمَنْ يَشِبْ ... فَكُلُّ الغَوَانِي عَنْهُ مَثْنِيَّةُ الطَّرْفِ

وَجُنَّ الهَوَى فِيْهَا عَشِيَّةَ أَعْرَضَتْ ... بِنَاظِرَتَيْ رِيْمٍ وَسَالِفَتَيْ خَشْفِ

وَأَفْلَجَ بَرَّاقٍ يَرُوْحُ رُضَابُهُ ... حَرَامًا عَلَى التَّقْبِيْلِ، بَسْلًا عَلَى الرَّشْفِ

البَسْلُ: الحَلالُ ، وَالحَرَامُ ضِدُّهُ، يُقَالُ لِلْوَاحِدِ وَالجَمْعِ وَالمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ.

---

[1] ديوان البحتري :٣/١٣٩٨-١٣٩٩

وَأَمَّا قَوْلِي (مَاجِدٌ يَخْفِضُ التَّكَرُّمُ مِنْهُ) الخ فَهُوَ نَظِيْرُ[1] قَوْلِ البُحْتُرِيِّ: [2]

[من الكامل]

وَتَوَاضُعٌ لَوْلا التَّكَرُّمُ عَاقَهُ[3] عَنْهُ عُلُوٌّ لَمْ يَنَلْهُ الفَرْقَدُ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: [4]

[من الكامل]

مُتَوَاضِعٌ، وَأَقَلُّ مَا يَعْتَدُّهُ فِي المَجْدِ يُوْجِبُ نَخْوَةَ المُتَكَبِّرِ

وَعِزَّةُ الجَبَرُوْتِ: المُرَادُ بِهَا عِزَّةُ التَّكَبُّرِ، وَمِنْ ذَلِكَ المتكَبِّرُ وَهُوَ الَّذِي لا يَرَى لأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقًّا، فَهُوَ بَيْنَ الجَبْرِيَّةِ وَالجَبَرُوْتِ .

وَالمُفَاكَهَةُ: يُقَالُ فَكَهَهُمْ بِمُلَحِ الكَلامِ تَفْكِيْهًا، أَظْرَفَهُمْ بِهَا، وَالاسْمُ الفَكَيْهَةُ وَالفُكَاهَةُ بِالضَّمِ، وَفَكِهَ كَفَرِحَ فَكْهًا وَفَكَاهَةً فَهُوَ فَكِهٌ وَفَاكِهَةٌ طَيِّبُ النَّفْسِ ضَحُوْكٌ أَوْ يُحَدِّثُ صَحْبَهُ فَيُضْحِكُهُمْ، وَتَفَكَّهَ :تَعَجَّبَ، وَفَاكَهَهُ :مَازَحَهُ، وَتَفَكَّهْتُ بِالشَّيءِ تَمَتَّعْتُ بِهِ، وَالفَكِهُ :الأَشِرُ البَطِرُ، وَكَذَلِكَ النَّاعِمُ. وَالمُرَادُ مِنْهَا هُنَا: الإظْرَافُ بِمُلَحِ الكَلامِ أَو التَّمَتُّعِ وَالتَّنَعُّمِ وَالأَوَّلُ أَلْيَقُ.

قَالَ البُحْتُرِيُّ وَلَحَظَ مَعَ الإظْرَافِ بِمُلَحِ الكَلامِ طِيْبَ النَّفْسِ:[5]

[من الكامل]

وَمُفَاكِهٍ عَبِقُ الكَلامِ كَأَنَّمَا يُفْضِي إِلَيْكَ بِلَفْظِهِ فِيهِ النَّرْجِسُ

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (نضير).
٢ - ديوان البحتري :٦٢٩/١
٣ - المطبوع: (عاقة).
٤ - ديوان البحتري :٨٦١/٢
٥ - ديوان البحتري :١١٨٢/٢

وَقَالَ الطُّغْرَائِيُّ وَأَرَادَ بِالْمُفَاكَهَةِ الْمُزَاحَ : [1] [من البسيط]

حُلْوُ الْفُكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ بِشِدَّةِ البَأسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

وَقَدْ وَقَعَ فِي قَوْلِي مِنْهَا:[2] [من الخفيف]

قِبْلَةٌ صَلَّتِ القَوَافِي إِلَيْهِ قَانِتَاتٍ بِالمَدْحِ أَيَّ قُنُوْتِ

مراعاة[3] النظير

وَيُسَمَّى التَّنَاسُبَ وَالتَّوَافُقَ وَالائْتِلافَ[4] وَالمؤَاخَاةَ[5] ، وَهُوَ :جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ مَعَ إِلغَاءِ التَّضَاد، وَبِهَذَا القَيْدِ تَخْرُجُ المقَابَلَةُ لأَنَّ المنَاسَبَةَ بِمُلاحَظَةِ التَّضَادِّ أَنْ يَكُوْنَ كُلٌّ مِنْهُمَا مُقَابِلًا لِلآخَرِ، فَهُوَ فِي بَيْتِنَا هَذَا قَصَدَ المنَاسَبَةَ بِذِكْرِ الصَّلاةِ وَالقُنُوْتِ لَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ القِبْلَةِ .

وَقَوْلُ البُحْتُرِيِّ:[6] [من الخفيف]

كَالْقِسِيِّ المُعَطَّفَاتِ، بَلِ الأَسْـ ـهُمِ مَبْرِيَّةً، بَلِ الأَوْتَارِ

وَمَعْنَى البَيْتِ أَنَّهُ يَصِفُ إِبِلًا أَنْحَلَهَا السُّرَى بِحَيْثُ صَارَتْ مِنَ الهُزَالِ

---

١ - ديوان الطغرائي: ٣٠٣ .

٢ - ديوان السيد حيدرالحلي : ٢٧/٢

– في (مخ) بيت الشعر لم يثبت ،والعبارة تكون : (في قولي منها مراعاة النظير).

٣ - المطبوع: (مراعات).

٤ - المطبوع: (الايتلاف).

٥ - في (مخ) والمطبوع: (المواخاة).

٦ - ديوان البحتري :٩٨٧/٢

كَالْقِسِيِّ بَلْ السِّهَامِ بَلْ الأَوْتَارِ لأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ القِسِيَّ نَاسَبَ أَنْ يَذْكُرَ مَعَهَا مَا يُنَاسِبُهَا مِنَ السَّهْمِ وَالوَتَرِ وَإِلَّا فَالأَلْفَاظُ الَّتِي يُشَبَّهُ بِهَا فِي النُّحُوْلِ كَثِيْرَةٌ مِثْلُ الهِلالِ وَالخَلالِ وَالعُرْجُوْن وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ مِهْيَارُ الدَيْلَمِيّ يَصِفُ إبِلًا بِشِدَّةِ النُّحُوْلِ: [1][من الخفيف]

قَسَمًا بِالْمُنَقَّبَاتِ الحَنَايَا ... شُقَقِ الضَّالِ أَوْ قِسِيِّ النَّبْعِ[2]

كُلّ جَرْدَاءَ لَفَّهَا السَّيْرُ بِالسَّيْـ ... ـرِ فَجَاءَتْ[3] فِي النِّسْعِ مِثْلَ النِّسْعِ[4]

وَالْمُنَاسَبَةُ فِي بَيْتِ البُحْتُرِيِّ مَعْنَوِيَّةٌ وَهِيَ لَفْظِيَّةٌ فِي قَوْلِ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِي: [5]

[من الخفيف]

وَمُدِيْرٌ سِيَّانِ عَيْنَاهُ وَالإبْـ ... ـرِيْقُ فَتْكًا وَرِيْقُهُ وَالرَّحِيْقُ

فَالْمُرَادُ[6] بِالإبْرِيْقِ هُنَا: السَّيْفَ البَرَّاقَ، وَكَانَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: سِيَّانِ عَيْنَاهُ

---

١ - ديوان مهيار الديلمي :٢/٢٣٤

٢ - الديوان : (الهدايا)

- المنقَّبات : من نَقِبَ البعيرُ، إذا رَقَّتْ أَخْفَافُه، لطول السير ووعورة الطرق. (ينظر:تاج العروس:٤/٣٠١ مادة نقب). والحنايا: المحنيَّة الظهر من شدة الجهد والتعب. والشِّقَّة : شَظِيَّةٌ أو قِطْعَةٌ مَشْقُوقَةٌ من لَوْحٍ أو خَشَبٍ وغيره (المصدر نفسه:٢٥/٥١٤ مادة شقق)، الضَّالُ مِنَ السِّدْر: مَا كانَ عِذْيًا، واحِدَتُهُ بِهَاء، أو السِّدْرُ البَرِّيُّ. (المصدر نفسه:٢٩/٣٥٩ مادة ضيل)، وقسي: جمع قوس (المصدر نفسه:١٦/٤٠٧ مادة قوس)، والنَّبْعُ: شَجَرٌ : تُتَّخَذُ منه القسيِّ (المصدر نفسه:٢٢/٢٢٨ مادة نبع).

٣ - الديوان : (فعادت).

٤ - النِّسْعُ : سَيْرٌ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ(المصدر نفسه:٢٢/٢٤٩).

٥ - ديوان مهيار الديلمي :٢/٢٨٩

٦ - المطبوع: (فالراد).

وَالصَّمْصَامُ أَوْ الهِنْدِيّ فَاخْتَارَ الإبْرِيْقَ لِمُنَاسَبَتِهِ لَفْظًا لِلرَّحِيْقِ إذ[1] الإبْرِيْقُ يُطْلَقُ عَلَى إنَاءِ الخَمْرِ، وَالرَّحِيْقُ هُوَ الخَمْرُ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ مُرَاعَاةِ المَعْنَى فِي شَيءٍ، وَإنَّمَا هُوَ مُرَاعَاةُ مُجَرَّدِ اللَّفْظِ[2].

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وَرَدَ فِي مُرَاعَاةِ النَّظِيْرِ قَوْلُ ابنِ خَفَاجَةَ[3] يَصِفُ فَرَسًا :[4]

[من السريع]

وَأَشْقَرٍ تُضْرَمُ[5] مِنْهُ الوَغَى ... بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعَلِ البَاسِ

مِنْ جُلَّنَارٍ نَاضِرٍ لَوْنُهُ[6] ... وَأُذْنُهُ مِنْ وَرَقِ الآسِ

يَطْلُعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ ... حَبَابَةً تَضْحَكُ فِي الكَاسِ

وَالمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الجُلَّنَارِ وَالآسِ وَالنَّضَارَةِ[7].

وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ :[8] [من الرجز]

أَنْتُمْ بَنُو طَهَ وَنُوْنٍ وَالضُّحَى ... وَبَنُو تَبَارَكَ وَالكِتَابِ المُحْكَمِ

---

١ - المطبوع: (إذا).

٢ - معاهد التنصيص:٢/٢٣٠

٣ - ابن خَفاجَة: مرت ترجمته في:١/٥٠١.

٤ - الوافي بالوفيات:٦/٥٧ ، ومعاهد التنصيص:٢/٢٣٠، ونفح الطيب:٣/٢٠٢ ،٣٤٥. والبيتان الأول والثالث في :الوافي بالوفيات:٢/١٥٤.

٥ - في (مخ) والمطبوع : (يضرم).

٦ - في (مخ) والمطبوع : (جلده).

٧ - خزانة الحموي:١/٢٩٣

٨ - بلا عزو في :خزانة الحموي:١/٢٩٣-٢٩٤، ومعاهد التنصيص:٢/٢٣٠، وأنوار الربيع: ٣١/

وَبَنُو الأَبَاطِحِ وَالمَشَاعِرِ وَالصَّفَا وَالرُّكْنِ وَالبَيْتِ العَتِيْقِ وَزَمْزَمِ

فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي المَنَاسَبَةِ بَيْنَ أَسْمَاءِ السُّوَرِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ وَبَيْنَ أَسْمَاءِ الأَمَاكِنِ المَذْكُوْرَةِ فِي البَيْتِ الثَّانِي، وَهٰذا عِيْبَ عَلَى الطُغْرَائِي قَوْلُهُ:[1] [من البسيط]

فِيْمَ الإقَامَةُ فِي (الزَّوْرَاءِ) لاسَكَنِي بِهَا وَلا نَاقَتِي فِيْهَا وَلا جَمَلِي

قَالَ الصَّلاحُ الصَّفَدِيُّ: أُنْظُرْ إِلَى قَلْقَةٍ فِي بَيْتِ الطُّغْرَائِي لأَنَّهُ عَطَفَ النَّاقَةَ وَالجَمَلَ عَلَى السَّكَنِ وَلَوْ عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ مَا يُنَاسِبُهُ مِنْ أَهْلٍ وَوِلْدٍ لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَوْقَعَ فِي النَّفْسِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي مُرَاعَاةِ النَّظِيْرِ قَوْلُ الشَّرِيْفِ المُوْسَوِيِّ أَبِي الحَسَنِ الرَّضِيِّ:[2] [من الكامل]

بِبُرُوْقِ أَدْرَاعٍ وَرَعْدِ صَوَارِمٍ وَغَمَامِ قَسْطَلَةٍ وَوَبْلِ دِمَاءِ

وَبَدِيْعُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ يَرْثِي فَقِيْهًا:[3] [من الخفيف]

رَوْضَةَ العِلْمِ قَطِّبِي بَعْدَ ضَحْكٍ وَالبِسِي مِنْ بَنَفْسَجٍ جِلبَابَا

وَهَبِي النَّائِحَاتِ مَنْثُوْرَ دَمْعٍ فَشَقِيْقُ النُّعْمَانِ بَانَ وَغَابَا

وَلأَبِي العَلاءِ المَعَرِّي:[4] [من البسيط]

---

١ - ديوان الطغرائي: ٣٠١.

٢ - ديوان الشريف الرضي :١٩/١

٣ - البيتان للشيخ تاج العارفين بن أحمد الحنفي المصري يخاطب بهما الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة. ينظر خلاصة الأثر:٤٦٩/١- ٤٧٣ ، وبلا عزو في:معاهد التنصيص: ٢/ ٢٣٢

٤ - سقط الزند :٦٠ ←

دَعِ الـيَرَاعَ لِقَـوْمٍ يَفْخَـرُوْنَ بِـهِ، وَبِـالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّـاتِ، فَـافْتَخِرِ
فَهُـنَّ أَقْلامُـكَ الـلَّاتِي، إِذَا كَتَبَـتْ مُجْـدًا ،أَتَـتْ بِمِـدَادٍ مِـنْ دَمٍ هَـدِرِ

وَلِبَعْضِ شُعَرَاءِ الذَّخِيْرَةِ [1]: [من الطويل]

بِـدَارٍ سَـقَتْهَا دِيْمَـةٌ إِثْـرَ دِيْمَـةٍ فَمَالَتْ بِهَا الجُدْرَانُ شَطْرًا عَلَى شَطْرِ
فَمِنْ عَارِضٍ يَبْكِي وَمِنْ سَقْفِ مَجْلِسٍ يُغَنِّي وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيْلُ مِنَ السُّكْرِ

وَمِنَ الغَايَاتِ قَوْلُ البَدِيْعِ الهَمَذَانِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ: [2] [من الطويل]

سَمَاءَ الدُّجَى مَا هَذِهِ الحَدَقُ النُّجْلُ [3]؟ أَصَدْرُ الدُّجَى حَالٍ وَجِيْدُ الضُّحَى عَطْلُ؟

إِلَى أَنْ قَالَ فِي صِفَةِ السُّرَى:

كَـأَنَّ مَطَايَانَـا سَـمَاءٌ كَأَنَّنَـا نُجُـوْمٌ عَـلَى أَقْتَادِهَـا [4]، بُرْجُنَـا الرَّحْـلُ
كَأَنَّ السُّرَى سَاقٍ، كَأَنَّ الكَرَى طِلًا كَأَنَّـا لَهَـا شَرْبٌ [5] ،كَـأَنَّ المُنَـى نَقْـلُ [6]

وَمِنهَا:

كَأَنَّـا جِيَـاعٌ وَالمَطِـيُّ لَنَـا فَـمٌ كَـأَنَّ الفَـلا زَادٌ كَـأَنَّ السُّرَى أَكْـلُ

← - خزانة الحموي:٢٩٤/١

١ - الذخيرة: ٦٣٧/٦.

٢ - يتيمة الدهر:٤٣٣/٤-٤٣٤

٣ - النَّجَل: سَعَةُ شِقِّ العَينِ مَعَ حُسنٍ.(تاج العروس:٤٥٦/٣٠ مادة نجل)

٤ - في اليتيمة: (أقتاب).
- الأَقتادُ :جمع القَتَدِ،وهو خَشَبُ الرَّحْل. (تاج العروس:٦/٩ مادة قتد).

٥ - الشَّرْب: القومُ يَشْرَبُون ويُجْمِعُون عَلى الشَّرَاب.(المصدر نفسه:١١١/٣ مادة شرب).

٦ - النَّقَل: الذي يُتنقَّل به على الشراب. (المصدر نفسه: ٢٦/٣١ مادة نقل).

كَـأَنَّ يَنَـابِيْعَ الثَّـرَى ثَـدْيُ مُرْضِـعٍ وَفِي حِجْرِهَا مِنِّي وَمِـنْ نَـاقَتِي طِفْـلُ
كَأَنَّـا عَـلَى أُرْجُوْحَـةٍ فِي مَـسِيْرِنَا لِغَـوْرٍ بِنَـا يَهْـوِي وَنَجْـدٍ بِنَـا يَعْلُـو

وَمِنْهَا:

كَـأَنَّ فَمِـي قَـوْسٌ لِـسَانِي لَـهُ يَـدٌ مَـدِيْحِي لَـهُ نَـزْعٌ لَـهْ أَمَـلِي نَبْـلُ
كَـأَنَّ دَوَاتِي مُطْفِـلٌ حَبَـشِيَّةٌ بَنَـانِي لَهَـا بَعْـلٌ وَنَقْـشِي لَهَـا نَـسْلُ
كَـأَنَّ يَـدِي فِي الطِّـرْسِ غَـوَّاصُ لُجَّةٍ بِهَـا كَلِمِـي دُرٌّ بِـهِ قِيْمَتِـي تَغْلُـو

وَمَا أَرْشَقَ قَوْلَ ابنِ رَشِيْقٍ:[1] [من الطويل]

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى مِـنَ الخَـبَرِ المَـأْثُوْرِ مُنْـذُ قَـدِيْمِ
أَحَادِيْـثُ تَرْوِيْهَا الـسُّيُوْلُ عَـنِ الحَيَا عَنِ البَحْرِ عَنْ كَفِّ الأَمِيْرِ (تَمِيْمِ)[2]

وَمِنَ المُسْتَحْسَنِ قَوْلُ ابنِ زبْلاقٍ فِي غُلامٍ مَعَهُ خَادِمٌ يَحْرُسُهُ[3]:[من الكامل]

---

١ - ديوان ابن رشيق القيرواني: ١٧٠-١٧١ .

٢ - تَميم بن المعز بن باديس الحِميري الصنهاجي، ملك أفريقية وما والاها بعد أبيه المعز، كانَ حسن الآثار، محمود السِّيرة، محبًا للعُلماء، معظمًا للأدبـاء وأربـاب الفـضائِل. قـصده الشُّعراء من الآفاق على بعد الدار، وكانَ يُجيز الجوائز السنيَّة، ويُعطي العطاء الجزيل، كـان مولده بالمنصورية، وملك بعد أبيه إلى أن توفي سنة (٥٠١ هـ).

ينظر: وفيات الأعيان:٣٠٤/١، وسير أعلام النبلاء:٢٦٣/١٩، والوافي بالوفيات:١٠ /٢٥٦ ، الأعلام:٨٨/٢.

٣ - يوسف بن زبلاق حياته وشعره ، مجلة الذخائر،ع ١٩-٢٠ ،٢٠٠٤م،ص:١٠٨

– ابن زبلاق: محيي الدّين يوسف بن يوسف بن يوسـف بـن سَـلامَة العباسـي الهـاشمي الموصلي، الكاتب الشّاعر، كان مشهوراً، يضرب به المثل فِي العدالة، وله الرّتبـة العليـا فِي الشّرف والأصالة، فارس مبارز فِي حلبات الأدب، وعالم مبرز فِـي لُغـة العـرب، حـسن العشرة، كريم النّفس، جامع بين أدبها وأدب الدّرس، قتله التتار فِي حدود الـسِّتين وسـت مائة عندما دخلوا الموصل.

ينظر: الوافي بالوفيات:١٦٨/٢٩ ، والسلوك لمعرفة دول الملوك:٥٤٦/١

وَمِـنْ عَجَـبٍ أَنْ يَحْرُسُـوْكَ بِخَـادِمٍ ... وَخُـدَّامُ هَـذَا الحُسْنِ مِـنْ ذَاكَ أَكْثَرُ

عِـذَارُكَ رَيْحَـانٌ وَثَغْـرُكَ جَـوْهَرٌ ... وَخَـدُّكَ يَـاقُوْتٌ وَخَالُـكَ عَنْـبَرُ

وَرِدْفُـكَ مِثْقَـالٌ فَهَـلْ أَنْـتَ مُحْسِنٌ ... عَسَى مُقْبِـلٌ بِالوَصْـلِ يَـأْتِي مُيَسَّرُ

وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَ ابنِ مَطْرُوْحٍ:[1] [من مجزوء المتقارب]

وَلَيْلَـــةٍ وَصْـــلٍ خَلَـــتْ ... وَيَـــا عَـــاذِلِي لا تَـــسَلْ

لَبِـــسْنَا ثِيَـــابَ العِنَـــاقِ ... مُـــزَرَّرَةً بِالقُبَـــلْ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابنِ عِمَادٍ:[2] [من مجزوء الكامل]

شَـــقَّتْ عَلَيْـــكَ يَـــدُ الأَسَـــى ... ثَـــوْبَ الـــدُّمُوْعِ إِلَى الـــذُّيُوْلِ

وَعَجِيْبٌ قَوْلُ ابن الخَشَّابِ فِي المُسْتَضِيءِ:[3] [من الكامل]

---

١ - ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح ١٩٨.

٢ - البيت للعماد السلماسي في: الوافي بالوفيات:٣٠٨/١٩، معاهد التنصيص:٢٣٥/٢

- العِماد السَّلَمَاسي: عُثمان بن إسماعيل بن خليل السلماسي عماد الدّين، أديب من الشعراء الكتَّاب، أصله من بلدة سلماس من مدن أذربيجان، انتقل أبوه منها إلى القاهرة فولد بها صاحب الترجمة، وتنقل هذا في دواوين الإنشاء، ثم كان ناظر البيمارستان السلطاني بالقاهرة، له تصنيف: (من لطائف أشعار المشارقة)، وفيه بعض نظمه ونثره، وهو عالي الطبقة في النوعين. وتوفي بالقاهرة سنة (٦٤٤ هـ).

ينظر: سرور النفس:٣٩٣/١، والوافي بالوفيات:٣٠٨/١٩، والأعلام:٢٠٣/٤

٣ - البيتان لابن الخشاب في:معجم الأدباء:١٥٠٤/٤، وذيل طبقات الحنابلة:٢٥٢/٢ ، ومعاهد التنصيص:٢٣٥/٢، ونفح الطيب:٦٩٠/٢، وشذرات الذهب:٣٦٧/٦، وتنسب للجواليقي وابن الخشاب في: وفيات الأعيان:٣٤٣/٥، ومرآة الجنان:٢٠٨/٣، وحياة الحيوان الكبرى:١٥٥/١.

- ابن الخشاب النَّحويّ: عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النَّحويّ، كان أعلم أهل زمانه بالنحو حتَّى يقال إنّه كان في درجة أبي عليّ الفارسي، وكانت لهُ معرفة بالحديث واللغة والفلسفة والحساب والهندسة، قرأ الأدب على أبي منصور ابن الجواليقي وغيره ، ←

وَرَدَ الوَرَى سِلْسَالَ جُوْدِكَ فَارْتَوَوا وَوَقَفْتُ دُوْنَ الوِرْدِ وَقْفَةَ حَائِمِ
ظَمْآنَ أَطْلُبُ خِفَّةً مِنْ زَحْمَةٍ وَالوِرْدُ لا يَزْدَادُ غَيْرَ تَزَاحُمِ

وَقَوْلُ ابْنِ شَرَفٍ فِي اجْتِمَاعِ البَعُوْضِ وَالذُّبَابِ وَالبَرْغُوْثِ فِي مَجْلِسٍ مُخَاطِبًا لِصَاحِبِهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِ: [1] [من الكامل]

لَكَ مَجْلِسٌ كَمُلَتْ مَسَرَّتُنَا بِهِ لِلَّهْوِ لَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ حَدِيْثُ
غَنَّى الذُّبَابُ وَظَلَّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيْهِ البَعُوْضُ وَيَرْقُصُ البَرْغُوْثُ

وَمِنَ النِّهَايَاتِ هُنَا قَوْلُ القَاضِي الفَاضِلِ: [2] [من الكامل]

فِي خَدِّهِ فَخٌّ كَعِطْفَةِ صُدْغِهِ وَالخَالُ حَبَّتُهُ وَقَلْبِي الطَّائِرُ

رَجْعٌ إِلَى ذِكْرِ بَاقِي أَبْيَاتِ المَقْطُوْعَةِ.

فَأَمَّا قَوْلِي فِيْهَا: [3] [من الخفيف]

→وقرأ عليهِ جماعة، صنّف الرَّد على الحريري في مقاماته، وَشرح اللمع لابنِ جنِّي ولم يتمّهُ، وَشرح مقدمَة الوزير ابن هبيرة فِي النّحو، وعمل الرَّد على التبريزي الخطيب فِي (تَهذيب إصلاح المنطق)، و(شرح الجُمل) للجرجاني، وترك منهُ أبوابًا فِي وسط الكتاب وتُوفي سنة سبعٍ وستِّينَ وخمسمائة.

معجم الأدباء:١٤٩٤/٤، إنباه الرواة:٩٩/٢، وتأريخ الإسلام: ٢٦٧/٣٩، وتأيخ ابن الوردي:٧٩/٢، وفوات الوفيات:١٥٦/٢، والوافي بالوفيات: ١١/١٧، والبداية والنهاية-ط إحياء التراث:٣٣٤/١٢، وذيل طبقات الحنابلة:٢٤٢/٢، وشذرات الذهب:٣٦٥/٦ ، ومعجم المؤلفين:٢٠/٦

١ - البيتان لابن شرف في:الذخيرة:٢٢٧/٧، وومعجم الأدباء:٢٦٣٧/٦، ومعاهد التنصيص: ٢٣٥/٢، ونفح الطيب:٣٢٩/٣، وزهر الأكم:٣٥/٢، ومجاني الأدب:١٥٣/٣ ، ونسبهما علي بن ظافر إلى ابن رشيق القيرواني في بدائع البدائه:٢٢٧/١

٢ - خزانة الحموي:٢٩٦/١ ،٤٦/٢، ومعاهد التنصيص:٢٣٥/٢، الفن ومذاهبه:٤٩٤/١.

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٧/٢

يَا بْنَ قَوْمٍ مَا نَاضَلُوا الخَصْمَ إلَّا شَغَلُوْهُ بِسِنِّهِ المَنْكُوْتِ

فَمَعْنَاهُ أَنَّ كُلًّا مِنْ آبَائِهِ مِنْطِيْقٌ ذُو فَصَاحَةٍ وَبَلاغَةٍ، مَا نَاضَلَهُ خَصْمٌ إلَّا وَقَطَعَهُ عَنِ الكَلامِ وَتَرَكَهُ مِنْ شِدَّةِ الغَيْظِ وَالنَّدَمِ مَشْغُولًا بِنَكْتِ سِنِّهِ.

وَنَكْتُ السِّنِّ كِنَايَةً عَنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ عَضُّ الإصْبعِ ، قَالَ تَعَالَى شَأْنُهُ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[1] وَقَالَ بَعْضُهُمْ:[2] [من الكامل]

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا المُعَاقَبُ فِيكُمُ فَكَأَنَّنِي سَبَّابَةُ المُتَنَدِّمِ

وَقَالَ الرَّضِيُّ:[3] [من الكامل]

تَفْلِي أَنَامِلُهُ التُّرَابَ تَعَلُّلًا وَأَنَامِلِي فِي سِنِّيَ المَقْرُوْعِ

وَقَالَ أَيْضًا:[4] [من المنسرح]

يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأيِ لا يَطْمَعُ فِي قَرْعِ سِنِّهِ النَّدَمُ

وَجَاءَ عَنْهُمْ :رَدَدْتُ يَدَ فُلانٍ إلَى فِيْهِ، أَي مَنَعْتُهُ مِنَ الكَلامِ.

وَلا بَأْسَ بِذِكْرِ كِنَايَاتٍ أَوْرَدَهَا ابنُ أَبِي الحَدِيْدِ فِي (شَرْحِ النَّهْجِ) لأَنَّ فِيْهَا فَوَائِدَ جَلِيْلَةً، وَقَدْ اخْتَصَرْتُهَا فَذَكَرْتُ أَجَلَّهَا فَائِدَةً وَأَكْثَرَهَا دَوَرَانًا فِي كَلامِ الفُصَحَاءِ.

---

١ - آل عمران/١٩

٢ - البيت لابن شرف الجذامي القيرواني في :المختار من شعر الأندلس:٦٧/١، ووخريدة القصر:١٦٥/١، وتحرير التحبير:٥٠٩/١ ، وخزانة البغدادي:٤٦٣/٢، وبلا عزو في :حياة الحيوان:٢٩/١، وروض الأخيار:٣٣٨/١، والسحر الحلال:١٠١/١، وبغية الإيضاح: ١/ ١٢٤.

٣ - ديوان الشريف الرضي :٤٩٧/١

٤ - المصدر نفسه:٧٩٢/٢

قَالَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ (عليه السلام): العَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ، (السَّهُ:الأسْتُ) ،قال الجَوْهَرِيّ: الأسْتُ: العَجْزُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ حَلَقَةُ الدُّبْرِ، وَأَصْلُهَا (سَتَه)،وَلِذَلِكَ تُجْمَعُ عَلَى: اسْتَاهُ مِثْلَ جِمَالٍ وَأَجْمَالٍ، ثُمَّ قَالَ: وَفِي الحَدِيْثِ العَيْنُ وَكَاءُ السَّهِ، بِحَذْفِ عَيْنِ الفِعْلِ وَيُرْوَى:(وِكَاءُ السَّتِ) بِحَذْفِ لامِ الفِعْلِ[1].

قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ: وَهَذِهِ مِنْ الاسْتِعَارَاتِ[2] العَجِيْبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ (السَّتَهَ) بِالوِعَاءِ وَالعَيْنَ بِالوِكَاءِ فَإذا أُطْلِقَ الوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الوِعَاءُ[3].

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (إذَا نَامَتْ العَيْنَانِ أُسْتِطْلِقَ الوِكَاءُ)، وَالْوِكَاءُ رِبَاطُ القِرْبَةِ.[4]

وَيُرْوَى مَا هَذَا مَضْمُوْنُهُ :أَنَّ أَبَا العَلاءِ المَعَرِّي رَقَدَ، فَحَدَثَ مِنْهُ شَيءٌ فَانْتَبَهَ وَبَعْضُ الحَاضِرِيْنَ يَضْحَكُ مِنْهُ فَقَالَ:[5] [من الطويل]

إذَا نَامِتِ العَيْنَانِ مِنْ مُتَيَقِّظٍ ... تَرَاخَتْ بِلا شَكٍّ تَشَارِيْجُ فَقْحَتِهْ

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَيَعْذِرُ نَائِمًا ... وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فَفِي جَوْفِ لِحْيَتِهْ

---

١ - (الصحاح:٢٢٣٣/٦ مادة سته)

٢ - في (مخ) و(المطبوع) : (وَهَذَا مِنْ الكنايات).

٣ - شرح نهج البلاغة :١٨٦/٢٠

٤ - المصدر نفسه:١٨٧/٢٠

٥ - الخبر في: معجم الأدباء:١٨٧٧/٤، ومعاهد التنصيص:١٣/٢ منقولًا عن منصور الخالدي والبيتان وصاحب القضية هو القاضي التنوخي.

وَقِيْلَ[1] إنَّ يَحْيَى بنَ زِيَادٍ[2] وَمُطِيْعَ بنَ إيَاسٍ[3] وَحَمَّادَ الرَّاوِيَةِ[4] جَلَسُوا عَلَى شِرْبٍ لَهُمْ وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْحَلَّ وِكَاؤهُ فَاسْتَحَى وَخَرَجَ وَلَمْ يَعُدْ إلَيْهِمْ ، فَكَتَبَ إلَيْهِ يحيى بنُ زِيَاد:[5] [من البسيط]

أَ مِنْ قَلوْصٍ غَدَتْ لمْ يُؤْذِهَا أَحَدٌ ... إلَّا تَذَكُّرُهَا بالرَّمْلِ أَوْطَانَا

خَانَ العِقَالُ لَهَا فَانْبَتَّ إذْ نَفَرَتْ ... وإنَّمَا الذَّنْبُ فِيها للَّذِي خَانَا

---

١ - الخبرُ في : الكناية والتعريض: ٧٦ – ٧٧ ، كنايات الأدباء وإشارات البلغاء: ١٧١ عن المدائني، وجاء مختصرًا مع البيتين الأول والأخير في : محاضرات الأُدباء:٣/ ٥٣٩.

٢ – يحيى بن زياد بن أبي جرادة البُرْجُمي: شاعر، من أهل بغداد، كان معاصرًا لعيسى بن موسى الهاشمي، توفي (نحو ١٧٠ هـ). معجم الشعراء:٤٩٨/١ ، والأعلام:١٤٥/٨

٣ - مُطِيع بن إياس الكناني، أبو سلمى: شاعر، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفًا، مليحَ النادرة، ماجنًا، متهمًا بالزندقة، مولده ومنشأه بالكوفة، وأصل أبيه من فلسطين، مدح الوليد بن يزيد ونادمه، في العصر الأموي، وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور فكان معه إلى أن مات، وكان صديقًا لحماد عجرد الشاعر وحماد الراوية. أقام ببغداد زمنًا، وولاه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها. وأخباره كثيرة، وفي شعره ما كان يغنّى به،توفي سنة (١٦٦ هـ).

طبقات الشعراء:٩٣/١، تأريخ بغداد:٢٢٥/١٣، تأريخ دمشق:٣٦٧/٥٨، ومختصر تأريخ دمشق:٣٥٩/٢٤، وفوات الوفيات:١٤٥/٤، ولسان الميزان:٥١/٦، وديوان الاسلام: ١٣٦/٤، والأعلام:٢٥٥/٧، ومعجم المؤلفين:٢٩٦/١٢.

٤ - حَمَّاد الرَّاوِيَة: حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم: أول من لُقِّب بالراوية. وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. أصله من الديلم، ومولده في الكوفة، رحل إلى الشام، وتقدم عند بني أمية، وكانوا يجزلون صلته، وهو الّذي جمع السبع الطوال (المعلقات)، توفي سنة(١٥٥ هـ). طبقات فحول الشعراء:٤٨/١ ، ونزهة الألباء:٣٩/١، ووفيات الأعيان:٢٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء:١٥٧/٧، ولسان الميزان:٣٥٢/٢ ، وديوان الإسلام:١٢٩/٢، والأعلام:٢٧١/٢.

٥ - الأبيات والخبر في شرح نهج البلاغة:١٨٧/٢٠

مَنَحْتَنَا مِنْكَ هِجْرَانًا وَمَقْلِيَةً[1] وَلَمْ تَزُرْنَا كَمَا قَدْ كُنْتَ تَغْشَانَا

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبِلٍ إِلَّا وأَيْنُقُهُ[2] يَشْرُدْنَ أَحْيَانَا

أَقُوْلُ: وَأَيْنَ خَجَلُ هَذَا مِنْ وَقَاحَةِ بَشَّارِ بنِ بُرْدٍ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ مَا هَذَا مَضْمُوْنِه: أَنَّهُ جَلَسَ إِلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَثْقَلَهُ فَأَرَادَ أَنْ يُخْجِلَهُ لِيَقُوْمَ عَنْهُ، فَضَرَطَ وَهُوَ بِجَنْبِهِ، فَفَزِعَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ بَشَّارُ: أَسَمِعْتَ أَم رَأَيْتَ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُ؟ قَالَ: فَلا تُصَدِّقْ حَتَّى تَرَى[3].

وَمِنَ الكِنَايَاتِ المُسْتَحْسَنَةِ قَوْلُهُمْ (فُلانٌ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى) إِذَا كَانَ مَلوْلًا إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[4]

قَالَ أَبُو نُواس فِي امْرَأَةٍ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا غَيْرُهُ وَهُوَ يَزُوْرُهَا وَلا يَعْلَمُ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى القِصَّةِ قَالَ:[5] [من الوافر]

وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ اللهِ نُسْكًا، وَتَلقَانِي بِذُلٍّ وَابْتِسَامِ[6]

أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ[7]، فَلَمْ أَخْلَصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ

---

١ - مقلية:بغضًا، من تَقَلَّى الشيءُ: تَبَغَّضَ. (تاج العروس:٣٤٥/٣٩ مادة قلي).

٢ - الأَيْنُق :جمع النّاقةُ. (المصدر نفسه:٤٤٠/٢٦ مادة ن و ق).

٣ - ينظر: وفيات الأعيان:٤٢٦، ونكت الهميان:١٠٤/١ .

٤ - البقرة/٦١

- شرح نهج البلاغة:١٨٨/٢٠

٥ - ديوان أبي نواس :٥٠٦

٦ - في (مخ) والمطبوع :البيت برواية:

(وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ اللهِ ودًّا وَتَلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلام).

٧ - في (مخ) والمطبوع : (إليها).

أَظُنُّكِ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ (مُوْسَى)[2]، فَهُمْ لا يَصْبِرُوْنَ عَلَى طَعَامِ!

وَقَالَ آخَرُ:[1] [من الوافر]

فَيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيْهِ صَدِيْقٌ وَلا أَلْفَا صَدِيْقٍ كُلَّ عَامِ

أَظُنُّكَ مِنْ بَقَايَا قَوْمِ (مُوْسَى)[2]، فَهُمْ لا يَصْبِرُوْنَ عَلَى طَعَامِ

وَقَالَ العَبَّاسُ بنُ الأَحْنَفِ:[2] [من الكامل]

كَتَبَتْ تَلُوْمُ وَتَسْتَرِيْثُ زِيَارَتِي وَتَقُوْلُ لَسْتَ بِهَا كَعَهْدِ العَاهِدِ

فَأَجَبْتُهَا وَدُمُوْعُ عَيْنِي سُجَّمٌ تَجْرِي عَلَى الخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ

يَا فَوْزُ لَمْ أَهْجُرْكُمُ لِمَلالَةٍ عَرَضَتْ وَلا لِمَقَالِ وَاشٍ حَاسِدِ

لَكِنَّنِي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لا تَصْبِرُوْنَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدِ

وَيَقُوْلُوْنَ لِلمَكْشُوْفِ الأَمْرِ الوَاضِحِ الحَالِ (ابْنُ جَلا) وَهُوَ كِنَايَةٌ عِنْ الصُّبْحِ[3] ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ (فُلانٌ قَائِدُ الجَمَلِ) أَي إِنَّهُ لا يَخْفَى لِعِظَمِ الجَمَلِ وَكِبَرِ جِثَّتِهِ. وَفِي المَثَلِ (مَا اسْتَتَرَ مَنْ قَادَ جَمَلًا) وَقَالُوا: كَفَى بِرُغَائِهَا نِدَاءً ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُمْ (مَا يَوْمُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ) ،يُقَالُ ذَلِكَ فِي الأَمْرِ المَشْهُوْرِ الَّذِي لا يُسْتَرُ، وَيَوْمُ حَلِيْمَةَ يَوْمَ التَقَى المُنْذِرُ الأَكْبَرُ وَالحَارِثُ الغَسَّانِيُّ الأَكْبَرُ وَهُوَ أَشْهَرُ أَيَّامِ العَرَبِ، يُقَالُ: إِنَّهُ ارْتَفَعَ فِيْهِ مِنَ العَجَاجِ مَا ظَهَرَتْ مَعَهُ الكَوَاكِبُ نَهَاراً. وَحَلِيْمَةُ اسْمِ امْرَأَةٍ أُضِيْفَ إِلَيْهَا اليَوْمُ لأَنَّهَا أَخْرَجَتْ إِلَى المَعْرَكَةِ مَرَاكِنَ

---

١ - شرح نهج البلاغة :١٨٨/٢٠

٢ - ديوان العباس بن الأحنف :١٠٦

٣ - شرح نهج البلاغة:١٨٨/٢٠

الطِّيْبِ، فَكَانَتْ تُطَيِّبُ بِهِ الدَّاخِلِيْنَ إِلَى القِتَالِ حَتَّى تَفَانَوا[1].

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْجَارِيَةِ الحَسْنَاءِ (قَدْ أَبَقَتْ مِنْ رِضْوَانَ) قَالَ الشَّاعِرُ: [2]

[من الخفيف]

جَسَّتِ العُوْدَ بِالبَنَانِ الحِسَانِ ... وَتَثَنَّتْ كَأَنَّهَا غُصْنُ بَانِ

فَسَجَدْنَا لَهَا جَمِيْعًا وَقُلْنَا ... إِذْ شَجَتْنَا بِالْحُسْنِ وَالإِحْسَانِ

حَاشَ للهِ أَنْ تَكُوْنِي مِنَ الإِنْـ ... ـسِ وَلَكِنْ أَبَقْتِ مِنْ رِضْوَانِ

وَقَالَ نَصْرُ بنُ أَحْمَدَ البَصْرِيُّ مِنْ قَصِيْدَةٍ: [3] [من الطويل]

تَلَأْلَأَ كَالدُّرِّ النَّقِيِّ نَفَاسَةً ... وَأُشْرِبَ خَدَّاهُ عَقِيْقَ حَيَاءِ

فَأَحْسَبُهُ مِنْ حُوْرِ عَدْنٍ وَإِنَّمَا ... أَتَى هَارِبًا فِي خِلْسَةٍ وَخَفَاءِ

فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا التَفَتُّ تَوَقُّعًا ... لِرِضْوَانَ خَوْفًا أَنْ يَكُوْنَ وَرَائِي

---

١ - شرح نهج البلاغة:٢٠ /١٨٩

٢ - المصدر نفسه:١٨٨/٢٠

٣ - مجلة المجمع العلمي العراقي(مج٤١) (ج٣).١٩٩٢م :١٩٩

- نصر بن أحمد بن نصر البصري الخبزارزي: شاعر بصري، كَانَ أُمِّيا لا يكتب وَلا يتهجى، وكانت حرفته خبز الارز فِي دكانه بمربد البصرة، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل، والنّاس يزدحمون عليهِ ويتطرفون باستماع شعره، ويتعجبون من حالِه وأمره، وأحداث البصرة يتنافسون فِي ميله إليهم، وذكره لهم، ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته، وكان ابن لنكك على ارتِفاع مِقداره ينتاب دكانه، وَيسمع شعره، توفي سنة (٣٢٧هـ)، له ديوان شعر حقَّقه الشيخ محمد حسن آل ياسين.

يتيمة الدهر:٤٢٨/٢، وجذوة المقتبس:٢٢٣/١، والأعلام:٢١/٨، ومعجم المؤلفين:٨٨/١٣

سَيُؤخَذُ مِنَّا،لَيْسَ رِضْوَانُ تَارِكًا ، عَلَى الأَرْضِ حُوْرِيًا وَبَدَرَ سَمَاءِ

وَيَقُوْلُوْنَ فِي الشَّيْخِ الضَّعِيْفِ (قَائِدُ الحِمَارِ) إِشَارَةً إِلَى مَا أَنْشَدَهُ الأَصْمَعِيُّ:[1]

[من الكامل]

آتِي النَّدِيَّ فَلا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقُوْدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيْعِ حِمَارِي

أَي أَقُوْدُهُ مِنَ الكِبَرِ إِلَى مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ لأَرْكَبَهُ لِضَعْفِي.

وَمِثْلُ ذَلِكَ كِنَايَتُهُمْ عَن الشَّيْخِ الضَّعِيْفِ (بِالعَاجِنِ) لأَنَّهُ إِذَا قَامَ عَجَنَ فِي الأَرْضِ بِكَفَّيْهِ[2] قَالَ الشَّاعِرُ:[3] [من الطويل]

فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِنًا وَشَرُّ خِصَالِ المَرْءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ

قَالُوا: الكُنْتِي هُوَ الَّذِي يَقُوْلُ: كُنْتُ أَفْعَلُ كَذَا وَكُنْتُ أَرْكَبُ الخَيْلَ ، يَتَذَكَّرُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِهِ، وَلا يَكُوْنُ ذَلِكَ إِلاَّ عِنْدَ الهَرَمِ أَوْ الفَقْرِ وَالعَجْزِ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ لِلشَّيْخِ: (رَاكِعٌ).[4]

وَيُقَالُ أَيْضًا لِلإِنْسَانِ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ الثَّرْوَةِ إِلَى الفَقْرِ: (قَدْ رَكَعَ).[5]

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْكَبِيْرِ: (بَدَتْ[6] لَهُ الأَرْنَبُ)، لأَنَّ مَنْ يَخْتِلَ الأَرْنَبَ لِيَصِيْدَهَا يَتَمَايَلُ فِي مِشْيَتِهِ.[7]

---

١ - للأصمعي في شرح نهج البلاغة:١٨٩/٢٠، وبلا عزو في: المعاني الكبير:١٢١٥/٣

٢ - المطبوع: (بكيفه).

٣ - بلا عزو في : شرح نهج البلاغة:٢٠ /١٨٩، و الفلك الدائر:٢٨٠/٤

٤ - شرح نهج البلاغة : ١٨٩/٢٠

٥ - المصدر نفسه: ١٨٩/٢٠

٦ - في (مخ) والمطبوع : (يدب).

٧ - شرح نهج البلاغة: ١٩٠/٢٠

وَيَقُوْلُوْنَ: (قِيْدَ بِفُلانٍ البَعْيرُ)، لِلْكَبِيْرِ الَّذِي لا قُوَّةَ لِيَدِهِ عَلَى أَنْ يُصَرِّفَ البَعِيْرَ تَحْتَهُ عَلَى حَسَبِ إرَادَتِهِ فَيَقُوْدَهُ قَائِدٌ يَحْمِلُهُ حَيْثُ يُرِيْدُ .[1]

وَمِنَ الكِنَايَاتِ[2] عَنْ شَيْبِ العَنْفَقَةِ قَوْلُهُمْ (قَدْ عَضَّ عَلَى صُوْفَةٍ).

وَيُكَنُّوْنَ عِنْ المَرْأَةِ الَّتِي كَبُرَ سِنُّهَا، فَيَقُوْلُوْنَ (قَدْ جَمَعَتِ الثِّيَابَ) أَي تَلْبَسُ القِنَاعَ وَالخِمَارَ وَالإِزَارَ وَلَيْسَتْ كَالفَتَاةِ تَلْبَسُ ثَوْبًا وَاحِدًا.

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الخَاضِبِ فَيَقُوْلُوْنَ: (يُسَوِّدُ وَجْهَ النَّذِيْرِ).

قَالَ الشَّاعِرُ: [3] [من الوافر]

وَقَائِلَةٍ لِيَ: اخْضِبْ فَالغَوَانِي ... تَطَيَّرُ مِنْ مُلاحَظَةِ القَتِيْرِ

فَقُلْتُ لَهَا: المَشِيْبُ نَذِيْرُ مَوْتِي ... وَلَسْتُ مُسَوِّدًا وَجْهَ النَّذِيْرِ

وَزَاحَمَ شَابٌّ شَيْخًا فِي طَرِيْقٍ فَقَالَ الشَّابُ: كَمْ ثَمَنُ القَوْسِ؟ يُعَيِّرُهُ بِانْحِنَاءِ الظَّهْرِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا بنَ أَخِي إنْ طَالَ بِكَ عُمْرٌ فَسَوْفَ تَأْتِيْكَ بِلا ثَمَنٍ[4]، وَأَنْشَدَ لابنِ خَلَفٍ[5]: [من الطويل]

---

١ - شرح نهج البلاغة:١٩٠/٢٠

٢ - المطبوع : (من الكناية).

٣ - البيتان وما سبقهما في: شرح نهج البلاغة:١٩١/٢٠

٤ - المصدر نفسه :١٩١/٢٠

- في (مخ): (تشتريها بلا ثمن).

٥ - البيتان لابن خلف في :يتيمة الدهر:٢٩٣/٥، والتذكرة الحمدونية:٢٥/٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد:١٩١/٢٠، وقرى الضيف:٢٩٢/٥، وبلا عزو في حماسة القريشي:١٠٢/١، ولأبي القاسم الهمداني في:دمية القصر:٥٥٧/١

- أحمد بن علي بن خلف الهمداني: فِي نِهَايَة الْفضل وَحسن النثر وملاحة الشّعْر. يتيمة الدهر:٢٩٢/٥-٢٩٦

تَعَـيَّرُنِي وَخْـطَ المَـشِيْبِ بِعَـارِضِي وَلَـوْلا الحُجُـوْلُ البُلْقُ لَمْ تُعْرَفِ الـدُّهْمُ
حَنَى الشَّيْبُ ظَهْرِي فَاسْتَمَرَّتْ مَرِيْرَتِي وَلَوْلا انْحِنَاءُ القَوْسِ لَمْ يَنْفُذِ السَّهْمُ

وَيَقُوْلُوْنَ لِمَنْ رَشَى القَاضِي أَوْ غَيْرَهُ (صَبَّ فِي قِنْدِيْلِهِ زَيْتًا)، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:[1]

[من الوافر]

وَعَيْـدُ قُـضَاتِنَا خُبْـثٌ وَمَكْـرٌ وَزَرْعٌ حِـيْنَ تَـسْقِيْهِ يُـسَنْبِلْ
إِذَا مَـا صُـبَّ فِي القِنْـدِيْلِ زَيْـتٌ تَحَوَّلَـتِ القَـضِيَّةُ لِلْمُقَنْـدِلْ

وَكَانَ أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ الرَّشِيْدِ يُنْسَبُ إِلَى أَخْذِ الرِّشَى، وَكَاتِبُ أُمِّ جَعْفَرٍ[2] وَهُوَ (سِعْدَانُ بنُ يَحْيَى) كَذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا الرَّشِيْدُ يَوْمًا: أَمَا سَمِعْتِ مَا قِيْلَ فِي كَاتِبِكِ ؟ قَالَتْ مَا هُوَ فَأَنْشَدَهَا:[3] [من مجزوء الرمل]

صُـبَّ فِي قِنْـدِيْلِ سَـعْدَا نَ مَـعَ التَّـسْلِيْمِ زَيْتَـا
وَقَنَادِيْـلِ بَنِيْـهِ قَبْـلَ أَنْ تَخْفِـي الكُمَيْتَـا

قَالَتْ: فَمَا قِيْلَ فِي كَاتِبِكَ أَشْنَعُ، وَأَنْشَدَتْهُ:[4] [من السريع]

---

١ - شرح نهج البلاغة :١٩١/٢٠

٢ - أم جعفر: زبيدة بنت جعفر بن المنصور، زوجة هارون الرشيد، وبنت عمِّه، وَهِيَ أم الأمين العباسي، اسمها (أمة العزيز) وغلب عليها لقبها (زبيدة)، تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ، ولما مات وقتل ابنها الأمين، جعل لها المأمون قصرًا في دار الخلافة، وأقام لها الوصائف والخدم. وكانت لها ثروة واسعة، قال الحريري في إحدى مقاماته: (ولو حبتك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها.. إلخ) توفيت سنة(٢١٦ هـ).

ينظر: الوافي بالوفيات:١١٨/١٤، والدر المنثور:٢١٥/١، والأعلام:٤٢/٣.

٣ - شرح نهج البلاغة :١٩٢/٢٠

٤ - المصدر نفسه:١٩٢/٢٠

قِنْـدِيْلُ (سَـعْدَانَ) عَـلَى ضَـوْئِهِ فَـرْخٌ لِقِنْـدِيْلِ (أَبِي صَـالِحِ)

تَـرَاهُ فِي مَجْلِـسِهِ أَخْوَصًـا مِـنْ لَمَحِـهِ لِلْـدِّرْهَمِ اللَّائِـحِ

وَيَقُوْلُوْنَ لِمَنْ طَلَّقَ ثَلاثًا (نَجَّزَهَا بِمُثَلَّثَةٍ).

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ العَزِيْزِ وَعَنِ الذَّلِيْلِ فَيَقُوْلُوْنَ:(بَيْضَةُ البَلَدِ) فَمَنْ يَقُوْلُهَا لِلْمَدْحِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ البَيْضَةَ هِيَ الحَوْزَةُ وَالحِمَى، يَقُوْلُوْنَ فُلانٌ يَحْمِي بَيْضَتَهُ أَي يَحْمِي حَوْزَتَهُ وَحِمَايَتَهُ، وَمَنْ يَقُوْلُهَا لِلذَّمِّ يَعْنِي أَنَّ الوَاحِدَةَ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ إِذَا فَسَدَتْ تَرَكَهَا أَبَوَاهَا فِي البَلَدِ وَذَهَبَا عَنْهَا. قَالَ الشَّاعِرُ فِي المَدْحِ:[1] [من البسيط]

لَكِـنَّ قَاتِلَـهُ مَـنْ لا كَفَـاءَ لَـهُ قَـدْ كَـانَ يُـدْعَى أَبُـوْهُ بَيْـضَةَ البَلَـدِ

وَقَالَ آخَرُ فِي الذَّمِّ:[2] [من البسيط]

تَـأْبَى[3] (قُـضَاعَةُ) لَمْ تَعْـرِفْ لَكُـمْ نَسَبًا وَابْنَـا (نِـزَارٍ) فَـأَنْتُمْ بَيْـضَةُ البَلَـدِ

وَيَقُوْلُـوْنَ لِلشَّيءِ الَّـذِي يَكُـوْنُ فِي الـدَّهْرِ مَـرَّةً وَاحِـدَةً (هُـوَ بَيْـضَةُ الـدِّيْكِ)[4]، وَيَقُوْلُوْنَ لِمَنْ يُحْمَدُ جِوَارُهُ : جَارُهُ جَارُ أَبِي دُوَاد[5]، وَهُوَ كَعْبُ بنُ مَامَةَ الإِيَـادِي كَانَ إِذَا جَاوَرَهُ رَجُـلٌ فَـمَاتَ وَدَاهُ، وَإِنْ هَلَـكَ عَلَيْـهِ شَـاةٌ أَو بَعِـيْرٌ أَخْلَفَـهُ عَلَيْـهِ ، فَجَاوَرَهُ أَبُو دُوَاد الإِيَادِي فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَضُرِبَ بِهِ المَثَلُ[6].

---

١ - شرح نهج البلاغة:١٩٣/٢٠

٢ - المصدر نفسه:١٩٣/٢٠

٣ - في (مخ) والمطبوع : (حيا).

٤ - شرح نهج البلاغة:١٩٣/٢٠

٥ - أبو دواد :مرت ترجمته في الصفحة:٣٢٣/١.

٦ - الخبر في : شرح نهج البلاغة : ٩/١٧. وينظر:تأريخ دمشق ،١١٠/٤٠ ،تاج ←

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ :هُوَ جَلِيْسُ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ[1] ، وَكَانَ مِنْ حَدِيْثِهِ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَالمَجْلِسُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ لَيْسَ فِيْهِ مَقْعَدٌ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ القَوْمِ وَأَجْلَسَهُ مَكَانَهُ، فَلَمْ يَبْرَحِ القَعْقَاعُ مِنْ ذَلِكَ المَوْضِعِ يُكَلِّمُ مُعَاوِيَةَ وَمُعَاوِيَةُ يُخَاطِبُهُ حَتَّى أَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأُحْضِرَتْ فَجُعِلَتْ فِي جَانِبِهِ فَلَمَّا قَامَ قَالَ لِلرَّجُلِ القَائِمِ مِنْ مَكَانِهِ ضُمَّهَا إِلَيْكَ فَهْيَ لَكَ بِقِيَامِكَ لَنَا عَنْ مَجْلِسَكَ، فَقِيْلَ فِيْهِ:[2] [من الوافر]

وَكُنْتُ جَلِيْسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ وَلا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيْسُ

←العروس:١٤٦/٢٥، أما الزركلي فعد أبا دواد كنية كعب بن مامه (الأعلام: ٢٢٩/٥) ومنه أخذ هذه المعلومة محقق تأريخ اربل. (تأريخ اربل:٦٩٦/٢).

١ - قعقاع بن شور الذهلي: من بني بكر بن وائل، تابعي، من الأجواد، كان في عصر معاوية بن أبي سفيان، يضرب به المثل في حسن المجاورة، قيل: كان يجعل لمن جالسه نصيبًا من ماله، ويعينه على عدوه، ويشفع له في حوائجه، ثم يغدو إليه بعد المجالسة شاكرًا.

ينظر: الحيوان:٤٧٤/٧، وعيون الأخبار:٤٢٥/١، ومعجم الشعراء:٣٣٠/١، المؤتلف والمختلف:١٣٠٠/٣، والكامل في الأدب:١٤٣/١، وثمار القلوب:١٢٨/١، ومحاضرات الأدباء: ٧٩٣/١، ومجمع الأمثال:٢٤١/٢، وتأريخ دمشق:٣٥٠/٤٩، وربيع الأبرار:٤١٤/٢ والتذكرة الحمدونية:١٧٨/٢، الأعلام: ٢٠١/٥.

٢ -البيتان والخبر في: شرح النهج:١٩٥/٢٠، ومختصر تأريخ دمشق:٨٧/٢١-٨٨ ، والبيتان في: البيان والتبيين:٢٢٢/٣، وعيون الأخبار:٤٢٥/١، والكامل في الأدب:١٤٣/١ ، والصداقة والصديق:٢٩٩/١، وثمار القلوب:١٢٨/١، وربيع الأبرار:٤١٤/٢، والتذكرة الحمدونية: ٢/ ١٧٨، وتأريخ دمشق:٣٥٠/٤٩ ،٣٥١، ٣٥٢، والحماسة البصرية:١٣٦/١، ومختصر تأريخ دمشق:٨٨/٢١. والبيت الأول فقط في :المعارف:٩٩/١، والإشتقاق:٣٥١/١ ومعجم الشعراء: ٣٣٠/١، ومحاضرات الأدباء:٧٩٣/١، والتذكرة الحمدونية:٢٦٧/٩ ، ولسان الميزان:٤٧٥/٤، ونفح الطيب:٥٤٤/٤ ، والأعلام:٢٠١/٥ .

ضَـحُوْكُ الـسِّنِّ إنْ نَطَقُـوا بِخَـيْرٍ وَعِنْـدَ الـشَّرِّ مِطْـرَاقٌ عَبُـوْسُ

وَيُكَنُّوْنَ عِنِ السَّمِيْنِ مِنَ الرِّجَالِ بِقَولِهِمْ[1]: هُوَ جَارُ الأَمِيْرِ وَضَيْفُ الأَمِيْرِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الغَضْبَانَ بنَ القَبْعَثْرِي[2] كَانَ مَحْبُوْسًا فِي سِجْنِ الحَجَّاجِ فَدَعَا بِهِ يَوْماً فَكَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ فِي جُمْلَةِ خِطَابِهِ: إنَّكَ لَسَمِيْنٌ يَا غَضْبَانُ! فَقَالَ: القَيْدُ وَالرَّتْعَةُ وَالخَفْضُ وَالدِّعَةُ وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفَ الأَمِيْرِ يَسْمَنْ[3].

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ جَيِّدِ الكِدْنَةِ، وَالكِدْنَةُ هِيَ اللَّحْمُ وَالشَّحْمُ ،فَقَالَ: أَرَى عَلَيْكَ قَطِيْفَةً مُحْكَمَةً ! قَالَ: نَعَمْ ذَاكَ عُنْوَانُ نِعْمَةِ اللهِ عِنْدِي[4].

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْكَذَّابِ: هُوَ قَمُوْصُ الحُنْجَرَةِ[5] .

يُقَالُ: قَمَصَ الفَرَسُ وَغَيْرُهُ اسْتَنَّ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحَهَا مَعًا وَيَعْجِنُ بِرِجْلَيْهِ. وَيُقَالُ هَذِهِ دَابَةٌ قِماصٌ[6]

---

١ - المطبوع : (بقولهم) محذوفة.

٢ - الغضبان بن القبعثري الشيباني البصري، وهو سيد بكر بن وائل كان يدخل على عبد الملك بن مروان، وخرج على الحجاج عند قدومه إلى الكوفة، وحرَّض الناس على قتاله ، فحبسه لذلك الحجاج وأطلقهُ عبد الملك.

طبقات فحول الشعراء:٤٦٦/٢، البيان والتبيين:٢٩٩/١، والجليس الصالح:١٢٨/١ ، والإكمال:١٥٥/١، وتأريخ دمشق: ٦٢/٤٨، وسمط النجوم العوالي:٢٦٧/٣

٣ - الخبر في: الأمثال لابن سلام:٥٦/١ ، والبخلاء:٢٣٦/١، والبيان والتبيين:٢٩٩/١ ، وعيون الأخبار:١٥٠/١، والجليس الصالح:٢٥٩/١، وجمهرة الأمثال:٣٥/٢، وفصل المقال: ٥٤/١، ومجمع الأمثال:٧٦/٢، وتأريخ دمشق:٦٧/٤٨، ومختصر تأريخ دمشق:٢١/٢٠.

٤ - شرح نهج البلاغة :١٩٥/٢٠

٥ - المصدر نفسه:١٩٥/٢٠

٦ - المطبوع: (فيها قماص).

سُمِّيَ الكَذُوْبُ بِهذَا الإسْمِ لأَنَّ حَنْجَرَتَهُ تَتَحَرَّكُ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ كَأَنَّهَا فَرَسٌ قَمُوْصٌ. وَيُقَالُ هُوَ (زَلُوْقُ الكَبِدِ) وَالمَزْلَقُ المَكَانُ الَّذِي لا يَثْبُتُ فِيْهِ القَدَمُ، وَيَعْنُوْنَ بِهَذِهِ الكِنَايَةِ: إنَّ نَحْرَ الكَذُوْبِ لا يَثْبُتُ فِيْهِ كَلامٌ وَلا تَمَاسُكٌ فِيْهِ بَلْ مَزْلَقُ الكَلامِ وَيَخْرُجُ كَيْفَمَا كَانَ.

وَيَقُوْلُوْنَ فِيْهِ أَيضًا هُوَ (فَاخِتَةُ البَلَدِ) مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:[1] [من الرجز]

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ تَصِيْحُ فَوْقَ الكَرَبِ
وَالطَّلْعُ لَمْ يَبْدُ لَهَا: هَذَا أَوَانُ الرُّطَبِ

وَقَالَ آخَرُ فِي المَعْنَى:[2] [من المتقارب]

حَدِيْثُ أَبِي حَازِمٍ كُلُّهُ كَقَوْلِ الفَوَاخِتِ جَاءَ الرُّطَبْ
وَهُنَّ وَإنْ كُنَّ يُشْبِهْنَهُ فَلَيْسَ يُدَانِيْنَهُ فِي الكَذِبْ

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ النَّمَامِ بِالزُّجَاجِ لأَنَّهُ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:[3]

[من الطويل]

أَنَمُّ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ زُجَاجَةٍ يُرَى الشَّيءُ فِيْهَا ظَاهِرًا وَهُوَ بَاطِنُ

وَيُكَنُّوْنَ عَنْهُ بِالنَّسِيْمِ قَالَ الآخَرُ:[4] [من الوافر]

وَإنَّكَ كُلَّمَا اسْتُوْدِعْتَ سِرًّا أَنَمُّ مِنَ النَّسِيْمِ عَلَى الرِّيَاضِ

---

١ - شرح نهج البلاغة:١٩٦/٢٠، البيتان بلا عزو والخبر قبلهما.
٢ - المصدر نفسه:١٩٦/٢٠.
٣ - المصدر نفسه:١٩٦/٢٠.
٤ - المصدر نفسه:١٩٦/٢٠.

وَيَقُوْلُوْنَ: إِنَّهُ لَصُبْحٌ، وَإِنَّهُ لَطَيْبٌ [1] ،قَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ ذَلِكَ لأَنَّ الصُّبْحَ لا يَكْتِمُ ضَوْءَهُ[2] ، والطِّيْبُ لا يَكْتِمُ رِيْحَهُ ،والنَّمَامُ لا يَكْتِمُ حَدِيْثاً.

وَيَقُوْلُوْنَ :مَا زَالَ يَفْتُلُ فِي الذِّرْوَةِ وَالغَارِبِ حَتَّى أَسْمَحَتْ[3] قُرُونَتُهُ أَي نَفْسُهُ. وَالقُرُوْنَةُ النَّفْسُ. وَالذِّرْوَةُ أَعْلى السَّنَامِ. وَالغَارِبُ مُقَدَّمُهُ[4]، وَمَعْنَاهُ: يَدُوْرُ مِنْ وَرَائِهِ لِخَدِيْعَتِهِ.

وَيَقُوْلُوْنَ فِي الكِنَايَةِ :مَا يَدْرِي أَيُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ ، قِيْلَ هُمَا ذَكَرُهُ وَلِسَانُهُ[5].

وَقَالُوا: هَلْ نَسَبُ أَبِيْهِ أَفْضَلُ أَمْ نَسَبُ أُمِّهِ؟ [6].

وَيَقُوْلُوْنَ: زَوَّدَهُ زَادَ الضَّبِّ ،أَي لَمْ يُزَوِّدْهُ شَيْئًا ،لأَنَّ الضَّبَ لا يَشْرَبُ المَاءَ وَإِنَّمَا يَتَغَذَى بِالرِّيْحِ وَالنَّسِيْمِ وَيَأْكُلُ القَلِيْلَ مِنْ عُشْبِ الأَرْضِ[7].

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْمُخْتَلِفِيْنَ مِنَ النَّاسِ: هُمْ كَنِعَمِ الصَّدَقَةِ ،وَهُمْ كَبَعْرِ الكَبْشِ.

قَالَ: عُمَرُ بنُ لَجَأ: [8] [من الطويل]

---

١ - شرح نهج البلاغة:١٩٦/٢٠.

٢ - المطبوع: (ضوئه).

٣ - المطبوع : (استسمحت).وفي(مخ): (استمسحت)وصححت في الهامش الى(استسمحت).

٤ - شرح نهج البلاغة :١٩٦/٢٠

٥ - المصدر نفسه:١٩٦/٢٠

٦ - المطبوع: (وَقِيْلَ هُمَا نَسَبُ أَبِيْهِ وَنَسَبُ أُمِّهِ).

٧ - شرح نهج البلاغة:١٩٧/٢٠

٨ - المصدر نفسه:١٩٧/٢٠

- في (مخ) والمطبوع : (عمرو بن لجأ).

- عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد التيمي، من بني تيم بن عبد مناة، من شعراء العصر الأموي، اشتهر بما كان بينه وبين (جرير) من مفاخرات ومعارضات، وهو الّذي يقول جرير فيه: ←

وَشِـعْرٍ كَبَعْـرِ الكَـبْشِ أَلَّـفَ بَيْنَـهُ لِـسَانٌ دَعِـيٌّ فِي القَـرِيضِ دَخِيْـلُ

وَذَلِكَ لأَنَّ بَعْرَ الكَبْشِ يَقَعُ مُتَفَرِّقًا.

وَقَالَ بَعْضُ الشَّعَرَاءِ لِشَاعِرٍ آخَر: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ لأَنِّي أَقُوْلُ البَيْتَ وَأَخَاهُ وَأَنْتَ تَقُوْلُ البَيْتَ وَابنَ عَمِّهِ. فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيْرٍ فِي ذِي الرُّمَةِ: إِنَّ شِعْرَهُ بَعْرُ ظِبَاءٍ وَنُقَطُ عَرُوسٍ، فَقَدْ فَسَّرَهُ الأَصْمَعِيُّ فَقَالَ: يُرِيْدُ أَنَّ شِعْرَهُ حُلْوٌ أَوَّلُ مَا تَسْمَعَهُ فَإِنْ كُرِّرَ انْشَادُهُ ضَعُفَ لأَنَّ أَبْعَارَ الظِّبَاءِ أَوَّلُ مَا تُشَمُّ تُوْجَدُ لَهَا رَائِحَةٌ مَا أَكَلَتْ مِنْ الجِثْجَاثِ وَالشِّيْحِ[1] وَالقَيْصُوْمِ، فَإِذَا أَدِمْتَ شَمَّهَا عُدِمَتْ تِلْكَ الرَّائِحَةُ. وَنُقَطُ العَرُوْسِ إِذَا غَسَلْتَهَا ذَهَبَتْ.

وَيُقَالُ أَيْضًا فِي المُخْتَلِفِيْنَ : هُمْ أَوْلادُ عَلاَّت ، كَالإِخْوَةِ لأُمَّهَاتٍ شَتَّى، وَالعَلَّةُ: الضَّرَّةُ.

وَيُقَالُ لِلْمُتَسَاوِيَيْنَ فِي الرَّدَاءَةِ[2] :كَأَسْنَانِ الحِمَارِ[3]، وَأَنْشَدَ المُبَرِّدُ فِي الكَامِلِ لأَعْرَابِيٍّ يَصِفُ قَوْمًا مِنْ طَيءٍ بِالتَّسَاوِي فِي الرَّدَاءَةِ[4] :[5] [من الوافر]

وَلَمَّـا أَنْ رَأَيْـتُ (بَنِـي جُـوَيْنٍ) جُلُوْسًـا لَـيْسَ بَيْـنَهُمُ جَلِـيْسُ

أنت ابن برزة منسوب إلى لجأ عبد العصارة، والعيدان تعتصر

ديوان جرير:٢١٣

وبرزة أمه، مات بالأهواز نحو (١٠٥ هـ).

بنظر: طبقات فحول الشعراء:٢/٥٨٨، والاشتقاق:١/١٨٥، والأعلام:٥/٥٩

١ - شرح نهج البلاغة:٢٠/١٩٧

٢ - المطبوع: (الردائة).

٣ - شرح نهج البلاغة:٢٠/١٩٨

٤ - المطبوع: (الردائة).

٥ - شرح نهج البلاغة:٢٠/١٩٨

يَئِسْتُ مِنَ الَّذِيْ أَقْبَلْتُ أَبْغِيْ لَدَيْهِمْ، إِنَّنِي رَجُلٌ يَؤُوس[1]
إِذَا مَا قُلْتُ: أَيُّهُمُ لأَيٍ تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ[2]

قَالَ[3]: فَقَوْلُهُ :(لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيْسٌ)، هِجَاءٌ قَبِيْحٌ، يَقُوْلُ :لا يَنْتَجِعُ النَّاسُ مَعْرُوْفَهُمْ، فَلَيْسَ بَيْنَهُمْ غَيْرُهُمْ.

وَيُقَالُ أَيضًا فِي المُتَسَاوِيَيْنِ فِي الرَّدَاءَةِ :هُمَا كَحِمَارَي العِبَادِي، لأَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: أَيُّ حِمَارَيْكَ شَرٌّ؟ فَقَالَ: هَذَا ،ثُمَّ قَالَ: هَذَا.

وَيُقَالُ فِي التَّسَاوِي فِي الخَيْرِ :هُمْ كَأَسْنَانِ المُشْطِ، وَيُقَالُ: وَقَعَا كَرُكْبَتَيِّ البَعِيرِ، وَكَرِجْلَيِّ النَّعَامَةِ[4].

وَقَالَ ابنُ الأَعْرَابِيُّ:[5] كُلُّ طَائِرٍ إِذَا كُسِرَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ تَحَامَلَ عَلَى الأُخْرَى إِلَّا النَّعَامَ فَإِنَّهُ مَتَى كُسِرَتْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ جَثَمَ، فَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ أَخَاهُ:[6]

[من الطويل]

---

١ - المطبوع: (يئوس).
٢ - المطبوع: (الرئوس) .
٣ - المقصود المبرد.
٤ - شرح نهج البلاغة :١٩٨/٢٠
٥ - ابنُ الأعرابيّ أبو عبدِ الله محمد بن زيادٍ الهاشميُّ، مولاهم، الأَحول، النّسّابة إمامُ اللغة، ولدَ بالكوفَةِ، ولم يكن في الكوفيِّينَ أشبه بروايةِ البصريّينَ منهُ، وكان يزعم أنّ أبا عُبيدةَ والأصمعيّ لا يعرفان شيئاً، قيل عنه :كان ربيبَ المُفَضَّلِ بن محمد الضَّبِّيِّ فنشأ صَالِحًا، زَاهِدًا، وَرِعًا، صَدُوْقًا، حَفِظَ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ غَيْرُه. مات بسامرّاء، في سنة إحدى وثلاثينَ ومائتين له مصنّفاتٌ كثيرة أدبيّةٌ. سير أعلام النبلاء:٦٨٧/١٠
٦ - شرح نهج البلاغة:١٩٩/٢٠

وَإِنِّيْ وإِيَّـــاهُ كَـــرِجْلَيْ نَعَامَـــةٍ عَـلَى مَـا بِنَـا مِـنْ ذِيْ غِنًـى وَفَقِـيْرِ

وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ لِعَامِرَ بنِ الطُّفَيْلِ[1] وَعَلْقَمَةَ بنِ عُلاثَةَ[2]، وَقَدْ تَنَافَرا إِلَيْهِ: أَنْتُمَا كَرُكْبَتَيِّ البَعِيْرِ، فَلَمْ يَنْفُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فَقَالا :أَيُّنَا اليُمْنَى؟ فَقَالَ: كُلٌّ مِنْكُمَا يُمْنَى[3].

وَسَأَلَ[4] الحَجَّاجُ رَجُلًا عَنْ أَوْلادِ المُهَلَّبِ[5] : أَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: كُلُّهُمْ

---

١ - عَامر بن الطُّفَيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، فارس بني عامر، وأحد فتّاك العرب، وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، أدرك الإسلام فوفد على رسول الله (ﷺ) في المدينة بعد فتح مكة يريد الغدر به، فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده فغادر حنقًا، فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه، وهو ابن عم لبيد الشاعر، مات بالغدة سنة ١١ هـ

الردة للواقدي:٨٥/١، والحيوان:٤٦٤/٧، والشعر والشعراء:٣٢٢/١، سمط اللآلي: ٨١٦/١، والمجموع اللفيف: ١١٦/١، وأسد الغابة:١٠٤/٣، الوافي بالوفيات :١٦/ ٣٣٠، والشعور بالعور:١٥٩/١، والإصابة: ١٣٣/٥، وخزانة البغدادي :٨٠/٣ ، والأعلام: ٣/ ٢٥٣، ومعجم المؤلفين:٥٤/٥ .

٢ - عَلْقَمَة بن عُلاثَة بن عوف الكلابي العامري: من بني عامر بن صعصعة، كان في الجاهلية من أشراف قومه، وفد على قيصر، ونافر عامر بن الطفيل، ثم أسلم، وارتد في أيام أبي بكر، فانصرف إلى الشام، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو، ففر علقمة منه، ثم عاد إلى الإسلام، وولاه عمر وكان كريمًا، توفي (نحو ٢٠ هـ).

الحيوان:٤٦٩/٧ ، وتأريخ دمشق:١٤١/٤١، وأسد الغابة:٨٢/٤، ووفيات الأعيان: ١٩٢/٥، ومختصر تأريخ دمشق:١٥٩/١٧، سير أعلام النبلاء: راشدون/١٣٨، البداية والنهاية:٢٠٣/١٠، الإصابة:٤٥٥/٤ ، والأعلام:٢٤٧/٤.

٣ - شرح نهج البلاغة :١٩٩/٢٠

٤ - المطبوع: (وسئل).

٥ - المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة: ظالم بن سراق الأزدي العتكيّ، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وفقئت عينه بسمرقند، وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجليهم عنه يكون له التصرف في خراجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عامًا، لقي فيها منهم الأهوال. ←

كَالحَلَقَةِ الوَاحِدَةِ[1].

وَسُئِلَ ابنُ دُرَيْدٍ عَنِ المُبَرِّدِ وَثَعْلَب[2] فَأَثْنَى عَلَيْهِمَا، فَقِيْلَ: فَابنُ قُتَيْبَةَ؟ قَالَ: رَبْوَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، أَيْ خَمُلَ ذِكْرُهُ بِنبَاهَتِهِمَا[3].

وَيُقَالُ لِلْمُتَكَفِّلِ بِمَصَالِحِ النَّاسِ: إِنَّهُ (وَصِيُّ آدَمَ(ع) عَلَى وِلْدِهِ) قَالَ الشَّاعِرُ: [4]

[من الكامل]

فَكَأَنَّ (آدَمَ)(ع) عِنْدَ قُرْبِ وَفَاتِهِ أَوْصَاكَ وَهْوَ يَجُوْدُ بِالحَوْبَاءِ

بِبَنِيْهِ أَنْ تَرْعَاهُمُ فَرَعيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ (آدَمَ)(ع) عَيْلَةَ الأَبْنَاءِ

وَيُقَالُ :خَلِيْفَةُ (الخَضِرِ)(ع)، لِمَنْ كَانَ كَثِيْرَ الأَسْفَارِ.

← وأخيرًا تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرد بقيتهم في البلاد، ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة ٧٩ هـ ومات فيها سنة (٨٣هـ) .

ينظر: الطبقات الكبرى:٧/٧١، وطبقات خليفة:١/٣٤٤، والاستيعاب:٤/١٦٩٢، وسمط اللآلي:١/٧٦١، وتأريخ الاسلام:٦/٢٠٥، والمجموع اللفيف:١/٣٩٢، وتأريخ دمشق: ٦١/ ٢٨٠، وأسد الغابة:٦/١٧٠، ووفيات الأعيان:٥/٣٥٠، والوافي بالوفيات: ١٦/٣٠٨، والأعلام: ٧/٣١٥.

١ - شرح نهج البلاغة :٢٠/١٩٩

٢ - أبو العباس ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، كان إمامَ الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهم، وأخذ عنه أبوالحسن علي بن سليمان الأخفش، وابن عرفة، وابن الأنباري وآخرون، قيل عنه: كان أصدق أهل العربية لسانًا، وأعظمهم شأنًا، وأبعدهم ذكرًا، وأرفعهم قدرًا، وأوضحهم علمًا، وأرفعهم حلمًا، وأثبتهم حفظًا، وأوفرهم حظًّا.توفي سنة(٢٩١هـ).

ينظر: نزهة الألباء:١/١٧٣، ومعجم الأدباء:٢/٥٣٦، والوافي بالوفيات:٨/١٥٧، والبلغة: ١/٨٦ ، وغاية النهاية:١/١٤٨، وبغية الوعاة:١/٣٩٦.

٣ - شرح نهج البلاغة:٢٠/١٩٩

٤- المصدر نفسه :٢٠/١٩٩

وَيَقُوْلُوْنَ لِلشَّيءِ الْمُنْتَخَبِ الْمُخْتَارِ :ثَمَرةُ الغُرَابِ، لأَنَّهُ يَنْتَقِي خَيْرَ الثَّمَرِ[1].

وَيَقُوْلُوْنَ :سَمْنُ فُلانٍ فِي أَدِيْمِهِ ، كِنَايَةٌ عَمَّنْ لا يُنْتَفَعُ بِهِ أَي مَا خَرَجَ مِنْهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ. وَأَصْلُهُ: أَنَّ نَحْيًا مِنَ السِّمْنِ انْشَقَّ فِي ظَرْفٍ مِنَ الدَّقِيقِ فَقِيْلَ:[2]

[من الطويل]

تَرَحَّلْ فَمَا (بَغْدَادُ) دَارُ إِقَامَةٍ ... وَلا عِنْدَ مَنْ أَضْحَى بِبَغْدَادَ طَائِلُ

مَحَلُّ مُلُوْكٍ سَمْنُهُمْ فِي أَدِيْمِهِمْ ... وَكُلُّهُمُ مِنْ حِلْيَةِ الْمَجْدِ عَاطِلُ

فَلا غَرْوَ أَنْ شُلَّتْ يَدا الْمَجْدِ وَالعُلا ... وَقَلَّ سَمَاحٌ مِنْ رِجَالٍ وَنَائِلُ

إِذَا غَضْغَضَ الْبَحْرُ الغَطَامِطُ مَاءَهُ ... فَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَغِيْضَ الْجَدَاوِلُ

وَيَقُوْلُوْنَ لِمَن لا يَفِي بِالعَهْدِ :فُلانٌ لا يَحْفَظُ أَوَّلَ الْمَائِدَةِ ، لأَنَّ أَوَّلَهَا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...** ﴾[3].

وَيَقُوْلُوْنَ لِمَن هُوَ حَسَنُ اللِّبَاسِ لا طَائِلَ عِنْدَهُ: هُوَ مِشْجَبٌ ، وَالمِشْجَبُ خَشَبَةُ القَصَّارِ الَّتِي يَطْرَحُ عَلَيْهَا الثِّيَابَ[4]. قَالَ ابنُ الحَجَّاجِ[5]:

[من المنسرح]

لِي سَادَةٌ طَائِرُ[6] السُّرُوْرِ بِهِمْ ... يَطْرُدُهُ الْيَأْسُ بِالمَقَالِيْعِ

---

١ - شرح نهج البلاغة:٢٠/٢٠٠

٢ - المصدر نفسه:٢٠/٢٠٠

٣ - (المائدة/١)

٤ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢٠٠

٥ - درّة التاج من شعر ابن الحجّاج:١٤٢ .

٦ - في (مخ) والمطبوع: (طارق).

مَـــشَاجِبٌ لِلثِّيَـــابِ كُلُّهُـــمُ وَهَـــذِهِ عَـــادَةُ المـــشَاقِيْعِ [1]

جَـــائِزَتِي عِنْـــدَهُمْ إذَا سَـــمِعُوا شِـــعْرِي هَـــذَا كَـــلامُ مَطْبُـــوْعِ

وَإنَّهُـــمْ يَـــضْحَكُوْنَ إنْ ضَـــحِكُوا مِنِّـــي وَأَبْكِـــي أَنَـــا مِـــنَ الجُـــوْعِ

وَرُوِيَ أَنَّ كَيْسَانَ غُلامُ أَبِي عُبَيْدَةَ[2] ، وَفَدَ عَلَى بَعْضِ البَرَامِكَةِ فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا، فَلَمَّا وَافَى البَصْرَةَ قِيْلَ لَهُ :كَيْفَ وَجَدْتَهُ ؟ قَالَ: مِشْجَبًا، حَيْثُ مَا أَتَيْتَهُ وَجَدْتُهُ[3] لا طَائِلَ عِنْدَهُ[4].

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الطُّفَيْلِيِّ فَيَقُوْلُوْنَ:هُوَ ذُبَابٌ، لأَنَّهُ يَقَعُ فِي القُدُوْرِ قَالَ الشَّاعِرُ:[5]

[من الوافر]

أَتَيْتُـــكَ زَائِـــرًا لِقَـــضَاءِ حَـــقٍّ فَحَـــالَ الـــسِّتْرُ دُوْنَـــكَ وَالحِجَـــابُ

وَلَـــسْتُ بِوَاقِـــعٍ فِي قِـــدْرِ قَـــوْمٍ وَإنْ كَرِهُـــوا كَـــمَا يَقَـــعُ الـــذُّبَابُ

وَظَرِيْفُ قَوْلِ الآخَرِ:[6] [من الوافر]

---

١ - مشاقيع : قبيحون، من شقع بمعنى: قَبُح. (كتاب الأفعال:١٨٥/٢).

٢ - كيسان مستملي أبي عبيدة، ذمَّه أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقد أملى عليه شيئًا فعجز عن إدراكه فقال: والله ما فهم ولو فهم لوهم، وقال الجاحظ كان كيسان مستملي أبي عبيدة يكتب غير ما يسمع، ويستفتي غير ما يكتب، ويقرأ غير ما يستفتي.

ينظر: محاضرات الأدباء:٥٨/١ ،وغرر الخصائص:٢٧٧/١ ،والوافي بالوفيات: ٢٨٧/٢٤ ، وتأريخ آداب العرب:٢٧١/٣.

٣ - شرح نهج البلاغة :٢٠١/٢٠

٤ - في (مخ): (طائل عنده) محذوفة أضيفت في الهامش بخط مغاير.

٥ - شرح نهج البلاغة:٢٠١/٢٠

٦ - المصدر نفسه:٢٠١/٢٠

وَأَنْـتَ أَخُـو الـسَّلامِ وَكَيْـفَ أَنْـتُمْ وَلَـسْتَ أَخَـا الْمُلِـمَّاتِ الـشِّدَادِ

وَاطْفَـلُ حِـيْنَ تُجْفَـى مِـنْ ذُبَـابٍ وَأَلْـزَمُ حِـيْنَ تُـدْعَى مِـنْ قُـرَادِ

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ القَصِيْرِ القَامَةِ :بِأَبِي زَبِيْبَةَ، وَعَنِ الطَّوِيْلِ :بِخَيْطِ بَاطِلٍ[1]، وَكَانَتْ كُنْيَةُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ لأَنَّهُ كَانَ طَوِيْلًا مُضْطَرِبًا[2]، وَهُمْ فِي تَفْسِيْرِ خَيْطِ البَاطِلِ قَوْلانِ :أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الهَبَاءُ الذِيْ يَدْخُلُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي الكُوَّةِ مِنَ البَيْتِ، وَتُسَمِّيْهِ العَامَّةُ: غَزلُ الشَّمْسِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ الخَيْطُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِ العَنْكَبُوْتِ، وَتُسَمِّيْهِ العَامَّةُ (مُخَاطُ الشَّيْطَانِ).

وَتَقُوْلُ العَرَبُ لِلْمَلْقُوِّ[3] :لَطِيْمُ الشَّيْطَانِ.

وَيَقُوْلُـوْنَ لِلْحَـزِيْنِ المَهْمُـوْمِ :يَعُـدُّ الحَصَى وَيَخُـطُّ الأَرْضَ. وَيَفُـتُّ اليَرْمَـعَ[4]، وَاليَرْمَعُ: هُوَ حِجَارَةٌ بِيْضٌ رِقَاقٌ تَلْمَعُ[5].

قَالَ المَجْنُوْنُ:[6] [من الطويل]

عَـشِيَّةَ مَـا لِيَ حِيْلَـةٌ غَـيْرَ أَنَّنِـيْ بِلَفْظِ الحَصَى وَالخَطِّ فِي الدَّارِ مُوْلَعُ

---

١ - المطبوع : (الباطل).

٢ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢٠١

٣ - المَلْقُوّ : أصابَتْهُ اللَّقْوَةُ، واللَّقْوةُ: مَرَضٌ يَنْجذِبُ لَهُ شِقّ الوجْهِ إلَى جهَةٍ غيْر طَبِيعِيَّه ولا يحسنُ الْتِقاء الشفتَيْن ولا تَنْطَبِقُ إحْدَى العَيْنَيْن.(تاج العروس:٣٩/٤٧٨ مادة لقو).

٤ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢٠٢

- في (مخ) والمطبوع: (اليرموع).

- اليَرْمَعُ: حِجارَةٌ رِخْوَةٌ إذا فُتِّتَتْ انْفَتَّتْ.(تاج العروس:٢١/١٢٦ مادة رمع).

٥ - شرح نهج البلاغة:٢٠/٢٠٢

٦ - المصدر نفسه:٢٠/٢٠٢

أُخُـطُّ وَأَمْحُـو كُـلَّ مَـا قَـدْ خَطَطْتُـهُ بِـدَمْعِيَ، وَالغِرْبَـانُ حَـوْلِيَ وُقَّـعُ

وَهَذَا كَالنَّادِمِ يَقْرَعُ السِّنَّ. وَالبَخِيْلُ يَنْكُتُ الأَرْضَ بِبَنَانِهِ أَو بِعُوْدٍ عِنْدَ الرَّدِ.

وَيَقُوْلُـوْنَ لِلفَـارِغِ :فُـؤَادُ أُمِّ مُوْسَـى[1]، وِلِلْمُثْـرِي مِـنَ المَـالِ: مُنَقْـرَسٌ، لأَنَّ دَاءَ النَّقْرَسِ أَكْثَرُ مَا يَعْتَرِي أَهْلَ الثَّرْوَةِ وَالتَّنْعُّمِ[2].

قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو ابنَ زَيْدَانَ الكَاتِبِ:[3] [من السريع]

تَوَاضَـعَ النَّقْـرَسُ حَتَّـى لَقَـدْ صَـارَ إِلَى رِجْـلِ ابـنِ زَيْـدَانِ

عِلَّـةُ إِنْـسَانٍ وَلَكِنَّهَـا قَـدْ وُجِـدَتْ فِي غَـيْرِ انْـسَانِ

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْمُتْرَفِ :رَقِيْقَ النَّعْلِ[4]، لأَنَّ المَلِكَ لا يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَإِنَّمَا يَخْصِفُ نَعْلَهُ مَنْ يَمْشِي[5]. وَكَذَلِكَ :مُسَمَّطُ النِّعَالِ، أَيّ نَعْلُهُ طَبَقَةٌ وَاحِدَةٌ غَيْرُ مَخْصُوْفٍ.

وَيَقُوْلُوْنَ لِلسَّيِّدِ :لا يَطَأُ[6] عَلَى قَدَمٍ، أَي هُوَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ وَلا يَتَّبِعُ أَحَدًا فَيَطَأُ عَلَى قَدَمِهِ.

وَيَقُوْلُوْنَ :قَدْ اخْضَرَّتْ نِعَالُهُمْ، أَي صَارُوا فِي خِصْبٍ. وَإِذَا دَعُوا عَلَى إِنْسَانٍ

---

١ - شرح نهج البلاغة:٢٠/٢٠٢

٢ - المصدر نفسه:٢٠/٢٠٣

٣- لابن ماني في دمية القصر:١/١٨٦ ، وبلا عزو في شرح النهج:٢٠/٢٠٣

٤ - [وأصله قول النابغة :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

يعنى إنهم ملوك] هذا النص ساقط في (مخ) والمطبوع.

٥ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢٠٣

٦ - المطبوع: (يطؤُ).وفي (مخ):العبارة : (لا يطأ على قدم أي هُوَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ) محذوفة أضيفت في الهامش.

بِالزَّمَانَةِ قَالُوا :خَلَعَ اللهُ نَعْلَيْهِ ، لأَنَّ الْمُقْعَدَ لا يَحْتَاجُ إِلَى نَعْلٍ.

وَيَقُوْلُوْنَ : أَطْفَأَ اللهُ نُوْرَهُ ، كِنَايَةً عَنِ العَمَى وَعَنِ المَوْتِ، لأَنَّ مَنْ يَمُوْتُ قَدْ أُطْفِئَتْ[1] نَارُهُ.

وَيَقُوْلُوْنَ :سَقَاهُ اللهُ دَمَ جَوْفِهِ، دُعَاءً عَلَيْهِ بِأَنْ يُقْتَلَ وَلَدُهُ وَيَضْطَرَّ إِلَى أَخْذِ دِيَتِهِ إبلًا فَيَشْرَبُ أَلْبَانَهَا.

وَيَقُوْلُوْنَ :رَمَاهُ اللهُ بِلَيْلَةٍ لا أُخْتَ لَهَا، يَعْنُوْنَ لَيْلَةَ مَوْتِهِ[2].

وَيَقُوْلُوْنَ :قِدْرٌ حَلِيْمَةٌ ، أَي لا غَلَيَانَ فِيْهَا[3].

وَيَقُوْلُوْنَ : لَقِيْتُ مِنْ فُلانَ عَرَقَ القِرْبَةِ ، أَي العَرَقُ الَّذِي يَحْدُثُ مِنْ حَمْلِهَا.

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الحَشَرَاتِ وَالهَوَامِ : بِجُنُوْدِ سَعْدٍ ، يَعْنُوْنَ سَعْدَ الأَخْبِيَةِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا طَلَعَ انْتَشَرَتْ فِي ظَاهِرِ الأَرْضِ بَعْدَ اخْتِفَائِهَا.[4]

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ اللَّقِيْطِ :بِتَرْبِيَةِ القَاضِي، وَعَنِ الرَّقِيْبِ : بِثَانِي الحَبِيْبِ ، لأَنَّهُ يُرَى مَعَهُ أَبَدًا. قَالَ ابنُ الرُّوْمِي:[5] [من الخفيف]

مَوْقِفٌ لِلرَّقِيْبِ لا أَنْسَاهُ ... لَسْتُ أَخْتَارُهُ وَلا آبَاهُ

مَرْحَبًا بِالرَّقِيْبِ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ ... جَاءَ يَجْلُو عَلَيَّ مَنْ أَهْوَاهُ

---

١ - المطبوع: (طفئت).

٢ - شرح نهج البلاغة:٢٠/٢٠٤

٣ - المصدر نفسه:٢٠/٢٠٦

٤ - المصدر نفسه:٢٠/٢٠٦

٥ - الأبيات لم تذكر في ديوان ابن الرومي.وهما في المستدرك على ديوان ابن الرومي.
اللطائف والظرائف:١٢١

لا أُحِـــبُّ الرَّقِيْـــبَ إلَّا لأَنِّي لا أَرَى مَـــنْ أُحِـــبُ حَتَّـــى أَرَاهُ

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الوَجْهِ المَلِيْحِ :بِحُجَّةِ المُذْنِبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:[1] [من المديد]

قَـدْ وَجَـدْنَا غَفْلَـةً مِـنْ رَقِيْـبِ فَـسَرَقْنَا نَظْـرَةً مِـنْ حَبِيْـبِ

وَرَأَيْنَـا ثَـمَّ وَجْهًـا مَلِيْحًـا فَوَجَـدْنَاهُ[2] حُجَّـةً لِلـذُّنُوْبِ

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الجَاهِلِ ذِي النِّعْمَةِ :بِحُجَّةِ الزَّنَادِقَةِ[3]، وَيَقُوْلُوْنَ عَرَضَ فُلانٌ عَلَى الحَاجَةِ عَرْضًا سَابِرِيًا، أَي خَفِيْفًا مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءَ، تَشْبِيْهًا لَهُ بِالثَّوْبِ السَّابِرِيِّ وَالدِّرْعِ السَّابِرِيَّةِ.

وَيَقُوْلُوْنَ فِي ذَلِكَ :وَعْدٌ سَابِرِيٌّ، أَي لا يُقْرَنُ بِهِ وَفَاءٌ[4].

وَيَقُوْلُوْنَ :عَرَضَ عَلَيْهِ عَرْضَ عَالَّةٍ، أَي عَرْضَ المَاءِ عَلَى النِّعَمِ العَالَّةِ الَّتِي شَرِبَتْ شِرْبًا بَعْدَ شِرْبٍ وَهُوَ العَلَلُ لأَنَّهَا تُعْرَضُ عَلَى المَاءِ عَرْضًا خَفِيْفًا لا تُبَالِغُ فِيْهِ.

وَيُكَنُّوْنَ عَنِ الشَّيْبِ :بِغُبَارِ العَسْكَرِ ،وَغُبَارِ وَقَائِعِ الدَّهْرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:[5]

---

١ - لعبد الله بن المعتز في : أشعار أولاد الخلفاء:٢٢٠/١ ،والأوراق:٢٢٠/٣ ،وبلا عزو في البصائر والذخائر:٧٥/١ ،وشرح نهج البلاغة:٢٠٧/٢٠

٢ - المطبوع : (فوجدنا).

٣ - شرح نهج البلاغة:٢٠٧/٢٠

٤ - المصدر نفسه:٢٠٨/٢٠

٥ - هذان بيتا ابن المعتز في : شرح نهج البلاغة:٢٠٩/٢٠ ،وفي: أحسن ما سمعت:٧٩/١ ، وأسرار البلاغة:٢٨٣/١ ، وريحانة الألبا:٨٥/١. برواية:

صـدَّتْ شَـرِيرُ وأزْمَعَـتْ هَجْـرِي وصـغَتْ ضـمائرُها إلى الغَـدْرِ

قالَـت كَبِـرْتَ وشِـبْتَ قُلـت لهـا: هـذا غُبـارُ وقـائع الـدَّهْرِ ←

[من الكامل]

غَـضِبَتْ ظَلُـوْمُ وَازْمَعَـتْ هَجْـرِي وَصَـبَتْ ضَـمَائِرُهَا إِلَى الغَـدْرِ

قَالَـتْ أَرَى شَـيْبًا فَقُلْـتُ لَهَـا: هَـذَا غُبَـارُ وَقَـائِعِ الـدَّهْرِ

وَيَقُوْلُوْنَ: القَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ، وَرَدَاءَةُ[1] الخَطِّ إِحْدَى الزَّمَانَتَيْنِ[2].

وَجَاءَ يَنْفُضُ مَذْرُوْيَه[3]، لِمَنْ يَتَوَعَّدُ مِنْ غَيْرِ حَقِيْقَةٍ. وَجَاءَ يَنْظُرُ عَنْ شَمَالِهِ، أَي مُنْهَزِمًا وَ فُلانٌ عِنْدِي بِالشَّمَالِ، أَي مَنْزِلَتُهُ خَسِيْسَةٌ.وَفُلانٌ عِنْدَي بِالْيَمِيْنِ، إِذَا كَانَ بِالمَنْزِلَةِ العُلْيَا[4].

وَيَقُوْلُوْنَ :هُمْ فِي خَيْرٍ لا يَطِيْرُ غُرَابُهُ، يُرِيْدُوْنَ أَنَّهُمْ فِي خَيْرٍ كَثِيْرٍ وَخِصْبٍ عَظِيْمٍ فَيَقَعُ الغُرَابُ فَلا يَنْفُرُ، وَكَذَلِكَ أَمْرٌ لا يُنَادَى وَلِيْدُهُ، أَي أَمْرٌ عَظِيْمٌ يُنَادَى فِيْهِ الكِبَارُ دُوْنَ الصِّغَارِ، وَقِيْلَ إِنَّ المَرْأَةَ تَشْتَغِلُ عَنْ وَلِيْدِهَا فَلا تُنَادِيْهِ[5] .

وَيُقَالُ :أَصْبَحَ فُلانٌ عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَ، وَهُوَ الظَّبْيُ يُرِيْدُوْنَ أَصْبَحَ عَلَى خَطَرٍ لأَنَّ قَرْنَ الظَّبْيِ لا يَصْلُحُ مَكَانًا[6]. وَأَنْشَدَ ابنُ دُرَيْدٍ: [7] [من الطويل]

← والبيت الثاني فقط في:يتيمة الدهر:٤١٩/٢، ومحاضرات الأدباء:٣٤٦/٢، والذخيرة: ٧/ ٢٩٢، وشرح نهج البلاغة:٢٠٩/٢٠ ،٢١٠

١ - المطبوع: (ردائة).

٢- شرح نهج البلاغة :٢١٠/٢٠

٣ - المصدر نفسه :٢١١/٢٠

- المِذْرَوانِ من الرَّأس: ناحِيَتاهُ، كالفَوْدَيْن.(تاج العروس:٨٨/٣٨ مادة ذرو).

٤ - شرح نهج البلاغة:٢١١/٢٠

٥ - المصدر نفسه:٢١١/٢٠

٦ - المصدر نفسه:٢١٢/٢٠

٧ - هذا هو بيت صخر بن عمرو بن الشريد: ←

وَمَـا خَـيْرُ عَـيْشٍ لا يَـزَالُ كَأَنَّـهُ مُعَـرَّسُ[1] يَعْـسُوْبٍ بِـرَأسِ سِـنَانِ

يَعْنِي مِنَ القَلَقِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مُطَمْئِنٌ .

وَيَقُوْلُوْنَ :بِهِ دَاءُ الظَّبْيِ، أَي لا دَاءَ بِهِ لأَنَّ الظَّبْيَ صَحِيْحٌ لا يَزَالُ وَالمَرَضُ قَلَّ أَنْ يَعْتَرِيَهِ[2]. قَالَ البَاخَرْزِي:[3]

كَـالظَّبْيِ لَـوْلا اعْـتِلالٌ فِي نَوَاظِرِهَـا وَالظَّبْيُ لا يَشْتَكِي مِنْ[4] عَـارِضِ العِلَلِ

قَالَ رَسُوْلُ الله (ﷺ): إِيَّاكُمْ وَخَـضْرَاءَ الـدِّمَنِ، فَلَمَّا سُئِلَ عَنْهَـا قَـالَ: المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ فِي مَنْبَتِ السُّوْءِ[5].

وَيَقُوْلُوْنَ لِلْمُتَلَوِّنِ المُخْتَلِفِ الأَحْـوَالِ :ظِـلُّ الـذِّئْبِ، لأَنَّـهُ لا يَـزَالُ مَـرَّةً هَكَـذَا وَمَرَّةً هَكَذَا.وَيَقُوْلُوْنَ : بِهِ[6] دَاءُ الذِّئْبِ، أَي الجُوْعُ[7].

وَيَقُوْلُوْنَ :عَهْدُ فُلانٍ عَهْدُ الغُرَابِ، يَعْنُوْنَ أَنَّهُ غَادِرٌ لأَنَّ كُلَّ طَائِرٍ يَأْلَـفُ أُنْثَـاهُ إِلاَّ الغُرَابَ فَإِنَّهُ إِذَا بَاضَتِ الأُنْثَى تَرَكَهَا وَصَارَ إِلَى غَيْرِهَا[8].

وَيَقُوْلُوْنَ :ذَهَبَ بِسَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا، أَي إِلَى حَيْثُ لا يُدرَى.

← فَلَلْمَوتُ خَيْـرٌ مِـنْ حَيَـاةٍ كأنَّهـا مُعَـرَّسُ يُعْـسُوبٍ بِـرأسِ سَـنانِ

صخر بن عمرو السَّلمي ، شعرهُ ، مجلة العرب ، ١٩٩٧م.

١ - في(مخ): (محلة)

٢ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢١٢

٣ - الباخرزي حياته وشعره:١٥٦

٤ - في (مخ) والمطبوع :(من) محذوفة.

٥ - شرح نهج البلاغة :٢٠/٢١٠

٦ - المطبوع : (به) محذوفة.

٧ - المصدر نفسه:٢٠/٢١٢

٨ - المصدر نفسه:٢٠/٢١٣

وَيَقُوْلُـوْنَ : أَلْقَـى عَـصَاهُ، إذَا أَقَـامَ وَاسْـتَقَرَّ. وَيَقُوْلُـوْنَ لِلْمُخْتَلِفِـيْنَ :طَـارَتْ عَصَاهُمْ شُقَقًا[1].

وَيَقُوْلُوْنَ :فُلانٌ مُنْقَطِعُ القِبَـالِ[2] ، أَي لا رَأْيَ لَـهُ ، وَفُـلانٌ عَـرِيْضُ البِطَـانِ أَيْ كَثِيرُ الثَّـرْوَةِ ، وَفُـلانٌ رَخِـيُّ اللَّبَـبِ، أَي فِي سِـعَةٍ، و فُـلانٌ وَاقِـعُ الطَّـائِرِ[3]، أَي سَاكِنٌ ،وَفُلانٌ شَدِيْدُ الكَاهِلِ ، أَي مَنِيْعُ الجَانِبِ ،وَفُلانٌ يَنْظُرُ فِي أَعْقَـابِ نَجْـمٍ مُغْرِّبٍ، أَي هُوَ نَادِمٌ آيِسٌ[4].

قَالَ الشَّاعِرُ: [5] [من الطويل]

وَلَمْ أَرَ[6] لَـيْلَى بَعْـدَ مَوْقِـفِ سَـاعَةٍ، بِخَيْـفِ مِنَـى تَرْمِـي جِمَـارَ المُحَـصَّبِ

وَيُبْـدِي الحَـصَى مِنْهَـا إذا قَـذَفَتْ بِـهِ، مِـنَ الـبُرْدِ، أَطْـرَافَ البَنَـانِ المُخَضَّبِ

وَأَصْبَحْتُ مِـنْ لَـيْلَى الغَـدَاةَ كَنَـاظِرٍ[7] مَـعَ الـصُّبْحِ فِي أَعْقَـابِ نَجْـمٍ مُغَـرَّبِ

أَلا إنَّـمَا غَـادَرْتِ يَـا أُمَّ مَالِـكٍ صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبْ بِهِ الرِّيْحُ يَذْهَبِ

وَسُقِطَ فِي يَدِهِ[8]، أَي أَيْقَنَ بِالهَلَكَةِ[9] ، وَأَعْطَـاهُ كَـذَا عَـنْ ظَهْـرِ يَـدٍ، أَي.....

---

١ - شرح نهج البلاغة:٢١٣/٢٠

٢ - قِبال النَّعْل:زِمامٌ، يكون بَين الإصبعَ الوُسطى وَالَّتِي تَليها.(تاج العروس:٢٠٨/٣٠ مادة قبل).

٣ - المطبوع: (الطير).

٤ - شرح نهج البلاغة:٢١٣/٢٠

٥ - للمجنون، ديوانه:٨١

وتروى لعبد الله بن نمير الثقفي في المرقصات والمطربات:٢٤٩

٦ - المطبوع : (ولم رَ) ،وفي المرقصات والمطربات: (فلم أر).

٧ - المطبوع : (بناظر)

٨ - في المطبوع : (وَيَقُوْلُوْنَ سَقَطَ فِي يَدِه) .

٩ - شرح نهج البلاغة:٢١٣/٢٠

ابْتِدَاءً[1]، لا عَنْ مُكَافَأَةٍ ، وَجَاءَ فُلانٌ نَاشِرًا أُذُنَيْهِ ، أَي جَاءَ طَامِعًا ، وَيُقَالُ : هَذِهِ فَرَسٌ غَيْرُ مُحَلِّفَةٍ ، أَي لا تُحْوِجُ صَاحِبَهَا أَنْ يَحْلِفَ بِأَنَّهَا كَرِيْمَةٌ ، وَيُقَالُ: حَلَبَ فُلانٌ الدَهْرَ أَشْطُرَهُ ، أَي مَرَّتْ عَلَيْهِ ضُرُوْبُهُ خَيْرُه وُشُرُّهُ[2] ، وَأَبْدَى الشَّرُّ نَوَاجِذَهُ ، أَي ظَهَرَ، وَكَشَفَتِ الحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا[3] وَكَشَّرَت عَنْ نَابِهَا[4]، وَيَقُوْلُوْنَ : اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ، لِلرَّجُلِ يَكُوْنُ فِي حَدِيْثٍ فَيَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ يَخْلُطُهُ بِهِ. وَلِمَن يَهُوْنُ بَعْدَ عِزٍّ :اسْتَأْتَنَ العَيْرُ ، وَلِلضَّعِيْفِ يَقْوَى :اسْتَنْسَرَ البُغَاثُ[5]

انْتَهَى.وَلنَرْجَعْ إِلَى تَمَامِ المَقْطُوْعَةِ.

فَأَمَّا قَوْلِي فِيْهَا:

خُلِقَ النَّاسُ لِلْكَلامِ وَلَكِنْ ... خُلِقُوْا إنْ نَطَقْتُمُ لِلسُّكُوْتِ

فَمِثْلُهُ قَوْلُ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: [6] [من الرجز]

إذَا نَطَقْتُمْ سَكَتَ النَّاسُ لَكُمْ ... عَلَى قُوَى الأَنْفَاسِ وَامْتِدَادِهَا

كَأَنَّمَا أَلْسُنُكُمْ لَهَاذِمٌ[7] ... عَلَى القَنَا تُشْرَعُ فِي صِعَادِهَا[8]

---

١ - المطبوع: (عن ظهرٍ يدًا)
- شرح نهج البلاغة:٢٠/٢١٤
٢ - المصدر نفسه :٢٠/٢١٤
٣ - في (مخ) والمطبوع : (ساقيها).
٤ - في (مخ) والمطبوع : (نابيها).
٥ - شرح نهج البلاغة:٢٠/٢١٤
٦ - ديوان مهيار الديلمي :١/٣١٨
٧ - اللَّهْذَمُ: القَاطِعُ من الأَسِنَّةِ. (تاج العروس:٣٣/٤٦٣ مادة لهذم).
٨ - الصِّعَاد: جمع الصَّعْدَةِ، وَهِيَ القَنَاةُ. (المصدر نفسه:٨/٢٨١ مادة صعد).

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

تَكَلَّمُـــوا وَأَرَمَّ النَّـــاطِقُوْنَ لَهُـــمْ لا يُـؤْمَرُوْنَ وَلا يُعْـصَوْنَ مَـا أَمَـرُوا

الفَصْلُ الثاني في الغَزلِ

قُلْتُ هَذِهِ الأَبْيَات: [1] [من الخفيف]

أَطَـالَ اشْـتِغَالِي فِي هَـوْاهُ مُهَفْهَـفٌ أَنِيْـقُ الـصِّبَا سُـبْحَانَ مُبْـدِعِ فِطْرَتِـهْ

أُطَـالِعُ مِنْـهُ فِي لَيَـالِي فُرُوْعِـهِ الطْـ ـطِوَالِ عَـلَى أَنْـوَارِ مِـصْبَاحِ غُرَّتِـهْ

صَـحِيْفَةَ وَجْـهٍ عَـنْ[2] فُـؤَادِي تُجِيْـبُ فِي حُـرُوْفِ مَعَـانٍ هُـنَّ عَـيْنُ مَـضَرَّتِهْ

بِـصَادِ فَـمٍ فِي نُقْطَـةِ الخَـالِ مُعْجَـمٍ وَلامِ عِـذَارٍ تَحْـتَ تَـشْدِيْدِ طُرَّتِـهْ

الفَصْلُ الثالث فِي شَكْوَى الزَّمَانِ وَعَدَمِ نَبَاهَةِ الحَظِّ

قُلْتُ:[3] [من الخفيف]

كَـــمْ تَـــرَانِي أَسْـــتَوْلِدُ الأَوْقَاتَـــا فَرَجًـــا فِي انْتِظَـــارِهِ الـــصَّبْرُ مَاتَـــا

وَإِذَا هَبَّـــتِ الحُظُـــوْظُ فَحَظِّـــي يَقْطَـــعُ اللَّيْـــلَ وَالنَّهَـــارَ سُـــبَاتَا

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٣٣٥/١

٢ - الديوان: (في).

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٢٩/١

الفصل الرابع في الهجاء

قُلْتُ فِي ذَلِكَ:[1] [من البسيط]

وَحْشٌ مِنَ الإنْسِ مَنْ يَعْلَقْ بِصُحْبَتِهم ... يَكُنْ كَمُسْتَبْدِلٍ سَقْمًا بِصِحَّتِهِ

كَأَنَّنِي بَيْنَهُمْ مِسْكٌ أَحَاطَ بِهِ ... رِيْحُ البُطُوْنِ فَأَخْفَى طِيْبَ نَفْحَتِهِ

وَقُلْتُ أَيْضًا: [2] [من المنسرح]

أَكُرُّ طَرْفِي فَلا أَرَى أَبَدًا[3] ... إلَّا غَبِيًّا أَنَّى تَلَفَّتُّ

مِنْ كُلِّ مَنْ ذَقْنُهُ كَعَانَتِهِ ... وَالْفَمُّ مِنْهُ كَأَنَّهُ إسْتُ

وَمُعْجَبًا كُلُّ مَشْيِهِ مَرَحٌ ... وَمُتْرَفًا كُلُّ أَكْلِهِ سُحْتُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٢٩/١

٢ - المصدر نفسه: ٣٢٩/١

٣ - المطبوع:(أكرر طرفي فلا أرى أبداً) وهو مكسور الوزن.

الباب الرابع

في قافية الثاء

وفيها فصلان:

* الفـــصل الأول : في المـــديح
* الفصل الثـاني :في الإسـتغاثة

الفصل الأول في المديح

قُلتُ فِي مَدْحِهِ:[1] [من الطويل]

عَـشِقْتُ ظِـبَاءَ الوَشْـحِ[2] لا بَـلْ غِرَاثَهَـا ... تَـوَدُّ (الثُّرَيَّـا) أَنْ تَكُـوْنَ رِعَاثَهَـا[3]

مِـنَ الْخُرَّدِ الوَسْـنَانَةِ اللَّحْـظِ حَرَّمَـتْ ... عَـلَى الْعَيْنِ مِنِّـي أَنْ تَـذُوْقَ حِثَاثَهَـا[4]

نَـشَتْ فِي خِـدُوْرٍ، عَنْكِ فِتْيَانُ عَـامِرٍ، ... حَمَـتْ بِـذُكُوْرِ الْمُرْهَفَـاتِ إِنَاثَهَـا[5]

وَمُرْتَبِعَـاتٍ فِي رِيَـاضٍ كَـأَنَّمَا ... نَدَى (حَسَنٍ) فِي وَاسِمٍ مِنْهُ غَاثَهَـا[6]

كَأَخْلاقِـهِ أَزْهَارُهَـا اللاءِ دَبَّجَـتْ ... بِوَطْفَـاءَ خِلْنَـا مِـنْ يَدَيْـهِ انْبِعَاثَهَـا[7]

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٨/٢-٢٩

- المطبوع : (قلت فيه).

٢ - في الديوان : (الكشح).

٣ - الغِراث:الجياع. (تاج العروس:٣١٠/٥ مادة غرث)، الرِّعاث : جمع الرعثة:وهو القرط الذي تعلقه المرأة في أذنها. (المصدر نفسه:٢٥٩/٥ مادة رعث) .

٤ - الخُرَّد: جمع الخَريدَة وَهِيَ البكر من النساء التي لم تُمْسَسْ قط (المصدر نفسه: ٥٦/٨ مادة خرد) ، نَوْمٌ حِثَاثٌ، أي قَلِيل (المصدر نفسه:٢٠٢/٥ مادة حثث) .

٥ - الخدور:جمع الخِدْرُ ،وهو سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت(المصدر نفسه: ١٤٠/١١ مادة خدر) .

٦ - حسن:هو الشيخ محمد حسن كبّة ممدوح الشاعر

- المُرْتَبِعُ من الدَّوابِّ: الَّذِي رَعى الرَّبيعَ، فسَمِنَ ونَشِطَ (المصدر نفسه:٥٦/٢١ مادة ربع) الواسم : من الوَسْمِيُّ وهو مطرُ أوّلِ الربيع لأنه يَسِمُ الأَرض بالنبات فيُصَيِّر فيها أثراً (المصدر نفسه:٤٨/٣٤ مادة و س م)

٧ - دبَّجت من الدَّبْجُ: وهو النَّقْشُ والتزيين (المصدر نفسه:٥٤٤/٥ مادة دبج) ، سَحابَةٌ وَطْفاءُ: إذا كانَتْ مُسْتَرْخِيَة الجَوانِبِ لكَثْرةِ مائِها،أَو هِيَ الدّائِمَةُ السَّحِّ، الحَثِيثَةُ، طالَ مَطَرُها أَوَ قَصُرَ.(المصدر نفسه: ٤٦٣/٢٤ مادة).

شَـأَى فِي المَعَـالِي وَالمَكَـارِمِ وَالنُّهَـى فَـأَحْرَزَ غَايَـاتِ الفَخَـارِ ثَلاثَهَـا
هُمَـامٌ بِـهِ لا قِـسْتَ أَبْنَـاءَ عَـصْرِهِ وَمَـنْ بِالـصُّقُوْرِ الغُلْـبِ قَـاسَ بُغَاثَهَـا؟[1]
تَـرَاهُ بَنُـو الآمَـالِ فِي المَحْـلِ غَيْثَهَـا وَعِنْـدَ طُـرُوْقِ النَّائِبَـاتِ غِيَاثَهَـا
تَـرَدَّتْ ثِيَـابَ العَـيْشِ فِيْـهِ قَـشِيْبَةً وَعِنْـدَ سِـوَاهُ قَـدْ تَـرَدَّتْ رِثَاثَهَـا[2]
مِنَ القَوْمِ لا تَلْقَى سِوَى الحَمْدِ كَسْبَهَا وَلَـيْسَ تَـرَى إلَّا المَعَـالِي تُرَاثَهَـا
مُعَـوَّدَةٌ سَـبْقَ الـسُّؤَالِ صِـلاتُهُ فَـإِنْ هِـيَ لَمْ تَـسْبِقْ وَإِلَّا اسْـتَرَاثَهَا[3]
وَكَـمْ بِفَتًـى لاثَـتْ مَآزِرَهَـا العُـلا فَـمَا حَمِـدَتْ إلَّا عَلَيْـكَ مَلاثَهَـا

أَقُـوْلُ: العِـشْقُ (طَمَـعٌ يَتَوَلَّـدُ فِي قَلْـبِ العَاشِـقِ) وَكُلَّمَا قَـوِيَ زَادَ صَـاحِبُهُ فِي الاهْتِيَاجِ وَاشْتَغَلَ فِكْرُهُ بالآمَالِ فِي مَحْبُوْبِهِ وَالحِرْصِ عَلَى طَلَبِهِ وَاللَّجَاجِ فِي مَحَبَّتِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ ذَلِكَ إلَى الغَمِّ المُقْلِقِ وَيَنْشَأُ[4] عَنْ ذَلِكَ فَسَادُ الفِكْرِ وَمَعَهُ يَكُـوْنُ زَوَالُ العَقْلِ وَرَجَاءُ مَا لا يَكُوْنُ وَتَمَنِّي مَا لا يَتِمُّ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إلَى الجُنُوْنِ، فَرُبَّمَا قَتَلَ نَفْسَهُ وَرُبَّمَا مَاتَ غَمّاً وَرُبَّمَا رَأَى مَحْبُوْبَهُ فَمَاتَ مِنَ الفَرَحِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ العِشْقَ وَالهَوَى وَالحُبَّ وَإِنْ كَانَ مَوْرِدُهَا وَاحِدًا فَقَدْ فَرَّقَ فِيمَا بَيْنَهَا عَمْرُو بنُ بَحْرٍ الجَاحِظُ فَقَالَ: كُـلُّ عِـشْقٍ يُسَمَّى حُبًّا، وَلَـيْسَ كُـلُّ حُـبٍّ يُسَمَّى عِـشْقًا، لأَنَّ العِـشْقَ اسْـمٌ لِـمَا فَـضُلَ عِـنِ الاقْتِـصَادِ فِي الحُـبِّ كَـمَا أَنَّ الـسَّرَفَ

---

١ - البُغَاثُ: هو كلُّ طائرٍ لَيْسَ من جَوارِحِ الطَّيْرِ.(تاج العروس :١٧٢/٥ مادة بغث)
٢ - الرثاث:جمع الرَّثُّ والرَّثَّةُ وهو الخَلَق الخَسيسُ البالي(المصدر نفسه:٢٥٧/٥ مادة رثث)
٣ - اسْتَراثَ الخَبَرَ: أي اسْتَبْطأَ. (المصدر نفسه:٢٧١/٥ مادة ريث).
٤ - في (مخ) والمطبوع : (وينشؤ).

اسْمٌ لِمَا جَاوَزَ الجُوْدَ، وَالبُخْلُ اسْمٌ لِمَا قَصُرَ عَنِ الاقْتِصَادِ، وَالهَوَى يَتَفَرَّعُ عَنِ الحُبِّ، وَالحُبُّ هُوَ المتَوَلِّدُ مِنْ أَوَّلِ نَظْرَةٍ .

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ: [1] [من البسيط]

الحُبُّ أَوَّلُهُ حُبٌّ تَهِيْمُ بِهِ ... نَفْسُ المُحِبِّ فَيَلْقَى المَوْتَ كَاللَّعِبِ

يَكُوْنُ مَبْدَؤُهُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ ... وَخَطْرَةٍ قَدَحَتْ فِي القَلْبِ كَاللَّهَبِ

كَالنَّارِ مَبْدَؤُهَا مِنْ قَدْحَةٍ فَإِذَا ... تَأَجَّجَتْ أَحْرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الحَطَبِ

وَقَالَ الآخَرُ: [2] [من السريع]

الحُبُّ مِنْ سَمْعٍ وَمِنْ لَحْظَةٍ ... وَفِيْهِ إِحْلاءٌ وَإِمْرَارُ

رَأَيْتُ نَارَ الحُبِّ بَيْنَ الحَشَا ... تَفْعَلُ مَا لا تَفْعَلُ النَّارُ

إِنْ لَمْ تَكَلَّمْ فِي الهَوَى أَلْسُنٌ ... تَكَلَّمَتْ بِاللَّحْظِ أَبْصَارُ

وَالحُبُّ دَاءٌ مَا لَهُ حِيْلَةٌ ... وَلَيْسَ فِيْهِ لِلفَتَى عَارُ

وَقِيْلَ إِنَّ الحُبَّ هُوَ المَيْلُ الدَّائِمُ بِالقَلْبِ لِلحَبِيْبِ وَمُصَاحَبَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ، كَمَا قِيْلَ[3]: [من الطويل]

---

١ - بلا عزو في : التشبيهات لابن أبي عون: ٣٩٧ ، وتزيين الأسواق :٥٧/١ ، نزهة الأبصار:٧٩١/٢

٢ - بلا عزو في نزهة الأبصار:٧٩٢/٢

٣ - البيتان ينسبان لمهيار الديلمي في:الحلة السيراء:٢٠٤/١، ونفح الطيب:٤٧٦/٥ ، و٢٦٩/٦، ولغانم بن الوليد المخزومي الأشوني في: معجم السفر: ٣٨٠، وبلا عزو في:الحماسة المغربية:١٠٦٨/٢، وديوان الصبابة:٢٣، ونزهة الأبصار:٧٩٢/٢ ، ولم يثبتا في ديوان المهيار.

وَمِـنْ عَجَـبٍ أَنِّي أَحِـنُّ إِلَـيْهِمُ وَأَسْـأَلُ شَـوْقًا عَـنْهُمُ وَهُـمُ مَعِـيْ
وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِـي وَهُـمْ فِي سَـوَادِهَا وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُـمْ بَـيْنَ أَضْـلُعِي

وَكَقَوْلِ الآخَرِ[1]: [من الطويل]

خَيَالُـكَ فِي عَيْنِـي وَذِكْـرُكَ فِي فَمِـي وَمَثْـوَاكَ فِي قَلْبِـي فَـأَيْنَ تَغِيْـبُ

وَالحُبُّ هُوَ المَحَبَّةُ، وَأَحْسَنُ الأَقْوَالِ فِي اشْتِقَاقِهَا أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَحَبَّةِ القَلْبِ وَهِيَ سُوَيْدَاؤُهُ[2]. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوُصُوْلِهَا إِلَى حَبَّةِ القَلْبِ. كَمَا قِيْلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الشَّغَفِ: إِنَّ الحُبَّ يُسَمَّى شَغَفًا إِذَا بَلَغَ شِغَافَ القَلْبِ وَهُوَ غِشَاءٌ عَلَى القَلْبِ رَقِيْقٌ ، وَكُلُّ هَذِهِ الأَوْصَافِ وَالأَحْوَالِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِ الحُبِّ، فَأَمَّا كَوْنُ الحُبِّ هُوَ المتَوَلِّدُ مِن أَوَّلِ نَظْرَةٍ فَقَدْ قَالُوا إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ تَمُرُّ بِهِ المَرْأَةُ فَيَكُوْنُ ظَاهِرَ هَيْئَتِهَا مُشَاكِلًا لِطَبْعِهِ فَتَتَحَرَّكُ نَفْسُهُ وَتَنْبَعِثُ هِمَّتُهُ وَإِذَا تَكَرَّرَ نَظْرَهُ إِلَيْهَا زَادَ حُبُّهُ لَهَا فَإِنْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَظَنَّ أَنَّ فِي نَظَرِهَا جزءً مِنْ هَوًى لَهُ أَوْ أَنَّ

---

١ - لأبي الحكم بن غلندو الإشبيلي في: معجم الأدباء:١١٩٤/٣، ويرويهما الأشبيلي في:زهر الأكم:١٠٤/٣، وبلا عزو في: ديوان الصبابة:٢٣، والمستطرف:٤٠/١، وكنوز الذهب:٣٣٣/٢ ، وتزيين الأسواق: ٥٦/١ ، ونزهة الأبصار:٧٩٢/٢

- أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي: عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلنده الأموي بالولاء، أبو الحكم: طبيب، من الشعراء.من أهل سرقسطة، خرج منها مع أبيه وجده، لما تغلب عليها العدو، إلى قرطبة. ثم استوطن إشبيلية وكان أديبًا شاعرًا، جيدَ الشِّعر متفننًا متميزًا بصناعة الطب، خدم بها المنصور حفيد عبد المؤمن بن علي فحظي عنده، وكان أبوه أيضًا في خدمة أبي يعقوب والد المنصور، وكان أبو الحكم حسن الخطّ يكتب الخطين الأندلسي والمشرقي، وتوفي بمراكش سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

ينظر: معجم الأدباء:١١٩٤/٣ ، وعيون الأنباء:٥٣٤/١ ، والأعلام:١٩٥/٤

٢ - في (مخ) و (المطبوع): (سويداه)

عَلَيْهَا مِسْحَةً مِنْ إعْجَابٍ بِهِ دَخَلَ فِي عِدَادِ العَاشِقِيْنَ، وَقَدْ اجْمَعُوا عَلَى أَنَّ العِشْقَ هُوَ الدَّاءُ العَيَاءُ، وَمَا لَهُ غَيْرُ وَصْلِ الحَبِيْبِ مِنْ دَوَاءٍ .

قَالَ مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ: [1] [من الرمل]

أَشْتَكِيْكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ أَنْتُمُ الدَّاءُ فَمَنْ يَشْفِي السَّقَامَا؟

وَمِمَّا وَرَدَ فِي وَصْفِ العِشْقِ وَمَا رَوَاهُ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ [2] قَالَ: أَصَبْتُ صَخْرَةً مَكْتُوْبٌ عَلَيْهَا: العِشْقُ مَلِكٌ غَشُوْمٌ مُسَلَّطٌ ظَلُوْمٌ، دَانَتْ لَهُ القُلُوْبُ، وَانْقَادَتْ لَهُ الأَلْبَابُ، وَخَضَعَتْ لَهُ النُّفُوْسُ، فَالعَقْلُ أَسِيْرُهُ، وَالنَّظَرُ رَسُوْلُهُ، وَاللَّحْظُ لَفْظُهُ، مَسْتُوْرُهُ غَامِضٌ، وَهُوَ دَقِيْقُ المَسْلَكِ عَسِرُ المَخْرَجِ.

أَقُوْلُ : قَوْلُهُ وَاللَّحْظُ لَفْظُهُ ، يَشْهَدُ بِذَلِكَ مَا قَالَهُ البُحْتُرِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ (السَّيِّدَ المُرْتَضَى) رَوَى فِي (الدُّرَرِ) عَنْ يَحْيَى بنِ البُحْتُرِيِّ[3] قَالَ: إِنِّي انْصَرَفْتُ يَوْمًا مِنْ مَجْلِسِ أَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّدِ بنِ يَزِيْدَ المُبَرَّد فَقَالَ لِي أَبِي البُحْتُرِيُّ: مَا الَّذِي أَفَدْتَ يَوْمَكَ هَذَا مِنْ أَبِي العَبَّاسِ فَقُلْتُ : أَمْلَى عَلَيَّ وَأَنْشَدَنِي أَبْيَاتًا لِلْحُسَيْنِ بنِ

---

١ - ديوان مهيار الديلمي :٣٢٨/٣

٢ - أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائي الثعلبي البحتري الكوفي، كان عالمًا بالشعر والأخبار، والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير، وقد نقم عليه في نسبه، وكان يتعرض لأصول الناس ونقل أخبارهم، توفي سنة ٢٠٦ هـ.

البيان والتبيين:٢٨٠/١، وطبقات النسابين:٤٩/١، وفي تأريخ الأدب الجاهلي:١٢٦/١.

٣ -أبو الغوث يحيى بن البحتري الشاعر، قدم بغداد قبل الثلاثمائة، وسمع منه وجوه أهلها أشعار أبيه، ونفي بعد ذلك. نشوار المحاضرة:٢٠٠/٦

الضَّحَّاكِ[1].قَالَ انْشِدْنِي الأَبْيَاتَ، فَأَنْشَدْتُهُ[2]: [من الطويل]

كَأَنِي إذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً، لِفَقْدِكَ، بَيْنَ العَالَمَيْنَ غَرِيْبُ
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ السُّلُوِّ فَخَانَنِي ضَمِيْرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيْبُ
أَغَرَّكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوْبٍ كَثِيْرَةٍ وَغَضِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيْبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتَيَّمٌ وَلَمْ يَكُ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ حَبِيْبُ
إِلَى اللهِ أَشْكُو إِنْ شَكَوْتُ فَلَمْ يَكُنْ لِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ الحَبِيْبِ نَصِيْبُ

فَقَالَ :هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الكَلامِ يَا بُنَي، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:[3] [من الطويل]

حَبِيْبِي حَبِيْبٌ يَكْتُمُ النَّاسَ أَنَّهُ لَنَا، حِيْنَ تَلْقَانَا العُيُوْنُ، حَبِيْبُ
يُبَاعِدُنِي فِي المُلْتَقَى وَفُؤَادُهُ وَإِنْ هُوَ أَبْدَى لِي البِعَادَ قَرِيْبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي وَالهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيْبُ

---

١ - الشَّاعرُ الخليعُ الحسينُ بنُ الضَّحَّاكِ: أبو علي البصري الشاعر المعروف بالخليع، أقام ببغداد مدة ينادم الخلفاء، وله مع أبي نواس أخبار معروفة، وكان ظريفًا ماجنًا خفيف الروح، له يد طولى في فنون الشعر، وبلغ سنًا عالية وعمَّر، ورأى العز والحشمة، وسمي الخليع لكثرة مجونه في شعره، توفي سنة خمسين ومائتين، عن بضع وتسعين سنة.

ينظر: طبقات الشعراء:٢٦٨/١، وتأريخ بغداد:٥٤/٨، وتأريخ دمشق:٧٠/١٤ ، ومعجم الأدباء:١٠٦٣/٣، وفيات الأعيان: ١٦٢/٢، وسير أعلام النبلاء:١٩١/١٢ ، والمختصر في أخبار البشر:٤٣/٢، وتأريخ الإسلام /تدمري:٢٣٩/١٨، سير أعلام النبلاء:١٩١/١٢، ومرآة الجنان:١١٦/٢، والوافي بالوفيات:٢٣٥/١٢، والنجوم الزاهرة:٣٣٣/٢، وشذرات الذهب:١٥١/٣، والأعلام:٢/ ٢٣٩.

٢ - ديوان الحسين بن الضحّاك: ٣٨ .

٣ - للبحتري في: نزهة الأبصار :٧٩٣/٢، ومجمع الحكم :٩٠، ولأحمد بن أبي طاهر في الزهرة : ١/ ١٤٨، وللبوريني حسن بن محمد في ريحانة الألبا:٤٥/١

فَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ حِيْنَ نَلْتَقِي وَتَخْرَسُ مِنَّا أَلْسُنٌ وَقُلُوْبُ

ثُمَّ قَالَ: إرْوِ يَا بُنَيَّ هَذَا فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ وَظَرِيْفِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَقَدْ جَعَلَ الدَّمْعَ كِتَابَةً[1]، تُخَاطِبُهُ بِهَا مَحْبُوْبَتُهُ إِخْفَاءً لِلْمَحَبَّةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا بِحَيْثُ لا يَعْلَمُ بِهِمَا الوُشَاةُ: [2] [من الكامل]

وَمُرَاعَةٍ لِلْبَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَمَرٌ عَلَى غُصْنٍ تَغِيْبُ وَتَطْلُعُ

كَتَبَتْ إِلَيْكَ عَلَى شَقَائِقِ خَدِّهَا، سَطْرًا مِنَ العَبَرَاتِ، مَاذَا أَصْنَعُ؟

فَأَجَبْتُهَا بِلِسَانِ حَالٍ مُعْرِبٍ مَا فِي الحَيَاةِ مَعَ التَّفَرُّقِ مَطْمَعُ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ فِي إِخْفَاءِ المَحَبَّةِ وَاظْهَارِ الصَّدِّ حَذَرَ العُذَّالِ وَالوُشَاةِ[3]: [من الطويل]

وَخَبَّرَكِ الوَاشُوْنَ أَنْ لا أُحِبَّكُمْ بَلَى وَسُتُوْرِ اللهِ ذَاتِ المَحَارِمِ

أَصُدُّ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ عَزَاءً بِنَا إِلاَّ اجْتِرَاعُ العَلاقِمِ

حَيَاءً وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ نَمِيْمَةٌ بِنَا وَبِكُمْ، أُفٌّ لأَهْلِ النَّمَائِمِ

وَإِنَّ دَمًا لَوْ تَعْلَمِيْنَ جَنَيْتِهِ عَلَى الحَيِّ، جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ صِعَادُ القَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَاذِمِ[4]

وَلَكِنَّهُ وَاللهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَبِيْضِ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ المَلاغِمِ

---

١ - المطبوع (كناية).

٢ - نزهة الأبصار :٢/٧٩٤

٣ - شعر أبي حيّة النميريّ ،٨٥-٨٨،من قصيدة.

٤ - الديوان: "إليه القنا بالمرهفات اللهاذم"

رَمَيْنَ فَاقْصَدْنَ القُلُوْبَ فَلا تَرَى دَمًا مَائِرًا إلَّا جَوًى فِي الحَيَازِمِ
إذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الحَدِيْثَ حَسِبْتَهُ سُقُوْطَ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ كَفِّ نَاظِمِ

وَقَالَ الطُغْرَائِي وَقَدْ أَبْدَعَ غَايَةَ الإبْدَاعِ بِنَظْمٍ يَسْتَوْقِفُ حُسْنُهُ العُيُوْنَ وَالأَسْمَاعَ[1]: [من الخفيف]

خَبَّرُوْهَا أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ: مَرَضًا طَارِفًا شَكَى أَمْ تَلِيْدا؟
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُوْدَ وَسَادِي فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُوْدَا
وَأَتَتْنِي فِي خِيْفَةٍ تَتَشَكَّى أَلَمَ الوَجْدِ وَالمَزَارَ البَعِيْدَا
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَالَكْ أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا وَجِيْدَا

قَالَ صَلاحُ الدِّيْنِ الصَّفَدِيُّ: هَذِهِ الأَبْيَاتُ يَرْشِفُهَا السَّمْعُ مُدَامًا، وَيُفَضِّلُهَا السَّامِعُ عَلَى العُقُوْدِ نِظَامًا. وَيَظُنُّ الشَّاعِرُ أَلِفَاتِهَا غُصُوْنًا وَالهَمْزَاتِ عَلَيْهَا حَمَامًا.

رجع إلى وصف العشق.

رُوِيَ أَنَّ المَأْمُوْنَ قَالَ لِيَحْيَى بنِ أَكْثَمَ[2] :مَا العِشْقُ ؟ فَقَالَ يَحْيَى: سَوَانِحُ تَسْنَحُ لِلْمَرْءِ فَيَهِيْمُ بِهَا قَلْبُهُ وَيَتَوَاتَرُ بِهَا نَفْسُهُ، فَقَالَ لَهُ: ثُمَامَةُ : أُسْكُتْ يَا يَحْيَى إنَّمَا عَلَيْكَ

---

١ - ديوان الطغرائيّ: ١٤١-١٤٢.

٢ - يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد: قاضي، رفيع القدر، عالي الشهرة، يتصل نسبه بأكثم ابن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢) ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلا ولا نهارًا، ولما مات المأمون وولي المعتصم عزله عن القضاء، فلزم بيته. وآل الأمر إلى المتوكل فرده إلى ←

أَنْ تُجِيْبَ فِي مَسْأَلَةِ طَلاقٍ أَوْ مُحْرِمٍ صَادَ صَيْدًا وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ مَسَائِلِنَا نَحْنُ، فَقَالَ لَهُ المَأمُوْنُ :قُلْ يَا ثُمَامَةُ، فَقَالَ: العِشْقُ جَلِيْسٌ مُمْتِعٌ، وَأَلِيْفٌ مُؤْنِسٌ، وَصَاحِبٌ مَالِكٌ ، وَمَالِكٌ قَاهِرٌ، مَسَالِكُهُ لَطِيْفَةٌ ، وَمَذَاهِبُهُ مُتَضَادَّةٌ، وَأَحْكَامُهُ جَائِرَةٌ، مَالِكُ الأَبْدَانِ وَأَرْوَاحِهَا، وَالقُلُوْبِ فِي خَوَاطِرِهَا، وَالعُيُوْنِ وَنَوَاظِرِهَا، وَالنُّفُوْسِ وَآرَائِهَا، وَأُعْطِيَ زِمَامَ طَاعَتِهَا، وَقِيَادَ مَمْلَكَتِهَا، تَوَارَى عَنِ الأَبْصَارِ مَدْخَلُهُ، وَغَمُضَ عَنِ القُلُوْبِ مَسْلَكُهُ، فَقَالَ المَأمُوْنُ: أَحْسَنْتَ يَا ثُمَامَةُ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلفِ دِيْنَارٍ.

أَقُوْلُ: قَوْلُهُ "إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُجِيْبَ فِي مَسأَلَةِ طَلاقٍ" الخ ، تَعْرِيْضٌ لَطِيْفٌ لأَنَّهُ سُئِلَ فِي هَاتَيْنِ المَسأَلَتَيْنِ وَمَا اهْتَدَى إِلَى الجَوَابِ عَنْهُمَا ، فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيْثِ تَزْوِيْجِ المَأمُوْنِ إِبْنَتَهُ أُمَّ الفَضْلِ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ الجَوَادَ(عليه السلام) :أَنَّ يَحْيَى ابنَ أَكْثَمَ قَالَ لِلْمَأمُوْنِ: أَتَأذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟فَقَالَ لَهُ المَأمُوْنُ: اسْتَأذِنْهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى فَقَالَ: أَتَأذَنُ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي مَسْأَلَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر (عليه السلام):سَلْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ يَحْيَى: مَا تَقُوْلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْدًا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر(عليه السلام) :قَتَلَهُ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ؟

← عمله، ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ وأخذ أمواله، فأقام قليلا، وعزم على المجاورة بمكة، فرحل إليها، فلما كان بالربذة مرض وتوفي فيها سنة (٢٤٢ هـ)، وأخباره كثيرة.

ينظر: تأريخ بغداد:١٩٥/١٤، وتأريخ دمشق:٦٢/٦٤، المنتظم:٣١٣/١١، وفيات الأعيان: ١٤٧/٦، ومختصر تأريخ دمشق:٢٠٣/٢٧، والمختصر في أخبار البشر: ٢/ ٣٩ . وتهذيب الكمال:٢٠٧/٣١، وتأريخ الإسلام:٥٣٦/١٨ ، وسير أعلام النبلاء:٥/١٢ ، وتأريخ ابن الوردي:٢١٨/١، وتهذيب التهذيب:١٧٩/١١، ولسان الميزان:٤٢٩/٧ ، والأعلام:١٣٨/٨، ومعجم المؤلفين:١٨٦/١٣.

عَالِمًا كَانَ الْمُحْرِمُ أَمْ جَاهِلًا؟ قَتَلَهُ عَمْدًا أَمْ خَطَأً ؟حُرًّا كَانَ الْمُحْرِمُ أَمْ عَبْدًا؟ صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا؟ مُبْتَدِئًا بِالقَتْلِ أَمْ مُعِيْدًا؟ مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ كَانَ الصَّيْدُ أَمْ مِنْ غَيْرِهَا ؟مِنْ صِغَارِ الصَّيْدِ أَمْ مِنْ كِبَارِهَا؟ مُصِرًّا عَلَى مَا فَعَلَ أَمْ نَادِمًا؟ فِي اللَّيْلِ كَانَ قَتْلُهُ لِلصَّيْدِ أَمْ فِي النَّهَارِ؟ مُحْرِمًا كَانَ بِالعُمْرَةِ إِذْ قَتَلَهُ أَمْ بِالحَجِّ كَانَ مُحْرِمًا؟ فَتَحَيَّرَ يَحْيَى بنُ أَكْثَمَ وَبَانَ فِي وَجْهِهِ العَجْزُ وَالإِنْقِطَاعُ وَلَجْلَجَ حَتَى عَرَفَ جَمَاعَةُ أَهْلِ المَجْلِسِ أَمْرَهُ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيَ الخَاصَّةُ قَالَ المَأْمُوْنُ لأَبِي جَعْفَر (عليه السلام) : إِنْ رَأَيْتَ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَنْ تَذْكُرَ مَا فَصَّلتَهُ مِنْ وُجُوْهِ لِنَعْلَمَهُ وَنَسْتَفِيْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَر (عليه السلام) : نَعَم ! ، إِذَا قَتَلَ صَيْدًا فِي الحِلِّ وَكَانَ مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ وَكَانَ مِنْ كِبَارِهَا فَعَلَيْهِ شَاةٌ ،فَإِن أَصَابَهُ فِي الحَرَمِ فَعَلَيْهِ الجَزَاءُ مضاعفًا، وإِذَا قَتَلَ فَرْخًا فِي الحِلِّ فَعَلَيْهِ جَمَلٌ قَدْ فُطِمَ مِنَ اللَّبَنِ، فَإِذَا قَتَلَهُ فِي الحَرَمِ فَعَلَيْهِ الجَمَلُ وَقِيْمَةُ الفَرْخِ، فَإِن كَانَ مِنَ الوَحْشِ وَكَانَ حِمَارَ وَحْشٍ فَعَلَيْهِ بَقَرَةٌ ،وَإِنْ كَانَ نَعَامَةً فَعَلَيْهِ بَدَنَةٌ ،وَإِنْ كَانَ ظَبْيًا فَعَلَيْهِ شَاةٌ، وَإِنْ كَانَ قَتَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي الحَرَمِ الجَزَاءُ مُضَاعَفًا هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةَ، وَإِذَا أَصَابَ الْمُحْرِمُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ الهَدْيَ فِيْهِ وَكَانَ إِحْرَامُهُ لِلْحَجِّ نَحَرَهُ بِمِنَى، وَإِنْ كَانَ احْرَامُهُ لِلْعُمْرَةِ نَحَرَهُ بِمَكَّةَ، وَجَزَاءُ الصَّيْدِ عَلَى العَالِمِ وَالجَاهِلِ سَوَاءٌ ، وَفِي العَمْدِ عَلَيْهِ الإِثْمُ وَهُوَ مَوْضُوْعٌ عَنْهُ فِي الخَطَأِ وَالكَفَّارَةُ عَلَى الحُرِّ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى السَّيِّدِ فِي عَبْدِهِ، وَالصَّغِيْرِ لا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، وَهِيَ عَلَى الكَبِيْرِ وَاجِبَةٌ، وَالنَّادِمِ يُسْقِطُ نَدَمُهُ عَنْهُ عِقَابَ الآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ المَأْمُوْنُ: أَحْسَنْتَ يَا أَبَا جَعْفَر أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْأَلَ يَحْيَى عَنْ مَسْأَلَةٍ كَمَا سَأَلَكَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَر لِيَحْيَى: أَسْأَلُكَ؟

قَالَ: ذَاكَ إِلَيْكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ عَرَفْتُ جَوَابَ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُ وَإِلَّا اسْتَفَدْتُهُ مِنْكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر (عليه السلام): اخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَانَ نَظَرُهُ إِلَيْهَا حَرَامًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَلَّتْ لَهُ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ حَرُمَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ العَصْرِ حَلَّتْ لَهُ ، فَلَمَّا كَانَ غُرُوْبُ الشَّمْسِ حَرُمَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَقْتُ العِشَاءِ الآخِرَةِ حَلَّتْ لَهُ ،فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ انْتِصَافِ اللَّيْلِ حَرُمَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا طَلَعَ الفَجْرُ حَلَّتْ لَهُ، مَا حَالُ هَذِهِ المَرْأَةِ وَبِمَاذَا حَلَّتْ لَهُ وَحَرُمَتْ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: وَالله لا اهْتَدِيَ إِلَى جَوَابِ هَذَا السُّؤالِ وَلا أَعْرِفُ الوَجْهَ فِيْهِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفِيْدَنَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر (عليه السلام)هَذِهِ أَمَةٌ لِرَجُلٍ مِنَ النَّاسِ نَظَرَ إِلَيْهَا أَجْنَبِيٌّ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَانَ نَظَرُهُ إِلَيْهَا حَرَامًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ ابْتَاعَهَا مِنْ مَوْلاهَا فَحَلَّتْ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ أَعْتَقَهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتَ العَصْرِ تَزَوَّجَهَا فَحَلَّتْ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ المَغْرِبِ ظَاهَرَهَا فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ العِشَاءِ الآخِرَةِ كَفَّرَ عَنِ الظِّهَارِ فَحَلَّتْ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ طَلَّقَهَا طَلْقَةً وَاحِدَةً فَحَرُمَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الفَجْرِ رَاجَعَهَا فَحَلَّتْ لَهُ[1].

فَقَوْلُ ثُمَامَةَ: إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُجِيْبَ فِي مَسْأَلَةِ طَلاقٍ أَوْ مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْدًا ، لَهُ بِذَلِكَ، مَعْنَاهُ أَنَّكَ مَعَ مَا تَسَمَّيْتَ بِهِ مِنَ الفِقْهِ وَلا تَعْرِفُ الجَوَابَ عَنْ مَسَائِلِهِ فَكَذَلِكَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَلا تُحْسِنُ وَصْفَهُ.

---

١ - الإحتجاج: ٢٤٤/٢، وكشف الغمة :١٤٩/٣، وبحار الأنوار:٧٨/٥٠، شرح احقاق الحق:٤٢٣/١٢.

وَذَكَرَ ابنُ خِلِّكانَ عَنْ بَعْضِ المُؤَرِّخِيْنَ أَنَّهُ لَم يَكُنْ فِي يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ مَا يُعَابُ بِهِ سِوَى مَا كَانَ يُتَّهَمُ بِهِ مِنَ الهِنَاةِ الشَّائِعَةِ عَنْهُ المَنْسُوْبَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ:[1] وَنَقَلْتُ مِنْ أَمَالِي أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بنِ القَاسِمِ الأَنْبَارِيِّ[2] أَنَّ القَاضِي يَحْيَى ابنَ أَكْثَمَ قَالَ لِرَجُلٍ يَأْنَسُ بِهِ وَيُمَازِحُهُ: مَا تَسْمَعُ النَّاسَ يَقُوْلُوْنَ فِيَّ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ إِلَّا خَيْرًا ،قَالَ مَا أَسْأَلُكَ لِتُزَكِّيَنِي ،قَالَ: أَسْمَعُهُمْ يَرْمُوْنَ القَاضِيَ بِالأُبْنَةِ، قَالَ: اللَّهُمَّ عَفْوًا[3] المَشْهُوْرُ عَنَّا غَيْرُ هَذَا. وَذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَحْسِدُ حَسَدًا شَدِيْدًا وَكَانَ مُتَفَنِّنًا فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَحْفَظُ الفِقْهَ سَأَلَهُ عَنِ الحَدِيْثِ وَإِذَا رَآهُ يَحْفَظُ الحَدِيْثَ سَأَلَهُ عَنِ النَّحْوِ وَإِذَا رَآهُ يَعْلَمُ النَّحْوَ سَأَلَهُ عَنِ الكَلَامِ لِيَقْطَعَهُ وَيُخْجِلَهُ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ذَكِيٌّ حَافِظٌ فَنَاظَرَهُ فَرَآهُ مُتَفَنِّناً فَقَالَ لَهُ: نَظَرْتَ فِي الحَدِيْثِ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قَالَ تَحْفَظُ مِنَ الأُصُوْلِ؟ قَالَ:نَعَمْ أَحْفَظُ عَنْ شَرِيْك عَنْ أَبِي اسْحَاقَ عَنْ الحَارِثِ أَنَّ عَلِيًّا (عليه السلام)رَجَمَ لُوْطِيًّا ،فَأَمْسَكَ يَحْيَى عَنْهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ.

---

١ - وفيات الأعيان: ١٥٢/٦.

٢ - أبو بكر الأنباري:محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي في بغداد، وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم، من كتبه (الزاهر) في اللغة، و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات)، و (عجائب علوم القرآن)، وأجل كتبه (غريب الحديث)،وله (الأمالي). توفي سنة(٣٢٨ هـ)

ينظر :تأريخ العلماء النحويين:١٧٨/١، وتأريخ بغداد:٣٩٩/٣، وطبقات الحنابلة: ٦٩/٢، ومعجم الأدباء:٢٦١٤/٦، وتأريخ اربل:٦٤١/٢، وإنباه الرواة:٢٠١/٣، ومعرفة القراء: ١٥٩/١، والوافي بالوفيات:٢٤٥/٤، والبلغة:٢٨٢/١، وغاية النهاية:٢٣٠/٢ ، والمقصد الأرشد:٤٨٨/٢، وبغية الوعاة:٢١٢/١، والأعلام:٣٣٤/٦.

٣- المطبوع: (عفراً).

قَالَ الخَطِيْبُ :وَدَخَلَ عَلَى يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ ابْنَا مَسْعَدَة وَكَانَا عَلَى نِهَايَةِ الجَمَالِ فَلَمَّا رَآهُمَا يَمْشِيَانِ فِي صَحْنِ الدَّارِ أَنْشَدَ[1]: [من مخلع البسيط]

يَا زَائِرَيْنَا مِنَ الخِيَامِ ... حَيَّاكُمَا اللهُ بِالسَّلامِ

لَمْ تَأْتِيَانِي وَبِي نُهُوْضٌ ... إِلَى الحَلالِ ولا حَرَامِ

يُجْزُنِي أَنْ وَقَفْتُمَا بِي ... وَلَيْسَ عِنْدِي سِوَى الكَلامِ

ثُمَّ أَجْلَسَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يُمَازِحُهُمَا حَتَّى انْصَرَفَا. وَقَالَ: إِنَّهُ عُزِلَ عَنِ الحُكْمِ بِسَبَبِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ.

قَالَ[2]: وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ المَجَامِيْعِ أَنَّ يَحْيَى بنَ أَكْثَمَ مَازَحَ الحَسَنَ بنَ وَهَب[3] وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَبِيٌّ فَلاعَبَهُ ثُمَّ جَمَشَهُ[4] فَغَضِبَ الحَسَنُ فَأَنْشَدَ يَحْيَى[5]:

[من الطويل]

---

١ - الخبر والأبيات في :تأريخ بغداد :١٩٩/١٤، وتأريخ دمشق:٨٦/٦٤ ، والمنتظم: ٣١٦/١١-٣١٧، ووفيات الأعيان:١٥٢/٦ .

٢ - القائل هو : ابن خِلّكان :ينظر:وفيات الأعيان:١٥٢/٦، وثمرات الأوراق:٢٧٩/٢

٣ - في وفيات الأعيان:١٥٢/٦ القضية مع الحسن بن وهب، وفي أخبار القضاة:١٦٤/٢، والمنتظم:٣١٩/١١، ومختصر تأريخ دمشق:٢١٤/٢٧ مع ابن زيدان الكاتب.

- الحسن بن وَهْب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي: كاتب، من الشعراء، كان معاصرًا لأبي تمام، وله معه أخبار، وكان وجيهًا، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، وهو أخو سليمان (وزير المعتز والمهتدي)، ولما مات رثاه البحتري.توفي(نحو ٢٥٠ هـ).

ينظر: تأريخ دمشق:٤٠٣/١٣، ومعجم الأدباء:٢٠١٩/٣، وفوات الوفيات: ١/ ٣٦٧، والوافي بالوفيات:١٨٤/١٢، والأعلام:٢٢٦/٢، ومعجم المؤلفين:٣٠٢/٣

٤ - جَمَشَه: قرَصَه ولاعِبه. (تاج العروس: ١١١/١٧ مادة ج م ش)

٥ - أخبار القضاة:١٦٤/٢، والمنتظم:٣١٩/١١، ووفيات الأعيان:١٥٢/٦-١٥٣، ومختصر تأريخ دمشق:٢١٤/٢٧، والفلاكة والمفلوكون:٧٤/١، ومع الفقهاء الشعراء وأخبارهم:٢١٥

أَيَـــا قَمَـــرًا جَمَّـــشْتُهُ فَتَغَـــضَّبَا ... وَأَصْـبَحَ لِي مِـــنْ تِيْهِـــهِ مُتَجَنِّبَـــا

إِذَا كُنْـتَ لِلتَّجْمِيْشِ[1] وَالعَـضِّ كَارِهًـا ... فَكُـــنْ أَبَـــدًا يَـــا سَـــيِّدِي مُتَنَقِّبَـــا

وَلا تُظْهِـرِ الأَصْـدَاغَ لِلنَّـاسِ فِتْنَـةً ... وَتَجْعَـلَ مِنْهَـا فَـوْقَ خَـدَّيْكَ عَقْرَبَـا

فَتَقْتُـــلَ مِـــسْكِيْنًا وَتَفْـــتِنَ نَاسِـــكًا ... وَتَـــتْرُكَ قَـــاضِي الْمُـــسْلِمِيْنَ مُعَـــذَّبَا

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْنِسَ الضَّبِّيّ: كَانَ زَيْدَانُ الكَاتِبُ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ وَكَانَ غُلامًا جَمِيْلًا مُتَنَاهِيَ الجَمَالِ، فَقَرَصَ القَاضِيْ خَدَّهُ فَخَجِلَ الغُلامُ وَاسْتَحْيَى وَطَرَحَ القَلَمَ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: خُذِ القَلَمَ وَاكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ، ثُمَّ أَمْلَى الأَبْيَاتَ المَذْكُوْرَةَ[2].

وَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ الصَّفَارُ[3]: سَمِعْتُ أَبَا العَيْنَاءِ[4] فِي مَجْلِسِ أَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ

---

١ - في (مخ): وفي الفلاكة والمفلوكون:(خمشته) وفي البيت الذي بعده يقول:(للتخميش)
- التَجْمِيشُ : المُغَازَلَةُ، من الجَمْش، وهُوَ الكَلامُ الخَفِيّ (تاج العروس:١١٢/١٧ مادةجمش).

٢ - تأريخ دمشق:٨٥/٦٤، وفيات الأعيان:١٥٣/٦، ومختصر تأريخ دمشق:٢١٤/٢٧ ،

٣ - إسماعيلُ الصَّفار:هو أبو عليٍّ إسماعيلُ بن مُحمَّد بن إسماعيلَ بن صالح الصفَّار النحوي، الأديب، صاحب المبرد. ولد سنة ٢٤٧ وتوفي ببغداد سنة ٣٤١ هـ،كان يتعصب للسُّنة.
نزهة الألباء:٢١١/١، ومعجم المؤلفين:٢٨٩/٢

٤ -أبو العَيناء: محمد بن القاسم بن خلاَّد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أديب فصيح، من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جوابًا، اشتهر بنوادره ولطائفه، وكان ذكيًا جدًا، حسن الشعر، مليح الكتابة والترسل، كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره، أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشأه في البصرة، وأخباره كثيرة.توفي في البصرة سنة (٢٨٣ هـ)
الحيوان:٤٧٢/٧، ومعجم الشعراء:٤٤٨/١، والتذكرة الحمدونية:٣٩٤/٩، والمنتظم:١٢/ ٣٥٢، ووفيات الأعيان:٣٤٣/٤، تأريخ الإسلام:٢٨٦/٢١، والعبر:٤٠٦/١، وسير أعلام النبلاء:٣٠٨/١٣، ونكت الهميان:٢٥١/١، والوافي بالوفيات:٢٤٢/٤، والبداية والنهاية: ٨٤/١١، والمحاضرات والمحاورات:١٦٣/١، والأعلام:٣٣٤/٦، ومعجم المؤلفين:١٣٩/١١.

يَقُوْلُ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيْلِ[1] وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بنُ يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ يُنَازِعُ غُلامًا،[فَارْتَفَعَ الصَّوْتُ ، فَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: مَهْيَم؟ فَقَالُوا: هَذَا أَبُو بَكْرِ بنُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ يُنَازِعُ غُلامًا][2] فَقَالَ: إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَبٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ. وَذَكَرَ الخَطِيْبُ فِي (تَأرِيْخِهِ)أَنَّ المَأمُوْنَ قَالَ لِيَحْيَى بنِ أَكْثَمَ :مَنْ الَّذِي يَقُوْلُ:[3]

[من المنسرح]

قَاضٍ يَرَى الحَدَّ فِي الزِّنَاءِ وَلا ... يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوْطُ مِنْ بَاسِ

قَالَ: أَوَمَا يَعْرِفُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ قَائِلَهُ ؟ قَالَ: لا ، قَالَ : يَقُوْلُهُ الفَاجِرُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي نُعَيْمٍ[4] الَّذِي يَقُوْلُ: [من المنسرح]

---

١ - أبو عاصِم النَّبيل: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبانيّ بالولاء، البصري، المعروف بالنبيل، شيخ حفاظ الحديث في عصره، له (جزء) في الحديث، ولد بمكة، وتحول الى البصرة، فسكنها وتوفي بها سنة (٢١٢ هـ).

ينظر:الثقات:٤٨٣/٦، ورجال صحيح البخاري:٣٦٩/١، والتعديل والتجريح:٧٩٤/٢، وتأريخ دمشق:٣٥٦/٢٤، وتهذيب الكمال:٢٨١/١٣، وتأريخ الإسلام-تدمري: ١٩١/١٥، سير أعلام النبلاء :٤٨٠/٩، وتهذيب التهذيب:٤٥٠/٤، ومغاني الأخيار: ٨/٢ ، وديوان الإسلام:٣٠٤/٣، الأعلام:٢١٥/٣، ومعجم المؤلفين:٢٧/٥.

٢ - ما بين العضادتين جزء من النص ساقط في (مخ)والمطبوع.

ينظر:الجليس الصالح:٣٢٣/١، وتأريخ بغداد:٢٠٠/١٤، ووفيات الأعيان:١٥٣/٦، وتهذيب الكمال:٢١٠/٣١، وتأريخ الإسلام:٥٤١/١٨، وسير أعلام النبلاء:١١/١٢.

٣ - العقد الفريد :١٢١/٤، وتأريخ بغداد:٢٠٠/١٤، ومحاضرات الأدباء:٢٤٩/١، والتذكرة الحمدونية:٣٧٤/٩، وتأريخ دمشق:٨١/٦٤، والمنتظم:٣١٩/١١، ومختصر تأريخ دمشق: ٢١١/٢٧، ونهاية الأرب:١٧٤/٨، والشعور بالعور:٢٤٠/١، ووفيات الأعيان:١٥٣/٦ ، ونهاية الأرب:١٧٤/٨، والمحاضرات والمحاورات:١٧٢/١، وشذرات الذهب:٨٤/٣.

٤ - أحمد بن أبي نعيم يسمى أيضًا أبو صخرة الرياشي.

لا أَحْسَبُ الجَوْرَ يَنْقَضِي وَعَلَى الْـ أُمَّـــةِ وَالٍ مِـــنْ آلِ عَبَّـــاسِ

قَالَ: فَأُفْحِمَ المَأْمُوْنُ خَجَلًا، وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى أَحْمَدُ بنُ أَبِي نُعَيْمٍ إِلَى السِّنْدِ.

وَهَذَانِ البَيْتَانِ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا: [1]

أَنْطَقَنِـي الـدَّهْرُ بَعْـدَ إِخْـرَاسِ لِنَائِبَـاتٍ أَطَلْـنَ وَسْـوَاسِي

يَـا بُـؤْسَ لِلْـدَّهْرِ لا يَـزَالُ كَـمَا يَرْفَـعُ نَاسًـا يَحُـطُّ مِـنْ نَـاسِ

لا أَفْلَحَـتْ أُمَّـةٌ وَحُـقَّ لَهَـا بِطُـوْلِ نَكْـسٍ وَطُـوْلِ إِتْعَـاسِ

تَـرْضَى بِيَحْيَـى يَكُـوْنُ سَائِـسَهَا وَلَـيْسَ يَحْيَـى لَهَـا بِـسَوَّاسِ

قَـاضٍ يَـرَى الحَـدَّ فِي الزِّنَـاءِ وَلا يَـرَى عَـلَى مَـنْ يَلُـوْطُ مِـنْ بَـاسِ

يَحْكُـمُ لِلأَمْـرَدِ الغَرِيْـرِ عَـلَى مِثْـلِ جَرِيْـرٍ وَمِثْـلِ عَبَّـاسِ

فَالحَمْـدُ للهِ كَيْـفَ قَـدْ ذَهَـبَ الْـ ـعَدْلُ وَقَـلَّ الوَفَـاءُ فِي النَّـاسِ

أَمِيْرُنَـا يَرْتَـشِي وَحَاكِمُنَـا يَلُـوْطُ وَالـرَّأْسُ شَرُّ مَـا رَاسِ

لَـوْ صَـلَحَ الـدِّيْنُ وَاسْـتَقَامَ لَقَـدْ قَـامَ عَـلَى النَّـاسِ كُـلَّ مَقْيَـاسِ

لا أَحْـسَبُ الجَـوْرَ يَنْقَـضِي وَعَـلَى الأُمَّـةِ وَالٍ مِـنْ آلِ عَبَّـاسِ

قَالَ وَحَكَى أَبُو الفَرَجِ الأَصْفَهَانِي فِي كِتَابِ (الأَغَانِي) لِيَحْيَى المَذْكُوْرِ وَقَائِعَ هَـذَا البَـابِ كَثِيْـرَةً ،وَأَنَّ المَأْمُـوْنَ لَمَّا تَوَاتَـرَ النَّقْـلُ عَلَى يَحْيَى بِهَذا أَرَادَ امْتِحَانَهُ

---

١ - ثمار القلوب:١٥٨/١، وتأريخ بغداد:١٩٩/١٤، ومحاضرات الأدباء:٢٤٩/١، وتأريخ دمشق:٨١/٦٤-٨٢، ومختصر تأريخ دمشق:٢١٢/٢٧، والمختصر في أخبار البشر: ٤٠/٢ ، وتأريخ ابن الوردي:٢١٨/١، والشعور بالعور:٢٤٠/١-٢٤١، ووفيات الأعيان: ١٥٤/٦، وشذرات الذهب:١٩٥/٣.

فَأَخْلَى لَهُ مَجْلِسًا وَاسْتَدْعَاهُ وَأَوْصَى مَمْلُوكًا خَزَرِيًّا أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُمَا وَحْدَهُ ، وَإِذَا خَرَجَ المَأْمُوْنُ يَقِفُ المَمْلُوْكُ عِنْدَ يَحْيَى فَلا يَنْصَرِفُ، وَكَانَ المَمْلُوْكُ فِي غَايَةِ الحُسْنِ فَلَمَّا اجْتَمَعَا بِالمَجْلِسِ وَتَحَادَثَا وَانْصَرَفَ المَأْمُوْنُ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَوَقَفَ المَمْلُوْكُ ، فَتَجَسَّسَ المَأْمُوْنُ عَلَيْهِمَا وَكَانَ قَرَّرَ مَعَهُ أَنْ يَعْبَثَ بِيَحْيَى، عِلْمًا مِنْهُ أَنَّ يَحْيَى لا يَتَجَاسَرُ عَلَيْهِ خَوْفًا مِنَ المَأْمُوْنِ ، فَلَمَّا عَبَثَ بِهِ المَمْلُوْكُ سَمِعَهُ المَأْمُوْنُ وَهُوَ يَقُوْلُ: لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِيْنَ[1] فَدَخَلَ المَأْمُوْنُ وَهُوَ يُنْشِدُ: [2]

[من الطويل]

وَكُنَّا نُرَجِّي أَنْ نَرَى العَدْلَ ظَاهِرًا ... فَأَعْقَبَنَا بَعْدَ الرَّجَاءِ قُنُوْطُ

مَتَى تَصْلُحُ الدُّنْيَا وَيَصْلُحُ أَهْلُهَا ... وَقَاضِي قُضَاةِ الْمُسْلِمِيْنَ يَلُوْطُ

انتهى. **رجع إلى ما قيل في وصف العشق**

قَالَ الأَصْمَعِي: سَأَلْتُ أَعْرَابِيَّةً عَنِ العِشْقِ فَقَالَتْ: جَلَّ وَاللهِ أَنْ يُرَى، وَخَفِيَ عَنْ أَعْيُنِ الوَرَى، فَهُوَ فِي الصُّدُوْرِ كَامِنٌ كُمُوْنَ النَّارِ فِي الحَجَرِ، إِنْ قَدَحْتَهُ أَورَى، وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى.

وَقِيْلَ لأَبِي زُهَيْرٍ المَدَنِيّ: مَا العِشْقُ ؟فَقَالَ: الجُنُوْنُ دَاءُ أَهْلِ الذُّلِّ وَهُوَ دَاءُ أَهْلِ الظَّرْفِ[3].

---

١ - التذكرة الحمدونية:٢٢٧/٧، ووفيات الأعيان:١٥٤/٦-١٥٥، وشذرات الذهب:٨٤/٣

٢ - ثمار القلوب:١٥٧/١-١٥٨، والتذكرة الحمدونية:٢٢٨/٧، وفيات الأعيان:١٥٥/٦ ومختصر تأريخ دمشق:٢١١/٢٧، والمختصر في أخبار البشر:٤٠/٢، وتأريخ ابن الوردي: ٢١٨/١، وروض الأخيار:٣٠٠/١.

٣ - مصارع العشاق:١٢/١

وَقَالَ بَعْضُ الأَطِبَّاءِ فِي صِفَةِ الحُبِّ: الحُبُّ امْتِزَاجُ الرُّوْحِ بِالرُّوْحِ وَلَوْ امْتَزَجَ المَاءُ بِالمَاءِ لامْتَنَعَ تَخْلِيْصُ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ فَكَيْفَ وَالرُّوْحُ أَلْطَفُ امْتِزَاجًا وَأَرَقُّ مَسْلَكًا؟

وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الهَوَى فَقَالَ: هُوَ أَغْمَضُ مَسْلَكًا فِي القَلْبِ مِنَ الرُّوْحِ وَالجَسَدِ، وَأَمْلَكُ مِنَ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ، بَطْنٌ وَظَهْرٌ، وَلُطْفٌ وَكَثْفٌ، فَامْتَنَعَ عَنْ وَصْفِهِ اللِّسَانُ، وَعَمِيَ عَنْهُ البَيَانُ، فَهُوَ بَيْنَ السِّحْرِ وَالجُنُوْنِ، وَلُطْفِ المَسْلَكِ وَالكُمُوْنِ.

وَرَوَى أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ الَّذِيْنَ عَلِقَ الحُبُّ قُلُوْبَهُمْ وَمَالُوا أَوْ جُنُّوا هُمْ الَّذِيْنَ عَشِقُوا بَنَاتَ العَمِّ وَالجِيْرَانِ فِي الحَدَاثَةِ، وَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ العِشْقُ الَّذِي لا يَزَالُ صَاحِبُهُ أَبَدًا حَتَّى يَمُوْتَ أَوْ يَهِيْمَ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ قَوْلُ المَجْنُوْنِ:[1]

[من الكامل]

تَعَلَّقْتُ (لَيْلَى) وَهِيَ غِرٌّ صَغِيْرَةٌ[2] وَلَمْ يَبْدُ لِلأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ

---

١ - ديوان قيس بن الملوّح :٢٨

- مجنون ليلى :قيس بن الملّوح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنونًا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب (ليلى العامرية). قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حينًا في الشام وحينًا في نجد وحينًا في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. وقد جمع بعض شعره في (ديوان)،توفي سنة. (٦٨ هـ).

المؤتلف والمختلف:٣٤٨/١، وتأريخ اربل:٢١٥/٢، وسير أعلام النبلاء:٥/٤، والوافي بالوفيات:٢٢٣/٢٤، والأعلام:٢٠٨/٥.

٢ - في (مخ)والمطبوع : (وَعَلِقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ مُوَصَّدٍ).

صَغِيْرَيْنِ[1] نَرْعَى البَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى اليَـوْمِ لَمْ نَكْـبُرْ وَلَمْ تَكْـبُرِ الـبَهْمُ

وَمِنْهُ قَوْلُ جَمِيْلٍ: [2] [من الطويل]

عَلِقْتُ الهَـوَى مِنْهَـا وَلِيْـدًا، وَلَمْ يَـزَلْ إِلَى اليَـوْمِ يَنْمِـي[3] حُبُّهَـا وَيَزِيْـدُ

وَأَفْنَيْـتُ عُمْـرِي بِانْتِظَـارِيَ وَعْـدَهَا، وَأَبْلَيْـتُ فِيْهَـا الـدَّهْرَ وَهُـوَ جَدِيْـدُ[4]

وَكَانَ أَوَّلُ مَا عَلِقَ جَمِيْلُ بُثَيْنَةَ [5]، أَنَّهُ أَقْبَلَ يَوْمًا فِي إِبِلِهِ، فَاسْتَقْبَلَ وَادِيًا يُقَالُ لَـهُ (وَادِي بَغِيْض)، فَاضْطَجَعَ وَأَرْسَلَ إِبِلَهُ مُصْعَدَةً ، وَأَهْلُ بُثَيْنَةَ فِي ذَنَـبِ الـوَادِي فَأَقْبَلَـتْ بُثَيْنَـةُ وَجَارِيَـةٌ لَهَـا وَارِدَتَـيْنِ المَـاءَ ،فَمَرَّتَـا عَـلَى فِـصَالٍ[6] لَـهُ بَـرْكٍ فَفَرَّقَتْهُنَّ بُثَيْنَةُ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ جُوَيْرِيَّةٌ صَغِيْرَةٌ، فَسَبَّهَا جَمِيْلٌ فَافْتَرَتْ عَلَيْهِ، فَمَلُحَ إِلَيْهِ سِبَابُهَا فَقَالَ: [7] [من الطويل]

وَأَوَّلُ مَـا قَـادَ المَـوَدَّةَ بَيْنَنَـا، بِـوَادِي بَغِـيْضٍ، يَـا بُثَـيْنُ، سِـبَابُ

---

١ - في (مخ)والمطبوع : (صغيران).

٢ - ديوان جميل بثينة :١٦-١٨ والثاني يتقدم على الأول.

٣ - في (مخ) والمطبوع :(ينمو).

٤ - في (مخ) والمطبوع : البيت برواية:

وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي انْتِضارِ نَوَالِهَا وَأَفْنَتْ بِذَاكَ العُمْـرَ وَهُوَ جَدِيْدُ

٥ - بُثَيْنَة بنت حبا بن ثعلبة العذرية: شاعرة من بني عذرة، من قضاعة، اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر العذري، وهو من قومها، وكانت منـازلهم بـوادي القـرى (بـين المدينـة ومكة)، في شعرها رقة ومتانة، مات جميل قبلها، فرثته، ولم تعش بعده طـويلًا، توفيت سنة (٨٢ هـ). ينظر: المؤتلـف والمختلـف:٢١١/١، الإكمـال:١٨٥/١، الـذخيرة:٤٦٥/١ ، تأريخ دمشق:٥٧/٦٩، مختصر تأريخ دمشق:٢٧٥/٥، الأعلام:٤٣/٢.

٦ - فِصال: جمع فَصيل،وهو ولَدُ النّاقةِ إذا فُصِلَ عَن أُمِّه،(تـاج العـروس:١٦٦/٣٠ مـادة فصل).

٧ - ديوان جميل بثينة:١٠٥

وَقُلْتُ[1] لَهَا قَوْلًا، فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ، لِكِلِّ كَلامٍ، يَا بُثَيْنُ، جَوَابُ

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَنَّهُ قَالَ: صَادَفْتُ فِي الحَمَّامِ جَمِيْلَ بُثَيْنَةَ وَأَنَا لا أَعْرِفُهُ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ ؟قَالَ: جَمِيْلٌ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُوْلُ:[2] [من الطويل]

لَهَا النَّظْرَةُ الأُوْلَى عَلَيْهِنَ بَسْطَةً فَإِنْ كَرَّتِ الأَبْصَارُ كَانَ لَهَا العَقْبُ

فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُوْلُ:[3] [من الطويل]

تَرَى البُزْلَ[4] يَكْرَهْنَ الرِّيَاحَ إِذَا جَرَتْ وَبَثْنَةُ إِنْ هَبَّتْ بِهَا الرِّيْحُ تَفْرَحُ

قَالَ: فَقُلْتُ إِنِّي وَاللهِ لأَظُنُّ أَنَّ عُرْقُوْبَيْهَا يُذْكِيَانِ إِذَا كَلَّتْ شَفْرَةُ الحَيِّ ، فَضَحِكَ وَقَالَ: يَا بنَ أَخِي لَوْ رَأَيْتَهَا لَوَدَدْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ بِهِنَةٍ مِنْهَا مُصِرًّا عَلَيْهَا أَبَدًا.

وَمِمَّا وَرَدَ مِنَ الأَخْبَارِ الَّتِي تَشْهَدُ بِعِفَّةِ أَهَلِ العِشْقِ المُتَقَدِّمِيْنَ، مَا رَوَاهُ سَهْلُ ابنُ سَعْدٍ[5] قَالَ: كُنْتُ بِمِصْرَ وَخَرَجْتُ لِحَاجَةٍ فَلَقِيَنِي صَدِيْقٌ لِيَ فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ، فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ أَنْ تَعْدِلَ لِعِيَادَةِ جَمِيْلٍ فَقَدْ ثَقُلَ مَرَضُهُ؟ قُلْتُ :نَعَمْ،

---

١ - الديوان : (وقلنا).

٢ - ديوان جميل بثينة:٦٢

٣ - المصدر نفسه:٦٥

٤ - البُزْلُ:جمع البزول وهو البعير في السنة الثامنة أو التاسعة من العمر، ومَجازًا: البازلُ: الرجُلُ الكامِلُ فِي تَجْرِبَتِه وعَقلِه. وقيل: رَجُلٌ بازلٌ: إذا احْتَنَكَ، تَشْبِيهاً بالبَعِير البازل.(تاج العروس:٢٨/٧٨ مادة بزل).وربما قصد الشعر النساء كبيرات السن ومحبوبته لا تزال طفلةً غرة.

٥ - سَهْل بن سَعْد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة: صحابي، من مشاهيرهم.من أهل المدينة. عاش نحو مئة سنة. الأعلام:٣/١٤٣

فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا بْنَ سَعْد ،مَا تَقُوْلُ فِي رَجُلٍ لَمْ يَزْنِ قَطُّ، وَلَمْ يَشْرَبْ مُدَامًا، وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا، قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ خَمْسُوْنَ سَنَةً يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ الله ؟فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَإِنِّي أَظُنُّهُ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ، قُلْتُ: يَا سُبْحَانَ الله مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ أَعجَبَ مِنْ هَذَا! وَمَا أَحْسَبُكَ تَسْلَمُ وَأَنْتَ تُشَبِّبُ بِبُثَيْنَةَ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَقَالَ: إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ، فَلا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) إِنْ وَضَعْتُ يَدِي يَوْمًا عَلَيْهَا لِرِيْبَةٍ، وَإِنَّمَا أَكَثَرُ مَا يَكُوْنُ مِنِّي إِلَيْهَا أَنِّي أَأْخُذُ يَدَهَا فَأَضَعُهَا [1]عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَرِيْحَ إِلَيْهَا، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:[2]

[من الكامل]

صَدَعَ [3]النَّعِيُّ، وَمَا كَنَى بِجَمِيْلِ ... وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قَفُوْلِ

وَلَقَدْ أَجُرُّ الذَّيْلَ فِي وَادِي القُرَى ... نَشْوَانَ، بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيْلِ

قُوْمِي، بُثَيْنَةُ، فَانْدُبِي[4] بِعَوِيْلِ ... وَابْكِي خَلِيْلَكِ دُوْنَ كُلِّ خَلِيْلِ!

ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَمَاتَ.

وَعَنِ الحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ الأَمَوِيِّ[5] أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ تَخْدِمُهُ، وَأَنَّ فَتًى

---

١ - المطبوع : (اخذ يديها فأضعهما).

٢ - ديوان جميل بثينة :١٢٨

٣ - في (مخ) والمطبوع : (صرخ).

٤ - المطبوع : (واندبي).

٥ - لم أعثر على ذكر للحافظ أبي محمد الأموي وأظنه:الحافظ ابن محمد الأموي.

- الحافظ ابن محمد الأموي: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، ابن محمد←

عَلِقَهَا وَعَلِقَتْهُ فَذَاعَ سِرُّهُمَا وَشَاعَ أَمْرُهُمَا، فَاجْتَمَعَا يَوْمًا فَقَالَ لَهَا: هَلُمَّ نُحَقِّقُ مَا قَالَهُ فِينَا النَّاسُ، فَقَالَتْ: لا واللهِ لا كَانَ ذَلِكَ أَبَدا ، وَأَنَا أَقْرأُ:﴿ **الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ**﴾[1].

وَرُوِي عَنْ جَمِيْلٍ أَنَّهُ قَالَ لِبُثَيْنَةَ: لِيَرَى مَا عِنْدَهَا: هَلْ لَكِ يَا بُثَيْنَةُ أَنْ نُحَقِّقَ مَا قَالَهُ فِينَا النَّاسُ ؟ ، فَقَالَتْ: مَهْ إِنَّ الحُبَّ إِذَا نُكِحَ فَسَدَ.

وَنَظَمَ هَذَا المَعْنَى بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ: [2] [من مجزوء الرجز]

مَـــا الحُـــبُّ إِلَّا نَظْـــرَةٌ وَغَمْـــزُ كَـــفٍّ وَعَـــضُدْ

مَـــا الحُـــبُّ إِلَّا هَكَـــذَا إِنْ نُكِـــحَ الحُـــبُّ فَـــسَدْ

وَرُوِيَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لأَعْرَابِيَّةٍ مَا تَعُدُّوْنَ العِشْقَ فِيْكُمْ؟ قَالَتْ: العِنَاقُ وَالضَّمَّةُ وَالْمُحَادَثَةُ وَالغَمْزَةُ ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا حَضَرِيُّ، كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ؟ قُلْتُ: يَقْعُدُ المُحِبُّ بَيْنَ رِجْلَي مَنْ يُحِبُّ ثُمَّ يُجْهِدُهَا ،قَالَتْ: يَا بنَ أَخَيْ مَا هَذَا عَاشِقٌ، هَذَا طَالِبُ وَلَدٍ.

الأموي مولاهم، البغدادي : (أبو القاسم) محدث، واعظ، توفي سنة(٤٣٢ هـ)، ومن آثاره: (آمال في الحديث). معجم المؤلفين:١٩٠/٦

- الخبر في:طوق الحمامة:٢٩٧/١، ورسائل ابن حزم:٢٩٧/١ ،وروضة المحبين:٣٤٦ ، وزين الأسواق:٩/١ ،وديوان الصبابة:٢٠٨

١ - (الزخرف/٦٧).

٢ - نسب البيتان لأبي العيناء في:أشعار أولاد الخلفاء:٢٦/١ ، والأوراق:٣٢٦/٣ وفي سمط اللآلي:٦٩١/١ نسبا للمأمون (وأظن ذلك تصحيفًا من (مأبون) التي وردت في : أشعار أولاد الخلفاء والأوراق، وبلا عزو في:الموشى:٥٦/١ ، وأخبار النساء:٥١/١ والمستطرف: ٤٠٨/٢

سَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا عَنِ العِشْقِ فَقَالَ : هُوَ اللَّحْظَةُ والنَّظْرَةُ وَمَصُّ الرِّيْقَةِ وَلَثْمُ الثَّغْرِ وَالأَخْذُ مِنْ لَطَائِفِ الحَدِيْثِ بِنَصِيْبٍ، فَكَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ يَا حَضَرِيُّ فَقَالَ: العَضُّ الشَّدِيْدُ والجَمْعُ بَيْنَ الرُّكْبَةِ وَالوَرِيْدِ وَهُوَ يُوْقِضُ النِّيَامَ وَيُوْجِبُ الآثَامَ ، فَقَالَ: تَاللهِ مَا يَفْعَلُ هَذَا العَدُوُّ بِعَدِوِّهِ[1] فَكَيْفَ الحَبِيْبُ؟.

وَقِيْلَ لآخَر: مَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَنْ أَحْبَبْتَ لَوْ ظَفِرْتَ بِهِ ؟ قَالَ أَحِلُّ الخِمَارَ وَأُحَرِّمُ مَا وَرَاءَ الإِزَارِ، وَأَظْهَرُ الحُبِّ مَا يُرْضِيْ الرَّبَّ.

وَقِيلَ لآخَرَ مَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَحْبُوبَتِكَ لَوْ ظَفَرْتَ بِهَا ؟قَالَ: أَضُمُّهَا وَأَلْثِمُهَا وَأَعْصِي الشَّيْطَانَ فِي إِثْمِهَا وَلا أُفْسِدُ عِشْقَ عِشْرِيْنَ سَنَةٍ بِلَذَّةِ سَاعَةٍ تَفْنَى لَذَّتُهَا وَيَبْقَى عِقَابُهَا ،إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَلَئِيْمٌ وَلَمْ يَلِدْنِي كَرِيْمٌ.[2]

وَمَا أَلْطَفَ وَأَظْرَفَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ:[3] [من الهزج]

وَبَـــاضَ الحُـــبُّ فِي قَلْبِـــي فَيَـــا وَيْـــلِي إِذَا فَـــرَّخْ

وَمَـــا أَصْـــنَعُ فِي الحُـــبِّ إِذَا لَمْ انْـــزَحِ الـــبُرْبُخْ

وَكَانَ العِشْقُ أَكْثَرَ وُقُوْعًا فِي بَنِي عُذْرَةَ، وَلَقَدْ اشْتَهَرُوا فِيْهِ بَيْنَ القَبَائِلِ، وَصَارُوا يُضْرَبُ بِهِمْ المَثَلُ فِي العِشْقِ لِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمُ.

---

١ - المطبوع : (بعدِّوه) محذوفة

٢ - ينظر :ديوان الصبابة :٢٠٨

٣ - لأبي العبر في:أشعار أولاد الخلفاء:٣٢٦/١، والأوراق:٣٢٦/٣. وللمأمون في :الأَغَانِي ١٧١/٢٣- ١٧٢، وديوان الصبابة: ١٧٧، وروضة المحبين:٨٣ .

رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَر[1] مَا هَذَا مُلَخَّصُهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةَ يَتَحَدَّثُ عِنْدَ عُرْوَةَ[2] فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: يَا هَذَا بِحَقٍ أَنَّكُمْ أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوْبًا؟ قَالَ:نَعَمْ وَاللهِ، لَقَدْ تَرَكْتُ فِي الحَيِّ ثَلاثِيْنَ شَابًّا خَامَرَهُمُ المَوْتُ مَا لَهُمُ دَاءٌ إِلَّا الحُبُّ[3].

وَرُوِيَ مَا هَذَا مَضْمُوْنُهُ: عَنْ سَعْدِ بنِ عُتْبَةَ أَنَّهُ حَضَرَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ فَاسْتَغْرَبَهُ فَقَالَ لَهُ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا عَشِقُوا مَاتُوا، فَقَالَ: عُذْرِيٌّ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَلِمَ كَانَ بِكُمْ هَذَا الدَّاءُ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ ؟قَالَ: لأَنَّ فِي رِجَالِنَا صَبَاحَةً وَفِي نِسَائِنَا عِفَّةً.

وَعَنْهُمْ مَا هَذَا مُلَخَّصُهُ أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ فَزَارَةَ لِرَجُلٍ مِنْ عُذْرَةَ: إِنَّكُمْ

---

١ - محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، يروي عن عمه عروة وابن عمه عباد بن عبد الله، ويروي عنه جماعة، وكان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم، وقيل عنه كان يخطىء ويخالف وتوفي شابًا.

ينظر: التأريخ الكبير:٩٢٨/٢، والجرح والتعديل:٢٢١/٧، والثقات :٣٩٤/٧، ورجال صحيح البخاري:٦٤٠/٢، ورجال صحيح مسلم:١٧٢/٢، والتعديل والتجريح:٦٢٢/٢، وتهذيب الكمال:٥٧٩/٢٤، وتهذيب التهذيب:٩٣/٩، والتحفة اللطيفة:٤٦٥/٢.

٢ - عُرْوَة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، لم يدخل في شئ من الفتن، وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة (٩٣ هـ)، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه.

ينظر:تأريخ أربل:٤١٠/٢، وانباه الرواة:٣٤٤/٣، وتهذيب الاسماء:٣٣١/١، ووفيات الأعيان:٢٥٥/٣ ،ومختصر تأريخ دمشق:٥/١٧، وتذكرة الحفاظ:٥٠/١، ومعرفة القراء: ١٧/١، وجامع التحصيل:٢٣٦/١، والوافي بالوفيات:٣٦١/١٩، وغاية النهاية: ٥١١/١ ، والتحفة اللطيفة:٢٥٨/٢، وديوان الاسلام:٢٦٤/٣، والأعلام:٢٢٦.

٣ -الخبر في نشوار المحاضرة:٩٥/٥، ومصارع العشاق:٤٢/١، وأخبار النساء:٦٧/١، وفي الموشى:٨٥/١ مع اختلاف الصياغة وفيه (ثمانين) بدل (ثلاثين)،

لَتَعُدُّوْنَ مَوْتَكُمْ فِي الحُبِّ فَضِيْلَةً لَكُمْ وَمَزِيَّةً وَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ ضَعْفِ البُنْيَةِ وَوَهْنِ العَقِيْدَةِ وَسُوْءِ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ العُذْرِيُّ: أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ المَحَاجِرَ البُلْجَ، تُرْشَقُ بِالأَعْيُنِ الدُّعْجِ، مِنْ فَوْقِهَا الحَوَاجِبُ الزُّجُّ ،مِنْ تَحْتِهَا المَبَاسِمُ الفُلْجُ، تَفْتَرُّ عَنْ الثَّنَايَا الغُرِّ، كَأَنَّهَا البَرَدُ وَالدُّرُّ، لَجَعَلْتُمُوْهَا اللَّاتَ وَالعُزَّى.

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ المَعْلُوْمِ عَنِ العَرَبِ أَنَّ الشَّيءَ إِذَا عَظُمَ كَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ وَالأَسَدِ وَالدَّاهِيَةِ وَالخَمْرِ عَظُمَتْ فِيْهِ عِنَايَتُهُمْ وَوَضَعُوا لَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ[1] كَثِيْرَةً ، وَلَمَّا كَانَ لا شَيءَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ مِنَ الحُبِّ كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ فِيْهِ أَعْظَمَ فَوَضَعُوا لَهُ صِفَاتٍ[2] وَأَسْمَاءَ لا تَكَادُ تُحْصَى وَأَيْسَرُهَا مَا نَقَلَهُ عَنْهُمْ الحُصْرِيُّ[3] فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ فَقَالَ: الحُبُّ وَالعِشْقُ وَالهَوَى وَالمِقَةُ[4] والعَلاقَةُ وَالرِّقَّةُ وَالكَآبَةُ وَالصَّبَابَةُ وَالكَرْبُ وَالصَّبْوَةُ وَالشَّغَفُ وَالتَّوْقُ وَالْوَلَهُ وَالكَلَفُ وَالأَسَفُ وَالدَنَفُ وَالجَوَى وَالخَلَّةُ وَالوُدُّ وَالكَمَدُ وَالسُّهْدُ وَالخَبَلُ وَالجُنُوْنُ وَالتَدْلِيْهُ وَالتَبَلُ وَالشُّجُوْنُ وَالحَرَقُ وَالرَّسِيْسُ وَالأَرَقُ وَالوَجَلُ وَالحُزْنُ وَالتَّلَدُّدُ وَالبَلابِلُ وَالوَهْلُ وَالتَّبَالُهُ وَالتَبَالُدُ والتَّيَّمُ وَالجَزَعُ والخَوْفُ وَالوَصَبُ وَالإِكْتِئابُ وَالشَّجَنُ وَالهَلَعُ وَالهِيَامُ وَالنَّصَبُ وَالغَرَامُ وَالحَسَرَاتُ وَالخَلاعَةُ وَالتَّبَارِيْحُ وَالغَمَرَاتُ وَاللَّعَجُ وَالحَنِيْنُ والتَّلَهُّفُ وَالأَنِيْنُ وَاللَّذَعُ وَالنَّدَمُ

---

١ - المطبوع: (صفاتًا)

٢ - المطبوع: (صفاتًا)

٣ - في (مخ): (الحصيري) وقد صححت فوقها بخط مغاير إلى (الحريري)

٤ - المِقة: المحبة.(اللسان: ٣٨٥/١٠ مادة ومق).

وَالإسْتِكَانَةُ وَاللَّوْعَةُ وَالسَّقَمُ وَالفُتُوْنُ وَالتَّفَجُّعُ وَالمَسُّ وَاللَّمَمُ وَالدَّاءُ المُخَامِرُ وَالضَّنَى السَّائِرِ[1] وَالعَقْلُ المُخْتَلَسُ وَالنَّفَسُ المُحْتَبَسُ وَاللُّبُّ المَسْلُوْبُ وَالدَّمْعُ المَسْكُوْبُ.

انْتَهَى كَلامُنَا عَلَى العِشْقِ.

وَظِمَاءُ الوَشَحِ وَغِرَانُهَا: الظِّمَاءُ هِيَ العَطْشَانَةُ وَالغِرَانُ هِيَ الجَائِعَةُ وَوَصْفُ الأَوْشِحَةِ بِالعَطَشِ وَالجُوْعِ كِنَايَةٌ عَنْ دِقَّةِ الخَصْرِ لأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ المَحْمُوْدَةِ فِي النِّسَاءِ وَيُقَالُ: هِيَ مُخْطَفَةُ الحَشَا، وَمَهْضُوْمَةُ الحَشَا، وَمُرْهَفَةُ الخَصْرِ، وَعَظِيْمَةُ الكَشْحِ، وَيُقَابِلُوْنَ ذَلِكَ بِإِرْتِوَاءِ الأَرْدَافِ وَالمُخَلْخَلِ، وَالمُرَادُ بِهِ السَّاقُ.

قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:[2] [من الطويل]

هَصَرْتُ بِفُوْدَيْ رَأسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيْمَ[3] الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:[4] [من الكامل]

فَتَأَبَّدَتْ[5] مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا غَيْدَاءَ[6] تُكْسَى يَارَقًا وَرِعَاثَا[7]

---

١ - المطبوع : (الضنا المسامر).
٢ - ديوان أمرئ القيس :١١٥
٣ - المطبوع: (هظيم).
٤ - ديوان أبي تمام :٣١٢/١
٥ - تأَبَّد المَنْزِلُ: أَقْفَرَ وأَلِفَتْه الْحُوشُ. (تاج العروس : ٣٧٤/٧ مادة أبد).
٦ - الغَيْداء : المَرْأَةُ المُتَثَنِّيَةُ لِينًا. (المصدر نفسه: ٤٧٤/٨ مادة غيد).
٧ - في (مخ) والمطبوع : (بارقًا).
- اليارَقُ: ضربٌ من الأَسورةِ (تاج العروس:٢٨/٢٧ مادة يرق)، الرعاث : مَا عُلِّقَ الأُذُن من (القُرْط) (المصدر نفسه: ٢٥٩/٥ مادة رعث).

وقال البحتري:[1] [من الطويل]

أَظَالِمَـةَ العَيْنَـيْنِ مَظْلُوْمَـةَ الحَـشَا ضَـعِيْفَتَهُ! كُفِّـيْ الخَيَـالَ المُؤَرِّقَـا

وَقَالَ أَيْضًا:[2] [من الخفيف]

وَيَقِـلُّ انْتِـصَارُ مَـنْ هَـضَمَتْهُ[3] ذَاتُ كَـشْحٍ مُهَفْهَـفٍ مَهْـضُوْمِ[4]

وَقَالَ أَيْضًا: [5] [من السريع]

أَوَانِـسٌ ظَمْآنَـةٌ[6] وُشْـحُهَا، رَيَّانَـةٌ خُـرْسٌ خَلاخِيْلُهَـا!

وَقَالَ الآخر: [7] [من الطويل]

وَنَـشْوَانُ مِـنْ خَمرِ الـدَّلالِ سَـقَيْتُهُ شَـمُولًا فَنَمَّـتْ عَـن هَـوَاهُ الـشَّمَائِلُ

شَـكَى ظَمَـأً مِنْـهُ المُوَشَّـحُ وَارْتَـوَتْ بِـمَاءِ الـصِّبَا أَرْدَافُـهُ وَالخَلاخِـلُ

وَهَذَا البَابُ وَاسِعٌ جِدًا .

وَالرِّعَاثُ هُوَ القُرْطُ، قَالَ الأَرَّجَانِي وَقَدْ شَبَّهَ القُرْطَ بِالثُّرَيَّا:[8] [من السريع]

---

١ - ديوان البحتري :١٥٠٢/٣

٢ - المصدر نفسه :١٩٣٧/٣

٣ - المطبوع: (هظمته).

٤ - المطبوع: (مهظوم).

٥ - المصدر نفسه :١٧٨٦/٣

٦ - في (مخ): (اوناض ظمآنة) ،والمطبوع : (ا انس)، والديوان : (أوانس عطشانة).

٧ - البيتان للحاتمي في: يتيمة الدهر:١٢٢/٣، وفي التذكرة الحمدونية :٩٦/٦ البيت الأول فقط من أبيات.

– محمَّد بن الْحُسَين الحاتِمِي :حسن التَّصرُّف في الشّعر موف على كثير من شعراء العصر وأبوهُ أبو عليّ شَاعر كاتب يجمع بَين البلاغة فِي النثر والبراعة فِي النّظم وَله الرسَالَة المَعروفَة في وقعة الأدهم . يتيمة الدهر:١٢٠/٣

٨ - ديوان الأرجاني:١٥١٦/٣

تَـــذْكُرُ كَـــمْ لَيْـــلٍ هَوْنَـــا بِـــهِ؟ قُرْطُـــكَ قَـــدْ كَـــانَ ثُرَيَّـــاهُ

وَقَالَ الأَمَوِيُّ[1]: [من الطويل]

بَـدَا ،وَالثُّرَيَّـا فِي مَغَارِبِهَـا قُـرْطُ، بَرِيـقٌ شَـجَانِي، وَالـدُّجَى لَـمٌ شُـمْطُ[2]

وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ القُرْطُ بِالثُّرَيَّا لأَنَّـهُ مِثْلُـهُ فِي الهَيْئَةِ وَقَـوْلِي (حَمَتْ بِـذُكُوْرِ المُرْهَفَاتِ انَاثَهَا) اشْـتَمَل عَـلَى (الطِّبَـاقِ) وَالطِّبَـاقُ هُـوَ مِـنَ المُحَسِّنَاتِ المَعْنَوِيَّـةِ وَيُسَمَّى المُطَابَقَةَ، وَالتَّطْبِيْقَ، وَالتَّكَافُؤَ، وَالتَّضَادَّ.

قَالَ ابنُ الأَثِيْرِ فِي (المَثَلُ السَّائِرُ): وَهُوَ يَعْنِي الطِّبَاقَ فِي المعَانِي ضِدَّ التَّجْنِيْسِ فِي الأَلْفَاظِ، لأَنَّ التَّجْنِيْسَ هُوَ اتِّحَادُ اللَّفْظِ مَعَ اخْتِلافِ المَعْنَى، وَالطِّبَاقُ هُوَ أَنْ يَكُوْنَ المَعْنَيَانِ ضِـدَّيْنِ. وَقَـدْ أَجْمَـعَ أَرْبَـابُ هَـذِهِ الـصِّنَاعَةِ عَـلَى أَنَّ المُطَابَقَـةَ هِـيَ الجَمْـعُ بَـيْنَ الـشَّيءِ وَضِـدِّهِ كَالـسَّوَادِ والبَيَـاضِ وَاللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ[3]، والظَّـاهِرُ أَنَّ المُقَابَلَـةَ أَعَـمُّ مِـنَ الطِّبَـاقِ فَـإِنَّ كُـلَّ طِبَـاقٍ مُقَابَلَـةٌ ولا عَكْـسَ لأَنَّـهُ الجَمْـعُ بَـيْنَ مُتَضَادَّيْنِ مَعَ مُرَاعَاةِ التَّقَابُلِ فَلا يَجِيءُ بِإِسْمٍ مَعَ فِعْلٍ وَلا العَكْسِ، وَذَلِكَ غَيْرُ

---

١ - الأَيبوَرْدي :محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي، أبو المظفر: شاعر عـالي الطبقـة، مؤرخ، عالم بالأدب.ولد في أبيورد (بخراسان) ومات مسمومًا في أصبهان كهلا ذلـك سـنة (٥٠٧هـ). من كتبه (المختلف والمؤتلف) في الأنساب، و(طبقات العلماء في كل فن) و (أنساب العرب) و(ديوان شعره) وغيرها.

ينظر:الأعلام:٥/٣١٦ ، ومعجم أعلام المدح النبوي:١/٣٣٠ .

٢ - اللِّمَّةُ: الشَّعَرُ المُجَاوِزُ شَـحْمَةَ الأُذُن، وقيـل هـي شـعر الـرأس دون الجمـة. (تـاج العروس:٣٣/٤٣٨)، الشَّمَطُ : بَيَاض شَعرِ الرَّأسِ يُخالِطُ سَوادَه.(المصدر نفسه: ١٩/ ٤٢١ مادة ش م ط).

٣ - المثل السائر:٣/١٤٣

مَلْحُوْظٍ فِي الْمُقَابَلَةِ، وَلأَنَّ الْمُطَابَقَةَ هِيَ الجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّيْنِ، وَالْمُقَابَلَةُ هِيَ الجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّيْنِ فَصَاعِدًا. وَمِنْ أَمْثِلَةِ مَجِيْئِهِ مِنْ اسْمَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...**﴾[1] وَمِنْ فِعْلَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **..يُحْيِي وَيُمِيتُ..**﴾[2] وَقَوْلُهُ:﴿ **لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..**﴾[3] وَقَالَ رَسُوْلُ الله (صلى الله عليه وآله) لِلأَنْصَارِ: إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُوْنَ عِنْدَ الفَزَعِ وَتَقِلُّوْنَ عِنْدَ الطَّمَعِ. وَمِنْ حَرْفَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿...**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...** ﴾[4] فَإِنَّ فِي اللاَّمِ مَعْنَى الإِنْتِفَاعِ وَفِي (عَلَى) مَعْنَى التَّضَرُّرِ أَي لَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ. انتهى.

وَمِمَّا اتَّفَقَ لِي مِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ مَا قُلْتُهُ مُقَرِّضًا عَلَى الْمَنْظُوْمَاتِ الْمَوْسُوْمَةِ (بِالبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ) نَظْمُ عَبْدِ البَاقِي أَفَنْدِي العُمَرِي فِي مَدْحِ أَئِمَةِ العِصْمَةِ (عليهم السلام) وَقَدْ مَدَحْتُهُ فِيْهَا فَقُلْتُ:[5] [من الطويل]

أَرَبَّ القَوَافِي قَدْ غَدَا لَكَ مُذْعِنًا ... بِهَا مُحْرِزُ الفَضْلِ اكْتِسَابًا وَوَارِثُهْ

لَوِ (الْمُتَنَبِّي) شَاهَدَ الحِكَمَ الَّتِي ... نَطَقْتَ بِهَا مَا شَكَّ أَنَّكَ بَاعِثُهْ

هِيَ (البَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) أَطَايِبُ[6] الْـ ... ـقَرِيْضِ، وَلَكِنْ مَا سِوَاهَا خَبَائِثُهْ

---

١ - (الكهف/١٨)

٢ - (البقرة/٢٥٨)

٣ - (الحديد/٢٣)

٤ - (البقرة/٢٨٦)

٥ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٢٤٨-٢٤٩

٦- المطبوع: (أطائب).

فَحَسْبُكَ مِنْهَا مُعْجِزًا بِمَدِيْحِ مَنْ ... مَعَاجِزُ كُلِّ الأَنْبِيَاءِ مَوَارِثُهْ
غَدَتْ كَعَصَا (مُوْسَى)(ع) وَلَكِنَّمَا بِهَا ... قَدِ التُقِفَا سِحْرُ القَرِيْضِ وَنَافِثُهْ
كَفَى أَنَّهَا فِي أُمَّةِ الشِّعْرِ قِبْلَةٌ ... إِلَيْهَا قَدِيْمُ النَّظْمِ صَلَّى وَحَادِثُهْ

الفَصْلُ الثاني في الاستِغاثَةِ

قُلْتُ مُخَاطِبًا لأَمِيْرِ المؤمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ:[1] [من الوافر]

أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَغِثْ صَرِيْخًا ... أَلَمَّ بِجَنْبِ قَبْرِكَ مُسْتَغِيْثا
أَتَاكَ يَحُثُّ نَاجِيَةَ المَطَايَا ... وَصَرْفُ الدَّهْرِ يَطْلُبُهُ حَثِيْثَا

---

[1] - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٧/١

الباب الخامس

في قافية الجيم

وفيه فصل واحد :

* فـــــصل في المـــــديح

فَصْلٌ فِي - المَدِيْحِ

قُلْتُ فِيْهِ:[1] [من الكامل]

فِيْـكَ العَـلاءُ مُـضِيْئَةٌ أَبْرَاجُهَـا ... فَلأَنْـتَ بَـدْرُ سَـمَائِهَا وَسِرَاجُهَـا

وَبِـكَ ابْتِهَـاجُ أَسِرَّةِ الـشَّرَفِ الَّتِـي ... لَـوْلاكَ بَعْـدَ أَخِيْـكَ عُطِّـلَ تَاجُهَـا

أَقْبَلْـتُمَا تَتَجَارَيَـانِ لِغَايَـةٍ ... لَمْ يَـسْتَقِمْ لِـسِوَاكُمَا مِنْهَاجُهَـا

سَـبَقَ الأَنَـامَ لَهَـا وَجِئْـتَ مُـصَلِّيًا[2] ... وَمَعًـا مُلَطَّمَـةً أَتَـتْ أَفْوَاجُهَـا

حَتَّـى اسْـتَوَتْ قَـدَمَا كُـمَا فِي ذِرْوَةٍ ... لِلمَجْدِ عَـزَّ عَـلَى الـوَرَى مِعْرَاجُهَـا

هُوَ (مُصْطَفَى) الشَّرَفِ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ ... وَجَدَتْـهُ[3] أَكْـرَمَ مَـنْ عَلَيْـهِ مَعَاجُهَـا

أَنْتَ الَّذِي ارْتَشَفَ الوَرَى مِنْ خُلْقِهِ ... رَاحًـا أَلَـذَّ مِـنَ الرَّحِيْـقِ مِزَاجُهَـا

مَـا اعْتَلَّـتِ الـدُّنْيَا بِـدَاءِ جُـدُوْبِهَا ... إِلَّا وَجُـوْدُكَ طِبُّهَـا وَعِلاجُهَـا

وَلَقَـدْ حَمَيْـتَ وَئِيْـدَةَ الكَـرَمِ الَّتِـي[4] ... لَـوْلاكَ مَـا سَـلِمَتْ لَهَـا أَوْدَاجُهَـا

نَـسَجَتْ لَـكَ العَلْيَـا مَلابِـسَ فَخْرِهَـا ... فَزَهَـى عَلَيْـكَ مُطَـرَّزًا دِيْبَاجُهَـا

لَمْ تَحْـدُ مُدْلِجَـةُ الرَّكَائِـبِ رَغْبَـةً ... إِلَّا وَكَـانَ لِـرَبْعِكُمْ إِدْلاجُهَـا[5]

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٢٩

٢ - المُصَلِّي: الَّذِي يَتْلو السابِقَ من خيل السباق(تاج العروس:٣٨/٤٤٠ مادة صلو)، واللَّطيمُ : هُوَ تَاسِعُ خَيْلِ الحَلْبَةِ السَّوابق. (المصدر نفسه:٣٣/٤٢٢ مادة ل ط م)، وسيأتي بعد قليل في المتن.

٣ - المطبوع: (وَجَدَتكَ)

٤ - الوَئِيدَة :المَوْؤُدَة (المصدر نفسه: ٩/٢٤٦ مادة وأد) .

٥ - الإدلاج : هُوَ سَيْرُ اللَّيْل. (المصدر نفسه:٥ /٥٧١ مادة دلج). أوله أو آخره أو الليل ←

مَـــا طُرِّقَـــتْ أُمُّ الرَّجَـــاءِ لآمِـــلٍ إلَّا وَأَصْـبَحَ مِـنْ نَـدَاكَ نِتَاجُهَـا[1]

أَقُوْلُ :أَمَّا قَوْلِي: (سَبَقَ الأَنَامَ لَهَا) إلخ، فَالسَّابِقُ أَوَّلُ خَيْلِ الحَلَبَةِ، وَالْمُصَلِّي تِلْوَ السَّابِقِ، وَالْمُلَطَّمُ تَاسِعُ خَيْلِ الحَلَبَةِ.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي الإسْتِبَاقِ وَالْمُسَاوَاةِ قَوْلُ الخَنْسَاءِ:[2] [من الكامل]

جَـــارَى أَبَـــاهُ فَـــأَقْبَلا وَهُمَـــا يَتَعَـــاوَرَانِ مُـــلاءَةَ الحَـــضْرِ

حَتَّـــى إذَا نَـــزَتِ القُلُـــوْبُ وَقَـــدْ لَـــزَّتْ هُنَـــاكَ العُـــذْرَ بِالعُـــذْرِ

وَعَـــلا هُتَـــافُ النَّـــاسِ: أَيُّهُـــمَا؟ قَـــالَ الْمُجِيْـــبُ هُنَـــاكَ: لا أَدْرِي

بَـــرَزَتْ صَـــحِيْفَةُ وَجِـــهِ وَالِـــدِهِ وَمَـــضَى عَـــلَى غُلْوَائِـــهِ[3] يَجْـــرِي

أَوْلَى فَـــــأَوْلَى أَنْ يُـــــسَاوِيَهُ لَـــوْلا جَـــلالُ الـــسِّنِّ وَالكِـــبْرِ

وَهُمَـــا كَـــأَنَّهُمَا وَقَـــدْ بَـــرَزَا صَـــقْرَانِ قَـــدْ حَطَّـــا عَـــلَى وَكْـــرِ

وَيُقَالُ: إنَّهَا قِيْلَ لَهَا: مَا مَدَحْتِ أَخَاكِ حَتَّى هَجَّنْتِ أَبَاكِ! فَقَالَتْ هَـذِهِ الأَبْيَاتِ، وَيُقَالُ إنَّهُ قِيْلَ لأَبِي عُبَيْدَةَ : لَيْسَ هَـذِهِ الأَبْيَاتُ فِي مَجْمُوْعِ شِعْرِ الخَنْسَاءِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: العَامَّةُ أَسْقَطُ مِنْ أَنْ يُجَادُ عَلَيْهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ[4]، وَلَعَمْرِي إنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ

كله .على اختلاف

١ - طرَّقت : ألقحت، من الطَّرْق وهو الضِّرابُ. (تاج العروس: ٦٤/٢٦ مادة ط رق). نَتِجت النّاقةُ،وأُنْتِجت : إذا وَلَدَت (المصدر نفسه:٢٣٠/٦ مادة نتج).

٢ - الأمالي للسيد المرتضى:٦٧/١ ،زهر الآداب :٩٩٦/٤

٣ - الغلواء: أَوَّلُ الشَّبابِ وسُرْعَتُه. (تاج العروس: ١٨٠/٣٩ مادة غلا).

٤ - أمالي المرتضى:٦٧/١، وفي زهر الآداب:٩٩٦/٤ (بمثل هذا) .

فِي مَدْحِ أَخِيْهَا، مِنْ غَيْرِ إِزْرَاءٍ بِأَبِيْهَا، النِهَايَةَ، لأَنَّهَا جَعَلَتْ تَقَدُّمَ أَبِيْهَا لَهُ، عَنْ القُدْرَةِ مِنْهُ عَلَى المُسَاوَاةِ، وَعَنْ غَيْرِ تَقْصِيْرٍ مِنْهُ، وَإِنَّهُ أُفْرِجَ لَهُ عَنِ السَّبْقِ مَعْرِفَةً لَهُ بِحَقِّهِ، وَتَسْلِيمًا لِكُبْرِ سِنِّهِ ، وَمِنْهَا أَخَذَ الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ قَوْلَهُ: [1]

[من الطويل]

وَلَوْلا مُرَاعَاةُ الأُبُوَّةِ جُزْتُهُ وَلَكِنْ لِغَيْرِ العَجْزِ مَا أَتَوَقَّفُ

وَقَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى[2] وَكَأَنَّ الخَنْسَاءَ نَظَرَتْ فِي هَذَا المَعْنَى إِلَى قَوْلِ زُهَيْرٍ: [3]

[من الوافر]

فَشَجَّ بِهَا الأَمَاعِزَ وَهِيَ[4] تَهْوِي هُوِيَّ الدَّلْوِ، أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ

فَلَيْسَ لِحَاقُهُ كَلَحَاقِ إِلْفٍ، وَلا كَنَجَائِهَا، مِنْهُ ،نَجَاءُ[5]

يُقَدِّمُهُ إِذَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهَا [6] تَمَامُ السِّنِّ، مِنْهُ، وَالذَّكَاءُ

وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُوْنَ الكُمَيْتُ[7] أَخَذَ مِنَ الخَنْسَاءِ قَوْلَهُ فِي مَخْلَدِ بنِ يَزِيدَ.....

---

١ - ديوان الشريف الرضي :٥٢٧/٢

٢ - أمالي السيد المرتضى: ٦٧/١-٦٨

٣ - ديوان زهير ابن أبي سلمى :١٦

٤ - الديوان : (فَهي).

٥ - النَّجاءُ: الانفِصالُ مِن الشيءِ،ومِنْه نَجا فلانٌ من فلانٍ(تاج العروس:٢٢/٤٠ مادة نجو).

٦ - الديوان : (يُفَضِّلُهُ، إِذَا اجْتَهَدا عَلَيْهِ).

٧ - الكُمَيْت الأَسَدي: الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، أبو المستهلّ: شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازًا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصبًا للمضريَّة على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات،أشهر شعره " الهاشميات "وَهِيَ عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية، توفي سنة (١٢٦ هـ).←

ابنِ المُهَلَّبِ[1] وهو:[2] [من الكامل]

مَـا إنْ أَرَى كَأَبِيْـكَ أَدْرَكَ شَـأْوَهُ أَحَـدٌ وَمِثْلَـكَ طَالِبًـا لَمْ يَلْحَـقِ

تَتَجَارَيَـانِ[3] ،لَـهُ فَـضِيْلَةُ سِـنِّهِ وَتَلَـوْتَ بَعْـدُ مُـصَلِّيًا لَمْ يُـسْبَقِ

إنْ تَنْزَعَـا فَلَـهُ فَـضِيْلَةُ سَـبْقِهِ فَبِمِثْـلِ شَـأْوِ أَبِيْـكَ لَمْ تَتَعَلَّـقِ

وَلِـئَنْ لَحَقْـتَ بِـهِ عَـلَى مَـا قَـدْ مَضَى مِـنْ بُعْـدِ غَايَتِـهِ فَـاحْجِ وَأَخْلِـقِ[4]

وَيُشْبِهُ هَذَا المَعْنَى قَوْلُ المُؤَمَّلِ بنِ أُمَيْلٍ الكُوْفِيّ المُحَارِبِيّ[5]، يَمْدَحُ المَهْدِيَّ

← المؤتلف والمختلف:٢٢٣/١، ومعجم الشعراء:٣٤٨/١، والإكمال:١٠٢/٤، وتأريخ دمشق:٢٣٢/٥٠، وإنباه الرواة:٢٨٨/٣، ومختصر تأريخ دمشق:٢١٢/٢١، الأعلام:٢٣٣/٥

١ - مَخْلَد بن يَزيد بن المهلب بن أبي صفرة: أمير، من بيت رئاسة وبطولة، كان مع أبيه في أكثر وقائعه وولاياته، ولما صار الأمر إلى عمر بن عبد العزيز ونقم عمر على أمير خراسان(يزيد بن المهلب) كتب إليه أن يستخلف على عمله ويحضر إليه، فاستخلف يزيد ابنه مخلداً فقام بشؤون خراسان، ثم رحل مخلد إلى الشام وافداً على عمر بن عبد العزيز، يلتمس الإفراج عن أبيه، وكان في سجن عمر، فناظره عمر ورأى من عقله ما أعجبه حتى قال: هذا فتى العرب! ولم يعش بعد ذلك غير أيام. ومات في الشام بالطاعون وهو ابن سبع وعشرين، ذلك سنة (١٠٠ هـ). ينظر: تأريخ دمشق :١٦٥/٥٧-١٧٢، ووفيات الأعيان:٢٨٤/٦-٢٨٧، ومختصر تأريخ دمشق:١٤٦/٢٤-١٤٩، وتأريخ الإسلام:٢١٢/٨، الأعلام:١٩٤/٧.

٢ - أمالي السيد المرتضى: ٦٨/١

٣ - الأمالي (يتحاذيان).

٤ - أحج بِهِ مِثْل: أَحْرِ بِهِ. (تاج العروس:٤١٩/٣٧ مادة حري).

٥ - المُؤَمَّل بن أُمَيْل بن أسيد المحاربي: شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي، واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش، وانقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها عمي في أواخر عمره. (١٩٠ هـ).

ينظر: معجم الشعراء:٣٨٤/١، وتأريخ بغداد:١٧٩/١٣، ومعجم الأدباء:٢٧٣٣/٦ ، فوات الوفيات:١٧٦/٤، ونكت الهميان:٢٨٤/١، والأعلام:٣٣٤/٧.

فِي حَيَاةِ المَنْصُوْرِ:[1] [من الوافر]

لَئِنْ فِتَّ المُلُوْكَ وَقَدْ تَوَافَوْا ... إلَيْكَ مِنَ السُّهُوْلَةِ وَالوُعُوْرِ

فَقَدْ فَاتَ المُلُوْكَ أَبُوْكَ حَتَّى ... بَقَوْا مَا بَيْنَ كَابٍ أَوْ حَسِيْرِ

وَجِئْتَ مُصَلِّيًا[2] تَجْرِي حَثِيْثًا ... وَمَا بِكَ حَيْثُ[3] تَجْرِي مِنْ فُتُوْرِ

وَقَالَ النَّاسُ: مَا مِنْ ذَيْنِ[4] إلَّا ... بِمَنْزِلَةِ الخَلِيْقِ مِنَ الجَدِيْرِ

فَإنْ[5] سَبَقَ الكَبِيْرُ فَأَهْلُ سَبْقٍ ... لَهُ فَضْلُ الكَبِيْرِ عَلَى الصَّغِيْرِ

وَإنْ بَلَغَ الصَّغِيْرُ مَدَى كَبِيْرٍ ... فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيْرُ مِنَ الكَبِيْرِ

وَهَذَا مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:[6] [من الطويل]

جِيَادٌ جَرَتْ فِي حَلْبَةٍ فَتَفَاضَلَتْ ... عَلَى قَدَرِ الأَسْنَانِ وَالعِرْقُ وَاحِدُ

قَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى: مِمَّا لَهُ بِهَذا المَعْنَى بَعْضُ الشَّبَهِ وَإنْ لَمْ يُذْكَرْ فِيْهِ السِّنُّ وَالتَّفْضِيْلُ وَالكُبْرُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:[7] [من البسيط]

وَهُوَ[8] الجَوَادُ، فَإنْ يَلحَقْ بِشَأوِهِمَا ... عَلَى تَكَالِيْفِهِ، فَمِثْلُهُ لُحِقَا

---

١ - أمالي السيد المرتضى: ٦٨/١

٢ - في (مخ): (وراءه)،والمطبوع: (ورائه).

٣ - الديوان : (حين).

٤ - الديوان : (فَقَالَ النَّاسُ: مَا هذان).

٥ - الديوان: (لئن).

٦ - أمالي السيد المرتضى: ٦٨/١

٧ - ديوان زهير ابن أبي سلمى :٧٦

- أمالي السيد المرتضى: ٦٨/١

٨ - الديوان : (هو الجواد).

أَو يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا، مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا

وَيُرْوَى أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَى جَعْفَر بنِ يَحْيَى بنِ خَالِدِ البَرْمَكِيِّ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ فَأَرَادَ أَنْ يَبْلُوَهَا فَقَالَ لَهَا :قُوْلِي عَلَى مَعْنَى بَيْتَيْ زُهَيْرٍ اللَّذَيْنِ ذَكَرْنَاهُمَا فَقَالَتْ: [1]

[من البسيط]

بَلَغْتَ أَوْكِدَّتَ (يَحْيَى) أَوْلَحِقْتَ بِهِ فَنِلْتُمَا (خَالِدًا) فِي شَأوِ مُسْتَبَقِ

لَكِنْ مَضَى وَتَلا(يَحْيَى) فَأَنْتَ لَهُ تَالٍ تَعَلَّلْتَ دُوْنَ الرِّكْضِ بِالعَنَقِ

العَنَقُ: دُوْنَ الرِّكْضِ، أَي أَنَّكَ تَتَعَلَّلُ بِالعَنَقِ اتِّقَاءً وَحِشْمَةً لأَبِيْكَ وَجَدِّكَ وَلَوْ سِرْتَ رِكْضًا لَسَبَقْتَهُمَا .

قَالَ السَّيِّدُ: وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيْلَ فِي المُسَاوَاةِ وَالمُقَارَبَةِ وَهُوَ دَاخِلٌ بِهَذَا المَعْنَى مُنَاسِبٌ لَهُ قَوْلُ عَبَّاد بنِ شِبْلٍ: [2] [من الطويل]

إِذَا اخْتَرْتَ مِنْ قَوْمٍ خِيَارَ خِيَارِهِمُ فَكُلُّ بَنِي عَبْدِ المَدَانِ خِيَارُ

جَرَوْا بِعَنَانٍ وَاحِدٍ فَضْلُ بَيْنَهُمْ بِأَنْ قِيْلَ قَدْ فَاتَ العِذَارَ عِذَارُ

وَقَوْلُ الكُمَيْتِ: [3] [من المتقارب]

مَصَلٍّ، أَبُوْهُ لَهُ سَابِقٌ، بِأَنْ قِيْلَ فَاتَ العِذَارُ العِذَارَا

وَمِثْلُهُ قَوْلُ العَتَّابِي وَهُوَ مَلِيْحٌ جِدًّا: [4] [من البسط]

---

١ - أمالي السيد المرتضى: ٦٩/١

٢ - المصدر نفسه: ٦٩/١ ، التذكرة الحمدونية: ٣٦/٤ .

٣ - أمالي السيد المرتضى : ٦٩/١

٤ - المصدر نفسه: ٦٩/١

كَـمَا تَقَـاذَفُ جُـرْدٌ فِي أَعِنَّتِهَـا، سَـبْقًا بِآذَانِهَـا، مَـرًّا، وَبِالعُـذُرِ

وَأَوَّلُ مَـنْ سَبَقَ إِلَى هَـذَا المَعْنَى زُهَـيْرٌ فِي قَوْلِـهِ يَـصِفُ مُطَـايَرَةَ البَـازِيِّ القَطَـاةَ وَمُقَارَبَتَهُ لَهَا:[1] [من البسيط]

دُوْنَ السَّمَاءِ،وَفَوْقَ الأَرْضِ، قَـدْرُهُمَا عِنْـدَ الـذُّنَابِيْ، فَـلا فَـوْتٌ، وَلا دَرَكُ

وَقَـدْ لَحَـظَ أَبُـو نُـواسٍ هَـذَا المَعْنَى فِي قَوْلِـهِ يَمْـدَحُ الفَـضْلَ بـنَ الرَّبِيْـعِ، وَيَـذْكُرُ مُقَارَنَتَهُ لأَبِيْهِ فِي الفَضْلِ وَالسُّؤْدَدِ: [2] [من المنسرح]

ثُـمَّ جَـرَى الفَـضْلُ فَـانْطَوَى[3] قُـدُمًا دُوْنَ مَـدَاهُ مِـنْ غَـيْرِ تَرْهِيْـقِ

فَقِيْـلَ رَاشَـا سَـهْمًا تُـرَادُ[4] بِـهِ الْـ ـغَايَةُ، وَالنَّـصْلُ سَـابِقُ الفُـوْقِ

وَيُشَاكِلُ ذَلِكَ قَوْلَ البُحْتُرِيِّ فِي ابنِ أَبِي سَعِيْدٍ:[5] [من الكامل]

جَـدٌّ كَجَـدِّ (أَبِي سَـعِيْدٍ) إِنَّـهُ تَـرَكَ الـسِّمَاكَ كَأَنَّـهُ لَمْ يُـشْرِفِ

قَاسَـمْتَهُ أَخْلاقَـهُ، وَهِـيَ الـرَّدَى لِلْمُعْتَـدِي، وَهِـيَ النَّـدَى لِلْمُعْتَفِي

---

١ - ديوان زهير بن أبي سلمى:٨٠

- أمالي السيد المرتضى: ٦٩/١

٢ - ديوان أبي نواس :٤٥٥

- أمالي السيد المرتضى: ٦٩/١

٣ - في (مخ) والمطبوع : (فانثنى).

٤ - في (مخ) والمطبوع : (يراد).

٥ - ديوان البحتري :١٤٢١/٣

- ممدوح الشاعر يوسف بن محمد بن البَطَل أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري، ولاه المتوكل حرب أرمينية واذربيجان وخراجهما، بعد وفاة أبيه فجأة، فضبطهما، ثم خرج عليه البطارقة وقتلوه. ديوان البحتري:٢٧/١

فَإذَا جَرَى مِنْ غَايَةٍ ،وَجَرَيْتَ مِنْ أُخْرَى ،التَقَى شَأوَاكُمَا فِي المَنْصَفِ

وَيُشْبِهُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ:[1] [من الكامل]

وَإذَا رَأَيْتَ شَمَائِلَ (ابْنَيْ صَاعِدٍ)، أَدَّتْ إلَيْكَ شَمَائِلَ (ابْنَيْ مَخْلَدِ)

كَالفَرْقَدَيْنِ، إذَا تَأَمَّلَ نَاظِرٌ، لَمْ يَعْلُ مَوْضِعُ فَرْقَدٍ عَنْ فَرْقَدِ

وَأَمَّا قَوْلُ الخَنْسَاءِ (يَتَعَاوَرَانِ مُلاءَةَ الحَضْرِ) وَهِيَ تَعْنِي بِالمُلاءَةِ[2] الغُبَارَ، فَإنَّ عَدِي بنَ الرِّقَاعِ نَظَرَ إلَيْهَا فِي قَوْلِهِ يَصِفُ حِمَارًا وَأَتَانًا[3]:[من الكامل]

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الغُبَارِ مُلاءَةً بَيْضَاءَ مُخْمَلَةً[4] هُمَا نَسَجَاهَا

تُطْوَى إذَا عَلَوَا[5] مَكَانًا جَاسِيًا، وَإذَا السَّنَابِكُ أَسْهلَتْ[6] نَشَرَاهَا

وَقَوْلُهَا (أَسْهَلَتْ) أَي بَلَغَتْ السَّهْلَ، كَأَكْدَى إذَا بَلَغَ الكُدْيَةَ.

قَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى وَهَذَا المَعْنَى وَإنْ كَانَ هُوَ مَعْنَى بَيْتِ الخَنْسَاءِ بِعَيْنِهِ زَادَ فِي اسْتِيْفَائِهِ عَلَيْهَا زِيَادَةً ظَاهِرَةً صَارَ مِنْ أَجْلِهَا بِالمَعْنَى أَحَقَّ مِنْهَا. وَقَدْ ابْتَدأَ بِهَذَا المَعْنَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيْلٍ فَقَالَ مِنْ قَصِيْدَةٍ:[7] [من الطويل]

---

١ - ديوان البحتري :٥٤١/١

- أمالي السيد المرتضى: ٧٠/١

٢ - المطبوع: (الملائة).

٣ - ديوان عدي بن الرقاع :٥٠

- أمالي السيد المرتضى: ٧٠/١

٤ - المطبوع: (محدثة).

٥ - في (مخ) والمطبوع: (وطا).

٦ - المطبوع: (أسهرت).

٧ - البيت ينسب لعميرة التغلبي في:المفضليات:٢٥٩/١، والوساطة:٣٦٣/١، وشعراء النصرانية:١٩٦/٢، وفي تأريخ الأدب الجاهلي:٣٤٦/١، ولرجل من بني عقيل في : أمالي←

يُثِيْرَانِ مِنْ نَهْجِ الغُبَارِ عَلَيْهِمَا قَمِيْصَيْنِ أَسْمَالًا وَيَرْتَدِيَانِ

أَقُوْلُ وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ القَاضِي الأَرَّجَانِي فِي مَدْحِ مَنْ تَأَخَّرَ فِي زَمَانِهِ وَوَصَفَهُ بِالسَّبْقِ عَلَى أَقْرَانِهِ[1]: [من السريع]

وَالدَّهْرُ مِضْمَارُ الكِرَامِ وَهُمْ أَشْبَاهُ خَيْلٍ فِيْهِ تَسْتَبِقُ

مَا إِنْ لَحِقْتَهُمُ وَقَدْ سَبَقُوا حَتَّى سَبَقْتَهُمُ فَمَا لَحِقُوا

وَلِيَ فِي هَذَا المَعْنَى تَخْمِيْسُ بَيْتٍ مِنْ قَصِيْدَةٍ لِعَبْدِ البَاقِي أَفَنْدِي العُمَرِي فِي مَدْحِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله):[2] [من المتقارب]

لَحِقْتَ،وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْنَقِ[3]

لِشَأْوٍ[4] بِهِ الرُّسْلُ لَمْ تَعْلَقِ

وَأَحْرَزْتَ قِدْمًا مَدَى الأَسْبَقِ

(فَيَا لاحِقًا قَطُّ لَمْ يُسْبَقِ وَيَا سَابِقًا قَطُّ لَمْ يُلْحَقِ)

***

وَمَا أَبْرَعَ قَوْلَ القَاضِي الأَرَّجَانِي فِي تَفْضِيْلِ مَمْدُوْحِهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الكِرَامِ وَهُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ تَأَخُّرِ زَمَانِهِ وَهَذَا بِالسِّحْرِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالشِّعْرِ:[5]

المرتضى: ٧٠/١، زهر الآداب:٩٩٧/٤، والذخيرة:٥١٣/٣، وخزانة البغدادي:٣٠٦/٧.

١ - ديوان الأَرَّجَانِي: ٩٩٢/٣ .

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٩٩/٢

٣ - العَنَق: هُوَ السَّيْر الفَسيحُ (تاج العروس :٢٢٣/٢٦ مادة ع ن ق).

٤ -المطبوع: (شأوٍ)،والديوان : (بشأوٍ).

٥ - ديوان الأَرَّجَانِي: ٨٨٩/٣-٨٩٠.

[من الكامل]

خُتِمَتْ بِهِ الوُزَرَاءُ خَتْمَ جَلالَةٍ ... مِنْ كُلِّ ذِي سَبْقٍ بِذِكْرٍ شَائِعِ

وَلَئِنْ تَأَخَّرَ وَارِدًا وَتَقَدَّمُوا ... فَرْطاً لَهُ مِنْ مُبْطِئٍ وَمُسَارِعِ

فَالفَجْرُ يَطْلَعُ كَاذِبًا أَوْ صَادِقًا ... مَا زَالَ قُدَّامَ النَّهَارِ السَّاطِعِ[1]

هُوَ لُجَّةُ الكَرَمِ الَّتِي مِنْ قَبْلِهَا ... كَانُوا أَوَائِلَ مَوْجِهَا المُتَتَابِعِ

مَا أَسْلَسَ هَذَا النَّظْمَ وَأَرَقَّهُ! وَأَشْرَفَ مَعْنَاهُ وَأَدَقَّهُ! فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَيَشْهَدَ لِنَاسِجِ بُرْدِهِ، أَنَّهُ فِي حَوْكِ هَذِهِ الحُلَلِ الفَاخِرَةِ نَسِيْجُ وَحْدِهِ.انتهى.

وأَمَّا قَوْلِي:

وَلَقَدْ مَنَعْتَ وَئِيْدَةَ الكَرَمِ الَّتِي ... لَوْلاكَ مَا سَلِمَتْ لَهَا أَوْدَاجُهَا

اسْتِعَارَةُ الوَئِيْدَةِ لِلكَرَمِ مُشْعِرَةٌ بِأَنَّ الكَرَمَ لا يُوْجَدُ إِلَّا عِنْدَهُ، (فَالوَئِيْدَةُ) فَعِيْلَةٌ يُقَالُ: وَأَدَ بِنْتَهُ، يَئِدُهَا، وَأَدًا دَفَنَهَا فِي القَبْرِ وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهِيَ مَوْؤُدَةٌ ،قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2] وَكَانَتْ كِنْدَةُ تَئِدُ البَنَاتِ. وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا البَيْتَ عَلَى التَّلْمِيحِ، وَهُوَ (بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى المِيمِ): أَنْ يُشَارَ فِي فَحْوَى الكَلامِ إِلَى قِصَّةٍ أَوْ شِعْرٍ أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ تِلْكَ القِصَّةِ وَالشِّعْرِ وَالمَثَلِ، وَسَمَّاهُ ابنُ المُعْتَزِّ وَهُوَ مُخْتَرِعُهُ الأَوَّلَ (حُسْنُ التَّضْمِيْنِ) وَوَافَقَهُ قُدَامَةُ بنُ جَعْفَر وَمَنْ تَبِعَهُمَا وَقَالَ: هُوَ أَنْ يُضَمِّنَ المُتَكَلِّمُ كَلامَهُ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِنْ آيَةٍ أَو بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ

---

١ - الديوان : (الماتع) .

٢ - (التكوير/٨-٩)

فِقْـرَةٍ مِـنْ خَـبَرٍ أَوْ مَثَـلٍ سَـائِرٍ أَوْ مَعْنًـى مُجَـرَّدًا مِـنْ حِكْمَـةٍ أَوْ كَـلامٍ، وَسَـمَّاهُ المُطَرِّزِيّ[1] وَ(صَاحِبُ التَّلْخِيْصِ) بِالتَّمْلِيْحِ (بِتَقْدِيْمِ المِيْمِ عَلَى اللَّامِ) كَأَنَّ النَّاظِمَ أَتَى فِي بَيْتِهِ بِنُكْتَةٍ زَادَتْهُ مَلاحَـةً ، وَسَـمَّاهُ الإمَـامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الرَّازِي (التَّلْوِيْـحُ) وَقَالُوا جَمِيْعًا هُوَ أَنْ يُشَـارُ فِي فَحْـوَى الكَـلامِ إِلَى مَثَـلٍ سَـائِرٍ أَوْ شِـعْرٍ نَـادِرٍ أَو قِصَّةٍ مَشْهُوْرَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُذْكَرَ جَمِيْعُهَا، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا بِالشَّوَاهِدِ.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيْدٍ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ: [2] [من الطويل]

لَحِقْنَـا بِأُخْرَاهُمْ،وَقَـدْ حَـوَّمَ الهَـوَى، قُلُوْبًـا عَهِـدْنَا طَيْرَهَـا وَهِـيَ وُقَّـعُ

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ، وَاللَّيْلُ رَاغِـمٌ، بِشَمْسٍ لَهُمْ مِـنْ جَانِبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ

نَـضَا ضَـوؤُهَا[3] صِـبْغَ الدُّجُنَّـةِ فَـانْطَوَى[4] لِبَهْجَتِهَـا ثَـوْبُ الـسَّمَاءِ المُجَـزَّعُ

فَـوَاللهِ مَـا أَدْرِي أَ أَحْـلامُ نَـائِمٍ أَلَمَّـتْ بِنَـا؟ أَمْ كَـانَ فِي الرَّكْـبِ يُوْشَـعُ[5]؟

أَشَارَ إِلَى قِصَّةِ يُوْشَعَ بنِ نُونٍ (عليه السلام) فِي رَدِّهِ الشَّمْسِ.

وَقَدْ ظَرُفَ الرُّصَافِي البَلَنْسِي[6] فِي تَلْمِيْحِهِ هَذِهِ القِصَّةِ فَقَالَ يُخَاطِبُ مَنْ اسْمَهُ

---

١ - المُطَرِّزي : ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي، أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. كان رأسا في الاعتزال، من كتبه (الإيضاح) و(المغرب في ترتيب المعرب) وغيرهما، توفي في خوارزم سنة (٦١٠ هـ)
ينظر: معجم الأدباء:٦/٢٧٤١، وإنباه الرواة:٣/٣٣٩، وسيرأعلام النبلاء:٢٢/٢٨ ، فوات الوفيات:٤/١٨٢، والبلغة:١/٣٠٣، وبغية الوعاة:٢/٣١١، والأعلام:٧/٣٤٨

٢ - ديوان أبي تمام :٢/٣١٩-٣٢٠

٣ - المطبوع: (نضى ضوئها).

٤ - في (مخ) والمطبوع: (وانطوى).

٥ - الرصافي البلنسي: أبو عبد الله محمد بن غالب الرُّصافيّ، الوزير الكاتب، شاعر الأندلس في أوانه، قيل عنه هو (ابن رومي الأندلسي) لحسن اختراعه وتوليده وما تقف عليه من شعره ←

مُوْسَى بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا: [1] [من الكامل]

مَا مِثْلُ مَوْضِعُكَ (ابْنَ رِزْقٍ) مَوْضِعٌ، زَهْـرٌ يَـرُوْقُ، وَجَـدْوَلٌ يَتَـدَفَّعُ

يَقُوْلُ فِيْهَا :

وَعَـشِيَّةٍ، لَبِـسَتْ رِدَاءَ شُـجُوْنِهَا، وَالجَـوُّ بِـالغَيْمِ الرَّقِيْـقِ مُقَنَّـعُ

بَلَغَـتْ بِنَـا أَمَـدَ الـسُّرُوْرِ تَأَلُّفـاً، وَاللَّيْـلُ نَحْـوَ فِرَاقِنَـا يَتَقَطَّـعُ

فَابْلُـلْ بِهَـا رِيْـقَ الغُبُـوْقِ فَقَـدْ أَتَـى مِنْ دُوْنِ قُرْصِ الـشَّمْسِ مَـا يُتَوَقَّعُ

سَـقَطَتْ وَلَمْ يَمْلُـكْ نَـدِيْمُكَ رَدَّهَـا فَوَدَدْتُ يَا (مُوْسَى) لَو انَّكَ (يُوْشَعُ)[2]

وَقَدْ لَمَّحَ هَذِهِ القِصَّةَ أَبُو العَلاءِ المَعَرِّي فَقَالَ: [2] [من الوافر]

فَلَـوْ صَـحَّ التَّنَاسُـخُ كُنْـتَ (مُوْسَـى)، وَكَـانَ أَبُـوْكَ (إِسْـحَاقَ الـذَّبِيْحَا)

وَ(يُوْشَـعُ) رَدَّ يَـوحى[3] بَعْـضَ يَـوْمٍ، وَأَنْـتَ مَتَـى سَـفَرْتَ رَدَدْتَ يُـوْحى

← مما يدلك على عظم قدره، وكان مستوطنًا مدينة مالقة.

ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب:١٥٩/١، والمغرب في حلي المغرب:٣٤٢/٢.

١ - الأبيات للرصافي البلنسي في:مطلع الأنـوار:٢٠٨/١، والمعجـب:١٦٣/١، والمغـرب في حلي:٣٥٠/٢، ونفح الطيب:٥٧/٥.

- موسى بن رزق :هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي، كان مـن النبـهاء والأدباء، كريمًا مقصودًا، وكان طلبة مالقة الجلَّة كأبي عبد الله الرصافي الأديب، وأبي علـي ابن كسرى، وأبي بكر الكتندي يجتمعون في منزله، وكان له بستان يخـتص بهـم لجلوسـهم ومناظرتهم، ولهم في أبي عمران المذكور مدائح رائعة.

مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار:٢٠٧/١

٢ - سقط الزند:٧٩

- البيت الثاني: وفيات الأعيان:٢٢٨/٧

٢ - يوحى:من اسماء الشمس. (تاج العروس:٢٢/٧ مادة يوح)

وَقَدْ لَمَّحَ ابنُ قَلاقِس إلَى هَذِهِ القِصَّةِ أَيْضًا فَقَالَ:[1] [من الطويل]

وَمُنْتَصِرٍ فِي مَنْعِ مَقْلُوْبِ عَقْرَبٍ ... بِمَا تَحْتَهُ مِنْ لَسْعِ مَقْلُوْبِ بُرْقُعِ

أَبَتْ شَمْسُهُ إلَّا الغُرُوْبَ وَقَدْ سَمَا ... لَهَا مُكلِفِي[2] مِنْ كُلِّ عُضْوٍ (بِيُوْشَعِ)

وَابنُ مَطْرُوْحٍ فِي قَوْلِهِ:[3] [من الطويل]

وَمَا أَنْسَ، لا أَنْسَ المَلِيْحَةَ اذْ بَدَتْ ... دُجىً، فَأَضَاءَ الأُفْقُ مِنْ كُلِّ مَوْضِعِ

فَحَدَّثْتُ نَفْسِي: إنَّهَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ، ... وَإنِّيَ قَدْ أُوْتِيْتُ آيَةَ (يُوْشَعِ)

وَمِنْ جَيِّدِ التَّلْمِيْحِ قَوْلُ ابنِ المُعْتَزِّ:[4] [من الخفيف]

أَتَرَى الجِيْرَةَ الَّذِيْنَ تَدَاعَوْا ... عِنْدَ سَيْرِ الحَبِيْبِ وَقْتَ الزَّوَالِ؟

عَلِمُوا أَنَّنِي مُقِيْمٌ وَقَلْبِي ... رَاحِلٌ فِيْهِمُ أَمَامَ الجِمَالِ

مِثْلَ صَاعِ العَزِيْزِ فِي أَرْحُلِ القَوْ ... مِ لا يَعْلَمُوْنَ مَا فِي الرِّحَالِ

أَشَارَ إلَى قِصَّةِ يُوْسُفَ (عليه السلام) حِيْنَ جَعَلَ الصَّاعَ فِي رَحْلِ أَخِيْهِ، وَإخْوَانُهُ لَمْ يَشْعُرُوا بِذَلِكَ.

وَقَوْلُ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ الأَصْفَهَانِيِّ[5] فِي ذَمِّ مَمْلُوْكٍ:[6][من الطويل]

---

١ - ديوان ابن قلاقس: ٤٦٢.

٢ - في (مخ) والمطبوع : (كلفي) .

٣ - ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح: ١٧٦.

٤ - خزانة الحموي:١/٤٠٦ ، وبغية الإيضاح:٤/٧٠٠، ولم تثبت في الديوان.

٥ - الرئيس أبو نصر محمد بن عمر بن محمد الاصبهانيّ، كاتب الوزير نظام الملك، ورد نيسابور، شاب طريّ الآداب غضّ الشباب، عالي الشّعر، ذكره الباخرزي فأثنى عليه.
دمية القصر:١/٤٣٠، والوافي بالوفيات:٤/١٧٤.

٦ - دمية القصر:١/٤٣٣، والوافي بالوفيات:٤/١٧٥، والمحاضرات والمحاورات: ١/٢١٧

بُلِيْتُ بِمَمْلُوْكٍ، إذَا مَا بَعَثْتُهُ لأَمْرٍ، أُعِيْرَتْ رِجْلُهُ مِشْيَةَ النَّمْلِ
بَلِيْدٌ ،كَأَنَّ اللهَ خَالِقُنَا عَنَى بِهِ المَثَلَ المَضْرُوْبَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ

يُشِيْرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ..** ﴾[1] .

وَمِنْهُ مَا ذَكَرَهُ ابنُ الأَبَّارِ[2] فِي (تُحْفَةُ القَادِمِ) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بنَ سَكَن[3] جَلَسَ يَوْمًا عَلَى نَهْرِ شِلْب[4] بِالجِسْرِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ إِحْدَى الجَوَارِي[5] لِلْجَوَازِ فَلَمَّا أَبْصَرَتْهُ رَجَعَتْ بِوَجْهِهَا وَسَتَرَتْ مَا قَدْ ظَهَرَ لَهُ مِنْ مَحَاسِنِهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ المَذْكُوْرُ:[6] [من الكامل]

وَعَقِيْلَةٍ، لاحَتْ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا، كَالشَّمْسِ، طَالِعَةً لَدَى آفَاقِهَا

---

١ - (النحل /٧٦).

٢ - في (مخ) والمطبوع : (أبو بكر) وهو خطأ والصحيح ما ذكرناه.
- ابن الأَبَّار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المتوفى (٦٥٨هـ) صاحب كتاب (تحفة القادم).
تنظر:إعتاب الكتاب:٤٣/١، وسير أعلام النبلاء:٣٣٦/٢٣، ونزهة الألباب:٥٣/١ ، وفهرس الفهارس:١٤٢/١، والأعلام: ٢٣٣/٦.

٣ - في (مخ) والمطبوع : (أبو بكر الشِّبلي).
أبو بكر بن سَكَن: من أهل شِلْب.
ينظر تحفة القادم:٦٣/١

٤ - في (مخ) والمطبوع : (شبل).

٥ - في (مخ) والمطبوع : (فتعرَّضَ له بعضُ الجواري)
الخبر في تحفة القادم :٦٣/١

٦ - تحفة القادم:٦٣/١ ، والوافي بالوفيات:١٤٧/١٠ البيتان الأول والثاني.

فَكَأَنَّهَا[1] (بِلْقِيْسُ) وَافَتْ صَرْحَهَا، لَوْ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَهُ عَنْ سَاقِهَا

حُوْرِيَّةٌ ،قَمَرِيَّةٌ ،بَدْرِيَّةٌ، لَيْسَ الجَفَا وَالصَّدُّ مِنْ أَخْلاقِهَا

قَالَ فِي (تُحْفَةُ العَرُوْسِ) وَيُمْكِنُ تَغْيِيْرَ البَيْتَيْنِ الأَوَّلَيْنِ بِأَنَّ يُقَالُ:[2]

[من الكامل]

وَعَقِيْلَةٍ، لاحَتْ بِشَاطِئِ نَهْرِهَا، كَالشَّمْسِ، تَتْلُو فِي المَشَارِقِ صُبْحِهَا

لَوْ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَنَا عَنْ سَاقِهَا، لَحَسِبْتَهَا (بِلْقِيْسَ) وَافَتْ صَرْحَهَا

وَمِنْ مُجُوْنِ التَّلْمِيْحِ قَوْلُ ابنِ الحَجَّاجِ:[3] [من الكامل]

غَضِبَتْ صَبَاحُ، وَقَدْ رَأَتْنِي قَابِضًا أَيْرِي، فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةَ فَاجِرِ:

بِاللهِ إِلَّا مَا لَطَمْتِ جَبِيْنَهُ، حَتَّى يُحَقِّقَ فِيْكِ قَوْلَ الشَّاعِرِ

يُرِيْدُ قَوْلَ ابنِ نُبَاتَةَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ[4]: [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِيْنَهُ، فَاقْتَصَّ مِنْهُ، وَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ

وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ بَعْضِ شُعَرَاءِ المَغْرِبِ فِي التَّلْمِيْحِ[5]: [من وافر]

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (فكأنما).

٢ - تحفة العروس :٣٤٧، أنوار الربيع في أنواع البديع:٥٣٠

٣ - البيتان لابن الحجاج في: الوافي بالوفيات:٣٢٦/١٨ ، وثمرات الأوراق:١٠٧/١.

٤ - ديوان ابن نُبَاتَةَ السّعديّ: ٢٧٤/١ .

٥ - البيتان من مجموعة أبيات في:تأريخ اربل:٤٢٥/١، ومطلع الأنوار:١٧١/١، المغرب في حُلَى المغرب:٣٧٤/٢، والاحاطة:٢٣١/٢، ونفح الطيب:٥٣/٥ . لمحمد بن ادريس.

– محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم بن مرج الكحل، يكنى أبا عبد الله، قدم مالقة مرارًا وأقام بها مدة، وهو من فحول شعراء الأندلس المفلقين، كان شاعرًا مجيدًا وكاتبًا مطبوعًا، سلس الطبع رائق المعاني سهل الألفاظ ذاكرًا للآداب متصرفًا بأنواع ←

وَعِنْدِي مِنْ لَوَاحِظِهَا حَدِيْثٌ، يُخَبِّرُ أَنَّ رِيْقَتَهَا مُدَامُ
وَفِي أَعْطَافِهَا النَّشْوَى دَلِيْلٌ، وَمَا ذُقْنَا، وَلا زَعِمَ الهُمَامُ

يُشِيْرُ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ فِي المُتَجَرِّدَةِ إِمْرَأَةِ النُّعْمَانِ بنِ المُنْذِرِ[1]: [من الكامل]

زَعَمَ الهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ، عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ، شَهِيُّ المَوْرِدِ
زَعَمَ الهُمَامُ، وَلَمْ أَذُقْهُ ،أَنَّهُ عَذْبٌ، إِذَا مَا ذُقْتُهُ،[2] قُلْتَ: ازْدَدِ

وَمِنْ بَدِيْعِ التَّلْمِيْحِ قَوْلُ الرَّئِيْسِ أَبِي العَبَّاسِ بنِ أَبِي طَالِبٍ: [من المتقارب]

وَكَمْ لَيْلَةٍ نِلْتُ فِيْهَا المُنَى، وَبَاتَ لِيَ الحُبُّ فِيْهَا نَجِيَّا
إِذَا ضَلَّ لَحْظِيَ فِي جُنْحِهَا، هَدَتْ وَجْنَتَاهُ الصِّرَاطَ السَّوِيَّا
أُرَاعُ، فَاسْأَلَ عَنْ صُبْحِهَا، فَيُرْجِعُ لِي جَفْنُهَا: نَمْ هَنِيَّا
إِلَى أَنْ بَدَا لِيَ سِرْحَانُهَا يُحَاوِلُ لِلْجَدْيِ فِيْهَا رُقَيَّا[3]
فَيَا لَكِ مِنْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا، أُنَادِمُ بَدْرَ دُجَاهَا البَهِيَّا
حَكَتْ لَيْلَةَ السَّفْحِ فِي حُسْنِهَا، فَأَصْبَحْتُ أَحْكِي الشَّرِيْفَ الرَّضِيَّا

البلاغات. ينظر: تأريخ اربل:٤٢٥/١، ومطلع الأنوار:١٦٦/١-١٧٢، والمغرب في حلى المغرب: ٣٧٣/٢ ، والاحاطة:٢٢٨/٢-٢٣٧، ونفح الطيب:٥٠/٥-٦٢

١ - ديوان النابغة الذبياني :٤٠ .

٢ - في (مخ) والمطبوع : (إذَا قَبَّلْتَهُ).

٣ - السرحان : هنا الفجر الكاذب وهو (ذنب السرحان) (ينظر تاج العروس:٤٦٧/٦ مادة سرح)، الجَدْيُ: نَجْمٌ إِلَى جنبِ القُطْبِ تُعْرَفُ بِهِ القِبْلَةُ.(المصدر نفسه:٣٣٠/٣٧ مادة جدي).

يُشِيْرُ إلَى قَوْلِ الشَّرِيْفِ الرَّضِيِّ فِي قَصِيْدَتِهِ البَدِيْعَةِ المَشْهُوْرَةِ وَهِيَ: [1]

[من البسيط]

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ: هَلَّا[2] عُدْتِ ثَانِيَةً؟ ... سَقَى زَمَانَكِ هَطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ

يَقُوْلُ فِيْهَا:

بِتْنَا ضَجِيْعَيْنِ فِي ثَوْبَيْ هَوًى وَتُقًى ... يَلُفُّنَا الشَّوْقُ مِنْ فَرْعٍ إلَى قَدَمِ

وَأَمْسَتِ الرِّيْحُ كَالغَيْرَى تُجَاذِبُنَا، ... عَلَى الكَثِيْبِ، فُضُوْلَ الرَّيْطِ وَاللِّمَمِ[3]

يَشِي بِنَا الطِّيْبُ أَحْيَانًا، وَآوِنَةً ... يُضِيْئُنَا البَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى إضَمِ[4]

وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوْضِحُ لِي ... مَوَاضِعَ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبَيْنَنَا عِفَّةٌ بَايَعْتُهَا بِيَدِي، ... عَلَى الوَفَاءِ بِهَا، والرَّعْيِ لِلذِّمَمِ

يُوَلِّعُ الطَّلُّ[5] بُرْدَيْنَا وَقَدْ نَسَمَتْ ... رُوَيْحَةُ الفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِ وَالسَّلَمِ[6]

وَاكْتُمُ الصُّبْحَ عَنْهَا، وَهِيَ غَافِلَةٌ، ... حَتَّى تَكَلَّمَ عُصْفُوْرٌ عَلَى عَلَمِ[7]

---

١ - ديوان الشريف الرضي :٢/٧٢٢-٧٢٣

٢ - الديوان : (ألا).

٣ - في (مخ) والمطبوع: (والكمم).

- اللِمَمُ: جمع اللِّمَّةِ: وهو الشَّعَرُ المُجَاوِزُ شَحْمَةَ الأُذُنِ.(تاج العروس:٣٣/٤٣٨ مادة لمم).

٤ - إضَمٌ: وادٍ بحيال تِهامَةَ وَهُوَ الوادِي الَّذِي فِيهِ المَدينَة النَّبَويّة صلَّى الله على ساكِنها وعلى آله وسلم. (المصدر نفسه:٣١/٢١٨ مادة أضم).

٥ - يُولِّعُ :أي يُلَمِّعُ ، من التَّوْليعُ: وهو التَّلْميعُ. (المصدر نفسه:٢٢/٣٧٧ مادة ولع) ، والطَّلِّ: الندَى أو فوْقه ودون الْمَطَر. (المصدر نفسه:٢٩/٣٧٧ مادة طلل).

٦ - الضَّال والسَّلَم : من الأشجار.

٧ - العَلَمُ : الجَبَلُ الطَّويلُ. (المصدر نفسه: ٣٣/١٣٢ مادة علم).

فَقُمْتُ انْفِضُ بُرْدًا، مَا تَعَلَّقَهُ، غَيْرُ العَفَافِ وَرَاءَ الغَيْبِ وَالكَرَمِ
وَأَلْمَسَتْنِي، وَقَدْ جَدَّ الوَدَاعُ بِهَا، كَفًّا، تُشِيْرُ بِقُضْبَانٍ مِنَ العَنَمِ
وَأَلْثَمَتْنِيَ ثَغْرًا، مَا عَدِلْتُ بِهِ أَرْيَ الجَنَى[1]، بِنَبَاتِ[2] الوَابِلِ الرَّذَمِ[3]
ثُمَّ انْثَنَيْنَا وَقَدْ رَابَتْ[4] ظَوَاهِرُنَا وَفِي بَوَاطِنِنَا بُعْدٌ مِنَ التُّهَمِ

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ التَّلْمِيْحَ مِنْهُ مَا هُوَ وَاضِحُ الإِشَارَةِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَمِنْهُ ضَرْبٌ يُشْبِهُ اللُّغْزَ.

وَمِنْ لَطَائِفِهِ، قِصَّةُ الهُذَلِي مَعَ المَنْصُوْرِ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ وَعَدَهُ بِجَائِزَةٍ فَنَسِيَ، فَحَجَّا مَعًا، ثُمَّ مَرَّا فِي المَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ بِبَيْتِ عَاتِكَةَ[5]، فَقَالَ الهُذَلِيُّ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ هَذَا بَيْتُ عَاتِكَةَ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا الأَحْوَصُ[6]: [من الكامل]

---

١ - الأَرْيُ :العَسَلُ(تاج العروس: ٦٢/٣٧ مادة أري).والجنى: ما يُجْتَنَى مِن الشَّجَر من ثمر، أو هو العسل أيضًا. (المصدر نفسه:٣٧٦/٣٧ مادة جني).

٢ - الديوان : (ببنات).

٣ - الوابِلُ: المَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطْرِ. (المصدر نفسه:٦٢/٣١ مادة وبل). والرَّذْم: القَطْر والسَّيَلان . (المصدر نفسه:٢٤٦/٣٢ مادة رذم).

٤ - رَابَ وأَرَابَ بِمَعْنًى واحِدٍ، من الريبة:أي الشك والتهمة.(المصدر نفسه:٥٤٨/٢ مادة ريب).

٥ - هي عاتكة بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، كانت عند يزيد بن عبد الملك بن مروان. وأم يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
سمط اللآلي:٢٥٩/١ ،وفيات الأعيان:٢٩٧/٢.

٦ - في (مخ) والمطبوع : (الأخوص). وهو غيره.
– الأَحْوص :عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة: شاعر هجَّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونُصيب، كان معاصرًا لجرير والفرزدق، وهو من سكان المدينة، وفد على الوليد بن عبد الملك (في الشام) فأكرمه الوليد، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فرده إلى المدينة وأمر بجلده، فجلد، ونفي إلى (دهلك) وَهِيَ ←

يَـــا دَارَ عَاتِكَـــةَ الَّتِـــي أَتَعَـــزَّلُ حَـذَرَ العِـدا وَبِـهِ الفُـؤَادُ مُوَكَّـلُ

فَأَنْكَرَ عَلَيهِ المَنْصُوْرُ ابْتِدَائِهِ بِالخَبَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ ثُمَّ أَمَرَ القَصِيْدَةَ عَلَى بَالِه لِيَعْلَمَ مَا أَرَادَ فَإِذَا فِيْهَا:

وَأَرَاكَ تَفْعَـلُ مَـا تَقُـوْلُ وَبَعْـضُهُمْ مَـذِقُ اللِّـسَانِ يَقُـوْلُ مَـا لا يَفْعَـلُ

فَعَلِمَ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى هَذَا البَيْتِ بِتَلْمِيْحِهِ فَتَذَكَّرَ مَا وَعَدَهُ بِهِ وَأَنْجَزَهُ[1].

وَمِثْلُهُ مَا حُكِيَ أَنَّ أَبَا العَلاء المَعَرِّي كَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّي وَشَرَحَ دِيْوَانَهُ وَسَمَّاهُ (مُعْجِز أَحْمَد) فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ الشَّرِيْفِ المُرْتَضَى، فَجَرَى ذِكْرُ المَتَنَبِّي عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَهَضَمَ المُرْتَضَى مِنْ جَانِبِهِ، فَقَالَ المَعَرِّي: لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا قَوْلُهُ (لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي القُلُوْبِ مَنَازِلُ)[2] ، لَكَفَاهُ، فَغَضِبَ المُرْتَضَى وَأَمَرَ بِسَحْبِهِ

← جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، وأطلق سراحه، توفي سنة (١٠٥ هـ).

ينظر: بغية الطلب:٣/١٣٢٢، وتأريخ دمشق:٣٢/١٩٧، وفوات الوفيات:٢/٢١٧ ، وشذرات الذهب:٢/٢٩، والأعلام:٤/١١٦.

١ - الخبر والشعر في:ثمار القلوب:١/٣١٧، وزهر الآداب:١/٢٤٥-٢٤٦، وسمط اللآلي : ١/٢٦٠، وربيع الأبرار:٣/٢٨٥-٢٨٦، والتذكرة الحمدونية:٨/٣١٠-٣١١، ووفيات الأعيان: ٢/٢٩٦-٢٩٧، ونهاية الأرب:٣/١٦١، وثمرات الأوراق:١/١٣٩، وخزانة الحموي:١/٤٠٨-٤٠٩ وفيها (اتغزل)بدل (اتعزل)، ومرآة الجنان:١/٢٦١-٢٦٢، وتأريخ الخلفاء: ١/ ٢٠٠ ، والمستطرف:١/٢٠٧، وخزانة البغدادي:٢/٥١. كما ورد البيت بصيغة (أتغزل) بدل (أتعزل) في مصادر أخرى منها:تأريخ دمشق:٥٠/٩٩ ، المنتحل:١/١٩٤ ، محاضرات الأدباء:٢/٨٠ ، خزانة الحموي:١/٤٠٨.

٢ - مطلع قصيدة للمتنبي وتمامه:

لَـكِ يَـا مَنَـازِلُ فِـي القُلُـوْبِ مَنَـازِلُ أَقْفَـرْتِ أَنْـتِ وَهُـنَّ مِنْـكِ أَوَاهِـلُ

وَإِخْرَاجِهِ، وَقَالَ لِلْحَاضِرِيْنَ :أَتَدْرُوْنَ مَا عَنَى بِذِكْرِ هَذَا البَيْتِ ؟ قَالُوا: لا ، قَالَ :عَنَى قَوْلَ المُتَنبِّي فِيْهَا[1]: [من الكامل]

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهْيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَمِنْ هَذَا القَبِيْلِ قِصَّةُ السَّرِي الرَّفَاءِ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ابنِ حَمْدَانَ بِسَبَبِ المُتَنبِّي فَإِنَّهُمَا كَانَا مِنْ مُدَّاحِهِ فَجَرَى ذِكْرُ المُتَنبِّي يَوْمًا فِي مَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَبَالَغَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ السِّرِّي :أَشْتَهِي أَنَّ الأَمِيْرَ يَنْتَخِبُ لِيَ قَصِيْدَةً مِنْ غُرَرِ قَصَائِدِهِ لأُعَارِضَهَا، وَيَتَحَقَّقُ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَرْكَبَهُ فِي غَيْرِ سَرْجِهِ، فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى الفَوْرِ: عَارِضْ لَنَا قَصِيْدَتَهُ القَافِيَّةَ الَّتِي مَطْلَعُهَا:[2]

[من الطويل]

لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ وَمَا لَقِيْ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيْ

قَالَ السِّرِّي: فَكَتَبْتُ القَصِيْدَةَ وَاعْتَبَرْتُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا مِنْ مُخْتَارَاتِهِ لَكِنْ رَأَيْتُهُ يَقُوْلُ فِيْهَا عَنْ مَمْدُوْحِهِ:[3]

---

١ - البيت والخبر في :معجم الأدباء:٣٠٢/١-٣٠٣، والوافي بالوفيات:٦٤/٧-٦٥، ونكت الهميان:٧٩/١-٨٠ ، ومرآة الجنان:٥٣/٣، وحياة الحيوان الكبرى:٣٨٧/٢، وثمرات الأوراق:١٣٩/١، وخزانة الحموي:٤٠٩/١، والنجوم الزاهرة:٣٤١/٣ وفيه اشارة للخبر وبغية الوعاة:٣١٦/١، وشذرات الذهب:٢١١/٥، وابن كثير يذكر الخبر ولكن يدعي انه مع الخليفة وليس مع الشريف المرتضى،البداية والنهاية:٩١/١٢، وذكر البيت الأول- مطلع القصيدة- في: ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢٧٠/٢، وزهر الآداب: ٧٩٩/٣، والمثل السائر: ١٨٢،٣٣٧/١ ، ٤٩/٢، ١٧١/٣، ٢٣٤، وبغية الطلب: ٨٥٩/٢، والصبح المنبي:٣٤٠/١ ، ٥٠/٢، وأهدى سبيل:٢١/١، والوساطة:٣١٤/١ .

٢ - ديوان المتنبي :٢٩٢/٣.

١ - المصدر نفسه :٣٠٦/٣.

إذَا شَـاءَ أَنْ يَلْهُـوْ بِلِحْيَـةِ أَحْمَـقٍ أَرَاهُ غِبَـارِي، ثُـمَّ قَـالَ لَـهُ الْحَـقِ

فَعَلِمْتُ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا أَشَارَ إِلَى هَـذَا البَيْتِ فَاحْجَمْتُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ[1].

وَمِنْ لَطِيْفِ التَّلْمِيْحِ قَوْلُ أَبِي فِرَاس الحَمدَانِي[2] :[3] [من الطويل]

وَقَالَ أُصَيْحَابِي: الفِـرَارُ أَو الـرَّدَى؟ فَقُلْـتُ: هُمَـا أَمْـرَانِ ،أَحْلاهُمَـا مُـرُّ

وَلَكِنَّنِـي أَمْـضِي لِمَـا لا يُعِيْبُنِـي، وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرِيْنِ خَيْرُهُمَا الأَسْرُ

وَلا خَـيْرَ فِي دَفْـعِ [4]الـرَّدَى بِمَذَلَّـةٍ، كَـمَا رَدَّهَـا[5] يَوْمًـا بِـسَوْءَتِهِ عَمْـرُو

يُرِيْدُ عَمْرَو بـنَ العَـاصِ لَمَّـا ضَرَبَـهُ عَـلِيٌّ (عليه السلام) يَـوْمَ صِـفِّيْنِ، فَرَمَـى نَفْـسَهُ عَـلَى الأَرْضِ وَكَشَفَ عَنْ سَوْءَتِهِ فَأَعْرَضَ عَلِيٌّ (عليه السلام) عَنْهُ وَقَالَ: عَـوْرَةُ المَـرْءِ حِمًى[6] وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لِبُسْرِ[7] بنِ أَرْطَاةَ مَعَ عَلِيٍّ (عليه السلام) كَمَا وَقَعَ لِعَمْرٍو، وَذَلِكَ أَنَّ بُسْرًا كَانَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بِـصِفِّيْنَ فَـأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَـى عَلِيًـا (عليه السلام)وَقَـالَ لَـهُ: سَـمِعْتُكَ تَتَمَنَّـى لِقَـاءَه فَلَـوْ أَظْفَـرَكَ[8] اللهُ بِـهِ حَصَلْـتَ دُنْيًا وَآخِرَة، وَلَمْ يَزَلْ يُشَجِّعُهُ وَيُمَنِّيْه حَتَّى

---

١ - الخبروالشعر في:ثمرات الأوراق:١٣٩/١-١٤٠، وخزانة الحمـوي:٤٠٩/١ وفي تـأريخ الأدب الأندلسي:١١٠/١، قصة مشابهة حصلت مع ابن شرف في مجلس المـأمون ويـذكر الشعر، والصبح المنبي:٦٥/٢ يذكر البيتين من جملة أبيات.

٢ - المطبوع: (أبي نؤاس).

٣ - ديوان أبي فراس الحمداني :١٦٥

٤ - المطبوع : (رَدٍّ).

٥ - المطبوع : (رده).

٦ - شرح احقاق الحق :٣٧/١٨

٧ - في (مخ): (بشر).

٨ - المطبوع : (أضفرك).

رَآهُ فَقَصَدَهُ فِي الحَرْبِ وَالتَقَيَا فَصَرَعَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام)، فَكَشَفَ بُسْرُ عَنْ سَوءَتِهِ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام)، وَفِي ذَلِكَ يَقُوْلُ الحَارِثُ بنُ نَضْرِ السَّهْمِيّ:[1]

[من الطويل]

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ ذُو كَرِيْهَةٍ ... لَهُ عَوْرَةٌ وَسْطَ العَجَاجَةِ بَادِيَهْ

يَكِفُّ لَهَا عَنْهُ عَلِيٌّ[2] سِنَانَهُ ... وَيَضْحَكُ مِنْهَا فِي الخَلاءِ مُعَاوِيَهْ

فَقُولا لِعَمْرٍو وابْنِ أَرْطَاةَ أَبْصِرَا ... سَبِيْلَيْكُمَا لا تَلْقَيَا اللَّيْثَ ثَانِيَهْ

وَلا تَحْمِدَا إِلَّا الحَيَا وَخِصَاكُمَا ... هُمَا كَانَتَا وَاللهِ لِلنَّفْسِ وَاقِيَهْ

فِي أَبْيَاتٍ أُخَرَ لا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهَا[3].

وَمِنْ بَدِيْعِ التَّلْمِيْحِ مَا حُكِيَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بنِ الحَكَمِ قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامَ، وَكَانَ قَدْ عَزَلَ أَخَاهُ مَرْوَانَ عَنْ المَدِيْنَةِ وَوَلَّى سَعِيْدَ بنَ العَاصِ فَوَجَّهَهُ أَخُوْهُ وَقَالَ لَهُ: أَلْقِهِ أَمَامِي فَعَاتِبْهُ لِي وَاسْتَصْلِحْهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ دَخَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُعَشِّي النَّاسَ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:[4] [من الوافر]

---

١ - الخبر والأبيات في:الاستيعاب:١٦٥/١، والوافي بالوفيات:٨٢/١٠ وفيهما الأول بصيغة (فارس ليس ينتهي)، والبداية والنهاية:٣/٤ وفيه البيتان الأول بصيغة(فارس غير منتهٍ) والثاني فقط، وفي الفتوح لابن أعثم:١٠٦/٣ الخبر والأبيات بلا عزو.

- الحارث بن نضر السّهميّ: أو الحارث بن سهم البصريّ، ذكر له الزّبير بن بكّار في (الموفقيّات) قصة سقيفة بني ساعدة شعرًا في الأنصار.

الإصابة في تمييز الصحابة:٦٩٣/١

٢ - شرح احقاق الحق:٣٨/١٨

٣ - البيتان والخبر في : ديوان الحماسة بشرح التبريزي:٢١٧/٢، وفي تأريخ الطبري: ٦/ ٢٠٠، شرح نهج البلاغة:١٥٣/٦، والشعر في خراسان:٨٩/١، ينسبان لرجل من بكر بن ←

أَتَتْكَ العِيْسُ تَنْفَخُ فِي بُرَاهَا[1] تُكَشِّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا[2] القُطُوْعُ[3]
بِأَبْيَضَ مِنْ (أُمَيَّةَ) مَضْرَحِيٍّ[4] كَأَنَّ جَبِيْنَهُ سَيْفٌ صَنِيْعُ[5]

قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَزَائِرًا جِئْتَ؟ أَمْ مُفَاخِرًا؟ أَمْ مُكَاثِرًا؟ فَقَالَ لَهُ: أَيَّ ذَلِكَ شِئْتَ، فَقَالَ: مَا أَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَقْطَعَهُ عَنْ كَلامِهِ الَّذِي عَنَّ لَهُ فَقَالَ: عَلَى أَيِّ الظَّهْرِ أَتَيْتَنَا؟ قَالَ عَلَى فَرَسٍ، قَالَ: مَا صِفَتُهُ؟ قَالَ : أَجْشُّ هَزِيْم ، يُعَرِّضُ بِقَوْلِ النَّجَاشِيِّ لَهُ:[6] [من الطويل]

→وائل بخبر مختلف.

١- البُرى : جمع البُرَةِوَهِيَ حَلْقَةٌ فِي أَنْفِ البَعِيرِ. (تاج العروس:١٦١/٣٧ مادة برو).

٢- في (مخ)والمطبوع : (يُكَشِّفُ عَنْ مَنَاقِبِهَا).

٣- القُطُوعُ: جمعُ القِطْعِ،وهو البِسَاطُ أو النُّمْرُقَةُ. (تاج العروس:٣٥/٢٢ مادة قطع).

٤- المَضْرَحيُّ : هُوَ السَّيِّد الكريمُ السَّرِيّ عَتِيقُ النِّجَارِ.(المصدر نفسه:٥٦٩/٦ مادة ضرح)

٥- سَيفٌ صَنِيْعٌ: أي مَصْقُولٌ (المصدر نفسه:٣٦٥/٢١ مادة صنع).

٦- الخبر والشعر في، شرح نهج البلاغة :١٥٣/٦ ، وبغية الطلب في تأريخ حلب:١٠/ ٤٦٩٥، والأول برواية(أجش هزيم الركض والذألان)، والثاني برواية(الرماح ينلنه)، و(مرته به).

- النَّجَاشي الشاعر: قيس بن عمرو بن مالك يكنى أبا الحارث، وأبا مخاشن، وكان في عسكر عليّ(عليه السلام)بصفين، ووفد على عمر بن الخطاب، ولازم عليّ بن أبي طالب، وكان يمدحه فجلده في الخمر، ففرّ إلى معاوية، قيل إنّ النّجاشي الشاعر مرّ بأبي سماك الأسدي في رمضان، فدعاه إلى الشّرب فأجابه، فبلغ عليّا فهرب أبو سماك وأخذ النّجاشي فجلده عليٌّ، فطرح عليه هند بن عاصم نفسه، ورمى عليه جماعة من وجوه الكوفة أربعين مطرفًا، وجعل بعضهم يقول: هذا من قدر اللّه.

ينظر:الشعر والشعراء:٣١٧/١، الفتوح لابن أعثم:٥١٦/٢، وسمط اللآلي:٨٩٠/١ ، ووفيات الأعيان:٣٥٨/٥، ومختصر تأريخ دمشق:١٢٠/٢١، وتهذيب الكمال:٢٥٣/٦ ، والاصابة: ٣٨٧/٦، والاعلام:٢٠٧/٥، وخزانة البغدادي:٤٢٠/١٠

وَنَجَّى ابنُ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو غَلالَةٍ أَجَشُّ ،هَزِيْمٌ[1]، وَالرِّمَاحُ دَوَانِي

إِذَا خِلْتَ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ تَنَالُهُ، مَرَتْهُ، لَهُ السَّاقَانِ وَالقَدَمَانِ[2]

فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لا يَرْكَبُهُ صَاحِبُهُ فِي الظُّلَمِ إِلَى الرِّيَبِ وَلا هُوَ مِمَّنِ يَتَسَوَّرَ عَلَى جَارَتِهِ وَلا يَثِبُ عَلَى كَنَّاتِهِ[3] بَعْدَ هَجْعَةٍ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُتَّهَمُ بِذَلِكَ فِي امْرَأَةِ أَخِيْهِ، فَخَجِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ مَا حَمَلَكَ عَلَى عَزْلِكَ ابنِ عَمِّكَ؟ أَلِخِيَانَةٍ أَوْجَبَتْ سَخَطًا؟ أَوْ بِرَأْيٍ رَأَيْتَهُ وَتَدْبِيْرٍ أَصْلَحْتَهُ؟ قَالَ: لِتَدْبِيْرٍ أَصْلَحْتُهُ، قَالَ: فَلا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ أَخَاهُ مَرْوَانَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَشَاطَ غَيْظًا وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَبَّحَكَ اللهُ مَا أَضْعَفَكَ، عَرَّضْتَ لِلرَّجُلِ بِمَا أَغْضَبْتَهُ بِهِ، حَتَّى إِذَا انْتَصَرَ مِنْكَ أَحْجَمْتَ عَنْهُ ، ثُمَّ لَبِسَ حُلَّتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ سَيفَهُ وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ حِيْنَ رَآهُ وَتَبَيَّنَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ : مَرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ المَلِكِ لَقَدْ زُرْتَنَا عِنْدَ اشْتِيَاقٍ مِنَّا إِلَيْكَ، قَالَ: لا هَا اللهُ ، مَا زُرْتُكَ لِذَلِكَ وَلا قَدِمْتُ عَلَيْكَ فَأَلْفَيْتُكَ إِلَّا عَاقًّا قَاطِعًا، وَاللهِ مَا أَنْصَفْتَنَا وَلا جَزَيْتَنا جَزَاءَنَا[4] ، لَقَدْ كَانَتِ السَّابِقَةُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لآلِ أَبِي

---

١ - السابح: الفرس، وذو غَلالة، يريد ذو غَلْغَلَة: وَهِيَ السُّرعةُ (تاج العروس:١٢٠/٣٠ مادة غلل)، والأَجَشُّ: الغَلِيظُ الصَّوْتِ.(المصدر نفسه:١٠٨/١٧ مادة جشش)، والهَزِيمُ مِن الخَيْلِ: هو الفَرَسُ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، وهَزِيمُهُ: صَوْتُ جَرْيِهِ.(المصدر نفسه:٩٣/٣٤ مادة هزم)

٢ - مَرَيْتُ الفَرَسَ : إذا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَه مِن الجَرْيِ(المصدر نفسه:٥٢٣/٣٩ مادة مري) يقول الشاعر:إذا اقتربت منه رماح الأعداء فساقه وسرعة جريه كفيلة بتخليصه من المعركة بهروبه منها.

٣ - الكنَّة :امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن. (المصدر نفسه: ٦٥/٣٦ مادة كنن).

٤ - المطبوع: (جزانا).

العَاصِ وَالصِّهْرُ بِرَسُوْلِ الله (صلى الله عليه وآله) لَهُمْ وَالخَلافَةُ فِيْهِمْ فَوَصَلُوْكُمْ يَا بَنِي حَرْبٍ وَشَرَّفُوْكُمْ وَوَلُّوْكُم فَمَا عَزَلُوْكُمْ وَلا آثَرُوا عَلَيْكُمْ حَتَّى إذَا وَلَيْتُمْ وَأَفْضَى الأَمْرُ إلَيْكُمْ أَبَيْتُمْ إلَّا إثْرَةً وَسُوْءَ صَنِيْعَةٍ وَقُبْحَ قَطِيْعَةٍ ، فَرُوَيدًا رُوَيْدًا فَقَدْ بَلَغَ بَنُو الحَكَمِ وَبَنُو أُمَيَّةَ نَيِّفاً وَعِشْرِيْنَ، وَإنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلائِلُ حَتَّى يَكْمِلُوا أَرْبَعِيْنَ[1] وَيُعْلَمُ أَمْرٌ وَأَنَّى يَكُوْنُ مِنْهُمْ حِيْنَئِذٍ[2]، ثُمَّ هُمْ لِلحَسَنِ[3] بِالحُسْنَى وَلِلْسُوْءِ[4] بِالمِرْصَادِ[5]، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: عَزَلْتُكَ لِثَلاثٍ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ إلاَّ وَاحِدَةٌ لأَوْجَبَتْ عَزْلَكَ ،احْدَاهُنَّ: أَنِّي أَمَّرْتُكَ عَلَى عَبْدِ الله بنِ عَامِرٍ وَبَيْنَكُمَا مَا بَيْنَكُمَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَشْتَفِي[6] مِنْهُ ، وَالثَّانِيَةُ: كَرَاهَتُكَ لأَمْرِ زِيَادٍ ،وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ ابْنَتِي رَمْلَةَ اسْتَعْدَتْكَ عَلَى زَوْجِهَا عَمْرِو[7] بنِ عُثْمانَ فَلَمْ تَعَدِّهَا، قَالَ لَهُ مَرْوَانَ: أَمَّا ابنُ عَامِرٍ فَإنِّي لا انْتَصِرُ مِنْهُ بِسُلْطَانِي وَلَكِنْ إذَا تَسَاوَتِ الأَقْدَامُ عَلِمَ أَيْنَ مَوْضِعُهُ ، وَأَمَّا كَرَاهَتِي أَمْرَ زِيَادٍ فَإنَّ سَائِرَ بَنِي أُمَيَّةَ كَرِهُوْهُ وَجَعَلَ اللهُ لَنَا فِي

---

١ - يشير مروان هنا إلى حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله) (إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلًا اتخذوا مال الله دولًا وعباد الله خولًا). ينظر الحديث في:التأريخ الكبير:٩٠٣/٢، والفتوح لابن أكثم:٣٧٤/٢، وتأريخ دمشق:٢٩٧/٤٦، والرياض النضرة:٨٣/٣، ومختصر تأريخ دمشق:٣٧٦/٨، وسير أعلام النبلاء:٤٧٨/٣، وتأريخ الإسلام:٢٣٣/٥، والبداية والنهاية: ٢٨٤/٨، وامتاع الاسماع:٢٧٦/١٢، وتأريخ الخميس:٢٦٩/٢. وكلها تقول ثلاثين رجلًا.

٢ - في (مخ): (حينئذ) محذوفة.

٣ - في (مخ): (للحين).

٤ - في (مخ): (والسوء).

٥ - شرح نهج البلاغة :١٥٤/٦ .

٦ - المطبوع : (تستشفي).

٧ - في (مخ): (عمر بن عثمان).

ذَلِكَ الكُرْهِ خَيْرًا ، وَأَمَّا اسْتِعْدَاءُ رَمْلَةَ عَلَى عَمْرٍو[1] فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَيَّ سَنَةٌ أَوْ أَكْثَرُ وَعِنْدِي بِنْتُ عُثْمَانَ فَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا، يُعَرِّضُ بِأَنَّ رَمْلَةَ إِنَّمَا اسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ طَلَباً لِلنِّكَاحِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا بنَ الوَزَغِ لَسْتَ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانَ : هُوَ ذَاكَ ، وَإِنِّي الآنَ وَاللهِ لأَبُو عَشْرَةٍ وَأَخُو عَشْرَةٍ وَعَمُ عَشَرَةٍ وَقَدْ كَادَ ولْدِي أَنْ يُكْمِلُوا العِدَّةَ - يَعْنِي أَرْبَعِيْنَ - وَلَوْ قَدْ بَلَغُوْهَا عُلِمَ أَيْنَ تَقَعُ مِنِّي، فَانْخَزَلَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ:[2] [من الوافر]

فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيْلًا ... فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيْرُ

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا ... وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نَزُوْرُ

فَلَمَّا فَرَغَ مَرْوَانُ مِنْ كَلامِهِ خَضَعَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ لَهُ: لَكَ العُتْبَى وَإِنِّيْ رَادُّكَ إِلَى عَمَلِكَ، فَوَثَبَ مَرْوَانُ وَقَالَ: لا وَعَيْشِكَ لا رَأَيْتَنِي عَائِدًا إِلَيْهِ أَبَدًا، وَخَرَجَ ، فَقَالَ الأَحْنَفُ لِمُعَاوِيَةَ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ لَكَ سَقْطَةً مِثْلَهَا، مَا هَذَا الخُضُوْعُ لِمَرْوَانَ؟ وَأَيُّ شَيءٍ يَكُوْنُ مِنْهُ وَمِنْ بَنِي أَبِيْهِ إِذَا بَلَغُوا أَرْبَعِيْنَ ؟ وَأَيُّ شَيءٍ حَسْبُنَا نَخْشَاهُ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مِنِّي أُخْبِرْكَ بِذَلِكَ ، فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحَكَمَ بنُ أَبِي العَاصِ كَانَ أَحَدُ مَنْ قَدِمَ مَعَ أُخْتِي أُمِّ حَبِيْبَةَ لَمَّا زُفَّتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ):وَهُوَ مَوْلىً نَقَلَهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ (ﷺ):يَحِدُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قِيْلَ لَهُ :يَا رَسُوْلَ

---

١ - في (مخ) : (عمر)

٢ - الشعر والقصة في:شرح نهج البلاغة:٦/١٥٤-١٥٥، البيتان لعباس بن مرداس في:الحماسة بشرح التبريزي:٢/٢١-٢٢، والحماسة بشرح المرزوقي:١/٨١١-٨١٢ ، وجواهر الأدب: ٤٢٥/٢، والبيت الأول بلا عزو في: تحرير التحبير:١/٣٢٠، والبديع في نقد الشعر:١/٤٨.

الله حَدَدْتَ النَّظَرَ إلَيْهِ ! فَقَالَ (ﷺ):ابنُ المَخْزُوْمِيَّةِ ذَاكَ رَجُلٌ إذَا بَلَغَ وِلْدُهُ ثَلاثِيْنَ أَو أَرْبَعِيْنَ مَلَكُوا الأَمْرَ بَعْدِي. فَوَالله لَقَدْ تَلَقَّاهَا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ، فَقَالَ الأَحْنَفُ: لا يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ فَإنَّكَ تَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ وَقَدْرِ وِلْدِكَ بَعْدَكَ وَإنْ قَضَى اللهُ عَزَّ وَعَلا أَمْرًا يَكُوْنُ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ :فَاكْتُمْهَا عَلَيَّ يَا أَبَا عَمْرٍو إذًا، فَقَدْ لَعَمْرِي صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ[1].

وَمِنْ جَيِّدِ التَّلْمِيحِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ[2]: [من الطويل]

إذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيْمٌ بِقَوْسِهَا ... وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوْفُكُمْ ... عُرُوْشَ الَّذِيْنَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

يُشِيْرُ إلَى قِصَّةِ حَاجِبِ بنِ زُرَارَةَ حِيْنَ أَتَى كِسْرَى فِي جَدْبٍ أَصَابَهُمْ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ (ﷺ):يَسْتَأْذِنُهُ لِقَوْمِهِ أَنْ يَصِيْرُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ بِلادِهِ حَتَّى يَحْيُوا ، فَقَالَ: إنَّكُمْ مَعَاشِرَ العَرَبِ أَهْلُ غَدْرٍ وَحِرْصٍ[3] فَإنْ أَذِنْتُ لَكُمْ أَفْسَدْتُمْ البِلادَ وَأَغَرْتُمْ عَلَى العِبَادِ ، فَقَالَ حَاجِبُ: إنِّي ضَامِنٌ لِلْمَلِكِ أَنْ لا يَفْعَلُوا، قَالَ: فَمَنْ لِيَ بِأَنْ تَفِيَ؟ قَالَ: أُرْهِنُكَ قَوْسِي هَذَا[4]، فَضَحِكَ كِسْرَى، وَقَالَ: مَا كَانَ لِيُسْلِمَهَا أَبَدًا[5]، فَقَبِلَهَا مِنْهُ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ ، فَلَمَّا أُحْيِيَ النَّاسُ بِدَعْوَتِهِ (ﷺ):وَقَدْ مَاتَ حَاجِبُ، فَارْتَحَلَ عَطَاءُ بنُ حَاجِبَ إلَى كِسْرَى يَطْلُبُ قَوْسَ أَبِيْهِ فَرَدَّهَا وَكَسَاهُ حُلَّةً ، فَلَمَّا رَجَعَ

---

١ - شرح نهج البلاغة: ١٥٥/٦-١٥٦

٢ - ديوان أبي تمام :٢٠٧/١-٢٠٨ .

٣ - في (مخ): (غُدرٌ حُرصٌ)

٤ - في (مخ): (هذا)محذوفة.

٥ - في (مخ): (أحدًا)

أَهْدَاهَا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)فَلَمْ يَقْبَلْهَا ،فَبَاعَهَا مِنْ يَهُوْدِيّ بِأَرْبَعَةِ الآفِ دِرْهَم[1].

وَيُشِيْرُ إِلَى وَقْعَةِ ذِي قَارٍ الْمَشْهُوْرَةِ، وَكَانَتْ بَيْنَ الفُرْسِ وَالعَرَبِ، وَكَانَتْ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ بِأَشْهُرٍ،وَرَسُوْلُ الله (ﷺ)بِالمَدِيْنَةِ، وَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُهَا قَالَ: هَذَا أَوَّلُ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيْهِ العَرَبُ مِنَ العَجَمِ. فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ: وَبِي نُصِرُوا . وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ذُكِرَتْ وَقْعَةُ ذِي قَارٍ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ):فَقَالَ: ذَلِكَ يَوْمٌ انْتَصَفَتْ فِيْهِ العَرَبُ مِنَ العَجَمِ وَبِي نُصِرُوا[2] وَقَدْ لَمَّحَ إِلَى ذَلِكَ الْمَطْرَانِيُّ[3]بِقَوْلِهِ:[4] [من المنسرح]

تَزْهُو عَلَيْنَا بِقَوْسِ حَاجِبِهَا ... زَهْوَ تَمِيْمٍ بِقَوْسِ حَاجِبِهَا

وَمِنْ ظَرِيْفِ التَّلْمِيْحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [5] [من الطويل]

---

١ - المعارف:٦٠٨/١، تلقيح فَهُوَم أهل الأثر:٥٢٣/١، وبهجة المحافل:١١/٢.

٢ - ينظر:الحيوان:٤٦٠/٦، والتأريخ الكبير:٦٣/٢، وتأريخ الطبري:١٩٣/٢، والعقد الفريد:١١١/٦، والتنبيه والإشراف:٢٠٨/١، والبدء والتأريخ:١٧٣/٣، وتثبيت دلائل النبوة:٣٢٥/٢، اعلام النبوة:١١٨/١، والإستيعاب:٧٣/١، والمناقب المزيدية:١/ ٤٢٢، والتذكرة الحمدونية:١٨/٣، أسد الغابة:١٨٠/١، والكامل في التأريخ:٤٣٦/١، والوافي بالوفيات:٢٠٣/٨، ونهاية الأرب:٤٣١/١٥، والبداية والنهاية:١٧٧/٣، والسيرة لابن كثير:١٦٩/٢، وتأريخ ابن خلدون:٢١٤/٢، وإمتاع الأسماع:١١٤/١٤، والإصابة:٤٤٧/١

٣ - المطراني :هو أبو محمد الحسن بن علي بن مطران، شاعر الشاش وحسنها وواحدها، فإنها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله إلا أبا عامر إسماعيل بن أحمد بعده، وكان إذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة في لسانه، يجمع بين أدب الدرس وأدب النّفس وأدب الأنس، فيطرب بنثره كما يطرب بشعره، ويُؤنس بهزله كما يؤنس بجده.
اليتيمة:١٣٢/٤- ١٤٠

٤ - للمطراني في :اليتيمة:١٣٨/٤، ثمار القلوب:٦٢١/١، وربيع الأبرار:٣٠١/٥، وبلا عزو في السيرة الحلبية:١٦/١.

٥ - البيتان للوزير أبي الحسن بن سعيد البطليوسي في: الذخيرة:٥٨٨/٤ ، والمغرب في على المغرب:٢٤٣/١، ونفح الطيب:٤٧٠/٣.←

رَأَى صَاحِبِيْ عَمْرًا فَكَلَّفَ وَصْفَهُ وَحَمَّلَنِي مِنْ ذَاكَ مَا لَيْسَ فِي الطَّوْقِ

فَقُلْتُ لَهُ عَمْرٌو كَعَمْرٍو فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ وَلَكِنْ ذَاكَ شَبَّ عَنِ الطَّوْقِ[1]

يُشِيْرُ إِلَى قِصَّةِ عَمْرو بنِ عَدِي ابنِ اخْتِ جُذَيْمَةَ الأَبْرَشْ، وَكَانَتِ الجِنُّ قَدْ اسْتَهْوَتْهُ صَغِيراً ثُمَّ قَدِمَ وَقَدْ التَحَى فَأَدْخَلَتْهُ أُمُّهُ[2] رْقَاشُ إِلَى الحَمَّامِ وَأَلْبَسَتْهُ مِنْ ثِيَابِ المَلِكِ وَوَضَعَتْ فِي عُنُقِهِ طَوْقًا مِنْ ذَهَبٍ كَانَ لَهُ ، وَأَزَارَتْهُ خَالَهُ ، فَلَمَّا رَأَى لِحْيَتَهُ وَالطَّوْقَ فِي عِنْقِهِ قَالَ: شَبَّ عَمْرٌو عَنِ الطَّوْقِ، فَذَهَبَتْ مَثَلًا[3].

وَمِنْ غَرِيْبِ التَّلْمِيْحِ مَا يُحْكَى[4] أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ بَارِعَةُ الجَمَالِ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّصَافَةِ إِلَى الجَانِبِ الغَرْبِيِّ ، فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌ فَقَالَ لَهَا: رَحِمَ اللهُ عَلِيَّ بنَ الجَهْمِ ، فَقَالَتِ المَرأَةُ :رَحِمَ اللهُ أَبَا العَلاءِ المَعَرِّيّ ، وَمَا وَقَفَا بَلْ

← عمرو الأول: هو الوزير أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الاشبيلي، قيل عنه شقيق الوفاء، وخاتمة من حمل هذا الاسم من النجباء، وكان نادرة الوقت، عن كل قوس من الفخر نزع، وفي كل أفق من علو القدر طلع، أول ما نشأ بدر فلك، ومسحة ملك، وإكليلا على جبين ملك، قلّما عَنَّ لنظرٍ إلا راقَهُ، ولا اختلج ذكره في قلب بشر إلا شاقه، وإياه يعني الوزير أبو الحسن بن سعيد البطليوسي، بالبيتين المذكورين وقد غلب على لبه، وأخذ بمجامع قلبه، عجبًا منه أو عجبًا به. ينظر :الذخيرة :٥٨٨/٤، والمغرب في حلى المغرب:٢٤٣/١-٢٤٤، ونفح الطيب: ٤٧٠/٣.

- وعمرو الذي شب عن الطوق هو: عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك اللخمي، ابن أخت جذيمة الأبرش، واسمها رقاش. ينظر:وفيات الأعيان:١٨/٦.

١ - البيت الثاني لم يثبت في (مخ)

٢ - المطبوع : (أمه) محذوفة.

٣ - الخبر والمثل في: أمثال العرب:١٥٠/١، والأوائل للعسكري:٨٣/١، وجمهرة الأمثال: ٥٤٨/١، وثمار القلوب:٦٢٩/١ ،والمستقصى:٢١٤/٢، وحياة الحيوان الكبرى:١٨٠/٢ وخزانة البغدادي:٢٧٣/٨، وزهر الأكم:٢١٥/٣.

٤ - الخبر والشعر في ثمرات الأوراق:١٤٠/١

سَارَا مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا، قَالَ الرَّجُلُ فَتَبِعْتُ المَرْأَةَ وَقُلْتُ :لَئِنْ لَمْ تُخْبِرِيْنِي بِمَا أَرَادَ بِإِبْنِ الجَهْمِ وَمَا أَرَدْتِ بِأَبِي العَلاءِ فَضَحْتُكُمَا؟ فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ :أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ:[1]

[من الطويل]

عُيُوْنُ المَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالجِسْرِ جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ نَدْرِي وَلا نَدْرِي

وَأَرَدْتُ بِأَبِي العَلاءَ قَوْلَهُ:[2] [من الطويل]

فَيَا دَارَهَا بِالخَيْفِ[3] إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيْبٌ وَلَكِنْ دُوْنَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

وَمِنْ ظَرِيْفِ التَّلْمِيْحِ مَا رُوِيَ أَنَّ شَرِيْكَ بنَ عَبْدِ اللهِ النُّمَيْرِيّ سَايَرَ يَزِيدَ بنَ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيَّ يَوْمًا فَبَرَزَتْ بَغْلَةُ شَرِيْكٍ فَقَالَ يَزِيْدُ: غُضَّ مِنْ لِجَامِهَا، فَقَالَ شَرِيْكُ: إِنَّهَا مَكْتُوْبَةٌ أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ فَقَالَ لَهُ يَزِيْدُ: مَا ذَهَبْتُ حَيْثُ أَرَدْتَ[4].

وَيَزِيْدُ أَشَارَ إِلَى قَوْلِ جَرِيْرٍ:[5] [من الوافر]

فَغُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلا كِلابَا

١- ديوان علي بن الجهم :١٤١

٢ - سقط الزند:٢٢٩

٣ - الديوان: (بالحزن).

٤ - الخبر والشعر في:عيون الأخبار:٢/٢٢٠-٢٢١، والفاضل:١/٥٠، والعقد الفريد: ٢/٢٩٩-٣٠٠، والامتاع والمؤانسة:١/٣٢٨، وزهر الآداب:١/٥٦، والتنبيه:١/١٢٢-١٢٣وسمط اللآلي:١/٨٦١-٨٦٢، ومحاضرات الأدباء:١/٤١٥، والمثل السائر :٣/٩٤-٩٥ ، ووفيات الأعيان:٦/٣٢٠، ونهاية الأرب:٣/١٦١-١٦٢، والوافي بالوفيات: ١٧/٢٨، وخزانة البغدادي:٦/٥٣١.

٥ - ديوان جرير:٨٢١

فَعَرَّضَ لَهُ شَرِيْكُ بِقَوْلِ ابنِ دَارَة :[1] [من البسيط]

لا تَـــأمَنَنَّ فَزَارِيًـــا نَزَلْـــتَ بِـــهِ عَـــلَى قَلُوْصِـــكَ وَاكْتُبْهَـــا بِأَسْـــيَارِ

وَكَانَ بَنُو فَزَارَةَ يُرْمَوْنَ بإتْيَانِ الإبْلِ.

وَمِثْلُهُ حُكِيَ أَنَّ تَمِيْميًا نَزَلَ بِفَزَارِيّ فَقَالَ :قَلُوصُكَ يَا أَخَا تَمِيْمٍ لا تُنَفِّرِ القَطَا، فَقَالَ: إنَّهَا مَكْتُوْبَةٌ. أَشَارَ الفَزَارِيّ إلَى قَوْلِ الطِّرِمَّاحِ[2]: [من الطويل]

تَمِيْمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ القَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ المَكَارِمِ ضَلَّتِ

وَأَشَارَ التَّمِيْمِيُّ إلَى قَوْلِ ابنِ دَارَةَ وَهُوَ البَيْتُ المَارُّ.

وَبَيْتُ الطِّرِمَّاحِ هَذَا بَعْدَهُ:[3] [من الطويل]

وَلَـوْ أَنَّ بُرْغُوْثًـا عَـلَى ظَهْـرِ قَمْلَـةٍ يَكِـرُّ عَـلَى صَـفَّيْ تَمِـيْمٍ لَوَلَّـتِ

وَقَدْ أَخَذَ ابنُ لَنْكَك البَيْتَ الأَوَّلَ فَقَالَ:[4] [من الطويل]

---

١ - البيت لابن دارة في:المعاني الكبير:٥٧٩/١، والكامل في الأدب:٦٥/٣، تهذيب اللغة: ١٤٣/١١، وجمهرة الأمثال:٢٨٨/٢، والامتاع والمؤانسة:٣٨٢/١، وزهر الآداب: ٥٦/١ ، والتنبيه:١٢٣/١، وسمط اللآلي:٨٦٢/١، ومجمع الأمثال:١١١/١، والمستقصى: ١٤/١ والتذكرة الحمدونية:٦٤/٥، والحماسة البصرية:٢٩٧/٢، ونهاية الأرب:١٦٢/٣، وحياة الحيوان الكبرى:٢٣٠/٢، وخزانة البغدادي:٥٣١/٦، كما ينسب للأخطل في محاضرات الأدباء:٤١٥/١، وللفرزدق في أدب الكتاب للصولي:١١٣/١.

– ابن دارة: هو سالم بن دارة اليربوعي، واسم أبيه مسافع، وأمّه دارة من بنى أسد، وسميت دارة لجمالها، شبّهت بدارة القمر، وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد، وكان هجّاءا، وهو الذى هجا ثابت بن رافع الفزاريّ فقتله.

الشعر والشعراء:٣٨٩/١، والحماسة البصرية:٢٩٧/٢، والإصابة:٣٠٤/٣.

٢ - ديوان الطرماح :٧٤ .

٣ - المصدر نفسه :٧٧ .

٤ - شعر ابن لنكك البصريّ: ٥٢-٥٣.

تُعِسْتُمْ جَمِيْعًا مِنْ وُجُوْهٍ لِبَلْدَةٍ تَكَنَّفَهُمْ لُؤْمٌ وَجَهْلٌ فَأَفْرَطَا
أَرَاكُمْ تُعِيْبُوْنَ اللِّئَامَ وَإِنَّنِي أَرَاكُمْ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ القَطَا

وَمِثْلُهُ مَا حُكِيَ أَنَّ تَمِيْمِيًّا قَالَ لِشَرِيْكِ النُّمَيْرِيِّ: مَا فِي الجَوَارِحِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ البَازِيِّ ، فَقَالَ النُّمَيْرِيُّ :وَخَاصَّةً إِذَا يَصِيْدُ القَطَا[1] ، فَأَشَارَ التَّمِيْمِيُّ إِلَى قَوْلِ جَرِيْرٍ: [2] [من الوافر]

أَنَا البَازِي المُدِلُّ[3] عَلَى نُمَيْرٍ أُتِحْتُ[4] مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصِبَابَا

وَأَشَارَ شَرِيْكٌ إِلَى قَوْلِ الطِّرِمَّاحِ وَهُوَ:

تَمِيْمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ القَطَا.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ:[5] أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيْدَ الهِلالِيِّ[6] فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: مَاذَا لَقِيْنَا البَارِحَةَ مِنْ شُيُوْخِ بَنِي مُحَارِبٍ، مَا تَرَكُوْنَا نَنَامُ، فَقَالَ المُحَارِبِيُّ : أَصْلَحَكَ اللهُ أَضَلُّوا البَارِحَةَ بُرْقُعًا فَكَانُوا فِي طَلَبِهِ أَرَادَ الهِلالِيُّ قَوْلَ الأَخْطَلِ: [7] [من الطويل]

---

١ - ينظر :شرح نهج البلاغة:٢٣/٥، الذخيرة:٤٦٣/١

٢ - ديوان جرير :٨١٩

٣ - في (مخ) والمطبوع : (المطل).

٤ - في (مخ) والمطبوع: (أتيح).

٥ - الخبر والشعر في:البيان والتبيين:١٢٦/٢، والعقد الفريد:٣٠٠/٢، ونثر الدر:١١٢/٧ ، الذخيرة:٤٦٢/١-٤٦٣، والتذكرة الحمدونية:٣٠٣/٨، ومفاتح العلوم:٥٨٢/١، وزهر الأكم:١١٧/١، وتأريخ آداب العرب:٢٦٣/٢.

٦ - عبد الله بن يزيد الهلالي كان واليًا على أرمينية. ينظر: العقد الفريد ٣٠٠/٢

٧ - ديوان الاخطل:١١٣

تَنِـقٌّ [1] بِـلا شَيءٍ شُـيُوْخُ مُحَـارِبٍ وَمَـا خِلْتُهَـا كَانَـتْ تَـرِيْشُ وَلا تَـبْرِي [2]
ضَـفَادِعُ فِي ظَلْـمَاءِ لَيْـلٍ تَجَاوَبَـتْ فَـدَلَّ عَلَيْهَـا صَـوْتُهَا حَيَّـةَ البَحْـرِ

وَأَرَادَ المُحَارِبِي قَوْلَ الآخَرَ: [من الطويل]

لِكُـلِّ هِـلالِيٍّ مِـنَ اللُّـؤْمِ بُرْقُـعٌ وَلابْـنِ هِـلالٍ بُرْقُـعٌ وَجَـلالُ

وَمِنْ ظَرِيْفِ التَّلْمِيْحِ مَا حُكِيَ أَنَّ الحَيْصَ بَيْص [3] حَضَرَ لَيْلَةً عِنْدَ الوَزِيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى السِّمَاطِ فَأَخَذَ أَبُو القَاسِمِ بنِ القَطَّانَ [4] قَطَاةً مَشْوِيَّةً وَقَدَّمَهَا إِلَى الحَيْصِ بَيْص، فَقَالَ الحَيْصُ بَيْص لِلْوَزِيْرِ: يَا مَوْلانَا هَذَا يُؤْذِيْنِي ، قَالَ الوَزِيْرُ : كَيْفَ ؟ ،قَالَ: لأَنَّهُ يُشِيْرُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ [5]:

---

١ - في (مخ)والمطبوع : (تكش).
– النقيق: صوت الضفادع. (تاج العروس:٤٣٧/٢٦ مادة نقق).
٢ - لا تريش ولا تبري:أي ان ضوضاؤها فارغة وليست استعدادًا لحرب أو معركة ، فالبري: بري السهام أو النبل. (المصدر نفسه:١٦٣/٣٧ مادة بري)، وراشَ السَّهْمَ: أَلْزَقَ عَلَيْهِ الرِّيش، وركَّبه عَلَيْه. (المصدر نفسه:٢٣١/١٧)، ومِنْ أَمْثَالِهم: (فُلانٌ لا يَريشُ وَلا يَبْرِى، أَيْ لا يَنْفَعُ وَلا يَضُرُّ. (المصدر نفسه:٢٣٣/١٧ مادة ريش).
٣ - الحَيْصَ بَيْص: سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد. كان يلقب بـ(أبي الفوارس)، نشأ فقيها وغلب عليه الأدب والشعر، وكان يلبس زيّ أمراء البادية، ويتقلد سيفًا، ولا ينطق بغير العربية الفصحى له ديوان شعر، وتوفي ببغداد سنة (٥٧٤ هـ). بغية الطلب:٤٢٦٢/٩، وعيون الأنباء:٣٨٠/١، وسير أعلام النبلاء: ٦١/٢١، والوافي بالوفيات:١٤١/١٣، وديوان الإسلام:١٣٩/٢، والأعلام:٨٧/٣.
٤ -ابن القَطَّان: مرت ترجمته في:٥٦١/١
٥ - مرَّ أَنَّهُ للطرماح بن حكيم.

تَمِيْمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ القَطَا.

وَذَكَرَ البَيْتَ ، وَكَانَ الحَيْصُ بَيْص تَمِيْمِيًا. انتهى.

فَأَمَّا التَّلْمِيْحُ فِي بَيْتِي فَهُوَ إِلَى بَيْتِ الفَرَزْدَقِ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[1][من المتقارب]

وَمِنَّـــا الَّـــذِي مَنَـــعَ الوَائِـــدَاتِ فَـــأَحْيَى الوَئِيْـــدَ فَلَـــمْ [2]يُـــوْأَدِ

يَعْنِي بِذَلِكَ جَدَّهُ صَعْصَعَةَ بنَ نَاجِيَةَ[3] وَيُقَالُ :إِنَّهُ أَحْيَى[4] أَلَفَ مُوْؤُوْدَةٍ وَأَمَّا قَوْلِي :(مَا طَرَقَتْ أُمُّ الرَّجَاءِ) إلخ يُقَالُ: طَرَقَتْ النَّاقَةُ بِوَلَدِهَا[5] إِذَا نَشَبَ وَلَمْ يَسْهَلْ خُرُوْجُهُ وَكَذَلِكَ المَرْأَةُ. وَالنِّتَاجُ كَمَا فِي المَجْمَعِ يُقَالُ: نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَلَدًا بِمِعْنَى وَلَدَتْ أَوْ حَمَلَتْ، قَالَ: وَفِي الحَدِيْثِ: { فَمَا نَتَجَ فَهُوَ هَدْيٌ} ، أَيْ فَمَا وِلِدَ، وَيَوْمَ يَنْتُجُ يُوْلَدُ، فَيَكُوْنَ مَعْنَى البَيْتِ: مَا عَرَضَ لآمِلٍ رَجَاءٌ إِلاَّ وَكَانَ نُجْحُهُ مِنْ نَدَاكَ لا غَيْرَ. انتهى.

---

١ - ديوان الفرزدق:٢٩٣/١

٢ - في (مخ)والمطبوع: (ولم)

٣ - هو جد الفرزدق وخبره حين قدم على رسول الله (ﷺ) في: الكامل في الأدب:٦٤/٢.

٤ - في (مخ): (أحيى) محذوفة وقد أضيفت في الهامش.

٥ - المطبوع : (بولدها) محذوفة.

الباب السادس

في قافية الحاء

وفيه ثلاثة فصول:

* الفصل الأول: في المديح
* الفصل الثاني: في الرثاء
* الفصل الثالث: في الغزل الإستغاثة

الفصل الأول في المديح

قُلتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ المَقْطُوعَة[1]:[2] [من الكامل]

طَمَحَتْ إِلَيْكَ فَمَا أَلَذَّ طِمَاحَهَا! هَيْفَاءُ رَاضَ لَكَ الغَرَامُ جِمَاحَهَا[3]

وَحَبَتْكَ لِلتَّقْبِيلِ مِنْهَا وَجْنَةً تَحْمِي بِعَقْرَبِ صُدْغِهَا تُفَاحَهَا

خُوطِيَّةُ[4] العِطْفَيْنِ ذَاتُ مُوَشَّحٍ مِنْهُ عَلَى غُصْنٍ تُدِيْرُ وِشَاحَهَا

مَجْدُولَةٌ بَيْضَاءُ رَائِقَةُ الصِّبَا مَلَكَتْ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى أَرْوَاحَهَا

وَبِمَسْقِطِ الْعَلَمِيْنِ غَازَلْتُ الدُّمَى[5] فَعَلَقْتُهَا مَرْضَى الْعُيُوْنِ صِحَاحَهَا[6]

مِنْ كُلِّ صَاحِيَةِ الشَّمَائِلِ لَمْ يَزَلْ سُكْرُ الدَّلالِ بِمَا يُطِيْلُ مَرَاحَهَا

زَفَّتْ إِلَيَّ كَخَدِّهَا عِنَبِيَّةً خَضَبَتْ بِلَوْنِ الرَّاحِ مِنْهَا رَاحَهَا

وَتَرَوَّحَتْ ذَاتُ الأَرَاكِ بِنَفْحَةٍ مِنْهَا فَشَاقَ عَبِيْرُهَا مُرْتَاحَهَا

وَإِلَى (أَبِي الْهَادِي) بَعَثْتُ بِمِثْلِهَا فِي الْحُسْنِ مَا اسْتَجْلَى سِوَاهُ مَلاحَهَا

---

١ - المطبوع : (قلت فيه هذه المقطوعة).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:١٧٥/١

٣ -الطِّماحُ:مثل الجِماح وطَمَحَت المرأة مثل جَمَحَتْ فهي طامح أي تَطْمَح إلَى الرجال (تاج العروس:٥٨٨/٦ مادة طمح).

٤ - الخوطية:من الخُوطُ وهو الغُصْنُ الناعِمُ. (المصدر نفسه:٢٧٦/١٩ مادة خوط).

٥ - مسقط العلمين:موضع ،الدُّمَى:جمع الدُّمْيَةِ وَهِيَ الصورة، ويُكَنَّى عَنِ الْمَرْأَةِ بِهَا (لسان العرب: ٢٧١/١٤ مادة دمي).

٦ - أخذ هذا المعنى من قول ابن ميادة:

فنظرن من خلل الحجال بأعين مرضى مخالطها السقام صحاح

شعره:١٠٠

لأَغَـرَّ يُبْـسِطُ فِي المَكَـارِمِ رَاحَـةً بَيْـضَاءَ تَمْتَـاحُ الـوَرَى مُمْتَاحَهَـا
بِـدُجَى حَوَادِثِهَا،وَعِنْـدَ فَـسَادِهَا تَلْقَـاهُ مِـصْبَاحَ الـوَرَى مِـصْلاحَهَا
مَـا اسْـتُغْلِقَتْ لِبَنِـي المَكَـارِمِ حَاجَـةٌ إِلَّا وَكَـــانَ بَنَانُـــهُ مِفْتَاحَهَـــا

وَقَد اشْتَمَلَ قَوْلِي: خُوْطِيَّةُ العِطْفَيْنِ الخ عَلَى (التَّجْرِيْدِ) وَالتَّجْرِيْدُ هُوَ : أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ أَمْرٍ[1] ذِي صِفَةٍ، أَمرٌ آخَرُ مِثْلُهُ فِيْهَا، مُبَالَغَةً لَهَا فِيْهِ، كَأَنَّهُ بَلَغَ مِنَ الإِتِّصَافِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ إِلَى حَيْثُ يَصُحُّ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْهُ مَوْصُوْفٌ آخَرُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَهُوَ عَلَى أَقْسَامٍ مِنْهَا: أَنْ يَكُوْنَ بِمِنْ التَّجْرِيْدِيَّةِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: لِي مِنْ فُلان صَدِيْقٌ حَمِيْمٌ، أَي بَلَغَ فُلانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلُهُ فِيْهَا[2].

وَكَذَلِكَ قَوْلِي: (مِنْهُ عَلَى غُصْنٍ تُدِيْرُ وِشَاحَهَا)، أَي: بَلَغَ مُوَشَّحُهَا، وَهُوَ خَصْرُهَا، مِنَ الرِّقَّةِ وَاللَّطَافَةِ حَدّاً صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ غُصْنٌ آخَرٌ مِثْلُهُ فِيْهِمَا.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُوْنَ بِالبَاءِ التَّجْرِيْدِيَّةِ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: سَأَلْتُ[3] بِهِ البَحْرَ، وَلَقِيْتُ بِهِ الإِسَا ، وَمِنْهَا: أَنْ يَكُوْنَ بِبَاءِ المَعِيَّةِ وَالمُصَاحَبَةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:[4]

---

١ - المطبوع : (أمرء).
٢ - ينظر:علوم البلاغة :٣٣٤/١ ،وبغية الإيضاح:٦٠٩/٤.
٣ - المطبوع: (سئلت).
٤ - ينظر:نهاية الأرب:١٥٦/٧، وعلوم البلاغة والبيان:٣٣٥/١، وبغية الايضاح:٦١٠/٤ ، والبلاغة العربية:٤٣٣/٢.

[من الطويل]

وَشَـوْهَاءَ[1] تَعْـدُو بِي إِلَى صَـارِخِ الـوَغَى بِمُـسْتَلْئِمٍ مِثْـلَ الفَنِيْـقِ المُرَحَّـلِ

المُسْتَلْئِمُ: لابِسُ اللَّامَةِ، وَهِيَ الدِّرْعُ، وَالبَاءُ فِيْهِ لِلمُلابَسَةِ وَالمُصَاحَبَةِ وَالفَنِيْقُ: الفَحْلُ المُكْرَمُ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَالمُرَحَّلُ مِنْ رَحَّلَ البَعِيْرَ أَشْخَصَهُ عَنْ مَكَانِهِ. وَالمَعْنَى: تَعْدُو بِي وَمَعِي مِنْ نَفْسِي لابِسُ دِرْعٍ لِكَمَالِ اسْتِعْدَادِي لِلحَرْبِ، بَالَغَ بِاتِّصَافِهِ[2] فِي الإسْتِعْدَادِ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْهُ مُسْتَعِدٌّ آخَرُ لابِسُ دِرْعٍ ،

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُوْنَ بِدِخُوْل(فِي)، نَحْوِ[3] قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ..لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ.. ﴾[4] أَي فِي جَهَنَّمَ وَهِيَ دَارُ الخُلْدِ لَكِنَّهُ انْتَزَعَ مِنْهَا دَارًا أُخْرَى وَجَعَلَهَا مُعَدَّةً فِي جَهَنَّمَ لأَجْلِ الكُفَّارِ تَهْويلًا لأَمْرِهَا وَمُبَالَغَةً فِي اتِصَافِهَا بِالشِّدَّةِ .

وَمِنْهَا: مَا يَكُوْنُ بِدُوْنِ تَوَسُّطِ حَرْفٍ كَقَوْلِ قَتَادَةَ بنِ مَسْلَمَةَ الحَنَفِيّ:[5]

[من الكامل]

بَكَـرَتْ عَـلَيَّ مِـنَ الـسَّفَاهِ تَلُـوْمُنِي، سَـــفَهًا تُعَجِّـــزُ بَعْلَهَـــا وَتَلُـــوْمُ

لَمَّـا رَأَتْنِـي قَـدْ رُزِيْـتُ فَـوَارِسِي، وَبَـدَتْ بِجِـسْمِي نَهْكَـةٌ وَكُلُـوْمُ[6]

---

١ - وشَوْهَاء: أي: ورُبّ فَرَسٍ شَوْهَاء، والشَّوْهاءُ من الخَيْل، صفَةٌ مَحْمودَةٌ فِيهِ، وَهِيَ الرَّائِعَةُ، المُشْرِفَةُ ،الطَّويلَةُ، و قيلَ: هِيَ: المُفْرِطَةُ رَحْبِ الشِّدْقَيْنِ والمِنْخَرَيْن. (تـاج العـروس: ٤٢٢/٣٦ مادة شوه).

٢ - في (مخ): (في باتصاله) بدل (باتصافه).

٣ - في (مخ): (نحو)محذوفة

٤ -(فصلت/٢٨)

٥ - الأبيات في:الحماسة بشرح المرزوقي:٥٤٣/١ ، والحماسة بشرح التبريزي:٣٢٠

٦ - النهكة: هنا الضنى والهزال (تاج العروس:٣٧٨/٢٧ مادة ن هـ ك)، والكلوم:الجروح.

مَـا كُنْـتُ أَوَّلَ مَـنْ أَصَـابَ بِنَكْبَـةٍ دَهْـرٌ وَحَـيٌّ بَاسِـلُوْنَ صَـمِيْمُ

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ فِيْهَا:

وَمَعِي أُسُوْدٌ مِنْ (حَنِيْفَةَ) فِي الوَغَى لِلْبِيْضِ فَوْقَ رُؤُوْسِهِمْ تَوْسِيْمُ

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيْدَ كَأَنَّهُمْ، فِي البَيْضِ وَالحَلَقِ الدِّلاصِ، نُجُوْمُ[1]

وَلَئِنْ بَقِيْتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ، تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوْتُ كَرِيْمُ

يَعْنِي بِالكَرِيْمِ نَفْسَهُ فَكَأَنَّهُ انْتَزَعَ مِنْ نَفْسِهِ كَرِيْمًا، مُبَالَغَةً فِي كَرَمِهِ إِذْ لَمْ يَقُلْ: أَوْ أَمُوْتُ.

وَمِنْهَا: مَا يَكُوْنُ بِطَرِيْقِ الكِنَايَةِ كَقَوْلِ الأَعْشَى:[2]

[من المنسرح]

يَـا خَـيْرَ مَـنْ يَرْكَـبُ المَطِـيَّ، وَلا يَـشْرَبُ كَأْسًـا بِكَـفٍّ مَـنْ بَخِـلا

انْتَزَعَ مِنَ المَمْدُوْحِ جَوَادًا يَشْرَبُ الكَأْسَ بِكَفِّهِ عَلَى طَرِيْقِ الكِنَايَةِ، لأَنَّهُ إِذَا أَنْفَى عَنْهُ الشُّرْبَ بِكَفٍّ البَخِيْلِ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ الشُّرْبَ بِكَفٍّ كَرِيْمٍ، وَمَعْلُوْمٌ أَنَّهُ يَشْرَبُ بِكَفِّهِ فَهُوَ ذَلِكَ الكَرِيْمُ.

وَمِنْهَا: مُخَاطَبَةُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ، وَهُوَ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصًا آخَرَ مِثْلَهُ فِي الصِّفَةِ الَّتِي سِيْقَ لَهَا الكَلامُ يُخَاطِبُهُ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي[3]: [من البسيط]

---

١ - البَيْض:جمع البَيْضَةُ، من الحَدِيد، على التَّشبِيهِ،تغطي رأس الفارس.(تاج العروس: ١٨ /٢٥٧ مادة بيض)،ودِرْعٌ دلاَصٌ: مَلْسَاء لَيِّنَةٌ بَرّاقَةٌ (المصدر نفسه:٥٨٦/١٧ مادة دلص).

٢ - ديوان الأعشى :٢٣٥

٣ - ديوان المتنبي :٢٠٥/٤ .

لا خَيْـلَ عِنْـدَكَ تُهْـدِيْهَا وَلا مَـالُ فَلْيُـسْعِدِ النُّطْـقُ إنْ لَمْ تُـسْعِدِ الحَـالُ

وَمِمَّا اتَّفَقَ لِيَ مِنْ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ مَا قَدِ التمِسْتُ عَلَى نَظمِهِ ،وَهِيَ قَصِيدةٌ قُلتُهَا فِي مَدحِ صُبْحِي بكْ، وَقَصِيدَةٌ فِي مَدحِ الوَزِيرِ المُلَقَّبِ بِالصَّدْرِ الأَعْظَمِ ،فَأَمَّا القَصِيدَةُ الَّتِي قُلْتُهَا فِي مَدحِ صُبحِي بكْ فَهَذا بَابُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ المُلتَمِسَ سَأَلَنِي أَنْ أَنْظِمَهَا فِي مَدحِهِ، وَأُصَدِّرَهَا بِفِقراتٍ مِنَ النَّثْرِ، وَأَسْأَلَهُ أَنْ يَكونَ وَاسِطَةً فِي إيصَالِ القَصِيدَةِ الرَّائِيَّةِ إلَى الصَّدْرِ المُشَارِ إلَيْهِ، لأَنَّ لَهُ مَعَهُ كَمالُ الاتِّحَادِ. وَالفِقَرَاتُ هَذِهِ:[1]: بَنَانُ بَرَاعَةِ الفُصَحَاءِ، وَلِسَانُ يَرَاعَةِ البُلَغَاءِ ، لا يَنبَسِطَانِ للإِحَاطَةِ،بمَزَايَا مَن أَوضَحَ لأَهلِ الفَخرِ نَهجَهُ وَهَدَاهُم صِرَاطَهُ:[2]

[من السريع]

شَـمْسُ العُـلا، بَـدْرُ سَمَاءِ الجَـلالْ، إنْسَانُ عَيْنِ الفَـضْلِ، رُوْحُ الكَمَالْ

الأَغـرُّ الَّـذِي إذا أَسـفَرَ وَجهُـهُ جَـاءَت الـشَّمْسُ تَقُـولُ: هَـذَا صُـبْحِي، وَالفَيْصَلُ الَّذِي إذَا نَطَقَ لِسَانُهُ، أَقبَلَ المَلِكُ يَقُولُ لَهَا: هَـذَا سَيفِي، فَإلَيكِ عَنهُ تَنَحَّى:[3]

[من الرجز]

---

١ - المطبوع : النص: (فِي هَذَا البَابِ، مَا سَأَلَنِي نَظْمَهُ بَعْضُ الأَعِزَّاءِ عَلَيَّ فِي مَدْحِ الشَّهْمِ المَاجِدِ (صُبْحِي بَك)، وَأَسْأَلُهُ بِفِقْرَاتٍ نَثْرِيَّةٍ أَنْ يَكُوْنَ وَاسِطَةً فِي إِيصَالِ قَصِيْدَتِي الرَّائِيَّةِ فِي إِطْرَاءِ الصَّدْرِ الأَعْظَمِ إِلَيْهِ لِمَوَدَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ بَيْنَهُمَا، وَالفِقْرَاتُ هَذِهِ) بدل النص الذي يبتدئ بعبارة (ما قد ألتمست)وحتى (والفقرات هذه).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٦٢/٢

٣ - المصدر نفسه:٣٦٢/٢

وَيَدَّعِيـــهِ المجْـــدُ مَـــا[1] بَيْـــنَهُمَا لِنَفْـــسِهِ فَيُعْطِيَـــانِ مَـــا ادَّعَـــى

وَكَيفَ لا يَكونُ كَذلِكَ مَن تَستَمِدُّ الشَّمسُ مِن نُورِهِ؟ وَيَعتَضِدُ المَلِكُ بِرَأيِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ؟ وَيَفْتَخِرُ المَجْدُ فِيه، بَأَنَّهُ مِنْ بَنِيه، وَبِأَعَزِّهِمْ عَلَيْهِ يَفْدِيْه، إِذْ هُوَ مَنْبَعُ الحِكَم، ويَنْبُوعُ السَّمَاحَةِ وَالكَرَم، قَدْ [2]شَهِدَتْ مَعَانِي بَيَانِهِ بِبَاهِرِ فَضْلِهِ، وَدَلَّ بَدِيعُ تِبيَانِهِ عَلَى كَمَالِ ظَرفِهِ وَنُبلِهِ، وَزَهَرَتْ كَأَخْلاقِهِ وَشِيَمِهِ أَنْوَارُ رَبِيْعِ جُودِهِ وَكَرَمِه، وَعَطَّرَ جَيبَ الدَّهْرِ أَرَجُ مَجْدِه، وَصَقَلَ مُحَيَّا الدُّنْيَا شُعَاعُ سَعْدِه[3]، وَإِنِّي لَمَّا آنَسَ كَلِيمُ فِكرِي عَلَى البُعدِ نَارَ ذُكَائِهِ[4]، وَنُودِيَ قَلبِي مِن جَانِبِ طُورِ[5] مَجدِهِ وَعَلِيَائِهِ ،عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي صَارَ قَلبِي كُلُّهُ مَسْمَعاً[6] لِنَدَاهُ، هُوَ وَاحِدُ الفَضلِ الَّذِي لا رَبَّ لِلكَمَالِ سِوَاهُ، وَحَيْثُ كَانَ فِي شَرعِ الآدَابِ وَعُرْفِ ذَوي الأَلبَابِ أَنَّ مَنْ تَوَحَّدَ فِي الفَضْلِ وَاسْتَجْمَعَ صِفَاتِ الكَمالِ جَدِيرٌ وَرَبِّ السَّبْعِ المَثَانِي أَنْ يُمْدَحَ بِمَا تُقَصِّرُ عَنْهُ السَّبْعُ الطُّوَالُ، عَمِلْتُ فِي مَدِيحِهِ هَذهِ القَصِيدَةَ الحَائِيَّة[7]، وَنَسَجتُهَا حُلَّةً حِلِّيَّةً، وَأَهدَيْتُهَا إِليهِ،وَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِن

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (من بينهما).

٢ - المطبوع : النص (وَيَفْتَخِرُ المَجْدُ فِيه، بَأَنَّهُ مِنْ بَنِيه، وَبِأَعَزِّهِمْ عَلَيْهِ يَفْدِيْه، إِذْ هُوَ مَنْبَعُ الحِكَم، وَيَنْبُوعُ السَّمَاحَةِ وَالكَرَمْ، قَدْ) ساقط.

٣ - المطبوع : النص (وَزَهَرَتْ كَأَخْلاقِهِ وَشِيَمِهِ أَنْوَارُ رَبِيْعِ جُودِهِ وكَرَمِه، وَعَطَّرَ جَيبَ الدَّهْرِ أَرَجُ مَجْدِه، وَصَقَلَ مُحَيَّا الدُّنْيَا شُعَاعَ سَعْدِه) ساقط.

٤ - السيد يقتبس من قوله تعالى:﴿ ..**قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**..﴾ (القصص/٢٩).

٥ - السيد يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾ (مريم/٥٢)

٦ - المطبوع: (مستجمعًا).

٧ - المطبوع : النص (إِنَّهُ يَجِبُ فِي شَرعِ الآدَابِ، مَدْحُ المتَوَحِّدِ فِي الفَضْلِ، الجَامِعِ ←

قَبُولِهَا إِذَا نُشِرَتْ لَدَيهِ، وإِنْ كُنْتُ كَمُهدِي القَطْرَةِ إِلَى البَحْرِ الخِضَم، وَالذَّرَّةِ إِلَى الطَّوْدِ الأَشَم، فَهَدِيَّتِي هَـذِهِ[1] جُهدُ المُقِلِّ، إِلَى الجَوَادِ المُكثِرِ المُفْضِلِ، عَلَى أَنِّي وَإِنْ سَمَّتنِي الفَصَاحَةُ: حَيْدَرَ خِيْسِهَا ، وَدَعَتنِي البَلاغَةُ: بلَيْثِ[2] عِرِّيسِهَا، وَكَانَ أَبي سُلَيمَانُ عَصْرِهِ ، يَأتِيهِ بِعَرشِ بِلْقِيسِ المَعَانِي آصِفُ فِكرِهِ ، فَيَرَاهُ مُسْتَقِرّاً لَدَيهِ،قَبلَ ارتِدَادِ طَرفِهِ إِلَيهِ[3]، فَأَرَانِي لَو اسْتَخْرَجْتُ الدَّرَارِي مِن نَهرِ المَجَرَّةِ، وَنَظَّمتُ بِكَفِّ الثُّرَيَّا أَنجُمَ النَّثرَةِ، عُقُودًا أُحَلِّي بِهَا نُحُورَ عَلِيَاهُ، وَأُوَشِّحُ بِهَا حِسَانَ مَزَايَاهُ، لَمَا زِدتُهَا بِذَلِكَ حُسنًا، وَلا أَفَدتُ مَعَانِي جَمَالِهَا [4] جَمِيلَ مَعنًى ، بل أَكونُ كَمَن يَقُوْلُ لِمَاءِ السَّماءِ: مَا أَطهَرَكَ؟ ولنَورِ الرِّيَاضِ مَا أَزهَرَك؟ وَلِغَضِّ النَّسِيمِ مَا أَطْيَبَ نَفَسَكَ؟ وَلِلْعِقْدِ النَّظِيمِ مَا أَنْفَسَك؟[5]:[6]

[من الطويل]

← لِصِفَاتِ الكَمَالِ، عَمِلتُ لَهُ هَذِهِ الحَائِيَّة) بدل (كَانَ فِي شَرعِ الآدَابِ وَعُرْفِ ذَوِي الألبَابِ أَنَّ مَنْ تَوَحَّدَ فِي الفَضْلِ وَاسْتَجْمَعَ صِفَاتِ الكَمَالِ جَدِيرٌ وَرَبٌ السَّبْعِ المَثَانِي أَنْ يُمْدَحَ بِمَا تُقَصِّرُ عَنْهُ السَّبْعُ الطُّوَالُ، عَمِلْتُ فِي مَدِيحِهِ هَذِهِ القَصِيدَةِ الحَائِيَّة).

١ - المطبوع : النص (لَكِنْ كَمَا تُهْدَى إِلَى البَحْرِ قَطْرَةٌ ، وإِلَى الطَّودِ ذَرَّةٌ ، ولا غَرْوَ فَهْيَ) بدل (وَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِن قَبُولِهَا إِذَا نُشِرَتْ لَدَيهِ، وإِنْ كُنْتُ كَمُهدِي القَطْرَةِ إِلَى البَحْرِ الخِضَم، وَالذَّرَّةِ إِلَى الطَّوْدِ الأَشَم، فَهَدِيَّتِي هَذِهِ).

٢ - المطبوع: (بليث عريسها).

٣ - السيد يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**..﴾ (النمل/٤٠).

٤ - المطبوع : (جَمِيلَ مَعَانِيْهَا) بدل (معاني جمالها).

٥ - المطبوع : (ولِغَضِّ النَّسِيم مَا أَطْيَبَ نَفَسَكَ؟ وَلِلْعِقْدِ النَّظِيم مَا أَنْفَسَك؟) ساقط.

٦ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٦٤/٢

وَلَمْ يَسْتَفِدْ بِالمَدْحِ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ وَهَلْ يَنْفَعُ التَّحْجِيْلُ مَنْ هُوَ أَشْهَبُ؟

هَذا وَرجَاءُ الدَّاعِي مِنْ نَفَحَاتِ كَرَمِكَ أَيُّهَا المَالِكُ رِقَابَ المَنَاقِبِ وَالسَّاعِي بِمَعَالِي هِمَمِكَ [1]، إِيصَالُ هَذِه الرَّائِيةِ الغَرَّاءِ[2] ،النَّاطِقَةِ بِأَبلَغِ الثَّنَاءِ[3] ، إِلَى حَضرَةِ صَدرِ الوزَرَاةِ الأَعظَم، وَالسَّيْفِ الَّذِي انْتَضَتْ مِنهُ يَدُ الإِمَارَةِ عَلَى أَعْدَائِهَا أَقْطَعَ مَخذَم، مَنّاً مِنْكَ لا عَلَيْكَ، وَعَائِدَةَ تَكَرُّمٍ لَكَ لا إِليَكَ[4]، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَه، فِي جَنبِ مَعَالِيهِ الخَطِيرَه، فَأَرَاهَا عَلَى حَقَارَةِ صِنَاعَتِهَا وَنَزَارَةِ بِضَاعَتِهَا إِنْ شَمِلَتهَا أَلطَافُكَ بِنَسِيمِ العِنَايَةِ [5]، وَلَحَظَتْهَا كِفَايَتُكَ بِعَيْنِ الرِّعَايَةِ، وُضِعَتْ مَوْضِعَهَا وَوَقَعَتْ مَوْقِعَهَا ،وَهَذِهِ الحَائِيَّةُ الغَرَّاء، وَالغَانِيَةُ العَذْرَاء، قَدْ حَدَرَتْ لِمَدْحِكَ نِقَابَهَا، فَأَخْجَلَتْ بِحُسْنِهَا أَتْرابَهَا،فَأَعِرْهَا سَمْعَ مُسَامِحٍ وَهُوب، وَاسْبِلْ سِتْرَ الإِغْضَاءِ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ كَثْرَةِ العُيوب[6]: [من الطويل]

---

١ - المطبوع : النص (هَذا وَرجَائي من تلك الحضرة زادها الله نظرة)بدل (هَذا وَرجَاءُ الدَّاعِي مِنْ نَفَحَاتِ كَرَمِكَ أَيُّهَا المَالِكُ رِقَابِ المَنَاقِبِ وَالسَّاعِي بِمَعَالِي هِمَمِكَ).

٢ - المطبوع : النص (إِنَّهُ يَجِبُ فِي شَرعِ الآدَابِ، مَدْحُ المتَوَحِّدِ فِي الفَضْلِ، الجَامِعِ لِصِفَاتِ الكَمَالِ، عَمِلتُ لَهُ هَذِه الحَائِيَة) بدل (كَانَ فِي شَرعِ الآدَابِ وَعُرْفِ ذَوِي الأَلبَابِ أَنَّ مَنْ تَوَحَّدَ فِي الفَضْلِ وَاسْتَجْمَعَ صِفَاتِ الكَمالِ جَدِيرٌ وَرَبٌّ السَّبْعِ المَثَانِي أَنْ يُمْدَحَ بِمَا تُقَصِّرُ عَنْهُ السَّبْعُ الطُّوَالُ، عَمِلْتُ فِي مَدِيحِهِ هَذِهِ القَصِيدَةِ الحَائِيَّة).

- تنظر القصيدة في ديوان السيد حيدر الحلي:٦٠/٢

٣ - المطبوع : (وَسَتَأتِي فِي حَرْفِ الرَّاءِ) بدل (النَّاطِقَةِ بِأَبلَغِ الثَّنَاء)

٤ - المطبوع : (صَدرِ الوزَرَاء) بدل (صدر الوزارة الأعظم والسيف الذي انتضت منه يد الإمارة على أعدائها أقطع مخذم منّاً منك لا عليك وعائدة تكرم لك لا إليك

٥ - المطبوع : العبارة (فَأَرَاهَا إِنْ شَمَلَتْهَا أَلْطَافُكَ بِالعِنَايَةِ) بدل (فَأَرَاهَا عَلَى حَقَارَةِ صِنَاعَتِهَا وَنَزَارَةِ بِضَاعَتِهَا إِنْ شَمَلَتهَا أَلطَافُكَ بِنَسِيمِ العِنَايَةِ

٦ - المطبوع : النص (وَلَحَظَتْهَا بِعَيْنِ الرِّعَايَةِ، وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا لَدَيْهِ، أَمَّا الحَائِيَّةُ فَهِيَ هَذِهِ) ←

لتُلْقِ مُلُوْكُ الأَرْضِ طَوْعًا يَدَ الصُّلْحِ، حَـذَارِ حُـسَامٍ صَـاغَهُ الله لِلفَـتْحِ
وَأَجْرَى فِرَنْدًا فِيْهِ مِنْ جَوْهَرِ العُلا، غَـدَا يَخْطِفُ الأَبْصَارَ بِـاللَّمْعِ وَاللَّمْحِ
فَكَمْ شَقَّ فَجْرًا مِنْ دُجَى لَيْلِ حَادِثٍ، وَأَضْـحَكَ لِلأَيَّـامِ مِـنْ أَوْجِهٍ كُلْـحِ
لَـو الدوْلَـةُ الْغَـرَّاءُ يَوْمًـا تَفَـاخَرَتْ مَعَ الشَّمْسِ قَالَتْ أَيْنَ صُبْحُكِ مِنْ (صُبْحِي)
فَتًى فِي صَرِيْحِ المَجْدِ يُنْمَى لِمَعْشَرٍ بُيُـوْتُهُمُ فِي المَجْـدِ سَـامِيَةُ الـصَّرْحِ
فَتًـى وَلَـدَتْ مِنْـهُ النَّجَابَـةُ حَازِمًـا بَعِيْـدَ مَجَـالٍ يَرْفِـدُ الملـكَ بِالنُّـصْحِ
أَغَـرُّ لِـسِيْمَاءِ العُـلا فِي جَبِيْنِـهِ سَناً فِي حَشَا الْحُسَّادِ يُذْكِي جَوَى البَرْحِ
لَـهُ طَلْعَـةٌ غَـرَّاءُ دَائِمَـةُ الـسَّنَا، هِيَ الشَّمْسُ لَوْ تُمْسِي، هِيَ البَدْرُ لَوْ يُضْحِي
هُوَ البَحْرُ، بَلْ لا يُشْبِهُ البَحْرُ جُـوْدَهُ وَهَلْ يَسْتَوِي العَذْبُ الفُرَاتُ مَعَ المِلْحِ؟
يُـزَوِّجُ آمَـالَ العُفَـاةِ بِجُـوْدِهِ وَيُقْرِنُـهُ فِي الحَالِ فِي مَوْلِـدِ الـنَّجْحِ
وَيَبْـسِطُ كَفًّـا رَطْبَـةً مِـنْ سَـمَاحَةٍ إِذَا قَبَضَ اليَبْسُ الأَكُفَّ مِـنَ الـشُّحِ
أَرَى المَدْحَ فِي الأَشْرَافِ أَفْضَلَ زِيْنَةٍ، وَلَكِنَّـهُ فِي فَـضْلِهِ شَرَفُ المَـدْحِ
هُوَ السَّيْفُ، بَلْ لا يَفْعَلُ السَّيْفُ فِعْلَهُ، بِقَوْمٍ عَلَى الأَضْغَانِ مَطْوِيَّةِ الكَشْحِ
فَقَاتِلُ أَهْلِ الضِّغْنِ بِالبَطْشِ لَمْ يَكُنْ كَقَاتِلِ أَهْلِ الضِّغْنِ بِالبَطْشِ وَالصَّفْحِ

← بدل (ولَحَظَتْهَا كِفَايَتُكَ بِعَيْنِ الرِّعَايَةِ، وُضِعَتْ مَوْضِعَهَا وَوَقَعَتْ مَوْقِعَهَا ،وَهَـذِهِ الحَائِيَّـةُ الغَرَّاء، وَالغَانِيَةُ العَذْرَاء، قَدْ حَدَرَتْ لِمَدْحِكَ نِقَابَهَا، فَأَخْجَلَتْ بِحُسْنِهَا أَتْرَابَهَا، فَأَعِرْهَا سَمْعَ مُسَامِحٍ وَهُوب، وَاسْبِلْ سِتْرَ الإِغْضَاءِ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ كَثْرَةِ العُيوب).

- ديوان السيد حيدر الحلي:٣١/٢

هُوَ الرُّمْحُ، سَلْ عَنْهُ فُؤَادَ حَسُوْدِهِ، بِمَا بَاتَ يَلْقَى مِنْ شَبَا ذَلِكَ الرُّمْحِ
تَجِدْهُ كَلِيمًا، وَهُوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ، فَيَا شَاهِداً أَضْحَى يُعَدَّلُ بِالجَرْحِ
إِلَيْكَ ابْنَ أُمِّ المَجْدِ عَذْرَاءَ تُجْتَلَى كَأَنَّ مُحَيَّا وَجْهِهَا فَلَقُ الصُّبْحِ
بِهَا أَرَجٌ ،مِنْ طِيْبِ ذِكْرِكَ نَشْرُهُ، يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ الصَّبَا لَكَ بِالنَّفْحِ
تَوَدُّ بَنَاتُ النَّظْمِ أَنْ لَوْ حَكَيْنَهَا، وَيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ المَلاحَةِ وَالقُبْحِ
لَقَدْ فَازَ فِيْهَا قِدْحُكَ اليَوْمَ مِثْلَمَا غَدَتْ وَهِيَ فِيْكَ اليَوْمَ فَائِزَةَ القِدْحِ
فَلَيْسَ لَهَا كُفؤٌ سِوَاكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَلِيْقُ سِوَاهَا فِيْكَ، مِنْ خُرَّدِ المَدْحِ

الفصل الثاني في الرثاء

لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ[1] الحاجُّ مُحَمَّدُ جَوَادٍ وَمَعَهُ نَعْشُ كَرِيْمَةِ الحاجِّ مُحَمَّدِ صَّالِحٍ الَّتِي تَقَدَّمَ لهَا رِثَاءٌ فِي قَافِيَةِ الأَلِفِ، نَظَمْتُ هَذِهِ القَصِيْدَةَ الحَائِيَّةَ وَذَكَرتُ فِيهَا النَّعْشَ [2]وَأَرْسَلْتُهَا إلى جَنَابِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ وَهُوَ فِي بَغْدَادَ: [3]

[من مخلع البسيط]

يَا نَعْشُ مَا يَصْنَعُ الفَصِيْحُ[4] ... لَمْ يَدْرِ مَاذَا بِهِ يَبُوْحُ؟

وَأَيُّ مَعْنًى[5] إلَيْهِ يَغْدُو ... فِي وَصْفِ مَعْنَاكَ أَوْ يَرُوْحُ؟

هَلْ فَلَكٌ أَنْتَ مِنْ عُلاهُ ... إلَيْهِ طَرْفُ (السُّهَا) طَمُوْحُ؟

وَقَدْ جَرَتْ زَهْرَةُ المَعَالِي ... فِيْكَ لِغَرْبٍ هُوَ الضَّرِيْحُ*

أَمْ[6] أَنْتَ نَعْشٌ بِهِ مُسَجَّى ... جِسْمٌ لِجِسْمِ العَفَافِ رُوْحُ

مُنَاسِبُ الفَخْرِ شِيْعَتُهُ ... وَالحَسَبُ الخَالِصُ الصَّرِيْحُ*

سَرَى عَلَى الأَرْضِ حَامِلُوْهُ ... وَهُوَ بِأُفْقِ السَّمَا يَلُوْحُ

وَخَلْفَهُ وَالِهٌ ثَكُوْلٌ ... أُمُّ العُلا دَمْعُهَا سَفُوْحُ

---

١ - المطبوع : (وَرَدَ مِنْ فَارس إلَى بَغْدَادَ).

٢ - المطبوع: (الحَائِيَّةَ وَذَكَرتُ فِيهَا النَّعْشَ).

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:١٢٦/٢

- المطبوع: الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٤ - المطبوع: (الصِفِيْحُ).

٥ - المطبوع: (لفظ).

٦ - الديوان: (أو).

تُطَـارِحُ الـوِرْقَ وَهِـيَ تَـدْعُو ... عَـلَى مَ وِرْقُ الحِمَـى تَنُـوْحُ؟
مَـا هِـيَ وَالوَجْـدُ تَدَّعِيْـهِ ... قَلْبِـيَ لا قَلْبُهَـا الجَـرِيْحُ
تَـضُمُّ أَضْـلاعُهَا حَـشَاهَا ... وَلِي حَـشاً ضَـمَّهَا الـضَّرِيْحُ
فِي طَلْحِهَـا إلفُهَـا، وَإلفِـي ... عَـنْ وَطَنِـي شَخْـصُهَا طَلِـيْحُ
أَصَـمَّ فِيْهَـا النَّعِـيُّ سَـمْعِي ... مُـذْ جَـاءَ مِـنْ (فَـارِسٍ) يَـصِيْحُ*
تِلْـكَ المُفَـدَّاةُ سَـاوَرَتْهَا ... شَـكِيَّةٌ[1] مَـا لَهَـا نُـزُوْحُ*
وَلَمْ[2] تَمْـرُضْ بِـذَاتِ قُرْبَـى ... لَهَـا بِـشَكْوَى الـضَّنَى تَبُـوْحُ*
حَتَّـى قَـضَتْ، حَيْـثُ مَـا عَلَيْهَـا ... فِي غُرْبَـةِ الْبَـيْنِ مَـنْ يَنُـوْحُ*
نَعَـمْ[4] بَكَـتْ بُقْعَـةٌ تُـصَلِّي ... فِيْهَـا وَشُـهْبُ الـسَّمَا جُنُـوْحُ[5]
وَانْتَحَـبَ (الكَاتِبَـانِ)[6] إذْ قَـدْ[7] ... فَـاتَهُمَا وِرْدُهَـا[8] الـصَّحِيْحُ
فَلْيَغْتَـدِ اليَـوْمَ كُـلُّ خِـدْرٍ ... أَعْـمَادُ أَسْـجَافِهِ تَطِـيْحُ*

---

١ - الشكية:ما يشتكى منه وهو العلة،ونزوحها شفاءها، ونَزَحَ البئرَ يَنْزِحُها ويَنْزَحُها نَزْحًا وأَنْزَحها إذا استقى ما فيها حتى يَنْفَدَ. (ينظر:لسان العرب: ٦١٤/٢ مادة نزح).

٢ - في(الديوان): (فلم).

٣ - يقول الشاعر:إن المرض فاجأها في مكان بعيد ليس لها من أرحامها أحد قريب منها لتشتكي إليه ما بها من علة.

٤ - المطبوع: (لقد)

٥ - الجُنُوح:الإقبال(تاج العروس:٣٤٨/٦ مادة جنح).

٦ - الكاتبان: أي الملكان الكاتبان.

٧ - المطبوع : (لَمَّا)

٨ - يُقَالُ:له كلَّ ليلةٍ وِرْد : أي مقدارٌ مَعْلُومٌ مِنَ الْقُرْآنِ يَقْرَؤُهُ، أوجُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَكُونُ عَلَى الرَّجُلِ يُصَلِّيهِ (لسان العرب: ٤٥٨/٣ مادة ورد).

فَرَبَّـــةُ الإحْتِجَـــابِ أَضْـــحَتْ ... حِجَابُهَـــا اللَّحْـــدُ وَالـــضَّرِيْحُ*

قَـــدْ غَـــاضَ مَـــاءُ الحَيَـــاءِ يَنْـــدَى ... بِـــهِ ثَـــرًى نَـــشْرُهُ يَفُـــوْحُ

تَوَسَّـــدَتْ وَالْعَفَـــافُ فِيْـــهِ ... يَـــضُمُّهُ جَيْبُهَـــا النَّـــصِيْحُ

شُـــلَّتْ أَكُـــفُّ الزَّمَـــانِ مَـــاذَا ... مِـــنْ حَـــرَمِ المَجْـــدِ يَـــسْتَبِيْحُ

إِلَيْـــهِ دَبَّ الـــضَّرَاءُ[1] لَمَّـــا ... أَبْـــدى بِـــأَنْ جَـــاءَ يَـــسْتَمِيْحُ؟

وَاغْتَـــالَ مَحْجُوْبَـــةً بِخِـــدْرٍ ... يَحُوْطُهَـــا الـــسُّؤْدَدُ الـــصَّرِيْحُ

وَالعِـــزُّ عَنْـــهُ يَـــذُبُّ مَـــا لا ... يَذُبُّـــهُ الفَـــارِسُ المُـــشِيْحُ

وَمَـــنْ (أَبُـــو المُـــصْطَفَى) حِمَـــاهُ ... فِي مَنْعَـــةٍ مَـــا لَهَـــا مُبِـــيْحُ

ذَاكَ الَّـــذِي رَاحَتَـــاهُ كُـــلٌّ ... عَـــلَى الـــوَرَى دِيْمَـــةٌ دَلُـــوْحُ[2]

بِـــالطَّبْعِ مُـــسْتَحْلَبٌ نَـــدَاهَا ... إِنْ حَلَـــبَ الغَادِيَـــاتِ رِيْـــحُ

كَـــأَنَّ مِنْهَـــا البَنَـــانَ ظِئْـــرٌ[3] ... يَرْتَـــضِعُ[4] الـــدَّهْرُ مَـــا تَمِـــيْحُ*

مُـــسْتَعْذَبٌ جُـــوْدُهُ المُرَجَّـــى ... مُبَـــارَكٌ وَجْهُـــهُ الـــصَّبِيْحُ*

تَقْـــرَأُ فِي الوَجْـــهِ مِنْـــهُ: هَـــذَا ... خَـــاتِمُ أَهْـــلِ النَّـــدَى المَنُـــوْحُ[5]*

---

١ - الضراء:الحالة التي تضر، وَهِيَ نقيض السراء (تاج العروس:١٢/٣٨٥ مادة ضرر).

٢ - يقال :سَحابَةٌ دَلوحٌ : كَثيرةُ الماء ، أو مُثْقَلَةٌ بالماء. (المصدر نفسه:٦/٣٦٣ مادة دلح).

٣ - الظِّئْرُ :المرْضِعةُ لغير ولدها (ينظر:لسان العرب:٤/٥١٤ مادة ظأر).

٤ - المَيْح: العطاء(ينظر: المصدر نفسه:٢/٦٠٩ مادة ميح).

٥ - المنوح من النوق:هي التي تَدِرُّ في الشتاء بعدما تذهب ألبانُ الإبل(ينظر: لسان العرب: ٢/٦٠٨ مادة منح). وهنا استعارة ،فالشاعر يصف المرثي بـالمَنُوحُ:الـذي يعطـي في وقـت الشدة الذي لايعطي فيه الآخرون.

لا يَشْتَرِي الحَمْدَ بِالعَطَايَا ... إذْ كَانَ مِنْ حَقِّهِ المَدِيْحُ*

لَكِنَّهُ مُذْ نَشَا إلَى أَنْ ... مِنْ شَيْبِهِ اسْتَكْمَلَ الوُضُوْحُ*

يُتَاجِرُ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ ... بِمَا حَوَتْ كَفُّهُ السَّمُوْحُ*

حَتَّى لَقَالَ الوَرَى جَمِيْعًا ... هَذَا هُوَ المَتْجَرُ الرَّبِيْحُ*

كَمْ رَيَّضَ لِلنَّاسِ فِيْهِ أَمْرٌ ... صَعْبٌ عَلَى غَيْرِهِ جَمُوْحُ*

تَنْشقُ[1] طِيْبَ الفَخَارِ مَحْضًا ... مِنْ عِطْفِ عَلْيَائِهِ يَفُوْحُ*

أَغَرُّ يَلْقَى الوُفُوْدَ طَلْقًا ... وَالْعَامُ فِي وَجْهِهِ كَلُوْحُ[2]

إنْ نَاضَلَ الخَصْمَ رَدَّ فَاهُ ... مَعْ أَنَّهُ النَّاطِقُ[3] الفَصِيْحُ

لِسَانُهُ مَيِّتٌ مُسَجَّى ... وَالفَمُ مِنْهُ لَهُ ضَرِيْحُ

مَا هُوَ إلاَّ خِضَمُّ عِلْمٍ ... مِنْهُ ذَوو العِلْمِ تَسْتَمِيْحُ

بَلْ هُوَ عُنْوَانُ كُلِّ فَضْلٍ ... وَهُمْ جَمِيْعًا لَهُ شُرُوْحُ

وَنَيِّرٌ فِي سَمَاءِ مَجْدٍ[4] ... بَنُوهُ شُهْبٌ بِهَا تَلُوْحُ

يَا مَنْ غَدَا رَبْعَهُمْ وَفِيْهِ ... أُمُّ النَّدَى مُنْتِجٌ لَقُوْحُ

وَمِنْ صِفَاتِ الْوَقَارِ تَمَّتْ ... فِيْهِمُ وَمِنْهَا الحِجَى الرَّجِيْحُ*

تِلْكَ الَّتِي عَنْكُمُ اسْتَقَلَّتْ ... عِيْسُ المَنَايَا بِهَا تَسِيْحُ

---

١ - في(الديوان): (ينشق).

٢ - الكَلُوحُ:العُبُوس(تاج العروس :٧/ ٨٠ مادة كلح).

٣ - المطبوع: (المُصْقِعُ).

٤ - المطبوع: (المعالي).

طُـوْبَى لَهَـا[1] جَـاوَرَتْ ضَرِيْحًـا عَـنْ جَـارِهِ رَبُّـهُ صَـفُوْحُ

وَاضْـطَجَعَتْ،فِي حِمًى،ضَـجِيْعا حَمِيِّـهِ (آدَمٌ)[2] وَ(نُـوْحُ)[2]

وَتُوفِّيَ وَلَدٌ للحَاجِّ مُحَمَّدٍ رِّضَا اسْمُهُ (جَعْفَر)، قَدْ سَقَطَ مِنْ سَطْحٍ مِنْ سُطُوْحِ الدَّارِ إِلَى الأَرْضِ فَمَاتَ فَرَثَيْتُهُ وَعَزَّيْتُ أَبَاهُ وَجَدَّهُ بِهَذِهِ القَصِيْدَةِ :[3] [من الطويل]

أَجَلْ، مِنْ عُلًا مَا خِلْتُ يَرْقَاهُ فَادِحُ، هِـلالُ المَعَـالِي طَوَّحَتْـهُ الطَّـوَائِحُ

وَمِنْ حَيْثُ لا تَعْلُو يَدُ الدَّهْرِ أَهْبَطَتْ إِلَى اللَّحْدِ نَجْمَ الفَخْرِ فَالدَّهْرُ كَالِحُ*

تَنَاوَلَـهُ مِـنْ أُفْـقِ مَجْـدٍ لِعِـزَّةٍ قَدِ انْحَسَرَتْ عَنْهَا العُيُوْنُ الطَّوَامِحُ

فَمَطْلَعُـهُ فِي مَـشْرِقِ المَجْـدِ مُظْلِـمٌ وَمَغْرِبُـهُ فِي مَوْضِـعِ اللَّحْـدِ وَاضِـحُ

لَحَـى اللهُ يَوْمـاً، قَـدْ أَرَانِي صَـبَاحَهُ تَبَـارِيْحَ وَجْـدٍ لِلْحَـشَا لا تُبَـارِحُ

بِـهِ صَـاحَ نَاعِيْـهِ فَأَشْـغَلْتُ مَـسْمَعِي وَقَدْ مَضَّ فِي قَعْرِ الحَشَا مِنْهُ[3] صَائِحُ

وَهَمَّـتْ جُفُـوْنِي بِالبُكَـا فَمَلَكْتُهَـا عَلَى الدَّمْعِ أَرْجُو الكِذْبَ وَالصِّدْقُ لائِحُ

وَقُلْـتُ لِمَـنْ يَنْعَـاهُ، إِذْ جَـدَّ بِاسْـمِهِ يَنُـوْحُ:تَبَيَّنَ،بِاسْـمِ مَـنْ أَنْـتَ نَـائِحُ؟

بِفِيْكَ الثَّرَى ،لا تُسْمِ فِي النَّعْيِ (جَعْفَرًا)، فَيُوْشِـكُ أَنْ تَجْتَـاحَ نَفْسِي الْجَـوَائِحُ[4]

---

١ - الشاعر يقتبس من قولـه تعـالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾(الرعد/٢٩).

- طوبى:شجرة في الجنة.

٢ - ديوان السيد حيدر:١٣٠/٢

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - المطبوع : (الحُشَاشَة).

٤ - الْجَائِحَة: الشِّدة أوالنّازلَةِ الْعَظِيمَة المهلكة. (تاج العروس :٣٥٤/٦ مادة جوح).

فَلَـمَّا أَبَـى إلَّا الَّتِـي تُـشْعِبُ الحَـشَا، وَإلَّا الَّتِـي تَبْـيَضُّ مِنْهَـا المَـسَائِحُ[1]

جَمَعْتُ فُؤَادِي وَانْطَوَيْتُ مِنَ[2] الجَوَى عَـلَى حُـرَقٍ ضَـاقَتْ بِهِـنَّ الجَـوَانِحُ

أَعَاذِلَتَـا عَنِّـي خُـذَا[3] اللَّـوْمَ جَانِبًـا، فَـلا أَدْمُعِـي تَرْقَـا،وَلا الوَجْـدُ بَـارِحُ[4]

فَلَمْ يَنْسَفِحْ مِنْ جَفْنِيَ الدَّمْعُ وَحْدَهُ، وَلَكِـنَّ كُـلِّيْ مَـدْمَعٌ مِنْـهُ سَـافِحُ

أَصَـبْرًا ! وَذَا إنْـسَانُ عَيْنِـيَ أَطْبَقَـتْ عَـلَى شَخْـصِهِ أَجْفَـانُهُنَّ الـضَّرَائِحُ

قَـدِ اسْـتَلَّهُ مِـنْ عَيْنِـيَ الـدَّهْرُ بَعْـدَمَا تَخَيَّلْـتُ أَنَّ الـدَّهْرَ لِي عَنْـهُ صَـافِحُ*

بِكَـــفٍّ لَـــهُ مُـــدَّتْ إِلَيَّ بِهَيْئَـــةٍ بَـدَتْ وَهْـيَ فِيْهَـا كَـفُّ خِـلٍّ تُـصَافِحُ[5]*

وَمَـرَّتْ عَـلَى وَجْهِـي فَقَـدَّرْتُ أَنَّـهُ يُلاطِفُنِـــي فِي مَرِّهَـــا وَيُـــمَازِحُ *

وَمَـــا خِلْتُـــهُ،يَا شَـــلَّهَا اللهُ،أَنَّـــهُ بِهَـا لِـسَوَادِ العَـيْنِ مِنِّـيَ مَاسِـحُ*

فَأَطْبَقْتُ عَيْنِي وَهْيَ بَيْضَاءُ مِنْ عَمًى وَإِنْسَانُهَا حَيْثُ اشْتَهَى الدَّهْرُ طَائِحُ*

بِمَـنْ عَـنْ ضِيْاءِ العَيْنِ يَعْتَاضُ طَرْفُهَا فَيَغْـدُو عَلَيْـهِ وَهُـوَ لِلجَفْـنِ فَـاتِحُ

لِتَجْـرِ اللَّيَـالِي حَيْـثُ شَـاءَتْ[6] بِنَحْـسِهَا فَـمَا عِنْـدَهَا فَـوْقَ الَّـذِي أَنَـا نَـائِحُ

---

١ - المَسائح: الشعر(تاج العروس :١٢٩/٧ مادة مسح).

٢ - الديوان: (على).

٣ - المطبوع: (اعاذلتي عني خذي).

٤ - رَقَأَ الدَّمْعُ : جَفَّ. (تاج العروس:٢٤٩/١ مادة رقأ)، البـارِحَ: الزائـل، بَـرِحَ: أي زَالَ (المصدر نفسه:٣٠٦/٦ مادة برح).

٥ - الديوان: (يصافح).

٦ - المطبوع: (شائت).

وَمَاذَا تَرِيْنِي بَعْدَمَا فِي مَدَى الأَسَى ... بَدا[1]لِفُؤَادِي سَعْدُهَا وَهُوَ ذَابِحُ

أَقُوْلُ لِرَكْبٍ أَجْمَعُوا السَّيْرَ مَوْهِنًا[2] ... وَقَدْ نَشِطَتْ (لِلكَرْخِ) فِيْهِمْ طَلائِحُ[3]

أَقِيْمُوا فُوَاقَيْ نَاقَةٍ[4] مِنْ صِدُوْرِهَا ... لأُوْدِعَكُمْ مَا اسْتَحْفَظَتْهُ الجَوَانِحُ

خُذُوْا مُهْجَتِي ثُمَّ انْضَحُوْهَا عَقِيْرَةً[5] ... عَلَى جَدَثٍ دَمْعُ العُلا فِيْهِ نَاضِحُ

وَقُوْلُوا لأَيْدٍ أَحْدَرَتْ[6] فِيْهِ (جَعْفَرًا) ... وَلَمْ تَدْرِ مَاذَا قَدْ طَوَتْهُ الصَّفَائِحُ

لأَحْدَرْتِ مِنْ قَلْبِ المَكَارِمِ فِلْذَةً ... قَدِ انْتَزَعَتْهَا مِنْ حَشَاهَا الفَوَادِحُ

فَغَيْرُ جَمِيْلٍ بَعْدَهُ الصَّبْرُ للوَرَى[7]، ... وَلا عَيْشُهُمْ[8]لَوْلا (مُحَمَّدُ) صَالِحُ

فَتَى الحِلْمِ، لا مُسْتَثْقِلًا لِعَظِيْمَةٍ ... تَخِفُّ لَهَا الأَحْلامُ وَهِيَ رَوَاجِحُ

تَدَرَّعَ مِنْ نَسْجِ البَصِيْرَةِ قَلْبُهُ ... أَضَاةَ أَسًى لَمْ تَدَّرِعْهَا الجَحَاجِحُ[9]

---

١ - البيت فيه توجيه بمصطلحات فلكية فسَعْدُ الذَّابِحُ منزل من منازل القمر.

٢ - المَوْهِنُ:نَحْوٌ من نصف الليل وقيل هو بعد ساعة منه وقيل هو حين يُدْبِر الليلُ. (تاج العروس:٣٦/٢٦٧ مادة وهن) .

٣ - يقال : نَاقَةٌ طَلِيحٌ.إذا جَهَدَها السيرُ وهَزَلها، وإبل طَلائحُ.(المصدر نفسه:٦/٥٨١ مادة طلح)

٤ - يقال: أنظِرْني فُواقَ ناقَةٍ، أي أخِّرْني قدرَ مَا بَين الحَلْبَتَيْن. (المصدر نفسه:٢٦/ ٣٢٥ مادة ف و ق).

٥ - العقيرة:ما عقر، قيل: كانُوا إذا أَرادُوا نَحْرَ البَعِيرِ عَقَرُوه، أي قَطَعُوا إِحْدَى قَوَائِمِه ثمّ نَحَرُوه، (المصدر نفسه:١٣/ ١٠٣ مادة ع ق ر).الشاعر يقدم مهجته لينضح دمه بدل الدموع على جدث الفقيد.

٦ - المطبوع: (أهبطتْ).

٧ - المطبوع: (والعزا).

٨ - المطبوع : (العَيْشُ لِي).

٩ - الجَحْجَحُ: السَّيِّدُ السَّمْحُ. وَقيل: الكَرِيمُ. (المصدر نفسه:٦/٣٣٢ مادة جحح).

وَصَابَرَهَا دَهْيَاءَ فِي فَقْدِ (جَعْفَرٍ) يُكَافِحُ مِنْهَا قَلْبُهُ مَا يُكَافِحُ

وَنَهْنَهَ فِيهِ زَفْرَةً عُدْنَ فَوْقَهَا حَوَانِيَ مِنْ (عَبْدِ الكَرِيْمِ) الجَوَانِحُ*

تَعَرَّضَ فِيْهَا حَادِثُ الدَّهْرِ مِنْهُمَا لِصِلَّيْنِ مِنْ نَابَيْهِمَا السُّمُّ رَاشِحُ*

وَنَصْلَيْنِ لا تَمْضِي بِيَوْمٍ كَرِيْهَةٍ مَضَاءَهُمَا يَوْمَ الخِصَامِ الصَّفَائِحُ*

وَرُمْحَيْنِ سَلْ قَلْبَ الكَوَاشِحِ عَنْهُمَا بِمَا مِنْهُمَا فِي القَلْبِ تَلْقَى الكَوَاشِحُ*

تَجِدْهُ كَلِيْماً وَهْوَ أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى جُرْحِهِ وَالْجُرْحُ لا شَكَّ فَادِحُ*

تَسَرْبَلَتَهَا يَا دَهْرُ شَنْعَاءَ وَسْمُهَا لِوَجْهِكَ مَا عَمَّرْتَ بِالْخِزْيِ فَاضِحُ

عَمًى لَكَ هَلْ عَيْنٌ تَبِيْتُ وَطَرْفُهَا لإِنْسَانِهَا بِالشَّرِّ أَزْرَقُ لامِحُ؟*

أَفِقْ،أَيَّ وَقْتٍ مِنْكَ فِيْهِ[1] (لِجَعْفَرٍ) تَفَرَّغَ كَفٌّ لَيْتَهُ مِنْكَ طَائِحُ

وَقَدْ شُغِلَتْ فِي كُلِّ لَمْحَةِ نَاظِرٍ يَدَيْكَ جَمِيْعًا مِنْ أَبِيْهِ المَنَائِحُ

فَتًى يَجِدُ السَّارِي عَلَى نُوْرِهِ هُدًى وَلَوْ ضَمَّهُ فَجٌّ مِنَ الأَرْضِ نَازِحُ

كَأَنَّ المُحَيَّا مِنْهُ وَاللَّيْلُ جَانِحٌ (سُهَيْلٌ)[2] لأَبْصَارِ المُهِبِّيْنَ لائِحُ

تَجَاوَزَ (هَادِي) مَجْدُهُ كَاهِلَ (السُّهَا) إِلَى حَيْثُ مَا لَحْظُ الكَوَاكِبِ طَائِحُ

وَأَمْسَى حَسِيْنًا وَجْهُ جَدْوَاهُ لِلوَرَى عَلَى حِيْنِ وَجْهُ الدَّهْرِ فِي الخَلْقِ كَالِحُ

وَأَصْبَحَ مَعْنَى فَخْرِهِ (مُصْطَفَى) العُلا وَكُلٌّ لأَنْ يَقْفُو (مُحَمَّدَ) صَالِحُ

---

١ - الديوان : (فيه منك).

٢ - سهيل: كوكب معروف.

~~فتى في صريح المجد ينمى لمعشرٍ[1]~~ ~~إذا هبهم أبواء عوفٍ دوالح~~

مُضِيْئُوْنَ ضَوْءَ الأَنْجُمِ الشُّهْبِ لِلوَرَى فَأَوْجُهُهُمْ وَالشُّهْبِ كُلٌّ مَصَابِحُ

عَلَى أَوَّلِ الدَّهْرِ اسْتَهَلَّ نَدَاهُمُ فَسَالَتْ بِهِ قَبْلَ الغُيُوْثِ الأَبَاطِحُ

وَمَدَّ (أَبُو المَهْدِيِّ) فِيْهِ أَنَامِلاً رَوَاضِعُهَا صَيْدُ المُلُوْكِ الجَحَاجِحُ

جَرَتْ بِالنَّمِيْرِ العَذْبِ عَشْرُ بِحَارِهَا وَكُلُّ بِحَارِ الأَرْضِ عَذْبٌ وَمَالِحُ

فَمَا لِلنَّدَى فِي آخِرِ الدَّهْرِ خَاتِمٌ سِوَاهُ، وَلا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ فَاتِحُ

---

١ - المطبوع: (نَمَتْهُ إِلَى المَجْدِ الصَّرِيْحِ مَعَاشِرٌ).

الفصل الثالث في الغزل والاستغاثة

قُلْتُ هَذِهِ الأَبْيَات في الغزل[1] : [2] [من المديد]

بَـرَزَتْ تَحْمِـلُ بِـالرَّاحِ رَاحَـا ... فَكَـسَتْ بَهْجَـةَ نُـوْرٍ بَرَاحَـا[3]

غَـادَةٌ مَجْدُوْلَـةٌ تَتَثَنَّـى ... مَرَحًـا زَيَّـا الـشَّبَابِ رَدَاحَـا[4]

وَمَهَـاةٌ[5] أَبَـتِ الوَصْـلَ لَمَّـا ... رَأَتِ الـشَّيْبَ بِـرَأْسِيَ لاحَـا

قُلْـتُ أَنْـتِ الـشَّمْسُ تَغْـرُبُ لَـيْلًا ... وَيَرَاهَـا العَالَـمُوْنَ صَـبَاحَا؟

فَأَجَابَـتْ: إِنَّنِـي أَنَـا بَـدْرٌ ... يَأْفَـلُ الـصُّبْحَ وَيَبْـدُو رَوَاحَـا

ثُـمَّ قَالَـتْ: مَـا تَـرَى الـشُّهْبَ عِقْـدًا ... فَـوْقَ نَحْـرِي وَ(الثُّرَيَّـا) وِشَـاحَا؟

قُلْـتُ: فَـوْقَ الكَـشْحِ مَـا جَـالَ إِلَّا ... وَأَعَـارَ الطَّـيْرَ قَلْبِـي الجَنَاحَـا

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ الأَبْيَات).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٣٦/١

٣ - الراحُ:جمع راحة وَهِيَ الكَفُّ، و الرَّاحُ: الخمرُ (تـاج العـروس: ٤١٧/٦ مـادة روح)، وهذا جناس تام ، براح :اسم للشمس.

٤ - يقال:رَجُلٌ مَجْدُولٌ: لَطِيفُ الخَلْقِ لَطِيفُ القَصَبِ مُحْكَمُ الفَتْلِ. (المصدر نفسه:١٩٢/٢٨ مادة جدل)، وامرأة رَدَاحٌ: أي عَجْزاء ثقيلة الأَوراك تامَّة الخَلْق (المصدر نفسه:٣٨٩/٦ مادة ردح)

٥ - المَهاةُ: البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ. (المصدر نفسه:٥٧٧/٣٩ مادة مهو).

العِقدُ المفَصَّلُ:الباب السادس- قافية الحاء/ الإستغاثة - بيتان استغاثة بالإمام الحسين[1]

وَقُلْتُ هَذِيْنِ البَيْتَيْنِ مُسْتَغِيثًا بِأَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وهما: [1]

[من الطويل]

أَلا يَـا (أَبَـا الـسَّجَادِ)[2] إنَّ بَوَارِقًـا ... لِسُحْبِ نَدَاكَ العَذْبِ شِمْتُ التِمَاحَهَا[1]

مَخَايِلُ[3] صِدْقٍ مِنْكَ بِالنُّجْحِ بَشَّرَتْ ... أَمَانِيَّ نَفْسٍ جِئْتُ أَرْجُو نَجَاحَهَا

---

١ - ديوان السيد حيدرالحلي: ٣٨/١

٢ - السجاد: هو الإمام علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) زين العابدين وسيد المتهجِّدين وإمام المؤمنين وأبو الأئمة المعصومين، حليف القرآن، حبيب الرحمن، صالح أهل بيت الخير، رفيق الملائكة، يُكنَّى بأبي محمد، بقي مع جدِّه أمير المؤمنين علي(عليه السلام) سنتين ومع عمِّه الحسن (عليه السلام)عشر سنين ومع أبيه(عليه السلام)عشر سنين وبقى بعد استشهاد أبيه في الطف خمسًا وثلاثين سنة، شهد كربلاء ولكنه كان مريضًا فنجى من القتل وأُخذ أسيرًا إلى الشام مع السبايا مقيدًا بالحديد توفي في المدينة المنورة سنة ٩٥هـ

ينظر: ألقاب الرسول وعترته (المجموعة):٥١

- التمح من لَمَح:أي نَظر أو اختلس النظر (تاج العروس: ١٠٠/٧ مادة لمح)

٣ - في (مخ) والمطبوع: مخائل.

- خالَ الشيءَ يَخالُ :ظنَّ،المَخالة والمَخِيلة:الظن (تاج العروس: ٤٤٩/٢٨ مادة خيل)

الباب السابع

في حرف الخـــاء

وفيها فصلان :

* الفصل الأول :في المديح
* الفصل الثاني: في الغزل

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ [1]:[2] [من الخفيف]

حَمِدَ الرَّكْبُ فِي حِمَاكَ مَنَاخَهْ ... حَيْثُ رَبَّى طَيْرُ الرَّجَا أَفْرَاخَهْ

يَا أَخَا المَكْرُمَاتِ كَمْ مِنْ صَرِيْخٍ ... لِبَنِي الدَّهْرِ قَدْ أَغَثْتَ صُرَاخَهْ

وَبِكُمِّ العَطَاءِ كَمْ مَسَحَتْ كَفْـ ... ـفُكَ عَيْنًا بِدَمْعِهَا نَضَّاخَهْ[3]

مَا دَعَاكَ الأَنَامُ لِلْخَطْبِ إِلَّا ... وَبِنَعْلَيْكَ قَدْ وَطَأْتَ صِمَاخَهْ

كَمْ حَمَدْنَا نَقَاءَ كَفِّكَ جُوْدًا ... عِنْدَ كَفٍّ بُخْلًا ذَمَمْنَا اتِّسَاخَهْ

قُمْتَ فِي رَيِّقِ الشَّبِيْبَةِ حَتَّى ... سُدْتَ فِي الدَّهْرِ بِالنُّهَى أَشْيَاخَهْ

غَاضَ مَاءُ النَّدَى عَنِ الوَفْدِ إِلَّا ... مِنْ يَدَيْكُمْ فَمَا تَغِبُّ نُقَاخَهْ[4]

إِنَّ بَيْنَ النَّدَى وَبَيْنَكَ عَقْدًا ... أَمِنَتْ وَفْدَ رَاحَتَيْكَ انْفِسَاخَهْ

إِنَّمَا أَنْتُمُ فُرُوْعُ فِخَارٍ ... كَانَ قِدْمًا آبَاؤُكُمْ أَسْنَاخَهْ

حَيْثُ ثَوْبُ الرَّجَاءِ مَا رَثَّ إِلَّا ... وَإِلَيْكُمْ مِنْهُ أَجَدَّ انْسِلاخَهْ

هَاكَ يَا بْنَ الكِرَامِ بِنْتَ قَرِيْضٍ ... شَمَخَتْ أَنْ يَنِيْلَهَا شَمَّاخَهْ

---

١ - المطبوع : (أَمَّا المَدِيْحُ فَقُلْتُ فِيْهِ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٣٣/٢

٣ - النضخ: شدّة فور الماء في جَيَشانه وانفجاره من يَنْبوعه،وعين نضَّاخة: تَجيش بالماء (ينظر:لسان العرب:٦١/٣ مادة نضخ) .

٤ - تغب:تترك (تاج العروس:٤٥٢/٣ مادة غبب)، والنُّقَاخ: الخالصُ (المصدر نفسه: ٧/ ٣٦١ مادة نقخ).

الفصل الثاني في الغزل

قُلْتُ: [1]:[2] [من الكامل]

يَا لائِمِيْ وَشِهَابُ وَجْدِيَ ثَاقِبٌ كَيْفَ الْعَزَاءُ وَطَوْدُ صَبْرِيَ سَاخَا؟

وَقَفَ السُّهَادُ بِمُقْلَتِي مُتَوَسِّمًا فَرَأَى بِهَا أَثَرَ الكَرَى فَأَنَاخَا

---

١ - المطبوع : (وَأَمَّا الغَزَلُ فَقُلْتُ فِيْهِ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٣٧/١

الباب الثامن

في حرف الدال

وفيها ثلاثة فصول :

* الفصل الأول :في المديح
* الفصل الثاني: في التهاني
* الفصل الثالث: في الرثاء

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ البَدِيْعَةَ الغَانِيَةَ بِحُسْنِهَا دُونَ بَنَاتِ القَرِيظ، الغَنِيَّةَ بِجَمالِهَا عَنِ الإطْرَاءِ وَالتَّقْرِيْظ[1]: [2] [من الرجز]

عَيْشُكَ غَضٌّ وَالزَّمَانُ أَغْيَدُ ... وَطَرْفُ حُسَّادِكَ فِيْهِ أَرْمَدُ

يَا لابِسَ النَّعْمَاءِ هُنِّئْتَ بِهَا ... مَلابِسًا كَسَاكَهُنَّ أَمْجَدُ

أَقْبَحُ شَيءٍ أَنْ تَذُمَّ زَمَنًا ... حَسْبُكَ فِيْهِ حَسَنًا (مُحَمَّدُ)

يَا أَعْيُنَ الوُفَّادِ قَرِّي بِفَتًى ... فِي مَطْلَعِ العَلْيَاءِ مِنْهُ فَرْقَدُ

ذَاكَ الَّذِي كِلْتَا يَدَيْهِ لُجَّةٌ ... يَطِيْبُ لِلْعَافِيْنَ مِنْهَا المَوْرِدُ

مُبَارَكُ الطَّلْعَةِ مَرْهُوْبُ الحِمَى ... فِي بُرْدَتَيْهِ قَمَرٌ وَأَسَدُ

مُوَقَّرُ المَجْلِسِ ذُو رَكَانَةٍ ... حُبْوَتُهُ عَلَى (شَمَامٍ) تُعْقَدُ

بِالفَصْلِ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ نَاطِقٌ ... كَأَنَّمَا لِسَانُهُ مُهَنَّدُ

سَقِيْطُ طَلٍّ لَكَ مِنْ بَيَانِهِ ... أَوْ لُؤْلُؤٌ فِي سِلْكِهِ مُنَضَّدُ

رَوْضَةُ فَضْلٍ يَجْتَنِي رَائِدُهَا ... زَهْرًا بِطِيْبِ النَّشْرِ عَنْهُ يَشْهَدُ

يُنْمَى لِقَوْمٍ فِي الزَّمَانِ خُلِقُوْا ... جَوَاهِرًا يُزَانُ فِيْهَا الأَبَدُ

هُمْ خَيْرُ مَنْ رَشَّحَهُ لِسُؤْدَدٍ ... مَجْدٌ وَأَزْكَى مَنْ نَمَاهُ مَحْتِدُ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ الغَادَةَ الحَسْنَاءَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:١/١٧٨

أَقُوْلُ: وَقَدْ اشْتَمَلَ قَوْلِي اقْبَحَ شَيءٍ أَنْ تَذُمَّ زَمنًا عَلَى الْمُقَابَلَةِ،وَذَلِكَ أَنِّي قَابَلْتُ اثْنَيْنَ بِاثْنَيْنِ الذَّمُ وَالقُبْحُ، بِالحَسَنِ وَالحَمْدِ، وَقَالَ الطُغْرَائِيُّ فِي لامِيَّتِهِ: [1]

[من البسيط]

حُلْوُ الفَكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ[2] قَدْ مُزِجَتْ بِقَسْوَةِ[3] البَأسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ

فَجَمَعَ بَيْنَ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ لَمْ تَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ بِهَذا الإنْسِجَامِ وَالسَّلاسَةِ وَهِيَ: الحَلاوَةُ وَالمَرَارَةُ وَالفَكَاهَةُ -أَي المِزَاحُ- وَالجِدُّ وَالقَسْوَةُ وَالرِّقَّةُ وَالبَأسُ وَالغَزَلُ.

وَقَالَ أبو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي وَأَحْسَنَ غَايَةَ الإحْسَانِ[4]: [من البسيط]

أَزُوْرُهُمْ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي، وَأَنْثَنِي، وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

فَإِنَّهُ قَابَلَ خَمْسَةً بِخَمْسَةٍ.

وَقَالَ صَفِيُّ الدِّيْنِ الحِلِّيُّ فِي بَدِيْعِيَّتِهِ وَقَابَلَ اثْنَيْنَ بِاثْنَيْنِ: [5]

[من البسيط]

كَانَ الرِّضَا، بِدُنُوِّيْ مِنْ خَوَاطِرِهِمْ، فَصَارَ سَخْطِي، لِبُعْدِي عَنْ جِوَارِهِمُ

وَمِنَ النَّادِرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ، وَقَدْ قَابَلَ سِتَّةً بِسِتَّةٍ:[6] [من الطويل]

---

١ - ديوان الطغرائي :٥٤

٢ - الديوان : (العيش).

٣ - المطبوع : (قسوة).

٤ - ديوانه:٤/٤٤ .

٥ - ديوان صفي الدين الحلي :٥٦٩

٦ - البيت بلا عزو في:خزانة الحموي :١/١٣٢، ومعاهد التنصيص:٢/٢١٠، وجواهر البلاغة:١/٣٢٣، وعلوم البلاغة:١/٣٢٢ وفيها أن البيت مما ينسب لعنترة، والمنهاج الواضح:١/١٦٥.

عَـلَى رَأسِ عَبْـدٍ، تَـاجُ عـزٍّ[1] يُزِيْنُـهُ وَفِي رِجْـلِ حُـرٍّ، قَيْـدُ ذُلٍّ يُـشِيْنُهُ

فَإِنَّهُ قَابَلَ لَفْظَةَ (عَلَى) بـ (فِي)، وَ(الـرَّأسَ) بـ (الرِّجْـلِ) ، و(العَبْـدَ)بـ (الحُـرِّ)، وَ(التَّاجَ) بـ (القَيْدِ) ،وَ(العِزَّ) بـ (الذُّلِّ)، و(الزَّيْنَ) بـ (الشَّيْنِ).

حُكِيَ أَنَّ شَرَفَ الدِّيْنِ مُسْتَوْفِي إِرْبِلْ[2] أَنْشَدَ هَـذَا البَيْـتَ لِغَـيْرِهِ، وَكَـانَ أَبُـو بَكْـرٍ مُحَمَّدُ بنُ ابْرَاهِيْمَ الإِرْبِلِّي حَاضِرًا فَقَالَ عَلَى البَدِيهَةِ:[3]

[من الطويل]

تَـسِرُّ لَئِـيْمًا مَكْرُمَـاتٍ تُعِـزُّهُ وَتُبْكِـي كَـرِيْمًا حَادِثَـاتٍ تُهِيْنُـهُ

وَكُلَّمَا كَثُرَ عَدَدُ الْمُقَابَلَةِ كَانَ أَبْلَغَ وَأَحْسَنَ.

وَمِمَّا نَظَمْتُهُ فِي أَبِيْهِ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ طَابَ ثَراهُ هَـذِهِ القَـصِيْدَةَ الَّتِي لا تَجْرِي بِمُضْمَارِهَا سَوَابِقُ قَصَائِدِ أَبِي نُوَاسِهَا وَبَشَّارِهَا[4]:[5] [من الكامل]

لا زِلْـتَ يَـا رَبْـعَ الـشَّبَابِ حَمِيْـدا بَـاقٍ وَإِنْ خَلُـقَ الزَّمَـانُ جَدِيْـدَا

---

١ - المطبوع: (غرٍ)

٢ - المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي: مؤرخ، من العلماء بالحديث واللغة والأدب، كان رئيسًا جليلًا، ولد بإربل، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة، واستولى عليها الصليبيون، فانتقل إلى الموصل، وتوفي بها سنة (٦٣٧هـ) له (تاريخ إربل). ينظر: سير أعلام النبلاء:٢٧٢/٢٣، وبغية الوعاة:٢٧٢/٢، وديوان الإسلام:٢٩٤/٤، الأعلام ٢٦٩/٥

٣ - المطبوع : (فَقَالَ عَلَى البَدِيهَةِ وَقَابَلَ أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةٍ).

٤ - المطبوع : (وَمِمَّا نَظَمْتُهُ فِي أَبِيْهِ مُحَمَّدٍ الصَّالِحِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ).

٥ - ديوان السيد حيدر:٣٤/٢

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

مَـــا أَنْـــتَ لِلعُـــشَّاقِ إِلَّا جَنَّـــةٌ ... صَـحِبُوا بِهَـا العَـيْشَ القَـدِيْمَ رَغِيْـدَا

أَيَّـامَ كَـانَ العَـيْشُ غَـضًّا نَـاعِمًا ... وَالـدَّهْرُ مُقْتَبَـلَ الـشَّبَابِ وَلِيْـدَا

وَالـــدَّارُ طَيِّبَـــةَ الثَّـــرَى مِمَّـــا بِهَـــا ... يَـسْحَبْنَ رَبَّـاتُ الجَـمَالِ[1] بُـرُوْدَا

يَـــسْتَافُ زَائِرُهَـــا ثَرَاهَـــا عَنْـــبَرًا ... فَيُكَـــذِّبَنْ طَرْفًـــا يَـــرَاهُ صَـــعِيْدَا

يَعْطُـوْ إِلَى عَـذَبَاتِ فَـرْعٍ أَرَاكِهَـا[2] ... ظَبْـــيٌ تَفَيَّـــأَ ظِلَّهَـــا المَمْـــدُوْدَا

غَـنِجٌ[3] يَـسِلُّ مِـنَ اللَّـوَاحِظِ مُرْهَفًـا ... يَغْـــدُو عَلَيْـــهِ قَتِيْلُـــهُ مَحْـــسُوْدَا

هُـــوَ مُنْتَـــضًى فِي الجَفْـــنِ إِلَّا أَنَّـــهُ ... بَـيْنَ الجَـوَانِحِ يَغْتَـدِي مَغْمُـوْدَا

أَضْـحَتْ ضَرَائِبَـهُ[4] القُلُـوْبُ تُعَـدُّ أَدْ ... مَاهَـا[5] بِـهِ وَهُـوَ الـشَّقِيُّ سَـعِيْدَا

وَشَـقِيْقُ خَدَّيْـهِ النَّـدِيُّ مِـنَ الحَيَـا[6] ... أُضْـحَى بِعَقْـرَبِ صُـدْغِهِ مَرْصُـوْدَا

يُمْـسِي سَـلِيْمًا يَـشْتَفِي بِـالرِّيْقِ مَـنْ ... بِـــاللَّثْمِ[7] بَـــاتَ بِقَطْفِـــهِ مَعْمُـــوْدَا[8]

---

١ - الديوان : (الْخُدُوْر).

٢ - الديوان : (أراكة).

٣ - المطبوع: (غنخ).

٤ - الضَّرِيبَةُ: الرَّجُلُ المَضْرُوبُ بالسَّيْفِ (تاج العروس:٢٤٩/٣ مادة ضرب)، وجمعها: ضرائب

٥ - أدماها:أكثرها نزفًا للدماء بسبب كثرة الجروح.

٦ - البيت فيه تورية جميلة: فالحيا المطر والحيا الحياء، وشقيق خديه:حمرتهما، أخذها الشاعر من شَقَائِق النعمان وهو نَبْتٌ واحدتها شَقيقةٌ سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشَقِيقةِ البَرْق(تاج العروس :٢٥٠/٢٥ مادة ش ق ق) ، والندي:الطري المرتوي الذي لم يذبل بسبب العطش، والصُّدْغُ :هو ما بين العين والأُذن، والشعراء تشبّه ما ينسدل من الشعر على هذا المكان بالعقرب لالتوائه على الأكثر .

٧ - في (مخ)و (المطبوع): (في الثم).

٨ - العَمِيدُ والمَعْمُودُ: المشعوف عِشْقًا.(ينظر:لسان العرب:٣/ ٣٠٥ مادة عمد).

كَـمْ بِـتُّ مُعْتَنِقًـا لَـهُ فِي لَيْلَـةٍ ... بَـاتَ العَفَـافُ بِهَـا عَـلَيَّ شَـهِيْدَا

وَكَـأَنَّمَا فِي الأُفْـقِ هَالَـةُ بَـدْرِهَا ... وَبِهَـا الكَوَاكِـبُ قَـدْ طَلَعْـنَ سُعُوْدَا

نَـادٍ،(مُحَمَّـدُ) حَـلَّ فِيْـهِ وَوِلْـدُهُ ... بِعُـلاهُ حَفَّـتْ نَاشِـئًا وَوَلِيْـدَا

نَـادٍ تَـرَى الخَـضْرَاءُ تُرْبَـةَ أَرْضِـهِ ... وَرِوَاقَـهُ بِهِلالِهَـا مَعْمُـوْدَا[1]

هُـوَ دَارَةُ الـشَّرَفِ الَّتِـي قَـدْ مُهِّـدَتْ ... أَبَـدَ الزَّمَـانِ بِعِـزِّهِمْ تَمْهِيْـدَا

فَرَشُـوا بِـسَاحَةِ أَرْضِـهِ الْقَمَرَيْنِ وَاتْـ ... ـكَأُوا عَـلَى زُهْـرِ النُّجُـوْمِ قُعُـوْدَا*

مُتَعَاقِـدِيْنَ عَـلَى المَكَـارِمِ أَحْـرَزُوا ... شَرَفًـا تَمَاثَـلَ طَارِفًـا وَتَلِيْـدَا[2]

وَعَلَـيْهِمُ قُطْبًـا فَقُطْبًـا دَائِـرٌ ... فَلَـكُ الفَخَـارِ أُبُـوَّةً وَجُـدُوْدَا

كَـانُوا قَـدِيْمًا وَالعُـلا صَـدَفٌ لَهُـمْ ... دُرًّا تَنَاسَـقَ فِي الفَخَـارِ نَـضِيْدَا

وَأَبُـوْهُمُ البَحْـرُ المُحِيْطُ وَقَـدْ بَـدَوا ... مِنْـهُ عَـلَى جِيْـدِ الزَّمَـانِ عُقُـوْدَا

هُوَ لُجَّةُ المَعْرُوْفِ مَا عَرَفَ الوَرَى ... إِلَّا نَـدَاهُ مَنْهـلًا وَوُرُوْدَا[3]

وَبَقِيَّـةُ الأَمْجَـادِ لَمْ يَـرَكُ[4] غَـيْرُهُ ... خَلَفًـا لَهُـمْ فَـوْقَ الثَّـرَى مَوْجُـوْدَا*

مُـسْتَظْهِرٌ بِعِنَايَـةٍ مِـنْ رَبِّـهِ ... وَقَفَـتْ عَلَيْـهِ العِـزَّ وَالتَّأْيِيْـدَا*

مُـتَمَحِّضٌ للهِ فِي أَفْعَالِـهِ ... بِالغَيْـبِ يَخْـشَى الخَـالِقَ المَعْبُـوْدَا*

---

١ - هذا البيت غير مثبت في المطبوع ولا في الديوان.

٢ - الطارف والتليد: المال والشرف الحديث والقديم.

٣ - الديوان: ورد هذا البيت بصيغة:

هُوَ لُجَّةُ الْمَعْرُوْفِ مَا عَرَفَتْ بَنُو الـدْ ... دُنْيَـا سِـوَاهُ مَنْهـلًا مَوْرُوْدَا

٤ - الديوان: (لم يرَ).

فَكَـــأَنَّمَا الأَعْـــضَاءُ مِنْـــهُ أَعْـــيُنٌ ... تُـذْكَى جَهَـنَّمُ نَـصْبَهُنَّ وُقُـوْدَا*

لَمْ تَجْـتَرِحْ ذَنْبًـا جَـوَارِحُ جِـسْمِهِ ... بَلْ كَانَ مِنْ[1] خُطَطِ الذُّنُوْبِ بَعِيْدَا*

فَـتَرَاهُ مُرْتَعِـدَ الفَـرَائِصِ رَهْبَـةً ... لا بِـاحْتِمَالِ خَطِيْئَـةٍ مَجْهُـوْدَا*

يُمْـسِي بِـنَفْسٍ لا تَمِيْـلُ مَـعَ الْهَـوَى ... للهِ يُحْيِـــي لَيْلَـــهُ تَهْجِيْـــدَا

وَإِذَا تَجَـلَّى اللَّيْـلُ أَصْـبَحَ بَاسِـطًا ... لِلْوَفْـدِ كَفًّـا مَـا تَغِـبُّ[2] الجُـوْدَا

نُـسْكٌ كَـمَا شَـاءَ الإِلَـهُ وَأَنْعُـمٌ ... لَمْ يُحْـصِهَا إِلَّا الإِلَـهُ عَدِيْـدَا

يَـا مَـنْ لَـو اقْتَسَمَ الأَنَـامُ صَلاحَهُ ... مَا سَـنَّ فِـيْهِمْ ذُو الجَلالِ حُـدُوْدَا*

للهِ مُنْجِبَـةٌ وُلِـدْتَ بِحِجْرِهَـا ... كَـانَ التُّقَـى فِي حِجْرِهَـا مَوْلُـوْدَا*

لا تَغْتَـذِي بِغِـذَا الجَنِـيْنِ نَزَاهَـةً ... لَكِـنْ غُـذِيْتَ الـشُّكْرَ وَالتَّحْمِيْـدَا*

وَبَـرَزْتَ وَالـدُّنْيَا جَمِيْعًـا مَجْهَـلٌ ... عَلَمًا جَلا مِنْهَا الغَوَاشِي السُّوْدَا*

وَغَـدَتْ وَكَانَـتْ عَـاقِرًا أُمُّ النَّـدَى ... لَمَّـا تَطَرَّقَهَـا[3] نَـدَاكَ وَلُـوْدَا*

تُنْمِيْـكَ[4] مِـنْ سَـلَفِ المَعَـالِي أُسْرَةٌ ... غَلَبُوا عَلَى الـشَّرَفِ الكِرَامَ الصِّيْدَا

مِـنْ كُـلِّ مَعْـصُوْمِ البَـصِيْرَةِ لَمْ يَـزَلْ ... مِنْـهُ الـرِّدَاءُ عَـلَى التُّقَـى مَعْقُـوْدَا

---

١ - الديوان: (عن خطط).

٢ - مَايُغِبُّهم: أي مَا يَتَأَخَّر عَنْهُم يَوْمًا. (تاج العروس:٤٥٥/٣ مادة غبب).

٣ - تطرَّقها:من الطَّرْقُ وهو في الأَصل ماء الفحل، وقيل هو الضِّرابُ. (ينظر:لسان العرب:٢١٦/١٠ مادة طرق).

٤ - المطبوع: (تُنْمِيْهِ).

لَمْ يَرْتَفِعْ بِكَ[1] بَيْتُ مَكْرُمَةٍ لَهُمْ ... إلَّا وَكَانَ لَهُ (أَخُوْكَ)[2] عَمُوْدَا*

شَهِدَتْ صِفَاتُ (أَبِي الأَمِيْنِ) بِأَنَّهُ ... فَضْلَ البَرِيَّةَ سَيِّدًا وَمَسُوْدَا*

وَأَحَلَّهُ حَيْثُ اسْتَحَقَّ مِنَ العُلا ... حَسَبٌ عَلَى الأَحْسَابِ نَالَ مَزِيْدَا*

بَذَلَ السَّمَاحَ بِذَا الزَّمَانِ وَإِنَّهُ ... لأَعَزُّ مِنْ (بَيْضِ الأَنُوْقِ)[3] وُجُوْدَا*

وَعَلَى حِيَاضِ سَمَاحِهِ اخْتَلَفَ الْوَرَى ... شَرْقًا وَغَرْبًا مَصْدَرًا وَوُرُوْدَا*

يَزْدَادُ مَنْهَلُ عَرْفِهِ فَيْضًا إذَا ... جَفَّتْ ضُرُوْعُ الغَادِيَاتِ[4] جُمُوْدَا*

مَا إنْ غَدَا فِي العُرْفِ مَبْدَأَ غَايَةٍ ... إلَّا لَهَا ابْنُ أَخِيْهِ كَانَ مُعِيْدَا*

لَيْسَ الحَيَا الوَسْمِيُّ[5] مِنْ جَدْوَى (مُحَمْـ ... ـمَدِ الرِّضَا) فِي المَحْلِ أَنْضَرَ عُوْدَا*

قَدْ جَاوَزَتْ مَغْنَاهُ (دِجْلَةَ) فَاغْتَدَى ... بِنَدَى يَدَيْهِ مَاؤُهَا تَمْدُوْدَا*

وَالبَحْرُ مَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ جَارُهُ ... لابُدَّ أَنْ يَمْتَاحَ[6] مِنْهُ الجُوْدَا*

جَذْلانُ يُشْرِقُ لِلسَّمَاحَةِ كُلَّمَا ... دَفَعَ الظَّلامُ لَهُ الرِّكَابَ وُفُوْدَا*

---

١ - الديوان : (لك).

٢ - المقصود: هو الحاج عبد الكريم كُبّة أخ الممدوح الحاج محمد صالح كُبَّة.

٣ - الأَنُوقُ :الرَّخَمة ،وفي المثل (أعزُّ من بيض الأَنوق) لأنها تُحْرِزه فلا يكاد يُظْفَر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال(ينظر:لسان العرب:١٠/١٠ مادة أنق).

٤ - الغاديات:أخذها من الغادية وهي السَّحابة تنشأُ فتُمْطر غُدْوةً وجمعُها غَوادٍ (ينظر: المصدر نفسه:١١٨/١٥ مادة غدا).الضروع هنا تورية عمَّا تحمله السحب من ماء.

٥ - الحيا الوسمي: هو المطر الوَسْمِيُّ ،وهو مطرُ أوّلِ الربيع (ينظر: المصدر نفسه:٦٣٦/١٢ مادة وسم).

٦ - يمتاح: من المَتْحُ،وهو جَذْبُكَ رشاءَ الدَّلْو تَمُدُّ بيد وتأخذ بيد على رأس البئر(ينظر: المصدر نفسه:٥٨٨/٢ مادة متح).

يَـسْتَرْشِدُوْنَ بِنُـوْرِ أَبْلَـجَ إنْ خَبَـا ... ضَـوءُ النُّجُـوْمِ يَـزِدْ سَـنَاهُ وَقُـوْدَا*

بِأَغَرَّ يَغْلِبُ وَجْهَهُ شَمْسَ الضُّحَى ... بِـضِيَائِهِ حَتَّـى تَمُـوْتَ خُمُـوْدَا*

مَـا المَجْـدُ مُنْـتَحَلًا لَدِيْـهِ وَإِنَّـمَا ... وَلَدَتْـهُ أُمُّ المَكْرُمَـاتِ مُجِيْـدَا*

قَـدْ حَلَّقَـتْ فِيْـهِ لأَرْفَـعِ رُتْبَـةٍ ... هِمَـمٌ تَنَاهَـتْ فِي العُلُـوِّ صُـعُوْدَا*

وَحَوَتْ لَهُ النَّفْسُ الكَرِيْمَةُ سُؤْدَدًا ... أَمْسَى بِنَاصِيَةِ (السُّهَا) مَعْقُوْدَا*

فَـإِذَا عُقُـوْدُ المَـدِحِ فُـصِّلَ نَظْمُهَـا ... كَانَـتْ مَنَاقِبُـهُ لَهُـنَّ فَرِيْـدَا*

هُوَ شَمْسُ أُفْقِ المَكْرُمَاتِ وَبَدْرُهَا الـ ... ـهَادِي لِمَنْ أَمْسَى يَجُوْبُ البِيْدَا*

وَرِثَ السَّمَاحَةَ مِنْ خِضَمٍّ سَمَاحَةٍ ... فَغَدَا بِمَجْمُوْعِ الفَخَارِ وَحِيْدَا*

ذَا الشِّبْلُ مِنْ ذَاكَ الهِزَبْرِ وَإِنَّمَا ... تَلِدُ الأُسُوْدُ الضَّارِيَاتُ أُسُوْدَا*

يَا مَنْ تَعَذَّرَ أَنْ يُحِيْطَ بِوَصْفِهِمْ ... نَظْمٌ وَلَوْ مَلأَ الزَّمَانَ قَصِيْدَا

وَالجَامِعِيْنَ المَكْرُمَاتِ بِوَفْرِهِمْ ... مُذْ أَكْثَرُوا فِي شَمْلِهِ التَّبْدِيْدَا

وَلَهُمْ بِأَنْدِيَةِ العَلاءِ إِذَا بَدَوا ... تَهْوِي الأَعَاظِمُ رُكَّعًا وَسُجُوْدَا

أَهْدَتْ لِجِيْدِ عُلاكُمُ ابْنَةُ فِكْرَتِي ... دُرَرَ الثَّنَاءِ قَلائِدًا وَعُقُوْدَا

جُلِيَتْ مَحَاسِنُهَا عَلَيْكُمْ فَاجْتَلُوا ... مِنْهَا لِمَجْدِكُمُ كَعَابًا رُوْدَا[1]

هِيَ نَثْرَةٌ[2] تَضْفُو عَلَى أَحْسَابِكُمْ ... زُغَفٌ[3] خَلَفْتُ بِنَسْجِهَا (دَاوُدَا)

---

١ - الرود: اللينة الرقيقة (تاج العروس: ١٢٥/٨-١٢٦مادة رود).

٢ - المطبوع: (نشرة).

٣ - الزَّغْفة:الدِّرْعُ اللَّيِّنَةُ الواسعة الطويلة (المصدر نفسه:٣٩٠/٢٣ مادة زغ ف).

قَـدْ خَلَّـدَتْ لَكُـمُ الثَّنَـاءَ وَسُـؤْلُهَا إنَّ الثَّنَـاءَ لَكُـمْ يَـدُوْمُ خُلُـوْدَا

فَبَقِيْـتُمُ فِي غِبْطَـةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ لَكِـنْ بَقَـاءٌ لَمْ يَكُـنْ مَحْـدُوْدَا

قَـوْلِي :هِـيَ نَثْـرَةٌ، البَيْتُ وَقَعَتْ فِيْـهِ التَّوْرِيَـةُ ،لأَنَّ المَعْنَى الظَّـاهِرُ مِـنْ هَـذَا اللَّفْـظِ، أَنِي خَلَفْـتُ بِنَـسْجِهَا دَاوُدَ نَبِـيَّ الله(عليه السلام)، مِـنْ حَيْـثُ إنَّـهُ كَـانَ يَنْسُجُ الدُّرُوْعَ، وَأَنَا أُرِيْدُ: إنِّي خَلَفْتُ جَـدِّي (الـسَّيِّدَ دَاوُدَ بـنَ الـسَّيِّدِ سُـلَيْمَانَ) يَنْسُجُ زُغْفَ بَدائِعِ[1] الشِّعْرِ. انتهى.

وَقَـدْ نَظَـمَ عَمِّـيَ (المَهْـدِيُّ) قَـصِيْدَةً دَالِيَّـةً فِي مَـدْحِ الحَـاجِّ مُحَمَّـدِ صَـالِحٍ المَذْكُوْرِ[2] وَجَارَىَ بِهَا قَصِيْدَةً قَالَهَا السَّيِّدُ صَالِحُ القَزْوِينِيّ فِيْهِ وَلَهَا قِصَّةٌ ذَكَرَهَا عَمُّنا المشار إليه فِي كِتَابِهِ (مِصْبَاحُ الأَدَبِ الزَّاهِر)،وَكُنْتُ سَمَّطتُهَا بِتَسْمِيطٍ بَدِيعٍ، وَنَثَرتُ بَعضَ الفِقراتِ، وَنَظَمتُ بَعضَ الأَبيَاتِ، وَكَشَفَتُ فِيهَا عَنْ بَعضِ المعَانِي المُسْتَصعبَةِ نِقَابَهَا، وَأَبنتُ صُعُوبَةَ التَّفْكِيك، بَينَ بَعضِ الأَبيَاتِ الَّتِي لا يُمْكِنُ تَخْمِيْسُهَا لِغَيرنَا إلَّا بِنظَامٍ رَكِيك، فَقُلتُ[3]:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى أَشْرَفِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ.

---

١ - المطبوع: (بدايع).

٢ - المطبوع : (فِي المَاجِدِ الصَّالِح) بدل (فِي مَدْحِ الحَاجِ مُحَمَّدِ صَالِحِ المَذْكُوْرِ).

٣ - المطبوع : (فَسَمَّطْتُ قَصِيْدَةَ عَمِّيَ المُشَارُ إلَيْهِ وَقَدَّمْتُ قَبْلَ التَّسْمِيْطِ هَذِهِ الفِقرَاتِ) بدل (وكُنْتُ سَمَّطتُهَا بِتَسْمِيطٍ بَدِيعٍ وَنَثَرتُ بَعضَ الفِقراتِ وَنَظَمتُ بَعضَ الأَبيَاتِ وكَشَفَتُ فِيهَا عَنْ بَعضِ المعَانِي المُسْتَصعبَةِ نِقَابَهَا وأَبنتُ صُعُوبَةَ التَّفْكِيكِ بَينَ بَعضِ الأَبيَاتِ الَّتِي لا يُمْكِنُ تَخْمِيْسُهَا لِغَيرنَا إلاَّ بِنظَامٍ ركِيكٍ فَقُلتُ).

وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الغَنِيُّ حَيدَرُ بنُ سُلَيمَانَ الحُسَينِي: إنِّي لَمَّا جَارَى عَمُّنَا وَسَيِّدُنَا السَّيِّدُ مَهدِيّ ، السَّيِّدَ صَالِحَ القَزْوِينِيّ فِي قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا إنسَانَ عَينِ الزَّمانِ، وَوَاحِدَ الأَبْدَالِ وَالأَعيَانِ، مَنْ حَطَّ عَنْ أَدنَى مَرَاقِي عُلاهُ الفَرقَدَانِ، وَأَشرَقَ فِي سَنَا شَمْسِ فَخْرِهِ المَشْرِقَانِ[1]، زَعِيمَ الفُضلاءِ الجَحَاجِح، الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ، أَحبَبتُ أَنْ أَتَصَدَّى لِتَشْطِيرِ[2] قَصِيدَةِ سَيِّدِنَا السَّيِّدِ مَهدِيٍّ، كَمَا شَطَّرَ قَصِيدَةَ السَّيِّدِ المشَار إليهِ الشَّيْخُ إبرَاهِيمُ العَامِلِي[3] فَوَجَدتُهَا فِي دَقَائِقِ مَعَانِيهَا وَسَلاسَةِ أَلفَاظِهَا وَرِقَّةِ قَوَافِيهَا فَوقَ مَا قُلْتُه فِيهَا: [4]

[من الطويل]

وَمُعْرِبَةٍ عَنْ فَضْلِ مَنْ صَاغَ لَفْظَهَا ... وَأَوْدَعَ فِيْهَا مِنْ بَدَائِعِهِ[5] اللَّحْنَا

بَدِيْعَةُ حُسْنٍ لَوْ سِوَاهُ يَرُوْمُهَا ... لَكَانَ التِقَاطُ الشُّهْبِ مِنْ نَيْلِهَا[6] أَدْنَى

تَوَدُّ قُلُوْبُ السَّامِعِيْنَ لَوَ انَّهَا ... إذَا أُنْشِدَتْ فِي مَحْفِلٍ كَانَتِ الأَذْنَى

فَمَا هِيَ إلَّا وَرْدَةٌ مَا تَفَتَّقَتْ ... كَمَائِمُ زَهْرِ الشِّعْرِ عَنْ مِثْلِهَا حُسْنَا

---

١ - المطبوع : العبارة (إنسَانَ عَينِ الزَّمانْ، وَوَاحِدَ الأَبْدَالِ وَالأَعيَانْ، مَنْ حَطَّ عَنْ أَدنَى مَرَاقِي عُلاهُ الفَرقَدَانْ، وَأَشرَقَ فِي سَنَا شَمْسِ فَخْرِهِ المَشْرِقَانْ)محذوفة.

٢ - المطبوع : (أَنْ أُشَطِّرَ) بدل (أن أتصدى لتشطير).

٣ - الشيخ إبراهيم العاملي : ترجمته في شعراء الغري:٦٨/١.

٤ - ديوان السيد حيدر الحلي:٣٤٧/٢

٥ - في (مخ)والمطبوع: (بدايعه)

٦ - الديوان : (مِثْلِهَا).

وَلا وَلَـدَتْ أُمُّ الْقَـرِيْضِ نَظِيْرَهَـا[1] وَلا فَتَحَتْ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهَا جَفْنَا
فَمَا رَوْضَـةٌ غَنَّـاءُ رَاقَتْ بِزَهْرِهَـا وَمَا بَرِحَتْ أَزْهَارُهَا تَرْضَعُ الْمُزْنَا
بِـأَلْطَفَ مِـنْ مَـدْحٍ بِهَـا (لِمُحَمَّـدٍ) وَأَنَّـى وَفِيْـهِ فَاقَـتِ الرَّوْضَـةَ الغَنَّـا
فَتًى قَبْلَ دَحْوِ الأَرْضِ بَيْتُ عَلائِهِ بَنَـاهُ إِلَـهُ العَـرْشِ لِلمُلْتَجِي أَمْنَـا*
وَقَـامَ بِنَـصْرِ الـدِّيْنَ لله نَـاصِرًا وَفِي عِلْمِهِ لِلخَلْقِ نَهْجَ الْهُدَى سَنَّا*
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا صُـوْرَةٌ وَهْـوَ رُوْحُهَـا وَمَا الفَخْرُ إِلَّا لَفْظَةٌ وَهُـوَ الْمَعْنَى*
فَتًـى فِي مَعَالِيْـهِ وَفِي مَجْـدِهِ يُـرَى أَجَـلَّ بَنِي الـدُّنْيَا وَأَمْنَعَهُمْ رُكْنَا*
فَأَكْرِمْ بِـهِ مِـنْ مَاجِـدٍ سَيْبُ جُـوْدِهِ لِوُفَّادِهِ عَنْ طَيِّبِ الْمُزْنِ قَدْ أَغْنَى*
أَيَـا مَـنْ لِعِيْـدَانِ النَّـدَى رَدَّ مَاءَهَـا بُعَيْدَ ظَمَا لَمْ يُبْقِ فِي دَوْحِهَا غُصْنَا *
وَقَـدْ عَـادَ مِنْهَـا مَـا ذَوَى فِيْـهِ مُوْرِقًـا وَمَا قَدْ عَسَى أَمْسَى لِعَاطِفِـهِ لَـدْنَا*
بِمَـدْحِكَ أُمُّ الـسَّائِرَاتِ،حَسُـوْدُهَا، إِذَا تُلِيَتْ مِنْ سِـحْرِ أَلْفَاظِهَـا جَنَّـا*
وَمِنْ حُسْنِهَا وَافَى مُعَنًّى قَـدْ اغْتَـدَى وَسِيْعُ فَضَاءِ الأَرْضِ فِي عَيْنِهِ سِجْنَا *
يَـوَدُّ إِذَا مَـا أَنْـشَدُوهَا بِمَحْفِـلٍ لَهُ مُنْشِئُ الأَجْسَادِ مَا خَلَقَ الأُذُنَا[2]
مُـسَدَّدَةُ الأَقْـوَالِ يُمْـسِي مُعِيْبُهَـا لِخَجْلَتِـهِ بَـيْنَ الـوَرَى يَقْـرَعُ الـسِّنَّا
وَلَـوْ رَزَقَ اللهُ الـسُّكُوْتَ مُعِيْبَهَـا لَكَـانَ لَـهُ مِـنْ نُطْـقِ مِـذْوَدِهِ أَهْنَـا

فَوَارَحْمَتَاهُ لِحَاسِدِهَا إِذَا تُلِيَتْ فِي نَادِي ذِي القَدْرِ العَلِيِّ. فَمَا أَرَاهُ إِلَّا كَمَا قَالَ

---

١ - في (مخ): (نضيرها).
٢ - هذا البيت لم يثبت الديوان.

مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ:[1] [من المنسرح]

يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُوْرَ حَاسِدُهَا ضَرُوْرَةَ الحَقِّ وَهُوَ مُكْتَئِبُ

يُطْرِبُهُ البَيْتُ وَهُوَ يُحْزِنُهُ وَمِنْ أَنِيْنِ الحَمَامَةِ الطَّرَبُ

وَإِنَّهَا وَحُرْمَةِ الفَصَاحَةِ، فِي طُوْلِهَا وَإِعْجَازِهَا، وَإِحْكَامِ صُدُوْرِهَا بِأَعْجَازِهَا، لَمُسْتَحِيْلَةُ التَّشْطِيْرِ عَلَى مَنْ بَرَعَ مِنَ الشُّعَراءِ المَاهِرِينَ، وَالفُضَلاءِ المُدَقِّقِينَ، فَلَمَّا رَأَيتُهَا بِهذِهِ الكَيْفِيَّةِ [2]، عَدَلْتُ عَنْ تَشْطِيْرِهَا إِلَى تَخْمِيْسِهَا، فَوَجَدْتُهُ أَيْضًا فِي غَايَةِ الصُّعُوْبَةِ لِطُولِهَا وَابْدَاعِ تَفويْفِ طِرَازِهَا، وَحُسْنِ انْسِجَامِهَا وَايجَازِهَا، وَشِدَّةِ ارتِبَاطِ كُلِّ بَيْتٍ مِنهَا بِمَا وَرَاءَهُ مِنْ أَبيَاتِهَا، وَبَرَاعَةِ بَدِيْعِهَا وَتَجنِيْسِ كَلِمَاتِهَا، وَتَعْلِيْقِ بَعْضِ أَبيَاتِهَا بِمَا خَلفَهْ، كَقَولِهِ مِنهَا فِي مَدحِ آبَائِهِمْ الَّذِينَ عَقَدُوا مَآزِرَهُمْ عَلَى العِفَّهْ [3]: [4] [من الطويل]

أُنَاسٌ،يُرَى فِي (الكَرْخِ) مَنْ فِيْهِ طَوَّحَتْ[5] إِلَيْهِمْ بَنَاتُ الشَّدْقَمِيّاتِ[6] مِنْ بُعْدِ

---

١ - ديوان مهيار :٣٠/١

٢ - المطبوع : العبارة (عَلَى البَارِعِ فِي الفَهْمِ، المَاهِرِ فِي النَّظْمِ، وَلِذَلِكَ) بدل (على مَنْ بَرَعَ مِنَ الشُّعَراءِ المَاهِرِينَ وَالفُضَلاءِ المُدَقِّقِينَ فَلَمَّا رَأَيتُهَا بِهذِهِ الكَيْفِيَّةِ)

٣ - المطبوع : العبارة (لِتَجْنِيْسِ كَلِمَاتِهَا وَارْتِبَاطِ كُلِّ بَيْتٍ بِمَا بَعْدَهُ مِنْ أَبْيَاتِها كَقَوْلِهِ فِيْهَا) بدل (عَدَلْتُ عَنْ تَشْطِيْرِهَا إِلَى تَخْمِيْسِهَا، فَوَجَدْتُهُ أَيْضًا فِي غَايَةِ الصُّعُوْبَةِ لِطُولِهَا وَابْدَاعِ تَفويْفِ طِرَازِهَا، وَحُسْنِ انْسِجَامِهَا وَايجَازِهَا، وَشِدَّةِ ارتِبَاطِ كُلِّ بَيْتٍ مِنهَا بِمَا وَرَائِهِ مِنْ أَبيَاتِهَا، وَبَرَاعَةِ بَدِيْعِهَا وَتَجنِيْسِ كَلِمَاتِهَا، وَتَعْلِيْقِ بَعْضِ أَبيَاتِهَا بِمَا خَلفَهْ، كَقَولِهِ مِنهَا فِي مَدحِ آبَائِهِمْ الَّذِينَ عَقَدُوا مَآزِرَهُمْ عَلَى العِفَّهْ)

٤ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي :٣٩/٢

٥ - طوَّحت به: ذهبت به وتوهته (تاج العروس:٥٩٠/٦ مادة طوح)

٦ - الشدقميات:شَدْقَمٌ فحل كان للنعمان بن المنذر ينسب إليه الشَّدْقمِيَّاتُ من الإبل المصدر نفسه :٤٩٢/٢٥ مادة ش د ق)

جَـدِيًّا [1] عَـلَى دَارِ الـسَّلامِ بُيُـوْتُهُمْ لِكَعْبَـةِ جَـدْوَاهُمْ لِمَـنْ أَمَّهَـا تَهْـدِيْ

وَكَقَوْلِهِ مِنْهَا:

تَـرَاهُ، وَلَـوْ قَـدْ كَـانَ يَخْفِـضُ نَفْسَهُ لآمِلِـهِ عَطْفًـا وَيَبْـسِمُ لِلوَفْـدِ،

(ثَبِيْرًا) [2] عَـلَى جَنْبِ الـوَثِيْرِ [3] قَـدِ اتَّكَـا وَدُوْنَ لِقَـاهُ هَيْبَـةُ الأَسَـدِ الـوَرْدِ [4]

عَلَى أَنَّ فِي هَذِيْنِ البَيْتَيْنِ مَا فِيْهِمَا مِنَ التَّعْلِيْقِ وَالْمُقَابَلَةِ المَعْنَوِيَّةِ الَّتِي لا تَخْفَى عَلَى أُولِي التَّحْقِيْقِ، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى بِذِكْرِ الخَفْضِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ قَابَلَهُ بِضِدِّهِ مَعْنًى فِي البَيْتِ الثَّانِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ:(ثَبِيْرٌ اتَّكَى عَلَى جَنْبِ الوَثِيْرِ)، مِنْ حَيْثُ أَنَّ (ثَبِيْرَ) هُوَ الجَبَلُ، وَالجَبَلُ مِنْ شَأنِهِ أَنْ يَكُوْنَ مُرْتِفَعًا، فَقَابَلَ الخَفْضَ لَفْظًا بِالرِّفْعَةِ مَعْنًى لِيَكُوْنَ حُسْنَ نِظَامِهِ مُبْتَدَعًا، وَكَـذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ أَنَّهُ يَبْسِمُ لِلْوَفْدِ، قَابَلَهُ بِهَيبَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الابْتِسَامَ أَمْنٌ لِلقَلْبِ، وَالمَهَابَةُ مَخَافَةٌ لَهُ وَرُعْبٌ، وَهَذَا النَّوْعُ عِنْدَ عُلَمَاءِ البَدِيْعِ يُسَمَّى (المُلْحَقُ بِالطِّبَاقِ) وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى الضِّدَّيْنِ عِنْدَ الجَمْهُوْرِ ، على الاتفاق كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[5] فَإِنَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ طَابَقَ الإِشِدَّاءَ بِالرُّحَمَاءِ لأَنَّ الرَّحْمَةَ فِيْهَا

١- الجَدْيُ: نَجْمٌ إِلَى جنبِ القُطْبِ تُعْرَفُ بِهِ القِبْلَةُ.(تاج العروس:٣٣١/٣٧ مادة جدي).

٢- ثبير:من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة ، سُمِّي ثبيرًا برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، واسم الرجل ثبير . ينظر:معجم البلدان: ٧٣/٢

٣- الوثير: الوَثيرُ الفِراشُ الوَطِيءُ (تاج العروس:٣٦٤/١٤مادة وثر).

٤- الأسد الوَرد : كالمتورد وهو مجاز. (المصدر نفسه:٢٨٦/٩ مادة ورد).

٥- (الفتح/٢٩)

مَعْنَى اللِّيْنِ، وَكَقَوْلِ بَعْضِ شُعَرَاءِ الحَمَاسَةِ:[1] [من الطويل]

لَهُمْ جُلُّ مَالِي إنْ تَتَابَعَ لِي غِنًى وَإنْ قَلَّ مَالِي لا أُكَلِّفُهُمْ رِفْدَا

فَقَوْلُهُ :تَتَابَعَ مَالِي ، بِمَعْنَى كَثُرَ مَالِي، وَيُقَابِلُهُ قَوْلُهُ :قَلَّ مَالِي، فَهُوَ مُقَابَلَةٌ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى لا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ، وَكَقَوْلِ أُمِّ سَعْدِ بنِ قُرْط[2] ، وَقَدْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً كَانَتْ نَهَتْهُ عَنْهَا فَقَالَتْ أَبْيَاتًا تَذُمُّهَا وَهِيَ مِنْ شُعَرَاءِ الحَمَاسَةِ:[3][من الطويل]

تَرَبَّصْ بِهَا الأَيَّامَ عَلَّ صُرُوْفَهَا سَتَرْمِي بِهَا[4] فِي جَاحِمٍ[5] مُتَسَعِّرِ

فَكَمْ مِنْ كَرِيْمٍ قَدْ مَنَاهُ إلَهُهُ بِمَذْمُوْمَةِ الأَخْلاقِ وَاسِعَةِ الحِرِ

فَقَوْلُهَا : (بِمَذْمُوْمَةِ الأَخْلاقِ)لَيْسَ مُقَابِلًا لِقَوْلِهَا : (وَاسِعَةُ الحِرِ)مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ بَلْ مِنْ حَيْثُ المَعْنَى، لِتَأَوُّلِهِ بِضِيِّقَةِ الأَخْلاقِ لِتَصُحَّ المَقَابِلَةِ، وَنَظَائِرُهُ كَثِيْرَةٌ ،عَلَى أَنَّ فِيهَا مِنْ نَظَائِرِ هَذَا التَّعْلِيْقِ فِي الصُّعُوبَةِ أَشْيَاء، تُخْرِسُ الفُصَحَاء،

---

١ - البيت للمقنع الكندي في:أمالي القالي:٢٨١/١، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ١/ ٨٣٠، وسمط اللآلي:٧٠٩/١، والتذكرة الحمدونية:٢٥/٢، ولباب الآداب: ١/ ٣٨١ ، والحماسة البصرية:٣٣/٢، والايضاح:١٨٠/١، والطراز:٢٠٠/٢.

٢ - أم سعد بن قُرط: يقال لها أم النحيف: وكان ولدها سعد بن قُرط، من بني جذيمة الأسدي، شريرًا، يعقها دائمًا، وقد تزوج امرأةً على كره منها ثم أراد طلاقها فمنعته قائلة(البيتين)من جملة أبيات. ينظر:المثل السائر:١٥٢/٣، وخزانة البغدادي:٨٧/١٦ ، وشاعرات العرب:١٠٣/١ وفيه(سعد بن قُرظ).

٣ - البيتان :لأم سعد بن قُرط في :الحماسة بشرح المرزوقي:١٣٠٣/١، والحماسة بشرح:التبريزي:٤١٠/٢، ومحاضرات الأدباء:٢٤٤/٢، والمثل السائر:٢٧٤/٢ ،١٥٢/٣ ، شرح نهج البلاغة :١١٠/٢، وخزانة البغدادي:٨٨/١٦ ، وشاعرات العرب:١٠٣/١

٤ - المطبوع: (لها).

٥ - في (مخ) : (حاجم).

وَتُحَيِّرُ البُلَغَاء، ضَرَبْتُ صَفْحًا عَنْ ذِكْرِهَا خَوْفَ الإطَالَةِ،وَاسْتَغْنَيتُ بِمَا أَظْهرتُ مِنْ أَمثالِهَا بِهذِهِ المَقَالَةِ، وَلأجلِ هَذَا أَمْعَنتُ النَّظَرْ، وَسَدَّدتُ أَسْهُمَ الفِكرْ، وَقُلتُ: مَا يَمنعَنِي مِنْ تَخمِيسِهَا وَقَد انْحَلَنِي أَدَبَه؟ وَشَربتُ مِنْ نِطَافِ هَذَا النِّظَامِ مَشْرَبَهْ؟ فَأَطلَقتُ عِنَانَ فِكرَتِي فِي مُجَارَاتِه، وَقَابَلتُ فِي تَخمِيسِهَا جَمِيعَ بَدَائِعِهِ وَمُخْتَرَعَاتِه، فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ فِي اطِّرَادِنَا فِيْهَا، كَمَا قَالَتِ الخَنْسَاءُ فِي مُسَاوَاةِ أَخِيهَا، بِمُضْمَارِ الفَخَارِ لأَبِيهَا [1]: [2] [من الكامل]

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا وَهُمَا ... يَتَعَاوَرَانِ مُلاءَةَ [3] الفَخْرِ [4]

حَتَّى إذَا نَزَتِ القُلُوبُ وَقَدْ ... لَزَّتْ هُنَاكَ العُذْرَ بِالعُذْرِ

وَعَلا هُتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا؟ ... قَالَ المُجِيْبُ هُنَاكَ: لا أَدْرِي

بَرَزَتْ صَحِيْفَةُ وَجْهِ وَالِدِهِ، ... وَمَضَى عَلَى غُلْوَائِهِ [5] يَجْرِي

أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ ... لَوْلا جَلالُ السِّنِّ وَالكِبْرِ

---

١ - المطبوع : النص (الصَّعْبِ التَّخْمِيسِ مَا يُخْرِسُ الفُصَحَاء، وَيُحَيِّرُ البُلَغَاء، وَقَدْ أَضْرَبْتُ صَفْحًا عَنْ ذِكْرِهِ خَوْفَ الإطَالَةِ، وَاكْتَفَيْتُ عَنْهُ بِمَا قَدَّمْتُهُ فِي هَذِهِ المَقَالَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَقْدَمْتُ بِتَخْمِيسِهَا عَلَى مُجَارَاتِهِ وَمُقَابَلَةِ بَدَايِعِهِ وَمُخْتَرَعَاتِهِ، وَقُلْتُ: مَا يَمْنَعَنِي عَنْهُ وَقَدْ انْحَلَنِي أَدَبَهُ؟ وَشَرِبْتُ مِنْ نِطَافِ هَذَا النِّظَامِ مَشْرَبَهُ، فَكُنْتُ وَإِيَّاهُ فِي اطِّرَادِنَا فِيْهَا، كَمَا قَالَتِ الخَنْسَاءُ فِي مُسَاوَاةِ أَخِيْهَا لأَبِيْهَا) بدل النص المبندأ بالعبارة (فِي الصُّعُوبَةِ أَشيَاء، تُخْرِسُ الفُصَحَاء)وحتى عبارة (بِمُضْمَارِ الفَخَارِ لأَبِيهَا).

٢ - مرت الأبيات في:١٨٢/٢

٣ - المطبوع : (ملائه).

٤ - في (مخ) والمطبوع : (الحضر).

٥ - الغُلَواء :الغلو ،وهو التجاوز. (تاج العروس:١٨٠/٣٩ مادة غلو)

وَهُمَـــا كَـــأَنَّهُمَا وَقَـــدْ بَـــرَزَا صَـــقْرَانِ قَـــدْ حَطَّـــا إِلَى وَكْـــرِ

فَمَا سَمَّطْتُ مِنهَا بَيتًا إِلَّا وَأَبدَعتُ فِيهِ غَايَةَ الإِبدَاعِ، حَتَّى انْتَهيتُ إِلَى آخِرِهَا فِي تَخمِيسٍ تُشَنَّفُ فِي اسْتِمَاعِهِ الأَسْمَاع، وَيَرتَاحُ كُلُّ أَدِيبٍ كَامِلٍ ،وَيَعْجبُ مِنِّي حَيثُ حَذَوتُ فِيهِ حَذوَ الأَصْلِ كُلُّ أَدِيبٍ فَاضِلٍ، وَلا غَروَ أَنْ حَذَوتُ مِثَالَهُ، وَشَابَهتْ أَقوَالِي أَقوَالَهُ، فَمِنْ أَدَبِهِ كَانَ أَدَبِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أُدَبَاءِ عَصْرِنَا مُوْفِيْ، وَفِي مُجَارَاتِي لَهُ تَرَانَا حَرِيَّيْنِ فِي قَولِ المُؤَمَّلُ بنِ أَمِيلٍ الكُوْفِيْ[1] :[2] [من الوافر]

وَجِئْـتَ مـصلِّيًا[3] تَجْـرِي حَثِيْثًـا وَمَـا بِـكَ حَـيْنَ[4] تَجْـرِي مِـنْ فُتُـوْرِ

فَقَـالَ النَّـاسُ: مَـا هَـذَانِ[5] إِلَّا بِمَنْزِلَـةِ الخَلِيْـقِ مِـنَ الجَـدِيْرِ

لَـئِنْ[6] سَـبَقَ الكَبِـيْرُ فَأَهْـلُ سَـبْقٍ لَـهُ فَـضْلُ الكَبِـيْرِ عَـلَى الـصَّغِيْرِ

وَإِنْ بَلَـغَ الـصَّغِيْرُ مَـدَى كَبِـيْرٍ فَقَـدْ خُلِـقَ الـصَّغِيْرُ مِـنَ الكَبِـيْرِ

---

١ - المطبوع : النص (فَجَاءَ تَسْمِيْطًا تَرْتَاحُ لَـهُ أَهْـلُ الأَدَبِ وَالفَـضْلِ، وَتَعْجَـبُ مِنِّـي إِذْ حَذَوْتُ فِيْهِ حَذْوَ الأَصْلِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيْطًا لَمَا فَرَقَ مِنْ نِظَامِهِ، وَلا مِنْ حُـسْنِ كَلامِـهِ، وَلَقِيْلَ إِنَّهُمَا نَتِيْجَةُ فِكْرٍ وَاحِدٍ لِعَدَمِ التَّمْيِيْزِ بَيْنَ تِلْكَ الفَرَائِدِ، وَلا غَـرْوَ أَنْ حَـذَوْتُ مِثَالَـهُ، وَشَابَهَتْ أَقْوَالِي أَقْوَالَهُ، فَإِنَّ مِنْ خِيَاضِهِ مَشْرَبِي، وَمِنْ أَدَبِهِ كَانَ أَدَبِي، فَتَرَانَا حَرِيَّيْنِ بِقَـوْلِ المُؤَمَّلُ بنُ أُمِيْلٍ الكُوْفِي) بدل النص المبتدأ بعبارة (فَمَا سَمَّطْتُ مِنهَا بَيتًا)وحتى عبارة (قول المؤمل بن أميل الكوفي).

٢ - مرَّ التعريف به وكذلك مرت الأبيات

- أمالي المرتضى:٦٨/١ ،فوات الوفيات:٥٣٩/٢ ،خزانة البغدادي :٣٣٥/٨

٣ - في (مخ) : (وراءه) والمطبوع: (ورائه).

٤ - في (مخ) والمطبوع: (حيث).

٥ - في (مخ) والمطبوع: (وقَالَ النَّاسُ مَا مِنْ ذَيْنِ) .

٦ - في (مخ) والمطبوع: (فإن).

عَلَى أَنَّ هَذَا التَّسْمِيطَ لَو لَمْ يَكنْ تَسمِيطًا لَما فَرَقَ نِظَامُهُ مِنْ نِظَامِي، وَحُسْنُ كَلامِهِ مِنْ كَلامِي، وَلَقَالُوا: إنَّهمَا نَتِيجَةُ فِكرٍ وَاحِدْ، وَلَمْ يَكنْ مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ مُمَيِّزٌ مَا بَينَ تِلكَ الفَرَائِدْ، وَهَا أَنَا قَدْ شَرَعْتُ فِيهَا فَانْظُرْ حُسْنَ أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، فَهُوَ شَاهِدُ عَدلٍ عِندَ أَربَابِ الفَصَاحَةِ عَلَى مَا أَوْدَعْتُهُ فِيهَا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ سَادَاتِ الأَنَامْ، مَا أَضَاءَ صُبْحٌ وَمَا ادْلَهَمَّ ظَلام: [1]: [2]

[من الطويل]

إِذَا عَنَّ لِي بَرْقٌ يُضِيءُ عَلَى البُعْدِ
نَزَتْ كَبَدِيْ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ
وَنَادَيْتُ مُعْتَلَّ النَّسِيْمِ بِلا رُشْدِ
(نَسِيْمَ الصَّبَا اسْتَنْشَقْتُ مِنْكَ شَذَا النَّدِّ فَهَلْ[3] سِرْتَ مُجْتَازًا عَلَى دِمْنَتَيْ (هِنْدِ)؟)

***

وَهَلْ لِسَلِيْمِ الحُبِّ أَقْبَلْتَ رَاقِيَا؟[4]
بِنَشْرِ[5] فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ كَانَ شَافِيَا

---

١ - المطبوع :النص (وَهَذَا هُوَ التَّخْمِيْسُ المَذْكُوْرُ، فَانْظُرْ فِي أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيْهِ. فَإِنَّهَا أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى مَا ادَّعَيْهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ) بدل النص المبتدأ بعبارة (عَلَى أَنَّ هَذَا التَّسْمِيطَ)وحتى عبارة (وَمَا ادْلَهَمَّ ظَلام).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٢٦٠-٢٨٤

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - المطبوع: (أهل).

٤ - السَّلِيمُ:اللَّدِيغُ،راقيا:من الرُّقْية: وَهِيَ العُوذة.

٥ - النَّشْر:الرِّيح الطيِّبة.

فَـــمَا كُنْـــتَ إلَّا لِلـــصَّبَابَةِ دَاعِيَـــا

(فَـذَكَّرْتَنِيْ نَجْـدًا وَمَـا كُنْـتُ نَاسِـيًا لَيَـالٍ سَرَقْنَاهَـا مِـنَ الـدَّهْرِ فِي نَجْـدِ)

***

نَـوَاعِمَ عَـيْشٍ مَـازَجَ الأُنْـسُ زَهْرَهَـا

رِطَـابَ [1]أَدِيْـمٍ خَـالَطَ الْمِسْكُ نَـشْرَهَا

رِقَـاقَ حَـوَاشٍ قَـرَّبَ الْوَصْـلُ فَجْرَهَـا

(لَيَـالٍ قَـصِيْرَاتٍ وَيَالَيْـتَ عُمْرَهَـا يُمَدُّ بِعُمْـرِيْ فَهْـوَ[2] غَايَـةُ مَـا عِنْـدِيْ)

***

رِيَـاحُ الهَـوَى[3] فِيْهَـا تَنَـشَّقْتُ عَرْفَهَـا

وَفِيْهَـا مُـدَامُ اللَّهْـوِ عَـاقَرْتُ صِرْفَهَـا

لَـدَى رَوْضَـةٍ لا يَبْلُـغُ العَقْـلُ وَصْـفَهَا

(بِهَـا طَلَعَـتْ شَـمْسُ النَّهَـارِ فَلَفَّهَـا ظَلامَانِ مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْـدِ)

***

سَـوَادَانِ يَعْمَـى الفَجْـرُ بَـيْنَ دُجَاهُمَـا

هُمَـا اثْنَـانِ لَكِـنْ وَاحِـدٌ مُنْتَمَاهُمَـا

أَتَـتْ تَتَخَفَّـى خُفْيَـةً[4] فِي رِدَاهُمَـا

---

١ - في (مخ): (وطاب).
٢ - الديوان : (وهو)
٣ - الديوان :(الْهَنَا).
٤ - الديوان: (خِيْفَةً).

(وَلَـوْ لَمْ تُغَطِّـي[1] خَـدَّهَا ظُلْمَتَاهُمَـا لَشُقَّ عَمُوْدُ الصُّبْحِ مِنْ وَجْنَةِ الخَدِّ)

***

فَأَبْصَرْتُ مِنْهَا،إذْ سَهَتْ عَنْهُ غِرَّةً[2]،

مُحَيَّـا هُـوَ الـشَّمْسُ الْمُنِـيْرَةُ غُـرَّةً[3]

وَلاحَ لَهَـا خَـدٌّ،هُوَ النُّـوْرُ نَـضْرَةً

(قَـدِ اخْتَلَـسَتْ مِنْـهُ عُيُـوْنِيَ نَظْـرَةً أَرَتْنِـي لَهِيْـبَ النَّـارِ فِي جَنَّـةِ الخُلْـدِ)

***

تَحَـيَّرْتُ فِي بَـدْرٍ مِـنَ الوَجْـهِ زَاهِـرِ

يَلُـوْحُ عَـلَى غُـصْنٍ مِـنَ القَـدِّ نَـاضِرِ[4]

وَأَسْـيَافِ لَحْـظٍ فِي الجُفُـوْنِ بَـوَاتِرِ

(وَفِي وَجْنَتَيْهَـا حُمْـرَةٌ شَـكَّ نَـاظِرِي[5] أَمِـنْ دَمِ قَلبِـيْ لَوْنُهَـا أَمْ مِـنَ الـوَرْدِ؟)

***

فَبِالـشَّذْرِ أَيْـدِي الحُـسْنِ طَـرَّزْنَ صَـدْرَهَا

وَبِـالنَّجْمِ لا بِالـدُّرِّ وَشَّـحْنَ خِـصْرَهَا

لَهَـا مُقْلَـةٌ (هَـارُوْتُ) يَنْفُـثُ سِـحْرَهَا

---

١ - المطبوع :(تُبَرْقِعْ)، والديوان : (تُغَطِّ).

٢ - الغِرّة:الغفلة. (تاج العروس :٢٢٤/١٣ مادة غرر)

٣ - الغُرَّةُ : بَيَاضٌ فِي الجَبْهَة. (المصدر نفسه:٢١٧/١٣ مادة غرر)

٤ - المطبوع: (ناظر).

٥ - المطبوع: (ناضري).

(وَفِي نَحْرِهَا عِقْدٌ تَوَهَّمْتُ ثَغْرَهَا لآلِئُهُ[1] نُظِّمْنَ مِنْ ذَلِكَ العِقْدِ)

***

بِنَفْسِيَ خَمْصَاءُ الوِشَاحِ مِنَ الدُّمَى
سَقَتْنِي حُمَيَّا الرَّاحِ صِرْفًا مِنَ اللَّمَى
فَأَمْسَيْتُ فِي وَصْفِ المُدَامِ مُتَيَّمَا

(وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا المُدَامِ وَإِنَّمَا عَرَفْتُ مَذَاقَ الرَّاحِ مِنْ رِيْقِهَا الشَّهْدِ)

***

وَقَبْلَ ارْتِشَافِ الثَّغْرِ مَا لَذَّةُ الهَنَا
وَقَبْلَ سَنَا الخَدَّيْنِ مَا لامِعُ السَّنَا
وَقَبْلَ رَنِيْنِ الحُلْيِ مَا رَنَّةُ الغِنَا

(وَقَبْلَ اهْتِزَازِ القَدِّ مَا هَزَّةُ القَنَا وَقَبْلَ حُسَامِ اللَّحْظِ مَا الصَّارِمُ الهِنْدِي)

***

لَهَا كُلَّ يَوْمٍ عَطْفَةٌ ثُمَّ نَبْوَةٌ
وَمَا عَلَقَتْ فِيْهَا بِقَلْبِيَ سَلْوَةٌ
فَمِنْ بُعْدِهَا زَادَتْ بِقَلْبِيَ صَبْوَةٌ

(وَمِنْ قُرْبِهَا مَالَتْ بِرَأسِيَ[2] نَشْوَةٌ صَحَوْتُ بِهَا يَامَيُ مِنْ سَكْرَةِ البُعْدِ)

***

وَلاعَجَبٌ إنْ يَشْفِ فِي عِطْفِ قَلْبِهَا

---

١ - في (مخ): (لألؤه)، والمطبوع: (لئالؤه)

٢ - المطبوع (بقلبي).

سَـقَامُ جَفَاهَـا يَـوْمَ بِـتُّ بِجَنْبِهَـا

هِـيَ الـدَّاءُ طَـوْرًا وَالـشِّفَاءُ لِـصَبِّهَا

وَإِنْ زَالَ سُكْرُ البُعْدِ مِنْ سُكْرِ قُرْبِهَا فَلاطِبَّ حَتَّى يُدْفَعُ الضِّدُّ بِالضِّدِّ)

***

فَمُـذْ كُنْـتُ ذَرًّا قَـدْ تَعَلَّقْـتُ[1] (زَيْنَبَـا)

وَفِي عَـالَمِ الأَصْـلابِ زِدْتُ تَعَـذُّبَا

وَكُنْـتُ بِهَـا فِي ظُلْمَـةِ الـرَّحْمِ مُطْرِبَـا

(تَعَـشَّقْتُهَا[2] طِفْـلًا وَكَهْـلًا وَأَشْـيَبَا وَهِمَّـا [3]عَرَتْـهُ رَعْـشَةُ الـرَّأْسِ وَالقَـدِّ)

***

أَغَـارُ عَلَيْهَـا أَنْ يَمُـرَّ بِـشِعْبِهَا

نَـسِيْمُ الـصَّبَا أَوْ يَكْتَـسِي طِيْـبَ تُرْبِهَـا

وَأَدْرِي بِحُبِـي كَيْـفَ بَـاتَ بِقَلْبِهَـا

(وَلَمْ تَـدْرِ لَـيْلَى أَنَّنِـي كَلِـفٌ بِهَـا وَقَلْبِـيَ مِـنْ نَـارِ الـصَّبَابَةِ فِي وَقْـدِ)

***

وَأَخْفَيْتُ عَـنْ نَفْسِي هَـوًى سَقْمَهُ شَكَتْ

وَلَمْ تَـدْرِ أَحْـشَائِي بِمَـنْ نَارُهَـا ذَكَـتْ

---

١ - الديوان : (تَعَشَّقْتُ).

٢ - الديوان : (تَعَلَّقْتُهَا).

٣ - الهِمُّ :الشَّيْخُ الفَانِي، البَالِي.(تاج العروس:٣٤/١٢٠ مادة همم).

وَكَفِّـي لأَسْـنَانِي لِمَـنْ أَسَـفًا نَكَـتْ

(وَمَا عَلِمَتْ مِنْ كَتْمِ حُبِّي لِمَنْ بَكَتْ جُفُوْنِيْ وَلا قَلْبِيْ لِمَنْ ذَابَ فِي الوَجْدِ)

***

إِذَا مَـا تَـذَاكَرْنَا الهَـوَى بِتَـشَبِّبِ

أَتَيْـتُ بِتَـشْبِيْبٍ عَـنِ الـشَّوْقِ مُعْـرِبِ

وَمَوَّهْتُ فِي ضَرْبٍ مِنَ اللَّحْنِ مُطْرِبِ

(فَأَذْكُرُ (سُعْدَى) وَالغَرَامُ (بِزَيْنَبٍ) وَأَدْفَعُ فِي (هِنْدٍ) وَ(مَيَّةَ) عَنْ (دَعْدِ))

***

وَإِنْ قُلْـتُ إِنِّي وَاجِـدٌ فِي جَـآذِرِ

فَوَجْـدِي (بِرَيَّـا) لا بِـوَحْشِ نَـوَافِرِ

وَإِنْ قُلْـتُ (أَرْوَى) فَـالْمُنَى (أُمُّ عَـامِرٍ)

وَإِنْ قُلْتُ شَوْقِي بِـ(اللِّوَى) فَبِـ(حَاجِرٍ) أَوِ (المُنْحَنَى) فَاعْلَمْ حَنَنْتُ عَلَى (نَجْدِ))

***

فَيُحْسَبُ طَرْفِي فِي هَوَى تِلكَ قَدْ قُـذِي

وَأَنَّ بِهَاتِيْـكَ العَـذَارَى تَلَـذُّذِي

وَفِي ذِكْـرِ أَوْطَـانٍ لَهَـا القَلْـبُ يَغْتَـذِي

(وَمَا وَلَعَتْ نَفْسِيْ بِشَيءٍ مِـنَ الَّـذِي ذَكَرْتُ وَلَكِنْ تَعْلَمُ النَّفْسُ مَا قَصْدِي)

وَأَكْـرَمُ أَرْبَـابِ الغَـرَامِ الأُلَى خَلَـوا

أُنَـاسٌ أَسَرُّوا سِرَّهُ مُـذْ بِـهِ ابْتَلَـوا

وَقَـالَوا لِقَـوْمٍ لِلإِذَاعَـةِ مَـا قَلَـوا

(كَذَا مَنْ تَصَدَّى لِلْهَوَى فَلْيَكُنْ وَلَوْ تَجَـرَّعَ مِـنْ أَحْبَابِـهِ عَلْقَـمَ الـصَّدِّ)

***

فَـإِنَّ الفَتَـى مَـنْ يُحْكِـمُ الـرَّأْيَ فِكْـرُهُ

وَيُعْجِـزُ أَرْبَـابَ البَـصِيْرَةِ سَـبْرُهُ[1]

وَذُو الحَزْمِ مَنْ يَخْفَى عَـلَى النَّاسِ أَمْرُهُ

(وَلَـيْسَ الفَتَـى ذُو الحَـزْمِ مَـنْ رَاحَ سِرُّهُ تَنَاقَلَـهُ الأَفْـوَاهُ لِلْحُـرِّ وَالعَبْـدِ)

***

إِذَا لَمْ يَـصُنْهُ عَـنْ خَلِيْـلٍ وَحُـسَّدِ

تَحَـدَّثَ فِيْـهِ النَّـاسُ فِي كُـلِّ مَـشْهَدِ

وَغَنَّـتْ بِـهِ الرُّكْبَـانُ فِي كُـلِّ فَدْفَـدِ

(فَيَسْرِي إِلَى القَاصِيْ كَمَا بِـ(مُحَمَّدٍ)[2] سَرَتْ بِنْـتُ فِكْـرِي بِالثَّنَـاءِ وَبِالحَمْـدِ)

***

لَقَـدْ جَمُـدَتْ دُوْنَ القَـرِيْضِ القَـرَائِحُ

وَمَـاتَ بِمَـوْتِ المَاجِـدِيْنَ المَـدَائِحُ

فَـمَا لِرِتَـاجِ الـنَّظْمِ[3] إِلاَّيَ فَـاتِحُ

---

١ - المطبوع: (صبْرُهُ).

٢ - محمد : محمد صالح كبة ممدوح الشاعر.

٣ - الديوان : (الشِّعْرِ).

(وَمَـا لِلثَّنَـا إلاَّ (مُحَمَّـدُ صَـالِحُ) لَقَـدْ ضَـلَّ مُهْدِيـهِ لِغَـيْرِ (أَبِي المَهْـدِي))

***

ظُهُـوْرُ العُـلا فِي مِثْلِـهِ مَـا اسْـتَقَلَّتِ

لَـهُ رُتْبَـةٌ عَنْهَـا الكَوَاكِـبُ حَطَّـتِ

فَتًـى إنْ يَـرُمْ إدْرَاكَـهُ العَقْـلُ يَبْهَـتِ

(هُمَـامٌ إلَى عَلْيَـاهُ[1] حِـدَّةَ فِكْـرَتِي بَعَثْتُ، فَلَمْ تُبْصِرْ لِعَلْيَاهُ مِنْ حَـدِّ)

***

مَلِيْـكٌ عَلَيْـهِ طَـائِرُ الـوَهْمِ لَمْ يَحُـمْ

وَكُـلُّ ابْـنُ مَجْـدٍ شَـأْوُ عَلْيَـاهُ لَمْ يَـرُمْ

تَحَـدَّرَ مِـنْ أَصْلابِ فَخْرٍ غَـدَتْ عُقُـمْ

(وَعَـنْ مِثْلِـهِ أُمُّ المَكَـارِمِ لَمْ تَقُـمْ فَـأَنَّى تَـرَى نِـدًا لِجَـوْهَرِهِ الفَـرْدِ)*

***

لَـهُ خُلُـقٌ مَـا شَـابَ سِلْـسَالَهُ القَـذَا

وَلا هُـوَ فِي غَـيْرِ الفَخَـارِ تَلَـذَّذَا

وَغَـيْرَ العُـلا مُنْـذُ الـوِلادَةِ مَـا اغْتَـذَى

تَرَبَّـى بِحِجْـرِ المَجْـدِ طِفْـلًا وَقَبْـلَ ذَا بَرَاهُ إلَـهُ العَـرْشِ مِـنْ عُنْـصُرِ المَجْـدِ

***

فَعَلَّـمَ صَـوْبَ الغَيْـثِ أَنْ يَـتَهَلَّلا

---

١ - الديوان : (العَلياء).

وَوَازَنَ مِنْهُ الحِلْمُ (رَضْوَى) وَ (يَذْبُلا)

وَفَـاتَ جَمِيْـعَ الـسَّابِقِيْنَ إِلَى العُـلا

تَرَقَّـى النُّهَـى قَبْـلَ الفِطَـامِ بِـهِ إِلَى نِهَايَـةِ إِدْرَاكِ الأَنَـامِ[1] مِـنَ الرُّشْـدِ)

***

تَجَمَّـعَ شَـمْلُ الزُّهْـدِ لَمَّـا تَـشَتَّتَا

وَعَـاشَ التُّقَى مِـنْ بَعْـدِ مَا كَـانَ مَيِّتَـا

بِـذِي نُـسُكٍ مَـا زَالَ لله مُخْبِتَـا[2]

وَمُعْتَـصِمٍ مِمَّـا يُـشَانُ بِـهِ الفَتَـى بِعِفَّـةِ نَفْـسٍ تِرْبِـهِ[3] وَهُـوَ فِي المَهْـدِ)

***

فَـلا غَـرْوَ لَـوْ عَمَّـتْ[4] نَوَافِلُـهُ[5] المَـلا

وَطَـبَّقْنَ ظَهْـرَ الأَرْضِ سَـهْلًا وَأَجْـبُلا

وَفَـاتَ الـوَرَى فَخْـرًا وَمَجْـدًا مُـؤَثَّلا

(فَـذَا وَاحِـدُ الـدُّنْيَا انْطَوَى بُـرْدُهُ عَـلَى جَمِيْـعِ بَنِـي الـدُّنْيَا فَبُـوْرِكَ مِـنْ بُـرْدِ)

***

عَلَيْـهِ العُـلا قَـدْ دَارَ إِذْ هُـوَ قُطْبُـهُ

---

١ - المطبوع : (الفِطَام).

٢ - المُخْبِتُ:المطمئن المتواضع (تاج العروس:٥٠٣/٤ مادة خبت)

٣ - التِّرْبُ:اللِّدةُ والسِّنُّ .(المصدر نفسه: ٦٧/٢ مادة ترب)

٤ - الديوان: (إنْ عَمَّتْ)

٥ - النَّوافِل:العَطايا والفَواضِل(المصدر نفسه:١٨/٣١ مادة نفل)

وَفِي فَخْـرِهِ مِـنْ دَهْـرِهِ ضَـاقَ رَحْبُـهُ

وَبَيْـتُ عُـلاهُ سَـامَتَ الـشُّهْبَ كُثْبُـهُ[1]

(رَفِيْـعُ مَقَـامٍ أَيْـنَ مَـا حَـلَّ تِرْبُـهُ مِنَ الشُّهْبِ تُمْسِي تِرْبُهَا أَنْجُمَ السَّعْدِ)*

***

عَظِـيْمُ مَحَـلٍّ كَـانَ لِلفَـضْلِ جَـوْهَرا

لَـهُ رُتْبَـةٌ طَالَـتْ عَـلَى الـشُّمِّ مَفْخَـرَا

وَكَيْفَ تَضِلُّ النَّاسُ عَنْ مَاجِدٍ تُرَى؟

(عَـلَى شُرُفَـاتِ المَجْـدِ مَغْنَـاهُ وَالـوَرَى بِحَصْبَائِه لا بِالكَوَاكِبِ تَسْتَهْدِي)

***

إِذَا هُـــوَ بِالإِيْحَـــاشِ بَـــدَّلَ أُنْـــسَهُ

تَبِيْـــتُ صُرُوْفُ الـــدَّهْرِ تُنْكِـــرُ مَـــسَّهُ

هُمَـــامٌ عَلَيْـــهِ يَحْـــسُدُ الغَـــدُ أَمْـــسَهُ

(تَـرَاهُ، وَلَـوْ قَـدْ كَـانَ يَخْفِـضُ نَفْسَهُ لآمِلِـهِ عَطْفًـا وَيَبْـسِمُ لِلوَفْـدِ)

***

رَفِيْعًـا بَحِيْـثُ الـنَّجْمُ لَمْ يَـكُ مُمْـسِكَا

بِأَذْيَالِـــهِ وَالفِكْـــرُ لَمْ يَـــرَ مَـــسْلَكَا

وَتُلْفِيْـهِ فِي النَّـادِي وَلَـسْتَ مُـشَكِّكَا

((ثَبِـيْرًا) عَـلَى جَنْـبِ الوَثِيْرِقَـدِ اتَّكَـا وَدُوْنَ لِقَـاهُ هَيْبَـةُ الأَسَـدِ الـوَرْدِ)

---

١ - سَامَتَ:يقال سَامَتَهُ أي قَابَلَهُ وواجهه.(ينظر:المعجم الوسيط:٤٤٧ مادة سمت)

أَعَـزُّ الـوَرَى نَفْـسًا وَأَزْكَـى نَجَابَـةً

وَأَسْـبَقُ فِي الآرَاءِ مِـنْهُمْ إِصَـابَةً

وَأَبْلَغُهُـمْ وَسْـطَ النَّـدِيِّ خِطَابَـةً

(لَـهُ الفُـصَحَاءُ المُفْلِقُـوْنَ مَهَابَـةً إِذَا سُـئِلُوا لا يَـسْتَطِيْعُوْنَ لِلـرَّدِّ)*

***

عَلَـيْهِ لَـهُ نَفْـسٌ عَـنِ اللهِ لَمْ تَمِـلْ

وَمِـنْ ذِكْـرِ مَـا لَمْ يَرْضَـهُ لَمْ يَـزَلْ وَجِـلْ

وَمِنْـهُ وَعَنْـهُ العِلْـمُ بَـيْنَ الـوَرَى نُقِـلْ

(لَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الدَّهْرِ فِي بَعْضِ بَثِّهِ الـ ـعُلُوْمَ وَمَا يَخْفِيْهِ أَضْعَافُ مَا يُبْدِي)

***

وَعَمْيَـاءَ سُـدَّتْ عَـنْ ذَوِي الرُّشْـدِ سُبْلُهَا

تَـسَاوَى بِهَـا عِلْـمُ الأَنَـامِ وَجَهْلُهَـا

جَلاهَـا فَتًـى تَـدْرِي العُلُـوْمُ وَأَهْلُهَـا

(إِذَا انْعَقَـدَتْ عَوْصَـاءُ[1] أَشْـكَلَ حَلُّهَـا فَلَـيْسَ لَهَـا إِلَّاهُ لِلْحَـلِّ وَالعَقْـدِ)

***

وَغَامِـضَةٍ فَهْـمُ الـوَرَى دُوْنَهَـا انْقَطَـعْ

وَلَـيْسَ لَهُـمْ فِي حَـلِّ مَعْقُوْدِهَـا طَمَـعْ

---

١ - العَوْصَاءُ: الشِّدَّة، (تاج العروس :٤٩/١٨ مادة عوص)

إِذَا أَعْوَصَتْ فِي كَشْفِ غَامِضِهَا صَدَعْ

(فَيُوْضِحُهَا بَعْدَ الغُمُوْضِ وَلَمْ يَدَعْ لِمُعْتَرِضٍ بَابًا بِهَا غَيْرَ مُنْسَدِّ)

***

وَكَانَتْ مَتَى فَاهَتْ ذَوُو[1] الحَزْمِ تُخْزِهِمْ

فَيَرْضَوا بِذُلِّ العَجْزِ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ

وَحَتَّى تَحَامَاهَا الفُحُوْلُ بِرَمْزِهِمْ

(وَعَنْهَا أَرَمَّ[2] النَّاطِقُوْنَ لِعَجْزِهِمْ وَمِذْوَدُهُ فِي القَوْلِ مُنْشَحِذُ الحَدِّ)*

***

وَمِنْ كُلِّ طَخْيَاءٍ جَلا كُلَّ غَبْرَةٍ

بِإِيْضَاحِ قَوْلٍ عَنْ لِسَانٍ كَزَبْرَةٍ

وَلَمْ يَكُ إِلاَّهُ بِحِدَّةِ فِكْرَةٍ

(رَشِيْدٌ بِعَيْنِ الحَزْمِ أَوَّلَ نَظْرَةٍ يَرَى مَا بِهِ ضَلَّتْ عُقُوْلُ ذَوِي الرُّشْدِ)

***

تَرُدُّ أُمُوْرُ النَّاسِ فِي كُلِّ مُشْكِلٍ

إِلَى قُلَّبٍ،إِنْ أَشْكَلَ الرَّأْيُ،حُوَّلِ

وَمِنْ كُلِّ أَمْرٍ فَاتِحٍ كُلَّ مُقْفَلِ

(يُسَدِّدُ سَهْمَ الرَّأْيِ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ[3] إِذَا طَاشَتِ الأَرَاءُ فِيْهِ عَنِ القَصْدِ)

---

١ - في(مخ): فاهوا ذووا.

٢ - أرم الناطقون:عجزوا عن الجواب فصمتوا (المعجم الوسيط:١٤ مادة أرم).

٣ - في (مخ) والمطبوع : (مشكل)

فَتًى مَعَهُ المَعْرُوْفُ يَرْحَلُ إنْ رَحَلْ
وَتَنْزِلُ آمَالُ الوَرَى حَيْثُمَا نَزَلْ
بِبُرْدِ التُّقَى فَوْقَ العَفَافِ قَدِ اشْتَمَلْ
(تَرَى نَفْسَهُ مِنْ حُبِّهَا اللهَ لَمْ تَزَلْ بِطَاعَتِهِ للهِ فِي غَايَةِ الجُهْدِ)

***

حَلِيْفُ التُّقَى مَا انْفَكَّ للهِ شَاكِرًا
وَلِلنَّوْمِ، مِنْ حُبِّ العِبَادَةِ، هَاجِرًا
وَفِي وِرْدِهِ مَا زَالَ لِلَّيْلِ عَامِرًا
(يَقُوْمُ إلَى مَا كَانَ نَدْبًا مُبَادِرًا مُبَادَرَةَ الهِيْمِ العِطَاشِ إلَى الوِرْدِ)

***

فَيَجْلُو ظَلامَ اللَّيْلِ مِنْهُ إذَا سَجَى
بِغُرَّةِ وَجْهٍ كَالصَّبَاحِ تَبَلَّجَا
وَعَنْ قَلْبِ مَسْجُوْرِ[1] الحَشَى يُظْهِرُ الشَّجَا
(وَفِي عَيْنِ عَاصٍ نَادِمٍ يَسْهَرُ الدُّجَى وَمَا هَمَّ بِالعِصْيَانِ لِلْوَاحِدِ الفَرْدِ)*

***

فَكَمْ شَادَ بِالتَّقْوَى بُيُوْتَ هُدًى دُرُسْ[2]
وَقَامَ بِعَيْنٍ جَفْنَهَا النَّوْمُ لَمْ يَدُسْ

---

١ - المسجور:الممتلئ نارًا .

٢ - دُرَس:أصلها دُرَّس وقدد خففت ،والدُرَّس:جمع الدارس وهو العافي.

بِـأَوْرَادِهِ يَقْـضِي دُجَـا اللَّيْـلِ فِي أُنـسْ

(فَيَقْـصُرُ عَـنْ أَوْرَادِهِ وَلَـو انَّـهُ اسـ ـتَدَامَ بِجُنْحٍ سَرْمَدَ الدَّهْرِ مِسْوَدِّ)*

***

إِذَا لَمْ يَفِـضْ يَوْمًـا عَـلَى الـدَّهْرِ عَفْـوُهُ

أَتَـاهُ مُنِيبًـا يَقْـبِضُ الخَـوْفَ خَطْـوُهُ

وَنَـادَى بِـصَوْتٍ لَـيْسَ يُرْفَـعُ نَحْـوُهُ

(فَيَـا سَـابِقًا لا يُـدْرِكُ العَقْـلُ شَـأْوَهُ وَلا تَهْتَدِي الأَوْهَامُ مِنْهُ إِلَى قَـصْدِ)

***

أَلا اسْـقِ رِيَاضِي،إِنَّهَـا[1] اصْـفَرَّ زَهْرُهَـا

وَضَـوْءُ لَيَـالِيِّ الَّتِـي حِلْـنَ غُرُّهَـا

أَنِـرْ وَجْـهَ أَيَّـامِي الَّتِـي اسْـوَدَّ فَجْرُهَـا

(فَشَمْسُ سَمَا العَلْيَاءِ أَنْتَ، وَبَـدْرُهَا أَخُوكَ، رَبِيْعُ الخَلْقِ فِي الزَّمَنِ الصَّلْدِ)

***

وَنَفْـسُكُمَا مِـنْ كُـلِّ إِثْـمٍ تَقَدَّسَـتْ

وَدَارُكُـمَا قِـدْماً عَـلَى الجُـوْدِ أُسِّـسَتْ

وَجُـوْدُكُمَا بِـالنَّوْرِ مِنْـهُ الرُّبَـا اكْتَسَتْ

(وَحِلْمُكُـمَا مِنْـهُ الجِبَـالُ لَقَـدْ رَسَـتْ وَيُطْبَعُ مِنْ عَزْمَيْكُمَا الصَّارِمُ الهِنْدِي)

***

وَإِنَّكُـمَا عِقْـدَانِ لِلْفَـضْلِ حَلَّيَـا

---

١ - في (ميغ): (أيها)

وَبَـــدْرَانِ فِي أُفْـــقِ المَعَـــالِي تَجَلَّيَـــا

وَصَـــقْرَانِ فِي جَـــوِّ المَكَـــارِمِ جَلَّيَـــا

(وَغَيْثَـا عَطَـاءٍ أَنْـتُمَا يَفْـضَحُ الحَيَـا فَيُعْوِلُ إعْلانًا مِـنَ الغَيْظِ بِالرَّعْـدِ)

***

ضَـلالًا لِـذِي قَـصْدٍ لِغَـيْرِكُمَا رَحَـلْ

وَأَمْـسَى لَـهُ فِي غَـيْرِ جُـوْدِكُمَا أَمَـلْ

أَلَمْ يَدْرِ مُذْ جُوْدُ الكِرَامِ قَدِ اضْـمَحَلْ

(بَقِيَّـةُ جُـوْدٍ لِلـوَرَى ذَخَـرُوْكُمَا الـ كِرَامُ لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ جَاءَ يَسْتَجْدِي)*

***

وَأَبْقُـوْكُمَا فِي الأَرْضِ لِلخَلْـقِ مَقْـصَدَا

لِيُمْـسِي عَلاهُـمْ فِـيْكُمَا مُتَجَـدِّدَا

وَيَبْقَـى نَـدَاهُمْ فِي الزَّمَـانِ مُخَلَّـدَا

(لِعِلْمِهِـمُ فِي مَـوْتِهِمْ يُـدْرَجُ النَّـدَى بِأَكْفَانِهِمْ مَيْتًا وَيُـدْفَنُ فِي اللَّحْـدِ)*

***

كَـأَنَّ الـوَرَى كَـانُوا بَنِـيْهِمْ وَأَنْـتُمَا

أَقَـامُوْكُمَا فِـيْهِمْ كَفِـيْلًا وَقَـيِّمَا

وَمِـنْ بَعْـدِهِمْ فِي ذَلِـكَ العِـبءِ قُمْتُمَا

(فَـأَحْيَيْتُمَا مَيْـتَ النَّـدَى فَكَـأَنَّمَا هُمُ بِكُمَا رُدُّوْا إِلَى الجُوْدِ وَالمَجْـدِ)*

***

تَـــوَارَثْتُمَا مِـــنْهُمْ سَـــمَاءَ مَفَـــاخِرٍ

وَزَيَّنْتُمُوْهَـــا فِي نُجُـــوْمٍ زَوَاهِـــرٍ

وَقَـدْ حُزْتُمَـا مَـا أَحْـرَزَا مِـنْ ذَخَـائِرٍ

(وَأَحْرَزْتُمَـا مَـا خَلَّفُـوْا مِـنْ مَـآثِرٍ وَلَمْ تَدَعَا شَيْئًا مِنَ الحَسَبِ العَدِّ)*

***

كِـرَامٌ عَـلَى كُـلِّ الأَنَـامِ لَهُـمْ يَـدُ

وَبَيْـتُ عُلاهُـمْ فِي الزَّمَـانِ مُـشَيَّدُ

وَلَـيْسَ عَلَـيْهِمْ زَادَ فِي الفَـضْلِ سَـيِّدُ

(لَـئِنْ زَادَ فِي مَعْنًـى طَرِيْـفٍ (مُحَمَّـدُ) عَلَـيْهِمْ فـذَا فَـرْعٌ لِمَجْـدِهِمُ التَّلْـدِ)

***

وَإِنْ هُمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ مِنْ قَبْلُ أُضْمِرُوا

فَـــإِنَّ لِعَلْيَـــاهُمْ مَعَالِيْـــهِ مُظْهِـــرُ

وَطَـيَّ مَـسَاعِيْهِمْ بِـهِ عَـادَ يَنْـشِرُ

(وَإِنْ دَرَجُـوا مَـوْتى بِعَلْيَـاهُ عُمِّـرُوا بِعُمْـرٍ لأَقْـصَى غَايَـةِ الـدَّهْرِ مُمْتَـدِّ)

***

فَمِـنْ جَـوْهَرِ العَلْيَـاءِ كَـانُوْا فِرَنْـدَهُ

وَأَوَّلُ مَـنْ أَوْرَى مِـنَ الجُـوْدِ زَنْـدَهُ

دَرَى الحَـيُّ فِـيْهِمْ وَالَّـذِي حَـلَّ لَحْـدَهُ

(هُمُ شَرَعُوا لِلجُوْدِ فِي النَّاسِ نَجْدَهُ وَلَـوْلاهُمُ مَا كَـانَ لِلجُـوْدِ مِـنْ نَجْدِ)[1]

---

١ - نجد الأمر:وضح واستبان (لسان العرب:٩/٢١٢ مادة نجد)

فَهَـلْ لِـسِوَاهَا الزَّاخِـرَاتُ قـد اعْتَـزَتْ ؟

وَهَلْ غَيْرُهَا سُحْبٌ إذَا السُّحْبُ أَعْوَزَتْ؟

لَقَـدْ أَحْـرَزَتْ بِـالوَفْرِ حَمْـدًا فَـبَرَّزَتْ

(وَلَوْ لَمْ تَحُزْ بِالوَفْرِ حَمْدًا لأَحْرَزَتْ حِسَانُ سَجَايَاهَا لَهَا أَوْفَرَ الحَمْدِ)

***

إذَا فِي الـشِّتَاءِ الـشَّوْلِ غَـبْرَاءُ رَوَّحَـتْ[1]

وَمَـصَّ الثَّرَى مَـاءَ الرِّيَـاضِ فَـصَوَّحَتْ[2]

فَـإِنَّهُمُ[3] فِيْهَـا سُـيُوْلٌ تَبَطَّحَـتْ[4]

(أُنَـاسٌ،يُرَى فِي (الكَـرْخِ) مَـنْ فِيْـهِ طَوَّحَـتْ إلَـيْهِمْ بَنَـاتُ الـشَّدْقَمِيّاتِ مِـنْ بُعْـدِ)

***

سَـنَا نَـارِهِمْ قَـدْ صَـيَّرُوْهُ نُعُـوْتَهَمْ

لِمُـسْتَرْشِدِ الظَّلْـمَاءِ كَـيْ لا يَفُـوْتَهُمْ

وَيُبْـصِرُ مَـنْ وَافَى لِكَـيْ يَـسْتَبِيْتَهُمْ

---

١ - الشَّوْلُ:هو القليل الماء ذلك لجفاف وعدم نزول المطر (تـاج العـروس: ٣٠٠/٢٩ مـادة ش و ل)، سَنة غبراء :جَدْبة لا مطر فيها(المصدر نفسه:١٩٨/١٣ مادة غ ب ر)، رَوَّحَـت:أي رَدَّت أو رجعت بعد غروب الشمس، والمقصود حلَّت بهم (المصدر نفسه: ٦/ ٤١٩ مادة روح).

٢ - التَّصْويحُ: التَّجْفِيفُ، صَوَّحَت الأَرضُ:يَبِسَ نَباتُها(المصدر نفسه:٥٥٧/٦ مادة صوح)

٣ - الديوان : (فانهما).

٤ - تَبَطَّحَتْ : اتَّسعَت فِي البِطْحاءِ (المصدر نفسه:٣١٥/٦ مادة بطح).

(جَـدِيًّا عَـلَى دَارِ الـسَّلامِ بُيُـوْتُهُمْ لِكَعْبَـةِ جَـدْوَاهُمْ لِمَـنْ أَمَّهَـا تَهْـدِيْ)

***

لَهُـمْ أَوْجُـهٌ يَسْتَـصْبِحُوْنَ بِهَـا المَـلا

كَـأَنَّ بُـدُوْرَ الـتَّمِّ مِـنْهُنَّ تُجْـتَلَى

فَلَـوْ قَـابَلُوا فِيْهَـا دُجَـى اللَّيْـلِ لانْجَـلَى

(وَلَـوْ وُزِنَـتْ[1] فِـيْهِمْ شُـيُوْخُ بَنِـي[2] العُـلا لَمَـا عَـدَلُوا طِفْـلًا لَهُـمْ كَـانَ فِي المَهْـدِ)

***

فَطِفْلُهُـمُ حَـذْوَ المُـسِنِّ قَـدِ احْتَـذَى

وَعِـزَّتُهُمْ أَضْـحَتْ لِعَـيْنِ العِـدَى قَـذَى

وَكُـلٌّ مِـنَ الحُـسَّادِ فِيْهَـا تَعَـوَّذَا

(وَكُـلًّا إِذَا أَبْـصَرْتَ مِـنْهُمْ تَقُـوْلُ: ذَا (مُحَمَّـدُ) فِيْـهِ شَـارَةُ الأَبِ وَالجَـدِّ)

***

رَفِيْـعُ عُـلاً لا يَطْلُـعُ الفِكْـرُ نَجْـدَهُ

حَلِيْـفُ تُقًـى لا يَعْلَـقُ الإِثْـمُ بُـرْدَهُ

أَخُـو الحَـزْمِ مَـا حَلَّـتْ يَـدُ الـدَّهْرِ عَقْـدَهُ

(إِذَا انْعَقَـدَ النَّـادِي تَـرَاهُ وَوِلْـدَهُ لِنَادِيْـهِ عِقْـدًا وَهُـوَ وَاسِطَةُ العِقْـدِ)

***

---

١ - الديوان: (وزنوا).

٢ - الديوان : (ذوي)

كَـــأَنَّ عُقَابًـــا فِيْـــهِ بَـــيْنَ قَـــشَاعِمٍ[1]

وَلَيْـــثَ عَـــرِيْنٍ فِيْـــهِ بَـــيْنَ ضَرَاغِـــمٍ[2]

وَصِـــلَّ صَـــفَاةٍ فِيْـــهِ بَـــيْنَ أَرَاقِـــمٍ[3]

(عَـــلَى أَنَّهُـــمْ فِيْـــهِ نُجُـــوْمُ مَكَـــارِمٍ تَحُـفُّ بِبَـدْرِ المَجْـدِ فِي مَطْلَـعِ السَّعْدِ)

***

بُـــرُوْقُ عُلاهُـــمْ مِـــنْ سَـــنَاهُ تَكَـــشَّفَتْ

وَكَفُّهُـــمُ لِلوَفْـــدِ مِـــنْ سَـــيْبِهِ كَفَـــتْ

وَفِي رَحْمَـــةٍ مِنْـــهُ عَلَـــيْهِمْ تَعَطَّفَـــتْ

(وَأَخْلاقُهُمْ مِنْ حُسْنِ أَخْلاقِهِ صَفَتْ وَمِنْهَا اكْتَسَى لُطْفًا نَسِيْمُ صَبَا نَجْدِ)*

***

فَلَـــوْ نَفَحَـــتْ مَيْتًـــا لأَحْيَتْـــهُ حِقْبَـــةً

وَلَـــوْ كُـــنَّ فِي المَـــسْبُوْبِ لَمْ يَـــرَ سُـــبَّةً

وَلَـــوْ كُـــنَّ فِي المَكْـــرُوْبِ لَمْ يَـــرَ كُرْبَـــةً

(وَلَـوْ ذَاقَهَـا الأَعْـدَاءُ كَـانُوا أَحِبَّـةً لِنَـوْعَيْنِ فِيْهَـا مِـنْ رَحِيْقٍ وَمِـنْ شَـهْدِ)*

***

---

١ - العُقَابُ: طائِرٌ من العِتَاق،أي من الجَوَارح. (تاج العروس:٤١٢/٣ مادة عقب).

- القشعم: النَّسْرُ الذَّكَرُ العَظِيمُ. (المصدر نفسه:٢٧٩/٣٣ مادة ق ش ع م).

٢ - الضَّرْغَم: هُوَ الأَسَد الضَّارِي الشَّدِيد المِقْدام. (المصدر نفسه:٥٤١/٣٢ مادة ض غ م).

٣ - الصِّلُّ : الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ مِنْ سَاعَتِها إذا نَهَشَتْ. (المصدر نفسه:٣٢٧/٢٩ مادة ص ل ل)، الصَّفاةُ: صخْرةٌ مَلْساءُ (المصدر نفسه:٤٢٩/٣٨ مادة صفو)، الأرقَم: أَخْبَثُ الحَيَّات وأَطْلَبُها للنّاس، والجَمْعُ أراقِم، (المصدر نفسه:٢٧٦/٣٢ مادة ر ق م).

وَجُـوْدُهُمُ فِي المَحْـلِ مِـنْ جُـوْدِ كَفِّـهِ
وَإِنْ شَـــمَخَتْ آنَـــافُهُمْ فَبِأَنْفِـــهِ
وَعَـرْفُ عُلاهُـمْ فَـاحَ مِـنْ طِيْـبِ عَرْفِـهِ
(تَـضَوَّعَ مِـنْ أَعطَـافِهِمْ مَـا بِعِطْفِـهِ لَطَـائِمُ[1] فَخْـرٍ يَنْتَـسِبْنَ إِلَى المَجْـدِ)

***

أَعَـزُّ بَنِـي الـدُّنْيَا وَأَطْيَـبُ عُنْـصُرا
بِهِـمْ عَـادَ عُـوْدُ الفَـضْلِ فَيْنَـانَ[2] مُثْمِـرا
وَفِـيْهِمْ غَـدَا صُـبْحُ المَكَـارِمِ مُـسْفِرا
(سُـلالَةُ مَجْـدٍ،هُمْ مُـصَابِيْحُ وَالـوَرَى[3] بِكُـلٍّ إِذَا اسْتَهْدَتْ فَـذَاكَ هُـوَ (المَهْـدِي)[4])

***

لَـــهُ رَاحَـــةٌ لِلوَفْـــدِ تَبْـــسُطُ أَنْمُـــلا
يَـــشِيْمُوْنَ مِنْهَـــا العَـــارِضَ المُـــتَهَلِّلا
فَتًـى مُـذْ نَـشَا تَـدْرِي جَمِيْـعُ بَنِـي العُـلا
(لَـهُ مَفْخَـرٌ لَـوْ بَعْـضَهُ اقْتَسَمَ المَلا لَزَادَ وَمَا قَـدْ زَادَ جَـلَّ عَـنِ العَـدِّ)*

***

وَسَـادُوا بِـمَا حَـارَ النُّهَـى فِي عَجِيْبِـهِ

---

١ - اللَّطِيمُ: المِسْكُ (تاج العروس :٤٢٢/٣٣ مادة ل ط م).
٢ -الفَيْنانُ:الرَّجُلُ الحَسَنُ الشَّعَرِ الطَّويلُهُ. (المصدر نفسه:٥٢٣/٣٥ مادة فين).
٣ - المطبوع: (للورى).
٤ - المقصود مهدي بن الحاج محمد صالح كبة، والبيت فيه تورية.

وَبَـدْرُ الـسَّمَا اسْـتَغْنَى بِهِـمْ فِي مَغِيْبِـهِ
فَأَمْـسُوا وَكُـلٌّ مُـشْرِقٌ فِي غُرُوْبِـهِ
(وَأَصْـبَحَ كُـلٌّ سَـامِيًا بِنَـصِيْبِهِ عُـلًا مَالَـهُ مِـنْ انْتِهَـاءٍ وَمِـنْ حَـدِّ)*

***

وَشَـأْوٌ،ذَوُو العَلْيَـاءِ لا يَعْلَقُوْنَـهُ
وَكُنْـهٌ،ذَوُو الإفْهَـامِ لا يُدْرِكُوْنَـهُ
وَقَـدْرٌ،يَغُضُّ الـدَّهْرُ عَنْـهُ جُفُوْنَـهُ
(وَعِـزٌّ، أَكُـفُّ الـدَّهْرِ تُحْسَمُ دُوْنَـهُ فَيَرْنُـو إِلَيْـهِ الـدَّهْرُ فِي مُقَـلٍ رُمْـدِ)*

***

وَحِلْـمٌ يُرَادِيْـهِ[1] الزَّمَـانُ بِخَطْبِـهِ
فَيَلْفِيْـهِ أَرْسَـى مِـنْ (أَبَـانٍ)[2] وَهَـضْبِهِ
وَفَهْـمٌ لِـسُقْمِ الجَهْـلِ شَـافٍ بِطِبِّـهِ
(وَرَأْيٌ يَرَى مَا غَابَ مِنْ خَلْفِ حُجْبِهِ كَـأَنْ بَابُـهُ عَـنْ رَأْيِـهِ غَـيْرُ مُنْسَدِّ)*

***

يَبِيْـتُ عَـلَى حِفْـظِ العُـلا غَـيْرَ هَاجِـدٍ[3]
وَيَبْـذُلُ فِيْهَـا مِـنْ طَرِيْـفٍ وَتَالِـدِ
وَتَبْـصُرُ مِنْـهُ عَـيْنُ كُـلِّ مُـشَاهِدِ

---

١ - يراديه: يراوده (ينظر:تاج العروس:٤٥٧/١٩ مادة ردى).
٢ - أبان:اسم لأكثر من جبل (معجم البلدان:٦٢/١).
٣ - المطبوع : (غير جاهدٍ).

(فَتًى قَدْ رَقَى العَلْيَا بِهِمَّةِ مَاجِدٍ لَهُ أَحْرَزَتْ شَأوَ العُلا وَهُوَ فِي المَهْدَ)

***

وَمِنْ سَاعَةِ المِيْلادِ فِي حُبِّهَا صَبَا

وَكَانَتْ لَهُ أُمًّا وَكَانَ لَهَا أَبَا

فَإِنْ تَعْتَجِبْ مِنْ ذَا تَجِدْ مِنْهَ أَعْجَبَا

(إِذَا مَا تَرَاءَى مُحْتَبٍ شُكَّ فِي الحُبَى عَلَى رَجُلٍ مَعْقُوْدَةٍ أَوْ[1] عَلَى (أُحْدِ)؟)

***

فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا مُرْهَفٌ كَانَ أَرْهَفَا

وَأَخْلاقُهَ: هُنَّ الصَّبَا، كُنَّ أَلْطَفَا

وإِنْ قُلْتَ: ذَا مَاءُ السَّمَا، لَسْتَ مُنْصِفَا

(لَعَمْرُكَ مَا مَاءُ السَّمَاءِ وإِنْ صَفَا بِأَطْيَبَ مِمَّا مِنْهُ قَدْ ضُمَّ فِي البُرْدِ)

***

وَهُوْبٌ لَوَ انَّ البَحْرَ فِي كَفِّهِ فَنِي

وَآمِلُهُ عَنْ صَيِّبِ المُزْنِ قَدْ غُنِي

حَمِيْدُ سَجَايَا لِلمَكَارِمِ يَقْتَنِي

(فَرِيْدَةُ هَذَا الدَّهْرِ، لَوْ لَمْ نَجِدْ بَنِي أَبِيْهِ، تَعَالَى عَنْ شَبِيْهٍ وَعَنْ نِدِّ)*

***

كِرَامٌ بِهِمْ رَبْعُ المَكَارِمِ رُوِّضَا

وَصُبْحُ العُلا مِنْ نُوْرِهِمْ عَادَ أَبْيَضَا

---

١ - الديوان : (أم).

هُـمُ فِي عُلاهُـمْ خَـيْرُ مَـنْ ضَـمَّهُ الفَـضَا

(فُـرُوْعُ عُـلًا مِنْهَـا (مُحَمَّـدٌ الرِّضَـا) مَزَايَـا عُـلاهُ لَـيْسَ تُحْصَرُ بِالعَـدِّ)*

***

سَـحَابٌ عَـلَى الوفَّـادِ نَائِلُـهُ مُطِـلْ

(وَسَـحْبَانُ)[1] يَمْـشِي فِي فَـصَاحَتِهِ ثَمِـلْ

فَـإِنْ تَقْـصُرَنْ فِي مَـدْحِ عَلْيَـاهُ أَوْ تُطِـلْ

(فَلا (أَحْنَفٌ) يَحْكِيْـهِ بِـالحِلْمِ لا وَبِالـ فَـصَاحَةِ (قُـسٌّ) بـل وَلا(مَعَـنُ) بِالرِّفْـدِ[2])*

***

فَعَـادِيُّ[3] غَـرْسِ المَجْـدِ لُـفَّ بِغَرْسِـهِ

وَأُسُّ العُـلا مُـذْ كَـانَ تِـرْبٌ لأُسِّـهِ[4]

وَإِنْ يَوْمُـهُ أَثْنَـى عَلَيْـهِ كَأَمْـسِهِ

---

١ - سَحْبان وَائِل :هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان يقال (أخطب من سحبان) و (وأفصح من سحبان)، اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في الإسلام، وكان إذا خطب يسيل عرقًا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ، أسلم في زمن النبي (ﷺ) ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية، وله شعر قليل، وأخبار توفي سنة(٥٤ هـ/ ٦٧٤ م). ينظر:تأريخ دمشق:١٤٣/٢٠ ، الإصابة:٢٠٦/٣، الإعلام:٧٩/٣

٢ - الأحنف بن قيس:مرت ترجمته في:٣٢٥/١

- معن بن زائدة :مرت ترجمته في:١٥١/١

٣ - العادِيُّ:الشيء القديم(ينظر:لسان العرب:٣٢٢/٣ مادة عود).

٤ - الأُسُّ والأَساس: أصل البناء(ينظر: المصدر نفسه:٦/٦ مادة أسس).

(فَهِمَّتُــهُ فِي الجُــوْدِ طِبْــقٌ لِنَفْــسِهِ وَمِـذْوَدُهُ وَالعَـزْمُ[1] سِيَّانِ فِي الحَدِّ)*

***

فَــلا وَفْــدَ إلاَّ غَيْــثُ جَــدْوَاهُ عَمَّــهُ

وَشَــابَهَ فِي الجَــدْوَى أَبَــاهُ وَعَمَّــهُ

وَمُــذْ بَــشَّرَتْ فِيْــهِ القَوَابِــلُ أُمَّــهُ

(سَــعَى طَالِبًــا أَوْجَ المَعَــالِي فَأَمَّــهُ أَخُــوْهُ كَــأَنْ كَانَــا جَمِيْعًــا عَــلَى وَعْـدِ)*

***

وَلَمَّــا هُمَــا قَــدْ أَبْــصَرا غَايَــةَ الأَمَــلْ

تَلُــوْحُ إِذَا (بِالمُــصْطَفَى) فِــيْهِمَا اتْــصَلْ

فَحَلُّــوا جَمِيْعًــا رُتْبَــةً دُوْنَهَــا (زُحَــلْ)

(وَكُلُّهُــمُ جَــاؤُوا عَــلَى نَــسَقٍ مِــنَ الـْـ عُلا وَاحِدٍ مَا عَنْ تَسَاوِيهِ مِنْ بُدِّ)*

***

أُولِي الحَمْــدِ فِي عَــالِي الثَّنَــاءِ شَــغَفْتُمُ

وَإِنْ عَنْــهُ فِي مَعْــرُوْفِكُمْ قَــدْ غَــضَيْتُمُ[2]

تَهِــشُّوْنَ شَــوْقًا إِنْ دَعَــا مَــنْ دَعَــوْتُمُ

(بَنِي المَجْدِ مِنْ أَبْكَارِ فِكْرِي خَطَبْتُمُ فَتَــاةً عَــنِ الخُطَّــابِ تَجْنَحُ لِلــصَّدِ)

***

بَــدَائِعُ أَفْكَــارٍ لَهَــا الــصِّيْدُ أَذْعَنَــتْ

---

١ - الديوان : (والحزم).

٢ - المطبوع ،والديوان : (غنيتم)

وَفِي حُجُبِ الأَفْكَارِ عَنْهُمْ تَحَصَّنَتْ

لَهَا مَا رَنَوا يَوْمًا وَلا لَهُمُ رَنَتْ

(وَلَكِنْ رَأَتْكُمْ كُفْؤَهَا فَتَزَيَّنَتْ لَكُمْ وَأَتَتْ تَخْتَالُ فِي حُلَلِ الحَمْدِ)

***

فَلَوْ شَامَهَا (الأَعْشَى) تَحَيَّرَ وَامْتَحَنْ

وَإِنَّ (زُهَيْرًا) لَوْ يَرَاهَا بِهَا افْتَتَنْ

وَأَنَّى (لِحَسَّانٍ) كَمَنْظُوْمِهَا الحَسَنْ

(لَهَا مِنْ بَدِيْعِ القَوْلِ نَظْمٌ إِذَا جَرَى (النـ ـنَوَابِغُ) فِي مُضْمَارِ أَعْجَازِهِ تَكْدِي[1])

***

عَلَى فَتْرَةٍ فِي الشِّعْرِ إِنْ قِيْلَ يُنْبَذِ

وَإِنْ قَدْ بَدَا لا طَرْفَ إِلَّا بِهِ[2] قُذِي

ظَهَرْتُ بِنَظْمٍ فِيْهِ مَاقِتُهُ غُذِي[3]

(وَلِي أَذْعَنَتْ آيَاتُهُ وَأَنَا الَّذِي بَقِيْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ أَرْبَابِهِ وَحْدِي)*

***

فَيَنْظِمُ[4] مِنْ أَلفَاظِهِ الدُّرَّ مِقْوَلِي

وَفِي النَّظْمِ يُبْدِيْهِ (كَعِقْدٍ مُفَصَّلِ)

---

١ - تكدي:تقطع ،تعجز عن المواصلة. (لسان العرب:٢١٦/١٥ مادة كدا).

٢ - الديوان : (وقد).

- الطرْفُ:تحريك الجُفُون في النظر(لسان العرب:٢١٣/٩ مادة طرف)،وهو هنا العين نفسها.

٣ - غَذَّ الجرح :ورم و سالت مَدَّته(ينظر: المصدر نفسه:٥٠١/٣ مادة غذذ).

٤ - الديوان: (فَنَظَّمَ).

بَـــدِيْعَ مَعَـــانٍ إنْ أَفُـــهْ فِيْـــهِ يُنْقَـــلِ

(إذَا مَـا تَلَـوْهُ فِي (العِـرَاقِ) بِمَحْفِـلِ سَرَتْ فِيْـهِ أَفْـوَاهُ الـرُّوَاةِ إلَى نَجْـدِ)

***

فَكَـــمْ قَـــدْ تَبَـــدَّتْ فِيْـــهِ لِلنَّـــاسِ دَرَّةٌ

وَكَـــمْ قَـــدْ تَجَلَّـــتْ مِنْـــهُ لِلـــشَّمْسِ ضَرَّةٌ[1]

وَمُبْـــصِرُهُ قَـــدْ قَـــالَ:هَـــلْ هُـــوَ زَهْـــرَةٌ

(وَسَـامِعُهُ قَـدْ شَـكَّ هَـلْ فِيْـهِ خَمْـرَةٌ أَوَ انَّ بِنَظْمِ الشِّعْرِ ضَرْبًا مِـنَ الـشَّهْدِ؟)

***

حَكَـــى الرَّوْضَـــةَ الغَنَّـــاءَ حُـــسْنُ بَهَائِـــهِ

وَفَـــاقَ عَـــلَى شُـــهْبِ الـــدُّجَى بِـــسَنَائِهِ

وَأَخْفَـــى ضِـــيْاءَ الـــشَّمْسِ نُـــوْرُ ضِـــيَائِهِ

(وَقَـــدْ زَادَ فِي تَـــضْمِيْخِهِ[2] بِثَنَائِـــهِ عَلَيْكُمْ شَـذًا قَـدْ طَبَّـقَ الأَرْضَ بَالنَّـدِّ)*

***

أَرَمَّ لَـــدَى إنْـــشَادِهَا[3] المُفْـــصِحُ اللَّـــسِنْ

وَطَـاشَ حِجَـى الفَهَّامَـةِ الحَـاذِقِ الفَطِـنْ

فَـــمَا أَنَـــا فِي إنْـــشَائِهِ قَـــطُّ مُفْتَـــتِنْ

---

١ - الضَّرَّتان: زَوْجَتا الرجل، وكلّ واحدةٍ مِنْهُمَـا ضَـرَّةٌ للأُخْـرَى، وهُـنَّ ضَـرائِرُ. (تـاج العروس:١٢/٣٩٠ مادة ضرر)، وهنا المقصود شمس ثانية تنافسها.

٢ - الضَّمْخُ :لطخ الجسد بالطيب. (ينظر:لسان العرب:٣/٣٦ مادة ضمخ).

٣ - المطبوع : (انشاده) .

(وَلَسْتُ بِإِطْرَائِي لَهُ مُزْدَهٍ وَإِنْ غَدَا (طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ) مِنْ حُسْنِهِ عَبْدِي)

***

وَلا أَنَا مَنْ يُعْلِي القَرِيْضُ مَحِلَّهُ

وَلا مَنْ يَزِيْدُ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ فَضْلَهُ

حَوَيْتُ بِقَوْمِي المَجْدَ وَالفَضْلَ كُلَّهُ

(وَمَا فِي نِظَامِ الشِّعْرِ حَمْدٌ لِمَنْ لَهُ سَنَامُ عُلًا يُنْمَى إِلَى (شَيْبَةِ الحَمْدِ)[1]

***

وَمَفْخَرُهُ سَامِي السَّمَا (بِعَلِيِّهِ)

وَعِزَّتُهُ مَوْصُوْلَةٌ (بِقُصَيِّهِ)

وَسُؤْدَدُهُ إِرْثٌ لَهُ مِنْ (لُؤَيِّهِ)

(وَبَيْنَ (النَّبِيِّ المُصْطَفَى)ﷺ وَ(وَصِيِّهِ)[2] لَهُ النَّسَبُ الوَضَّاحُ فِيْ جَبْهَةِ المَجْدِ)*

***

وَإِنَّ نِظَامًا انْتَجَتْهُ رَوِيَّتِي

لَتَأْنَفُ أَنْ يَسْتَامَ عِزَّةَ نَخْوَتِي

فَمَا سَمَحَتْ إِلَّا لَكُمْ فِيْهِ فِكْرَتِي

(فَدُوْنَكُمُوْهُ فَهْوَ مِنْ زُبُرِيَ[2] الَّتِي طَوَتْ ذِكْرَ مَنْ قَبْلِي فَكَيْفَ الَّذِي بَعْدِي)*

***

ولا نَضَبَتْ مِنْ كَفِّكُمْ أَبْحُرُ النَّدَى

---

١ - شيبة الحمد:عمرو العلا ،الشاعر يقصد نفسه بهذا البيت وليس الممدوح.

٢ - الزُّبُر:الكتب ،جمع الزَّبُورُ وهو الكتاب المَزبُورُ. (ينظر:لسان العرب: ٣١٥/٤ مادة زبر)

وَلا أَفَلَتْ مِنْ أُفْقِكُمْ أَنْجُمُ الهُدَى
وَلا زَالَ رَبْعُ المَجْدِ فِيْكُمْ مُشَيَّدَا
(وَلا بَرِحَتْ عَلَيَاكُمُ تُسْخِطُ العِدَى فَتُكْثِرُ عَضَّ الكَفِّ مِنْ شِدَّةِ الحِقْدِ)*

***

وَقَالَ عَمَّنَا المَذْكُوْرُ فِي مَدْحِ حَضْرَةِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ أَيْضًا[1]: [2]

[من المتقارب]

حَلَلْتَ مِنَ (الكَرْخِ) فِي مَعْهَدٍ تَسَامَى عَلاءً عَلَى الفَرْقَدِ
فَوَاجَهْتَ فِيْهِ مِنَ المَاجِدِيْنَ وُجُوْهًا بِهَا يَسْتَضِيْئُ النَّدِي
فَقَرَّتْ عُيُوْنُكَ فِي رَبْعِهِمْ بِكُلِّ فَتًى مِنْهُمُ أَصْيَدِ
حِمًى زَهَرَتْ مِنْ (بَنِي المصْطَفَى)[3] بِهِ أَنْجُمُ المَجْدِ وَالسُّؤْدَدِ
عَلَى الفَخْرِ قَدْ رَفَعُوا سَقْفَهُ مِنَ الشَّرَفِ المَحْضِ فِي أَعْمُدِ*
يَقُوْمُ مَقَامَ ذُكًا فِي الضُّحَى أَو البَدْرِ فِي الدَّامِسِ الأَسْوَدِ
يُضِيْءُ لِمَنْ بَأَقَاصِي الْبِلادِ كَمَنْ جَاءَ مِنْ أُمَمٍ يَجْتَدِي

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ عَمَّنَا المَذْكُوْرُ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ أَيْضًا وَقَدْ حَلَّ بِنَادِيهِ فِي بَغْدَادَ وَرَأَى مَا فِيْهِ مِنْ أُبَّهَةِ العَظَمَةِ).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٢/٤١-٤٩

- المطبوع: الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - هم آل كبة نسبة إلى جدهم مصطفى الكبير .

لَـهُ الوَفْـدُ مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ تَـسِيْرُ ... عَـلَى كُـلِّ زَيَّافَـةٍ جَلْعَـدِ[1]

يُـسَابِقُ مُـتْهِمُهُمْ فِي الـسُّرَى ... لِقَطْـعِ الهِـضَابِ خُطَـى المُنْجِـدِ

تَـضِيْقُ الفَيَـافِي بِهِـمْ حَيْـثُ مَـا ... بِهَـا لِلمُعَـرِّسِ مِـنْ مَقْعَـدِ[2]*

وَلَمْ يَـكُ غَـيْرُ ظُهُـوْرِ المَطِـيِّ ... لَهُـمْ فِي التَّهَـوِّمِ مِـنَ مَرْقَـدِ*

فَلَـوْ طَـارَ سِرْبُ قَطـاً لَمْ يَقَـعْ ... مِـنَ النَّـاسِ إلَّا عَـلَى مَحْـشِدِ[3]*

فَيَزْدَحِمُـوْنَ عَـلَى بَابِـهِ ازْ ... دِحَـامَ الجِـمَالِ عَـلَى المَـوْرِدِ

وَإنْ دَخَلُـوْا لِلنَّـدِيِّ رَأَوا ... فَـضَا الكَـوْنِ بَعْـضَ فَـضَاءِ النَّـدِي

وَمِـنْ وِسْـعِ سَـاحَةِ الوَفْـدِ فِيْـهِ ... كَخَرْدَلَـةٍ هِـيَ فِي فَدْفَـدِ

وَأَوْسَـعُ مِنْـهُ بِبَـذْلِ الجَـدَا ... أَكُـفُّ (مُحَمَّـدِ) لِلمُجْتَـدِي

لَـهُ هِمَّـةٌ لَمْ يَكُـنْ شِـبْهَهَا ... بِـأَعَلَى الأَمَاجِـدِ فِي أَصْـيَدِ

يُـرَى كُلَّـمَا كَثُـرَ القَاصِـدُوْنَ ... كَـأَنْ بَعْـدُ نَعْـمَاهُ لَمْ تُقْـصَدِ

وَلَـوْ كَـانَ وِفَّـادُهُ العَـالَمُوْنَ ... بِمَحْـلٍ (لِقَـارُوْنِهِمْ) مُجْهِـدِ *

وَشَـاهَدَ مِـلْءَ الفَـضَا الوَافِـدِيْنَ ... وَمَغْنَـاهُ فِيْ الوَفْـدِ فِي مَحْـشِدِ *

---

١ - الزَّيَّافةُ من النوق:المُخْتالة المتبخترة (تاج العروس :٤١٣/٢٣ مـادة زيـف)، والجَلْعَـد: الجَمَلُ الشَّديدُ). (المصدر نفسه:٥١٦/٧ مادة جلعد).

٢ - المعَرِّس:التَعْريسُ النزول في آخر الليل وعَرَّس المسافر نزل في وجـه الـسَّحَر (لـسان العرب:١٣٦/٦ مادة عرس).

٣ - محشد:من حَشَدَ أي جَمَعَ (ينظر: المصدر نفسه:١٥٠/٣ مادة حشد).

لَطَـارَ بِفَرْحَـةٍ مَـنْ قَـدْ أَتَـتْ ... لَـهُ تُحْفَـةٌ قَـطُّ لَمْ تُوْجَـدِ *

وَقَالَـتْ لِـوِرَّادِهِ كَفُّـهُ ... كَمَا شِئْتِ مِنْ حَوْضِ جُوْدِي رِدِي*

فَتًى أَقْسَمَ الغَيْثُ أَنْ لا تَقُوْمَ ... عَـزَالاهُ مِنْـهُ مَقَـامَ الْيَـدِ

وَمَـنْ يُمْطِـرُ المَـاءَ أَنَّـى يَكُـوْنُ ... كَمَـنْ هِـيَ تَمْطُـرُ بِالعَـسْجَدِ

يَـدٌ لا تَمَـلُّ العَطَـاءَ الخَطِـيْرَ ... إِذَا مَلَّـهُ كَـفُّ مُـسْتَرْفِدِ

وَذَا الغَيْـثُ مِـنْ سُـمِي[1] إِنْ هَمَـى ... حَيَـاهُ بِـصَيِّبِهِ يَرْعُـدِ[2]

يَمِيْنًـا بِأَنْعُمِهَـا السَّابِغَاتِ ... وَمَـا فِي الأَنَـامِ لَهَـا مِـنْ يَـدِ

وَمَـا طَوَّقَـتْ مِـنْ مُجِيْـدٍ مَجِيْـدِ ... بِهِـنَّ وَمِـنْ سَـيِّدٍ سَـيِّدِ

وَمَـا هِـيَ أَحْيَـتْ مِـنَ الْمُجْدِبِيْـ ... ـنَ مَيْتًـا مِـنَ البُـؤْسِ فِي مَلْحَـدِ

قَدِ اصْطَحَبَتْ هِيَ وَالجُوْدُ حتَّى ... إِذَا عَـسَرَتْ عَنْـهُ لَمْ تُفْـرَدِ

وَلَـوْ سُـئِلَتْ وَهِـيَ صِـفْرٌ لأَعْـ ... ـطَتْ أَنَامِلَهَـا لِلَّـذِي يَجْتَـدِي

وَلَـوْ لامَـسَتْ[3] جَنْـدَلًا فَجَّـرَتْ ... يَنَـابِيْعَ مَـاءٍ مِـنَ الجَلْمَـدِ[4]

عَـلَى أَنَّهَـا فِي زَمَـانٍ بِـهِ ... سِـوَى البُخْـلِ وَالـشُّحِّ لَمْ يُحْمَـدِ*

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (سئم) .
- سُمي:جمع سماء. (تاج العروس:٣٠٣/٣٨ مادة سما).

٢ - الصيب:هنا المطر (المصدر نفسه:٢١١/٣ مادة صوب).

٣ - المطبوع: (ولولا مست).

٤ -الجندل :الحجر. (المصدر نفسه:٢٥٤/٢٨ مادة جلمد) .

يُحَـرِّضُ فِيْـهِ الفَتَـى مَـنْ يَـوَدْ ... دُ تَحْـرِيْضَ مُحْتَنِـكٍ مُرْشِـدِ*

بِـأَنْ لا يُـنَفِّسَ فِي ذَرَّةٍ ... خِنَـاقَ امْـرِئٍ بَـائِسٍ مُجْهَـدِ*

وَأَنْ لايَبُـلَّ بِقَطْـرَةِ مَـاءٍ ... بِحَـرِّ الهَجِـيْرِ شِـفَاهَ الـصَّدِي*

لَقَـدْ حَـلَّأَ[1] الجُـوْدَ عَـنْ سَـائِرِ الـ ... ـوَرَى بُخْـلُ ذَا الـزَّمَنِ الأَنْكَـدِ*

وَلَمْ يَبْـقَ لِلجُـوْدِ غَـيْرُ اسْـمِهِ ... وَمَعْنَـاهُ فِي النَّـاسِ لَمْ يُوْجَـدِ*

وَمِـنْ ذِكْـرِهِ النَّـاسُ مِـنْهُمْ يَـرُوْنَ ... سِـهَامًا تَنَـشَّبُ فِي الأَكْبُـدِ*

فَتَعْـبِسُ مِـنْ نَفْـسِ ذِكْـرِ اسْـمِهِ ... بِوَجْـهٍ كَلَـوْنِ الـدُّجَى أَسْـوَدِ *

وَإِنْ فِيْـهِ مِـنْهُمْ وَصَـفْتَ امْـرَءًا ... جَلِيْـدًا فَرَائِـصُهُ تَرْعُـدِ*

فَيَـدْعُو بِمَنْطِـقِ أَحْوَالِـهِ ... بَرِئْـتُ مِـنَ الجُـوْدِ مِـنْ مَوْلِـدِ*

مِـنَ الْبُخْـلِ قَـدْ صُـوِّرَتْ صُـوْرَتِي ... وَفِعْـلِي دَلِيْـلٌ عَـلَى مَحْتِـدِي*

أَلَسْتُ (لِفِلْسِي) كَأَبْنَـاءِ دَهْـرِي ... بِنَفْـسِي وَجُثْمَانِهَـا افْتَـدِي؟ *

عَـلَى المَـدْحِ أَتْلِـفُ مَـالِي وَمِـثْلِي ... مَتَـى مَـا رَآهُ بِـهِ يَزْهَـدِ*

وَمَـا المَـدْحُ إلاَّ هُـرَاءٌ يَكُـوْنُ ... كَلاماً بِـصَوْتِ فَـمِ المُنْـشِدِ*

وَمَـا عَاقِـلٌ بِهُـرَاءٍ يُبِيْـدُ النَّـ ... ـفَائِسَ مِـنْ مَالِـهِ المُتْلِـدِ*

فَتَعْـسًا لَـهُ لِـسَبِيْلِ العَطَـا ... ءِ مِـنْ ظُلْمَـةِ البُخْـلِ لا يَهْتَـدِي*

---

١ - حَلأَ الجودَ:طَرَده أو حبَسَه (ينظر:لسان العرب:٥٩/١ مادة حلأ).

أَمَـا قَـدْ رَأَى اللهَ فِي ذَاتِـهِ الـْـ ... ـغَنِيَّةِ عَـنْ مِدْحَـةِ الأَعْبُـدِ؟ *

يُثِيْـبُ عَـلَى مَدْحِـهِ عَبْـدَهُ ... ثَوَابًـا مِـنَ الخَـيْرِ لَمْ يَنْفَـدِ *

وَلِمْ هُـوَ فِي صِـلَةِ المَـادِحِيْنَ ... بِخَـيْرِ النَّبِيِّـيْنَ لا يَقْتَـدِي؟*

فَـإِنَّ عَـلَى مَـادِحِي مَجْـدِهِ ... تَتَـابُعَ نَعْـمَاهُ لَمْ يَجْحَـدِ*

لَـهُ العُـذْرُ، أَبْنَـاءُ هَـذَا الزَّمَـانِ ... تَـرَى الرَّفْـدَ عَـاراً عَـلَى المُرْفِـدِ*

لَقَـدْ أَجْمَعَـتْ أَمْرَهَـا أَنْ تَعَـضَّ ... عَـلَى المَـالِ عَـضَّةَ مُـسْتَأْسِدِ*

فَكَـادَتْ عُفَـاةُ الـوَرَى قَبْـلَ أَنْ ... تَمُـوْتَ تَحِـلَّ ثَـرَى المُلْحِـدِ*

وَلَكِـنْ تَـدَارَكَهَا رَبُّهَـا ... بِزَاخِـرِ رَحْمَتِـهِ المُزْبِـدِ *

(مُحَمَّـدُ)[1] مَـنْ فِي النَّـدَى مِثْلُـهُ ... عَـلَى الأَرْضِ مِـنْ قَبْـلُ لَمْ يُوْلَـدِ*

يَـوَدُّ لِحُـبِّ العَطَـا أَنْ تَكُـوْنَ ... نَقِيْبَتُـهُ جِـدَةَ المُجْتَـدِي

يَـرَى الوَعْـدَ نَقْـصًا وَمِـنْ شَـأنِهِ ... يُجِيْـدُ العَطَـاءَ بِـلا مَوْعِـدِ

وَقَبْـلَ الـسُّؤَالِ لِوُفَّـادِهِ ... بِأَسْـنَى مَوَاهِبِـهِ يَبْتَـدِي

وَلَمْ تَعْـرِفَنْ، مِـنْ تَحَفِّيْـهِ بِالـْـ ... ـبَعِيْدِ، القَرِيْـبَ مِـنَ الأَبْعَـدِ*

فَكُحْـلُ مَآقِيْـهِ مَـرآى الغَرِيْـبِ ... إِذَا اكْتَحَـلَ النَّـاسُ بِالإِثْمَـدِ

عَظِـيْمُ المَهَابَـةِ بَـيْنَ المُلُـوْكِ ... وَمَهْـمَا تَـرَاءَى لَهَـا تَـسْجُدِ

---

١ - ممدوح الشاعر الحاج محمد صالح كبة .

وَإنْ نَظَـــرُوا شَـــمْسَ عَلْيَائِـــهِ ... يُـضِيءُ سَـنَاهَا بِـصَدْرِ النَّـدِي*

فَمِـنْ نُوْرِهَـا مَـعَ غَـضِّ الجُفُـوْنِ ... تُغَطِّـــي نَوَاظِرَهَـــا بِالْيَـــدِ*

وَبِـالحِلْمِ تُنْظُـرُ مِنْـهُ الحُبَـى ... عَـلَى غَـيْرِ (ثَهْـلانَ) لَمْ تُعْقَـدِ

وَلاغَـــرْوَ مِمَّـــنْ بِمِـــيْلادِهِ ... غَـدَا بِـرِدَاءِ العُـلا يَرْتَـدِي*

إذَا كَـانَ شَـيْخًا عَظِـيمًا لَـهُ الـزْ ... زَمَـــانُ يُقَـــادُ بِـــلا مِقْـــوَدِ*

وَآيَـــاتُ عَلْيَائِـــهِ البَـــاهِرَا ... تُ تُـــتْلَى بِأَلْـــسِنَةِ الحُـــسَّدِ

لَـــهُ اللهُ مِـــنْ جَـــامِعٍ لِلعُلُـــوْ ... مِ شَـــمْلَ عَوَازِبِهَـــا الـــشُّرَّدِ

إذَا وَرَدَ الفِكْـــرُ فِي مُـــشْكِلٍ ... بِـــهِ أَعْلَـــمُ النَّـــاسِ لا يَهْتَـــدِي

فَقَبْـــلَ الـــصُّدُوْرِ لَـــهُ فِكْـــرُهُ ... يُرِيْـــهُ الغَـــوَامِضَ فِي المَـــوْرِدِ

وَفِي صَـدْرِ أَمْسِ يَـرَى مَـا انْطَـوَى ... عَلَيْـــهِ مُغَيَّـــبُ ظُهْـــرِ الغَـــدِ

وَفِي الإحْتِجَـاجِ بِلَيْـلِ الخِـصَامِ ... لَـــهُ مَـــنْهَجٌ وَاضِـــحُ المَقْـــصَدِ

فَـإنْ فَـاهَ بِـالقَوْلِ لَمْ تَعْـرِفَنَّ الْـ ... ـحُـسَامَ الـصَّقِيْلَ مِـنَ المِـذْوَدِ

وَلَمْ يَبْـقَ لِلْخَـصْمِ غَـيْرُ الـسُّكُوْتِ ... لَدَيْـــهِ وَنَقْـــشُ الثَّـــرَى بِاليَـــدِ

وَوَجْـهٌ عَلَـتْ صُـفْرَةُ الرُّعْـبِ فِيْـهِ ... وَقَلْـــبٌ بِحُرْقَتِـــهِ مُكْمَـــدِ

فَيَغْـدُو لَـدَى النَّـاسِ أُحْدُوْثَـةً ... تَنَقَّـــلُ مِـــنْ مَـــشْهَدٍ مَـــشْهَدِ

فَيَـا عَجَبًـا مِـنْ جَهُـوْلٍ جَـرَى ... بِحَلْبَـــةِ ذَا المَاجِـــدِ الأَوْحَـــدِ

فَهَـلْ[1] قَـدْ رَأَى تَوْلَبًـا فِي الرِّهَـانِ ... شـأَى عَـدْوَةَ الـصَّافِنِ الأَجْـرَدِ؟[2]

أَمَـا قَـدْ دَرَى لا يَجِـيْءُ الزَّمَـانُ ... بِثَـانٍ لِوَاحِـدِهِ المُفْـرَدِ؟ *

وَإِنَّ (مُحَمَّـدَهُ) صَـالِحٌ ... بِـلا نِـدٍّ بَـيْنَ الـوَرَى يَغْتَـدِي؟ *

فَـأَنَّى يُـضَاهِي فَرِيْـدَ الزَّمَـانِ ... بِعَـادِيَ مَفْخَـرِهِ المُتْلِـدِ؟ *

وَمِـنْ فَـضْلِهِ جُـوْدُ (عَبْـدِ الكَـرِيْمِ) ... أَتَـى بِمَعَـاجِزَ لَمْ تُجْحَـدِ*

وَزَانَ (الرُّصَـافَةَ) حَتَّـى اغْتَـدَى ... لَهَـا كَـالحُلِيِّ عَـلَى الخُـرَّدِ *

فَعَـادَتْ بِحَـصْبَائِهَا كَالـسَّمَاءِ ... تُـضِيءُ بِبَـدْرٍ وَفِي فَرْقَـدِ*

وَأَخْفَـى ضِـيَاهَا سَـنَاءَ الـبِلادِ ... نُجُـوْمٌ مَتَـى أَشْرَقَـتْ تُحْمَـدِ *

كَـأَنْ هِـيَ شَـمْسٌ وَكُـلُّ الـبِلا ... دِ حَتَّـى سَـنَا البَلَـدِ الأَبْعَـدِ *

لِتَـزْهَ بِعَقْـدِ عُـلا غَـيْرِهِ ... بَنَاصِـيَةِ المَجْـدِ،لَمْ يُوْجَـدِ*

نَمَتْـهُ الَّتِـي (خُنْـصُرُ)[3] المَكْرُمَـاتِ ... عَـلَى غَيْرِهَـا قَبْـلُ لَمْ يُعْقَـدِ*

وَفِي غَـيْرِ أَيْـدِيْهِمُ شَـوْكَةُ الـ ... ـمَحُوْلِ عَـلَى النَّـاسِ لَمْ تُحْـصَدِ *

وَكَانَـتْ وَلا غَـيْرَ أَبْيَاتِهَـا ... عَـلَى الأَرْضِ لِلْخَلْـقِ مِـنْ مَقْـصَدِ*

---

١ - المطبوع : (أهل قد رأي).

٢ - التَّوْلَبُ: التولَب، وَهُوَ وَلَدُ الحِمَار. (تاج العروس:٣٦٣/٤ مادة ولب)، الصافِنُ مِن الخَيْل: القائِمُ على ثلاثِ قوائِمَ (المصدر نفسه:٣١٢/٣٥ مادة صفن)، والأَجْرَدُ :السَّبَّاقُ، أي الّذي يَسبق الخَيل ويَنجردُ عنها لسُرْعَته (المصدر نفسه:٤٨٩/٧ مادة جرد).

٣ - الخنصر أصغر أصابع اليد ، جرت العادة على تشابك خنصري طرفي العقد كعلامة لانعقاد العقد بين الطرفين.

وَهُـــمْ لِلْقِـــرَى أَوَّلُ المَاجِدِيْـــ ـــنَ قَـالُوا ارْفَـعِ النَّـارَ لِلْمَوْقِـدِ*
وَقَـدْ وَلَـدُوا كُـلَّ بَحْـرٍ خِـضَمٍّ مَتَـى وَرَدَتْـهُ الـوَرَى يَزْبِـدِ*
وَمَوْلُـوْدُهُمْ فِي بُكَـاهُ يُنَـادي امـْ ـــمَهُ وَلِمَـا رَامَ لا تَهْتَـدِي*
يَقُـوْلُ لَهَـا يَـا ابْنَـةَ الجُـوْدِ لِلـْ ـقَوَابِلِ مِنْ سَيْبِ جُوْدِي ارْفِدِي*
فَمَـنْ يَـصْعَدَنْ لِمَعَـالِيْهِمُ وَمَـا لِـسَمَاهِنَّ مِـنْ مَـصْعَدِ*
وَهَـذا (الرِّضَـا) مِـنْ أَوَانِ الرِّضَـاعِ تَقَمَّـطَ بِـالفَخْرِ وَالـسُّؤْدَدِ*
وَمَـنْ قَـدْ زَكَـا عِيْـصُه[1] فِي عَـلا ءِ آبَائِـهِ مَعْـدِنُ المَحْمَـدِ *
وَكَوَّنَـهُ اللهُ مِـنْ طِيْنَـةٍ بَرَاهَـا سَـمَاوِيَّةَ المَحْتِـدِ*
أُدِيْفَـتْ بِنُطْفَـةِ صُـلْبِ الفَخَـارِ بِـرَحْمِ عُـلًا طَـاهِرِ المَوْلِـدِ[2]*
وَمِنْهَـا تَـصَوَّرَ بَـدرٌ[3] بَـدَا مُنِـيْرًا عَـلَى بُرْجِـهِ الأَسْـعَدِ*
يَـرُدُّ سَـنَا نُـوْرِهِ الحَاسِـدِيْنَ حَـوَاسِرَ عَـنْ نَـاظِرٍ أَرْمَـدِ *
شَـأَى البَـدْرَ إِذْ لَمْ يَكُـنْ فِيْـهِ مَـا بِـهِ كَـانَ مِـنْ كَلَـفٍ[4] أَسْـوَدِ*
وَلَمْ يُمْحَقَـنَّ وَلَمْ يَـسْتَتِرْ وَلَمْ يَنْقُـصَنَّ وَلَمْ يَـزْدَدِ*

---

١ - العِيصُ:الأَصلُ ، وفي المثل عِيصُكَ مِنْكَ (ينظر: لسان العرب: ٥٩/٧ مادة عيص).

٢ - دُفْتُ الدَّواء: أي بللتُه بماء أو بغيره فهو مَدُوفٌ(ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨/٩ مادة دوف).

٣ - في (مخ) :(بَدرًا) .

٤ - شأى:سبق (ينظر:لسان العرب:٤١٨/١٤ مادة شأي) ، الكلَف:شيء يعلو الوجه كالسِّمسم (ينظر: المصدر نفسه:٣٠٧/٩ مادة كلف).

وَلِـلأَرْضِ بَاتَـتْ عَلَيْـهِ الـسَّمَاءُ، وَإِنْ قَـدْ عَلَتْهَـا، مِـنَ الْحُـسَّدِ*

وَوَدَّتْ مِنَ الأَرْضِ يَسْمُو فَيَغْـدُو الـ أَثِـيْرُ لَـهُ بَـدَلَ المِـسْنَدِ*

وَتُبْـدِلُهَا عَنْـهُ بِالـسَّبْعَةِ الـسْـ ـسَوَارِيْ[1] مِنَ الـشُّهْبِ وَالرُّكَّدِ*

لَـهُ الْخَيْرُ مِـنْ بَـدْرِ سَـعْدٍ إِنِ اصـ ـطَبَحْتَ بِطَلْعَتِـهِ تُـسْعَدِ*

تَـشِيْمُ سَـنَا نُـوْرِهِ الآمِلُـوْنَ بِحِنْـدِسِ لَيْلَتِهَـا الأَسْـوَدِ*

وَفِي كُـلِّ عُـضْوٍ تَـرَى مِنْـهُ هَـادٍ وَكُـلٌّ بِنُـوْرِ سَـنَاهُ هُـدِي*

فَتَـسْعَى إِلَى مَاجِـدٍ لا يُحِـبُّ تَـرَى عَيْنُـهُ خَجْلَـةَ الْمُجْتَـدِي*

فَيَـسْبِقُهَا بِالنَّـدَى قَبْـلَ أَنْ تَنِـيْخَ الرَّوَاحِـلُ فِي المَعْهَـدِ*

فَيُـصْدِرُهَا فِي حِبًـا[2] فَـوْقَ مَـا تُؤَمِّـلُ مِـنْ بَحْـرِهِ الْمُزْبِـدِ*

كَـأَنْ هِـيَ مِـنْ جُـوْدِهِ فِي الـسُّرَى وَإِنْ لَمْ يَعِـدْهَا عَـلَى مَوْعِـدِ*

لَـئِنْ قَـدْ عَجِبْـتُ بِـبَعْضِ الطَّرِيْـ ـقِ إِنْ قَـصَدَتْهُ الـوَرَى يَرْفِـدِ*

فَفِـي كُـلِّ أَرْضٍ لَـهُ إِصْـبَعٌ وَإِنْ تَـسْأَلَنْهَا بِـهِ تَـشْهَدِ*

وَقَـدْ أَبْـصَرَتْهُ بِعَـيْنِ الْقَرِيْـبِ وَإِنْ شَـحَطَتْ مُقْلَـةُ الأَبْعَـدِ*

(حُـسَيْنُ) النَّـدَى بَـيْنَ أَعْدَائِـهِ عَـوَارِفُ نَعْـمَاهُ لَمْ تُجْحَـدِ*

---

١ - النجوم السيارة:هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل. ينظر :الانتصار: ٣٦ .

٢ - الحِبا:هو الحِباءُ وهو العَطاء بلا مَنٍّ(ينظر:لسان العرب:١٦٢/١٤ مادة حبا).

وَإنَّ طِـــلا[1] خُلْقِـــهِ لَمْ تَكُـــنْ بِأَسْـكَرَ مِنْهَـا طِـلا (صَرْخَـد)*

وَفِي مَجْـدِهِ (المُـصْطَفَى) يَافِعًـا بَـــدَا فِي رِدَاءِ فَتًـــى أَصْـــيَدِ*

وَرَدَّ بِـــهِ رُؤَسَـــا قَوْمِـــهِ لِعَلْيَـاهُمُ مِـنْ ثَـرَى المَلْحَـدِ*

فَكَـانُوا بِـهِ وَهُـمُ الغَـائِبُوْنَ حُـضُوْرًا تَـسَامَى بِـصَدْرِ النَّـدِي*

بَنِي المَجْدِ مِنْ بَحْرِ فِكْرِي لآلِي[2] الثْـ ـثَنَاءِ تَـسَاقَطْنَ مِـنْ مِـذْوَدِي

فَنَظَّمْتُهَـا بِنِظَـامٍ أَعَـادَ (النـْ ـنَوَابِغَ) مِـنْ حُـسْنِهِ أَعْبُـدِي*

وَقَلَّـدْتُ نَحْـرَ عُلاكُـمْ بِـهِ فَـضَاءَ[3] عَـلَى النَّحْـرِ كَالْفَرْقَـدِ

وَأَبْـصَرَتِ النَّـاسُ شِـبْهَ النُّجُـوْمِ نِظَـامَ بَـدَائِعِيَ الخُـرَّدِ*

فَظَـنَّ[4] الحَوَاسِـدُ فِـيْكُمْ غَلَـوْتُ وَمَـنْ لِي بِـمَا ظَنَّـهُ حُـسَّدِي؟

وَلَـوْ فِي الحَقِيْقَـةِ زُهْـرُ النُّجُـوْمِ لِعَلْيَـاكُمُ نَظَّمَتْهَـا يَـدِيْ

لأَمْـسَتْ عَـنِ الـشُّهْبِ فِي غُنْيَـةٍ بِنُـوْرِ سَـنَا حُـسْنِهَا المُفْـرَدِ

لَقَـدْ ضَـلَّ مَـنْ ظَـنَّ أَعْـلَى النِّظَـامِ يَكُـوْنُ لَكُـمْ غَايَـةَ المَحْمَـدِ

وَلَكِنَّـــهُ[5] هُـــوَ فِي مَـــدْحِكُمْ مَتَـــى أَنْـــشَدَتْهُ الـــوَرَى يُحْمَـــدِ

---

١ - الطِلا:الطِّلاء وهو الخمر (ينظر:لسان العرب:١١/١٥ مادة طلي).

٢ - في (مخ) والمطبوع: (لئالي).

٣ - المطبوع: (علاكم بها فضائت).

٤ - المطبوع: (تظن).

٥ - المطبوع : (ولكنما).

وَمِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ مَا التَمَسَنِي عَلَى نَظْمِهِ إنْسَانُ حَدَقَةِ الدَّهْرِ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الفَخْرِ، جَنابُ المِيْرزَا جَعْفَر بنُ عَلاَّمَةِ العُلَمَاءِ وَرَئِيْسِ المُحَقِّقِيْنَ الفُضَلاءِ، حَضْرَةِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ القَزْوينِيّ دَامَ عُلاهُ، فِي مَدْحِ حُسَامِ الدِّيْنِ، وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ بَعْضُ الوُزَرَاءِ، حَاكِماً فِي الحِلَّةِ الفَيْحَاءِ،وَكَانَ فِي رُتبَةٍ يُلَقَّبُ بِالقَائِمِ مَقَام، فِي أَلسِنَةِ ذَوِي الرُّتَبِ مِنَ الحُكَّام، فَنَظَمْتُ هَذِهِ الدَّالِيَّةَ فِي امْتِدَاحِه، الفَائِزَةَ بِالحُسنِ بِالمُعَلَّى مِنْ أَقْدَاحِهِ فَأَجِلْ نَظَرَكَ فِيهَا وَتَعَجَّبْ مِنْ أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا[1] :

[من الرجز]

أَطْلَعَ شَمْسَ الرَّاحِ لَيْلًا ، أَغْيَدُ[2]، كَأَنَّهُ مِنْ نُوْرِهَا مُجَسَّدُ،
وَزَفَّهَا تَحْتَ الدُّجَى فَاشْتَبَهَتْ مُدَامُهُ وَخَدُّهُ المُوَرَّدُ
فَلَسْتُ أَدْرِي أَجَلا لامِعَةً بِكَفِّهِ بِهَا المُدَامُ عَسْجَدُ[3]
أَمْ كَفُّهُ[4] البَيْضَاءُ فِي رِقَّتِهَا بِهَا شُعَاعُ خَدِّهِ يَتَّقِدُ

---

١ - المطبوع : النص :(فِي هَذَا البَابِ ،مَا سَأَلَنِي نَظْمَهُ إنْسَانُ حَدَقَةِ الدَّهْرِ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الفَخْرِ، الشَّرِيْفُ أَبُو مُوْسَى المِيْرزَا جَعْفَرُ نَجلُ عَلاَّمَةِ العُلَمَاءِ وَرَئِيْسِ المُحَقِّقِيْنَ الفُضَلاء أُسْتَاذِ الكُلِّ فِي الكُلِّ الشَّرِيْفِ أَبِي جَعْفَرَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَهْدِيٍّ الحُسَيْنِي القَزْوِينِيّ الحِلِيِّ دَامَ عُلاهُ، فِي الثَّنَاء عَلَى الشَّهْمِ المَاجِدِ (حُسَامِ الدِّيْنِ)، وَقَدْ أَرْسَلَهُ بَعْضُ الوُزَرَاءِ حَاكِماً فِي الحِلَّةِ الفَيْحَاء، فَنَظَمْتُ امْتِثَالاً لأَمْرِهِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ) بدل النص المبتدأ بالعبارة (مَا التَمَسَنِي عَلَى نَظْمِهِ) وحتى (مِنْ أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا).

- ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٤١-٤٥

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة .

٢ - الأَغْيَدُ: الناعم الوسنان المتثني(ينظر:لسان العرب:٣/٣٢٨ مادة غيد).

٣ - العَسْجَدُ: الذهب(ينظر: المصدر نفسه:٣/٢٩٠ مادة عسجد).

٤ - الديوان : (يَدُهُ).

سَاقٍ مِنَ (الجَوْزَاءِ) وَهُوَ (المُشْتَرِي) نِطَاقُـــهُ وَعِقْـــدُهُ المُنَـــضَّدُ[1]

شَمْسُ الضُّحَى تَوَدُّ لَوْ كَانَ ابْنَهَا وَهِـيَ لَهَـا بَـدْرُ السَّمَاءِ وَلَـدُ

إِذَا أَدَارَتْ كَفُّـــهُ لِثَامَـــهُ خِلْـتَ (الثُّرَيَّـا) لِلهِـلالِ تَعْقِـدُ

مَـنْ لِي بِقَطْـفِ زَهْـرَةٍ مِـنْ خَـدِّهِ وَعَقْـرَبُ الـصُّدْغِ عَلَيْهَـا رَصَـدُ

مُـوَرَّدُ الوَجْنَـةِ مَـا اسْـتَخْجَلْتَهُ إِلَّا وَمَـاءُ الـوَرْدِ مِنْهَـا بَـدَدُ

مُطَـرَّدٌ فِي خَـدِّهِ مَـاءُ الحَيَـا مَـاءُ الحَيَـا فِي خَـدِّهِ مُطَـرَّدُ[2]

عَلِقْتُـهُ نَـشْوَانَ مِـنْ خَمْـرِ الـصِّبَا سَـبْطَ القَـوَامِ فَرْعُـهُ مُجَعَّـدُ

أَهْيَـفُ كَـمْ تَعَطَّفَـتْ قَامَتُـهُ وَهْـوَ لأَلْحَـانِ الغِنَـا يُـرَدِّدُ

تَعَطُّـفَ البَانَـةِ يُثْنِيْهَـا الـصَّبَا وَفَوْقَهَـا قُمْرِيَّـةٌ تُغَـرِّدُ

بَـدْرٌ وَلَكِـنْ فِي الجَمَالِ (يُوْسُـفٌ)[3] لِحُـسْنِهِ بَـدْرُ الـسَّمَاءِ يَـسْجُدُ

وَشَـوْقِيَ (الكَامِـلُ) لَـيْسَ حَـرُّهُ يُطْفِيْـهِ إِلَّا رِيْقُـهُ (المُـبَرِّدُ)[3]

مَـا الحُـسْنُ إِلَّا حُمْـرَةٌ بِخَـدِّهِ وَجَمْـرَةٌ فِي القَلْـبِ مِنِّـيْ تَقِـدُ

أُبْـرِدُ هَاتِيْـكَ بِلَـثْمِ هَـذِهِ يَـا مَـنْ رَأَى نَـارًا بِنَـارٍ تَـبْرُدُ؟

---

١ - في البيت توجيه باستعمال اسماء الأجرام السماوية المشتري والجوزاء .

- النطاق: شقة أو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بشيء (تاج العروس:٢٦/٤٢٣مادة ن ط ق)، والعِقْدُ : القِلادَةُ ، وَهِيَ الخَيْطُ يُنْظَمُ فِيهِ الخَرَزُ.(المصدر نفسه:٨/٣٩٦ مادة عقد).

٢ - مُطَرَّدٌ : وَهُوَ المُتَتابِعُ فِي سَيْرِهِ،وهنا تعبير مجازي عن جريان ماء الحيا في خده(تاج العروس:٨/٣٢٣ مادة طرد).

٣- لا يخفى التوجيه بأبي العباس المبرّد وكتابه (الكامل في اللغة والأدب).

نَـارٌ وَلَكِـنْ هِـيَ عِنْـدِي جَنَّـةٌ ... مَـنْ لِيَ لَـوْ فِيْهَـا فَمِـي يُخَلَّـدُ؟

كَـمْ لَيْلَـةٍ بَـاتَ بِهَـا مُنَـادِمِي ... إِلَى الـصَّبَاحِ وَالوُشَـاةِ رُقَّـدُ

وَسْـنَانَ لَمْ أَجْـذِبْ إِلَيَّ خَـصْرَهُ ... إِلَّا ثَنَـى أَعْطَافَـهُ التَّمَيُّـدُ[1]

حَتَّـى يُـرَى وَخَـصْرُهُ مِـنْ رِقَّـةٍ ... عَـلَيَّ فِي انْعِطَافِـهِ مُنْعَقِـدُ

أَعِـدْ عَـلَيَّ صَـاحِبِي ذِكْـرَ الطِّـلا ... وَعِـدِّ عَـمَّا يَـزْعُمُ المُفَنِّـدُ

رَاحُـكَ يَـا بْـنَ النَّشَوَاتِ[2] فَـاغْتَنِمْ ... حَظَّـكَ مِنْهَـا وَالعِـذَارُ أَسْـوَدُ[3]

وَعَـصْرُ اطْرَابِـكَ فِي اقْتِبَالِـهِ ... وَالعَـيْشُ غَـضٌّ لَـكَ فِيْـهِ رَغَـدُ

وَعَـاقِرِ الـرَّاحَ يُحَيِّيْـكَ بِهَـا ... شَرِيْكُهَـا فِي اللُّـبِّ إِذْ يُغَـرِّدُ

مَـا وَلَـدَتْ أُمُّ الجَـمَالِ مِثْلَـهُ ... وَأَقْـسَمَتْ بِأَنَّهَـا مَـا تَلِـدُ

مَـا اسْـتَجْمَعَ اللَّـذَّاتِ إِلَّا مَجْلِـسٌ ... عَـلَى مُعَاطَـاةِ الكُـؤُوْسِ يُعْقَـدُ

مَـا هُـوَ إِلَّا لِلنَّـدَامَى فَلَـكٌ ... بِـهِ مِـنَ الكَـأْسِ يَـدُوْرُ فَرْقَـدُ

أَوْ رَوْضَـةٌ فِيْهَـا الخُـدُوْدُ مُجْتَنَـى ... مِـنَ الـسُّقَاةِ وَالـشِّفَاهِ مُـوْرِدُ

وَشَـادِنٌ وَفْرَتُـهُ رَيْحَانَـةٌ ... بِطِيْـبِ رَيَّاهَـا النَّـسِيْمُ يَـشْهَدُ

يَـا طَالِـبَ العَـدْلِ هَلُـمَّ ظَـافِرًا ... فَالعَـدْلُ شَـخْصٌ قَـدْ حَـوَاهُ بَلَـدُ

---

١ - التميد :التثني والتبختر ، من مادَ : إذا انْثَنَى و (تَبَخْتَرَ. (تـاج العـروس:١٩٣/٩ مـادة ميد).

٢- المطبوع: (النشواة).

٣ - العِذَاران:جانبا اللحية (تاج العروس:٥٤٧/١٢ مادة عذر)، العذار اسـود: كنايـة عـن الشباب، فالعذار لايبيضُّ إلا في المشيب.

أَمَا تَرَى (الفَيْحَاءَ)[1] كَيْفَ أَصْبَحَتْ ... وَالجَوْرُ مِنْ وَرَائِهَا مُشَرَّدُ

هَذَا (حُسَامُ الدِّيْنِ) بَيْنَ أَهْلِهَا ... أَصْبَحَ وَالْمُلْكُ بِهِ مُقَلَّدُ

جَرَتْ مُلُوْكُ العَصْرِ فِي مِضْمَارِهِ ... لَغَايَةٍ إِلَّا عَلَيْهِ تَبْعُدُ*

فَجَاءَ يَجْرِي سَابِقًا مَا مَسَحَتْ ... غُرَّةَ عَلْيَاهُ سِوَى العِزِّ يَدُ*

فَقُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي عَلْيَائِهِ ... قِفْ صَاغِرًا لَيْسَ إِلَيْهَا مَصْعَدُ *

فَالمَجْدُ إِرْثٌ وَالنَّدَى سَجِيَّةٌ ... وَالحَمْدُ كَسْبٌ وَالعَلاءُ مَوْلِدُ *

تُبْصِرُ فِي رِوَاقِهِ مُحَجَّبًا ... مِنْهُ وَلا حَاجِبَ إِلَّا السُّؤْدَدُ*

قَدْ خَدَمَتْ أَقْلامُهُ بِيْضُ الظُّبَا ... تُصْدِرُهَا عَنْ أَمْرِهِ وَتُوْرِدُ*

سَيْفٌ بِكَفِّ المَلِكِ مِنْهُ قَائِمٌ ... مَقَامَ حَدَّيْهِ الطُّلَى وَالعَضُدُ

مَنْزِلَتَانِ لَيْسَ فِي كِلَيْهِمَا ... يَنُوْبُ عَنْهُ الصَّارِمُ المُجَرَّدُ*

وَأَنْتَ حَيْثُ بِاسْمِهِ شَارَكْتَهُ ... لا تَفْتَخِرْ يَا أَيُّهَا المُهَنَّدُ

فَهُوَ عَلَى هَامِ العُدَاةِ مُنْتَضًى ... دَأْبًا وَأَنْتَ تُنْتَضَى وَتُغْمَدُ

إِنْ أَشْعَرَتْكَ رَهْبَةً هَيْبَتُهُ ... فَمِنْهُ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ أَسَدُ

أَغْلَبُ لا يَطْمَحُ فِي حَضْرَتِهِ ... طَرْفٌ وَلا يَنْطِقُ فِيْهَا مِذْوَدُ

مُصَوَّرٌ فِي شَخْصِهِ رُوْحُ النُّهَى ... عَلَيْهِ أَبْرَادُ الفَخَارِ جُدَدُ

وَغَيْرُهُ يُغْرِيْكَ حُسْنُ شَكْلِهِ ... وَمِنْهُ مَا فِي البُرْدِ إِلَّا جَسَدُ

---

١ - الفيحاء :مدينة الحلة، سميت الفيحاء، لانفتاح أجوائها وطيب هوائها.

أَبْلَـجُ[1] عَنْـهُ وَإِلَيْـهِ فِي النَّـدَى ... تُـرْوَى أَحَادِيْـثُ النَّـدَى وَتُـسْنَدُ

لَهُـمْ نَـدَاهُ مُـشْرِكٌ فِي وَفْـرِهِ ... وَمَـدْحُهُمْ حَقًّـا لَـهُ مُوَحِّـدُ

يَـا خَـيْرَ مَـنْ زَارَ الثَّنَـاءُ رَبْعَـهُ ... فَـزَارَ أَزْكَـى مَـنْ نَـمَاهُ مَحْتِـدُ

إِلَيْكَهَـا سَـيَّارَةً مَـعَ الـصَّبَا ... تُـتْهِمُ فِي نَـشْرِ الثَّنَـا وَتُنْجِـدُ

سَـحَّارَةَ الأَلْفَـاظِ (بَابِلِيَّـةً) ... أُمُّ الكَـلامِ مِثْلَهَـا مَـا تَلِـدُ[2]

بَـلْ كُـلُّ مَعْنًـى جَـاهِلِيٍّ قَـدْ غَـدَا ... يَـوَدُّ مِنْهَـا أَنَّـهُ مُوَلَّـدُ

لا تَحْمِـدُ العَـوْدَ عَـلَى قَافِيَـةٍ ... مَـا كُـلُّ عَـوْدٍ فِي الأُمُـوْرِ أَحْمَـدُ[3]

أَنْـتَ فَـدُمْ سَـيِّدَ أَبْنَـاءِ العُـلا ... وَنَظْمُهَـا لِلـشِّعْرِ فِيْـكَ سَـيِّدُ

---

١ – الأَبْلَجُ: الأَبيضُ الحسَنُ الواسعُ الوجه (تاج العروس:٤٢٧/٥ مادة بلج).

٢ – الديوان (لا تلد).

٣ – الشاعر يشير إلى مثل مشهور يقول :(العَودُ أَحْمَد).
ينظر مجمع الأمثال:٣٥/٢

الفَصْلُ الثاني في التهاني

قُلتُ فِي تَهنِئةِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالحٍ بِختانِ عَبدِ الكَرِيْمِ وَسُلَيْمانَ وَلَدَيّ الحَاجِّ عَبدِ الهَادِي بنِ وَلَدِهِ الحَاجِّ مَهْدِيٍّ[1]:[2] [من الرجز]

بُشْرَاكَ بِالْيُمْنِ عَلَيْكَ وَفَدَا ... مِنْ هَذِهِ الأَفْرَاحِ مَا تَجَدَّدَا

مَسَرَّةٌ قَدْ خَصَّكَ اللهُ بِهَا ... تَمْلأُ قَلْبَ الكَاشِحِيْنَ كَمَدَا[3]

وَفَرْحَةٌ أَقْبَلَ يَدْعُو بِشْرُهَا ... يَا مَعْشَرَ الْحُسَّادِ مُوْتُوا حَسَدَا

صَفَتْ (لآلِ المُصْطَفَى)[4] بِرَغْمِكُمْ ... نِطَافُ هَذَا البِشْرِ تَحْلُو مَوْرِدَا[5]

بِهِ[6] اجْتَلَوْا وَجْهَ السُّرُوْرِ أَبْيَضًا ... فَاسْتَقْبَلُوا وَجْهَ النُّحُوْسِ أَسْوَدَا

يَا سَعْدُ مَا أَبْهَجَهَا مَسَرَّةً ... أُمُّ السُّرُوْرِ مِثْلَهَا لَنْ تَلِدَا

سَرَّ بِهَا الدَّهْرُ بَنِي العَلْيَا فَلَمْ ... يَدَعْ لَهُمْ قَلْبًا عَلَيْهِ مَوْجِدَا

إِذْ بِخِتَانِ فَرْقَدَيْ سَمَائِهَا ... لِعِتْرَةِ المَجْدِ السُّرُوْرَ خَلَّدَا

(عَبْدِ الكَرِيْمِ) وَ(سُلَيْمَانِهِمُ) الْـ ... ـلَذَيْنِ طَابَا فِي العَلاءِ مَوْلِدَا

---

١ - المطبوع: القصيدة مع مقدمتها لم تثبت.

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٢٩/١

٣ - الكاشح:العدوّ الباطنُ العداوة. (ينظر:لسان العرب:٥٧٢/٢ مادة كشح).

٤ - هو الحاج مصطفى الكبير حفيد الحاج معروف كبّة جد الأسرة .

٥ - نطاف :جمع النُّطْفة وهي الماء الصافي. (ينظر:لسان العرب:٣٣٥/٩ مادة نطف).

٦- الديوان : (بها).

وَغَـيْرُ بَـدْعٍ أَنْ يَطِيْـبَ مَوْلِـدًا ... مَـنْ جَـدُّهُ أَزْكَـى الأَنَـامِ مَحْتِـدَا

ذَلِـكَ أَعَـلَى المَاجِـدِيْنَ هِمَّـةً ... مَـوْلًى بِـبُرْدِ الـشَّرَفِ المَحْضِ ارْتَـدَى

مَـا خَلَّـةٌ صَـالِحَةٌ إِلَّا بِهَـا ... رَأَى الأَنَـامُ (صَـالِحًا مُحَمَّـدَا)

فِيْـهِ لِجَبَّـارِ الـسَّمَا عِنَايَـةٌ ... أَضْـحَى بِهَـا بَـيْنَ الـوَرَى مُؤَيَّـدَا

تُـسْمَى خُطُـوْطُ رَاحِـهِ أَسِرَّةً[1] ... لأَنَّهَـا نُقُـوْشُ أَسْرَارِ النَّـدَى

مِـنْ دَوْحَـةٍ مُثْمِـرَةٍ قِـدْمًا عَـلَى ... أَوْلَى الزَّمَـانِ كَرَمًـا وَسُـؤْدَدَا

دَوْحَـةُ مَجْـدٍ بَـسَقَتْ فُرُوْعُهَـا ... بِحَيْـثُ لا تَلْقَـى النُّجُـوْمُ مَـصْعَدَا

نَمَـتْ غُـصُوْنُ كَـرَمٍ مَـا بَرِحَـتْ ... بِظِلِّهَـا تَقِيْـلُ طُـلَّابَ الجِـدَا

حَـسْبُكَ مِنْهَـا شَـاهِدًا بِمَجْـدِهَا ... أَنْ نَمَـتِ (الهَـادِيَ) فَرْعًـا أَمْجَـدَا

ذَاكَ الَّـذِي أَبَـتْ سَـمَاءُ جُـوْدِهِ ... أَنْ تَمْطُـرَ الوِفَّـادَ إِلَّا عَـسْجَدَا

ذاكَ الَّـذِي أَبَـتْ صَـفَايَا خُلْقِـهِ ... إِلَّا بِـأَنْ تَعْـذَبَ حَتَّـى لِلْعِـدَى

ذاكَ الَّـذِي أَبَـتْ مَزَايَـا فَخْـرِهِ ... إِلَّا بِـأَنْ تَفُـوْقَ حَتَّـى الْفَرْقَـدَا

مُهَـذَّبٌ يُبْـصَرُ فِي أَعْطَافِـهِ ... شَـمَائِلُ (المَهْـدِيِّ) مِـصْبَاحُ الْهُـدَى

شَـمَائِلاً بَـيْنَ الـوَرَى أَطْيَـبَ مِـنْ ... أَنْفَـاسِ رَوْضٍ بَلَّـهُ طَـلُّ النَّـدَى

أَوْرَثَـهُ كَمَالَـهُ وَهَدْيَـهُ ... وَفَخْـرَهُ وَمَجْـدَهُ الْمُوَطَّـدَا

وَعَنْـهُ قَـدْ نَـابَ بِمَكْرُمَاتِـهِ ... يَعْمُـرُ فِيْهَـا بَيْتَـهُ الْمُـشَيَّدَا

---

١ - أسرار الراحة أو الأَسِرَّةِ: خطوط باطن الكف. (ينظر:لسان العرب:٣٩٥/٤ مادة يسر)

كَالشَّمْسِ إنْ تَغْرُبْ بَدَا البَدْرُ ابْنُهَا ... بِنُوْرِهَا بِأُفْقِهَا مُتَّقِدَا

فَهْوَ لَعَمْرِي وَ(الحُسَيْنُ) بَعْدَهُ ... أَسْمَحُ أَبْنَاءِ ذَوِي الجُوْدِ يَدَا

هُمَا هِلالا الجُوْدِ مِصْبَاحَا النُّهَى ... كُلًّا عَلَيْهِ يَجِدُ السَّارِي هُدَى

فَرِيْدَتَا مَجْدٍ عَلَى جِيْدِ العُلا ... زَانَا بَهَاءً عِقْدَهَا الْمُنَضَّدَا

يَا آلَ بَيْتِ (المُصْطَفَى)[1] مَنْ قَدْ غَدَوا ... مَأْوَى الضُّيُوْفِ مُتْهِمًا وَمُنْجِدَا

وَمَنْ عَلَى مَعْرُوْفِهِمْ تَعَاقَبَتْ ... بَنُو الرَّجَاءِ مَصْدَرًا وَمَوْرِدَا

لِتُهْنِكُمْ فَرْحَةُ (هَادِي) عِزِّكُمْ ... بِمَالِهِ مِنْ ذَا الهَنَا قَدْ جَدَّدَا

وَلْيَهْنَ مَا غَنَّى الحَمَامُ هُوَ فِي ... خِتَانِ بِدْرَيْهِ وَيَبْهَجْ أَبَدَا

فَطَائِرُ الأَفْرَاحِ يَا سَعْدُ بِهِ ... أَرِخْ: (أَجَدَّ زَاهِيًا مُغَرِّدَا)

التأريخ= ٨+٢٤+١٢٤٥=١٢٧٧

وَمِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ مَا التَمَسَنِي عَلَى نَظْمَهُ مَنْ دُوِّنَ هَذَا الكِتَابُ فِي مَآثِرِهِ البَاهِرَةِ وَمَفَاخِرِهِ الزَّاهِرَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ وُلِدَ مَوْلُوْدٌ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ عَلَوِيًا فَهَنَّأَهُ بَعْضُ شُعَرَائِهَا وَ حَضَرَ فِي المَجْلِسِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ فَعَابُوا ذَلِكَ النَّظْمَ وَافْتَخَرُوا بِشُعَرَاءِ العِرَاقِ عليهم وَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُوْنَ مُجَارَاةَ تِلْكَ القَصِيْدَةِ بِقَصِيْدَةٍ بَدِيْعَةٍ فَرِيْدَةٍ لِيَطُوْلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ، وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، أَرْسَلَهَا إِلَيَّ وَعَزَمَ فِي مُجَارَاتِهَا عَلَيَّ، فَنَظَمْتُ هَذِهِ العُقُوْدَ النَّفِيْسَةَ،

---

١ - هو مصطفى الكبير جد أسرة آل كبّة .

وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ الأَنِيْسَةِ[1] :[2] [من الكامل]

بُشْرَى العَلاءِ فَذِي مَطَالِعُ سَعْدِهِ ... وَلَدَتْ هِلالًا زَاهِرًا فِي مَجْدِهِ

وَحَدِيْقَةُ المَعْرُوْفِ هَاهِيَ أَنْبَتَتْ ... غُصْنًا سَيُثْمِرُ لِلْعُفَاةِ بِرِفْدِهِ

وَنَشَتْ بِأُفْقِ المَكْرُمَاتِ سَحَابَةٌ ... مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ المُحِيْطِ لِوَفْدِهِ

الآنَ رُدَّ عَلَى الزَّمَانِ شَبَابُهُ ... غَضًّا فَأَصْبَحَ زَاهِيًا فِي رَدِّهِ

وَجَلَتْ لَهُ الدُّنْيَا غَضَارَةَ بِشْرِهَا ... عَنْ مَنْظَرٍ شَغَلَ الحَسُوْدَ بِوَجْدِهِ

وَحَلا اصْطِبَاحُ الرَّاحِ مِنْ يَدِ أَغْيَدٍ ... فِي خَدِّهِ تَزْهُوْ شَقَائِقُ وَرْدِهِ

تُجْلَى بِكَفٍّ رَقِيْقِ حَاشِيَةِ الصِّبَا ... مُتَمَايِلِ الأَعْطَافِ نَاعِمِ قَدِّهِ

يَكْسُو الزُّجَاجَةَ خَدُّهُ فَيُدِيْرُهَا ... حَمْرَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ

رَقَصَ الحُبَابُ عَلَى غِنَاءِ نَدِيْمِهَا ... طَرَباً وَوَدَّ يَكُوْنُ مَوْضِعَ عِقْدِهِ

شَهِدَ الضَّمِيْرُ بِأَنَّهَا مِنْ رِيْقِهِ ... مُزِجَتْ[3] بِأَطْيَبَ لَذَّةٍ مِنْ شَهْدِهِ

---

١ - المطبوع :النص (وَمِنْهُ أَيْضًا مَا سَأَلَنِي نَظْمَهُ مَنْ دُوِّنَ هَذَا الكِتَابِ لأَجْلِهِ (وَقَدْ سَبَقَتْ فِي أَوَائِلِ الكِتَابِ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّتِهِ) وَذَلِكَ إِنَّهُ وُلِدَ مَوْلُوْدٌ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ عَلَوِيًا فَهَنَّأَهُ بِمَوْلِدِهِ بَعْضُ شُعَرَائِهَا وَفِي المَجْلِسِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ فَعَابُوا ذَلِكَ النَّظْمَ وَافْتَخَرُوا عَلَيْهِمْ بِشُعَرَاءِ العِرَاقِ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُوْنَ مُجَارَاةَ تِلْكَ القَصِيْدَةِ بِقَصِيْدَةٍ بَدِيْعَةٍ فَرِيْدَةٍ لِيَطُوْلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ، وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، أَرْسَلَهَا إِلَيَّ وَعَزَمَ فِي مُجَارَاتِهَا عَلَيَّ، فَنَظَمْتُ هَذِهِ ١العُقُوْدَ النَّفِيْسَةَ، وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ الأَنِيْسَةِ وَهِيَ) بدل النص المبتدأ بعبارة (وَمِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ) حتى العبارة (إِلَى حَضْرَتِهِ الأَنِيْسَةِ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٣١/١-٢٣٣

٣ - المطبوع: (مزحت)

فَاشْرَبْ فِدَا السَّاقِي عَذُولُكَ وَاسْقِنِي كَأْسًا وَفَى فِيْهَا الزَّمَانُ بِوَعْدِهِ
وَانْهَضْ كَمَا اقْتَرَحَ السُّرُوْرُ مُهَنِّئًا بِفَتًى بِهِ الوَهَّابُ جَادَ لِعَبْدِهِ

الإشَارَةُ فِي هَذَا البَيتِ إِلَى أَنَّ نَظْمَ القَصِيدَةِ كَانَ بِاقتِرَاحِ مَنْ هُوَ عِنْدِي سُرُورُ نَفْسِي وَإِنَّ اسْمَ أَبِي المَولودِ (عَبدُ الوَهَّابِ) وَسَيَأتِي فِي أَثنَاءِ القَصِيدَةِ أَنَّ اسْمَ جَدِّهِ المُهَنَّأ بِهِ مُحَمَّد سَعِيد وَأَنَّ المَولودَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ عَلِيّ كُلُّ ذَلِكَ أَوْرَدتُهُ مَوْرِدَ التَّوْرِيَةِ وَكَانَ جَدَّهُ مُحَمَّدَ سَعِيد يُلَقَّبُ بِقَائِمِ مَقَامِ نَقِيبِ الأَشْرَافِ :[1]

مِيْلادُهُ المَيْمُوْنُ بُوْرِكَ مَوْلِدًا قَدْ أَصْبَحَ الإِقْبَالُ خَادِمَ سَعْدِهِ
تَتَوَسَّمُ العَلْيَاءَ وَهُوَ بِحِجْرِهَا فِيْهِ مَخَايِلُ[2] مِنْ [3]أَبِيْهِ وَجَدِّهِ
جَدٌّ لَهُ انْتَهَتِ العُلا مِنْ (هَاشِمٍ) وَعَلاءُ (هَاشِمَ) لا انْتِهَاءَ لِجَدِّهِ
وَكَسَاهُ فِي عَصْرِ الشَّبِيْبَةِ وَالصِّبَا بُرْدَ النُّهَى وَالحَمْدِ (شَيْبَةُ حَمْدِهِ)
فَالبَدْرُ وَدَّ بِأَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَخًا وَالشُّهْبُ تَهْوَى أَنَّهَا مِنْ وِلْدِهِ
نَضَتِ الحُمَيَّةُ مِنْهُ سَيْفَ حَفِيْظَةٍ مَاءُ الحَيَا الرَّقْرَاقُ مَاءُ فِرَنْدِهِ
لَمَّا رَأَيْتُ (الشَّامَ) يَبْعُدُ قَصْدُهُ عَنْ رَكْبِ (فَيْحَاءِ العِرَاقِ) وَوَخْدِهِ
أَوْدَعْتُ تَهْنِئَتِي[4] إِلَيهِ رِسَالَةً تُهْدَى عَلَى شَحْطِ المَزَارِ وَبُعْدِهِ

---

١ - المطبوع : استعيض عن هذا النص بما دُوِّنَ في الهامش وهو: (الإشارة في هذا البيت إلى أن اسمَ أبي المولودِ عبدُ الوهَّابِ وسَيَأتِي فِي أثنَاء القَصِيدَةِ أنَّ اسمَ المولود مُحَمَّدُ عَلِيّ وأن جَدِّهِ المُهَنَّأ بِهِ مُحَمَّد سَعِيد وكان يُلَقَّبُ بِقائِمِ مَقَامِ نَقِيبِ الأَشْرَافِ)

٢ - في (مخ) والمطبوع: (مخائل)

٣ - المطبوع : (عن).

٤ - في (مخ) والمطبوع: (تهنيتي).

وَدَعَـوْتُ حَامِلَهَـا لأَشْرَفِ مَنْـزِلٍ ... بِالـشَّامِ خُـذْ عَنِّـي الـسَّلامَ وَأَدِّهِ

حَـيِّ الـسَّعِيْدَ (مُحَمَّـدًا) فِيْـهِ وَقُـلْ: ... بُـشْرَى بِـأَشْرَفِ طَـالِعٍ فِي سَـعْدِهِ

بِـأَغَرَّ يُنْمِيْـهِ إِلَى (عَمْـرِو العُـلا) ... حَـسَبٌ مُحَمَّـدُهُ عَـلِيٌّ مَعَـدِّهِ

حَمَلَتْـهُ أُمُّ الفَخْـرِ سَـيِّدَ قَوْمِـهِ ... وَأَتَـتْ بِـهِ وَالفَـضْلُ نَاسِـجُ بُـرْدِهِ

وَلَـدٌ سَـيَرْفَعُ[1] عَـنْ عُـلاكَ بِوِلْـدِهِ ... وَيَـشُدُّ أَزْرَكَ فِي بِلُـوْغِ[2] أَشُـدِّهِ

لَـوْ لَمْ يَكُـنْ فَلَـكُ المَجَـرَّةِ مَهْـدَهُ ... لَمْ تَطْلَعِ (الشِّعْرَى العَبُوْرُ) بِمَهْدِهِ

قَـرَّتْ بِـهِ عَـيْنُ الفَخَـارِ لأَنَّهَـا ... لَمْ تَكْتَحِـلْ أَبَـدًا بِرُؤْيَـةِ نِـدِّهِ

فَلْيَهْنِـئَنَّ[3] جِمَـى الـسِّيَادَةِ إِنَّـهُ ... قَـدْ أَطْلَعَـتْ شِـبْلًا عَرِيْنَـةُ أُسْـدِهِ

وَانْشَقَّ مِـسْكُ ثَـرَى النُّبُـوَّةِ فِيْـهِ عَـنْ ... رَيْحَانَـةِ (الهَـادِي)(ص) وَوَرْدَةِ مَجْـدِهِ

فَـاليَوْمَ كَـفُّ (لُـؤَيَ) عَـادَ بَنَانُهَـا ... فِيْهَـا وَسُـلَّ حُـسَامُهَا مِـنْ غِمْـدِهِ

وَتَبَـاشَرَتْ طَـيْرُ الـسَّمَاءِ كَـأَنَّمَا ... نُشِرَ (ابْـنُ هَاشِـمَ)[4] لِلْقِرَى مِنْ لَحْدِهِ

وَكَـأَنَّمَا الـدُّنْيَا لِتَهْنِئَـةِ[5] العُـلا ... نَـادٍ تَأَنَّقَـتِ الـسُّعُوْدُ بِعِقْـدِهِ

---

١ - المطبوع: (يرفع).

٢ - المطبوع: (بلوع).

٣ - في (مخ) والمطبوع: (فليهنين).

٤ - ابنُ هاشم:الشاعر يشير إلى عبد المطلب بن هاشم جدِّ رسول الله(ﷺ)، لُقِّبَ شيبة الحمد لأنه لما ولد كانت في رأسه شعرة بيضاء، وسُمِّيَ مطعم طير السماء لأنه حين نحر مائة من الإبل فداء لإبنه عبد الله بمكة جعلها في رؤوس الجبال فسمي مطعم الطير.
ينظر:الفائق في غريب الحديث:٣/٢٩١-٢٩٢

٥ - في (مخ) والمطبوع: (لتهنية)

وَكَـأَنَّ كُـلَّ النَّـاسِ مَنْطِـقُ وَاحِـدٍ ... يَـشْدُو لِـيُهْنِ الفَخْـرَ مَوْلِـدُ فَـرْدِهِ

وَبَدِيْعَـةٍ فِي الحُـسْنِ قَـدْ أَهْـدَيْتُهَا ... جَهْـدَ المُقِـلِّ لِمُكْثِـرٍ مِـنْ حَمْـدِهِ

خُطِبَتْ لَـهُ بِلِسَانِ أَشْرَفَ مَـنْ بَنَى ... فِي الـ(ـكَرْخِ) بَيْتًا سَقْفُهُ مِنْ مَجْدِهِ

بَيْـتٌ يُظَلَّـلُ بِـالنَّعِيْمِ إِذَا أَوَى ... ضَـيْفٌ إِلَيْـهِ رَآهُ جَنَّـةَ خُلْـدِهِ

وَإِلَيْكَهَـا غَـرَّاءَ يَـأْرُجُ عِطْفُهَـا ... بِنَـسِيْمِ غَالِيَـةِ الثَّنَـاءِ وَنَـدِّهِ

نَطَقَـتْ بِنَادِيْـكَ العَـلِيِّ وَأَرَّخَـتْ ... (وَلَدَ النَّدَى لِلفَضْلِ أَسْعَدَ وِلْدِهِ)

التأريخ= ٤٠+٩٦+٩٧٠+١٣٥+٤٥=١٢٨٥

وَمِنْهُ مَا هَنَّأْتُ[1] بِهِ عَلَمَ الشَّرِيْعَةِ الغَرَّاءِ، وَعَيْلَمَ المَعْرُوْفِ وَالسَّخَاءِ، حَضْرَةَ سَيِّدَنَا السَّيِّد مَهْدِي القَزْوينيّ بِزَوَاجِ وَلَدِهِ السَّيِّدِ حُسَيْنٍ، وَمَدَحْتُ فِيهِ بَاقِي أَولادِهِ وَهُوَ هَذَا:[2] [من الرجز]

سَـقَتْكَ يَـا رَبْـعَ العُـلا عِهَادَهَـا ... وَطْفَـاءُ بِـشْرٍ أَطْلَقَـتْ مُزَادَهَـا

تَلْمَـعُ لِلزَّهْـوِ بِهَـا بَـوَارِقٌ ... تَقْـدَحُ فِي قَلْـبِ العِـدَى زِنَادَهَـا

لاطَفَهَـا فِيْـكَ نَـسِيْمُ أَرَجٍ ... إِلَى حِمَـاكَ سَـاقَهَا وَقَادَهَـا

فَأَلْبَـسَتْكَ زَهْرَهَـا وَأَنْبَتَـتْ ... مَـا بَـيْنَ أَجْفَـانِ العِـدَى قَتَادَهَـا

وَأَبْـرَزَتْ مِنْـكَ لأَحْـدَاقِ الـوَرَى ... حَدِيْقَـةً،نَوْءُ الـسُّرُوْرِ جَادَهَـا

---

١ - المطبوع: (هنيت).

٢ - ديوان السيد حيدرالحلي:١/٢٣٤-٢٣٦

- المطبوع: الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

يَـا رَائِـدَ الأَفْـرَاحِ فِي دَارِ الْعُـلا ... قَـدْ صَـدَقَتْكَ نَفْـسُكَ ارْتِيَادَهَـا

بَـاكِرْ مُنَـاكَ وَارْتَـشِفْ[1] رِيَاضَـهَا ... كَـمَا اشْـتَهَيْتَ وَاقْتَطِـفْ أَوْرَادَهَـا

وَحَـيِّ فِي الدَّسْـتِ زَعِـيْمَ (هَاشِـمٍ) ... وَخَـيْرَ مَـنْ سَـادَتْ بِـهِ وَسَـادَهَا

الْقَائِمَ (الْمَهْدِيَّ)[2] أَقْضَى مَنْ ثَنَتْ ... رِيَاسَـةُ الـدِّيْنِ لَـهُ وِسَـادَهَا

وَقُـلْ وَلا تَحْفَـلْ بِغَـيْظِ أَنْفُـسٍ ... قَـدْ تَرَكَـتْ لِغَيِّهَـا رَشَـادَهَا

مَـا عُلَـمَاءُ الأَرْضِ إِلَّا رَجُـلٌ ... قَـدْ جَمَـعَ اللهُ بِـهِ آحَادَهَـا

لُجَّـةُ عِلْـمٍ عَـذُبَتْ مَـوَارِدًا ... كُلُّ ذَوِي الفَضْلِ غَدَتْ وُرَّادَهَا *

وَرَوْضَـةٌ لَـوْ كَـشَفَ اللهُ الغِطَـا ... رَأَيْـتَ أَمْـلاكَ السَّمَا رُوَّادَهَـا*

أَعْلَمَهُـمْ بِـاللهِ بَـلْ أَدَلَّهُـمْ ... عَـلَى الَّتِـي مِـنْ خَلْقِـهِ أَرَادَهَـا*

حَـامَى عَـنِ الـدِّيْنِ[3] فَـسَدَّ ثَغْـرَةً ... مَـا ضَـمِنُوا عَنْـهُ لَـهُ انْـسِدَادَهَا

فَاسْـتَلَّهَا (صَـوَارِمًا)[4] فَـوَاعِلًا ... فِعْـلَ السُّيُوْفِ ثَكَلَـتْ أَغْمَادَهَـا

الْمُوْقِـدُ النَّـارَ عَـشِيًّا لِلْقِـرَى ... وَبِـشْرُهُ يَتَّقِـدُ اتِّقَادَهَـا

وَالْمُـرْخِصُ الـزَّادَ وَكَـانَ جَـدُّهُ ... لِرَاكِبِـي ظَهْـرَ الفَـلاةِ زَادَهَـا

---

١ - في (مخ) والمطبوع : (فارتشف).

٢ - الشاعر يقصد العلاّمة السيد مهدي القَزْوينيّ .

٣ - في (مخ): (على الدين).

٤ - الشاعر يشير إلى مؤلف السيد مهدي القَزْوينيّ (الصوارم الماضية في تحقيق الفرقة الناجية).

قَـدْ فَـاخَرَتْ جِفَانُـهُ شُـهْبَ الـسَّمَا ... بِـــضَوْئِهَا وَكَـــاثَرَتْ عِـــدَادَهَا

بُـشْرَاكَ وَضَّـاحَ الـدُّجَى بِفَرْحَـةٍ ... قَـدْ بَلَغَـتْ فِيْهَـا الْعُـلا مُرَادَهَـا

حَلَّـتْ نِطَـاقَ اللَّيْـلِ عَـنْ صَـبِيْحَةٍ ... قَـدْ نَـسَجَتْ أَيْـدِي الْهَنَـا أَبْرَادَهَـا

لَـوْ عُـرُبُ الإِسْـلامِ بَاهَـتْ فُرْسَـهُ ... بِحُـسْنِهَا لاسْـتَحْقَرَتْ أَعْيَادَهَـا *

أَنْـتَ الَّـذِي قَـدْ عَقَـدَ اللهُ بِـهِ ... عُـرَى الهُـدَى وَأَحْكَـمَ انْعِقَادَهَـا

مِنْـكَ أَعَـدَّتْ (هَاشِـمٌ) لِمَجْـدِهَا ... مَـــنْ نَـــشَرَ اللهُ بِـــهِ أَمْجَادَهَـــا

فَقَلَّلَـتْ فِيْـكَ مُرِيْـدِي فَخْرِهَـا ... وَفِي بَنِيْـكَ كَثَّـرَتْ حُـسَّادَهَا

أَبْنَـاءُ مَجْـدٍ نَـشَأُوا سَـحَائِبًا ... سَـقَى الإِلَـهُ خَلْقَـهُ عِهَادَهَـا

أَنْملُهَـا الْعَـشْرُ جَمِيْعًـا حُلَـمٌ ... أَرْضَـعَتِ الـدُّنْيَا بِهَـا أَوْلادَهَـا*

بِـيْضٌ الْمَسَاعِي،وَمَـسَاعِي غَـيْرِهِمْ ... بِـيْضٌ وَصُـفْرٌ أَحْـسَنُوا انْتِقَادَهَـا[1]

لَمْ تَبْتَـدِئ بَـيْنَ الـوَرَى أُكْرُوْمَـةٌ ... إِلَّا وَكُـلٌّ مِـنْهُمُ أَعَادَهَـا*

عَقَـدْتَ أَطْنَـابَ الْعُـلا وَابْتَـدَرُوا ... يَرْفَـعُ كُـلٌّ مِـنْهُمُ عِمَادَهَـا

وَغَـيْرُهُمْ يَهْـدِمُ عَلَيْـاهُ الَّتِـي ... سَـعَى أَبُـوْهُ قَبْلَـهُ فَـشَادَهَا

قَـوْمٌ إِذَا شَـبَّ ابْـنُ مَجْـدٍ مِـنْهُمُ ... أَلْقَـتْ لِكَفَّيْـهِ الْعُـلا قِيَادَهَـا

أَوْ زَوَّجُـوْهُ فَبِأُخْـتِ شَرَفٍ ... يَحْكِـي طَرِيْـفُ مَجْـدِهَا تِلادَهَـا

١- بيضٌ وصفرٌ:كناية عن الذهب والفضة،الشاعر يقول: سعى الناس من أجل الكسب المادي وسعى ممدوحيه من أجل الخير ومنفعة الناس .

- انتقادها من النقد ،كان حاصل سعيهم من النقدين الذهب والفضة .

لَـوْ لَمْ تَجِـدْ مِنْـهُ المَعَـالِي كُفْؤَهَـا ... لَمْ تَـرْضَ إلَّا فِي الخِبَـا انْفِرَادَهَـا

يَـا مَـنْ يَـرُوْمُ بِأَبِيْـهِ هَـضْبَهُمْ ... وَنَفْـسُهُ قَـدْ سَـكَنَتْ وِهَادَهَـا

خَلْفَـكَ وَالفَخْـرُ بِنَـارٍ ذَهَبَـتْ ... بِـضَوْئِهَا وَخَلَّفَـتْ رَمَادَهَـا

بَنِـي العُـلا دُوْنَكُمُوْهَـا غَـادَةً ... عَـذْرَاءَ قَـدْ أَصْـفَتْكُمُ وِدَادَهَـا

جَلَّـتْ بِكُـمْ قَـدْرًا فَـمَا أَنْـشَدْتُهَا ... إلَّا ازدهَتْ (جِبْرِيْـلَ)[2] فَاسْتَعَادَهَا

الفَصْلُ الثالث فِي الرِّثَاءِ

قُلْتُ فِي رِثَاءِ الحَاجِّ مَهْدِيٍّ وَقَدْ تُوفِّيَ فِي بِلادِ فَارِسٍ وَجِيءَ بِنَعْشِهِ لِيُدْفَنَ فِي الغَرِيِّ مُجَاوِرَ سَيِّدِ الأَوصِيَاءِ عَلِيٍّ(عليه السلام) وَعَزَّيتُ بِهِ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ [1]: [2]

[من السريع]

أَغَائِرٌ دَمْعُكَ أَمْ مُنْجِدُ؟ ... قَدْ رَحَلَ الصَّبْرُ وَلا مُنْجِدُ

يَا رَابِطَ الأَحْشَاءِ فِي رَاحَةٍ ... قَدْ نَضَجَتْ بِالجَمْرِ مَا تَقْصُدُ

لا تَلْتَمِسْ قَلْبَكَ فِي جَذْوَةٍ ... مَا بَقِيَتْ مِنْكَ عَلَيْهَا يَدُ

أَخِلْتَ يَبْقَى لَكَ قَلْبٌ عَلَى ... فَاغِرَةِ الوَجْدِ[3] وَلا يُفْقَدُ

وَإِنَّ قَلْباً تَحْتَ[4] أَنْيَابِهَا ... طَاحَ شَظَايَا كَيْفَ لا يُزْرَدُ[5]

حَسْبُكَ مِنْهَا زَفْرَةً لَوْ غَدَتْ ... فِي جَلْمَدٍ مِنْهَا نَزَا[6] الجَلْمَدُ

كَمْ هَزَّ أَضْلاعَكَ مِنْ فَوْقِهَا ... حَتَّى تَلاقَيْنَ جَوًى مُكْمَدُ

فَسَاقَطَتْ مِنْكَ الحَشَا أَدْمُعًا ... حُمْرًا عَلَى ذَوْبِ[7] الحَشَا تَشْهَدُ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي رِثَاءِ المَهْدِيِّ خَلَفِ الخَلَفِ الصَّالِحِ وَقَدْ تُوفِّيَ فِي بِلادِ فَارِسٍ وَجِيء بِنَعْشِهِ لِيُدْفَنَ فِي النَّجَفِ).

٢ - ديوان السيد حيدرالحلي:١٣٦/٢-١٤١

٣ - يقال:فَغَر فاهُ،أي فتحه (لسان العرب: ٣٣٢/١٣ مادة فغر)، والوجد:ما تجد من حرارة الصدر ، ففاغرة الوجد ذات الشكوى الشديدة من الجوى.

٤ - الديوان: (بين)

٥ - زَرَدَ اللقمةَ: بلِعها (ينظر:لسان العرب:١٤٠/٨ مادة زرد).

٦ - نزا:وثب ،يقال تَنَزَّى، أي تَوَثَّبَ وتَسَرَّعَ (تاج العروس:٦٨/٤٠ مادة نزو).

٧ - المطبوع: (ذرب).

لَـوْ تَعْلَـمُ الأَيَّـامُ مَـاذَا جَنَـتْ ... إِذَاً لَـوَدَّتْ أَنَّهَـا تَنْفَـدُ

لَقَـدْ أَحَلَّـتْ بِكْـرَ رُزْءٍ[1] لَهَـا ... فِي كُـلِّ قَلْـبٍ مَأْتَمًـا يُعْقَـدُ

إِذْ كَـوَّرَتْ شَمْسًا،(بَنُو المُصْطَفَى) ... فِيْهَـا تَرَجّـوا أُفْقَهُـمْ يُسْعَدُ

اللهُ يَـا دَهْـرُ أَبِيْنَـاهُمُ[2] ... فِي زَهْـوِ بُشْرَى لِلْعِدَى تَكْمَـدُ؟

وَبَيْـنَمَا فِي فَـرْطِ إِبْهَـاجِهِمْ ... فِيْهَـا لأَثْـوَابِ الْهَنَـا جَـدَّدُوا؟*

وَكُلُّهُـمْ قَـدْ مَـدَّ عَـيْنَ الرَّجَـا ... لِفَرْقَـدِ الفَخْـرِ بِهَـا يَرْصُـدُ؟*

إِذْ يَـرِدُ النَّـاعِي إِلَـيْهِمْ بِـأَنْ ... جَـاءَ (ابْـنُ نَعْـشٍ)[3] ذَلِـكَ الفَرْقَـدُ

فَيَغْتَـدِي ذَاكَ الهَنَـا حَنَّـةً ... فَـرَائِصُ الـدُّنْيَا لَهَـا تَرْعُـدُ

نَعْـشٌ أَتَـى يُحْمَـلُ فِيْـهِ النُّهَـى ... مَيْتًـا عَلَيْـهِ يَنْـدُبُ الـسُّؤْدَدُ[4]

وَخَلْفَـهُ العَلْيَـاءُ فِي صَرْخَـةٍ ... تَـدْعُو إِلَى أَيْـنَ بِـهِ يُقْـصَدُ؟

يَـا حَـامِلِي إِنْـسَانَ عَيْنِـي قِفُـوا ... نَـشَدْتُكُمْ بِـاللهِ لا تَبْعُـدُوْا

دَعُـوْهُ لِي حَـسْبِي لِتَجْهِيْـزِهِ ... عَـيْنٌ عَلَيْـهِ طَرْفُهَـا أَرْمَـدُ

دُمُوْعُهَـا الغُـسْلُ وَأَكْفَانُـهُ الْـ ... ـبَيَاضُ[5]، وَالجَفْـنُ لَـهُ مَلْحَـدُ

---

١ - الديوان: (أَجَلَّتْ رُزْءَ خَطْبٍ).

٢ - المطبوع: (أبينا هم).

٣ - الشاعر يوري عن من جاء بنعشها بكواكب السماء التي تحمل نعشًا فسميت بنات نعش والمتوفاة إذن هي المحمولة في ذلك النعش .

٤ - في (مخ)والمطبوع: (السودد).

٥ - البياض:هو بياض العين .

غَـدَرْتَ يَـا دَهْـرُ وَمِنْـكَ الوَفَـا ... لا الغَـدْرُ بِالأَمْجَـادِ مُـسْتَبْعَدُ

فَاذْهَـبْ ذَمِـيمًا إِنَّهَـا غَـدْرَةٌ ... وَجْهُـكَ مَـا عِـشْتَ بِهَـا أَسْـوَدُ

مَـا لَـكَ بِالسُّوْءِ لأَهْـلِ الحِجَـى ... وَرَدْتَ، لا طَـابَ لَـكَ المَـوْرِدُ

يَـا نَاهِـدًا بِالشَّرِّ مِـنْ جَهْلِـهِ ... تَعْلَـمُ بِالشَّرِّ لِمَـنْ تَنْهَـدُ[1]

وَطَارِقًـا بَيْـتَ نَـدًى يَلْتَقِـي ... بِبَابِـهِ المُـتْهِمُ وَالمُنْجِـدُ

حَسْبُكَ مِـنْ بَيْتِ عَتِيْـدِ القِـرَى[2] ... أَنَّ لَـهُ أُفْـقَ السَّمَا يَحْسِدُ *

تُخْمَـدُ شُـهْبُ الأُفْـقِ لَكِـنْ بِـهِ ... مَوَاقِـدُ النِّـيْرَانِ لا تَخْمُـدُ[3]*

سِـوَاهُ مَـا لِلحَمْـدِ مِـنْ مَهْـبَطٍ ... وَمَـا لِـذَّمٍ نَحْـوَهُ مَـصْعَدُ[4]*

فَمَقْعَـدَاهُ لِلتُّقَـى وَالنَّـدَى ... وَحَاجِبَـاهُ العِـزُّ وَالسُّؤْدَدُ

أَلَمْ تَجِـدْهُ حَرَمًـا آمِـنًا ... يَحُجُّـهُ الأَبْـيَضُ وَالأَسْـوَدُ؟

فَكَيْـفَ تَـسْعَى فِيْـهِ لا مُحْرِمًـا؟ ... كَـأَنَّمَا أَنْـتَ بِـهِ مُلْحِـدُ

مَـا هُـوَ إِلاَّ بَيْـتُ فَخْـرٍ لَـهُ ... قَبِيْلَـةُ (المَعْـرُوْفِ)[5] قَـدْ شَـيَّدُوا

بَيْـتٌ أَبُـو النَّـدْبِ (الرِّضَـا) رَبُّـهُ ... أَكْـرَمُ مَـنْ تَحْـتَ السَّمَا يُقْـصَدُ

---

١ - تنهد:تنهض وتقوم،كما نقول نَهَد القومُ لعدوّهم (تاج العروس: ٢٤٢/٩ مادة نهد).

٢ - القِرى:الكرم والعطاء ومنه قرى الضيف،وعتيد: من عَتُدَ الشيءُ فهو عَتِيدٌ أي جَسُمَ.

٣ - وهذه كناية عن الكرم ،فالذي لا تخمد نيرانه هو دائم اعداد الطعام لأضيافه مثلما نقول كثير الرماد .

٤ - البيت فيه مقابلة جميلة ففيه الحمد والذم والمهبط والمصعد .

٥ - الشاعر يشير إلى معروف كبة جد الأسرة.

مَـــوْلًى دَرَتْ أَهْـــلُ العُـــلا أَنَّـــهُ ... دُوْنَ الأَنَـــامِ العَلَـــمُ المُفْـــرَدُ

وَأَنَّـــهُ لَـــوْلا هُـــدَاهُ الـــوَرَى ... ضَـــلَّتْ فَـــلا رُشْـــدٌ وَلا مُرْشِـــدُ

وَأَنَّـــهُ لَـــوْلا نَـــدَى كَفِّـــهِ ... لَمْ يُـــرَ لا رِفْـــدٌ وَلا مَرْفَـــدُ[1]

تَلقَـاهُ طَلْـقَ الوَجْـهِ مِـنْ هَيْبَـةٍ ... يَفْـرَقُ[2] مِنْهَـا الأَسَـدُ المُلْبِـدُ

مُحَبَّـبٌ مِـنْ حُـسْنِ أَخْلاقِـهِ ... حَتَّـى إِلَى مَـنْ مَجْـدُهُ يَحْـسِدُ

مَـا سَـهَرَتْ مِـنْ خَـائِفٍ مُقْلَـةٌ ... إِلَّا وَبِـالأَمْنِ لَهَـا يَرْقُـدُ

مَـنْ ذَا سِـوَاهُ قَـامَ يَـدْعُو الـوَرَى: ... دُوْنَكُـمُ مِـنْ بَحْـرِ جُـوْدِي رِدُوا*

وَمَـدَّ كَفًّـا بِغَرِيْـبِ النَّـدَى ... آلاؤُهَـا بَـيْنَ الـوَرَى تُحْمَـدُ[3]*

بَخَّلَـتِ المُـزْنَ فَفِـي بُخْلِهَـا ... حَلائِـبُ المُـزْنِ لَهَـا تَـشْهَدُ*

تَبْـصُرُ فِي رَاحَتِـهِ أَبْحُـرًا ... طَافِحَـةً أَمْوَاهُهَـا[4] العَـسْجَدُ*

أَسِرَّةٌ تُـسْمَى[5] وَلَكِنَّهَـا ... بِحَـارُ جُـوْدٍ بِالنَّـدَى تَزْبِـدُ *

فَهْـوَ لَعَمْـرِي حُجَّـةٌ فِي النَّـدَى ... وَآيَـةٌ فِي الفَـضْلِ لا تُجْحَـدُ*

---

١ - الرِّفْد:العطاء والصلة ،والرَّفد المعونة بالعطاء، المرفد: المعونة (ينظر:لسان العرب: ١٠٧/٨مادة رفد).

٢ - يفرق:أي يفزع. (تاج العروس:٢٨٢/٢٦ مادة فرق).

٣ - الآلاء:النِّعَمُ(ينظر:لسان العرب:٤٣/١٤ مادة ألا).

٤ - الأَمواهُ: جمعُ الماءِ (لسان العرب:٥٤٣/١٣ مادة موه).

٥ - أَسِرَّةِ الكف:هي الخطوط التي فيها(المصدر نفسه:٣٥٩/٤ مادة سرر)، قال الشاعر: (تُسْمَى) اضطراراً فهي (تُسَمَّى) فخفف وهذه من الضرورات.

قَـــدْ قَـــامَ للهِ بِـــمَا بَعْـــضُهُ ... لِكُـــلِّ أَمْجَـــادِ الـــوَرَى مَقْعَـــدُ[1]*

مَكَـــارِمٌ مَـــا لِكَـــرِيْمٍ سِـــوَى ... (عَبْـدِ الكَـرِيْمِ) النَّـدْبِ فِيْهَـا يَـدُ*

ذَاكَ (أَبُـو الكَـاظِمِ) غَيْـثُ النَّـدَى ... تِـرْبُ المَعَـالِي نَجْمُهَـا الأَسْـعَدُ *

أَيْـنَ بَنُـو العَلْيَـاءِ مِـنْ مَجْـدِهِ؟ ... وَمَجْـدُهُ مَـا نَالَـهُ الفَرْقَـدُ*

فَقُـلْ لَهُـمْ: لا تَطْلُبُـوا نَهَـجَ مَـنْ ... لِطُرْقِـهِ فِي المَجْـدِ لَـنْ تَهْتَـدُوا*

قِفُـوا جَمِيْعًـا حَيْـثُ أَنْـتُمْ فَـمَا ... لَكُـمْ إِلَى عَلْيَائِـهِ مَـصْعَدُ*

هَيْهَـاتَ أَنْ يَعْلَـقَ فِي شَـأْوِهِ ... إِلَّا (الرِّضَـا) فَـرْعُ العُـلا الأَمْجَـدُ*

مُبَـارَكُ الطَّلْعَـةِ فِي يُمْنِهَـا ... جَمِيْـعُ مَـنْ صَـبَّحَهُ يُـسْعَدُ*

يَـرَى سِـمَاتِ الخَـيْرِ فِي مَـا لَـهُ[2] ... بِأَنَّـهُ خَـيْرُ الـوَرَى تَـشْهَدُ*

مُهَـذَّبٌ رَشَّـحَهُ لِلعُـلا ... زَعِيْمُهَـا الأَكْـبَرُ وَالـسَّيِّدُ[3]*

فَجَـاءَ فَـرْدًا فِي النُّهَـى كَـامِلًا ... يُثْنِـي عَلَيْـهِ الفَـضْلُ وَالمَحْمَـدُ*

شَـمْسُ عُـلًا (هَـادٍ) لآفَاقِهَـا ... بَـدْرٌ لَـهُ بَـدْرُ الـسَّمَا يَـسْجُدُ[4]*

وَشُـهْبُهَا الزُّهْـرُ (حُـسَيْنُ) النَّـدَى ... مَـنْ طَـابَ مِنْـهُ فِي العُـلا المَوْلِـدُ*

---

١ - الطباق في البيت بين القيام والقعود بَيِّنٌ.والمعنى الجميل لا يخفى على المتلقي، فأمام أفعال هذا الكريم التي يؤديها لوجه الله تعالى تقعد كل الكرماء والأمجاد لأنها لا تستطيع مجاراتها.

١ - في(مخ): (فيها له).

٢ - ذاك والده الحاج محمد صالح كُبَّة الذي رشحه للمسؤولية بعد وفاة أخيه مهدي.

٤ - في هذا البيت والأبيات التي بعده يعدد الشاعر أبناء الحاج محمد صالح والحاج عبد الكريم كُبَّة وأحفادهم.

وَفَخْرُ أَرْبَابِ النُّهَى (المُصْطَفَى) مَنْ هُوَ أَزْكَى مَنْ نَمَا مَحْتِدُ*

وَكُوْكَبُ الرُّشْدِ (أَمِيْنُ) التُّقَى وَ(كَاظِمُ) الغَيْظِ الفَتَى الأَمْجَدُ*

وَ(بَاقِرُ) الفَضْلِ وَرُوْحُ العُلا (عِيْسَى)، فَهَلْ فَخْرٌ كَذَا يُوْجَدُ؟*

قَوْمٌ هُمُ شُهْبُ الفَخَارِ الَّتِي مِنْهَا بِكُلِّ تَرْجَمَ الحُسَّدُ*

أَنْجُمُ فَضْلٍ زَهَرَتْ فَاهْتَدَى بِنُوْرِهَا الأَقْرَبُ وَالأَبْعَدُ*

حَتَّى لَقَدْ قَالَ جَمِيْعُ الوَرَى هَذَا لَعَمْرِي الشَّرَفُ المُتْلِدُ *

يَا أُسْرَةَ (المَعْرُوْفِ) لا نَابَكُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا الرُّزْءِ مَا يَكْمُدُ

وَهَذِهِ النَّكْبَةُ مَعْ أَنَّهَا فِيْهَا ثَوَابُ الصَّبْرِ لا يَنْفَدُ

لا يُحْمَدُ الصَّبْرُ عَلَى مِثْلِهَا لَكِنَّهُ مِنْ مِثْلِكُمْ يُحْمَدُ

وَإِنَّ مَنْ عَنْكُمْ طَوَاهُ الرَّدَى فِي جَنَّةِ الخُلْدِ لَهُ مَقْعَدُ*

قَرَّ بِهَا الطَّرْفُ، وَطَرْفُ العُلا شَوْقًا إِلَى مَرآهُ لا يَرْقُدُ*

وَدَمْعُ عَيْنِ المَجْدِ مُذْ أَرَّخُوا: (الـ ـمَهْدِيُّ فِيْهَا غَابَ لا يَجْمَدُ) *

فَعَيْشُهُ فِي ظِلِّ فِرْدَوْسِهَا تَاللهِ أَرْخْ: (هُوَ الأَرْغَدُ) *

التاريخ: ٩٠+٩٦+١٠٠٣+٣١+٥٧=١٢٧٧

= ٤١+١٢٣٦=١٢٧٧

وَقُلْتُ مُعَزِّيًا جَنابَ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ وَرَاثِيًا كَرِيمَتَهُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكرُهَا فِي حَرفِ الهَمزةِ وَذلِكَ أَنِّي نَظَمتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ حِينَ وُرُودِ بَعْلِهَا الحَاجِّ مُحَمَّدِ جَوَادٍ مِنْ بِلادِ فَارِس وَمَعَهُ نَعْشُهَا [1]: [2] [من الرجز]

قَدْ تَبْلُغُ الأَنْفُسُ فِي ارْتِيَادِهَا ... حُصُوْلَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ مُرَادِهَا

وَقَدْ تُدِيْمُ السَّعْيَ فِي تَتِمَّةِ انْـ ... ـتِقَاصِهَا أَوْ طَلَبِ ازْدِيَادِهَا

فَفَاتَهَا مَا اعْتَقَدَتْ حُصُوْلَهُ ... وَجَاءَهَا مَا لَيْسَ فِي اعْتِقَادِهَا

وَكُلَّمَا قَدَّرَهُ اللهُ لَهَا ... فِي قُرْبِهَا يَجْرِي وَفِي بِعَادِهَا

هَذَا ابْنُ أُمِّ المَكْرُمَاتِ مَنْ غَدَا ... يَرْفُلُ فِي الفَاخِرِ مِنْ أَبْرَادِهَا [3]

جَوَادُهَا [4] وَهَلْ بِمِضْمَارِ العُلا ... أَسْبَقُ مِنْ (مُحَمَّدٍ جَوَادِهَا)؟

أَنْكَرَ مَسَّ الدَّهْرِ مِنْ خُشُوْنَةٍ ... لا يَرْقُدُ الحُرُّ عَلَى قَتَادِهَا [5]

فَانْسَابَ مِثْلُ الأَيْمِ [6] عَنْ بِلادِهِ ... يَنْتَجِعُ العِزَّةَ فِي بِلادِهَا

يَطْلُبُهَا بِعَيْنِ يَقْظَانٍ رَأَتْ ... سُهَادَهَا أَعْذَبَ مِنْ رُقَادِهَا

مُقْتَعِدًا مِنَ الإِبَاءِ صَعْبَةً ... لا يَقْدِرُ الدَّهْرُ عَلَى اقْتِعَادِهَا

---

١ - المطبوع : هذه القصيدة ومقدمتها لم تثبت في المطبوع.

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي :١٤١/٢

٣ - يَرْفُل:يجرّ ذيله ويتبختر(لسان العرب:٢٩٢/١١ مادة رفل)،الأبراد: الأثواب.

٤ - الجواد:السخي(المصدر نفسه:١٣٥/٣ مادة جود)،والجواد:هو زوج الفقيدة.

٥ - القتادُ:شجر له شوك(المصدر نفسه:٣٤٢/٣ مادة قتد).

٦ - الأَيْمُ :الحيَّة اللَّطِيفة(المصدر نفسه:٤١/١٢ مادة أيم).

حَتَّى اصْطَفَى مِنْ عِزَّةٍ دَارَ عُلَا ... تَرْفَعُ كَفُّ المَجْدِ مِنْ عِمَادِهَا

فَاحْتَلَّ مِنْهَا فِي رُبَاعِ شَرَفٍ ... عَادَتْ نُجُومُ الأُفْقِ مِنْ حُسَّادِهَا

قَدْ عَقَدَ النَّدَيَّ فِيهَا لِلنُّهَى ... وَاصْطَنَعَ العُرْفَ[1] إِلَى قُصَّادِهَا

فَكَانَ فِيهَا كَهِلَالِ فِطْرِهَا ... وَكُلَّ يَوْمٍ مَرَّ مِنْ أَعْيَادِهَا

أَمَّلَ أَنْ يَعُودَ وَهْوَ رَافِهٌ ... بِنَاعِمِ العَيْشِ إِلَى (بَغْدَادِهَا)

فَعَادَ فِي نَعْشٍ حَوَى صَفِيَّةً ... أَعَزَّ فِي عَيْنَيْهِ مِنْ سَوَادِهَا

خِلْتُ أُهَنِّيهِ عَلَى قُدُومِهِ ... لا أَنْ أُعَزِّيهِ عَلَى افْتِقَادِهَا

وَفِيهِ فِي النَّادِي (لآلِ المُصْطَفَى)[2] ... أَقُولُ: قَرَّتْ مُقْلَتَا أَمْجَادِهَا

لا أَنَّنِي أَقُولُ فِي مَأْتَمِهَا ... صَبْرًا وَأَيْنَ الصَّبْرُ مِنْ فُؤَادِهَا؟

يَا خَجْلَةَ الأَيَّامِ مِنْ (مُحَمَّدٍ ... صَالِحِهَا) الزَّاجِرِ عَنْ فَسَادِهَا

قَدْ صَبَغَ العَارُ لَهَا وُجُوهَهَا ... فَلْتَسْتَتِرْ بِفَاضِحِ اسْوِدَادِهَا

يَا قَصُرَتْ يَدُ اللَّيَالِي مَا جَنَتْ ... عَلَى أَبِي (المَهْدِيِّ) فِي امْتِدَادِهَا

أَلَيْسَ دَأْبًا كَفَّهَا مَمْلُوَّةً ... مِنْ كَفِّهِ البَيْضَاءِ فِي إِرْفَادِهَا

مَوْلًى عَلَى الأَرْضِ تَرَاهُ رَحْمَةً ... عَمَّتْ جَمِيعَ الأَرْضِ بِانْفِرَادِهَا

أَحْيَا ثَرَاهَا وَأَمَاتَ جَدْبَهَا ... بِجُودِهِ، وَكَانَ مِنْ أَوْتَادِهَا

---

١ - العُرْفُ:ضدّ النُّكْر، وهو المَعْروف والجُود(لسان العرب:٢٣٩/٩ مادة عرف).

٢ - آل المصطفى:نسبة إلى جدهم مصطفى الكبير والد الحاج محمد صالح وعبد الكريم وجعفر كُبَّة.

مُقْتَصِدٌ يَسْرِفُ فِي بَذْلِ اللُّهَى[1] حَيْثُ الوَرَى تُسْرِفُ بِاقْتِصَادِهَا

كَأَنَّ مِنْ وَقَارِهِ حَبْوَتَهُ تَضْمِنُ مِنْهُ الطَّوْدَ فِي انْعِقَادِهَا[2]

سَدَّتْ لأَهْلِ الأَرْضِ[3] فِيهِ ثَلْمَةً مَا ظَفِرَتْ لَوْلاهُ بِانْسِدَادِهَا

خَافَتْ وَلَمَّا التَجَأَتْ لِعِزِّهِ أَقَرَّهَا وَالأَمْنَ فِي مِهَادِهَا

يُنْمَى إِلَى قَبِيْلَةِ المَجْدِ الَّتِي طَرِيْفُهَا يُعْرِبُ عَنْ تِلادِهَا

إِنْ عَدَّدَتْ لِفَخْرٍ وَدَّتْ بِأَنْ تَدْخُلَ زُهْرُ الشُّهْبِ فِي عِدَادِهَا

تَوَاتَرَتْ عَنْهَا رُوَايَاتُ النَّدَى مِنْ وِلْدِهَا تَنْقُلُ فِي آحَادِهَا

فِي كُلِّ ذِي نَفْسٍ تَزَكَّتْ بِالتُّقَى لا تَعْلَقُ الآثَامُ فِي أَبْرَادِهَا

تُدِيْمُ ذِكْرَ اللهِ، بَلْ كَادَ لَهَا يَقُوْمُ مَا عَاشَتْ مَقَامَ زَادِهَا

هَذَا أَبُو (المَهْدِيِّ) فَانْظُرْ فِي الوَرَى هَلْ كَأَبِي (المَهْدِيِّ) فِي عِبَادِهَا؟

كَأَنَّ فِي جَنْبَيْهِ نَفْسَ مَلَكٍ تَسْتَنْفِدُ الأَوْقَاتَ فِي أَوْرَادِهَا

أَتْعَبَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ لِكَيْ تَفُوْزَ بِالرَّاحَةِ فِي مَعَادِهَا

حَسْبُكَ مَا تَرْوِيْهِ عَنْ آبَائِهَا أَنَّ التُّقَى وَالبِرَّ فِي زُهَّادِهَا

بَلْ كَيْفَ لا تَثْبُتُ دَعْوَى شَرَفٍ (أَبُو الأَمِيْنِ) كَانَ مِنْ أَشْهَادِهَا

---

[1] - الديوان : (الندى) ،

[2] - نظر الشاعر على قول عمه السيد مهدي بن داود الحلِّي:

إِذَا مَا تَرَاءى مُحْتَبٍ شُكَّ فِي الْحُبَى عَلَى رَجُلٍ مَعْقُوْدَةٍ أَم عَلَى (أُحُدِ)؟

ديوان السيد مهدي:٢/٤٠

[3] - الديوان : (لأهل الأرض).

نَـدْبٌ حِيَـاضُ الْجُـوْدِ مِنْـهُ نِعْمَـةٌ ... تَـرْوِي بِهَـا الوَفْـدَ عَـلَى احْتِـشَادِهَا

يَـــزْدَادُ وَرْيًـــا زَنْـــدُ مَكْرُمَاتِـــهِ ... إنْ زَادَتِ الجُـدُوْبُ فِي أَصْـلادِهَا[1]

صَـلَّى[2] إلَى العَلْيَـاءِ خَلْـفَ سَـابِقٍ ... كَـانَ هُـوَ النُّخْبَـةَ مِـنْ أَمْجَادِهَـا

ذَاكَ أَخُـوْهُ[3] وَأَبُـو النُّجْـبِ الَّتِـي ... قَـدْ أَخَـذَ الفَخَـارَ فِي أَعْـضَادِهَا

مِنْهَـا (الرِّضَـا) لِلوَفْـدِ حَيْـثُ سَـخَطَتْ ... مِـنْ بُخْـلِ أَهْـلِ الأَرْضِ فِي ارْتِيَادِهَـا

مُحَبَّـبُ الأَخْـلاقِ مَحْـسُوْدُ العُـلا ... دَامَـتْ لَـهُ العَلْيَـاءُ مَـعْ حُـسَّادِهَا

قَـدْ خَلَـطَ البُـشْرَى لِـذِي وِدَادِهَـا ... بِهَائِـلِ الـسُّخْطِ لِـذِي أَحْقَادِهَـا

مِثْـلَ الْبِحَـارِ الفَعْـمِ يَـرْوِي عَـذْبُهَا ... وَيُغْـرِقُ الجَـائِشُ فِي إزْبَادِهَـا[4]

أَوْ كَالقِطَـارِ الـسَّجْمِ يُرْجَـى بَرْقُهَـا ... وَيُرْهِـبُ القَاصِـفُ مِـنْ إرْعَادِهَـا

لَـهُ النَّـدَى المَـوْرُوْدُ عَبًّـا وَنَـدَى ... سِـوَاهُ مِثْـلُ المَـصِّ مِـنْ ثَمَادِهَـا[5]

أَزْهَـرُ بِـسَّامِ العَـشِيِّ إنْ دَجَـتْ ... أَوْجُـهُ أَقْـوَامٍ عَـلَى قُـصَّادِهَا

---

١ - الجَدْبُ:المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ(لسان العرب:٢٥٤/١ مادة جدب)، الأصلاد: البخل (ينظر: المصدر نفسه:٢٥٧/٣ مادة صلد).

٢ - المُصَلِّي من الخَيْل: الذي يجيء بعدَ السابق(المصدر نفسه:٤٦٦/١٤ مادة صلا).

٣ - الشاعر يشير إلى الحاج محمد صالح كُبَّة.

٤ - الفَعْمُ :المْتلىء أو الفائض امتلاء (المصدر نفسه:٤٥٥/١٢ مادة فعم)، الجائش: هنا بمعنى الفائض من جاشَت أي فاضت(المصدر نفسه: ٢٧٧/٦ مادة جيش)، الإزباد:تكون الزبد، وهو مايقذف به البحر المائج ،نقول بَحْرٌ مُزْبِدٌ أي مائج يقذف بالزَّبَد(المصدر نفسه:١٩٣/٣ مادة زبد).

٥ - الثِّمادُ:الحُفَرُ يكون فيها الماءُ القليل(المصدر نفسه:١٠٥/٣ مادة ثمد).

يَلْتَمِـــعُ الـــسُّرُورُ فِي جَبِيْنِـــهُ ... عِنْـدَ قِـرَى الأَضْـيَافِ وَازْدِيَادِهَـا

قَـدْ طَـاوَلَ الأَنْجُـمَ (هَـادِي) مَجْـدُهُ ... حَتَّـى سَـمَا الكَاهِـلَ[1] مِـنْ أَفْرَادِهَـا

وَاتَّقَـدَتْ مِـنْ فَوْقِهَـا أَنْـوَارُهُ[2] ... حَتَّـى شَـكَتْ إِلَيْـهِ مِـنْ إِخْمَادِهَـا

قَدْ خَلَّفَ (المَهْدِيُّ) خَيْرَ مَنْ مَشَى ... فِي هَـذِهِ الأَرْضِ عَـلَى مِهَادِهَـا

وَقَـامَ فِي دَارٍ عُـلاهُ حَافِظـاً ... لَـهُ ذِمَـامَ الجُـوْدِ فِي وِفَّادِهَـا

وَبَعْـضُهُمْ كَالنَّـارِ لا يُخْلِفُهَـا ... مِنْهَـا سِـوَى مَـا كَـانَ مِـنْ رَمَادِهَـا[3]

أَبْلَـجُ لا يُـشْبِهُهُ البَـدْرُ لأَنْ ... تُـشِيْنَهُ الكُلْفَـةُ فِي اسْـوِدَادِهَا[4]

مِـنْ فِتَـةٍ فِيْهَـا الوَقَـارُ وَالنُّهَـى ... سَـاعَةَ تَـسْتَهِلُّ فِي مِيْلادِهَـا

(كَمُـصْطَفَى) الفَخْـرِ وَنَاهِيْـكَ بِـهِ ... فِي شَرَفِ الـنَّفْسِ وَفِي إِرْفَادِهَـا

جَـلَّ فَلَـولا صُـغْرُ الـسِّنِّ إِذَنْ ... لَقِيْـلَ هَـذَا (مُـصْطَفَى)[5] أَجْـدَادِهَا

مَـنْ مِثْلُـهُ وَأَيْـنَ تَلْقَـى مِثْلَـهُ؟ ... يَـا رَائِـدَ المَعْـرُوْفِ فِي أَجْوَادِهَـا

---

١ - الكاهِلُ:مقَدَّم أعلى الظهر مما يَلي العُنُق(لسان العرب:٦٠٢/١١ مادة كهل).

٢ - الديوان : (انوارها).

٣ - يشير الشاعر إلى مثل شعبي شائع يقول: (النار لاتخلِّف إلاَّ رماداً).

٤ - الديوان : (سوادها).

- الكلفة:كَدرة تعلو الوجه(لسان العرب:مادة كلف ٣٠٧/٩).

نظر الشاعر إلى قول عمه السيد مهدي بن داود الحلِّي:

شَأَى الْبَدْرَ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَا ... بِـهِ كَـانَ مِنْ كَلَـفٍ أَسْـوَدِ

ديوانه ٤٨/٢

٥ - هو مصطفى الكبير جد الأسرة ،في الأبيات الآتية سيذكر الشاعر اسماء بعض أبناء وأحفاد هذه الأسرة .

هَـذَا الَّـذِي قَـدْ وَجَـدَتْ عُفَاتُـهُ ... بَـرْدَ النَّـدَى مِنْـهُ عَـلَى أَكْبَادِهَـا

وَعَـنْ (حُـسَيْنٍ) جُـوْدُهُ تَحْـدَّثَتْ ... تَحَـدُّثَ الرَّوْضَـةِ عَـنْ عِهَادِهَـا

كَالغَيْـثِ فِي دُنُـوِّهِ، وَالبَـدْرِ فِي ... عُلُـوِّهِ، وَالـشَّمْسِ فِي اتِّقَادِهَـا[1]

بَلْ فِي (أَمِيْنِ) الحِلْمِ نَفْسُ (كَاظِمٍ) ... لِلغَـيْظِ مِمَّـا سَـاءَ مِـنْ حُـسَّادِهَا

جَعْفَرُ فَضْلٍ وَ(الجَوَادُ) جَعْفَرُ الْـ[2] ... ـفَضْلِ وَذَا حَسْبُكَ مِنْ تَعْدَادِهَا

قَـدْ وَلَـدَتْ أُمُّ المَعَـالِي غَيْرَهَـا[3] ... لَكِـنْ هِـيَ الـصَّفْوَةُ مِـنْ أَوْلادِهَـا

تَهْـوَى الـسَّمَا أَنْ تَغْتَـدِي فِرَاشَـهَا ... وَالـشُّهْبُ أَنْ تَكُـوْنَ مِـنْ وِسَـادِهَا

حَيْـثُ أَبُـو (المَهْـدِيِّ) قَـدْ رَشَّـحَهَا ... لِلفَخْـرِ وَالـسُّؤْدَدِ مِـنْ مِيْلادِهَـا

يَـا فِئَـةً أَحْلامُهَـا مَـا زَحْزَحَـتْ ... رَاجِفَـةُ الْخُطُـوْبِ مِـنْ أَطْوَادِهَـا

إِلَيْكُمُوْهَـا غُـرَرًا وَإِنْ تَكُـنْ ... بَـدَتْ مِـنَ الأَحْـزَانِ فِي سَـوَادِهَا

وَسَـمْتُهَا بِمَـدْحِكُمْ فَأَقْبَلَـتْ ... سِـمَاتُهَا تُنِـيْرُ فِي أَجْيَادِهَـا

بِلُطْفِهَـا مِـنَ القَـوَافِي نَزَلَـتْ ... مَنْزِلَـةَ الأَرْوَاحِ مِـنْ أَجْـسَادِهَا

جَاءَتْـكَ ثَكْـلَى غَـيْرَ مُـسْتَأْجَرَةٍ ... تَسْتَقْـصِرُ (الخَنْـسَاءَ)[4] فِي إِنْـشَادِهَا

---

١ - هذا هو التفويف في البديع.

٢ - الجعفر :النهر،وجعفر الفضل تورية عن جعفر كُبَّة بنهر الخير أو النهر المتدفق خيرًا

٣ - يعتذر الشاعر عن عدم ذكر أسماء جميع الأبناء والأحفاد من آل كُبَّة فيقول أن هناك غير هؤلاء الذين ذكرهم ولكنه ذكر الصفوة فقط .

٤ - الخنساء (ت ٢٤ هـ / ٦٤٥ هـ): تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية من بني سليم، من أهل نجد ،أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الاسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله (ﷺ)مع قومها بني سليم، فكان←

لَـوْ رَدَّدَتْ نَوْحًـا (لِـصَخْرٍ) لأَرَتْ كَيْـفَ انْفِطَـارُ الـصَّخْرِ فِي تِرْدَادِهَـا
نَاحَـتْ فَأَبْكَـتْ شَـجَنًا عَـيْنَ العُـلا بِـأَدْمُعٍ تَـذُوْبُ مِـنْ فُؤَادِهَـا
ثُـمَّ دَعَـتْ لا طَرَقَـتْ رَبْعَكُـمُ إِلَّا المَـسَرَّاتُ مَـدَى آبَادِهَـا
وَلا وَعَـى غَـيْرَ التَّهَـانِي سَـمْعُكُمْ أَوْ مِـدَحًا تَطْـرَبُ فِي انْـشَادِهَا
وَمِـنْكُمُ لا بَرِحَـتْ آهِلَـةً عَرِيْنَـةُ العِـزَّةِ فِي آسَـادِهَا

رسول الله(ﷺ) يستنشدها ويعجبه شعرها، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية، وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية سنة(١٥هـ) فجعلت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعًا فقالت : الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم !

ينظر: المعارف:ابن قتيبة:٨٥، وفيات الأعيان:٩٦/١، النجوم الزاهرة: ٩٦/٦، الأعلام: ٢/ ٨٦.

وَقَالَ عَمُّنَا المهدِي رَاثِيًا عِقدَ جِيدِ المَكَارِمِ، وَإنسَانَ مُقلَةِ الأَكَارِمِ، الحَاجَّ مُحَمَّدَ رِضَا وَمُعَزِّيًا أَبَاهُ دِيمَةَ المَنَائِحِ ، وَمِصبَاحَ الشَّرفِ الوَاضِحِ ، حَضْرَةَ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِح : [1]: [2]

[من الرمل]

لا تَلُمْنِـــي لَمْ تَجِـــدْ مَـــا أَجِـــدُ ... نَـــابَنِي مَـــا عَـــزَّ فِيْـــهِ الجَلَـــدُ

كُـــفَّ عَنِّـــي، إنَّ مِنِّـــي بَغْتَـــةً، ... كُـــسِرَ[3] الظَّهْـــرُ وَجُـــبَّ الْعَـــضَدُ

سُـــلَّ مِـــنْ عَيْنَـــيَّ إنْـــسَانُهُمَا ... وَانْطَـــوَى فِي اللَّحْـــدِ مِنِّـــي الْكَبِـــدُ

قَـــدْ أَرَانِي الـــدَّهْرُ مَـــا لَمْ يَـــرَه ... مِـــنْ عَظِـــيْمَاتِ الرَّزَايَـــا أَحَـــدُ

غَـــالَ ثَـــانِي الـــنَّفْسِ مَـــنْ مَنْزِلُـــهُ ... مَنْـــزِلُ الـــرُّوْحِ رَآهُ الجَـــسَدُ*

عَجَبًـــا مِـــنْ جَـــسَدِي حَيّـــاً يُـــرَى ... وَلِجَوْبَـــاهُ طَوَاهَـــا الْمُلْحِـــدُ[4]! *

ذَهَبَـــتْ كَـــفُّ[5] اللَّيَـــالِي بِالَّـــذِي ... هُـــوَ لِي لَـــوْ حَـــارَبَ الـــدَّهْرَ يَـــدُ

وَالَّـــذِيْ كَـــانَ لِـــضَعْفِي قُـــوَّةً ... وَالَّـــذِي قَـــدْ شَـــدَّ فِيْـــهِ الْعَـــضُدُ*

أَنَـــا فِيْـــهِ حِيْـــنَمَا قَـــدْ وَهَـــنَ الـــْ ... ـــعَظْمُ مِنِّـــي بِمَـــشِيْبِي أَيِّـــدُ[6]*

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ عَمُّنَا يَرْثِي (الرِّضَا) نَجْلَ مِصْبَاحِ الشَّرفِ الوَاضِحِ المَاجِدِ الصَّالِحِ وَيُعَزِّيْهِ بِهِ)

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٢/٦٧-٧١

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - المطبوع : (حطم).

٤ - المُلْحِدُ:من ألحدَ الميت ،أي عمل له لحدًا (ينظر لسان العرب:٣/٣٨٨ مادة لحد)

٥ - المطبوع : (أيدي).

٦ - الأَيْدُ والآدُ:القوة. (المصدر نفسه:٣/٧٦ مادة أيد).←

وَكَفَانِي حَسْرَةً أَنِّي لَمَنْ ... قَامَ إِشْفَاقًا بِعِبْئِي أَفْقُدُ *

قَدْكِ[1] يَا نَفْسُ جَوًى لاهِبَهُ ... مَا بَقِيتِي فِي الحَشَا يَتَّقِدُ*

كُنْتُ أُنْشِي فِي (الرِّضَا) مَدْحًا فَيَا ... حُزْنِيَ اليَوْمَ رِثَاءً أُنْشِدُ

عَجَبًا فِيهِ[2] لِسَانِيْ نَاطِقٌ ... وَهْوَ فِي شَطْنِ الأَسَى مُنْعَقِدُ!

وَلِفِكْرِي وَهْوَ فِي إِذْهَالِهِ ... لِلآلِي[3] نَظْمِهِ يَنْتَقِدُ

يَا لِسَانِي قُلْ بِهِ مَا شِئْتَهُ ... عَلَّنِي أَشْفِي بِهِ مَا أَجِدُ

طَارِحِ الْوَرْقَاءَ فِي النَّوْحِ عَسَى ... هِيَ إِنْ طَارَحْتَهَا لِي تُسْعِدُ

أَتَرَى يَرْقُدُ فِي القَبْرِ (الرِّضَا) ... وَأَنَا فَوْقَ فِرَاشِي أَرْقُدُ! *

وَأَرَى أَكْفَانَهُ تَبْلَى بِهِ ... وَعَلَى جِسْمِيْ ثِيَابٌ جُدَدُ! *

وَبِكُثْبِ الأَرْضِ مُضْنَى جِسْمَهُ ... وَأَنَا مِنِّي يَصُحُّ الْجَسَدُ! *

وَمِنَ الدُّنْيَا الرَّدَى يَحْرِمُهُ ... وَأَنَا عَيْشِيَ فِيهَا أَرْغَدُ! *

عُدِمَتْ نَفْسِيَ ظِلِّي إِنْ يَكُنْ ... كَبِدِيْ عَنْهُ يَزُوْلُ الْكَمَدُ

فَلأُعْطِي كَمَدِيْ مِنْ كَبِدِي ... حَقَّهُ حَتَّى يَذُوْبَ الكَبِدُ

← - في البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم/٤).

١ -قَدْكِ:حسبك. (لسان العرب:٣٤٧/٣ مادة قدد)

٢ - المطبوع : (كيف).

٣ - المطبوع: (للئالي).

فَالأَسَـا[1] آيَـسْتُ مِنْـهُ حَيْـثُمَا ... لِلأَسَـى لا لِلقَـاهُ مَوْعِـدُ[2]

هُـوَ نَفْـسِي كَيْـفَ أَسْـلُو بَعْـدَهُ ... هَـلْ سَـلا حَوْبَـاهُ قَـيْلِي أَحَـدُ؟

عِيْـلَ صَـبْرِي لافْتِقَـادِي مَاجِـدًا ... مِثْلَـهُ أُمُّ العُـلا لا تَلِـدُ*

وَاحِـدٌ فِي عَـصْرِهِ لَـوْ تَبْتَغِـي ... شِـبْهَهُ فِي عَـصْرِهِ لا تَجِـدُ*

هُـوَ فِي الْعَلْيَـاءِ فِي سُـؤْدَدِهِ ... كَأَبِيْـهِ فِي الـوَرَى مُنْفَـرِدُ *

لَمْ يَكُـنْ شِـبْلٌ هَـصُوْرٌ مِثْلَـهُ ... لُـفَّ فِي الأَبْـرَادِ مِنْـهُ أَسَـدُ*

عَلَقَـتْ كَفِّـيَ مِنْـهُ بِفَتَـىً ... لِوَفَـاهُ لا تُحَـلُّ الْعُقَـدُ[3]*

خِلْـتُ أَنْ أُسْـعَدَ فِيْـهِ وَإِذَا ... فِيْـهِ كُثْـبُ القَـبْرِ دُوْنِي تُـسْعَدُ*

أَتَـرَى لِي جَلَـدًا ؟ أَنَّـى؟ وَفِي ... لَحْـدِهِ اسْـتَوْلَى عَلَيْـهِ الجَلْمَـدُ؟*

كَـانَ صُـبْحِي مُـشْرِقاً فِيْـهِ وَهَـا ... هُـوَ لَمَّـا غَـابَ عَنِّـي أَسْـوَدُ*

بَيْـتُ عِـزِّي كَيْـفَ أَرْجُـو رَفْعَـهُ ... بَعْـدَ مَـا قَـدْ خَـرَّ مِنْـهُ العَمَـدُ*

جَـلَّ رُزْئِـي بِمَجِيْـدٍ مَـا إِلَى ... شَـأْوِهِ فِي العِـزِّ تَمْتَـدُّ يَـدُ*

هُـوَ مِـنْ بَيْـتٍ رَفِيْـعٍ فِي العُـلا ... أَبَـدًا مَـا لِعُـلاهُ أَمَـدُ

سَـكَنَتْهُ عِـتْرَةُ المَجْـدِ الَّتِـي ... طَـابَ مِنْهَـا فِي القَـدِيْمِ المَحْتِـدُ

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (فالأسى).

٢ - الأسا:الدواء،والأسى:الحزن. (تاج العروس:٣٧/٧٦ مادة أسو)

٣ - لا تحل العقد:لايتحلل من يمينه بكفّارة فيتراجع عما وعد به ذلك لوفائه.
ينظر:المغرب في ترتيب المعرب: ١/٢٢٠

هِـــيَ مِنْـــهُ فُجِعَـــتْ فِي مَاجِـــدٍ ... بِمَزَايَـــاهُ يَـــضِيْعُ العَـــدَدُ*

كَـــانَ مِـــصْبَاحًا بِنَـــادِي شَـــيْخِهَا ... زَاهِـــرًا فِي نُـــوْرِهِ يَتَّقِـــدُ*

هِـيَ فِي صَرْفِ الـرَّدَى مَـا حَـسِبَتْ ... نُـــوْرُهُ بَعْـــدَ اتِّقَـــادٍ يَخْمُـــدُ*

قَـــدْ دَهَتْهَـــا نَكْبَـــةٌ، أَحْلَمُهَـــا ... ظَـــلَّ مِـــنْ دَهْـــشَتِهِ يَرْتَعِـــدُ

وَسَـــمَا عَلْيَائِهَـــا مَـــارَتْ[1] أَسًـــى ... حِيْـــنَمَا قَـــدْ خَـــرَّ مِنْهَـــا الفَرْقَـــدُ*

وَلَعَمْـــرِي رُزْءُ (آلِ المُـــصْطَفَى) ... مَـــا خَـــلا فِي الأَرْضِ مِنْـــهُ بَلَـــدُ

طَبَّـــقَ الـــدُّنْيَا بُكًـــا فَالـــشَّرْقُ لِلْـــ ... ـغَـــرْبِ حُزْنًـــا بِبُكَاهَـــا يُـــسْعَدُ*

تَعِـسَ الـدَّهْرُ أَهَـلْ قَـدْ طُرِفَـتْ[2] ... عَيْنُـــهُ؟ أَمْ قَـــدْ عَرَاهَـــا رَمَـــدُ؟

فَرَمَـى، مِـنْ حَيْـثُ لا يُبْـصِرُ، مَـنْ ... غُـــرَرُ الأَيَّـــامِ فِيْـــهِ تُـــسْعَدُ

وَكَـرِيْماً طَـابَ، فِي بَحْبُوْحَـةِ الـشْـ ... ـشَرَفِ الوَاضِـحِ، مِنْهَـا المَوْلِـدُ*

كَـــانَ فِيْـــهِ أَبْـــيَضَ الوَجْـــهِ وَهَـــا ... وَجْهُـــهُ مِمَّـــا جَنَـــاهُ أَسْـــوَدُ*

مَـــا لِهَـــذَا الـــدَّهْرِ فِي أَحْدَاثِـــهِ ... غَـــيْرَ أَرْبَـــابِ العُـــلا لا يَقْـــصِدُ؟*

أَتُـــرَى يَعْقِـــلُ مَـــا يَفْعَـــلُ أَمْ ... خَـــرِقٌ مَـــا لِلحِجَـــى يَـــسْتَنِدُ[3]!*

أَعَـــلَى بِيْـــتِ (أَبِي المَهْـــدِيِّ) مَـــنْ ... مَـــا لَـــهُ فِي النَّـــاسِ كُفْـــوًا أَحَـــدُ! *

---

١ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا** ﴾ (الطور/٩).

٢ - طرفت :أصيبت (تاج العروس:٢٤/٧٤ مادة ط رف).

٣ - الخَرِق و الأَخْرَقُ : الأحمقُ (لسان العرب:١٠/٧٥ مادة خرق).

بَغْتَـــــةً يَـــــدْخُلُ فِي نَائِبَـــــةٍ ... يُقْـبَحُ الـصَّبْرُ بِهَـا وَالجَلَـدُ! *

وَهُـوَ البَيْـتُ الَّـذِيْ لَـوْ تَقْطَـعُ الـْ ... أَرْضَ سَـــيْرًا مِثْلُـــهُ لاتَجِـــدُ! *

أَتَـــرَى بَيْتًـــا سِـــوَاهُ أَصْـــبَحَتْ ... أَلْـسُنُ الخَلْـقِ جَمِيْعًـا تَحْمِـدُ؟ *

فِيْـــهِ رَوْحَـــانِيٌّ قُـــدْسٍ مَلَـــكٌ ... صُـــوْرَةُ الإِنْـسَانِ مِنْـهُ الجَسَدُ*

نَبَـــوِيُّ الفِعْـــلِ إِلَّا أَنَّـــهُ ... لَمْ يُنَبِّئْـــهُ الإِلَـــهُ الـــصَّمَدُ*

مُخْلِـــصٌ للهِ فِي أَعْمَالِـــهِ ... وَعَـــلَى ذَاكَ تُقَـــاهُ يَـــشْهَدُ*

إِذْ هُـــوَ الـــبَرُّ الَّـــذِي أَعْمَالُـــهُ ... كُلُّهَـــا حُـــسْنَى إِلَيْـــهِ تَـــصْعَدُ*

رَاضَ مِنْـهُ الـنَّفْسَ حَتَّـى رَضِـيَتْ ... مِـــنْ قَـــضَاءِ اللهِ فِـــيْمَا يَـــرِدُ*

لا يَـــرَى إِلَّا رِضَـــا اللهِ وَلَـــوْ ... كَـــانَ مَـــا قَـــدَّرَ صَـــعْبًا يَجْهَـــدُ*

وَعَـــلَى هَـــذَا اسْـــتَقَامَتْ نَفْـــسُهُ ... إِذْ أَتَاهَـــا مِـــنْ تُقَاهَـــا المَـــدَدُ*

لَمْ تُـــصِبْهُ نَكْبَـــةٌ إِلَّا اغْتَـــدَى ... شَـــاكِراً للهِ فِيْهَـــا يَحْمِـــدُ*

يَـا (أَبَـا المَهْـدِيِّ) إِنْ ضَـلَّ الـوَرَى ... عَـنْ سَـبِيْلِ الـصَّبْرِ أَنْـتَ المُرْشِـدُ

فَقَبِـيْحٌ أَنْ أَقُـــلْ صَـــبْرًا لِمَـــنْ ... سُـــنَنُ الـــصَّبْرِ إِلَيْـــهِ تُـــسْنَدُ

وَعَـــلَى أَطْهَـــرَ مِـــنْ مَـــاءِ الـــسَّمَا ... مِنْـــهُ أَطْـــرَافُ حُبَـــاهُ تُعْقَـــدُ

لا دَهَـــاكُمْ بَعْـــدَ هَـــذَا فَـــادِحٌ ... مَـــا رَسَـــا فِي الأَرْضِ يَوْمًـــا وَتَـــدُ

وَبَقِيْـــتُمْ سَرْمَـــدَ الـــدَّهْرِ بِعَيْـــشٍ ... هُـــوَ فِي عِـــزٍّ عُلاكُـــمْ رَغَـــدُ

الباب التاسع

في قافية الذال

وفيه فصل واحد:

* فصل في المديح

فَصْلٌ فِي المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ [1]: [2] [من الرجز]

قُلْ (لأَبِي الهَادِي) الَّذِي مَا أَخَذَتْ ... بَنُو الثَّنَا مِنَ الثَّنَا مَا أَخَذَا

للهِ فِي ثَوْبِ الزَّمَانِ وَاحِدٌ ... مِنْكَ بِغَيْرِ المَدْحِ مَا تَلَذَّذَا

سَمَوْتَ فَانْحَطَّ سِوَاكَ قَائِلًا : ... مَنْ طَلَبَ الرِّفْعَةَ فَلْيَسْمُ كَذَا

يَرْقَى ذُرَى العَلْيَاءِ مَنْ بِحِجْرِهَا ... نَشَا [3]، وَفِي لِبَانِهَا المَحْضِ اغْتَذَى

ذُو فِكْرَةٍ لَمْ تَرْمِ فِي شَاكِلَةٍ ... بِسَهْمِهَا إِلَّا وَفِيْهَا نَفَذَا

وَذُو لِسَانٍ فِي الخِصَامِ لَمْ يَزَلْ ... أَقْطَعَ مِنْ حَدِّ حُسَامٍ شُحِذَا

يَسْكُتُ لَكِنْ بِجَوَابٍ حَاضِرٍ ... يَتْرُكُ أَكْبَادَ الخُصُوْمِ فَلَذَا

فَارْدُدْ أَحَادِيْثَ الصِّبَا إِنْ كُنَّ لَمْ ... يَرْوِيْنَ عَنْ شَمَائِلٍ مِنْهُ الشَّذَا

لا حَبَّذَا إِنْ لَمْ يَذِعْنَ نَشْرَهُ ... وَإِنْ أَذَعْنَ نَشْرَهُ فَحَبَّذَا

كَمْ قَدْ أَقَامَ الدَّهْرَ عَنْ فَرِيْسَةٍ ... مِنْ بُرْثِنِ الخَطْبِ لَهَا مُنْتَقِذَا

يَطْرُدُ شَيْطَانَ العَنَا عَنْ نَفْسِهِ ... مَنْ بِسَمَاحِ كَفِّهِ تَعَوَّذَا

حَكَى رَجَاءَ الوَفْدِ لَوْلا جُوْدُهُ ... (يُوْنُسُ) [4] لَمَّا بِالعَرَاءِ نُبِذَا

قَوْلِي: (يَسْكُتُ لَكِنْ بِجَوَابٍ حَاضِرٍ)الخ. لا بَأْسَ أَنْ أَذْكُرَ فِي هَذَا المَقَامِ مِنَ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ المَقْطُوْعَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٥٠/٢

٣ - في (مخ) والمطبوع: (نشى).

الأَجْوِبَةِ الْمُسْتَحْسَنةِ وَالْمُسْكِتَةِ نُبْذَةً مُمْتِعَةً.

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى فِي (الدُّرَر): أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ الله[1] الْمَرْزُبَانِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ مُحَمَّدٍ الخُصَيْبِيّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَيُّوْبُ بنُ الحُسَيْنِ الهَاشِمِيُّ قَالَ: قَدِمَ عَلَى الرَّشِيْدِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَكَانَ عَرِيْضاً يُقَالُ لَهُ نُفَيْعٌ، فَحَضَرَ بَابَ الرَّشِيْدِ يَوْمًا وَمَعَهُ عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَحَضَرَ مُوْسَى بنُ جَعْفَر عَلَيهِ السَّلامُ عَلَى حِمَارٍ لَهُ فَتَلَقَّاهُ الحَاجِبُ بِالبِشْرِ وَالإِكْرَامِ وَأَعْظَمَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ وَعَجَّلَ لَهُ الإِذْنَ، فَقَالَ نُفَيْعٌ لِعَبْدِ العَزِيْزِ: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: أَوَمَا تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: لا، قَالَ: هَذَا شَيْخُ آلِ أَبِي طَالِبٍ، هَذَا مُوْسَى بنُ جَعْفَر (عليه السلام) فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَعْجَزَ مِنْ هَؤُلاءِ القَوْمِ، يَفْعَلُوْنَ هَذَا بِرَجُلٍ يَقْدِرُ أَنْ يُزِيْلَهُمْ عَنِ السَّرِيْرِ، أَمَا لَئِنْ خَرَجَ لأَسُوْءَنَّهُ[2]. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ العَزِيْزِ: لا تَفْعَلْ فَإِنّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتٍ قَلَّمَا تَعَرَّضَ لَهُمْ أَحَدٌ فِي خِطَابٍ إلاَّ وَسَمُوْهُ فِي الجَوَابِ سِمَةً يَبْقَى عَارُهَا عَلَيْهِ مَدَى الدَّهْرِ. قَالَ: وَخَرَجَ مُوْسَى بنُ جَعْفَر (عليه السلام) فَقَامَ إِلَيْهِ نُفَيْعُ الأَنْصَارِيُّ فَأَخَذَ بِلِجَامِ حِمَارِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ:[3] يَا هَذَا إِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ النَّسَبَ فَأَنَا ابنُ مُحَمَّدٍ حَبِيْبِ الله بنِ إِسْمَاعِيْلَ ذَبِيْحِ الله بنِ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلِ الله(عليه السلام)، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيْد البَلَدَ فَهُوَ الَّذِي فَرَضَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ وَعَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ الحَجَّ إِلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ الْمُفَاخَرَةَ فَوَاللهِ مَا رَضِيَ مُشْرِكُو

---

١ - المطبوع : (أبوعبد الله).

٢ - المطبوع: (لاسوئنه).

٣ - في (مخ): (فقال) محذوفة اضيفت فوق السطر بخط مغاير.

قَوْمِي مُسْلِمِي قَوْمِكَ أَكْفَاءَ لَهُمْ حَتَّى قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ (ﷺ)أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ الصِّيتَ وَالإِسْمَ فَنَحْنُ الَّذِيْنَ أَمَرَ اللهُ بِالصَّلاةِ عَلَيْنَا فِي الصَّلَوَاتِ الفَرَائِضِ فِي قَوْلِهِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، فَنَحْنُ[1] آلُ مُحَمَّدٍ، خَلِّ عَنِ الحِمَارِ، فَخَلَّى عَنْهُ وَيَدُهُ تَرْتَعِدُ وَانْصَرَفَ بِخِزْيٍ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ العَزِيْزِ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ[2]؟

وَكَانَ عَقِيْلُ بنُ أَبِي طَالِبٍ جَيِّدَ الجَوَابِ حَاضِرَهُ، قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمًا: أَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخِيْكَ. قَالَ عَقِيْلُ: إِنَّ أَخِي آثَرَ دِيْنَهُ عَلَى دُنْيَاهُ وَأَنْتَ آثَرْتَ دُنْيَاكَ عَلَى دِيْنِكَ، فَأَخِي خَيْرٌ لِنَفْسِهِ مِنْكَ وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ[3].

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا:إِنَّ فِيْكُمْ لَشَبَقًا يَا بَنِي هَاشِمٍ. فَقَالَ: هُوَ فِيْنَا فِي الرِّجَالِ وَفِيْكُمْ[4] فِي النِّسَاءِ[5].

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا: هَذَا عَقِيْلٌ عَمُّهُ أَبُو لَهَب. فَقَالَ عَقِيْلُ: هَذَا مُعَاوِيَةُ عَمَّتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ. وَعَمَّةُ مُعَاوِيَةَ أُمُّ جَمِيْلٍ بِنْتُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ وَكَانَتْ امْرَأَةَ أَبِي لَهَبٍ[6].

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا: يَا أَبَا يَزِيْدَ - وَكَانَتْ كُنْيَةُ عَقِيْلٍ - أَيْنَ تَرَى عَمَّكَ أَبَا لَهَبٍ؟

---

١ - المطبوع : (ونحن).
٢ - أمالي المرتضى:١٩٨/١-١٩٩
٣ - المصدر نفسه:١٩٩/١
٤ - في (مخ) : (هو منا في الرجال ومنكم في التساء).
٥ - أمالي المرتضى:١٩٩/١
٦ - المصدر نفسه:٢٠٠/١

فَقَالَ عَقِيْلُ: إذَا دَخَلْتَ النَّارَ فَانْظُرْ عَنْ يِسَارِكَ تَجِدْهُ مُفْتَرِشًا عَمَّتَكَ حَمَّالَةَ الحَطَبِ، فَانْظُرْ أَيَّهُمَا أَسْوَءُ حَالًا النَّاكِحُ أَم المَنْكُوْحُ[1].

وَقَالَ لَهُ بِصِفِّيْنَ: يَا أَبَا يَزِيْدَ! أَنْتَ مَعَنَا اللَّيْلَةَ! قَالَ: وَيَوْمَ بَدْرٍ كُنْتُ مَعَكُمْ[2].

وَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ نَعْيُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ (عليه السلام)، بَعَثَ إلَى ابنِ عَبَّاس وَهُوَ لا يَعْلَمُ الخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ خَبَرٌ مِنَ المَدِيْنَةِ؟ قَالَ: لا، قَالَ: أَتَانَا نَعْيُ الحَسَنِ (عليه السلام)، وَأَظْهَرَ فِي قَوْلِهِ سُرُوْرًا، فَقَالَ ابنُ عَبَّاس: إذَنْ لا يَنْسَأَ[3] اللهُ فِيَ أَجَلِكَ، وَلا يَسُدَّ حُفْرَتَكَ، قَالَ: أَحْسَبُهُ قَدْ تَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا؟ قَالَ: كُلُّنَا كَانَ صَغِيْرًا فَكَبُرَ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَدْ كَانَ بَلَغَ سِنًّا؟ قَالَ: مِثْلُ مَوْلِدِهِ لا يُجْهَلُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ قَالَ قَائِلٌ إنَّكَ أَصْبَحْتَ بَعْدَهُ سَيِّدَ قَوْمِكَ، قَالَ: أَمَّا وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ (عليه السلام) حَيٌّ فَلا، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ أَتَى يَزِيْدُ بنُ مُعَاوِيَةَ ابنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ يُعَزَّى، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جِلْسَةَ المُعَزِّي، وَأَظْهَرَ حُزْناً وَغَمًّا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتْبَعَهُ ابنُ عَبَّاسٍ بَصَرَهُ وَقَالَ: إذَا ذَهَبَ آلُ حَرْبٍ ذَهَبَ حِلْمُ قُرَيْشٍ[4].

وَتَزَوَّجَ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ أُمَّ عَمْرٍو[5] ابْنَةَ مَنْظُورٍ الفَزَارِيَّةَ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا قَالَ لَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ: أَتَدْرِيْنَ مَنْ مَعَكِ فِي حَجْلَتِكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى، قَالَ: لَيْسَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَتْ: مَا الَّذِي

---

١ - أمالي المرتضى:١/٢٠٠

٢ - المصدر نفسه:١/٢٠٠

٣ - المطبوع : (ينسئ).

٤ - أمالي المرتضى:١/٢٠٠-٢٠١

٥ - في (مخ): (أم عمر).

تُرِيْدُ؟ قَالَ: مَعَكِ مَنْ أَصْبَحَ فِي قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةِ الرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ، لا بَلْ بِمَنْزِلَةِ العَيْنَيْنِ مِنَ الرَّأسِ، قَالَتْ: أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ حَضَرَكَ لَقَالَ خِلافَ قَوْلِكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى أُحْضِرُكِ الهَاشِمِيِّيْنَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ فَلا يَسْتَطِيْعُوْنَ لِذَلِكَ إنْكَارًا، قَالَتْ: إنْ أَطَعْتَنِي لَمْ تَفْعَلْ وَأَنْتَ أَعْلَمُ وَشَأنَكَ، فَخَرَجَ إلَى المَسْجِدِ فَرَأَى حَلَقَةً فِيْهَا قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللهِ بنُ الحُصَيْنِ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، فَقَالَ لَهُمُ ابنُ الزُّبَيْرِ: أُحِبُّ أَنْ تَنْطَلِقُوا مَعِي إلَى مَنْزِلِي ، فَقَامَ القَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَقَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: يَا هَذِهِ! اطْرَحِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، فَلَمَّا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ دَعَا بِالمَائِدَةِ، فَتَغَذَّى القَوْمُ، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ: إنَّمَا جَمَعْتُكُمْ لِحَدِيْثٍ رَدَّتْهُ عَلَيَّ صَاحِبَةُ السِّتْرِ وَزَعَمَتْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَعْضُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ حَضَرَنِي لَمَا أَقَرَّ لِيَ بِمَا قُلْتُ، وَقَدْ حَضَرْتُمْ جَمِيْعًا، وَأَنْتَ يَا بنَ عَبَّاس مَا تَقُوْلُ؟ إنِّي أَخْبَرْتُهَا أَنَّ مَعَهَا فِي خِدْرِهَا مَنْ أَصْبَحَ فِي قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ لا بَلْ بِمَنْزِلَةِ العَيْنَيْنِ مِنَ الرَّأسِ، فَرَدَّتْ عَلَيَّ مَقَالَتِي ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَرَاكَ قَصَدْتَ قَصْدِي فَإنْ شِئْتَ أَنْ أَقُوْلَ قُلْتُ، وَإنْ شِئْتَ أَنْ أَكُفَّ كَفَفْتُ ، قَالَ: بَلْ قُلْ ، وَمَا عَسَى أَنْ تَقُوْلَ ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي ابنُ الزُّبَيْرِ حَوَارِيِّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ أُمِّيَ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، وَأَنَّ عَمَّتِي خَدِيْجَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ، وَأَنَّ صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَدَّتِي، وَأَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ المؤْمِنِيْنَ خَالَتِي، فَهَلْ تَسْتَطِيْعَ لِهَذَا إنْكَارًا؟ قَالَ

ابنُ عَبَّاسٍ: لَقَدْ ذَكَرْتَ شَرَفًا شَرِيْفًا وَفَخرًا فَاخِرًا غَيْرَ أَنَّكَ تُفَاخِرُ مَنْ بِفَخْرِهِ فَخَرْتَ وَبِفَضْلِهِ سَمَوْتَ ، قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ لا تَذْكُرُ مَفْخَرًا إلَّا بِرَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَوْلَى بِالفَخْرِ بِهِ مِنْكَ ، قَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: لَوْ شِئْتُ لَفَخَرْتُ عَلَيْكَ بِمَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قَدْ أَنْصَفَ القَارَّةَ مَنْ رَامَاهَا[1] ، نَشَدْتُكُمُ اللهَ أَيُّهَا الحَاضِرُوْنَ أَعَبْدُ المُطَّلِبِ أَشْرَفُ أَمْ خُوَيْلِد فِي قُرَيْشٍ؟ قَالُوْا: عَبْدُ المُطَّلِبِ، قَالَ: أَفَهَاشِمٌ كَانَ أَشْرَفَ فِيْهَا أَمْ أَسَدٌ؟ قَالُوا: بَلْ هَاشِمٌ ، قَالَ: أَفَعَبْدُ مَنَافٍ كَانَ أَشْرَفَ أَمْ عَبْدُ العُزَّى؟ قَالُوا: عَبْدُ مَنَافٍ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: [من الطويل]

تُنَافِرُنِي يَا بنَ الزُّبَيْرِ وَقَدْ قَضَى ... عَلَيْكَ رَسُوْلُ اللهِ(ص) لا قَوْلَ هَازِلِ

وَلَوْ غَيْرُنَا يَا بنَ الزُّبَيْرِ فَخَرْتَهُ ... وَلَكِنَّمَا سَامَيْتَ شَمْسَ الأَصَائِلِ

فَقَضَى لَنَا رَسُوْلُ الله (ﷺ) بِالفَضْلِ فِي قَوْلِهِ: (مَا افْتَرَقَتْ فِرْقَتَانِ إلاَّ كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا) ، فَقَدْ فَارَقْنَاكَ مِنْ بَعْدِ قُصَيٍّ بنِ كِلابٍ، أَفَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الخَيْرِ أَمْ لا؟ فَإِنْ قُلْتَ: نَعَمْ، خُصِمْتَ، وَإِنْ قُلْتَ: لا، كَفَرْتَ، فَضَحِكَ بَعْضُ القَوْمِ، فَقَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: وَاللهِ لَوْلا تَحَرُّمُكَ بِطَعَامِنَا يَا بنَ عَبَّاسٍ لأَعْرَقْتُ جَبِيْنَكَ قَبْلَ أَنْ تَقُوْمَ مِنْ

---

١ - القارة: قَبيلَة مَشْهُورَة بجودة الرَّمْي، هم ولد محلم بن غالب بن عائذة، وفيهم يَقُولُ القائل: (قد أنصف القارة من راماها)، ينظر:أمثال العرب:١/١٢٦- للهاشمي:١/١٧٩، ومجمع الأمثال: ٢/١٠٠، والمستقصى:٢/١٨٩-١٩٠، والتذكرة الحمدونية:١٢٧، والفاخر:١/١٤٠، والعقد الفريد:٣/٢٩٥، وجمهرة الأمثال:١/٥٥-٥٦، والأمثال ٧/٥٨، ونهاية الأرب:٢/٣٤٩-٣٥٠، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال:١/٢٣١، والأعلام:٤/٢٣٥.

مَجْلِسِكَ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: وَلِمَ؟ أَبِبَاطِلٍ؟ فَالبَاطِلُ لا يَغْلِبُ الحَقَّ أَمْ بِحَقٍّ ؟ فَالحَقُّ لا يَخْشَى مِنَ البَاطِلِ، فَقَالَتْ المَرْأَةُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: إنِّي وَالله لَقَدْ نَهَيْتُهُ عَنْ هَذَا المَجْلِسِ فَأَبَى إلَّا مَا تَرَوْنَ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: مَهْ أَيَّتُهَا الامْرَأَةُ أَقْنَعِي بِبَعْلِكِ فَمَا أَعْظَمَ الخَطَرَ وَأَكْرَمَ الخَبَرَ[1]، فَأَخَذَ القَوْمُ بِيَدِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ قَدْ عَمِيَ فَقَالُوا: إنْهَضْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَفْحَمْتَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَنَهَضَ وَهُوَ يَقُوْلُ:[2] [من الوافر]

أَلا يَـا قَوْمَنَـا ارْتَحِلُـوا وَسِـيْرُوا ... فَلَـوْ تُـرِكَ القَطَـا لَغَفَـا وَنَامَـا

فَقَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: يَا صَاحِبَ القَطَا أَقْبِلْ عَلَيَّ فَمَا كُنْتَ لِتَدَعَنِي حَتَّى أَقُوْلَ ، وَأَيْمُ الله لَقَدْ عَرَفَ الأَقْوَامُ أَنِّي سَابِقٌ غَيْرُ مَسْبُوْقٍ، وَإبنُ حَوَارِيٍّ وَصَدِّيْقٍ، مُتَبَجِّحٍ فِي الشَّرَفِ الأَنِيْقِ، خَيْرٌ مِنْ طَلِيْقٍ ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: دَسَعْتَ[3] بِجِرَّتِكَ فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا، هَذَا الكَلامُ مَرْدُوْد، مِنِ امْرِئٍ حَسُوْد ، فإنْ كُنْتَ سَابِقًا فَإلَى مَنْ سَبَقْتَ؟ وَإنْ كُنْتَ فَاخِرًا فَبِمَنْ فَخَرْتَ؟ فَإنْ كُنْتَ أَدْرَكْتَ هَذَا الفَخْرَ بِأُسْرَتِكَ دُوْنَ أُسْرَتِنَا، فَالفَخْرُ لَكَ عَلَيْنَا، وَإنْ كُنْتَ إنَّمَا أَدْرَكْتَهُ بِأُسْرَتِنَا، فَالفَخْرُ لَنَا عَلَيْكَ، وَالكَثْكَثُ[4] فِي فَمِكَ وَيَدَيْكَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الطَّلِيْقِ فَوالله لَقَدْ ابْتُلِيَ فَصَبَرْ، وَأُنْعِمَ عَلَيْهِ فَشَكَرْ، وَإنْ كَانَ وَالله لَوَفِيًّا كَرِيْمًا، غَيْرَ نَاقِضِ بَيْعَةٍ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، ولا

---

١ - في (مخ): (وأعظم الخبر).

٢ - البيت لحذام ابنة الريان وقصته مشهورة.

ينظر:الفاخر:١٤٥/١-١٤٦، وفصل المقال: ٤٢/١ ، ومجمع الأمثال:١٧٤/٢ ، والمستقصى:٢٩٦/٢، ونهاية الأرب:٤٣٦/٢، وحياة الحيوان الكبرى:٣٤٧/٢.

٣ - دَسَع البعيرُ بِجِرَّته: دَفَعها حتى أخرجها. (تاج العروس:٥٤٦/٢٠ مادة د س ع)

٤ - الكَثْكَثُ: دُقَاقُ التُّرَابِ وفُتَاتُ الحِجَارَةِ والتُّراب عامَّة. (المصدر نفسه:٣٣٠/٥ مادة كثث)

مُسَلِّمَ كَتِيْبَةٍ بَعْدَ التَّأمِيْرِ[1] عَلَيْهَا، فَقَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: أَتُعَيِّرُ الزُّبَيْرَ بِالجُبْنِ ؟ وَاللهِ إِنَّكَ[2] لَتَعْلَمَ مِنْهُ خِلافَ ذَلِكَ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: وَاللهِ إِنِّي لا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ فَرَّ وَمَا كَرَّ، وَحَارَبَ فَمَا صَبَرَ، وَبَايَعَ فَمَا تَمَّمَ، وَقَطَعَ الرَّحِمَ وَأَنْكَرَ الفَضْلَ، وَرَامَ مَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ:

[من الطويل]

وَأَدْرَكَ مِنْهَا بَعْضَ مَا كَانَ يَرْتَجِي ... وَقَصَّرَ عَنْ جَرْيِ الكِرَامِ وَبَلَّدَا

وَمَا كَانَ إِلَّا كَالهَجِيْنِ أَمَامَهُ ... عِنَاقٌ فَجَارَاهُ العِنَاقُ فَأَجْهَدَا

فَقَالَ ابنُ الزُّبَيْرِ: لَمْ يَبْقَ يَا بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُ المُشَاغَبَةِ وَالمُضَارَبَةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ الحُصَيْنِ بنِ الحَارِثِ: أَقَمْنَاهُ عَنْكَ يَا بنَ الزُّبَيْرِ وَتَأَبَى إِلاَّ مُنَازَعَتَهُ، وَاللهِ لَوْ نَازَعْتَهُ مِنْ سَاعَتِكَ إِلَى انقِضَاءِ عُمْرِكَ مَا كُنْتَ إِلَّا كَالسَغِبِ الظَمْآنِ يَفْتَحُ فَاهُ يَسْتَزِيْدَ مِنَ الرِّيْحِ فَلا يَشْبَعُ مِنْ سَغَبٍ وَلا يَرْوِي مِنْ عَطَشٍ، فَقُلْ إِنْ شِئْتَ أَو فَدَعْ، وَانْصَرَفَ القَوْمُ[3].

قَوْلُهُ: (دَسَعْتَ بِجِرَّتِكَ فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا)، الجِرَّةُ بِالكَسْرِ مَا يُخْرِجُهُ البَعِيْرُ مِنْ جَوْفِهِ عِنْدَ الإِجْتِرَارِ، يُقَالُ: دَسَعَ البَعِيْرُ بِجِرَّتِهِ، وَالدَّسْعُ: إِخْرَاجُ الجِرَّةِ مِنَ

---

١ - المطبوع : (التأمر)،

٢ - في (مخ): (فقال ابن الزبير بالجبن إنك). وقد اضيف بخط مغاير كلمة تعيرني فوق كلمة الزبير، و (والله) فوق كلمة وإنك).

٣ - الخبر والشعر في : أخبار الدولة العباسية:١/٩٥-٩٧، الكامل في الأدب:٣/١١، والعقد الفريد:٤/١٢٣-١٢٤، والبصائر والذخائر:٨/١٩١ -١٩٢، ونثر الدر:٧/١١٦ -١١٧، شرح نهج البلاغة:٩/٣٢٤-٣٢٧، التذكرة الحمدونية:٧/١٩٤ -١٩٦، بغية الطلب:٦/٢٨٢٩ - ٢٨٣٠، ومختصر تأريخ دمشق:٧/١٩٦-١٩٧، وتهذيب الكمال:٦/٥٥٨-٥٦٠ ، ثمرات الأوراق: ١/ ١٣٧، وجمهرة خطب العرب:٢/١١٧ .

الجَوْفِ، وَقَوْلُهُ: (الكَثْكَثُ فِي فَمِكَ وَيَدَيْكَ)، الكَثْكَثُ وَالأَثْلَبُ فُتَاتُ[1] الحِجَارَةِ فِي التُّرَابِ، يُخَاطَبُ بِذَلِكَ الخَائِبُ ، وَقَوْلُهُ: (غَيْرَ نَاقِضٍ بَيْعَةً بَعْدَ تَوْكِيْدِهَا وَلا مُسَلِّمَ كَتِيْبَةٍ بَعْدَ التَّأمِيْرِ[2] عَلَيْهَا)، تَلْوِيْحٌ وَتَعرِيْضٌ بِالزُّبَيْرِ فِي نَقْضِهِ لِبَيْعَةِ أَمِيْرِ المؤْمِنِيْنَ(عليه السلام) وَخُرُوْجِهِ مَعَ عَائِشَةٍ مُتَأَمِّرًا عَلَى كَتِيْبَتِهَا يَوْمَ الجَمَلِ ثُمَّ أَسْلَمَهَا.

وَذَكَرَ أَبُوالعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ[3] المُبَرِّدُ فِي كِتَابِ (الكَامِلُ)[4] مَا يُنَاسِبُ هَذَا: أَنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ لَمَّا فَتَحَ سَمَرْقَنْدَ أَفْضَى إِلَى أَثَاثٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ، وَآلاتٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، فَأَرَادَ أَنْ يَرَى النَّاسُ عَظِيْمَ مَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِم، وَيُعَرِّفُهُمْ أَقْدَارَ القَوْمِ الَّذِيْنَ ظَهَرَ عَلَيْهِم، فَأَمَرَ بِدَارٍ فَفُرِشَتْ وَفِي صَحْنِهَا قُدُوْرٌ يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِالسَلالِيْمِ، فَإِذَا بِالحُضَيْنِ[5] بنِ المُنْذِرِ بنِ وَعْلَةَ الرُقَاشِيّ[6] قَدْ أَقْبَلَ وَالنَّاسُ جُلُوْسٌ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَالحُضَيْنُ شَيْخٌ كَبِيْرٌ، فَلَمَّا رَآهُ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمٍ قَالَ لأَخِيْهِ قُتَيْبَةَ:

---

١ - في (مخ) والمطبوع : (فتاة).

٢ - المطبوع : (التأمر)

٣ - المطبوع : (محمد بن يزيد).

٤ - الخبر والشعر في: الكامل:١٠/٣، العقد الفريد:١٢٤/٤، البصائر والذخائر:١٩١/٨، ونثر الدر:١١٧/٧، والتذكرة الحمدونية:١٩٥/٧.

٥ - في (مخ): (الحصين بن المنذر).

٦ - الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي، فارس شاعر من كبار التابعين، مات على رأس المئة، وكان الحضين بيده لواء علي بن أبي طالب (عليه السلام)على ربيعة.

ينظر: الفتوح لابن أكثم:٢٧/٣، والمؤتلف والمختلف:٥٥٣/٢ ، وتأريخ دمشق:١٤/ ٣٩٧ ، وبغية الطلب:٢٨٣٩/٦، وتهذيب الكمال:٥٥٥/٦ ، وتهذيب التهذيب: ٣٩٥/٢، ومغاني الأخيار:٢٢١/١، ونشوة الطرب :٦٣٧/١.

ائْذَنْ[1] لِي فِي مُعَاتَبَتِهِ، قَالَ: لا تَرُدَّهُ فَإِنَّهُ خَبِيْثُ الجَوَابِ، فَأَبَى عَبْدُ الله إلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، وَكَانَ عَبْدُ الله يَضْعَفُ، وَكَانَ قَدْ تَسَوَّرَ حَائِطًا قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى امْرَأَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى الحُضَيْنِ فَقَالَ: أَمِنِ البَابِ دَخَلْتَ يَا أَبَا سَاسَانَ؟ قَالَ: أَجَلْ، أَسَنَّ عَمُّكَ عَنْ تَسَوِّرِ الحِيْطَانِ، قَالَ: رَأَيْتَ هَذِهِ القُدُوْرَ؟ قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ لا تُرَى، قَالَ: مَا أَحْسَبُ بَكْرُ بنُ وَائِلَ رَأَى مِثْلَهَا؟ قَالَ: أَجَلْ، وَلا عَيْلانُ، وَلَوْ رَآهَا سُمِّيَ شَبْعَانُ وَلَمْ يُسَمَّ عَيْلانُ، فَقَالَ عَبْدُ الله: أَتَعْرِفَ يَا أَبَا سَاسَانَ الَّذِي يَقُوْلُ:[2]

[من الطويل]

عُزِلْنَا وَأُمِّرْنَا وَبَكْرِ بنِ وَائِلٍ ... تَجُرُّ خُصَاهَا تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ

قَالَ: أَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُوْلُ:[3] [من الوافر]

فَأَدَّى الغُنْمَ مَنْ أَدَّى[4] مُشِيْرًا ... وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلابِ

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغِيْرُ[5] عَلَى غَنِيٍّ ... وَبَاهِلَةَ بنِ أَعْصُرَ والرِّكَابِ[6]

قَالَ: أَفَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُوْلُ:[7] [من الطويل]

---

١ - المطبوع: (أذن).

٢ - البيت لحارثة بن بدر في:تأريخ الطبري:٥١٦/٥، وتأريخ دمشق :١٦٦/٩، وفي الإصابة: ٣٥٧/١، للفرزدق التميمي، وفي حماسة الخالديين:٦٠/١ بلا عزو.

٣ - البيتان لزيد الخيل:ضمن شعراء اسلاميون:١٥٩-١٦٠

٤ - في (مخ) والمطبوع : (فَأَدَّى الغُرْمَ مَنْ نَادَى).

٥ - في (مخ)والمطبوع : (وخيبة من يخيب)، وفي الشعر والشعراء:٢٧٩/١ (من يغير).

٦ - المطبوع : (يعصر والرباب).

٧ - البيت للفرزدق في:الذخيرة:٩٠١/٢، ومعاهد التنصيص:٣٨٤/١، وفيهما(اذا اجتمعوا) بدل عرقت، وفي زهر الآداب:١٠٨٦/٤ وفيه (اذا جلسوا).

كَـأَنَّ فِقَاحَ[1] الأُزْدِ حَوْلَ ابنِ مَسْمَعٍ إِذَا عَرَقَـتْ أَفْـوَاهُ بَكْـرِ بـنِ وَائِـلِ

قَالَ: نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ الَّذِي يَقُوْلُ: [من الكامل]

قَـوْمٌ قُتَيْبَـةُ أُمُّهُـمْ وَأَبُوْهُـمُ لَـوْلا قُتَيْبَـةُ أَصْـبَحُوا فِي مَجْهَـلِ

قَالَ: أَمَّا الشِّعْرُ فَأَرَاكَ تَرْوِيْهِ، فَهَلْ تَقْرأُ مِنَ القُرْآنِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَقْرأُ الأَكْثَرَ الأَطْيَبَ: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[2]، فَأَغْضَبَهُ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ امْرأَةَ الحُضَيْنِ حُمِلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ غَيْرِهِ، قَالَ: فَمَا تَحَرَّكَ الشَّيْخُ عَنْ هَيْئَتِهِ الأُولى بَلْ قَالَ عَلَى رِسْلِهِ: وَمَا يَكُوْنُ! تَلِدُ غُلامًا عَلَى فِرَاشِي فَيُقَالُ فُلانُ بنُ الحُضَيْنِ كَمَا يُقَالُ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمٍ. فَأَقْبَلَ قُتَيْبَةُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَقَالَ لَهُ: لا يُبْعِدُ اللهُ غَيْرَكَ[3].

وَلمنَاسَبَةِ هَذِهِ القِصَّةِ لا بَأْسَ بِذِكْرِ نُبْذَةٍ يَسِيْرَةٍ مِنَ التَّعْرِيْضَاتِ وَالكِنَايَاتِ الَّتِي هِيَ مِنَ الأَجْوِبَةِ المُسْكِتَةِ، فَأَقُوْلُ[4]: التَّعْرِيْضُ هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الشَّيءِ مِنْ طَرِيْقِ المَفْهُوَمِ لا بِالوَضْعِ الحَقِيْقِي وَلا المَجَازِي، وَبِهَذا الحَدِّ يُفَرَّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكِنَايَةِ، فَإِنَّ الكِنَايَةَ: هِيَ اللَّفْظُ الَّذِي يَتَجَاذَبُهُ جَانِبا حَقِيْقَةٍ وَمَجَازٍ، وَمَتَى أُفْرِدَ جَازَ حَمْلُهُ عَلَى الجَانِبَيْنِ مَعًا، أَلا تَرَى أَنَّ اللَّمْسَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَوْ لامَسْتُمُ

---

١ - الفِقاحُ:جمع الفَقْحةُ وَهِيَ حَلْقَةُ الدُّبُر. (اللسان:٢/٥٤٦ مادة فقح).

٢ - (الإنسان/١)

٣ - الخبر والشعر في: التذكرة الحمدونية:٧/١٩٤-١٩٧

٤ - في (مخ) : العبارة (وَلمنَاسَبَةِ هَذِهِ القِصَّةِ لا بَأْسَ بِذِكْرِ نُبْذَةٍ يَسِيْرَةٍ مِنَ التَّعْرِيْضَاتِ وَالْكِنَايَاتِ الَّتِي هِيَ مِنَ الأَجْوِبَةِ الْمسْكِتَةِ، فَأَقُوْلُ) محذوفة .

النِّسَاءَ﴾[1] ،يَجُوْزُ حَمْلُهُ عَلَى الحَقِيْقَةِ وَالمَجَازِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَصُحُّ بِهِ المَعْنَى وَلا يَخْتَلُّ، فَيَجُوْزُ حَمْلُهُ عَلَى المَعْنَى الحَقِيْقِي وَهُوَ اللَّمْسُ المَعْلُوْمُ، وَعَلَى المَعْنَى المَجَازِي وَهُوَ الجِمَاعُ ، وَالتَّعْرِيْضُ أَخْفَى مِنَ الكِنَايَةِ، لأَنَّ دَلالَةَ الكِنَايَةِ وَضْعِيَّةٌ وَإِنَّمَا يُسَمَّى التَّعْرِيْضُ تَعْرِيْضاً لأَنَّهُ يُفْهَمُ فِيْهِ المَعْنَى مِنْ عَرْضِ اللَّفْظِ أَي جَانِبِهِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَالكِنَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى اللَّفْظِ المُفْرَدِ وَاللَّفْظِ المُرَكَّبِ فَتَأْتِي عَلَى هَذَا مَرَّةً وَعَلَى هَذَا أُخْرَى، وَأَمَّا التَّعْرِيْضُ فَإِنَّهُ يَخْتَصُّ فِي اللَّفْظِ المُرَكَّبِ وَلا يَأْتِي فِي اللَّفْظِ المُفْرَدِ الْبَتَّةَ، لأَنَّهُ لا يُفْهَمُ فِيْهِ المَعْنَى مِنْ جِهَةِ الحَقِيْقَةِ وَلا مِنْ جِهَةِ المَجَازِ، بَلْ مِنْ جِهَةِ التَّلْوِيْحِ وَالإِشَارَةِ وَهَذا لا يَسْتَقِلُ بِهِ اللَّفْظُ المُفْرَدُ.

أَقُوْلُ: وَلِعُلَمَاءِ هَذَا الفَنِّ فِي الفَرْقِ بَيْنَ التَّعْرِيْضِ والكِنَايَةِ وَتَحْدِيْدِهِمَا كَلامٌ طَوْيْلٌ لا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهِ.

وَمِنَ التَّعْرِيْضَاتِ اللَّطِيْفَةِ مَا رَوَى أَبوبَكْرٍ بنِ دُرَيْدٍ فِي كِتَابِ (الأَمَالِي)[2] عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ العُتْبِيِّ عَنْ أَبِيْهِ أَنَّهُ عُرِضَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَرَسٌ وَعِنْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ[3] ابنُ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى هَذَا الفَرَسَ يَا أَبَا مِطْرَفٍ؟ قَالَ: أَرَاهُ أَجَشَّ هَزِيْمًا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَكِنَّهُ لا يَطَّلِعُ عَلَى الكَنَائِنِ ، قَالَ: يَا أَمِيرَ المؤْمِنِيْنَ ، مَا اسْتَوْجَبْتُ هَذَا كُلَّهُ ، قَالَ: قَدْ عَوَّضْتُكَ عَنْهُ عِشْرِيْنَ أَلْفًا[4].

---

١ - (النساء/٤٣)

٢ - ينظر شرح نهج البلاغة : ٢٤/٥

٣ - المطبوع : (عبد الله بن الحكم).

٤ - شرح نهج البلاغة:٢٤/٥، وتأريخ دمشق:٣١٣/٣٤، ومختصر تأريخ دمشق:٢٣٩/١٤

قَالَ أَبو بَكْرِ بنُ دُرَيْدٍ: أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ التَّعْرِيْضَ بِمُعَاوِيَةَ بِمَا قَالَ النَّجَاشِي فِي أَيَّامِ صِفِّيْن:[1] [من الطويل]

وَنَجَّى ابنُ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو غَلالَةٍ أَجَشُّ ،هَزِيْمٌ[2]، وَالرِّمَاحُ دَوَانِي

إِذَا قُلْتَ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَنُوشُهُ، مَرَتْهُ، لَهُ السَّاقَانِ وَالقَدَمَانِ[3]

وَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ بِقَوْلِهِ: لا يَطَّلِعُ عَلَى الكَنَائِنِ، التَّعْرِيْضُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنَ أَنَّهُ كَانَ يَزْنِي بِنِسَاءِ إِخْوَتِهِ[4].

وَمِنْ لَطِيْفِ التَّعْرِيْضِ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الله بنَ سِوَارٍ قَالَ: كُنَّا عَلَى مَائِدَةِ إِسْحَاقَ ابنِ عِيْسَى بنِ عَلِيٍّ الهَاشِمِي فَأُتِيْنَا بِخَزِيْرَةٍ - وَالخَزِيْرَةُ شِبْهُ عَصِيْدَةٍ بِلَحْمٍ، وَبِلا لَحْمٍ عَصِيْدَةٌ - فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ عُمِلَتْ بِالسُّكَّرِ وَالسِّمْنِ وَالدَّقِيْقِ، فَقَالَ المَعَدُّ بنُ عَيْلانِ العَبْدِي: يَا حَبَّذَا السَّخِيْنَةُ ، مَا أَكَلْتُ أَيُّهَا الأَمِيْرُ سَخِيْنَةً[5] أَلَذَّ مِنْ هَذِهِ ، فَقَالَ: إِلَّا أَنَّهَا تُوَلِّدُ الرِّيَاحَ فِي الجَوْفِ كَثِيرًا ، قَالَ: وَلا هَكَذَا، إِنَّ المَعَائِبَ لا تُذْكَرُ عَلَى الخُوَانِ[6].

---

١ - مر البيتان في: ٢٠٤

٢ - السابح:الفرس ،وذو غَلالة، يريد ذو غَلْغَلَة: وَهِيَ السُّرعةُ (تاج العروس:١٢٠/٣٠ مادة غلل). والأَجَشُّ: الغَلِيظُ الصَّوْتِ.(المصدر نفسه:١٠٨/١٧ مادة جشش)، والهَزِيمُ مِن الخَيْل: هو الفَرَسُ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، وهَزِيمُهُ: صَوْتُ جَرْيِه.(المصدر نفسه:٩٣/٣٤ مادة هزم)

٣ - مَرَيْتُ الفَرَسَ :إذا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَه مِن الجَرْي(المصدر نفسه:٥٢٣/٣٩ مادة مري)، يقول الشاعر:إذا اقتربت منه رماح الأعداء فساقه وسرعة جريه كفيلة بتخليصه من المعركة، بهروبه منها.

٤ - شرح نهج البلاغة :٢٤/٥

٥ - في (مخ): (سخينة) محذوفة

٦ - شرح نهج البلاغة:٢٦/٥

أَرَادَ المَعَدُّ مَا كَانَتْ العَرَبُ تُعَيِّرُ بِهِ قُرَيْشًا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَكْلِ السَّخِيْنَةِ، وَأَرَادَ إِسْحَاقُ بنُ عِيْسَى مَا تُعَيَّرُ بِهِ عَبْدُ القَيْسِ مِنَ الفَسْوِ، قَالَ الشَّاعِرُ:[1]

[من الوافر]

وَعَبْدُ القَيْسِ مُصْفَرٌّ لِحَاهَا ... كَأَنَّ فُسَاءَهَا قِطَعُ الضَّبَابِ

قَالَ المُبَرِّدُ: وَقَدْ يَسِيْرُ البَيْتُ فِي وَاحِدٍ وَيُرَى أَثَرُهُ عَلَيْهِ أَبَداً كَقَوْلِ أَبِي العَتَاهِيَةِ فِي عَبْدِ اللهِ بنِ مَعْنِ بنِ زَائِدَةَ:[2] [من الهزج]

فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ ... إِذَا لَمْ تَكُ قَتَّالا

فَكُنْ سِرّ[3] حِلْيَةَ السَّيْفِ ... وَصُغْهَا لَكَ خِلْخَالا

وَكَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا تَقَلَّدَ سَيْفًا وَرَأَى مَنْ يَرْمُقُهُ بَانَ أَثَرُهُ عَلَيْهِ فَظَهَرَ الخَجَلُ مِنْهُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا يُحْكَى أَنَّ جَرِيْرًا قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ قُلْتُ فِي بَنِي تَغْلِبَ[4] بَيْتًا لَوْ طُعِنُوا بِالرِّمَاحِ بَعْدَهَا فِي أُسْتَاهِم لَمَا حَكُّوْا، وَذَلِكَ قَوْلِي:[5] [من الكامل]

---

١ - البيت بلا عزو في:طبقات الشعراء :٢٠٠/١ ،وجمهرة الأمثال:٣٨٨/١ ،والمجموع اللفيف: ٥٣/١.

٢- البيتان أنشدهما علي بن الحسين الغزنوي في:المنتظم :١٠٩/١٨، وتأريخ الإسلام:٣٨/ ٦٠،٦٢ وفي التمثيل والمحاضرة:٢٩١/١ بلا عزو.ولم يثبتا في ديوان أبي العتاهية.

- علي بن الحسين، أبو الحسن الغزنوي، قدم بغداد في سنة ست عشرة وخمسمائة للهجرة، كان يعظ، وكان مليح الإيراد، لطيف الحركات، فأمرت خاتون زوجة المستظهر فبنى له رباط بباب الأزج، ووقفت عليه الوقوف وصار له جاه عظيم.

ينظر: المنتظم:١٠٨/١٨، وتأريخ الاسلام: ٥٩/٣٨.

٣ - في (مخ): (كسر)

٤ - المطبوع : (ثعلب).

٥ - ديوان أبي العتاهية :٥٢/١

العِقدُ المفَصَّلُ: الباب التاسع- قافية الذال/ المديح ـــ بيت من الشعر يترك وسمًا لا يزول

وَالتَّغْلِبِـــيُّ[1] إذَا تَنَحْـــنَحَ لِلْقِـــرَى حَـــكَّ اسْـــتَهُ وَتَمَثَّـــلَ الأَمْثَـــالا

وَحَكَى أَبو عُبَيْدَةَ عَنْ يُوْنِسٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ: هَلْ تَعْلَمُوْنَ أَهْلَ بَيْتٍ قِيْلَ فِيْهِمْ شِعْرٌ وَدُّوا أَنَّهُمْ افْتَدَوا مِنْهُ بَأَمْوَالِهِمْ؟ فَقَالَ أَسْمَاءُ بنُ خَارِجَةَ الفَزَارِيُّ[2]: نَحْنُ يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَوْلُ[3] الحَارِثِ بنِ ظَالِمٍ المُرِّيّ[4]: [5] [من الوافر]

وَمَـــا قَـــوْمِي بِثَعْلَبَـــةَ بـــنِ سَـــعْدٍ وَلا بِفَـــزَارَةَ الـــشَّعْرُ الرِّقَابَـــا

فَوَاللهِ يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ، إنِّي لأَلْبَسُ العِمَامَةَ الصَّفِيْقَةَ[6]، فَيُخَيَّلُ لِي أَنَّ شَعْرَ قَفَايَ قَد بَدَا مِنْهَا.

---

١ - المطبوع : (ثعلبي).

٢ - أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، أحد الأجواد من الطبقة الأولى من التابعين من الكوفة، كان قد ساد الناس بمكارم الأخلاق،توفي سنة (٦٦ هـ).
ينظر:الوافي بالوفيات:١٦٨/١، الأعلام:٣٠٥/١

٣ - في (مخ): (قول) محذوفة.

٤ - في (مخ) والمطبوع : (المُزْنِيّ).
- الحارث بن ظالم بن غيظ المري، أبو ليلى: أشهر فتاك العرب في الجاهلية، ونشأ يتيمًا، قُتلَ أبوه وَهُوَ طفل، وشبَّ وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه، وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة، ووفد على النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) فالتقى بقاتل أبيه، فتنازعا بين يدي النعمان، ثم تسلل إليه وقتله وَهُوَ في مبيته. الاشتقاق:٢٨٧/١، الأعلام:١٥٥/٢

٥ - البيت لحارث بن ظالم في:البيان والتبيين:٢٧٠/٣، والبرصان والعرجان:٤٧٠/١ ، والجليس الصالح:٤٢٥/١، وديوان المعاني:١٧٠/١، والمؤتلف والمختلف:١٠٨/١، والتذكرة الحمدونية: ٩٨/٥، وتأريخ دمشق:٦٠/٩، ومختصر تأريخ دمشق:٣٨٣/٤، ونهاية الأرب: ٢٧١/٣، ونشوة الطرب:٥٦١/١.

٦ - ثوبٌ صَفيقٌ: ضدُّ سَخيفٍ، أي: مَتينٌ جيّدُ النّسيج.(تاج العروس:٢٩/٢٦ مادة صفق).

وَقَالَ هَانِئ بنُ قُبَيْصَةَ النُّمِيْرِيّ[1]: وَنَحْنُ يَا أَمَيْرَ المؤْمِنِيْنَ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: قَوْلُ[2] جَرِيْرٍ:[3] [من الوافر]

فَغُضْ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلا كِلابَا

كَانَ النُّمِيْرِيّ يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ إِذَا قِيْلَ لَهُ مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنْ نُمَيْرٍ فَصَارَ يَقُوْلُ بَعْدَ هَذَا البَيْتِ مِنْ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةٍ[4].

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا يُرْوَى أَنَّ النَّجَاشِيَّ هَجَا بَنِي العجْلانَ بِقَوْلِهِ[5]:[6] [من الطويل]

إِذَا اللهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَقِلَّةٍ فَعَادَى بَنِي العَجْلانِ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ

قَبِيْلَتُهُ لا يَغْدُرُوْنَ بِذِمَّةٍ وَلا يَظْلِمُوْنَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

---

١ - النُّمَيْري :هانئ (همَّام) بن قبيصة بن مسعود بن عمير العامري ثم النميري، سيد قومه في زمن يزيد بن معاوية، وأحد شجعان العصر الأموي، كان من أنصار عثمان. وقاتل مع معاوية في (صفين) ثم كان ممن أبى بيعة مروان بن الحكم، وانفرد مع الضحاك بن قيس في جمع كبير، فقاتلهم مروان، فقتل همام بمرج راهط بنواحي دمشق سنة (٦٥ هـ).
ينظر: تأريخ دمشق:٣٧١/٦٢، والأعلام:٩٣/٨-٩٤

٢ - المطبوع: (قال).

٣ - ديوان جرير :٨٢١

٤ - الخبر والشعر في:ديوان المعاني:١٧٠/١ ، و شرح نهج البلاغة :٢٨/٥-٢٩، ونهاية الأرب: ٣/ ٢٧١.
- أقول: إن في الرواية ارتباك فهانئ بن قبيصة قتل سنة خمس وستين في معركة مرج راهط ولم يصل لزمن عبد الملك بن مروان فأما أن يكون غيره، وأما أن يكون الخبر مع غير عبد الملك.والله أعلم.

٥ - شعر النجاشي الحارثي:٩٠

٦ - ينظر: الشعر والشعراء:٣١٨/١ وفيه(ورقة)بدل و(قلة)، و(لقيلهم) بدل (لقوله)، وفي شرح نهج البلاغة:٢٩/٥، وتأريخ دمشق:٤٧٥/٤٩ ، وكنز العمال:٨٦٨/٣ .

وَلا يَـرِدُوْنَ المَـاءَ إلَّا عَـشِـيَّةً إذا صَـدَرَ الـوُرَّادُ عَـنْ كُـلِّ مَنْهَـلِ

وَمَـا سُـمِّيَ العَـجْـلانَ إلَّا لِـقَـوْلِـهِ خُـذِ القُعْبَ وَاحْلِبْ أَيُّهَا العَبْدُ وَاعْجِلِ

فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إذَا سُئِلَ يَقُوْلُ: مِنْ بَنِي كَعْبٍ .

وَكَانَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ القَاضِيُّ يَقُوْلُ: وَاللهِ إنَّ التَّنَحْنُحَ وَالسُّعَالَ لَيَأْخُذَانِي[1] وَأَنَا فِي الخَلاء[2] فَأَرُدُّهُ[3] حَيَاءً مِنْ قَوْلِ القَائِلِ:[4] [من الطويل]

إذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْـــهُ لِـحَـــاجَةٍ فَهَـمَّ بِـأَنْ يَقْـضِي تَنَحْـنَحَ أَو سَـعَلْ

وَلا غَرْوَ فَلَقَدْ كَانَ البَيْتُ مِنَ الشِّعْرِ يَضَعُ الشَّرِيْفَ وَيَرْفَعُ الوَضِيْعَ، كَمَا وَضَعَ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ قَوْلَ جَرِيْرٍ:[5] [من الوافر]

فَغُـضَّ الطَّـرْفَ إنَّـكَ مِـنْ نُمَـيْرٍ فَـــلا كَعْبًـــا بَلَغْـــتَ وَلا كِلابَـــا

وَكَمَا رَفَعَ مِنْ بَنِي أَنْفِ النَّاقَةِ قَوْلُ الحُطَيْئَةِ:[6] [من البسيط]

قَـوْمٌ هُـمُ الأَنْـفُ وَالأَذْنَـابُ غَـيْرُهُمُ وَمَـنْ يُـسَوِّيْ بِـأَنْفِ النَّاقَـةِ الـذَّنَبَا

فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيْرٍ: (فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ)الخ ، فَقَدْ لَقِيَتْ نُمَيْرٌ مِنْ هَذَا البَيْتِ مَا لَقِيَتْ، وَجَعَلَهُمْ الشَّاعِرُ مَثَلًا فِيْمَنْ وَضَعَهُ الهِجَاءُ إذْ قَالَ وَهُوَ

---

١ - المطبوع : (يأخذاني).

٢ - المطبوع: (الخلا).

٣ - في (مخ): (فَأَرُدُّهُ) محذوفة

٤ - الخبر والشعر في شرح النهج:٢٩/٥، وفي معاهد التنصيص:٢٩٢/٢ البيت ليحيى بن نوفل في هجاء عبد الملك بن عمير القاضي .

٥ - ديوان جرير :٨٢١

٦ - ديوان الحطيئة :٤٥

يَهْجُو قَوْمًا مِنَ العَرَبِ:[1] [من الوافر]

وَسَوْفَ يَزِيْدُكُمُ ضِعَةً هِجَاءٌ كَمَا وَضَعَ الهِجَاءُ بَنِي نُمَيْرِ

وَنُمَيْرٌ قَبِيْلٌ شَرِيْفٌ وَقَدْ ثَلَمَ شَرَفَهُمْ هَذَا البَيْتُ.

وَمِنَ التَّعْرِيْضَاتِ اللَّطِيْفَةِ أَيْضًا مَا رُوِيَ أَنَّ المُفَضَّلَ بنَ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيّ بَعَثَ بِأُضْحِيَةٍ هَزِيْلَةٍ إِلَى شَاعِرٍ، فَلَمَّا لَقِيَهُ سَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: كَانَتْ قَلِيْلَةَ الدَّمِ، فَضَحِكَ المفَضَّلُ وَقَالَ: مَهْلًا يَا أَبَا فُلانَ، أَرَادَ الشَّاعِرُ قَوْلَ القَائِلِ:[2] [من الطويل]

وَلَوْ ذُبِحَ الضَّبِّيُّ بِالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ مِنَ اللُّؤْمِ لِلضَّبِّيِّ لَحْمًا وَلا دَمَا

وَكَانَتْ فَزَارَةُ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ جُرْدَانَ الحِمَارِ، لأَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ كَانَ فِي سَفَرٍ فَجَاعَ فَاسْتَطْعَمَ قَوْمًا فَدَفَعُوا إِلَيْهِ جُرْدَانَ الحِمَارِ – وَالجُرْدَانُ بِالضَّمِ قَضِيْبُ الفَرَسِ وَغَيْرُهُ، كَذَا فِي الصِّحَاحِ – فَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ، فَأَكْثَرَتِ الشُّعَرَاءُ ذِكْرَهُمْ بِذَلِكَ، قَالَ الفَرَزْدَقُ:[3] [من البسيط]

جَهِّزْ، إِذَا كُنْتَ مُرْتَادًا وَمُنْتَجِعًا، إِلَى فَزَارَةَ عَيْرًا تَحْمِلُ الكَمَرا[4]

---

١ - البيت بلا عزو في:البيان والتبيين:٢٦٨/٣، والحيوان:٢٤٢/١، والتذكرة الحمدونية:٩٩/٥ وفي زهر الآداب:٥٧/١ لمحمد بن منذر في هجاء ثقيف، وفي زهر الأكم:٢٦٧/١ لابن مناذر في هجاء ثقيف.

٢ - الخبر والبيت بلا عزو في:الإمتاع والمؤانسة:٣٩٠/١، وشرح نهج البلاغة:٣٠/٥، التذكرة الحمدونية:٦٥/٥

٣ - البيتان من قصيدة للفرزدق في هجاء عمر بن هبيرة الفزاري في:طبقات فحول الشعراء: ٣٤٣/٢، وسمط اللآلي:٨٦٠/١ ، و شرح نهج البلاغة:٣٢/٥، وخزانة البغدادي:٣١/٤.ولم تثبت في الديوان.

٤ - الكَمَرُ:جمع الكَمَرَةُ وَهِيَ رأس الذكر (تاج العروس:٦٦/١٤ مادة كمر).

إنَّ الفَـزَارِيَّ لَـوْ يَعْمَـى، فَيُطْعِمُـهُ أَيْـرَ الحِـمَارِ، طَبِيْـبٌ، أَبْـرَأَ البَـصَرا

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ إِنْسَانًا قَالَ لأَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ الفَزَارِيِّ: إقْضِ دَيْنِي أَيُّهَا الأَمِيْرُ فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا ، قَالَ: مَا لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا ضَرَبَ بِهِ الحِمَارُ بَطْنَهُ ، فَقَالَ عُبَيْدُ ابنُ أَبِي مِحْجَنٍ: بَارَكَ اللهُ لَكُمْ يَا بَنِي فَزَارَةَ فِي أَيْرِ الحِمَارِ ، إِنْ جِعْتُمْ أَكَلْتُمُوْهُ ، وَإِنْ صَابَكُمْ غَرْمٌ قَضَيْتُمُوْهُ بِهِ[1].

وَيُحْكَى أَنَّ بَنِي فَزَارَةَ وَبَنِي هِلالِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ تَنَافَرُوا إِلَى أَنَسِ بنِ مُدْرِكٍ الخَثْعَمِيِّ وَتَراضَوا بِهِ ، فَقَالَتْ بَنُو هِلالٍ: يَا بَنِي فَزَارَةَ أَكَلْتُمْ أَيْرَ الحِمَارِ ، فَقَالَتْ بَنُو فَزَارَةَ: مَدَرْتُمْ الحَوْضَ بِسَلْحِكُمْ ، فَقَضَى أَنَسُ لِبَنِي فَزَارَةَ عَلَى بَنِي هِلالٍ ، فَأَخَذَ الفَزَارِيُّونَ مِنْهُمْ مَائَةَ بَعِيْرٍ كَانُوا تَخَاطَرُوا عَلَيْهَا.

وَفِي مَادِرٍ يَقُوْلُ الشَّاعِرُ[2]:[3] [من الطويل]

لَقَدْ جَلَّلَتْ خِزْيًا هِلالُ بنُ عَامِرٍ بَنِـي عَـامِرٍ طُـرًّا بِـسَلْحَةِ مَـادِرِ

فَأُفٍّ لَكُمْ لا تَـذْكُرُوا الفَخْرَ بَعْدَهَا بَنِـي عَـامِرٍ أَنْـتُمْ شِرَارُ المَعَـاشِرِ

---

١ - شرح نهج البلاغة :٥/٣٢-٣٣

٢ - المطبوع : (وَفِي مَادِرٍوَهُوَ الَّذِي مَدَرَ الحَوْضَ بِسَلْحِهِ يَقُوْلُ الشَّاعِرُ).

٣ - مادر:هو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة، سمي مادر لأنه سقى إبله، فبقي في أسفل الحوض ماء، فسلح فيه، ومدر به بخلا أن يشرب من فضله.

شرح نهج البلاغة: ٥ / ٣٣

- الخبر والشعر في:المحاسن والأضداد:٩٥/١، وجمهرة الأمثال:١٦/٢، والمستقصى:١٣/١، شرح نهج البلاغة:٣٣/٥، وخزانة البغدادي:٥٢٣/٧ كما ذكر البيتان في:الأمثال للهاشمي: ٥/١، ومجمع الأمثال:١١١/١، والحماسة البصرية:٢٥٨/٢-٢٥٩.

هَذَا آخرُ مَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَهُ مِنَ التَّعْرِيْضَاتِ ، ثُمَّ لِنَرْجِعَ إِلَى مَا كُنَّا فِيْهِ مِنْ ذِكْرِ الأَجْوِبَةِ المُسْكِتَةِ.

يُرْوَى أَنَّ الفَرَزْدَقَ لَقِيَهُ نَبَطِيٌّ بِيَثْرِبَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الفَرَزْدَقُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي يَخَافُ النَّاسُ لِسَانَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا هَجَوْتَنِي يَمُوْتُ فَرَسِي؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَيَمُوْتُ وَلَدِي؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَأَمُوْتُ أَنَا؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَأَدْخَلَنِي اللهُ فِي حِرِ أُمِّ الفَرَزْدَقِ مِنْ رِجْلِي إِلَى عُنُقِي، فَقَالَ لَهُ: وَلِمَ تَرَكْتَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: حَتَّى أَرَى مَا تَصْنَعُ الزَّانِيَةُ[1].

وَمَرَّ الفَرَزْدَقُ بِزِيَادِ الأَعْجَمِ وَهُوَ قَائِمٌ يُنْشِدُ ، فَقَالَ لَهُ: تَكَلَّمْتَ يَا أَقْلَفُ؟ فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: مَا أَسْرَعَ مَا خَبَّرَتْكَ بِهِ[2] أُمُّكَ! فَقَالَ الفَرَزْدَقُ: هَذَا وَأَبِيْكَ الجَوَابُ المُسْكِتُ[3].

عَنْ عَوَانَةَ قَالَ: جَرَى بَيْنَ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ وَبَيْنَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ كَلامٌ فَأَغْلَظَ لَهُ عِرْوَةُ ، وَكَانَ الحَجَّاجُ حَاضِرًا فَقَالَ: يَا بنَ العَمْيَاء[4]! أَتُكَلِّمُ أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ بِمِثْلِ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا بنَ المُتَمَنِّيَةِ ؟ فَضَحِكَ عَبْدُ المَلِكِ، وَقَالَ: قَدْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْ هَذَا[5].

---

١ - العقد الفريد:٤/١٤٢-١٤٣

٢ - المطبوع : (بها)

٣ - الكشكول:٢/٣١٣

٤ - في (مخ) والمطبوع: (العميا).

٥ - ينظر:نثر الدر:٣/١٢٣، المجموع اللفيف:١/١٨٩، التذكرة الحمدونية:٧/١٧٨، وسمط النجوم العوالي:٣/٢٨٣-٢٨٤

وَإِنَّمَا أَرَادَ عُرْوَةُ أَنَّ أُمَّ الحَجَّاجِ وَهِيَ الفَارِعَةُ بِنْتُ هُمَامٍ قَالَتْ:[1][من البسيط]

هَلْ مِنْ سَبِيْلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ هَلْ سَبِيْلٌ إِلَى نَصْرِ بنِ حَجَّاجِ

وَكَانَ نَصْرُ بنُ الحَجَّاجِ هَذَا مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ.

وَعَنِ المَدَائِنِي قَالَ: جَرَى بَيْنَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ وَعَمْرِو بنِ سَعِيْدٍ مُنَازَعَةٌ، فَأَغْلَظَ لَهُ عَمْرُو، فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بنُ يَزِيْدَ: يَا عَمْرُو ،أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ لا يُكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذَا، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أُسْكُتْ فَوَاللهِ لَقَدْ سَلَبُوْكَ مُلْكَكَ وَنَكَحُوا أُمَّكَ فَمَا هَذَا النُّصْحُ المُوَشَّحُ بِغُشٍّ؟ أَنْتَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[2]: [3] [من الطويل]

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا

وَهَذَا كَمَا قِيْلَ: [4] [من الطويل]

---

١ - المؤتلف والمختلف:٣٣٢/١، وتأريخ دمشق:١٠٩/١٢، ووفيات الأعيان:٣١/٢، ومختصر تأريخ دمشق:٢٠٠/٦، والوافي بالوفيات:٢٣٩/١١، والبداية والنهاية:١٣٨/٩، أما الميداني في مجمع الأمثال:٤١٤/١، والزمخشري في المستقصى:١١٩/١، والبغدادي في خزانة الأدب فيذكرون المتمنية والشعر ولا يفصحون عنها.

٢ - ينظر الخبر في:المصون في الأدب:١١٠/١، وسمط النجوم العوالي:٢٨٤/٣ ،

٣ - البيت من قصيدة لعبد الله بن جذل الطعان في:الحيوان:١٣٠/١، تأريخ الطبري:٢٠١/٥ ، وجمهرة الأمثال:٣٩٣/١، وثمار القلوب:٣٩١/١، وفصل المقال:٤١٧/١-٤١٨، ومجمع الأمثال:٢١٨/١، والمستقصى: ٧٧/١، والحماسة البصرية:٦٥/١، ونهاية الأرب:٢٧٣/٩، وذكر البيت بلا عزو في: البخلاء: ٢٤٢/١، والمعاني الكبير:٢١٢/١، والمصون في الأدب: ١١٠/١، وكتاب الصناعتين: ١٢٢/١، والحماسة بشرح المرزوقي:٥٢٣/١، وسمط النجوم العوالي:٢٨٤/٣.

- عبد الله بن جذل الطعان الكناني شاعر اسلامي من شعراء بني أمية.

الحماسة البصرية:٦٤/١

٤ - البيت لابراهيم بن هرمة القرشي في:الشعر والشعراء:٧٤٢/٢، والعقد الفريد:٥٦/٣ ، والتذكرة الحمدونية:٧٩/٧ ،٢٨٦، وزهر الأكم:١٣٨/٢ ،وبرواية (ملبسة) بدل (ملحفة) في:←

كَتَارِكَـــةٍ بَيْـــضَهَا بِـالعَـــرَاءِ وَمُلْحِفَـةٍ بَـيْضَ أُخْـرَى جَنَاحَهَـا

وَدَخَلَ مَالِكُ بنُ هُبَيْرَةَ السَّلُوْلِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَدْنَاهُ وَأَجْلَسَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيْرًا، فَخَدَرَتْ رِجْلُهُ فَمَدَّهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا سَعِيْد ، لَيْتَ لَنَا جَارِيَةً لَهَا مِثْلُ سَاقَيْكَ ، قَالَ: مُتَّصِلانِ بِمِثْلِ عَجِيْزَتِكَ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ، فَخَجِلَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ: وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ وَالبَادِي أَظْلَمُ[1].

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِصَحَارِ العَبْدِيِّ[2]: يَا أَزْرَق ، قَالَ: البَازُ أَزْرَقُ، قَالَ: يَا أَحْمَرُ، قَالَ: الذَّهَبُ أَحْمَرُ، قَالَ: مَا هَذِهِ البَلاغَةُ الَّتِي فِيْكُمْ يَا عَبْدَ القَيْسِ؟ قَالَ: شَيءٌ يَخْتَلِجُ فِي صُدُوْرِنَا فَتَقْذِفُهُ أَلْسِنَتُنَا كَمَا يَقْذِفُ البَحْرُ الجَوْهَرَ[3].

وَقَدِمَ الحَجَّاجُ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، فَمَرَّ بِخَالِدِ بنِ يَزِيْدَ بنِ مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ الشَّامِي لِخَالِدٍ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ خَالِد كَالْمُسْتَهْزِىءِ: هَذَا عَمْرُو بنُ العَاصِ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ الحَجَّاجُ فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا أَنَا

البخلاء:٢٤٢/١، والحيوان:١٣١/١ ،والمعاني الكبير:٢١٣،٣٥٩/١، وعيون الأخبار: ١٠٢/٢، وعيار الشعر:٢١٠/١، وحماسة الخالديين:١٠٠/١، والمصون في الأدب:١١٠/١ ، والموشح: ١/ ٣٠٢، وكتاب الصناعتين:١٢٣/١ ،١٤٥، وجمهرة الأمثال:٣٩٤/١، والبصائر والذخائر:٨٩/٧ ، والإعجاز والإيجاز:١٤٧/١، والتمثيل والمحاضرة:٧٣/١، وثمار القلوب: ٤٤٥/١ ، ودمية القصر:١٢٠٥/٢، وفصل المقال:٤١٦/١، ومحاضرات الأدباء: ٣٦/١ ، ومجمع الأمثال:٢٢٥/١، والحماسة البصرية: ٢٧٧/٢، ونهاية الأرب:٧٩/٣ ،٣٣٩/٩، وحياة الحيوان الكبرى: ٢٠٣/٢ ،٤٨٥، ولباب الآداب: ١٧٠/١، وذكر البيت بلا عزو في: الحماسة بشرح المرزوقي: ٥٦٩/١ ، والبديع في نقد الشعر:١٤٩/١، والسحر الحلال:٣٨/١، وعزاه الزمخشري في المستقصى:٨٥/١ لأبي دُوَاد الإيادي.

١ - البصائر والذخائر:١٤٨/٣ ،٢٢٧/٦

٢ - صحار العبدي : مرت ترجمته في:١٤٦/١

٣ - ينظر المفصل:٤١٦/١٦ ،والاستيعاب:٧٣٦/٢

بِعَمْرِو بنِ العَاصِ وَلا وَلَدْتُ عَمْرًا وَلا وَلَدَنِي وَلَكِنِّي ابنُ الغَطَارِيْفِ مِنْ ثَقِيْفٍ، وَالعَقَائِلِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ أَلْفٍ كَلُّهُمْ يَشْهَدُ أَنَّكَ وَأَبَاكَ وَجَدَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ لَمْ أَجِدْ عِنْدَكَ لِذَلِكَ جَزَاءً وَلا شُكْرًا، وَانْصَرَفَ عَنْهُ وَهُوَ يَقُوْلُ: عَمْرُو بنُ العَاصِ، عَمْرُو بنُ العَاصِ[1]!

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَقِيْلِ بنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللهِ إنَّ فِيْكُمْ خِصْلَةً يَا بَنِي هَاشِمَ لا تُعْجِبُنِي؟ قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: لِيْنٌ فِيْكُمْ، فَقَالَ لَهُ عَقِيْلُ: إيَّانَا تُعَيِّرُ يَا مُعَاوِيَةُ ؟ أَجَلْ وَاللهِ، إنَّ فِيْنَا لَلِيْناً مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، وَعِزّاً مِنْ غَيْرِ تَجَبُّرٍ، وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ فَإنَّ وَفَاءَكُمْ[2] غَدْرٌ، وَعِزَّكُمْ كُفْرٌ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَدْنَا كُلَّ هَذَا مِنْكَ يَا أَبَا يَزِيْدَ[3]

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَوْماً عَلَى المِنْبَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ تَعَالَى فَضَّلَ قُرَيْشًا بِثَلاثٍ: فَقَالَ لِنَبِيِّهِ (ﷺ): ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[4] وَنَحْنُ عَشِيْرَتُهُ الأَقْرَبُوْنَ، وَقَالَ: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ..﴾[5] وَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَقَالَ:﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ ﴾[6] وَنَحْنُ قُرَيْشٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: عَلَى رِسْلِكَ يَا مُعَاوِيَةُ فَإنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ...﴾[7] وَأَنْتُمْ قَوْمُهُ، وَقَالَ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ

---

١ - سمط النجوم العوالي:٣/٢٨٤

٢ - المطبوع: (وفائكم).

٣ - العقد الفريد :٤/٩١-٩٢، جمهرة خطب العرب:٢/١٣٣

٤ - (الشعراء/٢١٤)

٥ - (الزخرف /٤٤)

٦ - (قريش/١-٢)

٧ - (الأنعام/٦٦)

مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[1] وَأَنْتُمْ قَوْمُهُ، وَقَالَ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[2] وَأَنْتُمْ قَوْمُهُ، ثَلاثَةٌ بِثَلاثَةٍ وَلَوْ زُدْتَنَا لَزِدْنَاكَ، فَأَفْحَمَهُ[3].

وَقَالَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ البَاهِلِي لِهُبَيْرَةَ بنِ مَسْرُوْحٍ: أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ كَانَتْ أَخْوَالُكَ مِنْ غَيْرِ سَلُوْلٍ؟ فَلَوْ بَادَلْتَ بِهِم، قَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ، بَادِلْ بِهِم مَنْ شِئْتَ وَجَنِّبْنِي بَاهِلَةً[4].

وَقَالَ جَرِيْرُ لِلْفَرَزْدَقِ: يَا أَبَا فِرَاسٍ، تَحْتَمِلُ مَسْأَلَةً؟ قَالَ: نَعَمْ فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنْ يَتَقَدَّمَكَ الخَيْرُ أَو تَتَقَدَّمَهُ؟ قَالَ: لا يَتَقَدَّمُنِي وَلا أَتَقَدَّمُهُ بَلْ نَكُوْنُ مَعًا، فَاسْمَعْ مَسْأَلَتِي، قَالَ جَرِيْرُ: هَاتِ، قَالَ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: أَنْ تَدْخُلَ عَلَى امْرَأَتِكَ فَتَجِدُ يَدَهَا عَلَى أَيْرِ رَجُلٍ أَو تَجِدَ يَدَ رَجُلٍ عَلَى حِرِهَا؟ فَقَالَ: قَاتَلَكَ اللهُ مَا أَقْبَحَ لِسَانَكَ[5].

وَقِيْلَ: إِنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ رَأَى مُعَاوِيَةَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: مِمَّ تَضْحَكُ يَا أَمِيْرَ المؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: أَضْحَكُ مِنْ حُضُوْرِ ذِهْنِكَ عِنْدَ إِبدَائِكَ سَوْءَتَكَ[6] يَوْمَ ابنِ أَبِي

---

١ - (الزخرف/٥٧)

٢ - (الفرقان/٣٠)

٣ - العقد الفريد: ١١٢/٤ ،المستطرف: ٦٩/١.

٤ - العقد الفريد: ١٣٩/٤، وفيات الأعيان: ٩٠/٤، تأريخ الإسلام: ٤٥٥/٦، سير أعلام النبلاء: ٤١١/٤، الشعور بالعور: ١٩٤/١، الوافي بالوفيات: ١٤٧/٢٤، ومرآة الجنان: ١/ ١٥٩.

٥ - العقد الفريد: ١٤٣/٤

٦ - المطبوع: (سوئتك).

طَالِبٍ ، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ كَرِيمًا وَلَوْ شَاء لَخَرَقَ رُقْعَتَكَ ، فَقَالَ عَمْرُو: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَعَنْ يَمِيْنِكَ حِيْنَ دَعَاكَ إِلَى البِرَازِ فَأُرْعِدَتْ فَرَائِصُكَ وَمَالَ شِقُّكَ وَاحْوَلَّتْ عَيْنَاكَ وَرَبَا سَحْرُكَ [1] وَبَدَا مِنْ أَسْفَلِكَ مَا أَكْرَهُ ذِكْرَهُ لَكَ ، فَمِنْ نَفْسِكَ فَاضْحَكْ أَوْ دَعْ[2].

وَقَالَ بِلالُ بنُ أَبِي بُرْدَةَ لِلْهَيْثَمِ بنِ الأَسْوَدِ[3] فِي مَجْلِسِ خَالِد بنِ عَبْدِ اللهِ القَسْرِيِّ: أَنَا ابنُ أَحَدِ الحَكَمَيْنِ، فَقَالَ الهَيْثَمُ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَفَاسِقٌ وَأَمَّا الآخَرُ فَمَائِقٌ، فَابنُ أَيِّهِمَا أَنْتَ[4]؟

وَدَخَلَ عُبَيْدُاللهِ بنُ ظَبْيَانَ[5] عَلَى عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ المَلِكِ: مَا هَذَا الَّذِي يَقُوْلُ النَّاسُ فِيْكَ؟ قَالَ: وَمَا يَقُوْلُوْنَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: يَقُوْلُوْنَ إِنَّكَ لا تَشْبَهُ أَبَاكَ! فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَشْبَهُ بِهِ مِنَ المَاءِ بِالمَاءِ ، وَمِنَ الغُرَابِ بِالغُرَابِ، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ لا يُشْبِهُ أَبَاهُ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ تُنْضِجْهُ

---

١ - انْتَفَخ سَحْرُك: أي رِئتُك يُقَال ذالك للجَبان.(تاج العروس:٥١١/١١ مادة سحر).

٢ - عيون الأخبار:٢٦٢/١، و شرح نهج البلاغة:١٠٧/٦، والغدير:١٦٣/٢

٣ - الهَيْثَم بن الأَسْوَد النخعي المذحجي، أبو العريان: خطيب شاعر، من ذوي الشرف والمكانة في الكوفة، من المعمِّرين، أدرك عليًا، ثم كان رسول زياد إلى معاوية في طلبه ضم الحجاز إلى ولاية العراق، وعاد يحمل عهده إلى زياد، ولما قام عبد الله بن الزبير بثورته على الأمويين وأرسل أخاه مصعبًا أميرًا على العراق، ظل الهيثم مواليًا لعبد الملك بن مروان، معروفًا في الكوفة بطاعته للمروانيين.توفي (نحو ١٠٠ هـ).

ينظر: تهذيب التهذيب:٨٩/١١ ، الأعلام:١٠٣/٨

٤ - القول للفرزدق في:ربيع الأبرار:١٧٩/٤، وروض الأخيار:٣٤٧/١

٥ - عُبَيد الله بن زياد بن ظبيان البَكْري: مرت ترجمته في:٨٦/١

الأَرْحَامُ، وَلَمْ يُوْلَدْ لِتَمامٍ، وَلَمْ يُشْبِهِ الأَخْوَالَ وَالأَعْمَامَ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ابنُ عَمِّي سُوَيْدُ بنُ مَنْجُوْفٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عَبْدَ المَلِكِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وُلِدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ[1].

قِيْلَ: لَمَّا وَلِيَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ أُتِيَ بِيَزِيْدَ[2] بنِ أَبِي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحَجَّاجِ فِي جَامِعَةٍ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا تَقْتَحِمُهُ العَيْنُ، فَلَمَّا رَآهُ سُلَيْمَانُ قَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ أَجَرَّكَ رَسَنَكَ وَوَلَّى مِثْلَكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، رَأَيْتَنِي وَالأَمْرُ عَنِّيَ مُدْبِرٌ، وَلَوْ رَأَيْتَنِي وَهُوَ عَلَيَّ مُقْبِلٌ لاسْتَعْظَمْتَ مَا اسْتَصْغَرْتَ ، وَلاسْتَجْلَلْتَ مَا اسْتَحْقَرْتَ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أَيْنَ تَرَى الحَجَّاجُ: أَيَهْوِي فِي النَّارِ أَمْ قَدِ اسْتَقَرَّ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ، لا تَقُلْ كَذَا فَإِنَّ الحَجَّاجَ قَمَعَ لَكُمْ الأَعْدَاءَ ، وَوَطَّأَ لَكُمُ المَنَابِرَ، وَزَرَعَ لَكُمُ الهَيْبَةَ فِي صِدُوْرِ النَّاسِ ، وَبَعْدُ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ يَمِيْنِ أَبِيْكَ عَبْدِ المَلِكِ ، وَشِمَالِ أَخِيْكَ الوَلِيْدِ ، فَضَعْهُ حَيْثُ شِئْتَ[3].

وَرُوِيَ عَنِ المَأْمُوْنِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْيَانِي جَوَابُ أَحَدٍ قَطُّ مِثْلُ جَوَابِ ثَلاثَةٍ أَحَدُهُمْ: أُمُّ الفَضْلِ بنِ سَهْلٍ فَإِنِّي عَزَّيْتُهَا عَنْ ابْنِهَا وَقُلْتُ: لَئِنْ جَزَعْتِ عَلَى

---

١ - العقد الفريد:١١٦/٤،المستقصى:١٨٨/١، تأريخ دمشق:٢٣٢/٥٨، ومختصر تأريخ دمشق:٣٢٧/٢٤.

٢ -المطبوع: (بزيد).

- يزيد ابن أبي مُسْلِم :يزيد بن دينار الثقفي، أبو العلاء: وال من الدهاة في العصر الأموي، كان من موالي ثقيف، وجعله الحجاج كاتبًا له، فظهرت مزاياه، فلما احتضر الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق، وأقره الوليد بن عبد الملك بعد موت الحجاج (سنة ٩٥ هـ) ولما مات الوليد وتولى أخوه سليمان (سنة ٩٦) عزله وطلبه، فجاءه إلى الشام، فحادثه سليمان، فأعجبه عقله ومنطقه، فاستبقاه عنده.ثم ولي إمارة إفريقية (سنة ١٠١) فانتقل إليها، فائتمر به جماعة من أهلها، فقتلوه. سنة(١٠٢ هـ). الوافي بالوفيات:٣٩/٢٨، والأعلام:١٨٢/٨

٢ - الوافي بالوفيات: ٣٩/٢٨-٤٠ ،جمهرة خطب العرب:٤١٥/٢

الفَضْلِ لأَنَّهُ وَلَدُكِ فَهَا أَنَا ذَا إبْنُكِ مَكَانُهُ ، فَقَالَتْ: وَكَيْفَ لا أَجْزَعُ عَلَى مَنْ جَعَلَ لِيَ مِثْلَكَ وَلَدًا ، وَالثَّانِي: رَجُلٌ حَضَرْتُهُ يَزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيُّ الله مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقُلْتُ لَهُ : إنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْبَرَنَا عَنْ مُوْسَى أَنَّهُ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَيُخْرِجُهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ ، فَقَالَ لِي: مَتَى فَعَلَ ذَلِكَ مُوْسَى؟ أَلَيْسَ بَعْدَ أَنْ لَقِيَ فِرْعَوْنَ ؟ فَاعْمَلْ كَمَا فَعَلَ فِرْعَوْنُ حَتَّى أَعْمَلَ كَمَا عَمِلَ مُوْسَى، وَالثَّالِثُ: إنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ اجْتَمَعُوا إلَيَّ يَشْكُوْنَ مِنْ عَامِلِهَا ، فَقُلْتُ: إرْضَوا بِوَاحِدٍ مِنْكُمْ أَسْمَعُ مِنْهُ، فَرَضوا بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لِيَ فِي العَامِلِ وَأَكْثَرَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ بَلْ هُوَ العَفِيْفُ الوَرِعُ العَدلُ ، فَذَهَبَ أَصْحَابُهُ يَتَكَلَّمُوْنَ ، فَسَكَّتَهُمْ ثُمَّ قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ فَوَاسِ بَيْنَ رَعِيَّتِكَ فِي العَدْلِ، فَصَرَفْتُهُ عَنْهُمْ.[1]

وَكَتَبَ رَجُلٌ إلَى صَدِيْقٍ لَهُ يَقْتَرِضُ شَيْئًا ، فَأَجَابَهُ يَشْكُو ضِيْقَ حَالِهِ، فَكَتَبَ إلَيْهِ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا جَعَلَكَ اللهُ صَادِقًا، وَإنْ كُنْتَ صَادِقًا جَعَلَكَ اللهُ كَاذِبًا، وَإنْ كُنْتَ مَعْذُوْراً فَجَعَلَكَ اللهُ مَلُوْمًا، وَإنْ كُنْتَ مَلوْمًا فَجَعَلَكَ اللهُ مَعْذُوْرًا[2].

وَفِي مِثْلِ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ شَيْئًا مِنْ صَدِيْقٍ لَهُ فَلَمْ يُعْطِهِ فَقَالَ:[3] [من الكامل]

---

١ - أمالي المرتضى: ١/٢١٦-٢١٧

٢ - أمالي المرتضى:١/٢١٧

٣ - البيتان للصفدي:الوافي بالوفيات:١/٢٦٤، وفي جواهر البلاغة:١/٣٢٠، والبلاغة العربية:١/٥٠٠ بلا عزو.

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ، فِي قَرْضِ دِيْنَارٍ لأَمْرٍ كَانَا
فَأَجَابَنِي: وَاللهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا، فَقُلْتُ لَهُ: وَلا إِنْسَانَا

وَسَمِعَ الأَحْنَفُ رَجُلًا يَقُوْلُ: مَا أَحْلَمَ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ حَلِيمًا مَا سَفَّهَ الحَقَّ[1].

وَكَانَ أَبو العَيْنَاء[2] مِنْ أَحْضَرِ النَّاسِ جَوَابًا ، وَأَجْوَدِهِمْ بَدِيْهَةً ، وَأَمْلَحِهِمْ نَادِرَةً ، وَلْنَذْكُرْ طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِهِ ، وَهِيَ إِنْ لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا مِنْ هَذَا النَّمَطِ وَإِلاَّ فَغَالِبُهَا:

قِيْلَ لأَبِي العَيْنَاء: مَا أَحْسَنَ الجَوَابَ؟ قَالَ: مَا أَسْكَتَ المُبْطِلَ وَحَيَّرَ المُحِقَّ[3].

وَقَالَ لَهُ المُتَوَكِّلُ يَوْمًا: مَا أَشَدَّ عَلَيْكَ فِي ذِهَابِ بَصَرِكَ؟ فَقَالَ: فَقْدُ رُؤْيَتِكَ مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ[4].

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا: أُرِيْدُكَ لِمُجَالَسَتِي، فَقَالَ: لا أُطِيْقُ ذَاكَ، وَمَا أَقُوْلُ هَذَا جَهْلًا بِمَا

---

١ - أمالي المرتضى:٢١٧/١

٢ - أَبُو العَيْناء: محمد بن القاسم بن خلاَّد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أديب فصيح، من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جوابًا، اشتهر بنوادره ولطائفه، وكان ذكيًا جدًا، حسن الشعر، مليح الكتابة والترسل، كف بصره بعد الأربعين من عمره، أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، نشأ في البصرة وتوفي فيها سنة (٢٨٣ هـ).

الحيوان:٤٧٢/٧، والبرصان والعرجان :٤٣٢/١، ومعجم الشعراء:٤٤٨/١، وتأريخ بغداد:٣٨٩/٣، والمجموع اللفيف:٣٨/١، ووفيات الأعيان:٣٤٣/٤، ونهاية الأرب:٦٨/٤، وسير أعلام النبلاء:٣٠٨/١٣، والوافي بالوفيات:٢٤٢/٤، ونكت الهميان: ١/ ٢٥١، والمحاضرات والمحاورات:١٦٣،٢٢٤/١، وديوان الاسلام:٣٠٤/٣، الأعلام:٣٣٤/٦، ومعجم المؤلفين:١٣٩/١١.

٣ - أمالي المرتضى:٢١٩/١، زهر الآداب:٨٤٩/٣ ، وتأريخ بغداد:٣٩٥/٣، والتذكرة الحمدونية: ١٦٧/٧، وربيع الأبرار:٦٢/٢، والوافي بالوفيات:٢٤٤/٤، ولسان الميزان:٣٤٦/٥.

٤ - أمالي المرتضى:٢١٩/١.

لِيَ فِي هَـذَا المَجْلِسِ مِـنَ الـشَّرَفِ وَلَكِنِّـي رَجُـلٌ مَحْجُـوْبٌ وَالمَحْجُـوْبُ تَخْتَلِـفُ إِشَارَاتُهُ وَيَخْفَى عَلَيْهِ إِيمَاؤُهُ وَيَجُوْزُ عَلَيَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِكَلامِ غَـضْبَانٍ وَوَجْهُـكَ رَاضٍ، وَبِكَـلامِ رَاضٍ وَوَجْهُـكَ غَـضْبَانٌ، وَمَتَـى لَمْ أُمَيِّـزْ بَـيْنَ هَـاتَيْنِ هَلَكْـتُ، قَـالَ: صَدَقْتَ[1].

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمًا: لَوْلا أَنَّكَ ضَرِيْرٌ لنَادَمْتُكَ، فَقَـالَ لَـهُ: إِنْ أَعْفَيْتَنِي عَـنْ رُؤْيَةِ الهِلالِ وَقِرَاءَةِ [2] نَقْشِ الخَوَاتِيْمِ فَإِنِّي أَصْلَحُ لِلْمُنَادَمَةِ[3].

وَقَالَ لَهُ المُتَوَكِّلُ: مَا تَقُوْلُ فِي ابنِ مَكْرَمٍ وَالعَبَّاسِ بنِ رُسْتُمٍ؟

قَالَ: هُمَا الخَمْرُ وَالمَيْسَرُ﴿ .فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا..﴾[4]، فَقَـالَ: بَلَغَنِـي أَنَّـكَ تَوَدُّهُمَـا ، فَقَـالَ: لَقَـدْ ابْتِعْـتُ الـضَّلالَةَ بِالهُـدَى وَالعَـذَابَ بِالمَغْفِرَةِ[5].

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا: بَلَغَنِي أَنَّ سَعِيْدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ[6] يَضْحَكُ مِنْكَ ، فَقَالَ[7]:

---

١ - أمالي المرتضى:٢١٩/١

٢ - المطبوع: (وقرائة).

٣ - أمالي المرتضى:٢١٩/١، وزهر الآداب:٣٢٨/١، ونكت الهميان:٤٨/١ ، والوافي بالوفيات: ٢٤٣/٤.

٤ - البقرة /٢١٩

٥ - أمالي المرتضى:٢١٩/١

٦ - سَعِيد بن عبد المَلِك بن مروان: أمير، من بني مروان، من أهل دمشق، يقال كـان حـسن السيرة متعبدًا، ولي الغزو في خلافة أخيه هشام، وولي فلسطين للوليـد، وكـان عـاملًا علـى الموصل (وإليه تنسب سوق سعيد فيها) وقتل يوم نهر أبي فطرس قرب الرملة، بفلسطين سنة (١٣٢ هـ). ينظر:تأريخ دمشق:٢١٣/٢١، والوافي بالوفيات:١٥٠/١٥، والأعلام:٩٨/٣

٧ - أمالي المرتضى:٢١٩/١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾[1].

وَقِيْلَ لأَبِي العَيْنَاء: إنَّ إبرَاهِيْمَ بنَ نُوحٍ النَّصْرَانِيَّ عَلَيْكَ عَاتِبٌ[2]، فَقَالَ: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[3]، وَرَآهُ زُرْقَانُ وَهُوَ يُضَاحِكُ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾[4]، فَقَالَ أبو العَيْنَاء[5]: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[6]

قَالَ المُرْتَضَى: أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الكَاتِبُ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى الصُّوْلِي قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو العَيْنَاءِ قَالَ: كَانَ سَبَبُ اتِّصَالِي بِأَحْمَدَ بنِ أَبِي دُوَاد أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ عَادُوْنِي وَادَّعُوا عَلَيَّ دَعَاوَى كَثِيْرَةً مِنْهَا أَنِّي رَافِضِيٌّ، فَاحْتَجَبْتُ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ عَنْ البَصْرَةِ إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى فَأَلْقَيْتُ نَفْسِي عَلَى ابنِ أَبِي دُوَاد وَكُنْتُ نَازِلًا فِي دَارِهِ أُجَالِسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَبَلَغَ القَوْمُ خَبَرِي فَشَخَصُوا نَحْوِي إِلَى سُرَّ مَنْ رَأَى، فَقُلْتُ لَهُ: إنَّ القَوْمَ قَدْ قَدِمُوا مِنَ البَصْرَةِ يَدًا عَلَيَّ، فَقَالَ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[7]، فَقُلْتُ: إنَّ لَهُمْ مَكْرًا، فَقَالَ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرين﴾[8]، فَقُلْتُ لَهُ: كَثِيرُونَ، فَقَالَ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَة قَليلة غَلَبَتْ فئةً

---

١ - المطففين/١٢٠

٢ - أمالي المرتضى:٢١٩/١ ،زهر الآداب:٣٢٧/١ .

٣ - البقرة/١٢٠

٤ - المائدة/٥١

٥ - أمالي المرتضى:٢١٩/١

٦ - الممتحنة/٨

٧ - الفتح/١٠

٨ -الأنفال/٣٠

كثيرة بإذنِ الله﴾[1] فَقُلْتُ: لله دَرُّكَ أَيُّهَا القَاضِي، فَأَنْتَ وَالله كَمَا قَالَ الصُّمُوْتُ الكِلابِّي:[2] [من الكامل]

لِلَّهِ دَرُّكَ أَيُّ جُنَّةِ خَائِفٍ ... وَمَتَاعُ دُنْيَا أَنْتَ لِلحَدَثَانِ

مَتَخَمِّطٌ يَطَأُ[3] الرِّجَالَ غُلُبَّةً[4] ... وِطْءَ[5] الفَنِيقِ دَوَارِجَ القِرْدَانِ[6]

وَيَكِبُّهُمْ حَتَّى كَأَنَّ رُؤُوْسَهُمْ[7] ... مَأْمُوْمَةٌ[8] تَنْحَطُّ لِلْغِرْبَانِ

وَيُفَرِّجُ البَابَ الشَّدِيْدَ رِتَاجُهُ ... حَتَّى يَصِيْرَ كَأَنَّهُ بَابَانِ

فَقَالَ لابْنِهَ أَبِي الوَلِيْد: أُكْتُبْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ ، فَكَتَبَها بَيْنَ يَدَيْهِ.

قَالَ الصُّوْلِيُّ: حِفْظِي عَنْ أَبِي العَيْنَاء "الصُّمُوْتُ الكِلابِي"، عَلَى أَنَّهُ رَجُلٌ، وَقَالَ

---

١ - البقرة/٢٤٩

٢ - المطبوع: (أو الكهلاني)

- الخبر والشعر للصموت الكلابي في :أمالي المرتضى:٢٢٠/١، وزهر الآداب:٧٥٢/٣ وفيه(شهامة) بدل (غلبة)، تاريخ بغداد: ٣٩٢/٣ وفيه:(بنعله) بدل (غلبة)،والتذكرة الحمدونية: ١٥٠/٢، والأبيات عدا الثالث في:ديوان المعاني:٦٨/١.

٣ - المطبوع: (يطؤ).

٤ - غُلُبَّةً :أي غلابًا (تاج العروس:٤٩٠/٣ مادة غلب).

٥ - المطبوع: (وطأ).

٦ - المتخمط:المتكبر الغضبان (المصدر نفسه:٢٧٣/١٩ مادة خمط)، الفَنِيق: هو الفحل المكرم من الإبل(المصدر نفسه: ٣١٧/٢٦ مادة فنق)، دَوَارِجُ الدَّابَّةِ: قَوَائِمُهَا (المصدر نفسه:٥٥٨/٥ مادة درج) ، القُراد: دُوَيْبَّةٌ معروفةٌ تَعَضُّ الإبلَ،وجمعها القِرْدان (المصدر نفسه:٢٦/٩ مادة قرد).

٧ - المطبوع: (رؤسهم).

٨ - المَأْمُومَة: التي أصابته شجة بلغت أُمَّ الرأس (المصدر نفسه: ٢٣٥/٣١ مادة أمم).

لِيَ وَكِيْعٌ: حِفْظِي أَنَّهَا "الصُّمُوتُ الكِلابِيَّةُ"، عَلَى أَنَّهَا امْرَأَةٌ.

وَدَخَلَ أَبُوالعَيْنَاء عَلَى الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: وَالله مَا اسْتَكْثِرُ كَثِيْرَكَ أَيُّهَا الأَمِيْرُ، وَلا أَسْتَقِلُّ قَلِيْلَكَ، قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لا أَسْتَكْثِرُ كَثِيْرَكَ لأَنَّكَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَلا أَسْتَقِلُّ قَلِيْلَكَ لأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيْرِ غَيْرِكَ[1].

وَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ الله بنُ يَحْيَى بنِ خَاقَانَ[2] يَوْمًا: أَعْذِرْنِي فَإِنِّي عَنْكَ مَشْغُوْلٌ، فَقَالَ أَبُوالعَيْنَاء: إِذَا فَرَغْتَ لَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكَ[3].

وَقَالَ لَهُ: قَدْ تَبَيَّنْتُ فِيْكَ الغَضَبَ يَا أَبَا عَبْدِ الله؟ فَقَالَ: قَدْ أَجَلَّ اللهُ قَدْرَكَ عَنْ غَضَبِي، إِنَّمَا يَغْضَبُ الرَّجُلُ عَلَى مَنْ هُوَ دُوْنَهُ، فَأَمَّا عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَلا، وَلَكِنْ أَحْزَنَنِي تَقْصِيْرُكَ فَسَمَّيْتَ حُزْنِيَ غَضَبًا[4].

وَيُقَالُ: إِنَّ صَاعِدَ بنَ مَخْلَدٍ[5] كَانَ مِنْ أَحْسَنِ مَنْ أَسْلَمَ دِيْنًا وَأَكْثَرِهُمْ صَلاةً وَصَدَقَةً، فَصَارَ إِلَى بَابِهِ أَبُوالعَيْنَاءِ مَرَّاتٍ كَثِيْرَةً بِعُقُبِ إِسْلامِهِ، فَحُجِبَ وَقِيْلَ: إِنَّهُ

---

١ - طبقات الشعراء:٤١٤/١، وأمالي المرتضى:٢٢٠/١، وفي لباب الآداب:٣٥٤/١ ينسب إلى اعرابي من هجر يخاطب به أبا العتاهية.

٢ - عبيد الله بن يحيى بن خاقان: مرت ترجمته في:٥٤٠/١

٣ - البصائر والذخائر:١٣٣/٥، نثر الدر:١٣٦/٣، والشكوى والعتاب:٢٢٨/١، وأمالي المرتضى:٢٢٠/١، ومعجم الأدباء:٢٦١٠/٦، وروض الأخيار:٣٥٤/١.

٤ - أمالي المرتضى:٢٢٠/١

٥ - صَاعِدُ بنُ مَخْلَدٍ أبو العلاء الكاتبُ:الوزيرُ الكبيرُ، من نصارى كسكر وأسلمَ ولهُ صدقاتٌ وبرٌّ، وقيامُ ليل، لكنه نزر الأدب، وكتب للموفق،ثم وزر للمعتمد، ولقِّبَ ذا الوزارتين، قال الصُّولي: قبضَ عليهِ الموفق، وأخِذ منه نحو ألفي ألف دينار، وخمسة آلافِ رأس، ومما أخذ←

مَشْغُوْلٌ بِصَلاتِهِ. فَقَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: لِكُلِّ جَدِيْدٍ لَذَّةٌ[1].

وَدَخَلَ أَبُو العَيْنَاءِ عَلَى أَبِي الصَّقْرِ[2] يَوْمًا فَقَالَ لَهُ: مَا أَخَّرَكَ عَنَّا يَا أَبَا العَيْنَاءِ؟ قَالَ: سُرِقَ حِمَارِي، قَالَ: وَكَيْفَ قَدْ سُرِقَ؟ قَالَ: لَمْ أَكُنْ مَعَ اللِّصِّ فَأُخْبِرُكَ، قَالَ: فَهلاَّ أَتَيْتَنَا عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: قَعَدَ بِيَ عَنِ الشِّرَاءِ قِلَّةُ يَسَارِي، وَكَرِهْتُ ذُلَّةَ المُكَارِيِّ، وَمِنَّةَ العَوَارِيِّ[3]، وَزَحِمَهُ رَجُلٌ بِجِسْرِ بَغْدَادَ عَلَى حِمَارٍ فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أُذْنِ الحِمَارِ وَقَالَ: يَا فَتَى قُلْ لِلْحِمَارِ الَّذِي فَوْقَكَ يَقُوْلُ: الطَّرِيْقَ[4].

وَقِيْلَ لَهُ: هَلْ يُلْقَى فِي دَهْرِنَا مَنْ يُلْقَى؟ قَالَ: نَعَمْ فِي البِئْرِ. وَوَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ العَامَّةِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ[5]، فَقَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: مَرْحَبًا بِكَ

← له من المماليك البيض والسودِ ثلاثة آلاف مملوك، وحبسهُ، فظلَّ في السِّجن إلى سنة (٢٧٥ هـ) وخرج فتوفي بعد سنة(٢٧٦ هـ).

ينظر: الذخيرة:٥٣٢/٥، وسير أعلام النبلاء:٣٢٦/١٣، والوافي بالوفيات:١٣٦/١٦ ، ونزهة الألباب:٣١٣/١، والأعلام:١٨٧/٣.

١ - أمالي المرتضى:٢٢٠/١، وزهر الآداب:٣٢٨/١، ووفيات الأعيان:٣٤٤/٤، ونهاية الأرب:٧١/٤ ، والوافي بالوفيات:٢٤٣/٤.

٢ - في (مخ): (دخل على الصقر).

- أبو الصّقرِ إسماعيل بن بلبلِ الشّيبانيُّ: الوزيرُ الكبيرُ، الأَوحدُ، الأَديبُ، أحدُ الشّعراء والبلغاء والأَجواد الممدَّحينَ، وزر للمعتمد، بعد الحسن بن مخلد، ثم عزل، ثم وزر، ثم عزل، ثم وزر ثالِثًا عند القبض على صاعد الوزير، ولمّا ولي العهدَ المعتضد، قبض عليه وعذّبه، حتى هلك في سنةِ ثمان وسبعين ومائتين. ينظر: نشوار المحاضرة:١٥١/١، انباه الرواة:٣٠٧/٣، وسير أعلام النبلاء:١٩٩/١٣، والوافي بالوفيات:٥٨/٩.

٣ - نثر الدر:١٤٤/٣، وأمالي المرتضى:٢٢٠/١، وزهر الآداب:٣٢٥/١، ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٦٠٧، ووفيات الأعيان:٣٤٤/٤، ونهاية الأرب:٧١/٤، وسير أعلام النبلاء:٣٠٩/١٣.

٤ - زهر الآداب:٣٢٥/١.

أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ[1]، مَا كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا النَّسْلَ إِلَّا قَدِ انْقَطَعَ[2].

وَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ الله بنُ يَحْيَى[3]: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي يَا أَبَا العَيْنَاءِ؟ قَالَ: فِي أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ شَرُّهَا غَيْبَتُكَ وَخَيْرُهَا أَوْبَتُكَ[4]. وَوَعَدَهُ ابنُ المُدَبِّرِ بَغْلًا وَلَقِيَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا العَيْنَاء؟ فَقَالَ: عَلَى حِمَارٍ أَعَزَّكَ اللهُ، قَالَ: العَشِيَّةَ يَجِيئُكَ البَغْلُ.

وَمَرَّ بِبَابِ عَبْدِ الله بنِ مَنْصُورٍ وَكَانَ قَدْ اعْتَلَّ ثُمَّ صَلَحَ، فَقَالَ لِغُلامِهِ: أَيُّ شَيءٍ خَبَرَهُ؟ قَالَ: كَمَا تُحِبُّ، قَالَ: فَمَا لِيَ لا أَسْمَعُ الصُّرَاخَ عَلَيْهِ؟[5].

وَقَالَ لَهُ ابنُ مُكْرِمٍ يَوْمًا يُعَرِّضُ بِهِ: كَمْ عَدَدَ المُكَدِّيْنَ[6] بِالبَصْرَةِ؟ قَالَ: مِثْلُ عَدَدِ البَغَّائِيْنَ[7] بِبَغْدَادَ[8].

سَمِعَ ابنُ مُكْرِمٍ رَجُلًا يَقُوْلُ: مَنْ ذَهَبَ بَصَرَهُ قَلَّتْ حِيْلَتُهُ، فَقَالَ: مَا أَغْفَلَكَ عَنْ أَبِي العَيْنَاء، ذَهَبَ بَصَرَهُ وَعَظُمَتْ حِيْلَتُهُ[9].

---

١ - المطبوع : (بقائك).

٢ - زهر الآداب:١/٣٢٨ ، ووفيات الأعيان:٤/٣٤٤.

٣ - في (مخ): (عبد الله بن يحيى).

٤ - البصائر والذخائر:٥/١٣٤، وربيع الأبرار:٢/٤٢١.

٥ - وفيات الأعيان:٤/٣٤٤، والوافي بالوفيات:٤/٢٤٣

٦ - في (مخ) والمطبوع : (المكذبين).

- المكدي:السائل الملح، من الكُدْيَةُ، حرفَةُ السَّائِلِ المُلِح.(تاج العروس:٣٨١/٣٩ مادة كدي)

٧ - المطبوع : (الباغين).

٨ - معجم الأدباء:٦/٢٦٠٥ ،ونثر الدر:٣/١٣٥ ،ووفيات الأعيان:٤/٣٤٥

٩ - نثر الدر:٣/١٣٧، وزهر الآداب:١/٣٢٤، وفيات الأعيان:٤/٣٤٥، ونكت الهميان:١/٤٨

وَسَمِعَ ابنُ مُكْرِمٍ أَبَا العَيْنَاء يَقُوْلُ فِي دُعَائِهِ: يَا رَبِّ سَائِلُكَ ، فَقَالَ: يَا بَنَ الزَّانِيَةِ وَمَنْ لَسْتَ سَائِلَهُ؟[1]

وَقَالَ ابنُ مُكْرِمٍ يَوْمًا: مَا أَحَدٌ أَعْقَلُ مِنْ مُغَنِّيَةٍ ، تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَ تَتَلَذَّذُ وَتَأْخُذُ الدَّرَاهِمَ[2]، قَالَ أَبُوالعَيْنَاء: فَكَيْفَ عَقْلُ الوَالِدَةِ؟ قَالَ: هِيَ أَحْمَقُ مِنْ دُغَةَ[3].

وَقِيْلَ لَهُ: كَمْ تَمْدَحُ النَّاسَ وَتَذُمَّهُم؟ قَالَ: مَا أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُوا[4].

وَقَالَ لَهُ المُتَوَكِّلُ يَوْمًا: إنِّي لأَفْرَقُ مِنْ لِسَانِكَ ، فَقَالَ لَهُ: إنَّ الشَّرِيْفَ فَرُوْقَةٌ[5] ذُو إحْجَامٍ، وَإنَّ اللَّئِيْمَ ذُو أَمْنَةٍ وَإقْدَامٍ[6].

وَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ: قَدْ إشْتَقْتُكَ وَالله يَا أَبَا العَيْنَاء! فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي إنَّمَا يُشْتَدُّ عَلَى العَبْدِ لأَنَّهُ لا يَصِلُ إلَى مَوْلاهُ ، فَأَمَّا السَّيِّدُ فَمَتَى أَرَادَ عَبْدَهُ دَعَاهُ[7].

---

١ - وفيات الأعيان: ٣٤٥/٤ وفيه(الفاعلة)بدل(الزانية).

٢ - نثر الدرر:١٤١/٣، والتذكرة الحمدونية:٤٢٩/٩ وفيهما (القحبة)بدل (مغنية).

٣ - أحمق من دُغَة: وَهِيَ مارية بنت مغنج، تزوجت في بني العنبر وَهِيَ صغيرة، فلما ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء، فخرجت تتبرز فصاح الولد، فجاءت منصرفة، فصاحت: يا أماه هل يفتح الجعرُ فاه؟ قالت: نعم، ويدعو أباه.

ينظر: المحاسن والأضداد:١٢٩/١، وأمثال العرب:١٧٢، والعقد الفريد:٢٩٨/٣، وجمهرة الأمثال: ٥٤/١ ، والأمثال للهاشمي:٩/١، وسمط اللآلي:٤٨٠/١، وفصل المقال:١٨٣/١ ، ومجمع الأمثال:٢١٩/١، وغرر الخصائص:٣٤/١، ونهاية الأرب:١٢٤/٢، وحياة الحيوان الكبرى: ٥٦٢/٢ ، وزهر الأكم:١٣٢/٢.

٤ - نثر الدر:١٣١/٣، ومحاضرات الأدباء:٤٦٠/١، والتذكرة الحمدونية:٩٣/٥، والمستطرف: ٢٥١/١.

٥ - فَرُوقَةٌ: الكثير الفزع. (تاج العروس: ٢٨٣/٢٦ فرق)

٦ - البصائر والذخائر:٢١٠/٦

٧ - زهر الآداب: ٣٢٦/١-٣٢٧

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ يَوْمًا: مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِي إِلَّا وَقَدْ اغْتَابَكَ وَذَمَّكَ عِنْدَمَا جَرَى ذِكْرُكَ غَيْرِي. فَقَالَ أَبُوالعَيْنَاءِ:[1] [من الطويل]

إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيْرَتِي فَلا زَالَ غَضْبَانًا عَلَيَّ لِئَامُهَا

وَذَكَرَ أَبُوالعَيْنَاء قَالَ: قَالَ لِيَ الْمُتَوَكِّلُ: كَيْفَ تَرَى دَارِي هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ النَّاسَ بَنُوا دُوْرَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ جَعَلَ الدُّنْيَا فِي دَارِهِ[2]. وَقَالَ أَبُوالعَيْنَاء: قَالَ لِيَ الْمُتَوَكِّلُ: مَنْ أَسْخَى مَنْ رَأَيْتَ وَمَنْ أَبْخَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ، مَا رَأَيْتُ أَسْخَى مِنْ أَحْمَدَ بنَ أَبِي دُوَاد، وَلا أَبْخَلَ مِنْ مُوْسَى بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: وَكَيْفَ وَقَفْتَ عَلَى بُخْلِهِ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُهُ يَحْرِمُ القَرِيْبَ كَمَا يَحْرِمُ البَعِيْدَ، وَيَعْتَذِرُ عَنِ الإِحْسَانِ كَمَا يَعْتَذِرُ مِنَ الإِسَاءَةِ[3] ، فَقَالَ: أَجِئْتَ إِلَى مَنْ أَطْرَحْتُهُ فَسَخَّيْتَهُ وَإِلَى مَنْ أَمْسَكْتُهُ فَبَخَّلْتَهُ ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ، إِنَّ الصِّدْقَ مَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ أَنْفَقُ مِنْهُ بِحَضْرَتِكَ؟ وَالنَّاسُ يَغْلُطُوْنَ فِيْمَنْ يَنْسُبُوْنَهُ إِلَى السَّخَاءِ ، فَإِذَا نَسَبَ النَّاسُ السَّخَاءَ إِلَى البَرَامِكَةَ فَإِنَّمَا ذَاكَ سَخَاءُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ الرَّشِيْدِ، وَإِذَا نَسَبَ النَّاسُ الحَسَنَ بنَ سَهْلٍ وَالفَضْلَ بنَ سَهْلٍ إِلَى السَّخَاءِ فَإِنَّمَا ذَاكَ سَخَاءُ الْمَأْمُوْنِ ، وَإِذَا نَسَبُوا أَحْمَدَ بنَ أَبِي دُوَاد إِلَى السَّخَاءِ فَذَلِكَ سَخَاءُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُعْتَصِمِ وَإِذَا نَسَبُوا الفَتْحَ بنَ خَاقَانَ وَعُبَيْدَ اللهِ بنَ يَحْيَى إِلَى

---

١ - زهر الآداب:٣٢٧/١، ومحاضرات الأدباء:٤٧١/١، وربيع الأبرار:٣١٦/٢، والمستطرف: ٢٥٦/١، وروض الأخيار:٢٣٦/١.

٢ - زهر الآداب:٣٢٢/١

٣ - المطبوع: (الإسائة).

السَّخَاءِ فَإِنَّمَا هُوَ سَخَاؤُكَ ، وَإِلَّا فَمَا بَالُ هَؤُلاءِ القَوْمِ لَمْ يُنْسَبُوا إِلَى السَّخَاءِ قَبْلَ صُحْبَتِهِمْ الخُلَفَاءِ؟ فَقَالَ لِيَ: صَدَقْتَ ، وَسُرِّي عَنْهُ[1].

ورَوَى أَبُوالعَيْنَاء عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: دَخَلَ الفَرَزْدَقُ إِلَى سَعِيْدِ بنِ العَاصِ وَعِنْدَهُ الحُطَيْئَةُ ، فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ:[2] [من الوافر]

إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ (زِيَادٍ)، وَلَمْ أَحْسَبْ دَمِي لَكُمَا حَلالا

فَإِنْ يَكُنِ الهِجَاءُ أَحَلَّ قَتْلِي، فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِكُمْ[3]، وَقَالا

تَرَى الغُرَّ[4] الجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الأَمْرُ فِي الحَدَثَانِ عَالا[5]

قِيَامًا يَنْظُرُوْنَ إِلَى سَعِيْدٍ، كَأَنَّهُمُ يَرُوْنَ بِهِ الهِلالا

فَقَالَ لَهُ الحُطَيْئَةُ: هَذَا وَاللهِ أَيُّهَا الأَمِيْرُ الشِّعْرُ لا مَا كُنَّا نُعَلِّلُ بِهِ مُنْذُ اليَوْمَ ، يَا غُلامُ أَقَدِمَتْ أُمُّكَ إِلَى الحِجَازِ؟ قَالَ: لا وَلَكِنْ قَدِمَهُ أَبِي ، أَرَادَ الحُطَيْئَةُ بِقَوْلِهِ: إِنْ كَانَتْ أُمُّكَ قَدِمَتْ الحِجَازَ فَقَدْ وَقَعْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتَ مِنِّي ، وَأَرَادَ الفَرَزْدَقُ بِقَوْلِهِ: قَدِمَهُ أَبِي أَي وَقَعَ بِأُمِّكَ فَكُنْتَ أَنْتَ أَخِي[6].

---

١ - زهر الآداب:٣٢٧/١

٢ - ديوان الفرزدق :١٨٨/٢

٣ - الديوان: (لشاعرهم).

٤ - الديوان: (الشم).

٥ - في (مخ): (غالا).

– الحدثانُ: نوبُ الدهر،وحوادثُه. (تاج العروس:٢٠٦/٥ مادة حدث) ،عالَ الشيءُ فلانًا : غلبَه وثَقُلَ عَلَيْهِ وأهمَّه،(المصدر نفسه:٦٨/٣٠ مادة عول)

٦ - أمالي المرتضى:٢١٥/١-٢١٦

وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَاتَلَ اللهُ أَبَا الأَسْوَدِ مَا كَانَ أَعَفَّ أَطْرَافَهُ وَأَحْضَرَ جَوَابَهُ، دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةٍ فِي النُّخَيْلَةِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَكُنْتَ ذُكِرْتَ لِحُكُومَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ أَجْمَعُ أَلْفًا مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَأَبْنَائِهِمْ وَأَلْفًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَائِهِمْ ثُمَّ أَقُوْلُ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ أَرَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ أَحَقُّ أَمْ رَجُلٌ مِنَ الطُّلَقَاءِ؟ فَلَعَنَهُ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانَاكَ[1].

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ طَلَبَ أَنْ يَكُوْنَ فِي الحُكُوْمَةِ وَقَالَ لأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ[2] فِي وَقْتِ الحَكَمَيْنِ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، لا تَرْضَ لأَبِي مُوْسَى فَإِنِّي قَدْ عَجِمْتُ الرَّجُلَ وَبَلَوْتُهُ وَحَلَبْتُ أَشْطُرَهُ فَوَجَدْتُهُ قَرِيْبَ القَعْرِ مَعَ أَنَّهُ يَمَان وَمَا أَدْرِي مَا يَبْلُغُ نُصْحُهُ فَابْعَثْنِي فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدْتُ لَهُ أَشَدَّ مِنْهَا وَإِنَّهُمْ قَدْ رَمَوْكَ بِحَجَرِ الأَرْضِ، فَإِنْ قِيْلَ إِنَّهُ لا صُحْبَةَ لِي فَاجْعَلْنِي ثَانِي اثْنَيْنِ فَلَيْسَ صَاحِبُهُمْ إِلَّا مَنْ تَقَرَّبَ وَكَانَ فِي الخِلافِ عَلَيْهِمْ كَالنَّجْمِ، فَأَبَى (عليه السلام)[2].

وَرَوَى مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ النَّحْوِيّ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ كَانَ نَازِلًا فِي بَنِي قُشَيْرٍ وَكَانُوا يُخَالِفُوْنَهُ فِي الْمَذْهَبِ لأَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ شِيْعِيًّا، فَكَانُوا يَرْمُوْنَهُ بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ شَكَا ذَلِكَ، فَشَكَا مَرَّةً فَقَالُوا لَهُ: مَا نَحْنُ نَرْمِيْكَ وَلَكِنَّ اللهَ يَرْمِيْكَ، قَالَ: كَذِبْتُمْ، لَوْ كَانَ اللهُ يَرْمِيْنِي مَا أَخْطَأَنِي[3].

---

١ - أمالي المرتضى: ٢١٢/١.

٢ - المصدر نفسه: ٢١٢/١-٢١٣

٣ - المصدر نفسه: ٢١٣/١.

وَقَالَ عُتْبَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانٍ لِعَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ: مَا مَنَعَ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يَجْعَلَكَ أَحَدَ الحَكَمَيْنِ؟ قَالَ: أَمَا وَالله لَوْ بَعَثَنِي لاعْتَرَضْتُ مَدَارِجَ أَنْفَاسِهِ أَطِيْرُ إِذَا أَسَفَّ وَأَسِفُّ إِذَا طَارَ، وَلَعَقَدْتُ لَهُ عَقْدًا لا تُنْقَضُ مَرِيْرَتُهُ وَلا يُدْرَكُ طَرَفَاهُ وَلَكِنَّهُ سَبَقَ قَدَرٌ وَمَضَى أَجَلٌ، والآخِرَةُ خَيْرٌ لأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ(عليه السلام) مِنَ الدُّنْيَا[1].

وَقَالَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ (عليهما السلام) لِكُثَيِّرَ: امْتَدَحْتَ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: لَمْ أَقُلْ لَهُ يَا إِمَامَ الهُدَى وَإِنَّمَا قُلْتُ لَهُ: يَا شُجَاعُ، وَالشُّجَاعُ حَيَّةٌ ،وَيَا أَسَدُ، وَالأَسَدُ كَلْبٌ، وَيَا غَيْثُ، وَالغَيْثُ مَوَاتٌ، فَتَبَسَّمَ أَبُو جَعْفَر (عليه السلام)مِنْ قَوْلِهِ[2].

١ -الكامل في الأدب:١٥٢/٣، وأمالي المرتضى:٢٠٧/١

٢- المصدر نفسه :٢٠٧/١.

الباب العاشر

في قافية الراء

وفيه خمسة فصول:

* فصل في المديح
* فصل في التهاني
* فصل في الرثاء
* فصل في الغزل
* فصل في الهجاء

الفَصْلُ الأول فِي المَدِيْحِ

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ مِنَ النَّظْم ، البَاهِرَةَ لِذَوي الفَهْم [1]: [2]

[من البسيط]

أَيَّامُنَا بِكَ بِيْضٌ كُلُّهَا غُرَرُ ... وَعَيْشُنَا بِكَ غَضٌّ مُوْنِقٌ نَضِرُ

وَوَجْهُكَ المُتَجَلِّي لِلنَّدَى مَرَحًا ... مِنْ نُوْرِهِ تَسْتَمِدُّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

يَا شَمْسَ دَارَةِ أُفْقِ المَجْدِ كَمْ لَكِ مِنْ ... صَنَائِعٍ لَمْ تَكُنْ بِالعَدِّ تَنْحَصِرُ

للهِ كَمْ لَكِ مِنْ مَعْنًى تَحَيَّرَ فِي ... إِدْرَاكِهِ العَقْلُ وَالأَوْهَامُ وَالفِكَرُ

قَدْ قُلْتُ لِلْمُبْتَغِي جَهْلاً عُلاكَ لَقَدْ ... جَرَيْتَ لَكِنَّ عَنْهَا شَأْنُكَ القِصَرُ

تَبْغِي عَلَى مَاجِدٍ مَا رَامَهُ أَحَدٌ ... إِلاَّ وَعَادَ بِطَرْفٍ عَنْهُ يَنْحَسِرُ

ذَاكَ الَّذِي مَا جَرَى يَوْمًا لِنَيْلِ عُلًا ... إِلَّا وَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِهِ البَصَرُ

كَمْ زُرْتُهُ فَرَأَيْتُ الأَرْضَ قَدْ جُمِعَتْ ... فِي مَجْلِسٍ لِفَتًى فِيْهِ اسْتَوَى البَشَرُ

فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ فِيْهِ لَمْ يَخِبْ أَمَلٌ ... وَلا تَغَيَّرَ مِنْ أَخْلاقِهِ الغِيَرُ

كَأَنَّمَا صِلَةُ الوُفَّادِ وَاجِبَةٌ ... عَلَيْهِ نَصَّتْ بِهَا الآيَاتُ وَالسُّوَرُ

لَوْلاهُ أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... مَا لِلسَّمَاحِ بِهَا عَيْنٌ وَلا أَثَرُ

وَلَيْسَ بِالسُّحْبِ مِنْ بُخْلٍ إِذَا انْقَشَعَتْ ... لَكِنَّهَا لِحَيَاءٍ مِنْهُ تَسْتَتِرُ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ)

٢ - ديوان السيد حيدرالحلي:٢/٥٧-٥٨

أَقُوْلُ: قَدِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ المَقْطُوْعَةُ عَلَى القِسْمِ الثَّانِي مَنَ الإبْدَاعِ ، فَالإبْدَاعُ هُوَ أَنْ يَخْتَرِعَ المُتَكَلِّمُ مَعَانٍ غَيْرَ مَسْبُوْقٍ إِلَيْهَا.

قَالَ عَبْدُ الحَمِيْدِ[1]: خَيْرُ الكَلامِ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحْلاً وَمَعْنَاهُ بِكْراً[2]. وَهُوَ أَي الإبْدَاعُ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا يُبْتَدَعُ عِنْدَ الحَوَادِثِ المتَجَدِّدَةِ.

لَمَّا بَنَى عَبْدُ المَلِكِ بَابًا لِلمَسْجِدِ الأَقْصَى وَالحَجَّاجُ آخَرَ مِثْلَهُ بِإِزَائِهِ فَاحْتَرَقَ بَابُ عَبْدِ المَلِكِ بِالصَّاعِقَة دُوْنَهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الحَجَّاجُ : وَمَا مِثْلِي وَمِثْلُكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنَيْ آدَمَ[3] ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾[3] ، فَسُرِّيَ عَنْهُ[4].

وَلَمَّا عَصَفَتْ الرِّيْحُ بِخَيْمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَكَانَتْ خَيْمَةً كَبِيْرَةً ، سَقَطَتْ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ[5]، فَقَالَ المُتَنَبِّي مِنْ جُمْلَةِ قَصِيْدَةٍ:[6] [من المتقارب]

تَضِيْقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا ... وَيَرْكُضُ فِي الوَاحِدِ الجَحْفَلُ

فَلا[7] تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً، ... فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيْبِهَا ... أُشِيْعَ بِأَنَّكَ لا تَرْحَلُ

---

١ - عَبْد الحَميد الكاتِب : مرت ترجمته في:١٤٧/١

٢ - الإيجاز والإعجاز:١١٠/١

٣ - (المائدة /٢٧)

٤ - الكشكول:٣١/٢

٥ - المثل السائر:٣٠٥/١، ٩/٢-١٠، والطراز:١٥٥/٢-١٥٦، والصبح المنبي:١٤٧/٢.

٦ - ديوان المتنبي :١٦٣/٣-١٦٦

٧ - المطبوع : (ولا).

فَـــمَا اعْتَمَـــدَ اللهُ تَقْوِيْـــضَهَا وَلَكِـــنْ أَشَـــارَ بِمَـــا تَـفْعَـــلُ

أَي أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُهُ مِنَ الإرْتِحَالِ.

وَمِمَّا اتَّفَقَ لِيَ فِي وَصْفِ خَيْمَةٍ تُنْصَبُ عَلَى صَحْنِ دَارِ سَيِّدِنَا المَهْدِيِّ الشَّهْيرِ بِالقَزْوِيْنِيِّ فِي العَشْرِ الأَوَائِلِ مِنَ المُحَرَّمِ لإقَامَةِ مَأْتَمِ الحُسَيْنِ(عليه السلام) وَكَانَتِ الخَيْمَةُ أَوَّلَ عَامٍ سَوْدَاءَ ثُمَّ جَعَلَ مَكَانَهَا فِي العَامِ الثَّانِي بَيْضَاءَ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:[1]

[من السريع]

اليَـوْمَ قَـدْ صَـوَّتَ نَـاعِي الهُـدَى يُفْـــصِحُ بِـــالنَّعْيِ وَلا يُكْنِـــيْ

يَنْعَى قَتِيْلَ (الطَّفِّ) عِنْدَ ابْنِهِ (الْـ ـــمَهْدِيِّ) مَـوْلَى الإنْـسِ وَالجِـنِّ

وَقَائِـلٍ ذَا الـسَّقْفُ مَـا بَالُـهُ ابْـ ـــيَضَّ وَعَهْـدِي فِيْـهِ كَالـدُّجْنِ؟

قُلْتُ:رَأَى (المَهْدِيَّ) مُسْتَشْعِرَ الـسْـ ـــسَوَادَ حُزْنًـــا بَـــاكِيَ الجَفْـــنِ

فَـــصَارَ عَيْنًـــاً كُلُّـــهُ لِلْبُكَـــا وَهَـا هِـيَ ابيَـضَّتْ[2]مِـنَ الحُـزْنِ

وَكَانَ الإمَامُ فَخْرُالدِّيْنِ الرَّازِيّ يَجْلِسُ لِلوَعْظِ إذْ أَقْبَلَتْ حَمَامَةٌ وَخَلْفَهَا صَقْرٌ فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي حِجْرِ الإمَامِ ، فَقَالَ ابنُ عُنَيْن : [من الكامل]

جَـاءَتْ[3] سُـلَيْمَانَ الزَّمَـانِ حَـمَـامَةٌ وَالمَوْتُ يَلْمَعُ مِـنْ جَنَـاحَيْ خَـاطِفِ

مَـنْ نَبَّـأَ الوَرْقَـاءَ أَنَّ مَـحَـلَّكُـمْ حَـرَمٌ؟ وَأَنَّـكَ مَلْجَـأٌ لِـلْـخَـائِفِ؟

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:١٦٦/١

٢ - الديوان : (فَهَا هُوَ ابيَضَّ)

٣ - المطبوع: (جائت).

وَزَارَنِي بَعْضُ الأَكَابِرِ لَيْلًا فَاشْتَدَّ هُبُوْبُ الرِّيْحِ وَارْتَفَعَ غُبَارٌ كَثِيْرٌ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:[1] [من الخفيف]

بُورِكَتْ[2] مِنْ عَشِيَّةٍ زَارَ فِيْهَا قَمَرُ المَجْدِ رَبْعَنَا فَأَضَاءَا

وَأَظُنُّ الرِّيَاحَ قَدْ حَسَدَتْنَا فَهْيَ وَجْدًا تَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَا

وَرَوَى المَرْزُوْقِيُّ[4] أَنَّ أَبَا تَمَّامَ أَنْشَدَ المُعْتَصِمَ قَصِيْدَتَهُ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا:[5]

[من الكامل]

إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ

وَكَانَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحَاقَ الكِنْدِيّ[6] حَاضِرًا فَقَالَ: أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَنْ شَبَّهْتَهُ بِهِ، فَزَادَ بَدِيْهًا:[7]

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُوْنَهُ مَثَلاً شَرُوْدًا فِي النَّدَى وَالبَاسِ

فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُوْرِهِ مَثَلًا مِنَ المِشْكَاةِ وَالنِّبْرَاسِ

فَتَعَجَّبَ الحَاضِرُوْنَ مِنْ فِطْنَتِهِ وَذَكَائِهِ.

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:١٧٣/١

٢ - الديوان : (سعدت)

٣ - المطبوع: بوركت عشية زار فيها. وَهُوَ مكسور الوزن.

٤ - المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن(ت٤٢١هـ) له شرح ديوان الحماسة لأبي تمام.

٥ - ديوان أبي تمام :٢٤٩/٢

- عمرو بن معد يكرب ، وحاتم الطائي ،والأحنف بن قيس، وإياس بن معاوية.

٦ - المطبوع : (اسحاق الكندي) والصحيح ما ذكرناه . ينظر ديوان المتنبي :٢٥٠/٢

٧ - المصدر نفسه :٢٥٠/٢

وَثَانِيْهُمَا: مَا يُبْتَدَعُ مِنْ غَيْرِ شَاهِدِ حَالٍ. قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي كَافُوْرٍ[1]: [من الطويل]

فَجَاءَتْ[2] بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَا

وَقَالَ أَيْضًا[3]: [من البسيط]

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيْسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ ... وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ

فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيْهِ جُسُوْمُهُمُ ... يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ

وَقَالَ التِّهَامِيُّ:[4] [من الطويل]

أَلا إِنَّ طَيًّا لِلْمَكَارِمِ قِبْلَةً ... وَ(حَسَّانُ)[5] مِنْهَا رُكْنُهَا وَمُقَامُهَا

تَصَادَمُ[6] تِيْجَانُ الْمُلُوْكِ بِبَابِهِ ... وَيَكْثُرُ فِي يَوْمِ السَّلامِ زِحَامُهَا

إِذَا عَايَنَتْهُ مِنْ بَعِيْدٍ تَرَجَّلَتْ ... وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْعَلْ تَرَجَّلَ هَامُهَا

وَجَاءَ قَوْلُ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ فِي الْخَمْرِ[7] أَبْدَعَ مَا يَكُوْنُ:[8] [من الكامل]

---

١ - ديوان المتنبي :٤/٢٤.

٢ - في (مخ) والمطبوع: (فجائت).

٣ - ديوان المتنبي : ٣/٥٥٦

٤ - ديوان أبي الحسن التهامي:٤٧٥

٥ - حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي: أمير بادية الشام، كانت إقامته بالرملة، وخلف أباه على الإمارة بعد وفاته، سنة ٤٠٤ هـ قال ابن خلدون: وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين معزّة واستقامة. توفي سنة (٤٢٠هـ) . الأعلام:٢/١٧٧

٦ - في (مخ) والمطبوع : (تزاحم).

٧ - المطبوع: (في الحمر).

٨ - إدريس بن اليمان اليابسي حياته وشعره ٢٨.

ثَقُلَـتْ زُجَاجَـاتٌ أَتَتْنَـا فُرَّغًـا حَتَّـى إذَا مُلِئَـتْ بِـصِرْفِ الـرَّاحِ
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيْرَ بِمَا حَوَتْ وَكَـذَا الجُسُومُ تَخِـفُّ بِـالأَرْوَاحِ

وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا نُواسٍ[1] مَرَّ عَلَى أَدِيْبٍ يُفِيْدُ النَّاسَ بِشِعْرِهِ، فَلَمَّا افْتَتَحَ قَوْلَهُ فِي الخَمْرِ:[2]

[من الطويل]

أَلا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ وَلا تَـسْقِنِي سِرًّا إذَا أَمْكَـنَ الجَهْـرُ

وَقَفَ وَقَالَ: أَنْظُرُ مَا عَسَاهُ يَقُوْلُ، فَقَالَ الأَدِيْبُ: أَشَارَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ: "وَقُلْ لِي هِيَ الخَمْرُ" إلَى حَظِّ حِسِّ السَّمْعِ لِيَحْظَى بِتَمَامِ حِسِّهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ أَبُو نُواسٍ وَقَالَ: مَا هَجَسَ هَذَا المَعْنَى فِي خَلَدِي.

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: قَالَ لِيَ الرَّشِيْدُ: قَدْ أَحْسَنَ الأَخْطَلُ فِي قَوْلِهِ:[3]

[من الطويل]

تَـدُبُّ دَبِيْبًـا فِي العِظَـامِ، كَأَنَّـهُ[4] دَبِيْـبُ نِـمَالٍ فِي نَقًـا يَتَهَيَّـلُ

فَقُلْتُ: أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُواسٍ[5]:[6] [من الطويل]

إذَا مَا أَتَتْ دُوْنَ اللَّهَاةِ مِنَ الفَتَى، دَعَـا هَمَّـهُ مِـنْ صَـدْرِهِ بِرَحِيْـلِ

---

١ - المطبوع: (نؤاس).
٢ - ديوان أبي نواس:٢٤٢
٣ - ديوان الأخطل:٢٢٤
٤ - المطبوع : (كأنما).
٥ - المطبوع: (نؤاس).
٦ - ديوان أبي نواس:٤٨٢

وَالإِبْدَاعُ فِي هَذِهِ المَقْطُوْعَةِ مِنْ هَذَا القِسْمِ قَوْلِي:[1] [من البسيط]

وَلَيْسَ بِالسُّحْبِ مِنْ بُخْلٍ إِذَا انْقَشَعَتْ لَكِنَّهَا لِحَيَاءٍ مِنْهُ تَسْتَتِرُ

نبذةٌ من بدائع النحويّين

دَخَلَ رَجُلٌ مَجْلِسَ كَافُوْرَ فَقَالَ: أَدَامَ اللهُ أَيَّام سَيِّدِنَا - بِكَسْرِ المِيْمِ - فَفَطَنَ النَّاسُ فَقَالَ:[2] [من البسيط]

لا غَرَوَ أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَغَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِالرِّيْقِ أَوْ بَهَرِ

فَقَدْ تَفَاءَلْتُ مِنْ هَذَا لِسَيِّدِنَا وَالفَالُ مَأْثُوْرَةٌ عَنْ سَيِّدِ البَشَرِ

بِأَنَّ أَيَّامَهُ خَفْضٌ بِلا نَصَبٍ وَإِنَّ أَوْقَاتَهُ صَفْوٌ بِلا كَدَرِ

وَقَالَ المُتَنَبِّي:[3] [من البسيط]

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمُ خَلَقٌ[4] تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ

وَقَالَ أَيْضًا:[5] [من الطويل]

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيْهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الجَوَازِمُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٥٨/٢

٢ - الأبيات لأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن مُحَمَّد بن حشيش الجيزي اللّغَويّ الأخباري، كَاتب كافور قالها ارتجالًا. ينظر:بدائع البدائه:١٩٨/١ وفيه(دولته)بدل(أوقاته) ، والوافي بالوفيات:٢٣٢/٢٤ وفيه(نأثره) بدل (مأثورة)،ومجاني الأدب:١٢٠/٥ وفيه البيتان الأول ولأخير من جملة أبيات وفيه(دولته) بدل(أوقات).

٣ - ديوان المتنبي :٢٤٢/٢.

٤ - خِلَق:جمع خِلْقَة وَهِيَ الصورة.

٥ - ديوان المتنبي :٤٢٤/٣.

أَي: إذَا نَوَى أَمْرًا يَفْعَلُهُ مَضَى قَبْلَ أَنْ يُقَالُ لا تَفْعَلْ أَوْ لَمْ تَفْعَلْ لأَنَّهُ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مَا يَهِمُّ بِهِ نَهْيٌ أَو فُتُوْرٌ.

وَلَحَ الصَّفِيُّ فِي هَذَا المَعْنَى فِي قَوْلِهِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيْهِ:[1] [من الكامل]

مَا شَدَّدَ النُّوْنَ الثَّقِيْلَةَ إِنَّهُ ... إِنْ قَالَ يَسْبِقُ فِعْلُهُ التَّأْكِيْدَا[2]

وَقَالَ بَعْضُهُمْ[3]: [من الطويل]

كَأَنَّ النَّوَى إِذْ نَادَتِ الدَّمْعَ رَخَّمَتْ ... وَلا أَثَرٌ فِيْهَا أَجَابَ عَلَى العَيْنِ

وَأَوْضَحَ هَذَا المَعْنَى مَنْ قَالَ[4]: [من مخلع البسيط]

عَجِبْتُ مِنْ دَمْعَتِي وَعَيْنِي ... مَنْ قَبْلِ بَيْنٍ وَبَعْدَ بَيْنِ

قَدْ كَانَ عَيْنِي بِغَيرِ دَمْعٍ ... فَصَارَ دَمعِي بِغَيْرِ عَيْنِ

وَقَالَ الآخَرُ[5]: [من البسيط]

طِيْبُ الهَوَاءِ (بِبَغدادٍ) يُشَوِّقُنِي ... قِدْمًا إِلَيْهَا ، وَإِنْ عَاقَتْ مَقَادِيْرُ

فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا الآنَ إِذْ جَمَعَتْ ... طِيْبَ الهَوَا بَيْنَ مَمْدُوْدٍ وَمَقْصُوْرِ؟

---

١ - ديوان صفي الدين الحلي:١١٤

٢ - الديوان : جاء البيت برواية:

مَا شَدَّدَ النُّونَ الثَّقِيْلَ لأَنَّهُ ... إِنْ قَالَ يَسْبِقُ فِعْلُهُ التَّأْبِيْدَا

٣ - ابن عنين ، ديوانه :٤٤ وفيه: (فلا أثر فيها أجاب لعين).

٤ - الباخرزيّ ، حياته وشعره: ٢٠٦ .

٥ - للفُكَيك الأندلسيّ ، شعره (مجلةالمورد ،ع٤، ٢٠١١م) :١٢٣

وفيها جاء البيت الأول برواية:

طِيْبُ الهَوَاء (بِبَغدادٍ) يُؤَرِّقُنِي ... شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَإِنْ عَاقَتْ مَقَادِيْرُ

وفي البيت الثاني : (اليوم) بدل (الآن).

وَقَالَ ابنُ عُنَيْن:[1] [من الكامل]

مَـالُ ابْـنِ مَـازَةَ[2] دُوْنَـهُ لِعُفَاتِـهِ خَـرْطُ القَتَـادَةِ أَوْ مَنَـالُ الفَرْقَـدِ[3]

مَـالٌ لُـزُوْمُ الجَمْـعِ يَمْنَـعُ صَرْفَـهُ فِي رَاحَـةٍ مِثْـلِ المُنَـادَى المُفْـرَدِ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الإِصْبعِ:[4] [من الكامل]

أَيَـا قَمَـرًا مِـنْ حُـسْنِ وَجْنَتِـهِ لَنَـا وَظِـلِّ عِذَارَيْـهِ الـضُّحَى وَالأَصَـائِلُ

جَعَلْتُكَ بِـالتَّمْيِيْزِ نَـصَبًا[5] لِـنَـاظِـرِيْ فَهَلَّا رَفَعْـتَ الهَجْرَ، وَالهَجْـرُ فَاعِـلُ

تَنَقَّلْتَ مِنْ طَرْفِي لِقَلْبِي مَعَ النَّوَى وَهَاتِيْـكَ لِلبَـدْرِ التَّمَـامِ مَنَـازِلُ

فَلَقَدْ أَبْدَعَ فِي قَوْلِهِ: مِنْ طَرْفِي لِقَلْبِي، لأَنَّ القَلْبَ وَالطَّرْفَ مِنْ مَنَازِلِ القَمَرِ، وَالطَّرْفُ رَائِدُ القَلْبِ.

وَقَالَ الأَرَّجَانِي فِي هَذَا المَعْنَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ:[6] [من البسيط]

إِنْ تَغْشَ طَرْفِي وَقَلْبِي نَازِلًا بِهِمَا فَالطَّرْفُ وَالقَلْبُ كُلٌّ مَنْزِلُ القَمَرِ

وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ سِيْبَوَيْهَ فَلَمْ يَأْذَنَ لَهُ وَقِيْلَ: يَنْصَرِفُ. فَقَالَ: اسْمِيَ أَحْمَدُ وَهُوَ

---

١ - ديوان ابن عنين : ٢٢١-٢٢٢

٢ - في (مخ): (ابن عازة).

٣ - في (مخ)والمطبوع: (مناط).

- دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ: يُضْرَبُ للأَمْرِ الشَّاقِّ.(تاج العروس:٢٤٥/١٩ مادة خ ر ط).

٤ - التذكرة الفخرية:١٢٥، وأنوار الربيع :٣٣٣ لأبن أبي الإصبع ، وله أو لابن الساعاتي في: خزانة الحموي :٣١٠/١

٥ - في (مخ): (أيضاً)

٦ -ديوان الأرَّجاني:٥٥٦/٢

لا يَنْصَرِفُ. فَقِيْلَ: أَحْمَدُ فِي المَعْرِفَةِ لا يَنْصَرِفُ وَأَمَّا فِي النَّكِرَةِ فَمُنْصَرِفٌ.

ولنرجع إلى ذكر المدائح:

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ وَأَرْسَلْتُهَا إِلَيْهِ:[1] [من الخفيف]

عَيْنُ فَتَّانَةٍ لَهَا القَلْبُ خِدْرُ ... سَحَرَتْنِي وَأَعْيُنُ الغِيْدِ سِحْرُ

طَفْلَةُ الحَيِّ شَأْنُهَا اللَّهْوُ لَكِنْ ... حَالَتَا لَهْوِهَا خِضَابٌ وَعِطْرُ

أَقْرَأَتْنِي الجَمَالَ حَرْفًا فَحَرْفًا ... وَهْوَ فِي صَدْرِهَا المُطَرَّزِ سَطْرُ[2]

وَجَلَتْ لِي، وَمَا سِوَى الثَّغْرِ كَأْسٌ ... وَسَقَتْنِي، وَمَا سِوَى الرِّيْقِ خَمْرُ

وَهَدَتْنِي بِوَجْهِهَا وَهُوَ بَدْرٌ ... تَحْتَ لَيْلٍ أَظَلَّنِي وَهُوَ شَعْرُ

نَشَرَتْهُ دَلًّا عَلَيَّ وَلَفَّتْـ ... ـنِيْ عِنَاقًا فَلَذَّ لَفٌّ وَنَشْرُ

يَا سَقَى عَهْدَهَا حَيًا مِنْ ثَنَايَا ... هَا وَدَمْعِي لَهَا وَمِيْضٌ وَقَطْرُ

جَرَحَتْنِي بِلَحْظِهَا ثُمَّ قَالَتْ: ... هَلْ لِجُرْحِ الهَوَى بِقَلْبِكَ سَبْرُ؟

لاَ وَكَأسِي (مُحَمَّدٌ) حَسَنُ الفَخْـ ... ـرِ بِقَلْبِي جُرْحُ الهَوَى مُسْتَمِرُّ

حَيِّ فِي مَطْلِعِ السَّمَاحِ هِلالًا ... عَنْ عُيُوْنِ الرَّاجِيْنَ لا يَسْتَسِرُّ[3]

وَلَدَتْهُ العَلْيَاءُ أَنْجَبَ مَنْ قَدْ ... حَمَلاهُ لِلمَجْدِ بَطْنٌ وَظَهْرُ *

---

١ - ديوان السيد حيدر: ٥٦/٢-٥٧

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٢ - الديوان : (سفر).

٣ - استَسَرَّ الهلالُ في آخر الشهر: خَفِيَ(تاج العروس:١٩/١٢ مادة سرر).

مُسْتَهِلًا عَلَى يَدِ الْيُمْنِ فِيْهِ ... بَارَكَ السَّعْدُ وَهُوَ طُهْرٌ أَغَرُّ

وَنَمَا فِي العَلاءِ غُصْنُ صِبَاهُ ... وَهْوَ مِنْ رَيِّقِ المَحَاسِنِ نَضْرُ

مَا نَضَابُرْدَةَ الشَّبَابِ وَمِنْهُ ... مِلءُ بُرْدِ الزَّمَانِ مَجْدٌ وَفَخْرُ

خَلْفَكُمْ يَا مَشَايِخَ[1] الحَزْمِ عَجْزًا ... فَاتَ سَبْقًا كَهْلَ التَّجَارِبِ غِرُّ

مَنْ إِذَا حَلْبَةُ الخَطَابَةِ فِيْهَا ... ضَمَّهُ وَالخُصُوْمُ سَبْقٌ وَحَضْرُ

قَالَ بِالفَصْلِ نَاطِقًا فَأَرَمُّوا ... وَادَّعَى الفَضْلَ سَابِقًا فَأَقَرُّوا

وَرَوَى[2] نَثْرَهُ الفَرِيْدَ فَقَالُوا: ... أَكَلامٌ بِفِيْهِ أَمْ فِيْهِ دُرُّ؟

يَدُهُ لَيْسَ تَأْلَفُ الدِّرْهَمَ المَضْـ ... ـرُوْبَ مَكْثًا لَكِنْ عَلَيْهَا يَمُرُّ

كَرِهَ البُخْلَ مُذْ تَرَعْرَعَ حَتَّى ... سَمْعُهُ عَنْ سَمَاعِ (لا) فِيْهِ وَقْرُ

وَإِلَى الآنَ لَيْسَ يَدْرِي سِوَى قَوْ ... لِ (بَلَى) مُنْذُ قَالَهَا وَهُوَ ذَرُّ

سَلْ بِهِ الأَرْضَ بِالوَقَارِ وَبِالأَطْـ ... ـوَادِ أَيًّا عَلَى قِرَاهَا أَقَرُّ؟ *

وَعَلَى وَجْهِهَا إِذَا اغْبَرَّ جَدْبًا ... أَنَدَاهُ أَمِ الغَمَامُ أَدَرُّ؟ *

ذُوْ مُحَيًّا يَكَادُ يَقْطُرُ مَاءُ الْـ ... ـبِشْرِ مِنْهُ لَوْ كَانَ لِلْبِشْرِ قَطْرُ

وَسَجَايَا كَالرَّوْضِ بَاكَرَهُ الطَّلْـ ... ـلُ نَسِيْمُ الصَّبَا عَلَيْهِ يَمُرُّ

وَمَزَايَا تُكَاثِرُ الشُّهْبَ عَدًّا ... وَبِهَا لا يُحِيْطُ نَظْمٌ وَنَثْرُ *

---

١ - المطبوع: (مشائخ).

٢ - في (مخ) والمطبوع : (فرؤوا)

فَهُـوَ وَالمَكْرُمَـاتُ رُوْحٌ وَجِـسْمُ ... وَوِشَـاحٌ يُزِيْنُهَـا وَهُـوَ خَـصْرُ
وَبِإِيْـدَاعِهَا لَـهُ الـسِّرَّ لُطْـفٌ ... وَبِتَفْوِيْـضِهَا لَـهُ الأَمْـرَ جَـبْرُ
يَـا أَخَـا المَكْرُمَـاتِ وَهُـوَ نِـدَاءٌ ... أَجِـدُ المَكْرُمَـاتِ فِيْـهِ تُـسَرُّ
هَـاكَ سَـيَّارَةً مَـعَ الـرِّيْحِ لَكِـنْ ... تِلْـكَ شَـهْرٌ رَوَاحُهَـا وَهِـيَ دَهْـرُ
بِنْـتُ فِكْـرٍ عَـلَى النَّـوَى لَـكَ أَمَّـتْ ... لَمْ يَلِـدْ مِثْلَهَـا لِمِثْلِـكَ فِكْـرُ
كُلَّـمَا أَثْقَـلَ الحَيَـا مِـنْ خُطَاهَـا، ... خَـفَّ فِيْهَـا هَـوًى إِلَيْـكَ مُـبِرُّ
ذَاتُ عِلْـمٍ مَهْـمَا يَطِـلْ لَيْـلُ هَـمٍّ ... كُـلُّ لَيْـلٍ يَـأْتِي بِعُقْبَـاهُ فَجْـرُ*
وَعَنَـاءُ المَـسْرَى يَـزُوْلُ إِذَا طَـا ... بَ لَهَـا بَعْـدَهُ لَـدَيْكَ المَقَـرُّ*
حَيِّهَـا، خَـيْرُ مَـا اجْتَلَيْـتَ عَرُوْسًـا، ... بِنْـتُ يَـوْمٍ لَهَـا قَبُوْلُـكَ[1] مَهْـرُ
أُخْتُ عُـذْرٍ جَاءَتْ عَلَى العَتْبِ تَسْعَى ... أَلَهَـا إِنْ[2] تَـأَخَّرَتْ عَنْـكَ عُـذْرُ؟

وَقُلْـتُ فِي مَـدْحِ أَبِيْـهِ الحَـاجِّ مُحَمَّـدٍ صَـالِحٍ هَـذِهِ القَـصِيْدَةَ الفَائِقَـة، فِي مَحَاسِنِهَا الرَّائِقَة:[3] [من البسيط]

بِنُـوْرِ وَجْهِـكَ لا بِالـشَّمْسِ وَالقَمَـرِ ... أَضَـاءَ أُفْـقُ سَـمَاءِ المَجْـدِ وَالخَطَـرِ
وَفِي البَرِيَّـةِ عَـنْ[4] مَعْرُوْفِـكِ انْتَشَرَتْ ... رُوَايَـةُ الـشَّاهِدَيْنِ الـسَّمْعِ وَالبَـصَرِ

---

١ - المطبوع : (قبولها منك مهر)
٢ - الديوان : (إذ).
٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٥٣-٥٥
- المطبوع: الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.
٤ - الديوان : (من).

تَحَـدَّثُوا عَنْـكَ حَتَّـى إنَّ كُـلَّ فَـمٍ ... بِـهِ عَبِـيْرُ شَـذًا مِـنْ نَـشْرِكَ العَطِـرِ

فَـذِكْرُكَ المِسْكُ بَيْنَ النَّاسِ يُسْحَقُ بِالْـ ... لِسَانِ وَالفَـمِ لا بِـالفِهْرِ[1] وَالحَجَرِ*

وَخُلْقُكَ الرَّوْضَـةُ الغَنَّاءُ تُرْهَمُ[2] فِي ... نِطَـافِ بِـشْرِكَ لا فِي رَيِّـقِ المَطَـرِ

وَكَفُّكَ البَحْرُ مَا غَـاضَ الرَّجَاءُ بِهِ ... إلَّا وَأَبْـرَزَ مِنْـهُ أَنْفَـسَ الـدُّرَرِ

وَدَارُ عِـزِّكَ تَغْـدُو الوَفْـدُ نَاعِمَـةً ... فِيْهَـا بِأَرْغَـدِ عَـيْشٍ نَـاعِمٍ نَـضِرِ

بِهَـا الـضُّيُوْفُ تُحَيِّ مِنْكَ أَكْرَمَ مَنْ ... يُعْطِي الرَّغَائِبَ[3] مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرِ

حَيْثُ الجِفَانُ عَلَى بُعْدٍ تُضِيءُ بِهَا ... لِلطَّـارِقِيْنَ ضِيَاءَ الأَنْجُـمِ الزُّهُـرِ[4]

لَقَـدْ غَـدَا الأُفْـقُ العُلْـوِيُّ يَحْسِدُهَا ... عَـلَى مَوَاقِـدِهَا فِي سَـالِفِ العُـصُرِ

وَوَدَّ لَـوْ أَنَّهَـا كَانَـتْ لَـهُ[5] بَـدلًا ... مِنَ الكَوَاكِبِ حَتَّى الشَّمْسِ وَالقَمَرِ

فَالـشُّهْبُ وَالبَدْرُ يُطْفِي الـصُّبْحُ ضَـوْءَهُمَا ... وَالشَّمْسُ فِي اللَّيْلِ لَمْ تُشْرِقْ وَلَمْ تُنِرِ

لَكِـنَّ دَارَكَ لَمْ تَـبْرَحْ مَوَاقِـدُهَا ... مُـضِيْئَةً تَـصِلُ الإِصْـبَاحَ بِالـسَّحَرِ

مَـا زِلْـتَ تَرْفَـعُ فِيْهَـا لِلْقِـرَى كَرَمًـا ... نَارًا شَـكَا الأُفْـقُ مِنْهَـا لافِـحَ الشَّرَرِ

يَـا مُقْـرِضَ الله[6] فِي عَـصْرٍ بِـهِ وَثِقَـتْ ... بَنُـو الزَّمَـانِ بِكَنْـزِ البِـيْضِ وَالـصُّفُرِ

---

١ - الفِهْرُ: الحجر(ينظر:لسان العرب:٦٦/٥ مادة فهر).

٢ - تُرهَم :تُمطر ،من الرِّهْمةُ وَهِيَ المطر الضعيف الدائم. (تاج العروس:٢٩٦/٣٢ مادة رهم).

٣ - الرَّغائبُ :جمع الرَّغِيبةُ من العَطاء الكثيرُ (المصدر نفسه:٩٠٥/٢ مادة رغب).

٤ - الطارقون:هنا هم ضيوف الليل، من طرقهم أي جاءهم ليلاً فَهُوَ طارقٌ. (المصدر نفسه: ٦٥/٢٦ مادة ط ر ق). الزُهُرُ:أصلها الزُّهْر لكن الشاعر يضطر لإضافة الضمة على حرف الهاء.

٥ - الديوان: (به).

٦ - الديوان : (الأَرْضَ)

كَـــأَنَّمَا اللهُ لَمْ يَنْـــدُبْ سِـــوَاكَ إِلَى ... قَـرْضٍ يُـضَاعِفُهُ فِي مُحْكَـمِ السُّوَرِ *

فَلَمْ تَكُنْ بَشَرًا بَلْ أَنْتَ رُوْحُ نَدَىً ... لِلعَـالَمِيْنَ بَـدَتْ فِي صُـوْرَةِ الْبَـشَرِ *

يَفْدِي يَدَيْكَ ابْنُ حِرْصٍ لا حَيَاءَ لَـهُ ... يَلقَى العُفَاةَ[1] بِوَجْـهٍ قُـدَّ مِـنْ حَجَرِ

جَرَى لِعَلْيَاكَ مِـنْ جَهْـلٍ فَقُلْتُ لَـهُ: ... لَقَـدْ جَرَيْـتَ وَلَكِـنْ جَـرْيَ مُنْحَـدَرِ

سَمَا بِكَ الحَظُّ إِلَّا عِـنْ عَـلاءِ (أَبِي الْـ ... ـمَهْدِيِّ) حَطَّكَ ذُلُّ الْعَجْزِ وَالْخُوَرِ

أَنْـتَ المُعَـذَّبُ بِـالأَمْوَالِ تَجْمَعُهَـا ... خَوْفَ البَغِيْضَيْنِ مِنْ فَقْرٍ وَمِنْ عُسُرِ

وَهُـوَ المُفَـرِّقُ مَـا يَحْوِيْـهِ مُـدَّخِرًا ... كَنْزَ الْخَطِيْرَيْنِ مِـنْ حَمْدٍ وَمِـنْ شُكُرِ

مَا دِيْمَةُ القَطْرِ مِـنْ صُـغْرَى أَنَامِلِهِ ... لِلْمَحْـلِ أَقْتَـلُ فِي أَعْوَامِـهِ الغُـبُرِ *

يُرِيْكَهَـا هُـوَ أَوْ (عَبْـدُ الكَـرِيْمِ) بِـلا ... شَـكٍّ وَأَيُّهُـمَا إِنْ شِـئْتَ فَـاخْتَبِرِ *

لا تَطْلُـبَنَّ بِهَـا مِـنْ ثَالِـثٍ لَهُـمَا ... هَلْ ثَالِثٌ شَارَكَ العَيْنَيْنَ بِالنَّظَرِ؟ *

تَفَرَّعَـا لِلعُـلا مِـنْ دَوْحَـةٍ سُـقِيَتْ ... مَـاءَ التُّقَى فَزَكَـتْ فِي أَوَّلِ العُـصُرِ *

وَقَـدْ سَمَا فَرْعُهَـا الأَعْـلَى فَـأَثْمَرَ مَـا ... بَيْنَ النُّجُـوْمِ بِمِثْـلِ الأَنْجُـمِ الزُّهُـرِ *

بِكُـلِّ صَـافِي المُحَيَّـا بِـشْرُهُ كَـرَمٌ ... وَكُـلُّ أَخْلاقِـهِ صَـفْوٌ بِـلا كَـدَرِ *

مَـا أَحْـدَقُوا (بِالرِّضَـا) إِلاَّ وَخِلْـتُهُمُ ... كَوَاكِبًـا تَـسْتَمِدُّ النُّـوْرَ مِـنْ قَمَـرِ *

مُهَـذَّبٌ يُتْبِـعُ النَّعْمَـى بِثَانِيَـةٍ ... دَأْبًـا وَجُـوْدُ سِـوَاهُ بَيْـضَةُ العُقُـرِ

يَـا نَـاظِرًا سِيَرَ الأَمْجَـادِ دُوْنَـكَ خُـذْ ... مِنْـهُ العَيَـانَ وَدَعْ مَـا جَـاءَ فِي السِّيَرِ

---

[1] - العُفاةُ: طُلَّاب الرزق. (تاج العروس: ٣٩/٧٤ مادة عفو).

تَجِـدْ بِـهِ مِـنْ أَبِيْـهِ كُـلَّ مَـأْثَرَةٍ ... مَـا لِلْحَيَـا مِثْلُهَـا فِي الجُوْدِ مِـنْ أَثَـرِ

لَـهُ مَنَاقِـبُ مَجْـدٍ كُلُّهَـا غُـرَرٌ ... فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ بَلْ أَبْهَى مِنَ الغُرَرِ

زَوَاهِـرٌ فِي سَـمَاءِ الفَـضْلِ دَائِـرَةٌ ... بِمِثْلِهَـا فَلَـكُ الخَـضْرَاءِ لَمْ يَـدُرِ *

رَأَى الثَّنَـاءَ لِبَـاسَ الفَخْـرِ تَنْسُجُهُ ... يَدُ النَّدَى لِذَوِي العَلْيَاءِ وَالخَطَرِ *

فَجَادَ حَتَّى دَعَـاهُ البَحْرُ حَسْبُكَ مَا ... أَبْقَى سَمَاحُكَ لِي فَضْلًا عَلَى البَشَرِ *

وَكَـلَّ عَنْـهُ لِـسَانُ الـبَرْقِ ثُـمَّ دَعَـا ... بِالرَّعْدِ أَكْرَمْتَ إِنِّي عَنْكَ ذُوْ قِصَرِ *

يُنْمَى إِلَى طَيِّبِي الأَعْرَاقِ مَنْ عَقَدُوا ... عَـلَى العَفَـافِ قَـدِيْمًا طَـاهِرَ الأُزُرِ

أَعِـزَّةٌ نُـوْرُهُمْ (هَـادٍ) وَوَجْـهُ مَسَا ... عِيْهِمْ (حُسَيْنُ) بِلَيْلِ الحَادِثِ النَّكِرِ *

الوَارِثَـانِ مِـنَ (المَهْـدِيِّ) كُـلَّ عُـلًا ... لأُفْقِهَـا طَـائِرُ الأَوْهَـامِ لَمْ يَطِـرِ *

وَالبَاسِـطَانِ لَـدَى الجَـدْوَى أَكُفَّهُـمَا ... سَـحَائِبًا تُمْطِـرُ العَـافِيْنَ بِالبِـدَرِ *

وَالغَالِبَـانِ عَـلَى الفَخْـرِ الكِـرَامَ مَعًـا ... بِحَيْـثُ لَمْ يَـدَعَا فَخْـرًا لِمُفْتَخِـرِ *

يَـا طِيْـبَ فَـرْعِ سَـمَاحٍ مُثْمِـرٍ بِهِـمَا ... مَـا كُـلُّ فَـرْعِ سَـمَاحٍ طَيِّـبِ الثَّمَـرِ *

لَمْ يَطْلَعَـا غَايَـةً لِلفَخْـرِ لَـيْسَ تَـرَى ... شَـأْوًا بِهَـا لِمَجِيْـدٍ غَـيْرَ مُنْحَـسِرِ *

إِلَّا وَ(لِلْمُـصْطَفَى) أَبْـصَرْتَ مَـا لَهُـمَا ... يَوْمَ الرِّهَانِ مِـنَ الإِيْـرَادِ وَالـصَّدَرِ *

أَغَـرُّ مَـا زَهَـرَتْ لِلـشُّهْبِ طَلْعَتُـهُ ... إِلَّا وَغَـضَّتْ حَيَـاءً وَجْـهُ مُـستَتِرِ *

خُذُوا بَنِي الـشَّرَفِ الوَضَّـاحِ كَاعِبَـةً ... مَوْلُوْدَةَ الحُسْنِ بَيْنَ البَدْوِ وَالْحَضَرِ

لَمْ تُجْـلَ فِي مَجْلِـسٍ إِلَّا بِوَصْـفِكِمُ ... تَبَسَّمَتْ كَابْتِسَامِ الـرَّوْضِ بِـالزَّهَرِ

إنْ يُصدِ[1] نَقْصُ أُنَاسٍ فِكَرَ مَادِحَهُمْ ... فَفَضْلُكُمْ صَيْقَلُ[2] الأَلْبَابِ وَالْفِكَرِ

لا زَالَ بَيْتُ عُلاكُمْ لِلوَرَى حَرَمًا ... يَحُجُّهُ الْوَفْدُ مَأْمُوْنًا مِنَ الغِيَرِ

وَمِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ هَذِهِ القَصِيْدَةُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي قُلْتُهَا فِي مَدْحِ صَدْرِ الوزَارَةِ الأَعْظَمِ، وَقَدْ سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي حَرْفِ الحَاءِ، عِنْدَ ذِكْرِ الحَائِيَّةِ الَّتِي قُلْتُهَا فِي صُبْحِيْ بَكْ[3]:[4] [من البسيط]

أَحَقُّ بِالعِزِّ مَنْ لا يَرْهَبُ الخَطَرَا ... وَلا يُعَاقِدُ إِلَّا البِيْضَ وَالسُّمُرَا

وَالسَّيْفُ أَجْدَرُ أَنْ يَسْتَلَّهُ لِوَغًى ... مَنْ لَيْسَ يَغْمِدُهُ أَوْ يُدْرِكَ الظَّفَرَا

وَأَبْيَضُ العِرْضِ مَنْ فِي كَفِّهِ صَدَرَتْ ... بِيْضُ القَوَاضِبِ مِنْ فَيْضٍ[5] الدِّمَا حُمُرَا

لَمْ تَقْضِ مِنْ وَصْلِهِ بِكْرُ العُلا وَطَرًا ... حَتَّى مِنَ الهَامِ يَقْضِي سَيْفُهُ وَطَرَا

وَحَوْزَةُ المُلْكِ أَوْلَى فِي حِيَاطَتِهَا[6] ... مَنْ بَاتَ فِي حِفْظِهَا يَسْتَعْذِبُ السَّهَرَا

وَذِي الرَّعِيَّةُ أَحْرَى فِي سِيَاسَتِهَا ... مَنْ بِالتَّجَارِبِ غَوْرَ الدَّهْرِ قَدْ سَبَرَا

---

١ - أصلها : (يُصْدِئْ) ،وحذفت الهمزة ضرورة.

٢ - صَقَلَهُ : جَلاَهُ فَهُوَ صَقِيلٌ. (تاج العروس :٣١٩/٢٩ مادة ص ق ل).

٣ - المطبوع : (وَمِنَ الشِّعْرِ الأَجْنَبِيِّ القَصِيْدَةُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي قُلْتُهَا فِي الثَّنَاءِ العَاطِرِ عَلَى صَدْرِ الوزَارَةِ الأَعْظَمِ، وَقَدْ سَبَقَتْ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي حَرْفِ الحَاءِ، عِنْدَ ذِكْرِ الحَائِيَّةِ الَّتِي قُلْتُهَا فِي صُبْحِيْ بَكْ، وَالرَّائِيَّةُ هَذِهِ)

٤ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٦٠/٢-٦٣

٥ - الديوان: (ورد).

٦ - الحِياطة: الحفظ والصيانة. (تاج العروس :٢٢٠/١٩ مادة حوط)

وَلَـيْسَ يَمْلِـكُ يَوْمًـا[1] رِقَّ مَمْلَكَـةٍ ... مَنْ لَيْسَ يَمْلأُ مِنْهَا السَّمْعَ وَالبَصَرَا

ولا تُـرَاضُ أَقَـالِيْمُ الـبِلادِ بِمَـنْ ... لَمْ تُسْقَ مِنْ خُلُقَيْهِ الصَّفْوَ وَالكَدَرَا

وَالحَـلُّ وَالعَقْـدُ لَمْ يُـوْرِدْ صَـوَابَهُمَا ... إِلَّا الَّـذِي ثِقَـةً عَـنْ رَأْيِـهِ صَـدَرَا

وَلا تُنَـاطُ أُمُـوْرُ المُلْـكِ أَجْمَعُهَـا ... إِلَّا بِمَـنْ قَـارَعَ الأَيَّـامَ مُقْتَـدِرَا*

إِمَّـا نَظَـرْتَ لِـسُلْطَانِ البَرِيَّـةِ مَـنْ ... عَـلَى الرَّعِيَّـةِ ظِـلُّ العَـدْلُ قَـدْ نُـشِرَا

مَـنْ وَدَّتِ الـشُّهْبُ لَـوْ فِي رَبْعِـهِ هبطـتْ ... فَقَبَّلَتْـهُ وَشَـمَّتْ تُرْبَـهُ العَطِـرَا*

كَيْفَ اغْتَدَى مُوْدَعًا أَسْرَارَ حَضْرَتِهِ ... صَدْرًا أَحَاطَ بِأَسْرَارِ النُّهَى خُبُرَا[2]

وَكَيْـفَ أَنْزَلَـهُ مِنْـهُ بِمَنْزِلَـةٍ ... لَوْ يَنْزِلُ البَدْرُ فِيْهَا تَـاهَ وَافْتَخَرَا[3]*

لَمْ يَبْـلُ[4] أَخْبَـارَهُ إِلاَّ رَأَى ثِقَـةً ... لِلْمُلْكِ صَـدَّقَ مِنْهُ المُخْبِرُ الخَبَرَا*

فَقَـالَ: خُـذْ مَنْصَبًا أُمُّ العُـلا نَـصَبَتْ ... أَسِرَّةً لَـكَ فِيْـهِ الأَنْجُـمَ الزُّهُـرَا

هَـذِي الـوَزَارَةُ فَاحْلُـلْ فِي ذَوَائِبِهَـا ... فَالحَزْمُ لِلشَّمْسِ أَنْ تَسْتَوْزِرَ القَمَرَا

فَقَـامَ[5] فِي رَأْيِـهِ وَالـسَّيْفُ يَجْمَعُ مـن ... أَطْـرَافِ مَمْلَكَـةِ الإِسْـلامِ مَـا انْتَـشَرَا

مُؤَيَّـدًا بِجُنُـوْدٍ مِـنْ مَهَابَتِـهِ ... قَـدِ انْتَـضَى مَعَـهُ آرَاءَهُ زُبُـرَا[6]

---

١ - في (مخ): (وليس يملك حر)

٢ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ وكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ (الكهف/٦٨).

٣ - تاه: من التِّيه،وهو الصَّلَفُ والكِبْرُ (ينظر:لسان العرب:٤٨٢/١٣ مادة تيه).

٤ - يَبْلُو:يجَرّب ويختَبَر(ينظر: المصدر نفسه:٨٣/١٤ مادة بلا).

٥ - الديوان : (فقال).

٦ - الزُّبُر:الكتب وَهِيَ جمع الزَّبُورُ أي الكتاب المَزبُورُ (تاج العروس:٣٩٩/١١ مادة زبر).

وَبَـاتَ وَالدَّوْلَـةُ الغَـرَّاءُ يَكْلَؤُهَـا[1] بِعَيْنِ مُسْتَيْقِظٍ لا يَرْكَبُ الغَرَرَا[2]*

إنْ يَجْـرِ فِي حَلَبَـاتِ الـرَّأْيِ مُبْتَـدِرًا أَخْلَتْ[3] لَهُ الْوُزَرَاءُ الْـوِرْدَ وَالـصَّدَرَا[4]

رَأَتْـهُ أَوْسَـعَهَا صَـدْرًا وَأَجْمَعَهَـا فِكْـرًا وَأَصْـدَقَهَا إنْ شُـوْوِرَتْ[5] نَظَـرَا*

فَـسَلَّمَتْ[6] لِعُـلاهُ الأَمْـرَ مُذْعِنَـةً لِمَـا يَقُـوْلُ، نَهَـى إنْ شَـاءَ أَوْ أَمَـرَا

فَهَلْ تَـضِيْقُ بِخَطْـبٍ جَاءَ مِـنْ بَشَرٍ ذَرْعًـا وَإنْ جَـلَّ ذَاكَ الخَطْبُ أَوْ كَـبُرَا*

وَصَدْرُهَا الأَعْظَمُ السَّامِي الَّذِي يَسَعُ الدْ دُنْيَـا بِهِمَّتِـهِ،أَعْظِمْ بِـهِ بَـشَرَا *

ذُوْ عَزْمَةٍ[7] مِثْلَ صَدْرِ السَّيْفِ بَاتِرَةٍ لَـوْ لاقَـتِ الـدَّهْرَ قَرْنـاً عُمْـرُهُ انْبَـتَرَا

رَعَـى الْمُحِبِّيْنَ فِيْهَـا البَـدْوَ وَالْحَـضَرَا وَرَوَّعَ الْمُبْغِضِيْنَ (الرُّوْمَ) وَ(الْخَزَرَا)

قَـدْ قَلَّـدَ الْمُلْـكَ مِنْـهُ سَـيْفَ مَلْحَمَـةٍ لَوْ يَقْرَعُ الصَّخْرَ يَوْمًا بِالـدَّمِ انْفَجَرَا

إذَا الجِبَـاهُ بِـذُلِّ الْعَجْـزِ قَـدْ وُسِـمَتْ فِي جَبْهَـةِ المَـوْتِ أَبْقَـى حَـدُّهُ أَثَـرَا*

يَسْتَصْغِرُ الحَـرْبَ حَتَّـى مَـا يُبَاشِرُهَـا بِنَفْـسِهِ وَلَهَـا لَـوْ[8] بَـاشَرَ الـسُّفَرَا*

---

١ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ (الأنبياء/٤٢).
- يقال كلأكَ اللّه كِلاءة أي حَفِظَك(ينظر:لسان العرب:١٤٥/١ مادة كلأ).

٢ - الغَرَرُ: الخَطَرُ (ينظر: المصدر نفسه:١٣/٥مادة غرر).

٣ - الديوان: (خَلَّتْ).

٤ - الوِرْدُ:هو ورود الماء وَهُوَ خلاف الصدر(تاج العروس :٢٩٥/٩ مادة ورد).

٥ - شوورت:من المشاورة.

٦ - المطبوع : (وسلّمت).

٧ - في (مخ): (حزمة) والمطبوع : (غرمة)

٨ - الديوان : (إن).

لَجَاءَ[1] وَالهِمَّةُ العَلْيَاءُ فِيهِ أَتَتْ ... كَالسَّيْلِ مِنْ قُلَلِ الأَجْبَالِ مُنْحَدِرَا

فِي جَحْفَلٍ إِنْ سَرَى ضَاقَتْ بِأَوَّلِهِ الدْ ... دُنْيَا وَآخِرُهُ لَمْ يُدْرَ أَيْنَ سَرَى

كَمْ خَاضَ[2] بَحْرَ الوَغَى بِالحَزْمِ مُحْتَزِمًا، ... بِالنَّقْعِ مُلْتَثِمًا ،بِالصَّبْرِ مُتَّزِرَا

حَتَّى تَضُجَ مُلُوكُ الأَرْضِ قَائِلَةً ... كَذَا بَنِي المُلْكِ فَلْيَنْصُرْهُ مَنْ نَصَرَا*

هَيْهَاتَ هَذِي فِعَالٌ لا يَقُومُ لَهَا ... مَنْ قَدْ مَضَى[3] مِنْهُمُ قِدْمًا وَمَنْ غَبَرَا*

لَوْ مَدَّ (قَيْصَرُ) بَاعًا نَحْوَهَا قَصُرَا ... أَوْ رَامَهَا قَبْلُ (كِسْرَى) الْفُرْسِ لانْكَسَرَا[4]*

فِعَالُ مُنْتَصِرٍ للهِ قَامَ بِهَا ... فِي اللهِ مُنْتَهِيًا للهِ مُؤْتَمِرَا

إِنْ يَنْتَقِمْ فَحُقُوقُ اللهِ يَأْخُذُهَا ... وَلَيْسَ يُلْغِي حُقُوقَ اللهِ إِنْ غَفَرَا

حُلْوُ السَّجَايَا، رَقِيقٌ طَبْعُهُ عَذِبٌ ... لَهُ خَلائِقُ يَنْفِي صَفْوُهَا الْكَدَرَا

خَلائِقٌ كَالْحُمَيَّا لَوْ تَرَشَّفَهَا ... مَنْ كَانَ يَبْغِضُهُ فِي حُبِّهِ سَكَرَا

آنَسْتِ يَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا بِذِي كَرَمٍ ... أَحْيَا بِجَدْوَاهُ مَيْتَ الْجُوْدِ فَانْتَشَرَا

لَيْسَ السَّحَائِبُ تَحْكِيهِ وَقَدْ عَلِمَتْ ... مِنْ كَفِّهِ مَاؤُهَا قَدْ كَانَ مُعْتَصَرَا

وَلا البِحَارُ تُضَاهِيهِ وَإِنْ[5] طَمَحَتْ[6] ... أَمْوَاجُهَا فَهْيَ بُخْلًا تَكْنُزُ[7] الدُّرَرَا

---

١ - المطبوع : (وجاء).
٢ - الديوان : (وخاض).
٣ - الديوان : (قضى).
٤ - البيت فيه جناس مطلق: في قيصر وقصر وكسرى وانكسر.
٥ - الديوان : (وقد)
٦ - طمحت : هنا بمعنى طغت .
٧ - الديوان : (تَحْرُزُ).

لَمْ يَجْرِ (حَاتِمُ طَيٍّ) أَوْ (أَبُوْ دُلَفٍ) إِلَّا وَعَنْ شَأْوِهِ فِي الجُوْدِ[1] قَدْ حُسِرَا*

وَإِنَّ (مَعْنًا)[2] عَلَى مَا فِيْهِ مِنْ كَرَمٍ لَوْ كَانَ عَاصَرَهُ[3]،فِي الجُوْدِ مَا ذُكِرَا*

يَا مَنْ تَرَى النَّاسَ أَنَّى غَابَ غَائِبَةً جَمِيْعُهَا وَحُضُوْرًا أَيْنَمَا حَضَرَا

أَمَجْلِساً لَكَ هَذي الأَرْضُ قَدْ جُمِعَتْ؟ أَمْ أَنْتَ قَدْ ضَمِنَتْ أَبْرَادُكَ البَشَرَا

إِنَّ الصَّدَارَةَ لَمْ يَصْلُحْ سِوَاكَ لَهَا كَأَنَّهَا أَبَدًا عَيْنٌ وَأَنْتَ كَرَى

لا زَالَ سَعْدُكَ بِالإِقْبَالِ مُقْتَرِنًا يَسْتَخْدِمُ المُبْهِجَيْنِ الفَتْحَ وَالظَّفَرَا

وَكَانَ عَبْدُ البَاقِي أَفَنْدِي العُمَرِي نَظَمَ قَصِيْدَةً فِي مَدْحِ النَّبِيِّ(ﷺ) وَأَرْسَلَهَا إِلَيَّ مُلْتَمِسًا تَخْمِيْسَهَا فَخَمَّسْتُهَا وَأَرْسَلْتُهَا إِلَيْهِ، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِمَقْطُوْعَةٍ يَمْدَحُنِي بِهَا عَلَى ذَلِكَ - وَسَتَأْتِيَانِ فِي حَرْفِ القَافِ - فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بِهَذِهِ القَصِيْدَةِ الرائية:[4]

[من الكامل]

بَاتَتْ تُرَوِّحُنِي بِنَشْرٍ عَبِيْرِهَا بَيْضَاءُ تَطْوِي[5] النَّيِّرَيْنَ بِنُوْرِهَا

وَجَلَتْ عَلَيَّ مُدَامَةً بِمَفَاصِلِي مِنْهَا وَجَدْتُ فُتُوْرَ عَيْنِ مُدِيْرِهَا

وَرَأَيْتُ شُعْلَةَ خَدِّهَا فِي[6] كَأْسِهَا قَدْ أَوْجَسَتْهَا مُهْجَتِي بِضَمِيْرِهَا

---

١ - الديوان : (بالجود).

٢ - معن: مرت ترجمته في:١/١٥١.

٣ - في (مخ): (حاضره)

٤ - ديوان السيد حيدر الحلي:١/١٨٠-١٨٣

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٥ - المطبوع : (تَجْلُو).

٦ - في (مخ) والمطبوع: (من)

وَغَـدَتْ تُفَـاكِهُنِي عَـشِيَّةَ أَقْبَلَـتْ ... بِفِنُـوْنِ دَلٍّ بُـتُّ طَـوْعَ غُرُوْرِهَـا*

فَرَنَـتْ[1] بِنَـاظِرَتَيْ عَقِيْلَـةِ رَبْـرَبٍ ... بَكَـرَتْ تَرِيْـعُ إِلَى نِطَـافِ غَـدِيْرِهَا

وَدَنَـتْ إِلَيَّ فَأَسْـفَرَتْ[2] عَـنْ وَجْنَـةٍ ... حَسَدًا تَمُوْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ سُـفُوْرِهَا

وَصَـفَتْ لِعَيْنِـي فِي بَـدَائِعِ[3] حُـسْنِهَا ... حُوْرُ[4] الجِنَانِ فَخِلْتُهَا مِـنْ حُوْرِهَـا

ثُـمَّ انْثَنَـتْ غُنْجـاً تَـصُدُّ بِمُقْلَـةٍ ... سَرَقَـتْ مِـنَ الآرَامِ لَحْـظَ غَرِيْرِهَـا

وَتَبَـسَّمَتْ سِرًّا فَـأَوْمَضَ بَـارِقٌ ... لِعَـذِيْبِ مَبْسَمِهَا قَضَى بِسُرُوْرِهَا*

فَأَضَـاءَ لَيْلَـةَ وَصْـلِهَا حَتَّـى غَـدَتْ ... لا فَـرْقَ بَـيْنَ عَـشِيِّهَا وَبُكُوْرِهَـا*

فَتَغَـيَّرَتْ خَـوْفَ الرَّقِيْـبِ ، لِعِلْمِهَـا ... بِمَكَانِهَـا مِنِّـي ، يَـشِي لِغَيُوْرِهَـا*

فَتَـسَتَّرَتْ بِـضَفَائِرٍ[5] لَـوْ تَحْتَهَـا ... سَرَتِ الكَوَاكِبُ مَا اهْتَدَتْ لِمَسِيْرِهَا

بَاتَـتْ تُرَفْـرِفُ بَـيْنَ أَنْفَـاسِ الـصَّبَا ... وَتَـضُوْعُ بَـيْنَ وُرُوْدِهَـا وَصُـدُوْرِهَا

حَتَّـى لَقَـدْ حَمَلَـتْ شَـذًا مِـنْ عَرْفِهَـا ... أَشْـفَقْتُ تَعْرِفُـهُ الـوَرَى بِعَبِيْرِهَـا

فَـوَدَدْتُ أَقْطَعُ كَـفَّ مَاشِـطَةِ الـصِّبَا ... كَـيْ لا تُرَجِّـلَ شَـعْرَهَا بِمُرُوْرِهَـا

وَلَـئِنْ ضَـنَنْتُ عَـلَى النَّسِيْمِ بِهَـا فَـلا ... عَجَـبٌ وَلَـوْ وَافَى بِوَقْـتِ هَجِيْرِهَـا

---

١ - المطبوع: (ورنت).

٢ - الديوان : (واسفرت).

٣ - في (مخ)والمطبوع: (بدايع).

٤ - المطبوع: (حرر).

٥ - في (مخ): (بظفائر)

فَبِمُقْلَتِـي لَـوْ لَمْ أَخِـفْ إنْـسَانَهَا ... لَحَجَبْتُهَـا عَـنْ لَحْـظِ عَـيْنِ سَـمِيْرِهَا

وَكَـذَبْتُ مَـا فِي العَـيْنِ إنْـسَانٌ وَلا ... فِي العَـالَمَيْنَ صَـغِيْرُهَا وَكَبِيْرُهَـا

مِـنْ أَيْـنَ إنْـسَانٌ لِعَيْنِـي غَيْرُهَـا ... وَالنَّاسُ غَيْرَ(أَبِي الْحُسَيْنِ) أَمِيْرُهَا؟

أَلَهَـا أَمِـيْرٌ فِي البَلاغَـةِ غَـيْرُهُ ... وَبِهَـا تَـشِيْرُ إلَيْـهِ كَـفٌّ مُـشِيْرُهَا؟

وَلِـئَنْ إلَيْـهِ غَـدَتْ تُـشِيْرُ فَإنَّهَـا ... مَـا أَدْرَكَتْـهُ بِفِكْرِهَـا لِقُـصُوْرِهَا

بَـلْ عَـيْنُ فِكْرَتِهَـا رَأَتْ إنْـسَانَ عَيـْ ... ـنِ زَمَانِهَـا فِي نُـوْرِهِ لا نُوْرِهَـا*

فَـرَأَتْ مَنَاقِـبَ مِنْـهُ (فَارُوْقِيَّـةً) ... مَـا إنْ تَزَيَّنَـتِ الـسَّمَا بِنَظِيْرِهَـا[1]

وَمَـآثِراً (عُمَرِيَّـةً) بِقَلِيْلِهَـا ... كَثُـرَتْ عَـدَادَ الـشُّهْبِ لا بِكَثِيْرِهَـا

وَخَلائِقاً رَشَـفَتْ سُـلافَتَهَا الـوَرَى ... فَغَدَتْ بِهَا سَكْرَى لِيَـوْمِ نُـشُوْرِهَا*

هَيْهَـاتَ بِنْـتُ الكَـرْمِ مِنْهَـا إنَّهَـا ... بِنْتُ الكِرامِ[2] وقَدْ ذَكَتْ بِعَبِيْرِهَـا*

مَحْلُوْبَـةٌ مِـنْ كَرْمِهَـا مَـشْمُوْلَةٌ ... بِنَـسِيْمِهَا مَمْزُوْجَـةٌ بِنَمِيْرِهَـا*

نَفَحَـتْ بِعَارِفَـةٍ عَـلَيَّ خَطِـيْرَةٍ ... قَـدْ أَفْحَمَتْ مِنِّي لِسَانَ شُكُوْرِهَا

بَاتَـتْ لَـدَيَّ وَلَـسْتُ أَكْفُرُهَـا يَـدًا ... مَـا لِلْغَـمَامِ يَـدٌ بِفَـيْضِ غَزِيْرِهَـا*

جَـذَبَتْ بِـضَبْعِي فَارْتَقَيْتُ بِهَا عَلَى ... هَـامِ المَجَـرَّةِ رَافِـلًا بِحَبِيْرِهَـا

فَلَـوْ انَّ أَعْـضَائِي تَحَـوَّلَ أَلْـسُنًا ... تُثْنِـي عَلَيْـهِ إلَى انْقِطَـاعِ دُهُوْرِهَـا

بِقَـصَائِدٍ حَبَّـاتُ قَلْبِـي لَفْظُهَـا ... وَسَـوَادُ أَحْـدَاقِي مَـدَادُ سُـطُوْرِهَا

---

١ - المطبوع: (بنضيرها).

٢ - الديوان : (بنت المكارم وقد)

مَـا كُنْـتُ أَبْلُـغُ شُـكْرَهُ فِيْهَـا وَلَـوْ ... أَنِّي مَـلأْتُ الْكَـوْنَ فِي تَحْرِيْرِهَـا

أَمْ كَيْـفَ أَشْـكُرُهُ الـصَّنِيْعَةَ بِالثَّنَـا ... وَمَتَـى يَقُـوْمُ حَقِـيْرُهُ بِخَطِيْرِهَـا؟*

مَـعْ أَنَّـهُ مُفْـضٍ[1] لِمَـا لا يَنْتَهِـي ... وَمِنَ الأُمُوْرِ بِهِ ارْتِكَابُ عَسِيْرِهَا*

فَـالحَقُّ فِيْـهِ أَنْ أُحَـبِّرَ مِدْحَـةً ... أَشْـكُرُهُ فِي أُخْـرَى عَـلَى تَحْبِيْرِهَـا*

إِذْ مِـنْ مَعَـادِنِ فَـضْلِهِ نَظَّمْتُهَـا ... وَبِهِ اهْتَدَيْتُ إِلَى التِقَـاطِ شُـذُوْرِهَا*

هُـوَ ذَاكَ مُنْتَجَـعُ الفَـصَاحَةِ مُجْتَنَـى ... ثَمَـرِ البَلاغَـةِ مُـسْتَمَدُّ غَزِيْرِهَـا

رَبُّ القَـوَافِي الـسَّائِرَاتِ بَحَيْـثُ لَمْ ... يَقْطَعْ (نِهَايَةَ) سَيْرِهَا (ابْـنُ أَثِيْرِهَـا)[2]

وَكَمِـيٌّ مِزْبَـرَةٍ تَـرَى لُـسُنَ الظُّبَـا ... خُرْسًـا إِذَا نَطَقَـتْ بِـآيِ (زَبُوْرِهَـا)

لَـوْ شَـاءَ يَوْمًـا سَـاقَ أَرْوَاحَ العِـدَى ... صِلةً لِمَوْصُوْلِ[3] الرَّدَى بِـصَرِيْرِهَا*

مَنْ عَنْ لِـسَانِ الـرُّوْحِ أَصْبَحَ نَاطِقًـا ... لا عَـنْ لِـسَانِ (لَبِيْـدِهَا) وَ (جَرِيْرِهَـا)

بِزَوَاهِـرٍ نَجَمَـتْ فَأَطْفَـأَ ضَـوْؤُهَا ... شُعَلَ النُّجُـوْمِ الزُّهْـرِ عِنْـدَ ظُهُوْرِهَـا

وَكَـأَنَّمَا طُبِعَـتْ بِمِـرْآةِ الـسَّمَا ... بَـدَلَ الكَوَاكِـبِ شَـكلَهُنَّ بِنُوْرِهَـا

لَمْ يُنْـشِهَا إِلَّا عُقُـوْدًا ، نَـاثِرًا ... لِنَظِيْمِهَـا،أَوْ نَـاظِمًا لِنَثِيْرِهَـا

---

١ - في (مخ): (مغض).

٢ - ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(أبو السعادات)، محدث لغوي أصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه، من كتبه: (النهاية) في غريب الحديث، توفي سنة (٦٠٦هـ).
ينظر:الأعلام:٥/٢٧٢، معجم المؤلفين:١٢/٧٩ .
- البيت فيه توجيه باسم مؤلَّف مشهور لابن الأثير الجزري ،وَهُوكتاب (النهاية).

٣ - البيت فيه توجيه باستعمال المصطلحات النحوية.

مَـدْحًا يُفَـصِّلُهُنَّ مَـا بَـيْنَ الـوَرَى ... لِنَـذِيْرِهَا (الهَـادِي)(ص) وَآلِ نَـذِيْرِهَا

حَيْثُ[1] القَوَافِي مَا بَرِحْنَ فَوَارِكًا[2] ... لَمْ تَمْـنَحِ الـشُّعَرَاءُ غَـيْرَ نُفُوْرِهَـا

وَاليَـوْمَ قَـدْ صَـارَتْ طَرُوْقَةَ فَحْلِهَا ... مِنْـهُ وَقَـرَّ نَفَارُهَـا بِمَـصِيْرِهَا

مَـسَكَتْ خِطَـامَ قِيَادِهَـا يَـدَهُ وَهُـمْ ... لَمْ يُمْـسِكُوا إلاَّ خِطَـامَ غُرُوْرِهَـا

فَلَـهُ[3] ذُكُـوْرُ اللَّفْـظِ دُوْنَ إنَاثِهَـا ... وَلَهُـمْ إنَـاثُ اللَّفْـظِ دُوْنَ ذُكُوْرِهَـا

لا زَالَ مِنْهَـا نَـاظِمًا مَـا لَمْ يَـدَعْ ... فَـضْلًا لأَوَّلِهَـا وَلا لأَخِيْرِهَـا

---

١ - المطبوع : (إنَّ).

٢ - الفوارك:جمع الفارك وَهِيَ المرأة المبغضة لزوجها. (ينظر:لسان العرب:٢٩٥/٢٧ مادة ف رك)، أراد الشاعر أن يقول: أن القوافي نافرات .

٣ - الديوان (وله).

الفصل الثاني في التهاني

قُلْتُ مُهَنِّئًا[1] أَبَاهُ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ وَكَانَ قَدْ عُوْفِيَ مِنْ مَرَضٍ شَدِيْدٍ: [2]

[من مجزوء الكامل]

إِيْـــمَاضُ بَـــرْقٍ أَمْ ثُغُـــوْرِ ... فِي ضِـــمْنِهَا نُطَـــفُ الخُمُـــوْرِ

حَلَـــبُ الغَـــمَامِ رُضَـــابُهَا ... وَحَـــدِيْثُهَا حَلَـــبُ العَـــصِيْرِ

لَّـــا نَـــشَرْنَ لَنَـــا حَـــدِيْثَ الْـــ ... ـــوَصْلِ كَـــالرَّوْضِ النَّـــضِيْرِ

سَـــاقَطْنَ عَـــنْ بَـــرَدٍ تَنَظَـــ ... ـــظَمَ رَائِـــقَ الـــدُّرِّ النَّثِـــيْرِ

سُـــــقْيًا لِلَيْلَـــــةِ لَهْوِنَـــــا ... فِي ذَلِـــكَ الرَّشَـــأِ الغَرِيْـــرِ

وَالكَـــأْسُ دَائِـــرَةٌ عَلَيَـــ ... ـــيَ تُعِيْنُهَـــا عَـــيْنُ المُـــدِيْرِ

فَمَفَاصِـــلِي وَجُفُوْنُـــهُ الـــ ... ـــوَسْنَا سَـــوَاءٌ فِي الفُتُـــوْرِ

نَـــشَوَاتُ سُـــكْرٍ أَمْكَنَتْـــ ... ـــنِي مِـــنْ مُحَـــالاتِ الأُمُـــوْرِ

لَـــوْ يَعْتَفِيْنِـــي عِنْـــدَهَا ... (رَبُّ الـــشُّوَيْهَةِ وَالبَعِـــيْرِ)[3]

---

١ – في (مخ)والمطبوع: (مهنيًا)

٢ – ديوان السيد حيدر الحلي:٢٣٦/١– ٢٣٨

– المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ – عجز هذا البيت و البيت الذي بعده للمنخَّل اليشكري ،وتمامهما:

فإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

وإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير

ينظر: الشعر والشعراء:٣٩٣/١ ، ديوان المعاني:٣١٤/١ ، محاضرات الأدباء:٧٨٥/١

لَوَهَبْتُ مِنْ طَرَبِي لَهُ ... (رَبَّ الخُوَرنَقِ وَالسَّدِيرِ)

الآنَ دَعْ يَا سَعْدُ قَا ... صِرَةَ الغَوَانِي لِلْقُصُوْرِ

وَانْهَضْ لِبُشْرَى طَبَّقَ الدْ ... دُنْيَا بِهَا صَوْتُ البَشِيْرِ

بِشِفَاءِ مَنْ عَبَرَتْ مَعَا ... لِيْهِ عَلَى (الشِّعْرَى الْعَبُوْرِ)

كَمْ عَيْنِ دَاعٍ إِذْ شَكَى ... شَخَصَتْ إِلَى المَلِكِ القَدِيْرِ*

وَاسْتَوْهَبَتْهُ شِفَاءَ بَدْ ... رِ المَجْدِ وَهَّابِ البُدُوْرِ*

فَأَجَابَ دَعْوَتَهَا وَقَا ... ل:رَجَعْتِ فِي جَفْنٍ قَرِيْرِ*

فَبِهِ لَكِ البُشْرَى وَفِي ... أَعْدَاهُ دَاعِيَةُ الثُّبُوْرِ*

أَقْسَمْتُ مَا لِكِفَايَةِ الْـ ... أَحْرَارِ فَادِحَةُ الأُمُوْرِ*

إِلَّا (مُحَمَّدُ صَالِحٍ) ... وَلَنِعْمَ جَارُ الْمُسْتَجِيْرِ*

مَوْلًى غَدَتْ بِشِفَائِهِ الْـ ... أَيَّامُ بَاسِمَةَ الثُّغُوْرِ

عَبَقٌ بِعِطْفَيْهِ عَبِيْـ ... ـرُ المَجْدِ لا عَبَقُ العَبِيْرِ

نَظَرَ الزَّمَانُ بِأَعْيُنٍ ... أَبَداً إِلَى عَلْيَاهُ صُوْرِ*

عَدَدَ النُّجُوْمِ جِفَانُهُ ... وَالرَّاسِيَاتُ مِنَ القِدُوْرِ*

تَقِفُ المَكَارِمُ عِنْدَهُ ... وَتَسِيْرُ حَيْثُ يَقُوْلُ سِيْرِي

وَإِذَا[1] نَظَرْتَ إِلَى الزَّمَا ... نِ بِعَيْنِ مُنْتَقِدٍ بَصِيْرِ

---

١ - الديوان : (فاذا).

لَمْ تَلْفِهِ إِلَّا صَحِيْـ ... ـفَةَ مَأْثُرَاتِ بَنِي الدُّهُوْرِ

وَسِوَى مَآثِرِهِ الْجَمِيْـ ... ـلَةِ لَيْسَ فِيْهَا مِنْ سُطُوْرِ

تُغْنِيْهِ أَوَّلُ نَظْرَةٍ ... فِي الرَّأْيِ عَنْ نَظَرِ الْمُشِيْرِ

وَيَرى بِعَيْنِ وُرُوْدِهِ ... فِي الأَمْرِ عَاقِبَةَ الصُّدُوْرِ

تَغْذُو حَلُوْبَةُ جُوْدِهِ الْـ ... ـعَافِيْنَ بِالدَّرِّ الْغَزِيْرِ

يَتَشَطَّرُوْنَ ضُرُوْعَهَا ... لا بِالثَّلُوْثِ وَلا الشَّطُوْرِ

زَرَعُوا رَجَاءَهُمُ بِجَا ... نِبِ جُوْدِهِ الْعَذْبِ النَّمِيْرِ

فَنَمَا وَرَفَّ عَلَيْهِ مِثْـ ... ـلُ النَّبْتِ رَفَّ عَلَى الْغَدِيْرِ

لَوْلا نَضَارَةُ وِلْدِهِ ... لَخَلَفْتُ عَزَّ عَنِ النَّظِيْرِ

إِذْ مِنْ بَهَاهُ بَهَاؤُهُمْ ... وَكَذَا الشُّعَاعُ مِنَ الْمُنِيْرِ

أَوَ مَا تَرَى لِلْبَدْرِ مَا ... لِلشَّمْسِ مِنْ شَرَفٍ وَنُوْرِ

خَيْرُ الكِرَامِ وَفِيْهِمُ ... مَا شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ *

تَرْوِي قَدِيْمَ الْمَجْدِ تَسْـ ... ـنُدُهُ صَغِيْراً عَنْ كَبِيْرِ *

يَا مَعْشَرًا لَوْلاهُمُ ... أَضْحَى السَّمَاحُ بِلا عَشِيْرِ

قَرَّتْ عُيُوْنُكُمُ بِصِحْـ ... ـحَةِ صَفْوَةِ الشَّرَفِ الخَطِيْرِ

وَهَنَاكُمُ الْمَنْشُوْرُ مِنْ ... هَذَا السُّرُوْرِ إِلَى النُّشُوْرِ

وَكَانَ أَخَوَاهُ، الحَاجُّ مُحَمَّدُ رِضَا وَالحَاجُّ مُصْطَفَى، مَضَيَا إِلَى الحَجِّ، فَعَاقَهُمَا عَائِقٌ عَنِ الوُصُولِ فِي عَامِهِمَا ذَلِكَ، وَفَاتَهُمَا الحَجُّ، فَأَقَامَا فِي الشَّامِ تِلكَ السَّنَةَ، ثُمَّ مَضَيَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ، فَحَجَّا وَعَادَا إِلَى بَغْدَادَ ،فَنَظَمْتُ فِي التَّهْنِئَةِ مُوَشَّحةً سَتأتِي فِي حَرفِ المِيمِ ، وَهَائِيَةً ،جَعَلتُ كُلَّ شَطرٍ مِن أَبيَاتِهَا تَأرِيخًا لِعَامِ مُضِّيهِمَا وَبَقَائِهِمَا فِي الشَّامِ، وَسَتأتِي فِي حَرفِ الهَاءِ، وَنَظَمْتُ أَيْضًا قَصِيْدَةً رَائِيةً أَرَّخْتُ بِكُلِّ شَطرٍ مِنهَا عَامَ قُدُومِهِمَا، وَهَنَّئتُ بِكُلٍّ مِنهَا أَبَاهُمَا الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ وَالقَصِيْدَةُ الرَّائِيَّةُ هَذِهِ [1]:[2] [من الخفيف]

عُجْ لِنَادِي التُّقَى وَحَيِّ البَشِيْرَا ... إِنَّ فِيْهِ (الزَّوْرَاءَ) تَزْهُو سُرُوْرَا

٧٣+٩٥+٥٤١+٢٤+٥٤٤=١٢٧٧ ... ٥١+٩٥+٢٤٦+٤١٨+٤٦٧=١٢٧٧

قَدْ حَبَاهَا يَا سَعْدُ بُشْرَاهُ[3] بِشْرًا ... كُلُّ قُطْرٍ لِنُوْرِهِ شَعَّ نُوْرَا

١٠٤+١٧+١١+١٣٤+٥٠٨+٥٠٣=١٢٧٧ ... ٥٠+٣٠٩+٢٩١+٣٧٠+٢٥٧=١٢٧٧

إِذْ بِإِقْبَالِ أَزْهَرِيهَا مِنَ الكَعْـ ... ـبَةِ قَدْ جَاءَهَا يَبُثُّ الحُبُوْرَا

٧٠١+١٣٦+٢٢٩+٩٠+١٢١=١٢٧٧ ... ٤٠٢+١٠٤+١١+٥١٢+٢٤٨=١٢٧٧

بِرِضَاهَا النَّقِيِّ وَابْنِ أَبِيْهِ ... مُصْطَفَاهَا يَدْعُوْ وَرَدْتُ سَفِيْرَا

١٠٠٩+١٩١+٥٩+١٨=١٢٧٧ ... ٢٢٦+٩٠+٦١٠+٣٥١=١٢٧٧

وَجْهُ (بَغْدَادَ) حِيْنَ أَمَّا لإِنْسَا ... نِ الحِجَى فِيْهِمَا وَصَلْتُ بَشِيْرَا

١٤+١٠١١+٦٨+٤٢+١٤٢=١٢٧٧ ... ٥٠+٥٢+١٣٦+٥٢٦+٥١٣=١٢٧٧

---

١ - المطبوع : هذه القصيدة مع مقدمتها محذوفة .

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي :٢/٢٣٨

٣ - في (مخ): (بشراك).

فَغَـــدَا حِـــيْنَ صَـــبَّحَاهُ بَهِيًّـــا ... بَـلْ حَـدِيْثُ الهَنَـا حَـلا مَنْـشُوْرَا

١٠٨٥+٦٨+١٠٦+١٨=١٢٧٧ ... ٣٢+٥٢٢+٨٧+٣٩+٥٩٧=١٢٧٧

أَنْـتَ قُطْـبُ التَّقْـوَى عَلَيْـكَ لـدَأْبًا ... فَلَـكُ العِـزِّ قَـدْ يُـرَى مُـسْتَدِيْرَا

٤٥١+١١١+٥٤٧+١٣٠+٣٨=١٢٧٧ ... ١٣٠+١٠٨+١٠٤+٢٢٠+٧١٥=١٢٧٧

بَـلْ جَـوادُ العَلْيَـا وَرَبُّ فَخَـارٍ ... طِيْبُـهُ ضَـاعَ بِالنَّـدِيِّ عَبِـيْرَا

٣٢+١٤+١٤٢+٢٠٨+٨٨١=١٢٧٧ ... ٢٦+٨٧١+٩٧+٢٨٣=١٢٧٧

وَقَـرِيْنُ الـسَّخَاءِ مَـنْ جَـادَ طِفْـلًا ... بِنَـدَاهُ وَسَـادَ شَـيْخًا كَبِـيْرَا

٣٦٦+٦٩٣+٩٠+٠٨+١٢٠=١٢٧٧ ... ٦٢+٧١+٩١١+٢٣٣=١٢٧٧

عِـشْ بِطَـرْفٍ مَـا دَامَ زَهْـوًا قَرِيْـرًا ... يَا أَبَا المُصْطَفَى فَتَحْوِي السُّرُوْرَا[1]

٣٧٠+٢٩١+٤١+٤٥+١٩+٥١١=١٢٧٧ ... ١١+٠٤+٢٦٠+٥٠٤+٤٩٨=١٢٧٧

كُـلُّ عَـامٍ كَـذَا لِـدَارِكَ طَلْقًـا ... يُوْفِـدُ الـسَّعْدُ بِالتَّهَـانِي بَـشِيْرَا

٥٠+١١١+٧٢١+٢٥٥+١٤٠=١٢٧٧ ... ١٠٠+١٦٥+٤٩٩+٥١٣=١٢٧٧

بَـلْ وَمَغْنَـاكَ طَيِّبًـا كُـلَّ يَـوْمٍ ... تَجْتَلِيْـهِ بِـهِ سَـنِيًّا مُنِـيْرَا

٣٢+١١١٧+٢٢+٥٠+٥٦=١٢٧٧ ... ٨٤٨+٠٧+١٢١+٣٠١=١٢٧٧

وَكَـذَا فَلْـيَرُقْ نَـدِيُّكَ مُبِـدٍ ... مَـنْ بِهـاءٍ مَـا يُخْجِـلُ البَـدْرَ نُـوْرَا

٧٢٧+٤٢٠+٨٤+٤٦=١٢٧٧ ... ٩٠+٠٩+٤١+٦٤٣+٢٣٧+٢٥٧=١٢٧٧

بَـلْ كَـذَا اعْقِـدْ رَوَاقَ جَـدِّكَ حَـاوِ ... كُـلَّ وَقْـتٍ جَلالَـةً مَحْبُـوْرَا

٣٢+٧٢١+١٧٥+٣٠٧+٢٧+١٥=١٢٧٧ ... ٥٠+٥٠٦+٦٩+٤٦٤+٢٥٧=١٢٧٧

هَـاكَ أَلْقَيْـتَ مَعْجِـزًا فَـانْتَحِي يَلْـ ... ـقفُ عَفْـوًا مَـا زَبْرَجُـوا تَـسْطِيْرَا

٢٦+٥٤١+١٢١+٥٤٩+٤٠=١٢٧٧ ... ١٨٠+١٥٧+٤١+٢١٩+٦٨٠=١٢٧٧

---

١ - في (مخ) : (الحبورا).

حَـــيٍّ مِنْـــهُ مُؤَرِّخًـــا عَـــامَ رَدَّا ... كُـلُّ شَـطْرٍ أَبْـدَى فَعَـدَّ الـشُّطُوْرَا

١٨+٩٥+٨٤٨+١١١+٢٠٥=١٢٧٧ ... ٥٠+٥٠٩+١٧+١٥٤+٥٤٧=١٢٧٧

وَلَمَّا قَدِمَ الحَاجُّ مُصْطَفَى مِنْ زِيَارَةِ مَشْهَدِ الرِّضَا(عليه السلام)نَظَمْتُ فِي تَهْنِئَتِهِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ البَدِيْعَةَ الفَرِيْدَةَ[1]: [2] [من الخفيف]

طَـرِبَ الـدَّهْرُ فَاسْـتَهَلَّ مُنِـيْرَا ... يَمْـلأُ الكَـوْنَ[3] بَهْجَـةً وَسُرُوْرَا

وَسَرَتْ نَفْحَـةٌ مِـنَ البِـشْرِ فِيْـهِ ... ضَـمَّخَتْ[4] خَيْمَـةَ الـسَّمَاءِ عَبِـيْرَا

عُـدْنَ أَوْقَاتُـهُ رِقَـاقَ الحَـوَاشِيْ ... لَـكَ تَهْـدِي بَـشَاشَةً وَحُبُـوْرَا[5]

كُـلُّ وَقْـتٍ يَمُـرُّ مِنْـهُ تَـرَاهُ ... بَـارِدَ الظِّـلِّ طَيِّبًـا مُـسْتَنِيْرَا

فَكَـأَنَّ الهَجِـيْرَ كَـانَ أَصِـيْلًا ... وَكَـأَنَّ العَـشِيَّ كَـانَ بُكُـوْرَا[6]

بُوْرِكَـتْ مِـنْ صَـبِيْحَةٍ فِي ضُـحَاهَا ... وَفَـدَ الـيُمْنُ بِالـسُّعُوْدِ بَـشِيْرَا

---

١ - المطبوع : (وَلَمَّا قَدِمَ أَخُوْهُ المُصْطَفَى مِنْ زِيَارَةِ الإمَامِ عَلِيِّ بنِ مُوْسَى الرِّضَا سَلامُ اللهِ عَلَيْهِ نَظَمْتُ فِي تَهْنِئَتِهِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٣٩/١-٢٤٣

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*)محذوفة.

٣ - في (مخ): (الأرض).

٤ - الضَّمْخُ:لطخ الجسد بالطيب حتى كأنما يقطر(تاج العروس:٢٩٦/٧ مادة ضمخ) .

٥ - البَشاشة:طلاقة الوجه(لسان العرب:٢٦٦/٦ مادة بشش)، الحُبُور: النِّعْمَةُ وسَعَةُ العَيش. (تاج العروس:٥٠٦/١٠ مادة حبر) .

٦ - الأَصِيلُ: العَشِيُّ وَهُوَ الوَقْتُ بعدَ العَصْرِ إلى المَغْرِب (تاج العروس:٤٥٠/٢٧ مادة أص ل) . البُكُور:الخروج بكرة (المصدر نفسه:٢٣٩/١٠ مادة بكر) .

وَإِلَى طَلْعَـةٍ جَلَـتْ كُـلَّ غَـمٍّ[1] ... بِبَنَـانِ الإِقْبَـالِ أَضْـحَى مُـشِيْرَا

فَتَأَمَّـلْ عُقُـوْدَ هَـذِي التَّهَـانِي ... كَيْـفَ زَانَـتْ بِهَـا اللَّيَـالِي النُّحُـوْرَا

وَتَـصَفَّحْ أَيَّامَهَـا الغُـرَّ وَانْظُـرْ ... كَيْفَ قَدْ وَشَّحَتْ بِهُنَّ الخُصُوْرَا[2]*

فَـرَحٌ مِـنْ شُـعَاعِهِ اقْتَـبَسَ النُّـوْ ... رَ مُحَيَّـا الـدُّنْيَا فَـشَعَّ مُنِـيْرَا*

فَاقتَبِـلْ عُمْرَهَـا جَدِيْـدًا وَأَيَّـا ... مَكَ عِيْدًا وَالعَيْشَ غَضًّا نَضِيْرا*

طَـابَ نَـشْرُ الأَفْـرَاحِ فِي بِـشْرِ قَـوْمٍ ... هُـمُ الفَـضْلُ أَوَّلًا وَأَخِـيْرَا

عِـتْرَةُ المَجْـدِ أُسْرَةُ الـشَّرَفِ المَحْـ ... ـضِ زَكَـوْا مَحْتِدًا وَطَـابُوْا حُجُوْرَا[3]*

شَرَعٌ[4] فِي العُـلا وَغَـيْرُ عَجِيْـبٍ ... فَلَهَـا رَشَّـحَ الكَبِـيْرُ الـصَّغِيْرَا

مَعَهُـمْ يُوْلَـدُ النُّهَـى فَـتَرَى اليَـا ... فِـعَ كَهْـلًا وَالكَهْـلَ شَـيْخًا كَبِـيْرَا

خَـاطَرُوا فِي العُـلا فَنَاهِيْـكَ فِـيْهِمْ ... شَرَفـاً بَاذِخًـا وَمَجْـدًا خَطِـيْرَا

مِـنْهُمُ يُسْتَـضَاءُ شَرْقًـا وَغَرْبًـا ... بِوُجُـوْهٍ تَكْـسُو الكَوَاكِـبَ نُـوْرَا

فَمَـعَ الـشَّمْسِ يُـشْرِقُوْنَ شُمُوْسًـا ... وَمَـعَ البَـدْرِ يُـشْرِقُوْنَ بُـدُوْرَا

أَيُّهَـا العَـصْرُ لا أَرَى لَـكَ مِـثْلًا ... زَانَـكَ (المُـصْطَفَى) فَبَـاهِ العُـصُوْرَا

---

١ - الديوان : (هم).

٢ - الأَيام الغُرّ :أي البيض (لسان العرب:١٥/٥ مادة غرر)، الوُشاحُ : حَلْيُ النساءِ، نقول: تَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه وتَوَشَّحت المرأةُ (المصدر نفسه: ٦٣٢/٢ مادة وشح).

٣ - الحُجُورُ:جمع الحَجْرُ والحِجْرُ وهو الحِضْنُ (المصدر نفسه:١٦٧/٤ مادة حجر).

٤ - شَرْعٌ واحدٌ: أي سواءٌ لا يفوقُ بعضُنا بعضًا(تاج العروس:٢٦٥/٢١ مادة شرع)، والتَّرْشِيحُ: التَّرْبِيَةُ والتَّهْيِئَةُ للشَّيْءِ. (المصدر نفسه:٣٩٣/٦ مادة رشح) .

قَبْلَـهُ هَـلْ مَـسَحْتَ غُـرَّةَ صُـبْحٍ ... عَـنْ لِثَـامِ الأَسْـفَارِ أَبْـدَتْ سُـفُوْرَا

شَخَـصَتْ نَحْـوَهُ العُيُـوْنُ وَلَكِـنْ ... عَـادَ بَعْـضٌ يُقْـذَى وَبَعْـضٌ قَرِيْـرَا

فَبِعَـيْنٍ شُـعَاعُهُ كَـانَ نَـارًا ... وَبِعَـيْنٍ شُـعَاعُهُ كَـانَ نُـوْرَا

بَلَّغَتْـهُ (الرِّضَـا)[2] عَزِيْمَـةُ نَفْـسٍ ... كَـبُرَتْ أَنْ تَـرَى الخَطِـيْرَ خَطِـيْرَا

كَـمْ طَـوَى البِيْـدَ بَاسِطًا كَـفَّ جُـوْدٍ ... نَـشَرَتْ مَيِّـتَ النَّـدَى المَقْبُـوْرَا

وَاسْـتَقَلَّ البُحُـوْرَ جُـوْدًا فَـأَجْرَى ... مِـنْ أَسَـارِيْرِ رَاحَتَيْـهِ بُحُـوْرَا

مَـا نَحَـا[1] بَلْـدَةً بِمَـسْرَاهُ إِلَّا ... وَأَبَـتْ نَحْـوَ غَيْرِهَـا أَنْ يَـسِيْرَا

وَإِذَا ذِكْـرُهُ أَطَـافَ بِـأُخْرَى ... كَـادَ شَـوْقًا فُؤَادُهَـا أَنْ يَطِـيْرَا

فَـأَتَى مَـشْهَدًا لِمَـنْ طَـافَ فِيْـهِ ... قَـدْ أَعَـدَّ الإِلَـهُ أَجْـرًا كَبِـيْرَا

فِيْـهِ لُطْـفُ اللهِ الَّـذِي مَـنْ يَـزُرْهُ ... زَارَ فِي عَرْشِـهِ اللَّطِيْـفَ الخَبِـيْرَا

حَـازَ أَجْـراً لَـوِ الـوَرَى اقْتَـسَمَتْهُ ... لَغَـدَا فِيْـهِ كُلُّهُـمْ مَـأْجُوْرَا*

وَبِتِلْـكَ الـدِّيَارِ أَبْقَـى مَزَايَـا ... تَـسْتَقِلُّ المَنْظُـوْمَ وَالمَنْثُـوْرَا*

وَانْثَنَـى رَاجِعـاً بِأَحْـشَاءِ قَـوْمٍ ... مَعَـهُ سَـافَرَتْ وَعِفْـنَ الـصُّدُوْرَا

يَـا نَـدِيْمِي عَـلَى الهَنَـا زَانَـكَ اللـ ... ـــهُ وَلَقَّـاكَ نَـضرَةً وَسُرُوْرَا[2]*

قُـلْ (لِعَبْـدِ الكَـرِيْمِ) بُـشْرَاكَ يَـا مَـنْ ... شَـادَ بَيْـتَ المَكَـارِمِ المَعْمُـوْرَا*

---

١ - نَحا نَحْوَه:قَصَدَه(لسان العرب:١٥/٣١٠ مادة نحا).

٢ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (الإنسان/١١).

قَـدْ أَقَـرَّ الإِلَـهُ عَيْنَيْـكَ فِيْ مَـنْ ... كَـانَ فِي غُـرَّةٍ[1] لِعَيْنَيْـكَ نُـوْرَا*

زَارَ (بَغْـدَادَ) مَـنْ بِهَـا رَكَّـزَ اليَـوْ ... مَ لِـوَاءَ المَفَـاخِرِ[2] المَنْـشُوْرَا

رَاقَهَـا مِنْـهُ طَلْعَةٌ،بَـدْرُ مَجْـدٍ ... لا رَأَتْ لِلْغُـرُوْبِ فِيْـهِ نَـذِيْرَا

مَـا تَجَـلَّى بِبَـاهِرِ الـضَّوْءِ إِلَّا ... عَـادَ طَـرْفُ الحَسُوْدِ عَنْـهُ حَسِيْرَا

حَـسَدَتْهَا الـسَّمَا عَلَيْـهِ وَقَالَـتْ ... لِمُجَلِّيْـكَ مَـا حَوَيْـتَ نَظِـيْرَا[3]*

لَـوْ قَبَلْـتَ التَّعْـوِيْضَ عَنْـهُ لَقَايَـضْـ ... ـتُكَ حَتَّـى هِـلالِيَ المُـسْتَنِيْرَا*

فَهْـوَ يُغْنِـي عَمَّـنْ سِـوَاهُ وَلَكِـنْ ... لَـيْسَ يُغْنِـي سِـوَاهُ عَنْـهُ نَقِـيْرَا*

مَـنْ رَآهُ يَقْـرِي الـضُّيُوْفَ وَيَـسْعَى ... لِلْمَعَـالِي وَيُطْلِـقُ المَأْسُـوْرَا*

قَـالَ: هَـذَا (مُحَمَّـدٌ)[4]ذَلِـكَ الـصَّا ... لِـحُ قَـدْ عَـادَ شَخْـصُهُ مَنْـشُوْرَا*

وَنَعَـمْ لا تَقُـلْ طَـوَى المَـوْتُ مَـنْ لَمْ ... تَفْتَقِـدْ مِنْـهُ سَـعْيَهُ المَـشْكُوْرَا*

وَكَذَا الشَّمْسُ إِنْ تَغِبْ فَابْنُهَا البَدْ ... رُ يُجَـلِّي بِنُـوْرِهِ[5] الـدَّيْجُوْرَا*

يَا بْنَ مَـنْ قَـدْ أَتَى عَـلَى الجُوْدِ حِيْنٌ ... فِيْـهِ لَـوْلاهُ لَمْ يَكُـنْ مَـذْكُوْرَا[6]*

---

١ - في(مخ):كان في عزّه .

٢ - في (مخ): (المكارم).

٣ - في (مخ): (نضيرا).

٤ - هو الحاج محمد صالح كبّة .

٥ - في(مخ): (بنورها) .

٦ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾ (الإنسان/١).

بِـكَ قَـرَّتْ عَيْنـا أَخِيْـكَ كَـمَا طَـرْ ... فُـكَ قَـدْ عَـادَ فِي أَخِيْـكَ قَرِيْـرَا*

فَلِمَـنْ مِـنْكُمَا أُهَنِّـي؟ تَـسَاوَى ... فِـيْكُمَا الْبِـشْرُ زَائِـرًا وَمَـزُوْرا*

إِنَّـمَا أَنْـتَ لِلْمَعَـالِي يَمِـيْنٌ ... وَهْـوَ قَـدْ كَـانَ سَيْفُهَا المَشْهُوْرَا*

فَـإِذَا مَـا هَزَزْتَـهُ يَـوْمَ فَخْـرٍ ... جَـاءَكَ الـدَّهْرُ مُـذْعِنًا مُـسْتَجِيْرَا*

فَرُوَيْـدًا مُرَاهِنِيْـهِ رُوَيْـدًا ... لَـنْ تَـشُقُّوْا غُبَـارَهُ الْمُـسْتَطِيْرَا*

خَلْفَكُـمْ عَـنْ مَـدَى يَـشُقُّ عَلَـيْكُمْ ... مَـا رَكِبْـتُمْ إِلَيْـهِ إِلَّا الغُـرُوْرَا*

مَـا لِعَلْيَـا (مُحَمَّـدٍ)[1] حَـسَنِ الأَخْـ ... ـلاقِ تَلْقَى (الشِّعْرَى العَبُوْرُ) عَبُوْرَا*

مَاجِـدُ الـنَّفْسِ فِي اقْتِبَـالِ صِـبَاهُ ... يَلْـبَسُ الفَخْـرَ كُـلَّ آنٍ حَبِـيْرَا*

مُـسْتَطِيْلٌ كَـمِ ابْتَـدَا مَكْرُمَـاتٍ ... عَـادَ بَـاعُ الكِـرَامِ عَنْهَـا قَـصِيْرَا*

رَفَّ نَبْـتُ الْمُنَـى بِجَانِـبِ جَـدْوَا ... هُ فَكَانَـا خَمِيْلَـةً وَغَـدِيْرَا*

كَـانَ تَـأْرِيْخُ بَيْتِـهِ أَوَّلَ الدَّهْـ ... ـرِ عَـلَى جَبْهَـةِ العُـلا مَـسْطُوْرَا*

عَـنْ أَبِيْـهِ عَـنْ جَدِّهِ (الْمُصْطَفَى) يَرْ ... وِي حَـدِيْثَ المَكَـارِمِ المَـأْثُوْرَا*

قَـدْ بَنَـى فِي الـسَّمَاءِ قُبَّـةَ مَجْـدٍ ... تَخِـذَ النَّـيِّرَاتِ فِيْهَـا سَـمِيْرَا*

مِـنْ كِـرَامٍ قَـدِ اسْـتَرَقُّوا لِبَـاسَ الـ ... ـحَمْدِ وَالنَّـاسُ تَـسْتَرِقُّ الحَرِيْـرَا*

لِعُلاهَـا (مُحَمَّـدٌ) قَـدْ أَعَدَّتْـ ... ـهُ جَـوَادًا عَـلَى الثَّنَـاءِ مُغِـيْرَا*

---

١ - هو الشيخ محمد حسن كبّة بن الحاج محمد صالح كبّة.

كَـمْ جَـرَى وَالـصَّبَا بِحَلْبَـةِ جُـوْدٍ ... فَغَـدَا عَنْـهُ شَـأْوُهَا مَحْـسُوْرَا*

وَجَـلا أُفْقَهَـا مُحَمَّـدها[1] الْهَـا ... دِيْ لِمَـنْ نَـصَّ فِي الظَّـلامِ المَسِيْرَا*

كَوْكَـبٌ عَـزَّ أَنْ يُـرَى فَلَـكُ المَجْـ ... ـدِ مُنِـيْرًا بِمِثْلِـهِ مُـسْتَدِيْرَا*

وَلَهَـا مِـنْ (مُحَمَّـدٍ) (بِـأَمِيْنٍ) ... حَفَظَـتْ كَنْـزَ فَخْرِهَـا المَـذْخُوْرَا*

قَدْ رَقَى حَيْثُ لَيْسَ تَرْقَى الثُّرَيَّا[2] ... وَسَـقَى الوَافِـدِيْنَ نَـوْءًا غَزِيْـرَا*

وَ(بِعَبْـدِ الحُسَيْنِ) قَـدْ فَـاخَرُوا الـشَّمْـ ... ـسَ فَوَدَّتْ فِي الأُفْقِ أَنْ لَـنْ تُنِيْرَا*

هُـمْ بَنُـو الـسُّؤْدَدِ القَـدِيْمِ كَـمَا هُـمْ ... إِخْـوَةُ المَجْـدِ وَاحِـدًا وَعَـشِيْرَا*

فَـادْعُ غِرِّيْـدَ أُنْـسِهِمْ ثُـمَّ أَرِّخْ ... (رَجْعَةُ المُصْطَفَى بِهَا أَسْجِعْ دُهُوْرَا)*

التاريخ ٦٧٣+٢٦٠+٨+١٣٤+٢١٦=١٢٩١

وَقَالَ عَمُّنَا المَهدِي طَابَ ثَراهُ مُهَنِّئًا بِعرسِ الحَاجِّ مُصْطَفَى أَباهُ دِيْمَةَ المَنَائِح، الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِح[3]:[4] [من الرجز]

قَـدْ أَقْبَلَـتْ مُلقِيَـةً إِزَارَهَـا[5] ... حَامِلَـةً بِكَفِّهَـا عُقَارَهَـا

وَأَفْرَغَـتْ مِـنْ دَمِ بِنْـتِ الكَـرْمِ فِي ... كَـأْسَ اللُّجَـيْنِ ذَائِبًـا نُـضَارَهَا

---

١ - الديوان: (محمدٌ الهادي)

٢ - في (مخ) : (البرايا)

٣ - المطبوع : القصيدة مع مقدمتها محذوفة.

٤ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٧٧/٢

٥ - الديوان : (سَافِرَةً خِمَارَهَا)

وَمَزَجْتَهَا[1] مِنْ لُمْسَى خَمَّارِهِ ... عَلَيْكَ أَمْسَى غَالِبًا خُمَارُهَا[2]

فَأَقْبَلَتْ نَفْسُكَ نَحْوَ ثَغْرِهَا ... صَافِيَةَ المَاذِي[3] أَنْ تَشْتَارَهَا

وَلِلْحَشَى مِنْ رَشَفَاتِ فَمِهَا ... أَطْفَأْتَ فِي عَذْبِ الرُّضَابِ نَارَهَا

أَدْمَاءُ[4] إِلَّا أَنَّهَا إِنْسِيَّةٌ ... قَدْ عَلَّمَتْ دُمَى (الغَضَا) نَفَارَهَا

وَعَيْنُهَا فِي السِّحْرِ بَابِلِيَّةٌ ... مَسْحُورُهَا مُتَابِعٌ سَحَّارَهَا

قَدْ أَحْكَمَتْ فِي القَلْبِ مِنْكَ عُقْدَةَ الـ ... ـغَرَامِ لَمَّا عَقَدَتْ زُنَّارَهَا

وَشَغَفَتْ لُبَّكَ يَوْمَ (رَامَةٍ) ... إِذْ كَشَفَتْ عَنْ صَدْرِهَا صَدَارَهَا

فَظَهَرَتْ صُفْرُ تَرَائِبٍ لَهَا ... وَجْهُ المُعَنَّى عَرَفَ[5] اصْفِرَارَهَا

شَمَمْتُ مِنهَا نَفْحَةً نَجْدِيَّةً[6] ... قَدْ حَمَلَتْ مِنْ نَشْرِهَا عَرَارَهَا

وَوَضَعَتْ مِنَ الحَيَاءِ فَوْقَهَا ... يَدًا يُزِيْنُ حُسْنُهَا سُوَارَهَا

إِنْ سَتَرَتْ رَوْضَةَ صَدْرِهَا بِهَا ... فَنُوْرُهَا مُشَابِهٌ نَوَّارَهَا

---

١ - الديوان : (وَمَزَجَته)

٢ - الخُمار:أَلَمُ الخَمْرِ وصُداعُها وأذاها،أو ما خالَطَ من سُكْرِها (لسان العرب: ٢٥٥/٤ مادة خمر).

٣ - الماذِيُّ : العَسَلُ الأَبْيَضُ (المصدر نفسه:٢٧٥/١٥ مادة مذي) شار العسل: اجتناه، والمشتار الذي يجنيه (المصدر نفسه:٤٣٤/٤ مادة شار).

٤ - الأَدْماءُ :الظبية البيضاء(المصدر نفسه:١١/١٢ مادة أدم) .

٥ - في (مخ) : (كسى اصفرارها) وهو مكسور الوزن.

٦ - الديوان : (شَمَمْتُ فِيْهَا نَفْحَةً عُذْرِيَّةً).

وَقُلْتَ لِلتَّرَائِبِ: الأَكُفَّ، مَا ... يَضُرُّنِي إنْ صَيَّرَتْ أَسْتَارَهَا؟

أَيَّهُمَا أَرَاهُ فَهْوَ مُنْيَتِي ... بَلْ لَوْ مِنَ الكَفِّ أَرَى أَظْفَارَهَا

وَإنْ يَكُنْ فِي صَدْرِهَا مَحَاسِنٌ ... مَا نَالَ مِنهَا كَفُّهَا مِعْشَارَهَا

حَسْبِيَ مِنْ (مَيَّةَ) أَنْ أَبْصُرَهَا ... وَلَوْ عَلَيْهَا سَدَلَتْ إزْارَهَا

لأَنَّهُ رَايَةُ حُسْنُهَا الَّتِي ... بِنَشْرِهَا قَدْ زَيَّنَتْ خَطَّارَهَا

يَا مُوْلَعاً بِالغِيْدِ مَا اطْرَاؤُهَا ... حَتَّى انْثَنَيْتَ ذَاكِرًا اطْمَارَهَا[1]

وَشَغَلَتْكَ عَنْ طِلا مَسَرَّةٍ ... كُلُّ الأَنَامِ اغْتَنَمَتْ عُقَارَهَا

مَا شَنَّفَ البَشِيْرُ مِنْكَ السَّمْعَ فِي ... بُشْرَى بِهَا رَأَى الوَرَى اسْتِبْشَارَهَا

وَهَذِهِ الدُّنْيَا بِعُرْسِ (المُصْطَفَى) ... زَهْوًا كَسَا سُرُوْرُهَا أَقْطَارَهَا

كَأَنَّ مِنْهَا كُلُّ قُطْرٍ قَدْ غَدَا (الزْ ... ـــهَنَا فَضَاهَى لَيْلُهَا نَهَارَهَا

وَلَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِيْ حُلَلَ الـ ... ـــسَّمَا فَأَذْعَنَتْ وَأَظْهَرَتْ اقْرَارَهَا

وَافْتَخَرَ (الكَرْخُ) بِهِ عَلَى السَّمَا ... مِنْ شُهْبِهَا لَوْ أَنَّهُ قَدْ زَارَهَا

فَوَدَّ (لِلزَّوْرَاءِ) كُلُّ كَوْكَبٍ ... مَا ضَرَّ لَوْ يَبْنُوْنَ فَوْقِي دَارَهَا

وَكُلُّ أُفْقٍ قَالَ مِنْ آفَاقِهَا ... فَخْرًا وَتُمْسِي أَنْجُمِي جِوَارَهَا

حَتَّى أَتِيْهَ فِي دَرَارِي[2] (المُصْطَفَى)

---

١ - الديوان : (نَاكِرًا اطْمَارَهَا)

٢ - في (مخ) : (ذواري) ، وفي عجز البيت كلمة (فَخْرًا) محذوفة.

وَلَمْ أُبَــلْ إنْ غَــابَ مِنِّــي قَمَــرٌ ... وَمَطْلَعِــي مُــلازِمٌ أَقْمَارَهَــا

فَفِــيْهِمُ قَــدْ فَــضَلَتْنِي الأَرْضُ إذ ... مِــنْهُمْ نُجُــوْمِي اقْتَبَسَتْ أَنْوَارَهَــا

يَــا لَيْــتَ أَفْــلاكَ دَرَارِيْهَــا عَــلَى ... قُطْبِــي يَــرَى مَجْــدُهُمُ مَــدَارَهَا

مَــنْ لِيَ فِي شُــهْبِ عَــشِيْرَةِ الْعُــلا ... أَحْظَــى وَفِي أُفْقِــي[1] أَرَى مَنَارَهَــا

وَقَــدْ سَمَتْ عَلَى عُــلًا مِنَ الــوَرَى ... دُوْنَ مَــدَاهَا ضَــيَّعَتْ أَفْكَارَهَــا

بُــدُوْرُ مَجْــدٍ خُلِقَــتْ كَــوَامِلًا ... لَمْ تَعْــرِفِ الــنَّقْصَ وَلا سِرَارَهَــا[2]

لَمَّــا بَــدَتْ قَــالَ الــوَرَى تَعَجُّبًــا ... مِــنْ نُوْرِهَــا: سُــبْحَانَ مَــنْ أَنَارَهَــا

مَيْمُوْنَــةُ الأَوْجُــهِ مَــنْ صَــبَّحَهَا ... عَنْــهُ مِــنَ الــدُّنْيَا جَلَــتْ أَكْــدَارَهَا

يَعْلَــمُ مَــنْ ذَاقَ جَنَــى فُرُوْعِهَــا ... مِنْ خَيْرِ غَرْسٍ فِي العُلا نِجَارُهَا[3]

وَالرَّوْضَــةُ الْغَنَّــاءُ لا يَجْهَلُهَــا ... مَــنْ شَــمَّ مِــنْ أَزْهَارِهَــا عَرَارَهَــا

هُــمْ جَــوْهَرُ المَجْــدِ الَّــذِي شُــعَاعُهُ ... مُخْتَطِــفٌ مِــنَ الــوَرَى أَبْــصَارَهَا

لَهَــا مَزَايَــا حَــصْرُهَا مُمْتَنِــعٌ ... لَكِــنْ رَأَتْ بِــشَيْخِهَا انْحِــصَارَهَا

فَتًــى حَــوَى مَــآثِرًا عَظَــائِمًا ... كُــلُّ الأَنَــامِ مَــا حَــوَتْ مِعْــشَارَهَا

إذا احْتَبَــى رَأَى الــوَرَى حَبْوَتَــهُ ... مِنْــهُ عَلَــيْهِمْ كُلِّهِــمْ أَدَارَهَــا

---

١ - الديوان : (شأوي).

٢ - اسْتَسَرَّ القمر: خفي ليلة السِّرَار (لسان العرب:٣٥٧/٤ مادة سرر)

٣ - النجار:الأصل (المصدر نفسه:١٩٣/٥ مادة نجر)

(مُحَمَّـــدٌ) لِلْمَكْرُمَـــاتِ صَـــالِحٌ ... إذَا الـــسَّمَاءُ حَبَـــسَتْ قِطَارَهَـــا[1]

الْبَاسِـــطُ الْكَفَّـــيْنِ بِالْهِبَـــاتِ إنْ ... كَـــفُّ اللَّئِـــيْمِ قَبَـــضَتْ دِيْنَارَهَـــا

يَـــرَى الغِنَـــى فِي بَـــذْلِهَا وَتَخْتَـــشِي[2] ... مَـــعْ خَزْنِهَـــا المَـــالَ الـــوَرَى افْتِقَارَهَـــا

فَكَفُّـــهُ بِالرِّفْـــدِ يَرْتَـــاحُ[3] لَهَـــا ... إنْ اتْبَعَـــتْ لُجَيْنَهَـــا نَـــضَارَهَا

وَفِي الـــسِّنِيْنِ الـــشُّهْبِ مُعْـــصِرَاتُهَا ... تُـــذْهَبُ فِي تِـــسْكَابِهَا اعْـــصَارَهَا

قَدْ فَضَحَ الـسُّحْبَ بِهَـا حَتَّـى بَكَـتْ ... وَأَظْهَـــرَتْ بِرَعْـــدِهَا اسْـــتِعْبَارَهَا

أَنَّـــى تُـــدَانِيْ الغَادِيَـــاتُ مَـــنْ غَـــدَتْ ... تَفْـــضُلُ فِي رَذَاذِهَـــا انْهِمَارَهَـــا[4]

وَقَطْرُهَـــا لِـــلأَرْضِ يَـــسْقِي قِطَعًـــا ... وَتِلْـــكَ جُـــوْدًا طَبَّقَـــتْ أَقْطَارَهَـــا

فَقَـــصَدَ النَّـــاسُ عَـــلَى كَثْـــرَتِهِمْ ... حِيَاضَـــهَا فَاسْـــتَعْظَمُوا غِمَارَهَـــا

وَوَرَدُوا بِحَيْـــثُ لَمْ تَـــصْدُرْ لَهُـــمْ ... غَرِيْبَـــةٌ حَتَّـــى تَـــرَى إصْـــدَارَهَا

وَاعْتَقَبُوْهَـــا زُمَـــرًا فَزُمَـــرًا ... حَقِيْرُهَـــا مُـــسَاوِيًا جَبَّارَهَـــا

حَتَّـى بِهَـا مَلُّـوا الحِبَـا[5] وَالعِيْسُ فِي ... عَجِيْجِهَـا شَـكَتْ لَهُـمْ أَوْقَارَهَـا

---

١ - القِطارُ:جمع قَطْرٍ وهو المطر(لسان العرب:١٠٥/٥ مادة قطر)

٢ - في (مخ): (ويختشي).

٣ - في (مخ): (ترتاح).

٤ - في(مخ): (رذاده).

٥ - في (مخ): (حلوا الحبا)

- الحِبَا:الحِباءُ وهو العَطاء بلا مَنٍّ ولا جَزاءٍ (لسان العرب:١٦٢/١٤ مادة حبا).

وَافْتَرَقُوا فِي الأَرْضِ كُلُّ فِرْقَةٍ ... مِنْهُمْ تَقُصُّ فِي النَّدَى أَخْبَارَهَا

وَكُلُّ فَرْدٍ غَيْرَ صَحْبِهِ رَوَى ... عَنْهَا الَّذِي زَادَ الوَرَى ابْتِهَارَهَا

فَتًى مَلا الأَرْضَ سُيُوْلَ كَرَمٍ ... فَفَضَلَتْ قِفَارُهَا بِحَارَهَا

لَمْ يَبْتَكِرْهَا غَيْرُهُ وَإِنَّمَا ... قَدْ احْسَنَتْ يَمِيْنُهُ ابْتِكَارَهَا

وَفِي سِوَاهُ إِنْ تَجِدْ مَكْرُمَةً ... فَإِنَّهُ[1] مِنْهُ قَدِ اسْتَعَارَهَا

قَدْ زَوَّجَ الكِرَامَ ثَيِّبَاتِهَا ... وَافْتَضَّ مِنْ قَبْلِهِمُ أَبْكَارَهَا

إِنْ اجْتَنَى ثِمَارَهَا فَإِنَّمَا ... آبَاؤُهُ قَدْ غَرَسَتْ اشْجَارَهَا

قَوْمٌ عَلَى الأَرْضِ عُقَيْبَ بَسْطِهَا ... قَدْ فَجَّرُوا بِجُوْدِهِمْ أَنْهَارَهَا

وَأَنْبَتُوا فِيْهَا نَبَاتاً حَسَنًا[2] ... سَمَّوْهُ مِنْ سُحْبِ النَّدَى أَمْطَارَهَا

وَأَسَّسُوا فِيْهَا بِيُوْتَاتِ العُلَا ... وَشَيَّدُوْا بِمَجْدِهِمْ دِيَارَهَا

وَفَتَحُوا أَبْوَابَهَا وَلِلْقِرَى ... قَدْ أَوْقَدُوا إِلَى الصَّبَاحِ نَارَهَا

فَكَانَ مَنْ فِي الأَرْضِ زُوَّاراً لَهَا ... فَغَمَرَتْ بِرِفْدِهَا زُوَّارَهَا

أَمَاجِدٌ لَوْ لَمْ تَجِدْ مَالًا لَهَا ... لَجْتَدِ لَوْهَبَتْ أَعْمَارَهَا

قَدْ سَارَ فِي نَهْجِهِمُ (مُحَمَّدٌ) ... إِلَى عَلاهَا مُقْتَفٍ آثَارَهَا

---

١ - الديوان : (فإنها)

٢ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آل عمران/٣٧).

وَقَـامَ فِي أَعْبَائِهَـا وَلَـوْ عَـلَى الـْ ـجِبَالِ تُلْقَـى لاصَـقَتْ أَغْوَارَهَـا

بِهِمَّـةٍ يَجْمَـعُ لَـوْ شَـاءَ مِـنَ الـدْ دُنْيَـا بِـرَاحِ كَفِّـهِ أَقْطَارَهَـا

طَـارَتْ لِعَلْيَـاهُمْ بِـهِ وَطَـائِرُ الـْ أَوْهَـامِ مِنْهَـا لَمْ يَنَـلْ مَطَـارَهَا

سَرَى إِلَى غَايَـاتِ مَجْـدِ قَوْمِـهِ مُطَابِقـاً بِفَخْـرِهِ فَخَارَهَـا

وَقَـدْ سَرَى (عَبْـدُ الْكَـرِيْمِ) مَعَـهُ بِحَلْبَـةٍ مُـسَاوِيًا مِـضْمَارَهَا

حَتَّـى لَقَـدْ حَـلَّا عَـلَى ذَرْوَتِهَـا الـْ ـعُظْمَى وَكُـلٌّ قَـدْ غَـدَى مَنَارَهَـا

لَئِنْ (أَبُـوْ الأَمِـيْنِ) أَمْسَى بَـدْرَهَا الـْ ـمُنِيْرَ فِي اشْرَاقِـهِ اسْـحَارَهَا

إِنَّ (أَبَـا الْمَهْـدِيِّ) أَضْـحَى شَمْـسَهَا وَفِي سَـنَاهُ قَـدْ جَـلا نَهَارَهَـا

إِذَا مَـشَى وَفِيْـهِ حَفَّـتْ وِلْـدُهُ لابِـسَةً فِي فَخْـرِهِ وَقَارَهَـا

وَنَظَـرَ النَّـاسُ انْتِهَـاءَ قَـدْرِهِمْ تَـرَى بِـلا نِهَايَـةٍ اقْـدَارَهَا

إِنْ طَاوَلَتْهَـا الْعُظَـمَاءُ قَـصُرَتْ فَلَـمْ تَطُـلْ بِبُوْعِهَـا أَشْـبَارَهَا[1]

سُـلالَةَ الْمَجْـدِ سَـنَا فَـرْحَتِكُمْ أَرْجَـاءُ هَـذِي الأَرْضِ قَـدْ أَنَارَهَـا

وَإِنَّ مِـنْ رَوْضَـتِهَا صَـبَا الْهَنَـا قَـدْ حَمَلَـتْ لِمَـنْ نَـأَى عَرَارَهَـا[2]

وَانْتَـشَرَتْ عَـلَى الـوَرَى فَـشَارَكَتْ بِنَـشْرِهَا غَيْبَتُهَـا حَـضَارَهَا

---

١ -البَوْعُ والباعُ: سواء وهو قَدْر مَدِّ اليدين وما بينهما من البدن(لسان العرب:٨/٢١ مادة بوع).

٢ - العَرارُ :البَهارُ،نبت طيِّب الريح (المصدر نفسه:٤/٥٦٠ مادة عرر).

وَكَيْفَ[1] لا تَفْرَحُ فِي عُرْسِ فَتًى ... نُعْمَى أَبِيْهِ وَرَدَتْ بِحَارَهَا

وَإِنَّ مِنْ سُحْبِ نَدَى (مُحَمَّدِ الـ ... ـرِضَا) أَخِيْهِ رَضَعُوا غَزَارَهَا

أَصْيَدُ،أَطْوَادُ العُلَا مِنْ حِلْمِهِ ... رَسَتْ وَقَدْ قَرَّتْ بِهِ قَرَارَهَا

إِنْ شَامَ بَرْقَ ثَغْرِهِ الوَفْدُ، لَهُمْ ... سَمَا يَدَيْهِ أَرْسَلَتْ مِدْرَارَهَا

هُوَ الَّذِي كِبَارُ مَكْرُمَاتِهِ ... مِنْهَا الفَضَاءُ لَمْ يَسَعْ صِغَارَهَا

كَلَّا وَلا عُقُوْلُ أَرْبَابِ النُّهَى ... تَدْرُكُ مِنْهَا فِي العُلا أَخْطَارَهَا

كَأَنَّ مِنْ عِطْفَيْهِ نَشْرَ فَخْرِهِ ... لَطِيْمَةٌ يُسْحَقُ مِنْهَا فَارَهَا[2]

لا غَرْوَ لِلْكَاشِحِ مِنْ طَلْعَتِهِ ... يَعْمَى إِذَا مَا قَدْ رَأَى أَنْوَارَهَا

فَالأَعْيُنُ الْمِرَاضُ لا تَقْوَى عَلَى الشْـ ... ـشَمْسِ إِذَا مَدَّتْ لَهَا أَبْصَارَهَا

لَوْ ذَاقَتِ العِدَى طِلا أَخْلاقِهِ ... عَلَى الْمُدَامِ فَضَّلَتْ عُقَارَهَا

أَوْ اسْتَضَاءَتْ فِي نُهَى (الهَادِيْ) جلا ... مِنْ غَاشِيَاتِ جَهْلِهَا غِبَارَهَا

وَيُمْنُهَا رَأَتْهُ مِنْ يَدَيْهِ فِي الْـ ... ـيُمْنَى وَفِي يِسَارِهَا يِسَارَهَا

لَكِنَّهَا قَدْ عَثَرَ الْجِدُّ بِهَا ... فَشَنَّأَتْ مَقِيْلُهَا عِثَارَهَا

فَحَرَّمَتْ دِيْمَتَهُ الَّتِي سَقَتْ ... وُفَّادَهَا فَاسْتَعْذَبَتْ غِمَارَهَا

وَعَنْ عَوَادِي الْمُزْنِ اغْنَتْهَا وَفِي انْـ ... ـسِكَابِهَا أَزَالَتِ افْتِقَارَهَا

---

١ - في (مخ): (فكيف).

٢ - اللَّطِيمةُ:وعاءُ المِسْك، والفارة هي فارة المسك(لسان العرب:٥٤٣/١٢ مادة لطم).

دِيْمَـــةٌ جُـــوْدٍ بُعِثَـــتْ فِي زَمَـــنٍ ... لَمْ يَـرَ مِـنْ سُـحْبِ النَّـدَى انْهِمَارَهَـا

رَدَّ لِعِيْـدَانِ النَّـدَى مِـنْ بَعْـدِ مَـا ... قَـدْ يَبِـسَتْ صَـيِّبُهَا اخْـضِرَارَهَا

أَوْ فِي (الحُسَيْنِ) اسْتَبْصَرَتْ لَـشَاهَدَتْ ... آيَـاتِ مَجْـدٍ تُحْـسِنُ اسْتِبْـصَارَهَا

وَآمَنَـتْ مِـنْ مُعْجِـزَاتِ فَخْـرِهِ ... وَلَمْ تُطِـقْ بَـيْنَ الـوَرَى انْكَارَهَـا

تَبّـاً لَهَـا لَـئِنْ بِهَـا مَـا آمَنَـتْ ... جَهْرًا وَأَخْفَـتْ فِي الحَشَى اسْتِسْرَارَهَا

فَإِنَّهَـا قَـدْ أَكَلَـتْ أَكُفَّهَـا ... وَكَابَـدَتْ صُـدُوْرُهَا أَوْغَارَهَـا[1]

بَنِـي العُـلا لازِلْـتُمُ فِي فَـرَحٍ ... تَـرَى بِـهِ أَعْـدَاؤُكُمْ أَكْـدَارَهَا

وَفِي المَعَـالِي صَـاعِدِيْنَ وَلَهَـا ... تَـرُوْنَ فِي انْخِفَاضِـهَا انْحِـدَارَهَا

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ أَيْضًا فِي تَهنِئَةِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ كُبَّة بِزَوَاجِ مَنْ تَزَيَّنَ هَذَا الكِتَابُ بِمَحَاسِنِهِ ،حَضْرَةِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الخَلائِقِ وَعَبْدِ الحُسَينِ بنِ أَخِيْهِ مُحَمَّدِ الرِّضَا الكَرِيمِ المَعَارِفِ[2] : [3] [مجزوء الكامل]

بُـــشْرَاكَ أَقْبَلَـــتِ المَـــسَرَّهْ ... وَجَلَـــتْ لِهَـــذَا الـــدَّهْرِ ثَغْـــرَهْ

عَـــمَّ الأَنَـــامَ سُرُوْرُهَـــا ... وَالعَبْـــدُ سَـــاوَى فِيْـــهِ حُـــرَّهْ

مَـــا بَلْـــدَةٌ إِلَّا وَقَـــدْ ... شَرِبَـــتْ مِـــنَ الأَفْـــرَاحِ خَمْـــرَهْ

---

١ - الوَغْرُ والوَغَرُ: الحِقْدُ والذَّحْلُ(لسان العرب:٥/٢٨٦ مادة وغر).

٢ - المطبوع : هذه القصيدة مع مقدمتها محذوفة.

٣ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي :٢/٨٣

وَبِهَـــا اغْتَـــدَى رَوْضُ الهَنَـــا ... لَمْ يَحْـكِ زَهْـرُ الـرَّوْضِ زَهْـرَهْ

فَرِحَـــتْ لِفَرْحَـــةِ مَاجِـــدٍ ... نَعْـــمَاهُ فِيْهَـــا مُـــسْتَمِرَّهْ

وَمُهَـــذَّبٍ أَفْعَالُـــهُ ... هِـــيَ فِي جَبِـــيْنِ الـــدَّهْرِ غُـــرَّهْ

وَفَرِيْـــدِ هَـــذَا العَـــصْرِ مَـــنْ ... كَرَمًـــا مَـــلا بِنَـــدَاهُ عَـــصْرَهْ

مَلَـــكَ القُلُـــوْبَ بِـــوَفْرِهِ ... وَبِفَخْـــرِهِ قَـــدْ زَانَ دَهْـــرَهْ

مَـــا إِنْ لَـــهُ نِـــدٌّ يُـــسَاجِلُ ... مِـــنْ جَمِيْـــعِ النَّـــاسِ فَخْـــرَه

سَرَقَ النَّـــسِيْمَ لَطَافَـــةً ... مِـــنْ خُلْقِـــهِ وَالخَمْـــرَ سُـــكْرَهْ

وَتَـــرَاهُ فِي النَّـــادِي المُعَظَّـــ ... ـــظَمْ إِنْ تَـــصَدَّرَ زَانَ صَـــدْرَهْ

تَزْهُـــو الأَسِرَّةُ إِنْ تَـــرَاءَى ... جَالِـــسًا فَـــوْقَ الأَسِرَّهْ

وَسُـــوَاهُ لَـــوْ قَـــدْ حَلَّهَـــا ... مِنْـــهُ الأَسِرَّةُ مُقْـــشَعِرَّهْ

وَهُـــوَ الَّـــذِي فِي مَجْـــدِهِ ... أَضْـــحَى لِعَـــيْنِ الـــدَّهْرِ قُـــرَّهْ

وَمَـــنِ الَّـــذِي كَـــ(مُحَمَّـــدٍ) ... رَفَـــعَ المُهَـــيْمِنُ فِيْـــهِ ذِكْـــرَهْ؟

لاغَـــرْوَ أَنْ لِـــسِرُوْرِهِ ... قَـــدْ عَظَّـــمَ الـــرَّحْمَنُ أَمْـــرَهَ

فِي حَيْـــثُ فَيَّـــاحُ الهَنَـــا ... أَهْـــدَى لأَهْـــلِ الأَرْضِ نَـــشْرَهْ

وَسِـــوَاهُ لَمْ يَـــرَ مِثْلَـــهُ ... لَـــوْ قَـــدْ طَـــوَى لِلـــدَّهْرِ عُمْـــرَهْ

فَـــرَحُ العَظِـــيْمِ مُمَاثِـــلٌ ... فِي عُظْمِـــهِ فِي النَّـــاسِ قَـــدْرَهْ

وَلِـــذَلِكَ الأَمْـــصَارُ فِي ... هَـــذَا الهَنَـــا شَـــارَكْنَ مِـــصْرَهْ

وَبِعُـــــرْسِ شِـــــبْلَيْهِ أَنَـــــا ... رَ لِـــــسَعْدِهَا الإِقْبَـــالُ بَـــدْرَهْ

وَلِعُظْـــــمِ نَائِلِـــــهِ لَهَـــــا ... عَظُمَـــتْ لَهَـــا بِهِـــمَا المَـــسَرَّهْ

قَمَـــرَا قَبِيْـــلِ المَجْـــدِ مَـــنْ ... رَفَعُـــوْا عُلاهُـــمْ لِلمَجَـــرَّهْ

قَرَنُـــــوا بِكُـــــلٍّ مِـــــنْهُمَا ... مِـــنْ أَنْجُـــمِ الخَفِـــرَاتِ زَهْـــرَهْ

وَسَـــــيُنْتِجَانِ أَهِلَّـــــةً ... مَـــا عَـــنْ نَـــدَاهَا مُسْتَـــسِرَّهْ

وَتَزِيْـــــلُ فِي نَعْمَائِهَـــــا ... لِلْبَـــائِسِ المُـــضْطَرِّ فُقْـــرَهْ

آبَاهُمَـــــا قَبْـــــلَ الأَكَـــــا ... رِمِ فَجَّـــرُوا لِلْجُـــوْدِ بَحْـــرَهْ

وَمِـــنَ النَّـــدَى الآبَـــاءُ هُـــمْ ... قَـــدْ أَوْدَعُـــوا الأَبْنَـــاءَ سِرَّهْ

وَقَـــدِ اقْتَفَـــى كُـــلٌّ بِبَـــذْ ... لِ نَوَالِـــهِ لأَبِيْـــهِ أَثْـــرَهْ

فـــ(مُحَمَّـــدُ الْحَـــسَنُ) اكْتَـــسَى ... مِـــنْ كِبْرِيَـــاءِ أَبِيْـــهِ فَخْـــرَهْ

هُـــوَ فِي حَدَاثَـــةِ سِـــنِّهِ ... تَـــسْتَعْظِمُ العُظَـــمَاءُ قَـــدْرَهْ

وَهْـــوَ الَّـــذِي مِنْـــهُ عَـــلَى ... (هَـــرِمٍ) وَ(أَحْنَـــفَ) لَـــفَّ طِمْـــرَهْ

وَكَـــذَا (الحُـــسَيْنُ بـــنُ الرِّضَـــا) ... هُـــوَ لِلكِـــرَامِ الـــصِّيْدِ مِـــدْرَهْ[1]

أَحْيَـــى (الرِّضَـــا) بِمَـــآثِرٍ ... قَـــدْ خَلَّـــدَتْ فِي الـــدَّهْرِ ذِكْـــرَهْ

وَأَعَـــادَهُ لِـــذُرَى عَـــلاهُ ... وَأَسْـــكَنَ الأَعْـــدَاءَ قَـــبْرَهْ

فَهُـــمَا لِمَجْـــدِهِما، هُمَـــا ... فَلَقَـــا بِـــضَوْءِ العِـــزِّ فَجْـــرَهْ

---

١ - مِدْرَهُ القوم:سيدهم الشريف المدَافعُ عنهم .(ينظر:لسان العرب:٤٨٨/١٣ مادة دره)

وَهُمَـــا إنْ اصْـــطَحَبَا نَـــدَى ... أَعْطَـــى الحَيَـــا الرِّبْعِـــيُّ دَرَّهْ

فَأَبُوْهُمَـــا جَـــارَى الْحَيَـــا ... بِنَـــدَى يَدَيْـــهِ فَفَـــاتَ قَطْـــرَهْ

للهِ جُـــوْدُ (أَبِي الرِّضَـــا) ... لا تَـــدْرُكُ العَـــافُوْنَ شُـــكْرَهْ

أَحْيَـــى العُفَـــاةَ بِـــبِرِّهِ ... فَـــرَأَتْ قُـــوَامَ الـــنَّفْسِ بِـــرَّهْ

وَهْـــوَ الَّـــذِي لِلـــدَّهْرِ يَـــدْ ... فَـــعُ فِي عَظِـــيْمِ الْخَـــيْرِ شَرَّهْ

وَتَرُوْقُـــهُ الـــنَّعْمَا إِذَا ... أَفْنَـــى لِوَجْـــهِ اللهِ وَفْـــرَهْ

مُـــتَمَحِّضٌ للهِ فِي ... أَفْعَالِـــهِ سِرّاً وَجَهْـــرَهْ

عَـــصَمَ التُّقَـــى نَفْـــسًا لَـــهُ ... مَـــا خَالَفَـــتْ للهِ أَمْـــرَهْ

قَـــدْ حَنَّكَتْـــهُ فِي الأُمُـــوْ ... رِ وَأَنْفَـــذَتْ فِي الْغَيْـــبِ فِكْـــرَهْ

هُـــوَ لِلْهُـــدَى رَوْضٌ سَـــقَاهُ ... سَـــحَابُ عِلْـــمِ اللهِ دَرَّهْ

فَتَـــشُمُّ مِـــنْ عَـــرْفِ الْهُـــدَى ... مِـــنْ عِطْفِـــهِ الْعُلَـــمَاءُ نَـــشْرَهْ

وَهُـــوَ الَّـــذِي فِي نُـــسْكِهِ ... لَمْ يَخْـــصِ إلاَّ اللهُ أَجْـــرَهْ

يَخْـــشَى الإِلَـــهَ وَمَـــا لَـــهُ ... ذَنْـــبٌ يُحَـــاذِرُ مِنْـــهُ وِزْرَهْ

فَيُقَطِّـــعُ اللَّيْـــلَ الطَّـــوِ ... يْـــلَ تَهَجُّـــدًا وَيُطِيْـــلُ ذِكْـــرَهْ

وَيُـــضِيء حِنْدِسَـــهُ كَـــأَنْ ... مِـــنْ وَجْهِـــهِ قَـــدْ شُـــقَّ فَجْـــرَهْ

هُـــوَ مُظْهِـــرُ الـــدِّيْنِ الحَنِيْـــفِ ... وَقَاصِـــمٌ لِلـــشِّرْكِ ظَهْـــرَهْ

فَأَكَـــابِرُ الْعُلَـــمَا بِـــهِ ... أَضْـــحَتْ عُلاهُـــمْ مُـــشْمَخِرَّهْ

كَـــمْ عَـــالِمٍ فِي اللهِ سَيـــ ـــيَرَ فِي جَمِيْـــعِ الأَرْضِ ذِكْـــرَهْ؟
وَغَـــدَا يُنَـــوَّهُ بِإِسْـــمِهِ بَـــيْنَ الـــوَرَى وَيَـــشِدُّ أَزْرَهْ
وَيَمُـــدُّهُ بِغَزِيْـــرِ مَـــا لٍ تَـــشْكُرُ الفُقَـــرَاءُ غَـــزْرَهْ
حَتَّـــى يَكُـــوْنَ مُعَظَّـــماً وَيَطِيْـــعَ جُـــلَّ النَّـــاسِ أَمْـــرَهْ
هَـــذَا أَبُوْهَـــا الـــبَرُّ بَـــلْ لَمْ تَمْلُـــكْ الآبَـــاءُ بِـــرَّهْ
وَبِـــهِ أَعَـــزَّ اللهُ كُـــلَّ مُوَحِّـــدٍ وَأَزَالَ ضُرَّهْ
كَـــمْ مِـــنْ أَسِـــيْرٍ مِـــنْهُمُ بِـــتَلادِهِ قَـــدْ فَـــكَّ أَسْرَهْ؟
وَثَقِيْـــلِ دَيْـــنٍ قَـــامَ عَنْـــهُ بِعِبْئِـــهِ وَكَفَـــاهُ وَقْـــرَهْ؟
فَبِأَمْنِـــهِ أَكْبَادُهَـــا مِـــنْ كُـــلِّ سُـــوْءٍ مُـــسْتَقِرَّهْ
وَبِـــهِ سَـــمَا فَلَـــكُ الـــسَّمَا (عَبْـــدُ الكَـــرِيْمِ) فَفَـــاقَ بَـــدْرَهْ
هُـــوَ فِي المَكَـــارِمِ زَاخِـــرٌ لا تَبْلَـــغُ الأَوْهَـــامُ قَعْـــرَهْ
وَلِـــ(حَـــاتِمٍ) فِي جُـــوْدِهِ فِي ذَا الزَّمَـــانِ أَمَـــاتَ ذِكْـــرَهْ
وَلِـــ(مُـــصْطَفَى) العَلْيَـــا، مَـــزَا يَـــا مِـــنْ أَبِيْـــهِ رَفَعَـــنَ قَـــدْرَهْ
هِـــيَ لَمْ تُنَـــلْ وَمِـــنَ الـــسَّمَا مَـــنْ ذَا تَنَـــالُ يَـــدَاهُ (نَـــسْرَهْ)
وَأَبُـــوْهُ رَشَّـــحَهُ لَهَـــا فَغَـــدَا بِهَـــا يَقْـــتَصُّ أَثْـــرَهْ
وَلِـــئَنْ حَوَاهَـــا يَافِعًـــا وَنَـــشَرْنَ طُـــوْلَ الـــدَّهْرِ فَخْـــرَهْ
فَـــالفَرْعُ يَتْبَـــعُ بِالَّـــذِي يَبْـــدُو مِـــنَ الأَخْـــوَالِ نَجْـــرَهْ

أَنْـــدَى الكِـــرَامِ يَـــدًا إذا مَنَـــعَ الـــسَّحابُ الجَـــوْنُ قَطْـــرَهْ

وَنَـــدَاهُ يَـــوْمَ المَحْـــلِ أَغْـــ ـــزَرُ مِـــنْ بِحَـــارِ الأَرْضِ غَمْـــرَهْ

وَهِبَاتُـــــــهُ مُتَتَابِعـــــــا تٌ، بَـــدْرَةٌ فِي إثْـــرِ بَـــدْرَهْ[1]

هُـــوَ كَوْكَـــبُ المَجْـــدِ الَّـــذِي حَـــسَدَتْ نُجُـــوْمُ اللَّيْـــلِ زَهْـــرَهْ

وَبِنُـــــــوْرِهِ الْهَـــــادِي إلَى مَعْرُوْفِـــــهِ مَـــــنْ أَمَّ بَحْـــــرَهْ

نَـــدْبٌ إذَا إرْتَكَـــمَ الوُفُـــوْ دُ جَـــلا عَـــلَى الوفَّـــادِ ثَغْـــرَهْ

طَلِـــقُ اليَـــدَيْنِ هِبَاتُـــهُ إنْ ضُـــوْعِفَتْ ضُـــوْعِفْنَ بِـــشْرَهْ

وَكَـــذَا (الأَمِـــيْنُ) عَـــلَى الهُـــدَى هُـــوَ حَـــافِظٌ بِتُقَـــاهُ سِرَّهْ

بِالرُّشْـــدِ يَكْـــشِفُ عَـــنْ غِـــشَا ءِ فُـــؤَادِ أَهْـــلِ الرَّيْـــبِ سِـــتْرَهْ

يَـــاعِتْرَةَ المَجْـــدِ الَّتِـــي مَـــا غَيْرِهَـــا لِلمَجْـــدِ عِـــتْرَهْ

لا زَالَـــتِ الأَفْـــرَاحُ تَتْـــ ـــرَى نَحْـــوَكُمْ فِي كُـــلِّ بُكْـــرَهْ

---

١ - البَدْرَةُ:كيس فيه ألف أو عشرة آلاف(لسان العرب:٤٩/٤ مادة بدر)

الفصل الثالث في الرثاء

لَمَّا تُوُفِّيَ للحَاجِّ عَبْدِ الكَرِيْمِ أَخِي الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ وَلَدٌ قَدْ جَاوَزَ بُلُوْغَ الحُلُمِ بِقَلِيْلٍ يُسَمَّى مُحَمَّد كَاظِمٍ ، نَظَمْتُ فِي رِثَائِهِ هَذِهِ الرَّائِيَّةَ وَعَزَّيتُ بِهَا عَمَّهُ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ وَأَبَاهُ الحَاجَّ عَبدَ الكَرِيْمِ وَأَولادَ عَمِّهِ[1]: [2]

[من الخفيف]

لا أَرَى لِلزَّمَانِ يَا صَاحِ[3] عُذْرا ... أَفَيَدْرِي لِمَنْ تَأَبَّطَ شَرًّا[4]؟

وَبِمَنْ[5] بَغْتَةً أَلَمَّ بِخَطْبٍ ... سَاءَ فِيْهِ الأَنَامَ[6] عَبْدًا وَحُرًّا

رَدَّ فِيْهِ حُزْناً نَوَاصِي اللَّيَالِي ... وَوُجُوْهَ الأَيَّامِ شُعْثًا وَغُبْرَا

وَحَشَى المَكْرُمَاتِ حَرَّى وَعَيْنُ الـ ... ـمَجْدِ عَبْرَى وَمُهْجَةُ الفَضْلِ حَرَّى*

جَذَّ مِنْ دَوْحَةِ المَكَارِمِ غُصْنًا ... فَذَوَى بَغْتَةً وَقَدْ كَانَ نَضْرَا

قَدْ نَعَتْهُ العَلْيَاءُ وَهْوَ بِقَبْرٍ ... مُذْ حَوَاهُ لِصِبْرِهَا صَارَ قَبْرَا*

---

١ - المطبوع : (لَمَّا تُوُفِّيَ لِلْهُمَامِ المَاجِدِ عَبْدِ الْكَرِيْمِ أَخِي الفَاضِلِ الصَّالِحِ وَلَدٌ قَدْ جَاوَزَ بُلُوْغَ الحُلُمِ بِقَلِيْلٍ يُسَمَّى مُحَمَّدٌ وَيُلَقَّبُ بِالكَاظِمِ ، نَظَمْتُ فِي رِثَائِهِ هَذِهِ القَصِيْدَةَ مُعَزِّيًا بِهَا عَمَّهُ وَأَبَاهُ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:١٥٨/٢-١٦١

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - المطبوع : (ما عشت)

٤ - في البيت توجيه باسم الشاعر تأبط شرا.

٥ - الديوان : (ولمن).

٦ - المطبوع : (ذَا الفَضْل).

يَـا هِـلالًا رَجَـوْتُ يَكْمُـلُ بَـدْرا ... مَحَقَتْـهُ يَـدُ الـرَّدَى فَاسْتَـسَرَّا

مَـنْ عَـذِيْرِي مِـنْ لائِـمٍ فِيْـكَ لا أَقْـ ... ـبَلُ عَـذْلًا وَلَـيْسَ يَقْبَـلُ عُـذْرَا؟

لامَ حَتَّـى بِلَوْمِـهِ ضِـقْتُ ذَرْعًـا ... مِثْـلَ مَـا ضِـقْتُ فِي مُـصَابِكَ صَـدْرَا

قُلْـتُ دَعْنِـي وَمُقْلَـةً لِيَ عَـبْرَى ... بِبُكَاهَـا وَمُهْجَـةً لِيَ حَـرَّى

لا تَـسُمْنِي قَـرَارَ عَيْنِـي فَهَـذَا ... ضَـوؤُهَا[1] فِي ثَـرَى اللُّحُـوْدِ اسْتَقَرَّا

هُـوَ مِنِّـي شَـطْرُ الْحَـشَا أَوَ أَسْـلُو ... بَعْدَمَا مِـنْ حَشَايَ فَارَقْـتُ شَطْرَا؟

عَجَبًـا صِرْتُ فِيْـهِ أَسْـمَحَ لِلتُّرْ ... بِ وَمِنْـهُ عَلَيْـهِ أَطْـرَحُ وِقْـرَا

بَعْـدَ ضَـنِّي عَـلَى العُيُـوْنِ جَمِيْعًـا ... أَنْ تَـرَى ذَلِـكَ المُحَيَّـا الأَغَـرَّا

كَـانَ لِي فِي حَيَاتِـهِ العَـيْشُ حُلْـواً ... وَهُـوَ اليَـوْمَ بَعْـدَهُ قَـدْ أَمَـرَّا

وَبِحَـسْبِي مَـا عِـشْتُ[2] دَاءً لِنَفْسِي ... أَنَـا أَبْقَـى وَيَـسْكُنُ اللَّحْـدَ قَـسْرَا

كَيْـفَ مَـا مِـتُّ إِنَّنِـي لَجَلِيْـدٌ ... وَبِـهِ أَنْـشَبَتْ يَـدُ المَـوْتِ ظُفْـرَا*

اسْـتَجِدُّ الثِّيَـابَ حَيًّـا لِجِـسْمِي ... وَهْـوَ يَـبْلَى فِي الـتُّرْبِ مَيْتًـا مُعَـرَّى*

لَمْ أَخَلْنِـي كَـذَا أَكُـوْنُ صَـبُوْرًا ... وَفُـؤَادِي بِـسَهْمِهِ قَـدْ تَفَـرَّى*

رُمْـتُ دَفْـعَ الآلامِ عَنْـهُ بِجُهْـدِي ... شَـفَقًا لا لأَبْلُـغَ النَّـاسَ عُـذْرَا*

وَبَـذَلْتُ الطَّرِيْـفَ مِـنْ جُـلِّ مَـالِي ... مَـعَ بَـذْلِ التَّلِيْـدِ مِنْـهُ لِيَـبْرَا*

---

١ - المطبوع: (ضوئها).

٢ - في (مخ) : (ما شئت).

وَبِـوِدِّي لَـوْ كَـانَ يَبْقَـى وَامْلَقْـ ـــتُ إذَن كَـانَ ذَا لِعَيْنِـي أَقَـرَّا*
سَـوْءَةً[1] لِلزَّمَـانِ مَـا لِيْ أَرَاهُ سَـاءَ مَـنْ أَحْسَنُوا لأَبْنَـاهُ طُـرَّا
هُمْ (بَنُو المُصْطَفَى)[2] وَمَنْ فِي البَرَايَا كَبِنِـي (المُـصْطَفَى) سَـمَاحًا وَبِـرَّا
فِئَـةُ المَجْدِ مَعْشَرُ الشَّرَفِ المَحْضِ قَبِيْـلُ العَلْيَـا وَنَاهِيْـكَ فَخْـرَا*
قَـدْ أَرَقَّ الحِـرْصُ الأَنَـامَ وَلَكِـنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُمْ عَلَى الأَرْضِ حُرَّا*
قَـدْ كَسَاهُمْ (مُحَمَّـدٌ صَالِحُ) الأَفْـ ـعَالِ بُـرْدًا مِـنْ فَخْـرِهِ طَـابَ نَشْرَا
وَرِعٌ مَـنْ رَآهُ قَـالَ:لَعَمْـرِي (إنَّ لله فِي مَعَانِيْـكَ سِرَّا)[3]
مَلَكِـيُّ الـصِّفَاتِ، لَكِـنْ تَـرَاهُ بَـشَرِيَّ الأَعْـضَاءِ، قَـدْ جَـلَّ قَـدْرَا*

مِنْهَا فِي خِطَابِ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ:

لَـكَ نَفْـسٌ قُدْسِـيَّةٌ قَـدْ تَمَحَّـضْـ ـتَ بِهَـا لِلإِلَـهِ سِرًّا وَجَهْـرَا*
هِـيَ تِلْـكَ الـنَّفْسُ الَّتِـي بَـيْنَ جَنْبَـيْ ذِي المَعَالِي أَخِيْكَ لَيْسَتْ بِأُخْرَى*

المُرَادُ بِأَخِيْهِ الحَاجِّ عَبْدِ الكَرِيْمِ.

شَرَعًـا قَـدْ سَـمَوْتُمَا لِلْمَعَـالِي وَإِلَيْهَـا رَكِبْـتُمَا الـنَّجْمَ ظَهْـرَا*

---

١ - المطبوع: (سوئة).
٢ - هو مصطفى الكبير جد آل كُبَّة.والبيت في تورية.
٣ - الشطر تضمين ،وَهُوَ صدر بيت للشاعر عبد الباقي العمري وتمامه:
إن لله في معانيك سرا أكثر العالمين ما علموه
ديوانه:١٢٦

وَبِمَجْدَيكُمَا (الرِّضَا) قَدْ تَسَامَى لِعُلًا لَمْ يُحِطْ بِهِ العَقْلُ خُبْرَا[1]

الرِّضَا: ابنُ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ.

تَمَّ فِيْهِ مَا كَانَ سَاءَ وَسَرَّا فَهْوَ مِلءُ الزَّمَانِ نَفْعًا وَضُرَّا*

ذُوْ يَسَارٍ يَزْرِي بِيُمْنَى سِوَاهُ وَيَمِيْنٍ كَانَتْ لِرَاجِيْهِ يُسْرَا*

هِيَ أَجْرَى مِنَ البِحَارِ نَوَالًا وَمِنَ الغَادِيَاتِ أَغْزَرُ دَرَّا*

تَخْصِبُ الأَرْضُ فِي نَدَاهُ إِذَا الجَدْ بُ أَدِيْمُ الصَّعِيْدِ فِيْهِ اقْشَعَرَّا*

وَعَلَى الأَرْضِ إِنْ مَشَتْ وَدَّتِ الشْـ ـشُهْبُ عَلَيْهَا أَذْيَالَ عَلْيَاهُ جَرَّا*

كَيْفَ لا تَحْسِدُ النُّجُوْمُ ثَرَاهُ[2] وَبِهِ قَدْ سَمَا عَلَى الشُّهْبِ فَخْرَا*

قَدْ جَرَى سَابِقًا وَصَلَّى (أَمِيْنُ)[3] الْـ ـفَضْلِ يَتْلُوْهُ لاحِقًا وَاسْتَمَرَّا*

مُحَمَّدُ أَمِيْن أَخُو المُتَوَفَّى ابنُ الحَاجِّ عَبْدِ الكَرِيْم.

ثُمَّ حَلاَّ مَعًا بِأَرْفَعِ مَجْدٍ طَلَعَا فِي سَمَاهُ شَمْسًا وَبَدْرَا*

فَغَدَا كُلُّ نَيِّرٍ مِنْهُمَا هَادٍ لِمَنْ رَامَ لِلمَكَارِمِ مَسْرَى*

مُحَمَّدُ الهَادِي: ابنُ الحَاجِّ مَهْدِيٍّ المُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ.

يَا بَنِي (المُصْطَفَى) رَسَخْتُمْ حُلُوْمًا فَغَدَوْتُمْ عَلَى النَّوَائِبِ صُبْرَا

---

١ - الديوان : هذا البيت غير مثبت.

- الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا** ﴾ (الكهف/٦٨)

٢ - في(مخ): (ثراها).

٣ - صَلَّى:جاء ثانياً في السباق .

المُصْطَفَى جَدُّهُمُ جَمِيْعًا.

ذَا الجَــوَى أَنْــتُمُ حَرِيُّــوْنَ فِيْــهِ لَكِــنِ الــصَّبْرُ أَنْــتُمُ فِيْــهِ أَحْــرَى

وَمُــصَابُ المَــاضِي يَهُــوْنُ إِذَا مَــا كُنْــتَ أَنْــتَ البَــاقِي وَإِنْ عَــزَّ قَــدْرَا

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ فِي رِثَاءِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ وَتَعْزِيَةِ أَخِيْهِ وَوَلَدَيْهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى والحَاجِ مُحَمَّدِ حَسَنٍ[1]: [2] [من الرمل]

قَــوَّضَ الخَــيْرُ عَــنِ الــدُّنْيَا بِــأَسْرِهْ يَــوْمَ قَــدْ سَــارَ أَبُــو الخَــيْرِ لِقَــبْرِهْ

وَانْطَــوَتْ لَمَّــا انْطَــوَى فِي لَحْــدِهِ بَرَكَــاتُ الأَرْضِ فِي طَيِّــبِ عَفْــرِهْ

سَــلَبَ الــدُّنْيَا الــرَّدَى غَيْــثَ نَــدًى مَــلأَ الــدُّنْيَا وَمَــنْ فِيْهَــا بِقَطْــرِهْ

فَــدَهَاهَا بَعْــدَهُ الجَــدْبُ الَّــذِي لَــفَّ مِنْهَــا الــسَّهْلَ وَالحَــزْنَ بِــشَرِّهْ

مَــا تَــرَى أَقْطَارَهَــا اخْتَلَّــتْ وَهَــا كُــلُّ قُطْــرٍ هُــوَ مَــشْغُوْلٌ بِــضُرِّهْ؟*

وَأَرَاضِــيْهَا جَمِيْعًــا أَمْحَلَــتْ حَيْــثُ لا غَيْــثٌ لَهَــا يَهْمِــيْ بِــدَرِّهْ*

فَقَــدَتْ مَــنْ فِيْــهِ تَسْتَــسْقِي الحَيَــا وَمُغِيْــثَ الخَلْــقِ فِي المَحْــلِ بِــوَفْرِهْ*

فَعَرَاهَــا بَعْــدَهُ المَحْــلُ وَلا مُطْفِــئٌ مِــنْ قَبْلِهَــا شُــعْلَةَ جَمْــرِهْ*

---

١ - المطبوع : (وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ فِي رِثَاءِ الفَاضِلِ الصَّالِحِ مُحَمَّدٍ وَتَعْزِيَةِ أَخِيْهِ وَوَلَدَيْهِ المُصْطَفَى وَالحَسَنِ).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٢/١٠٧-١١١

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

وَعَلَيْهَا اشْتَدَّ حَتَّى اسْتَيْقَنَ الـ ـمَرْءُ مِنْهَا انْصَرَمَتْ أَيَّامُ عُمْرِهْ*

فَغَدَتْ أَبْصَارُهَا شَاخِصَةً وَهْوَ فِي مَرْمَى بَعِيْدٍ وَسْطَ قَبْرِهْ*

عَجَباً مَا يَئِسَتْ مِنْهُ وَلِلـ ـلهِ سَارَتْ نَفْسُهُ طَوْعًا لأَمْرِهْ! *

وَهْيَ مِنْ فُقْدَانِهِ أَشْفَتْ[1] عَلَى غَمْرَةٍ عَنْ سَكْرَةِ المَوْتِ وَسُكْرِهْ*

ولأَذْهَانِهِمُ مِنْ رُزْئِهِ خَالَ كُلٌّ مِنْهُمُ قَامَ لِحَشْرِهْ*

وَعَلَيْهِ صَرَخَ العَالَمُ فِي صَرْخَةٍ قَدْ ثَقَّفَتْ[2] أَضْلاعَ صَدْرِهْ

وَعَلَى الدُّنْيَا بَكَى فِي مَدْمَعٍ مَدَّ مِنْهُ بَحْرَهَا حَالَةَ جَزْرِهْ*

وَبِهِ وَارَتْ أَكُفُّ الرِّيْحِ وَجْهَ الـ ـكَوْنِ حُزْنًا مِنْ حَصَى القَفْرِ وَعَفْرِهْ*

وَعَلَيْهِ نَسَجَتْ هَوْجَاؤُهَا بُرْدَةً سَوْدَاءَ غَطَّتْ ضَوْءَ فَجْرِهْ*

حَقَّ أَنْ يَهْلِكَ هَذَا الكَوْنُ مِنْ عُظْمِ[3] النَّدْبِ عَلَى وَاحِدِ دَهْرِهْ

فَعَلَيْهِ مِنْهُ فَاضَ الخَيْرُ حَتَّى بَلَغَ الْخَيْرُ إِلَى هَيْمَاءِ قَفْرِهْ[4]

فَبَنَى فِيْهَا بُيُوْتًا يَحْسَبُ السـ ـسَفْرُ لَوْ قَدْ حَلَّهَا حَلَّ بِمِصْرِهْ

---

١ - أشفت على : أشرفت على ، (لسان العرب:١٨٥/٩ مادة شوف).

٢ - في (مخ): (شققت).

- ثَقِفْتُ الشيء:أقمتُ المعوجَّ منه(تاج العروس: ٦١/٢٣ مادة ثقف)،وتثقيف الأضلاع كناية عن الموت أو القتل،لأنَّ ذلك لا يحصل إلا بعد أن ينفجر الصدر وتستقيم أضلاعه.

٣ - المطبوع : (مِنْ عُظْمِ الأَسَى وجوى الندب).

٤ - الهيماء و اليَهْماء:الفلاةُ. (تاج العروس:١٤٧/٣٤ مادة يهم) .

وَبِـهِ كَـمْ مِـنْ أَسِـيرٍ بَـذَلَ التْـ ـتِبْرَ حَتَّـى فَكَّـهُ مِـنْ قَيْـدِ أَسْرِهْ

وَفَقِـيرٍ بَـائِسٍ مَـا إنْ أَتَـى بَيْتَـهُ إلاَّ انْجَلَـتْ ظُلْمَـةُ فَقْـرِهْ

وَبِـهِ نَعْـمَاؤُهُ تُنْـسِيهِ مَـا كَـانَ فِيْـهِ مِـنْ أَذَى شِـدَّةِ عُـسْرِهْ

مَـاتَ مَـنْ تُحْيَـى بِـهِ الهَلْكَـى وَهَـا هِـيَ مَاتَـتْ بَعْـدَ مُحْيِيهَـا بِـوَفْرِهْ

وَبَنُـو (هَاشِـمَ) مِـنْ فُقْدَانِـهِ انْـ ـقَـصَمَتْ مِـنْ عِـزِّهِ فِقْـرَةُ ظَهْـرِهْ*

وَكَـأَنْ اطَّـتْ بِـهِ مِـنْ عِيْـصِهِمْ رَحِمٌ مِنْ (مُضَرَ الحَمْرَا) وَ(فِهْرِهْ)[1]*

مَـا رَأَتْ (هَاشِـمُ) إلَّا أَنَّهَـا يَـوْمَ فِيْهَـا صَرَّحَ الخَطْـبُ بِـشَرِّهْ*

فَقَـدَتْ (عَمْـرُو العُـلا) فِي فَقْـدِ مَـنْ عَـالَ فِي ابْنَائِـهِ مُـدَّةَ دَهْـرِهْ*

فَبَكَـتْ عَـنْ أَنْفُسٍ ذَابَـتْ وَمِـنْ عَيْنِهَـا سَـالَتْ مَـعَ الـدَّمْعِ بِقَطْـرِهْ*

وَعَلَيْـهِ عَـجَّ كُبَّـارُهُمُ عَجَّـةَ البَـازِلِ[2] مِـنْ مُدْيَـةِ نَحْـرِهْ*

جَـلَّ رُزْءٌ عُلَـمَاءُ الـدِّيْنِ مِـنْ هَوْلِـهِ أَكْبَادُهَـا طَـارَتْ بِـذُعْرِهْ*

رَجَفَـتْ عَـنْ دَهَـشٍ لَّمَّا رَمَاهَـا الـ ـرُزْءُ مِـنْ صَبَّارِةِ[3] الكَـرْبِ بِقَـرِّهْ*

وَهْـيَ لَّمَّـا اغْرَوْرَقَـتْ اعْيُنُهَـا غَرَقَتْ حِيْنَ جَرَى الـدَّمْعُ بِبَحْـرِهْ*

وَلَقَـدْ ابْكَـتْ فَتًـى مِنْـهُ انْطَـوَى الـ ـعَالَمُ الأَكْـبَرُ فِي طَيَّـةِ طِمْـرِهْ[4]*

---

١ - أطت:صوَّتت (لسان العرب:٢٥٧/٧ مادة أطط).

٢ - البازل:هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة(المصدر نفسه:٥٢/١١ مادة بزل).

٣ - هي(صبارَّة) وليست صبّارة

٤ - الشاعر استفاد من البيت الذي ينسب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام). ←

وَهْـوَ قَـدْ كَـانَ أَبًـا بَـرًّا بِهَـا ... كَيْـفَ لا تَرْعَـى لَـهُ حُرْمَـةَ بِـرِّهْ؟*

وَعَلَيْهَـا وَعَـلَى أَتْبَاعِهَـا ... أَمْطَـرَتْ دَيْمَـةُ جَـدْوَاهُ بِـوَفْرِهْ*

لِعُلاهَـا هُـوَ قَـدْ قَـامَ بِـمَا ... عَجَـزَتْ عَـنْ حَمْلِـهِ أَمْجَادُ عَـصْرِهْ*

وَبِـهِ كَـمْ عَـالِمٍ مِنْهَـا سَـمَا ... لِعُـلاً قَـدْ زَيَّنَتْهَـا شُـهْبُ فَخْـرِهْ*

وَلَـهُ إِنْ خَـضَعَ الأَمْجَـادُ لَمَّـا ... شَـمَخَتْ سَـلْطَنَةُ العِلْـمِ بِقَـدْرِهْ*

فَهْـوَ قَـدْ أَظْهَـرَ مَـا كَـانَ بِـهِ ... خَافِيـاً لِلعِلْـمِ مِـنْ مَكْنُـوْنِ سِرِّهْ*

لِيُقِـيْمَ الـدِّيْنَ فِيْـهِ وَمِـنَ الـشْـ ... ـشِرْكِ فِيْـهِ تَـنْجَلِي ظُلْمَـةُ كُفْـرِهْ*

بِـأَبِيْ مَـنْ شَـيَّدَ الـدِّيْنَ وَفِي ... كُـلِّ مَـا يَمْلُـكُ قَـدْ قَـامَ بِنَـصْرِهْ

لَمْ تَـدَعْ حَوْبَـاؤُهُ[1] مِـنْ عَمَـلٍ ... صَـالِحٍ إلاَّ أَعَدَّتْـهُ لِحَـشْرِهْ

وَلِيَـوْمِ الحَـشْرِ كُـلُّ النَّـاسِ مَـا ... ذَخَـرَتْ مِـنْ عَمَـلِ الخَيْرِ كَـذُخْرِهْ*

غَلَـبَ النَّـاسَ عَـلَى التَّقْـوَى وَمَـا ... أَحْـرَزَ النَّـاسُ بِهَـا أَجْـرًا كَـأَجْرِهْ*

لَـسْتُ أَدْرِي حِـيْنَ وَارَوا شَخْـصَهُ ... فِي ضَرِيْـحٍ عَطَّـرَ الـدُّنْيَا بِنَـشْرِهْ*

أَتَـوَارَى هُـوَ فِيْـهِ أَمْ نَبِـيٌّ؟ ... زُمَـرُ الأَمْـلاكِ وَارَتْـهُ بِقَـبْرِهْ*

وَعَلَيْـهِ الـدِّيْنُ قَـدْ رَقَّ فَنَـا ... دَى مِـنَ المَلْحَـدِ وَارُوْهُ بِعَفْـرِهْ*

← وتحسب أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

الكشكول: ٧٧/٢ ، و روائع نهج البلاغة: ٥٥

١ - المطبوع: (حوبائه).

جَنِّبُوْهُ عَنْ ثَرَى مَلْحَدِهِ ... وَادْفِنُوْهُ فِي سُوَيْدَا قَلْبِ فَخْرِهْ*

فَلَقَدْ كَانَ عَلَى سَطْحِ عُلًا ... لَمْ يَنَلْهُ احْزَمُ النَّاسِ بِفِكْرِهْ*

آهِ لِلْمَجْدِ فَمِنْهُ الدَّهْرُ قَدْ ... جَبَّ ظَهْرَ العِزِّ فِيْ صَارِمِ غَدْرِهْ

وَلِعُظْمِ الخَطْبِ فِي عِتْرَتِهِ ... حِلْمُ أَرْسَاهَا حِجًى طَارَ بِذُعْرِهْ

وَهْوَ لا يَشْعُرُ إِذْ أَشْغَلَهُ ... وَجْدُهُ فِي مَأْتَمِ الحُزْنِ بِسُكْرِهْ

عَجَباً يُبْدِي (أَبُو كَاظِمِهَا) ... كُلَّ[1] مَا قَدْ كَانَ مَخْفِيًّا بِصَدْرِهْ

وَبِهِ نِعْمَ الأَسَى لِلْخَلْقِ طُرًّا ... عَنْ فَتًى قَدْ غَمَرَ الخَلْقَ بِبِرِّهْ*

إِنْ تَغِبْ شَمْسُ العُلا أَغْنَى العُلا ... عَنْ سَنَا أَنْوَارِهَا إِشْرَاقُ بَدْرِهِ*

يَا أَبَا (المَهْدِيِّ) أَوْرَثْتَ الوَرَى ... شَجَناً أَكْبَادُهَا ذَابَتْ بِحَرِّهْ

فِيْهِ قَدْ مَاتَتْ وَنَشْرُ (المُصْطَفَى) ... مِنْكَ لَمَّا فَاحَ أَحْيَاهَا بِعِطْرِهْ

وَجَدَتْ مَا فَقَدَتْ مِنْكَ بِهِ ... لَمْ يُزَحْزِحْ مَجْدَهُ عَنْ مُسْتَقَرِّهْ

وَهْيَ لَمَّا أَبْصَرَتْهُ جَالِسًا ... فِيْ نَدِيِّ الشَّرَفِ المَحْضِ بِصَدْرِهْ*

حَسِبَتْ عُدْتَ لِنَحْرِ المَجْدِ عِقْدًا ... حَيْثُ مِنْ بَعْدِكَ أَضْحَى عِقْدَ نَحْرِهْ*

وَرَأَتْ مِنْكَ الَّذِيْ قَدْ فَاتَهَا ... فِيْهِ قَدْ بَشَّرَهَا إِيْمَاضُ ثَغْرِهْ*

فَتَسَلَّتْ عَنْكَ فِيْهِ إِذْ بِهِ ... مِنْكَ فَضْلٌ أَعْجَزَ الخَلْقَ بِحَصْرِهْ

---

١ - في (مخ): (كل) محذوفة.

أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنْ بَيْتِ عُلَا ... يُشْرِقُ العَالَمُ مِنْ أَنْوَارِ فَخْرِهْ

إِنَّ لله بِهَذَا البَيْتِ سِرًّا ... بِذَرَارِيْكَ بَدَتْ غَايَةُ سِرِّهْ

مَا بَرَاهَا اللهُ إِلَّا لِنَدًى ... يَدْفَعُ المُضْطَرُّ فِيْهَا كَرْبَ ضُرِّهْ

وَبِهِ جِيْلًا فَجِيْلًا يَرِدُ الْـ ... ـوَفْدُ مِنْ غَيْثِ نَدَاهَا صَفْوَ دَرِّهْ

لا تَخَلْ رَوْضَ النَّدَى فِيْهِ ذَوَى ... فَسَحَابُ الجُوْدِ هَطَّالٌ بِقَطْرِهْ

بِثَرَى لَحْدِكَ طِبْ نَفْسًا فَذَا ... (حَسَنُ) الجَدْوَى طَغَى زَاخِرُ بَحْرِهْ

وَأَتَى فِي كَرَمٍ مَا إِنْ عَلَى ... مِثْلِهِ قَدْ فُتِحَتْ مُقْلَةُ دَهْرِهْ

وَحَوَى غُرَّ مَزَايَاكَ فَطَافَتْ ... بِجَمِيْعِ الأَرْضِ فِي طَيِّبِ ذِكْرِهْ

يَافِعٌ تَحْسَبُ مِنْهُ حَزْمَهُ ... حَزْمَ مَنْ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ بِعُمْرِهْ

يَلْتَقِي وَفْدَكَ فِيْ وَجْهٍ يَرَى ... الوَفْدُ مَا يَأْمُلُهُ مِنْهُ بِبِشْرِهْ

بَاذِلًا فِيْ بَيْتِ عَلْيَاكَ لَهُ ... مِنْ صَفَايَا مَالِهِ خَالِصَ تِبْرِهْ[1]

وَهُوَ فِيْهِ وَأَخُوْهُ (المُصْطَفَى) ... مِثْلَمَا قُمْتَ بِهِ قَامَا بِأَمْرِهْ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

وَبِحَمْدِ اللهِ مِنْكُمْ (بِأَمِيْنٍ) ... يَأْمَنُ الخَائِفُ مِنْ سَطْوَةِ دَهْرِهْ*

وَ(لِهَادِي) يَهْتَدِيْ وِفَادُهُ ... فِيْ سَنَا نُوْرِ مُحَيَّاهُ وَثَغْرِهْ*

---

١ - التبر: الذهب.

وَ(جَـوَادٌ) قَـدْ كَفَـى البَـائِسَ فِيْ ... يُـسْرِهِ مِـنْ مِحَـنِ الـدَّهْرِ وَعُـسْرِهْ*

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ فِي التَّعْزِيَةِ :

يَـا عُقُـودًا لِلمَعَـالِي نُظِّمَـتْ ... مِـنْ لآلِي الـشَّرَفِ المَحْـضِ وَدُرِّهْ

لا عَـرَاكُمْ بَعْـدَ هَـذَا الـرُّزْءِ خَطـبٌ ... مَـا (ثَبِـيْرٌ) قَـدْ رَسَـى فِي مُـسْتَقَرِّهْ

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِي فِي رِثَاءِ الحَاجِّ مَهْدِيٍّ وَتَعْزِيَةِ أَبِيهِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ قُدِّسَ سِرُّهُمُ[1] :[2]

[من المتقارب]

عَمَّـــى لِزَمَانِـــكَ لا يَـــشْعُرُ ... فَكَيْـــفَ بِوَاحِـــدِهِ يَغْـــدُرُ؟

إِذَا سَـــلَّ إِنْـــسَانَ عَيْنَيْـــهِ فِي ... أَكُـــفِّ الـــرَّدَى فَـــبِمَنْ يُبْـــصِرُ؟

وَإِنْ قَـدْ طَـوَى شَمْـسَهُ فِي القُبُـورِ ... بِـــأَيِّ ذُكَـــا صُـــبْحُهُ يُـــسْفِرُ؟

وَغَيَّـــبَ بَـــدْرَ لَيَالِيْـــهِ فِي الثـــْ ... ـــثُرَى أَيُّ بَـــدْرٍ بِـــهِ[3] يُزْهِـــرُ؟

وَكَيْـــفَ لِمَنْظُـــوْمِ عِقْـــدِ الفَخَـــا ... رِ فِي اللَّحْـــدِ مِـــنْ جِيْـــدِهِ يَنْثُـــرُ؟

فَتَعْـــسًا لَـــهُ، أَبِمَـــنْ قَـــدْ أَقَـــا ... لَ عَثْـــرَةَ أَيَّامِـــهِ يَعْثُـــرُ؟

فَـــإِنْ يَـــكُ فِي ذَا سُرُوْرٌ لَـــهُ ... فَـــمَا بَالُـــهُ أَشْـــعَثٌ أَغْـــبَرُ؟

يُـــدِيْرُ بِعَيْنَـــيْ ذَلِيْـــلٍ عَـــرَاهُ ... خُطُـــوْبٌ بِهَـــا قَلْبُـــهُ يَـــذْعُرُ

---

١ - المطبوع :هذه القصيدة ومقدمتها محذوفة .

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي :٢/٨٨-٩٦

٣ - في(مخ): (بها).

وَيَنْحَبُ شَجْوًا نَحِيْبَ النِّسَاءِ ... وَدَمْعُ يَتِيْمٍ أَسًى يَهْمُرُ

لِيَبْكِ عَلَى الجَوْهَرِ الفَرْدِ لَمْ ... يَكُنْ مِنْ نَظِيْرٍ لَهُ يُذْكَرُ

وَكَانَ لَهُ صَدَفًا[1] قَلْبُهُ ... وَنُوْرُ سَنَاهُ بِهِ يُبْهَرُ

وَمِنْهُ تَجَرَّدَ حَتَّى انْتَهَى ... لَمَا مِنْهُ نَاسَبَهُ العُنْصُرُ

فَكَانَ لَهُ فِي قُصُوْرِ الجِنَانِ ... مَرَاتِبُ عَنْهَا النُّهَى يَقْصُرُ

فَلا يَأْمُلَنْ عَوْدَهُ هَلْ رَأَى ... يَعُوْدُ إِلَى الصَّدَفِ الجَوْهَرُ؟

لَئِنْ عِنْدَهُ كَبُرَ الخَطْبُ فِيْهِ ... فَخَطْبُ المَعَالِيْ بِهِ أَكْبَرُ

تُنَادِيْهِ وَهْوَ بِنَعْشٍ بِهِ ... مُسَجًّى إِلَى جَنْبِهِ المَفْخَرُ

فَقَبْلَ سَرِيْرِكَ مَا أَنْ رَأَيْتُ ... سَرِيْراً يَحِلُّ بِهِ قَسْوَرُ

وَلا الشَّمْسُ مِنْ قَبْلُ تَجْرِي بِهِ ... إِلَى جَدَثٍ تُرْبُهُ العَنْبَرُ

وَمِنْهُ لَقَدْ أَبْصَرَ النَّاسُ مَا ... لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُبْصِرُوا

وَحِيْنَ تَرَاءى لَهُمْ هَلَّلُوا ... وَلَمَّا دَنَا مِنْهُمُ كَبَّرُوا

وَكَانَتْ تُقَدَّرُ هَامُ الرِّجَالِ ... عَلَى حَمْلِ يَذْبُلَ لا تَقْدِرُ

إِلَى أَنْ عَلَى هَامِهِمْ شَاهَدُوا ... سَرِيْرًا بِهِ الْعَالَمُ الأَكْبَرُ

وَلِلنَّاسِ مِنْ خَلْفِهِ ضَجَّةٌ ... كَأَنْ فِيْهِ فَاجَأَهَا المَحْشَرُ

---

١ - الصَّدَفُ:غِلافُ اللُّؤلؤِ (لسان العرب:١٨٨/٩ مادة صدف).

يَمُوْجُوْنَ فَوْجًا فَفَوْجًا وَكُلٌّ ... بِكُلٍّ مِنَ الرُّزْءِ لا يَشْعُرُ

فَذَا زَاخِرًا عَيْنُهُ تَحْدُرُ ... وَذَا عَنْ لَهِيْبِ غَضَا يَزْفُرُ

وَسَارُوا بِهِ لِضَرِيْحٍ تَوَدُّ ... نُجُوْمُ السَّمَاءِ بِهِ تُقْبَرُ

وَلَمَّا بِهِ أَحْدَرُوْهُ اغْتَدَتْ ... جَمِيْعُ النُّفُوْسِ بِهِ تُحْدَرُ

وَمُذْ حَلَّ فِيْهِ كَأَنْ مِنْ شَذَاهُ ... مِسْكُ ثَرَى لَحْدِهِ أَذْفَرُ

عَجِبْتُ لِلَحْدٍ حَوَى مَنْ حَوَى ... مَآثِرَ فِي العَدِّ لا تُحْصَرُ

وَمِنْ بَعْضِهَا غَصَّ وُسْعُ الفَضَا ... فَكَيْفَ جَمِيْعًا لَهُ يُسْتَرُ؟

وَأَيْدِي المَنِيَّةِ كَيْفَ اسْتَطَا ... لَتْ عَلَيْهِ وَمِنْ دُوْنِهِ تَقْصُرُ؟

وَقَدْ كَانَ فِي عِزِّهِ مِنْ حِمًى ... عَلَيْهِ المَنِيَّةُ لا تَجْسُرُ

وَمِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ بَدَا رَهْبَةً ... بِأَذْيَالِ حَادِثِهَا تَعْثُرُ

أَتَخْطُو إِلَيْهِ بِأَمْنٍ وَلا ... هَا عَنْهُ هَيْبَتُهُ تَزْجُرُ

وَعَشْرَةُ أَبْحُرٍ كَفَّيْ نَدَاهُ ... إِلَيْهِ بِلا كُلْفَةٍ تَعْبُرُ

وَلا يَدْفَعُ المَجْدُ عَنْهُ وَلا ... يَقِيْهِ بِمُهْجَتِهِ المَفْخَرُ

وَلا تَتَلَقَّى الرَّدَى المَكْرُمَاتُ ... وَلَيْسَ عُلاهُ لَهُ يَنْصُرُ

فَهَلْ قَدْ أَتَتْهُ بِزِيِّ الَّذِي ... بِهِ يَسْتَجِيْرُ وَيَسْتَنْصِرُ

وَلَمَّا دَنَتْ غَدَرَتْ فِيْهِ وال ... ـمَنِيَّةُ مِنْ شَأْنِهَا تَغْدُرُ

وَخَلَّفَتِ النَّاسَ فِي عَوْلَةٍ ... وَرَاحَتْ بِحَوْبَاهُ تَسْتَبْشِرُ

فَيَا مُوْتُ خُذْ مَنْ تَشَا فَالأَنَا ... مُ كَانَتْ عَلَى نَفْسِهَا تَحْذَرُ

وَقَدْ فَقَدَتْ نَفْسَهَا وَالفَنَاءُ ... بِهِمْ بَعْدَ نَفْسِهِمُ أَجْدَرُ

أَلَمْ تَرَهُمْ مَلَؤُا الأَرْضَ نَدْبًا ... تَكَادُ السَّمَاءُ لَهُ تُفْطَرُ

نَوَائِحُهُمْ فِي أَقَاصِي البِلادِ ... يُجَاوِبُ غُيَّبَهَا الحُضَّرُ

فَيُسْهِرُ نَدْبُ (الحِجَازِ) (العِرَاقَ) ... وَنَدْبُ (العِرَاقِ) لَهُمْ يُسْهِرُ

وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ دِمَاءِ القُلُوْبِ ... تَسِيْلُ فَمَدْمَعُهَا أَحْمَرُ

لَئِنْ هَمَرُوا بِالنَّحِيْبِ الدُّمُوْعَ ... فَبِالرَّعْدِ صَوْبُ الحَيَا يُمْطِرُ[1]

وَمِنْ سَيْبِ آلائِهِ دَمْعُهُمْ ... عَلَى سَيْبِ آلائِهِ يَهْمُرُ[2]

فَيَا طَالِبِي ثَمَرَاتِ النَّدَى ... ذَوَى دَوْحُهُ فَهْوَ لا يُثْمِرُ

أَنِيْخُوا رِكَابَكُمْ[3] وَاقْعُدُوا ... فَمِيْعَادُ مَا رُمْتُمُ المَحْشَرُ

قَضَى مَنْ تَسِيْرُ إِلَيْهِ النِّيَاقُ[4] ... وَيُصْدِرُهَا ظَهْرُهَا مُوْقَرُ

وَمِنْ كُلِّ فَجٍ تَجُوْبُ الفَلا ... نَجَائِبُ وُفَّادِهِ الضُّمَّرُ

وَوَارِدُهُمْ يُسْرِعُ السَّيْرَ إِنْ ... رَأَى ثُقْلَ سَيْرِ الَّذِي يُصْدِرُ

أَ(مَهْدِيُّ) رُزْؤُكَ أَهْدَى إِلَى الْـ ... ـقُلُوْبِ جَوًى وَلَظًى يَسْعَرُ

---

١ - الديوان : (يَهْمُرُ).

٢ - الديوان : (يقطر).

٣ - الديوان : (رواحلكم).

٤ - الديوان : (خُفَافاً لَه).

وَجَرَّعَنَا مِنْ عَظِيْمِ المُصَابِ كُؤُوْسَ شَجًى صَابُهَا مُمْقِرُ[1]

وَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ مِنْ حُزْنِنَا نَمُوْتُ وَمِنْ مَوْتِنَا نُنْشَرُ

خَفَرْنَاكَ وِدَّكَ إِذْ لَمْ نَقُمْ بِهِ وَوِدَادُكَ لا يُخْفَرُ[2]

تَمُوْتُ وَتُمْسِي بِقَبْرٍ وَلا لِمَوْتِكَ مُتْنَا وَلا نُقْبَرُ!

وَتُطْبِقُ جَفْنَكَ كَفُّ الرَّدَى وَنَبْقَى بِأَعْيُنِنَا نَنْظُرُ!

وَتُلْبِسُ جِسْمَكَ ثَوْبَ الْفَنَا وَنَحْنُ بِثَوْبِ الْبَقَا نَحْبُرُ!

وَيُحْرَمُ أَنْفُكَ شَمَّ النَّسِيْمِ وَنَحْنُ إِذَا هَبَّ نَسْتَبْشِرُ!

وَإِنْ سُدَّ مِنْ أَنْفِنَا مِنْخَرٌ يَجِيْشُ إِلَى شَمِّهِ مِنْخَرُ![3]

وَتَسْكُنُ دَارًا عَفَاهَا البِلَى وَنَسْكُنُ دَارًا لَنَا تُعْمَرُ!

وَيُمْسِي فِرَاشُكَ فِيْهَا التُّرَابُ وَنَحْنُ عَلَى فُرُشٍ تَبْهُرُ!

أَمَا وَأَبِيْكَ وَمَا بَعْدَهُ لَدَى حَالِفٍ، قَسَمٌ يَكْبُرُ

وَمَا هو شَادَ[4] لَكُمْ مِنْ عُلًا إِذَا طَاوَلَتْهَا السَّمَا تَقْصُرُ

---

١ - المَقِرُ:شجر مُرٌّ،أَمْقَرَ الشيءُ فهو مُمْقِرٌ إذا كان مرًّا (لسان العرب: ٥/ ١٨٣ مادة مقر)، الصَّابُ: شجر مُرٌّ واحدته صابَةٌ،وقيل هو عُصارة الصَّبِر (المصدر نفسه:٥٣٧/١ مادة صوب).

٢ - أَخْفَرَ الذمّة:لم يَفِ بها، خَفَرْتُ الرجلَ حَمَيْتُه(المصدر نفسه: ٢٥٣/٤ مادة خفر).

٣ - استفاد من قول الشاعر:

يلذ إلى الأسماع رجع حديثها إذا جاش منها منخر سد منخر

الوافي بالوفيات:٦٩/٨

٤ - الديوان : (وَمَا قَدْ أَشَادَ).

وَمَـــا سَـــنَّ آبَـــاؤُهُ وَاقْتَفَـــاهُ ... وَسَـــيَّرَ فِي الجُـــوْدِ مَـــا سَـــيَّرُوا

وَمَـــالَهُمُ مِـــنْ مَـــسَاعٍ عِظَـــامٍ ... عَـــلَى الـــدَّهْرِ مِـــنْ طَيِّهَـــا يُنْـــشَرُ

لَقَـــدْ كَـــانَ يَلْحَقُنَـــا الحَتْـــفُ فِيْـــكَ ... وَيَـــا حَبَّـــذَا لَـــوْ بِنَـــا يَظْفُـــرُ

وَلَكِـــنْ رَأَيْنَـــا الأَسَـــى فِي أَبِيْـــكَ ... وَفِيْـــهِ كَبِـــيْرُ الأَسَـــى يَـــصْغُرُ

لَـــوْ انَّ (تُمَـــاضِرَ)[1] قَـــدْ أَبْـــصَرَتْ ... ـــهُ لَمْ تُبْـــدِ حُزْنًـــا وَلا تُـــضْمِرُ

وَكَـــانَ افْتِقَـــادُ أَخِيْهَـــا بِـــهِ ... عَلَيْهَـــا وَإِنْ جَـــلَّ لايُـــسْعِرُ[2]

وَإِنَّ (مُحَمَّـــــدَكُمْ صَـــــالِحٌ) ... إِلَى كُـــلِّ مَكْرُمَـــةٍ تُـــذْكَرُ

وَإِنَّ[3] أَمَاجِـــدَ أُوْلَى الزَّمَـــانِ ... وَآخِـــرِهِ عَنْـــهُ قَـــدْ قَـــصَّرُوا

إِذَا مَـــا بَـــدَا فَعُيُـــوْنُ الأَنَـــا ... مِ لَيْـــسَتْ إِلَى غَـــيْرِهِ تَنْظُـــرُ

لِـــشَأْوِ عُـــلاهُ تَـــرَى الـــشُّهْبَ إِنْ ... مَـــشَى تَحْـــتَ أَقْدَامِـــهِ تَزْهَـــرُ

وَإِنْ أُخْـــبِرَ النَّـــاسُ عَـــنْ مَاجِـــدٍ ... فَعَنْـــهُ عُـــلاهُ هُـــوَ المُخْـــبِرُ

كَـــأَنَّ مُحَيَّـــاهُ وَسْـــطَ النَّـــدِيِّ ... سِرَاجٌ لأَهْـــلِ العُـــلا أَزْهَـــرُ

وَمِـــنْ غُـــرِّ أَلْفَاظِـــهِ يَجْتَبِـــي الْـــ ... ـفَـــصِيْحُ كَلامًـــا هُـــوَ الـــسُّكَّرُ

وَلَمْ يَـــدْرِ نُطْفَـــةُ مُـــزْنٍ صَـــفَا ... لَـــهُ وِرْدُهَـــا؟ أَمْ هُـــوَ الْكَـــوْثَرُ؟

---

١ - تماضر:هي الخنساء بنت عمرو بن الشريد،اشتهرت بالبكاء على أخيها صخر .

٢ - في (مخ): (لا يعسر).

٣ - الديوان: (فإنّ) .

وَمِـنْ خُلْقِـهِ قَـدْ سُـقِي خَمْـرَةً؟ أَوَ انَّ مَقَالَتَـــهُ تُـــسْكِرُ؟

وَلَمْ يُعْلَمَـنْ مِـنْهُمَا خَمْـرَةُ الـْ ـــمُدَامِ لِـــشَارِبِهَا تُعْـــصَرُ

حَيِـــيٌّ[1] وَفِي فَمِـــهِ لِلْعَـــدُوْ وِ صِـــلٌّ وَفِي بُـــرْدِهِ قَـــسْوَرُ

تَـــرَاهُ بِـــضِيْقِ مَجَـــالِ الْخِـــصَامِ خَطِيْبـــاً شَقَاشِـــقُهُ تَهْـــدُرُ

هُمَـامٌ عَـلَى دَحَـضِ[2] الْمُـشْكِلاتِ وَمِـــنْ مُحْكَـــمِ الـــرَّأْيِ لا يَعْثُـــرُ

وَإِنْ لَيْلُهَـا حَـالَ دُوْنَ الـصَّوَابِ غَـــدَا صُـــبْحُ تِبْيَانِـــهِ يُـــسْفِرُ

وَقَبْـلَ الْـوُرُوْدِ لَـهُ بِالـصَّوَابِ بَدِيْهَـــةُ آرائِـــهِ تَـــصْدُرُ

تُرِيْـــهِ بِـــصَدْرِ ضُـــحَى يَوْمِـــهِ بِظُهْـــرِ غَـــدٍ مَـــا الَّـــذِي يَـــصْدُرُ

وَتَنْفُـــذُ فِي الْغَيْـــبِ آراؤُهُ كَـــمَا فِي الحَـــشَا يَنْفُـــذُ الأَسْـــمَرُ

بِمِئْـــزَرِهِ قَـــدْ حَـــوَى العَـــالَمِيْنَ أَ اللهُ مَـــاذَا حَـــوَى الْمِئْـــزَرُ؟

إِذَا كُنْـــتَ تَنْظُـــرُهُ وَحْـــدَهُ فَأَنْـــتَ لِكُـــلِّ الـــوَرَى تَنْظُـــرُ

وَإِنْ أَنْـــتَ لَمْ تَـــرَهُ ،وَالْـــوَرَى رَأَيْـــتَ، فَـــمَا أَحَـــدًا تُبْـــصِرُ

شَـــكَاهُ إِلَى الأَرْضِ بَـــدْرُ الـــسَّمَا: أَمَـــاتَ سَـــنَائِي بِمَـــنْ أُزْهِـــرُ؟

وَوَجْـــهُ الـــدَّنَانِيْرِ مِـــنْ كَفِّـــهِ مَخَافَـــةَ نَائِلِـــهِ أَصْـــفَرُ[3]

---

١ - حيي :ذو حياء (لسان العرب:٢١٨/١٤ مادة حيا).

٢ - هي : (دَحْضٌ) لكن الشاعر يضطر لأضافة الفتحة على حرف الحاء.

٣ - الشاعر يوري عن الذهب بكف ممدوحه باللون الأصفر .

وَيَعْطِي العُفَاةَ الجَلِيْلَ الخَطِيْرَ ... وَلَيْسَ عَلَى بَالِهِ يَخْطُرُ[1]

وَلَوْ قِسْتَ نَائِلَهُ بِالحَصَى ... لَقَلَّ وَنَائِلُهُ الأَكْبَرُ

وَلَوْ سَاجَلَ البَحْرَ فِي جُوْدِهِ ... لَكَانَ نَدَاهُ هُوَ الأَغْزَرُ

إِذَا حَلَّ فِي رَبْعِهِ الوَافِدُوْنَ ... بِأَسْنَى مَوَاهِبِهِ تَخْبُرُ

وَيَنْسَوْنَ أَوْطَانَهُمْ فِي حِمَاهُ ... وَإِنْ مَكْثُهُمْ طَالَ لَمْ يَذْكُرُوا

فَيَا مَنْ لِدِقَّةِ أَفْكَارِهِ الْـ ... أَلِبَّاءُ[2] تَعْجَبُ إِنْ فَكَّرُوا

بِهِنَّ مِنَ الحِكَمِ الْبَاهِرَاتِ ... لَهُمْ فِي مُغَيِّبِهَا يَظْهَرُ

لِسَانِي إِذَا رَامَ فِي ذَا الْمُصَابِ ... يُعَزِّيْكَ فِي نُطْقِهِ يُحْصَرُ

لأَنْ بِكَ[3] نَعْرِفُ حُسْنَ العَزَاءِ ... إِذَا نَابَنَا حَادِثٌ أَكْبَرُ[4]

وَأَنْتَ قَرِيْرُ الحَشَا فِي الْخُطُوْبِ ... وَنَحْنُ إِذَا دَهَمَتْ نَضْجُرُ

أَذًى، أَلَمُ الخَطْبِ تُنْسِيْكَهُ، ... وَإِنْ جَلَّ، لَذَّةُ مَا تُؤْجَرُ

وَكُلُّ جَلِيْلٍ بِجَنْبِ الإِلَهِ ... أَلَمَّ بِعَيْنِكَ تَسْتَحْقِرُ

وَأَنَّى يُقَاسُ[5] بِكَ الصَّابِرُوْنَ ... وَلا يَصْبِرُوْنَ كَمَا تَصْبِرُ

---

١ - يريد أنه يهب عظيم المال من غير اهتمام لما بذل .

٢ - اللَبيبُ: العاقِلُ ،والقوم أَلِبَّاء (لسان العرب:١/٧٣٠ مادة لبب)

٣ - في(مخ) : (فيك).

٤ - الديوان : (منكر).

٥ - في (مخ) : (تقاس).

لأَنَّكَ حُزْتَ مَقَامَ الرِّضَا ... بِمَا هُوَ عَنْ قَدَرٍ يَصْدُرُ

وَإِنَّكَ مِنْ بَيْتِ أُكْرُومَةٍ ... ثَرَاهُ بِمَاءِ النَّدَى أَخْضَرُ

وَأَشْيَاخُكُمْ فِي الحُبَى أَجْبُلٌ ... رَسَتْ لا يُزَعْزِعُهَا صَرْصَرُ[1]

وَإِنَّ صَغِيْرَكُمُ فِي العَلا ... ءِ يَقْفُو الكَبِيْرَ وَلا يَقْصُرُ

وَيُعْرَفُ مِنْ يَانِعَاتِ الفُرُوْعِ ... بِطِيْبِ جَنَاهِنَّ مَا العُنْصُرُ

فَأَنَّى صَغِيْرٌ لَكُمْ أَوْ كَبَيْرٌ ... يُعَزَّى وَقَدْرُكُمُ أَكْبَرُ؟

وَأَنْتَ خَزَائِنُ جُوْدٍ بِهَذَا الزْ ... زَمَانِ لِكُلِّ الْوَرَى تُذْخَرُ

لَئِنْ أَقْشَعَتْ مُزْنَةٌ مِنْكُمُ اسْ ... تَنَابَتْ هَمَا مُزْنًا[2] تَمْطُرُ

وَأَعْظَمُهَا أَنْتَ سَكْبًا وَ(عَبْدُ الـ ... ـكَرِيْمِ) الَّذِي جُوْدُهُ يُبْهِرُ

فَمِنْ كَفِّهِ تُقْبِلُ[3] الأَرْضُ إِنْ ... دَهَى عَامُ مَسْغَبَةٍ أَغْبَرُ

وَإِنْ جَنَّ فِي المَحْلِ لَيْلُ الضُّيُوْفِ ... لَهُمْ بَيْتُهُ بِالنَّدَى[4] مُقْمِرُ

حَيِيٌّ وَعَنْ قَمَرِ الأُفْقِ مِنْ ... مُحَيَّاهُ مَاءُ الْحَيَا يَقْطُرُ

وَتَحْتَ اللِّثَامِ عَمُوْدُ الصَّبَاحِ ... أَشِعَّةُ أَنْوَارِهِ تَكْفُرُ

إِذَا مَا تَكَلَّمَ فِي مَحْفِلٍ ... مَقَالَتُهُ مَنْطِقِهِ تُسْحِرُ

---

١ - ريح صَرْصر أي شديد البَرْد جداً (لسان العرب: ٤/٤٥٠ مادة صرر).

٢ - الشاعر يضيف الضمة إلى حرف الزاي اضطراراً .

٣ - في (مخ): (فمن جوده تبقل)

٤ - الديوان : (بالقرى)

وَعَـــيْنُ الكِـــرَامِ (مُحَمَّـــدُ الـــرْ ... رِضَـــا) فَهِـــيَ فِي نُـــوْرِهِ تُبْـــصِرُ

مَزَايَـــا عُـــلاهُ عَـــلَى جَبْهَـــةِ الـــزْ ... زَمَـــانِ فَـــضَائِلُهَا تَـــسْطُرُ

رَبَـــى مَعَـــهُ المَجْـــدُ حَتَّـــى نَـــشَا ... وَفِي المَهْـــدِ صَـــاحِبُهُ المَفْخَـــرُ

وَقَبْـــلَ الْفِطَـــامِ ارْتَـــدَى بِـــالعَلاءِ ... لآمَالِـــهِ نَـــسَجَتْ (عَبْقَـــرُ)[1]

وَفِي المَهْـــدِ نَـــالَ الـــسَّخَا فَاغْتَـــدَتْ ... بِـــهِ عَنْـــهُ أَفْعَالُـــهُ تُخْـــبِرُ

فَلَـــوْ لامَـــسَ الـــصَّخْرَ فِي كَفِّـــهِ ... مِـــنَ الـــصَّخْرِ لانْبَجَـــسَتْ ابْحُـــرُ

فَـــأَنَّى يُقَـــاسُ بِـــهِ جَعْفَـــرٌ[2] ... وَمِنْـــهُ بِكُـــلِّ يَـــدٍ جَعْفَـــرُ

وَأَبْهَـــى عُقُـــوْدُ العُـــلا (الْمُـــصْطَفَى) ... تَـــزَيَّنَ مِنْهَـــا بِـــهِ المَنْحَـــرُ

تَخَـــالُ وَإِنْ كَـــانَ شِـــبْلاً إِذَا ... بَـــدَا أَنَّـــهُ أَسَـــدٌ قَـــسْوَرُ

لَـــئِنْ صَـــغُرَ الـــسِّنُ مِنْـــهُ فَـــمَا الْـــ ... ـــحِجَى عَـــنْ شُـــيُوْخِ الـــوَرَى يَـــصْغُرُ

وَصُـــبْحُ الأَكَـــارِمِ (هَـــادٍ) بِـــهِ ... نُجُـــوْمُ أَعَـــادِيْهِمُ تُـــسْتَرُ

تَـــرَاهُ لِفَـــرْطِ الحَيَـــا طَرْفُـــهُ ... إِلَى سَـــائِرِ النَّـــاسِ لا يَنْظُـــرُ

تَـــوَرَّثَ عَلْيَـــا أَبِيْـــهِ فَأَمْـــسَتْ ... مَرَاتِبُهَـــا فِيْـــهِ تَسْتَبْـــشِرُ

وَقَارَنَهَـــا فِي ذُرَاهَـــا أَخُـــوْهُ ... وَإِنْ هُـــوَ فِي سِـــنِّهِ أَصْـــغَرُ

---

١ -عَبْقَر:قرية تسكنها الجن فيما زعموا فكلَّما رأوا شَيئًا فائقًا غريبًا مما يصعب عملُه ويَدِقُّ أو شيئًا عظيمًا في نفسه نسبوه إليها فقالوا عَبْقَرِيٌّ(لسان العرب:٥٣٥/٤ مادة عبقر).

٢ -الجعفر:النهر عامة (المصدر نفسه:١٤٢/٤ مادة جعفر) .

كَـمَا إنَّ فِي شِـبْرِ كَـفِّ الرِّجَـالِ ... يُقَـارِنُ إبْهَامَهَـا الخُنْـصُرُ

(مُحَمَّـدُ) فِي كُـلِّ خَطْـبٍ عَـرَى ... (حُـسَيْنُ) الأَسَـى حِلْمُـهُ يُبْهِـرُ

بِـهِ عَـرَقَ المَجْـدُ مِـنْ مَعْـشَرٍ ... هُـمُ مِـنْ نِطَـافِ الحَيَـا أَطْهَـرُ

هُـمُ أَفْـضَلُ النَّـاسِ جُـوْدًا وَهُـمْ ... بِوَجْـهِ أُولِي الفَـضْلِ قَـدْ غَـبَّرُوا

فَيَـا أُسْرَةَ المَجْـدِ أَرْزَاؤُكُـمْ ... لَنَـا لا لَكُـمْ خَطْبُهَـا يَـأْسِرُ

لأَنَّـا إذَا مَـا سَـمِعْنَا نُعَـاءَ ... مَجِيْـدٍ لَكَـمْ سَـمْعُنَا يُـوْقَرُ

وَأَحْـشَاؤُنَا مِنْـهُ تُـذْكَا وَفِيْ[1] ... يَـدِ الحُـزْنِ أَضْـلاعُنَا تُكْـسَرُ

وَأَنْـتُمْ أَسَـاكُمْ بِـهِ عَـوْدُهُ ... عَـسَى وَاللِّحَـا مِنْـهُ لا يُقْـشَرُ

فَـلا رَاعَنَـا فِـيْكُمُ حَـادِثٌ ... يُغَـادِرُ أَدْمُعَنَـا تُهْمَـرُ

وَلا زَالَ بَيْـتُ عُلاكُـمْ بِكُـمْ ... مَـدَى الـدَّهْرِ فَـوْقَ (السُّهَا) يَعْمُرُ

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِي أَيْضًا فِي رِثَاءِ جَعْفَرِ بنِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ رِضَا، الَّذِي تَقَدَّمَتْ مَرثِيَّتِي لَهُ فِي قَافِيَةِ الحَاءِ وَكَانَ قَدْ سَقَطَ مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ فَمَاتَ، مُعَزِّيًا أَبَاهُ وَجَدَّهُ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ[2]: [3] [من الخفيف]

---

١ - في (مخ) : (وفيه).

٢- المطبوع : (وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِي أَيْضًا فِي رِثَاءِ جَعْفَرَ بنِ مُحَمَّدِ الرِّضَا، وكَانَ سَقَطَ مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ فَمَاتَ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَرْثِيَّتِي لَهُ فِي قَافِيَةِ الحَاءِ، مُعَزِّيًا أَبَاهُ الرِّضَا وَجَدَّهُ الصَّالِحَ)

٣ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٢/٩٦-١٠٢

- المطبوع : الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

حَسِبَ الدَّهْرُ قَدْ أَصَابَ صَغِيْرا ... فَرَآهُ فِي العَالَمِيْنَ كَبِيْرَا

وَيْلُهُ هَلْ سِوَاهُ شِبْلٌ هَصُوْرٌ ... لَفَّ فِيْ البُرْدِ مِنْهُ لَيْثًا هَصُوْرا؟

أَوْ هِلالٌ قَبْلَ التَّمَامِ سِوَاهُ ... قَدْ بَدَا لِلأَنَامِ بَدْرًا مُنِيْرَا؟

فَعَلَى مَنْ بَنُو السَّبِيْلِ الَّتِي فِي ... سِنِّهِ بَعْدَ نُوْرِهِ أَنْ تَسِيْرَا؟ *

إِنَّ آبَاءَهُ[1] أَعَدَّتْهُ كَنْزًا ... لَهُمُ فِي سِنِيِّهِمْ مَذْخُوْرَا

وَهِيَ لَوْ أَنْ تَحْظَى بِهِ لأَرَاهَا ... مِنْ أَسَارِيْرِ رَاحَتَيْهِ البُحُوْرَا

لَكِنِ الدَّهْرُ ضَنَّ فِيْهِ عَلَيْهَا ... وَمَتَى الدَّهْرُ قَدْ أَعَانَ فَقِيْرَا؟ *

فَرَمَاهُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ عَلَيْهِ ... لَيْسَ تَخْشَى مِنْ عِزِّهِ المَحْذُوْرَا *

عَجَبًا فِي حِمَى أَبِيْهِ دَهَاهُ ... قَدَرٌ وَهْوَ يَدْفَعُ المَقْدُوْرَا!

فَعَلَى شِبْلِهِ الغَضَنْفَرُ أَنَّى ... يَغْتَدِي مِنْ عَرِيْنِهِ مَقْهُوْرَا؟

كَيْفَ نَالَ الزَّمَانُ فَرْعَ عَلاءٍ ... كَانَ عَنْهُ بَاعُ الزَّمَانِ قَصِيْرَا؟

فَتَرَدَّى مِنْ أَوْجِهِ سَاقِطاً فِي الـ ... أَرْضِ ذَاوٍ، وَكَانَ غَضّاً نَضِيْرَا

لَيْتَ شِعْرِي مَا كَانَ (جَعْفَرُ) (مُوْسَى)[2]؟ ... لَوَ أَنْ[2] كَانَ مَا ارْتَقَاهُ (الطُّوْرَا)؟

كَيْفَ قَدْ خَرَّ مِنْ رَفِيْعِ عَلاهُ ... صَعِقاً فِي ابْتِلائِهِ مَسْرُوْرَا

مَا أَرَاهُ إِلَّا أَحَبَّ لِقَاءَ الـ ... ـوَاحِدِ الفَرْدِ يَافِعًا مَأْجُوْرَا *

---

١ - في (مخ) : (آبائها) ، والمطبوع: (آبائه).

٢ - في (مخ) : (ولو ان)

حَيْـــثُ إنَّ الـــدُّنْيَا قَلاهَـــا وَإنْ ... كَانَ صَغِيْرًا قَدْ كَانَ فِيْهَا بَصِيْرَا*

فَـــأَرَاهُ مِـــنَ الجِنَـــانِ عَيَانًـــا ... مَـا لَـهُ قَـدْ أَعَـدَّ فِيْهَـا قُـصُوْرَا*

فَغَـــدَا مِـــنْ سُرُوْرِهِ طَرِبًـــا فِي ... زِيِّ طِفْـلٍ بِـاللَّهْوِ طَـارَ سُرُوْرَا*

مُظْهِـــرًا أَنَّـــهُ لِزَهْـــوٍ وَلَعْـــبٍ ... قَـدْ رَقَـى بَيْـتَ جَـدِّهِ المَعْمُـوْرَا*

مَـــا سَـــمَا فِيْ ذُراهُ إلَّا وَطَـــارَتْ ... نَفْـسُهُ لِلْجِنَـانِ تَبْغِـي الحُـوْرَا*

وَهَـوَى الجِـسْمُ سَـاجِدًا إذْ جَـزَاهُ ... مُنْـشِئُ الخَلْـقِ جَنَّـةً وَحَرِيْـرَا[1]*

لَهْـفَ نَفْـسِيْ لِكَوْكَـبٍ مَـا رَأَى النَّـا ... سُ لَـهُ فِي سَـمَا العَـلاءِ نَظِـيْرَا

وَصَـغِيْرٍ قَـدْ حَـيَّرَ الفِكْـرَ فِي أَخْـ ... ـلاقِهِ كَيْـفَ لَـوْ يَكُـوْنُ كَبِـيْرَا؟

قَـدْ رَأَيْنَـا مَخَـايِلًا[2] مِنْـهُ لَـوْ يَبْـ ... ـقَى رَأَيْنَـا اليَـسِيْرَ مِنْهَـا خَطِـيْرَا

بَيْـنَمَا نَحْـنُ نَرْتَجِـي أَنْ نَـرَى فِيْ ... مُقْـبِلاتِ الأَيَّـامِ مِنْهَـا بَـشِيْرَا

وَنَعُـدُّ الأَيَّـامَ يَوْمًـا فَيَوْمًـا ... فَنَرَاهَـا فِي طُـوْلِهِنَّ شُـهُوْرَا

وَإلَيْـهِ نَمُـدُّ شَـوْقًا عُيُوْنًـا ... كَحَلَـتْ فِي امْتِـدَادِهِنَّ سُرُوْرَا

إذْ دَهَتْنَـا سَـوْدَاءُ فِي فَقْـدِهِ قَـدْ ... سَـلَبَتْنَا إنْـسَانَهَا وَالنُّـوْرَا

بِئْـسَمَا حَقَّقَـتْ لَنَـا فَكَأَنَّـا[3] ... قَـدْ رَجَوْنَـا بِـأَنْ يَحِـلَّ الْقُبُـوْرَا*

١- الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان/١٢)

٢- في (مخ) والمطبوع:(مخائلًا).

٣- في (مخ): (بئسما منه قد رجونا كأنا)

مَا لِذِي[1] الحَادِثَاتِ قَدْ أَبْدَلَتْنَا ... بِالْهَنَا فِيْهِ عَبْرَةً وَزَفِيْرَا؟

قَدْ رَجَوْنَا سَامِي المَحَلِّ نَرَاهُ ... فَأَرَتْنَاهُ مَيِّتًا مَقْبُورَا*

وَأَعَادَتْ مِنَّا التَّهَانِي مَرَاثٍ ... لَفْظُهَا يُوْقِدُ الْقُلُوْبَ سَعِيْرَا

وَلَقَدْ عُدْتُ مُذْ سَمِعْتُ رِثَاهُ ... لِمَعَالٍ يَنَالُهُنَّ مُشِيْرَا*

لِلِسَانِي أَثْنَى وَلَوْ فِي رِثَاهُ ... يَسْتَجِيْدُ المَنْظُوْمَ وَالمَنْثُوْرَا *

حَيْثُ فِي حَرِّ قَوْلِهَا قَدْ أَرَا ... نِيْهَا عَيَانًا دَعَتْ عَلَيْهِ ثُبُوْرَا*

وَعَزِيْزٌ عَلَيَّ فِيْهِ يَرَاهَا ... جَدُّهُ تَنْدُبُ الْهِلَالَ المُنِيْرَا*

وَلَعَمْرِي وَاخَجْلَتِي مِنْهُ لا عُذْ ... رَ أَرَى لِيْ وَإِنْ أَكُنْ مَعْذُوْرَا*

أَنَا لَوْلا الوَفَاءُ أُسْمِعُهُ مَا ... فِي رِثَا (جَعْفَرٍ) يُذِيْبُ الصُّخُوْرَا*

كَيْفَ مِنْهُ أُرِيْهِ مَا قَدْ تَفَرَّسْـ ... ـتُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ فِيْهِ بَصِيْرَا*

غَيْرَ أَنَّ الأَحْرَى أُرِي النَّاسَ مَا قَدْ ... كَانَ عَنْهُمْ مِنْ فَخْرِهِ مَسْتُوْرَا*

لِيُرَى مَا انْطَوَى بِهِ فِي نِظَامِي ... آخِرَ الدَّهْرِ فِي الوَرَى مَنْشُوْرَا*

وَلَئِنْ أَوَّلُ المَرَاثِيْ إِلَيْهِ ... مَا أَتَى ثُمَّ قَدْ أَتَاهُ أَخِيْرَا*

مَا لِسَانِي فِيْهِ تَأَخَّرَ عَيًّا ... وَمَتَى أَعْيَتِ القَوَافِي (جَرِيْرَا)؟

إِنَّمَا قَدْ رَأَى[2] المُصَابَ جَلِيْلًا ... وَلأَمْرٍ قَدْ أُوْجِبُ التَّأْخِيْرَا

---

١ - الديوان : (مَا الَّذِي).

٢ - المطبوع : (إنه قد رأى).الديوان : (إنما قد أرى).

قَـدْ أَبَـى أَنْ يَكُـوْنَ فِي شِـدَّةِ الـرُّزْ ... ءِ رِثَـــاهُ لِلـــسَّامِعِيْنَ سَـــفِيْرَا*

فَتَـأَنَّى حَتَّـى الأَسَـى نَهْنَـهَ الحُـزْ ... نَ وَجَـلَّا مِـنْ لَيْلِـهِ دَيْجُـوْرَا*

فَـأَتَى فِي[1] خَرِيْـدَةٍ مِـنْ نِظَـامِي ... يَـذَرُ الـدَّمْعَ نَظْمُهَـا مَنْثُـوْرَا*

فَاقْبَـلِ الْعُـذْرَ مِـنْ فَرِيْـدِ مَقَـالِي ... فَلَقَـدْ جَـاءَ يَحْـذَرُ التَّقْـصِيرَا*

وَلَعَمْـرِي (مُحَمَّـدٌ صَـالِحٌ) أَنْ ... يَغْتَـدِي الـذَّنْبُ عِنْـدَهُ مَغْفُـوْرَا

فَاقْـصِرِ القَـوْلَ إِنَّـهُ كَـانَ فِـيْمَا ... قَـدْ تَكَلَّمْـتُ قَبْـلَ ذَاكَ خَبِـيْرَا*

مَاجِـدٌ إِنْ نَظَـرْتَ شَـأْوَ عَـلاهُ ... رَجَـعَ الطَّـرْفُ عَـنْ عَـلاهُ حَـسِيْرَا

هُـوَ فِي الخَطْبِ أَرْسَخُ النَّاسِ حِلْمًا ... لَمْ تُزَلْـزِلْ مِنْـهُ الخُطُـوْبُ (ثَبِـيْرَا)*

أَو دَهَـتْهُمْ طَخْيَـاءُ مُظْلِمَـةٌ لَمْ ... تَـدَعِ الحَـازِمَ البَـصِيْرَ بَـصِيْرَا*

وَجَـدُوْهُ أَمَّ النُّجُـوْمَ بَرَاحًـا ... بِـدُجَاهَا لِلخَلْـقِ يَـسْطَعُ نُـوْرَا*

لِعَـلاهُ إِنْ حَـلَّ صَـدْرَ نَـدِيٍّ ... خِلْتُ صَـدْرَ النَّدِي كَـانَ الأَثِـيْرَا*

سَـبَقَ النَّـاسَ لِلْعُـلا أَوَّلَ الدَّهْـ ... ـرِ وَإِنْ جَـاءَ فِي الزَّمَـانِ أَخِـيْرَا*

وَرِثَ الـسؤْدَدَ القَـدِيْمَ الَّـذِي آ ... بَـاؤُهُ فِيْـهِ فَـاخَرَتْ (سَـابُوْرَا)[2] *

---

١ - الديوان : (من).

٢ - سابور :كسرى الفرس الذي بني مدينة المدائن ودام حكمه اثنين وسبعين عاماً كان يعرف بسابور مخلع الأكتاف،وقد أحسن الشاعر في اعتذاره وتخفيف حزن والد الفقيد .
ينظر:المعارف: ٦٥٤

وَعَـلَى مَـا انْطَـوَى لآبـاهُ أَضْـحَى ... عَلَـمًا فِي فَخَـارِهِمْ مَنْـشُوْرَا*

فَـتَرَاهُمْ وَإِنْ هُـمْ غُيِّبُـوْا فِيْ الـ ... أَرْضِ فِيْـهِ لِـذِي الأَنَـامِ حُضُوْرَا*

وَعَـلَى الخَـافِقَيْنِ فَخْـرُهُمُ مِـنْ ... نَـشْرِ أَعْطَافِـهِ يَـضُوْعُ عَبِـيْرَا*

مَاجِـدٌ مَـا بِمِثْلِـهِ طَـرْفُ هَـذَا الـ ... دَهْـرِ قَـدْ بَـاتَ قَبْـلَ ذَاكَ قَرِيْـرَا*

لَمْ يَجِـدْ غَـيْرَهُ بِـمَا قَـامَ فِيْـهِ ... نَاهِـضًا مِـنْ ثِقْـلِ المَعَـالِي جَـدِيْرَا*

وَاحِـدٌ مَـا لَـهُ مِـنَ النَّـاسِ كُفْـؤٌ ... فَيُـسَاوِيْهِ فِي العُـلا تَـصْدِيْرَا

أَعْجَـزَ النَّـاظِرِيْنَ تَبْـصُرُ فِي الأَرْ ... ضِ لَـهُ فِي بَنِـي العَـلاءِ نَظِـيْرَا*

ذُوْ لِـسَانٍ يَـوْمَ الخِـصَامِ يَـرَاهُ الـ ... خَـصْمُ فِي نَحْـرِهِ حُـسَامًا طَرِيْـرَا

وَإِذَا فِي الجِـدَالِ أَشْـكَلَ أَمْـرٌ ... قَـدْ رَأَى حَلَّـهُ الحَـصِيْفُ عَـسِيْرَا

فَهْـوَ قَبْـلَ الإِصْـدَارِ إِنْ أَوْرَدَ الـرْ ... رَأْيَ رَأَى فِي المُغَيَّبَـاتِ الأُمُـوْرَا

وَهْـوَ إِنْ كَـرَّرَ المَقَـالَ لِـضِيْقٍ ... وَاسِـعُ القَـوْلِ يَـأْنَفُ التَّكْرِيْـرَا*

فَـرَأَى لَفْظَـهُ شَرَارًا عِـدَاهُ ... فِيْـهِ أَحْـشَاؤُهَا تَـشِبُّ سَـعِيْرَا*

رَقَّ رَاوُوقُ[1] خُلْقِـهِ لَـوْ حَـسَاهُ ... خَـصْمُهُ لاغْتَـدَى بِـهِ مَخْمُـوْرَا*

غَمَـزَ الـدَّهْرُ حِلْمَـهُ فَـانْثَنَى الدَّهْـ ... ـرُ سَـفَاهًا فِيْ حِلْمِـهِ مَغْـرُوْرَا

فَغَـدَا مُـسْخِطًا رِضَـاهُ بِعِقْـدٍ ... مِنْـهُ قَـدْ رَدَّ نَظْمَـهُ مَنْثُـوْرَا

---

١ - الراووق :المصفاة التي يصفّى أو يروّق بها الشراب (لسان العرب:١٠/١٣٤ مادة روق)

وَهْـوَ قَـدْ اسْـبَغَتْ يَـدَاهُ عَلَيْـهِ ... نِعَـمًا، لِمْ غَـدَا لَهُـنَّ كَفُـوْرَا؟

وَلَكَـمْ مِـنْ أَبْنَـاهُ أَحْيَـى كَبِـيْرًا ... بِالنَّـدَى؟ لِمْ أَمَـاتَ مِنْـهُ صَـغِيْرَا؟

وَكَـسَاهُمْ أَبْهَـى الثِّيَـابِ وَعَـلَّى ... هُـمُ أَيْـنَمَا أَرَادُوْا الـدُّوْرَا*

لِمَ يَكْـسُوْ رَيْحَانَـةَ الْمَجْـدِ قَـسْرًا ... كَفَنًا وَهْوَ لَيْسَ يَرْضَى الحَرِيْرَا؟ *

وَلَـهُ فِي الثَّـرَى يَـشُقُّ ضَرِيْحًـا ... وَأَبُـوْهُ لَـهُ يَـشِيْدُ الْقُـصُوْرَا؟*

كَيْـفَ قَـدْ سَـاءَهُ بِـهِ وَهْـوَ فِي الْبَأْ ... سَـاءِ كَـمْ سَرَّ مِـنْ بَنِيْـهِ فَقِـيْرَا*

كَيْـفَ أَبْكَـى حُزْنًـا فُـؤَادَ مَجِيْـدٍ ... لَمْ يَـزَلْ فِيْـهِ ضَـاحِكًا مَـسْرُوْرا*

رَدَّ دَمْـعَ الْعُيُـوْنِ يَقْطُـرُ فِي الْقَلْـ ... ـبِ إِلَى أَنْ فِيْـهِ اسْـتَحَالَ سَـعِيْرَا*

وَاحْتَـسَاهَا فِي اللهِ كَـأْسَ مُـصَابٍ ... صَـابُهَا فِي الأَشْـجَانِ كَـانَ مَرِيْـرَا*

مِـنْ أَبِيْـهِ وَعَمِّـهِ انْتَحَـلَ الـصَّبْـ ... ـرَ وَلَكِـنْ بِـالطَّبْعِ كَـانَ صَـبُوْرَا*

وَهُمَـا نَـيِّرًا (الرُّصَـافَةِ) كُـلٌّ ... مِـنْهُمَا كَـانَ فِي عَلاهَـا مُنِـيْرَا*

وَبِيَـوْمَيْ خَـوْفٍ وَجَـدْبٍ هُمَـا لِلنَّـا ... سِ كَانَـا أَمْنًـا وَغَيْثًـا هَمُـوْرَا*

مَـنْ تَـرَى مِـنْهُمَا يُرِيْـكَ (جَـوَادًا) ... جَعْفَـرًا بِالعَطَـاءِ فَـاقَ البُحُـوْرَا*

وَمَنَـارًا لِلْخَلْـقِ (هَـادٍ) (أَمِيْنًـا)[1] ... فَخْـرُهُ بَـاتَ لِلنُّجُـوْمِ سَـمِيْرَا*

وَ(حُـسَيْنًا) فِي خُلْقِـهِ (كَـاظِمًا) لِلْـ ... ـغَيْظِ فِي أَرْبُـعِ الْخُطُـوْبِ وَقُـوْرَا*

---

١ - الشاعر يعدد أسماء بعض أبناء أسرة آل كبّة .

وَشَرِيْفًا فِي مَجْدِهِ (مُصْطَفَى)[1] فِي ... شُرُفَاتِ العَلاءِ كَانَ جَدِيْرَا*

أَبَنِي الأَنْجُمِ الزَّوَاهِرِ أَنْتُمْ ... يَلتَقِي الخَطْبَ طِفْلُكُمْ مَسْرُورَا

وَبِجَنْبِ الإِلَهِ يَحْمِلُ مَا فِي ... حَمْلِهِ يَبْهَضُ الهِزَبْرَ الهَصُوْرَا*

وَفَتَاكُمْ لِكُلِّ رُزْءٍ عَظِيْمٍ ... مَا يَرَاهُ فِي اللهِ إِلاَّ حَقِيْرَا

ذُوْ فُؤَادٍ يُعْزَى لِحَيٍّ لَقَاحٍ ... وَلِذَا لَمْ يَكُنْ لِرُزْءٍ أَسِيْرَا[2]*

كُلَّمَا فِي صُرُوْفِهَا ضَغَطَتْهُ ... حَادِثَاتُ الزَّمَانِ زَادَ سُرُوْرَا*

سَالِكًا فِي الأَرْزَاءِ نَهْجَ اصْطِبَارٍ ... عَنْهُ مِنْ حَرِّ وَقْعِهَا لَنْ يَجُوْرَا*

سَاعِيًا فِي رِضَى الإِلَهِ فَأَضْحَى ... سَعْيُهُ عِنْدَ رَبِّهِ مَشْكُوْرَا[3]*

إِنَّ مَنْ فِيْهِمُ غَدَتْ[4] تَتَأَسَّى النـ ... ـنَاسُ إِنْ كَابَدَتْ مُصَابًا كَبِيْرَا*

فَقَبِيْحٌ لَهَا يُقَالُ عَزَاءً ... وَلَوْ انَّ العَزَاءَ كَانَ عَسِيْرَا*

أَنْتُمُ للإِلَهِ كُلًّا نَرَاهُ ... حِسْبَةً[5] فِي أَدْهَى الأُمُوْرِ صَبُوْرَا*

حُلَمَاءٌ، قَدْ قَلَّبُوْا رِيْبَةَ الدُّنـ ... ـيَا بِأَرائِهِمْ بُطُوْنًا ظُهُورَا[6]*

---

١ -الشاعر يكمل أسماء الآخرين من آل كبة .

٢ - حَيٌّ لَقاح: لم يَدينوا للمَلِك (لسان العرب:٢/٥٨٣ مادة لقح)

٣ -الشاعر يقتبس من قوله تعالى : ﴿ **فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** ﴾ (الإسراء/١٩).

٤ - في (مخ): (غدت) محذوفة.

٥ -الحِسْبة:مصدر احْتِسابكَ الأَجر على اللّه(لسان العرب:١/٣١٤ مادة حسب).

٦ - في (مخ) : حُلَمَاءُ قَدْ قَلَّدُوْا زِيْنَةَ الدنيا

فَرَأَوْهَـــا مُعَـــدَّةً لِـــزَوَالٍ ... وَبِهَـا اسْتَمْسَكَ الأَنَـامُ غُـرُوْرَا*

فَغَـدُوْا مُعْرِضِـيْنَ عَنْهَـا بِـنَفْسٍ ... أَحْـرَزَتْ بِالعِرْفَـانِ مَجْـدًا خَطِـيْرَا*

وَمَـنَ الحِكْمَـةِ الثَّـدِيَّ بِرُشْـدٍ ... رَضَـعَتْهَا ثَـدْيًا فَثَـدْيًا دَرُوْرَا*

وَلِـذَا فِي الْخُطُـوْبِ إِنْ خَـارَتِ الأَنْـ ... ـفُسُ ضَـعْفًا فَإِنَّهَـا لَـنْ تَخُـوْرَا*

وَلَهُـمْ فِي الْجُـلَّى قَـدِ الْتَجَـا الخَلْـ ... ـقُ وَفِي لَيْلِهَـا رَأَوْهُـمْ بُـدُوْرَا*

مَـا عَـلَى النَّـاسِ قَـدْ سَـطَتْ حَادِثَـا ... تُ الـدَّهْرِ إِلاَّ لَهُـمْ يَكُوْنُـوْنَ سُـوْرَا*

وَلِـذَا عَـمَّ رُزْؤُهُـمْ سَـائِرَ الخَلْـ ... ـقِ فَـأَبْكَى كَبِـيْرَهُمْ وَالـصَّغِيْرَا*

فَهُـمُ إِنْ رَأَوْهُ فِـيْهِمْ صَـغِيْرًا ... فَـالوَرَى لَمْ يَـرَوْهُ إِلاَّ كَبِـيْرَا*

بَـدَّلَ اللهُ حُـزْنَكُمْ[1] فَرْحَـةً مَـا ... دَامَـتِ الأَرْضُ لِلْـوَرَى وَسُرُوْرَا

---

١ - الديوان: (حزنهم).

وَكَتَبَ عَمُّنَا المَذْكُوْرُ إِلَى الحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ يُعَزِّيْهِ عَنْ وَلَدٍ صَغِيرٍ تُوفِّيَ لَهُ وَكَانَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الكَامِلَةَ وَالقَصِيدَةَ النَّاطِقَةَ بِلِسَانِ نَائِحَةٍ ثَاكِلَةٍ:[1]

[من الطويل]

سَلامٌ عَلَى بَدرِ المَكَارِمِ وَالهُدَى ... وَغَوثُ الوَرَى، غَيْثُ المَكَارِمِ وَالنَّدَى

وَمَنْ هُوَ لِلمَجْدِ المُؤَثَّلِ كَوكَبٌ ... سَنَاهُ عَلَى هَامِ المَعَالِي تَوَقَّدَا

أَجَلُّ بَنِي الدُّنْيَا فَخَارًا وَسُؤدَدًا ... وَأَذكَاهُمُ أَصْلًا وَأَطْيَبُ مَولِدَا

وَأَرْفَعُهُمْ بَيْتاً وَأَشْمَخُهُمْ عُلًا ... وَأَطْوَلُهُمْ بَاعًا وَأَسْمَحُهُمْ يَدَا

تَشَارَكَ فِي مَعْرُوفِهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ ... وَفِي الشَّرَفِ الوَضَّاحِ طِفْلًا تَفَرَّدَا

ذَاكَ وَأَيمُ اللهِ طَيِّبُ الأَعْرَاقِ، الَّذِي ضَرَبَ قِبَابَ عُلاهُ عَلَى سَطْحِ العِرَاقِ، وَسَطَعَ بَدرُ فَخَارِهِ فِي سَائِرِ الآفَاقِ، وَطَوَّقَ عُلَمَاءَهُ وَسَادَاتَهُ بِنَعمَائِهِ، فَآضَ كُلُّ فَمٍ يَشْكُرُ سَيْبَ آلائِهِ، فَأَعظَمْ مِنْ مَاجِدٍ تَسْتَرفِدُهُ مَنْ تَسْتَرفِدُهَا الوفَّاد، وَتَفْرَحُ بِأَيَادِيهِ مَنْ تَفْرَحُ بِأَيَادِيهَا زُمَرُ القُصَّاد، وَتَمْدَحُهُ عَلانِيَّةً بَينَ الوَرَى مَنْ تَمْدَحُهَا الشُّعَرَاء:[2]

[من الخفيف]

إِنَّ خَيرَ المُدَّاحِ مَنْ مَدَحَتْهُ ... شُعَرَاءُ البِلادِ فِي كُلِّ نَادِي

فَهُوَ لِلعُلَمَاءِ مُؤَيِّدٌ، وَلِقَواعِدِ أَحْكَامِهَا مُشَيِّدٌ، وَلِحِفْظِهَا، غُرَّتُهُ طَودٌ مَنِيعٌ، مِنْ كُلِّ حَادِثٍ مُرِيعٌ، فَكَمْ مِنْ عَالِمٍ قَدْ أَبَانَ بَينَ الأَنَامِ فَضْلَه، فَأَذْعَنَتْ لَهُ عُظَمَاؤُهَا

---

١ - لم تثبت في الديوان.

٢ - البيت للصاحب بن عباد، مر في :٩٦/١

وَسَمِعَتْ مِنهُ فِي دِينِهَا قَولَه، وَآخَرُ قَد أَنْشَبَ فِيهِ الرَّدَى أَنيَابَه، وَعَظُمَ عَلَى المُسْلِمِينَ مَا أَصَابَه، فَانْتَاشَهُ مِن لَهَواتِ المَنونِ بَعدَ أَنْ كَادَتْ تَمضَغُهُ بِأَسْنَانِهَا، بِهِمَّةِ مَاجِدٍ سَمِعَتْ فَجَاوَزَتْ مِن عَالِيَاتِ النُّجُومِ هَامَةَ كِيوَانِهَا، فَأَسْكَنَ رَوعَتَهُ بَعدَ أَنْ نَفْسُهُ مِنَ الرُّعْبِ قَدْ جَشَأَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيهِ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَأَظَلَّهُ بِظِلِّ عِزَّتِهِ، وَفَرَّجَ عَنْهُ شِدَّةَ كُرْبَتِهِ، فَأَنْتَ إِنْ تَفَكَّرتَ فِيهِ، وَبِبَدَائِعِ صُنْعِهِ وَمَعَانِيْهِ، مَا تَرَاهُ إِلاَّ نِعْمَةً أَسْبَغَهَا بَارِئُ النَّسَمِ، عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ:[1]

[من الكامل]

أُنْظُرْ فَهَلْ فِي العَالَمِينَ تَرَى ... لِيَدَيْ سِوَاهُ فِي النَّدَى أَثَرَا؟

هَيْهَاتَ تُبْصِرُ مِنْهُمُ أَحَدًا ... فِي الفَضْلِ يَسْبِقُ مِثلَهُ البَصَرَا

مَا قِسْتُ أَكْبَرَ ذَا الأَنَامِ بِهِ ... إِلَّا لِعُظْمِ جَلالِهِ قَصَرَا

مَا فِيْهُمُ شَبَهٌ لَهُ وَمَتَى ... حَجَرُ البَسِيْطَةِ شَابَهَ القَمَرَا؟

فَأَنَّى يُشَابِهُ مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ المَزَايَا الحَمِيدَةِ مَا افْتَرَقَ فِي جَمِيعِ الأَنَامِ؟ وَسَمَا بِتَفَرُّدِهِ فِيهَا عَلَى الأَمَاجِدِ العِظَامِ؟ فَهُوَ وَاحِدُ الدَّهْرِ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِ الفَخْرِ، وَصَبَاحُ الشَّرفِ الوَاضِح، الحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِحٍ، لا بَرِحَ الدَّهْرُ لِعِزَّتِهِ خَاضِعًا، وَلأَمْرِهِ سَامِعًا، وَبَدرُ عُلاهُ سَاطِعًا، وَأَرَجُ فَخَارِهِ بِأَقْصَى البِلادِ مُتَضَاوِعًا .

أَمَّا بَعْدُ: بَيْنَمَا أَسْمَاعُنَا تَتَطَلَّبُ اسْتِمَاعَ أَخْبَارٍ وَمُصْغِيَةٌ لَمَنْ يُشَنِّفُهَا بِتِذْكَارِكُمْ إِذْ قَالَ بَعضُ القَادِمِينَ مِنكُمْ هُمْ عَلَى أَحْسِنِ حَالْ، إِلاَّ أَنَّ لِزَعِيْمِهِمْ مَاتَ صَغِيرٌ مِنَ

---

١ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي : ١٢٢/٢

الأَطْفَالْ[1]: [2] [من الكامل]

جَهِلَتْ فَقَالَتْ عَنْهُ مَاتَ صَغِيْرُ ... وَصَغِيْرُ أَبْنَاءِ الكِرَامِ كَبِيْرُ

كَالعَيْنِ أَصْغَرُ مَا بِهَا إِنْسَانُهَا ... وَإِلَى السَّمَاءِ يَكُوْنُ مِنْهُ النُّوْرُ

أَيَضُرُّهُ صِغَرٌ وَفِيْهِ شَارَةٌ[3] ... لِلنَّاظِرِيْنَ إِلَى عُلاهُ تُشِيْرُ؟

أُنْظُرْ مَخَايِلَهُ[4] فَهَا هِيَ بَشَّرَتْ ... أَنْ مَا لَهُ فِي العَالَمِيْنَ نَظِيْرُ

هُوَ كَالْهِلالِ إِذَا اسْتَتَمَّ كَمَالُهُ ... فَسَنَاهُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُنِيْرُ

وَيَعُمُّ أَهْلَ الأَرْضِ نُوْرُ ضِيَائِهِ ... وَعَلَيْهِ أَبْنَاءُ السَّبِيْلِ تَسِيْرُ

ظَلَّتْ حُلُوْمُهُمُ أَسِيرَةَ كَفِّهِ ... تُبْنَى بِهِ لِلْوَافِدِيْنَ سُرُوْرُ*

مِنْ عِطْفِهِ لِلفَخْرِ، حَالَ رِضَاعِهِ، ... قَدْ ضَاعَ لِلشِّعْرَى العَبُوْرِ عَبِيْرُ[5]

أَوَ مَا دَرَتْ شِبْلُ الهَصُوْرِ يَعُوْدُ إِنْ ... أَخْطَاهُ صَرْفُ الدَّهْرِ وَهْوَ هَصُوْرُ؟

---

١ - المطبوع : النص (وكَتَبَ عَمُّنَا المَذْكُوْرُ رِسَالَةً إِلَى الفَاضِلِ الصَّالِحِ مُحَمَّدٍ يُعَزِّيْهِ عَنْ وَلَدٍ صَغِيْرٍ لَهُ تُوفِّيَ قَبْلَ فِطَامِهِ، وَشَفَعَهَا بِقَصِيْدَةٍ فَرِيْدَةٍ أَثْبَتَهَا هُنَا ، وَبِهَا يُعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ المُجَلِّي فِي هَذِهِ الحَلْبَةِ الَّتِي قَلَّمَا جَرَى فِيْهَا فَارِسٌ مِنْ فُرْسَانِ القَرِيْضِ، وَلَمْ يَكْبُ بِهِ الطِّرْفُ، وَيَهْوِي إِلَى حَيْثُ لا يُبْصِرُهُ الطَّرْفُ، وَهَذِهِ القَصِيْدَةُ) بدل النص المبتدأ بعبارة (وكتب عمنا المذكور) وحتى عبارة (مات صغير من الأطفال).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:٢/١٠٣-١-٦

- المطبوع : الأبيات المعلَّمة (بعلامة(*)محذوفة.

٣ - في (مخ): (شأوة).

٤ - في (مخ)، والمطبوع: (مخائله).

٥ -العِطف:الجانب،عِطْفا الرَّجُل: جانِباهُ (تاج العروس: ٢٤/١٦٨ مادة عطف) ، ضاع:انتشرت رائحته (المصدر نفسه:٢١/٤٢٩ مادة ضوع).

عَجَبًا لَهُ فِي المَهْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... مَلِكٌ سَمَا لِلمُلْكِ فِيهِ سَرِيْرُ! [1] *

ذُوْ هَيْبَةٍ مِنْهَا الحَوَادِثُ بَاعُهَا ... عَنْهُ، وَإِنْ قَدْ طَالَ، فَهْوَ قَصِيْرُ *

أَهْوِنْ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَإِنْ تَكُنْ ... لِعَظِيْمِ أَبْطَالِ الأَنَامِ تُبِيْرُ [2]

قَدْ فَاجَأَتْهُ فِي الرِّضَاعِ وَقَلْبُهَا ... فَزَعًا بِجُنْحِ الرُّعْبِ مِنْهُ يَطِيْرُ

لَوْ أَمْهَلَتْهُ لِلْفِطَامِ وَلَمْ تَجُر ... فِيْهِ اغْتَدَى مِنْ صَرْفِهِنَّ يُجِيْرُ *

هِيَ لَمْ تَهَبْهُ لِقُوَّةٍ فِيْهِ، وَهَلْ ... مِنْ قُوَّةٍ لِلطِّفْلِ وَهُوَ صَغِيْرُ؟

لَكِنَّهَا [3] نَظَرَتْ مَخَايِلَ [4] لِلعُلا ... فِيْهِ عَظَائِمُ شَأْنِهِنَّ كَبِيْرُ

فَتَخَيَّلَتْ مِنْ عُظْمِهَا ظَهَرَتْ وَإِنْ ... مَا حَالَ بَعْدُ بِهِ لَهُنَّ ظُهُوْرُ *

فَتَقَدَّمَتْ خَوْفًا إِلَيْهِ وَعِنْدِهَا ... أَحْرَى مِنِ اسْتِقْدَامِهَا التَّأْخِيْرُ *

حَتَّى دَهَتْهُ وَمَا لَهَا مِنْ عُظْمِ مَا ... أَبْدَتْ مَخَايِلُهُ العِظَامُ شُعُوْرُ *

وَمِنَ العُيُوْنِ عَلَيْهِ حُزْناً فُجِّرَتْ ... بِدَمِ القُلُوْبِ مِنَ العُفَاةِ بُحُوْرُ *

كَانَتْ تُعَلِّلُ فِيْهِ أَبْنَاهَا بِأَنْ ... هُوَ كَنْزُ مَكْرُمَةٍ لَهُمْ مَذْخُوْرُ *

فَرَأَتْهُ [5] غُصْنًا جُذَّ فِي سَيْفِ الرَّدَى ... مِنْ دَوْحَةِ العَلْيَاءِ وَهْوَ نَضِيْرُ

---

١ - الديوان : (صغير).

٢ - في (مخ): (ثبير).

- تُبِيرُ: من البور وَهُوَ الهلاك، أباره الله :أهلكه (تاج العروس:٢٥٣/١٠ مادة بور).

٣ - الديوان : (لكنما).

٤ - في (مخ) والمطبوع: (مخائل).

٥ - المطبوع: (غالتْهُ).

فَهُنَاكَ قَدْ صَرَخَتْ فَذَا عِقْدُ العُلا ... مَنْظُوْمُهُ بِيَدِ الرَّدَى مَنْثُوْرُ*

وَخَلِيْجُ جُوْدٍ فِي البَرِيَّةِ قَبْلَ أَنْ ... يَبْدُو بِهِ لِلوَارِدِيْنَ نَمِيْرُ*

قَسْرًا قَدِ اقْتَطَعَتْهُ مِنْ بَحْرِ النَّدَى ... حَتَّى عَلَتْهُ جَنَادِلٌ وَصُخُوْرُ*

فَبِقَبْرِهِ الأَرْوَاحُ قَبْلَ جُسُوْمِهَا ... قَدْ وَدَّ كُلٌّ أَنَّهُ المَقْبُوْرُ*

لا غَرْوَ أَنْ حَطَمَ الأَسَى أَضْلاعَهَا ... وَبِقَلْبِهَا لِلحُزْنِ شَبَّ سَعِيْرُ*

فَلَهُ، إِذَا كَبُرَتْ بَنُوْهَا، قَدْ رَجَتْ،[1] ... إِنْ فِيْهِمُ خَطْبٌ أَلَمَّ كَبِيْرُ

فَالآنُ قَدْ قُطِعَ الرَّجَا مِنْهُ، فَمَنْ ... لِبَنِيهِمُ فِي الحَادِثَاتِ يُجِيْرُ؟

مَهْلاً، إِذَا سَلِمَ الأُصُوْلُ وَخُوْلِسَتْ ... بَعْضُ الْفُرُوْعِ فَلَيْسَ ذَاكَ يَضِيْرُ

وَلَهَا (مُحَمَّدُ صَالِحٌ) يَبْقَى حِمَى ... مَا دَامَ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ (ثَبِيْرُ)

المُسْتَجَارُ بِظِلِّهِ فِي حَيْثُ لا ... مِنْ رَائِعَاتِ الحَادِثَاتِ مُجِيْرُ

مَوْلًى لَهُ أَوْبَاتُ فَضْلٍ مَا لَهَا ... أَبَدًا سِوَاهُ مِنَ الأَنَامِ جَدِيْرُ*

مَا أَشْكَلَتْ عَوْصَاءُ إِلاَّ فِكْرُهُ ... فِي لَيْلِ غَامِضِهَا البَهِيْمِ بَصِيْرُ*

وَعَلَى البَسِيْطَةِ لَمْ يَكُنْ إِلاَّهُ فِي ... إِيْضَاحِهَا لِلسَّائِلِيْنَ خَبِيْرُ*

لا يَقْبَلُ الدُّنْيَا وَلَوْ هِيَ أَقْبَلَتْ ... فِي زِيْنَةٍ فِيْهَا الْعُقُوْلُ تَحِيْرُ*

إِنْ سُرَّ فِيْهَا العَالِمُوْنَ فَمَا لَهُ ... إِلَّا بِمَا يُرْضِي الإِلَهَ سُرُوْرُ*

---

١ - المطبوع: (كَانَتْ تُرَجِّيْهِ لانبَاهَا الوَرَى).

وَعَلَيْـهِ كُـلُّ مِـنْ جَوَارِحِـهِ،وَإِنْ ... لَمْ يَعْـصِ جَبَّـارَ الـسَّمَاءِ،نَذِيْرُ *

تَعْنُـوْ الْمُلُـوْكُ لَـهُ وَيَخْفِـضُ جُنْحَـهُ ... فِي اللهِ مَهْـمَا قَـدْ أَتَـاهُ فَقِـيْرُ *

مَـا جَاءَ قَبْلُ وَلَـنْ يَجِيْءَ لآخِرِ الدْ ... دُنْيَـا لَـهُ فِيْ العَـالَمِيْنَ نَظِـيْرُ *

أَحْيَـى مَـآثِرَ قَوْمِـهِ، وَكَـأَنَّمَا ... كُـلٌّ بِـهِ مِـنْ لَحْـدِهِ مَنْـشُوْرُ *

وَسَـمَا عُـلًا فِي المَكْرُمَـاتِ وَمَـا لَـهُ ... فِيْهَا سِوَى (عَبْدُ الْكَرِيْمِ) سَمِيْرُ *

هَـذَا بِهَـا شَـمْسٌ تُـضِيْءُ، وَذَا بِهَـا ... بَـدْرٌ بِدَاجِيَـةِ الظَّـلامِ مُنِـيْرُ *

وَهُمَـا بِهَـا فَرَسَـا رِهَـانٍ غَـيْرَ أَنْ ... (لِمُحَمَّـدٍ) فِي شَـأْوِهَا التَّـصْدِيْرُ *

نَـدْبٌ لَـهُ فِي الْجُـوْدِ كَـفُّ مَوَاهِـبٍ ... لِجَمِيْـعِ أَبْنَـاءِ الزَّمَـانِ تَمِـيْرُ *

وَلَـهُ عَـلَى (الـزَّوْرَاءِ) بَيْتٌ مَـا الـسَّمَا ... فِيْهَـا كَأَبْنَـاهُ الكِـرَامِ بُـدُوْرُ *

فَعَـلَى سَـنَاهَا، لَـوْ يَغِيْـبُ البَـدْرُ ،فِي ... ظُلَـمِ اللَّيَالِي،الوَافِـدُوْنَ تَـسِيْرُ *

مَـا إِنْ بَـدَا فِيْهَـا (مُحَمَّـدٌ الرِّضَـا) ... إِلاَّ وَرُدَّ الطَّـرْفُ وَهْـوَ حَـسِيْرُ[1] *

شَـهْمٌ إِذَا مَـا رُمْـتَ تَحْـصِي وَصْـفَهُ ... لَمْ يُحْـصِهِ المَنْظُـوْمُ وَالمَنْثُـوْرُ

رَفَـعَ المَعَـالِيْ وَهُـوَ قُطْـبُ سَـمَائِهَا ... فَعَلَيْـهِ أَفْـلاكُ العَـلاءِ تَـدُوْرُ

فِي (الكَرْخِ) إِنْ فُتِحَتْ لَطِيْمَـةُ مَجْـدِهِ ... مِنْهَـا وَرَاءَ النَّهْـرِ فَـاحَ عَبِـيْرُ

وَإِذَا انْطَـوَى فَخْـرُ الكِـرَامِ فَفَخْـرُهُ ... فِي الخَـافِقَيْنِ لِـوَاؤُهُ مَنْـشُوْرُ

---

١ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى:﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (الملك/٣)

تُـــدْعَى[1] أَنَامِلُـــهُ مَجَـــازًا أَنْمُـــلًا ... وَحَقِيْقَـــةً هِـــيَ فِي العَطَـــاءِ بُحُـــوْرُ

لَـــوْ يَـــرْزُقُ اللهُ الزَّمَـــانَ عَطَاءَهَـــا ... مَـــا كَـــانَ فِيْـــهِ للأَنَـــامِ فَقِـــيْرُ*

أَوْ يَهْتَـــدِي فِي نُوْرِهَـــا، وَلَمْ تَكُـــنْ ... أَيَّامُـــهُ فِي المَاجِـــدِيْنَ تَجُـــوْرُ*

نَـــدْبٌ مُحَيَّـــاهُ، إِذَا مَـــا الـــدَّهْرُ قَـــدْ ... كَلَحَـــتْ سُـــنُوْهُ، فِي الأَنَـــامِ سُـــفُوْرُ*

عَـــذُبَتْ نِطَـــافُ الْجُـــوْدِ فِي رَاحَاتِـــهِ، ... فَنَوَالُهَـــا لِلـــوَارِدِيْنَ نَمِـــيْرُ *

أَبَنِـــي الأَطَايِـــبِ[2] كُـــلُّ فَـــرْدٍ مِـــنْكُمُ ... بِعَظِـــيْمِ أَجْـــرِ الـــصَّابِرِيْنَ خَبِـــيْرُ

فِي اللهِ تَلْتَـــذُّوْنَ فِيْ مَـــا نَـــابَكُمْ ... وَلَـــدَيْكُمُ الأَمْـــرُ الجَلِيْـــلُ حَقِـــيْرُ

وَلِكُـــلِّ مَـــا تَسْتَـــصْغِرُوْنَ مُـــصَابَهُ ... فَجَـــزَاؤُهُ[3] عِنْـــدَ الإِلَـــهِ كَبِـــيْرُ

---

١ - في (مخ)والديوان: (تسمى).

٢ - المطبوع: (الأطائب).

- الأطايب من كل شيء: خياره(تاج العروس:٢٨٥/٣ مادة طيب).

٣ - المطبوع: (فجزائه).

الفصل الرابع في الغزل

قُلْتُ فِيْهِ:[1] [من مجزوء الكامل]

إنَّ الَّتِـــي سَـــكَنَتْ ضَـــمِيْرِي ... فِي حُـــسْنِهَا سَـــلَبَتْ شُـــعُوْرِي

بِرَشَـــاقَةِ الغُـــصْنِ[2] الرَّطِيْـــبِ ... وَلَفْتَـــةِ الظَّبْـــيِ الغَرِيْـــرِ

قَـــدْ أَرْهَفَـــتْ مِـــنْ لَحْظِهَـــا ... سَـــيْفًا ضَرِيْبَتُـــهُ ضَـــمِيْرِي

قَـــسَمًا بِعَامِـــلِ قَـــدِّهَا الْـــ ... ـــخَطَّارِ يَخْطُـــرُ فِي الحَرِيْـــرِ[3]

مَـــا أَسْـــكَرَتْنِي خَمْـــرَةٌ ... لَـــوْلاكِ يَـــا عَـــيْنَ المُـــدِيْرِ

وَقُلْتُ أَيْضًا مُتَغَزِّلًا:[4] [من السريع]

مَـــرَّتْ بِنَـــا أَمْـــسِ تَمِيْمِيَّـــةٌ ... سَـــاحِبَةً أَرْدَانَهَـــا[5] العَـــاطِرَهْ

آنِـــسَةُ الـــدَّلِّ تُـــرَى وَهِـــيَ إنْ ... آنَـــسْتَهَا وَحْـــشِيَّةٌ نَـــافِرَهْ

قَـــدْ جَـــذَبَتْ أَحْشَاءَنَا[6] مُـــذْ غَـــدَتْ ... تَرْمُقُنَـــا بِـــالنَّظْرَةِ الفَـــاتِرَهْ

فَانْجَـــذَبَتْ مِـــنْ شَـــغَفٍ نَحْوَهَـــا ... تَـــسْبِقُ مِنَّـــا الأَرْجُـــلُ الـــسَّائِرَهْ

وَعَـــادَ مِنَّـــا كُـــلُّ ذِي صَـــبْوَةٍ ... وَفِي حَـــشَاهُ رِجْلُـــهُ عَـــاثِرَهْ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:١/٣٤٠

٢ - المطبوع: (القد).

٣ - الديوان: (بالحرير).

- يَخْطِر:يتبختر (تاج العروس: ١١/١٩٤ مادة خطر).

٤ - ديوان السيد حيدر الحلي:١/٣٣٩

٥ - الديوان: (أذيالها).

٦ - المطبوع: (أحشائنا).

الفصل الخامس في الهجاء

قُلْتُ: [1] [من البسيط]

مَـا أَكْثَـرَ النَّـاسَ إلَّا [2] أَنَّهُـمْ بَقَـرٌ تَـأْتِي المَثَالِـبُ أَفْوَاجًـا إذَا ذُكِـرُوا

لَـوْ شَـامَ [3] آدَمُ [4] بَعْـضاً مِـنْ فَضَائِحِهِمْ لَمَـا أَحَـبَّ إلَيْـهِ تُنْـسَبُ [4] البَـشَرُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٣٢٩/١

٢ - الديوان : (لولا).

٣ - شام :تطلع إلى (تاج العروس:٤٨٥/٣٢ مادة شام).

٤ - الديوان: (لَهُ أَنْ يُنْسَبَ).

الباب الحادي عشر

في قافية الزاء

وفيه :

* فصل في المديح

فصل في ـ المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ الَّتِي تَنْتَظِمُ الفَصَاحَةُ فِي سِلكِ أَبيَاتِهَا وَتَنْتَثِرُ المَلاحَةُ عَلَى صَفَحَاتِ الطِّرُوسِ مِنْ عَرَائِسِ كَلِماتِهَا ،فَأَجِلْ فِيهَا الفِكْر، تَجِدْهَا نَفْثَةَ سِحْر، لا نُبْذَةَ شِعْر [1]: [2] [من المتقارب]

وَدَارُ عُـــلًا لَمْ يَكُـــنْ غَيْرُهَـــا ... لِـــدَائِرَةِ الفَخْـــرِ مِـــنْ مَرْكَـــزِ

بِهَـا قَـدْ تَـضَمَّنَ صَـدْرَ النَّـدِيِّ ... فَتًـــى لِيَدِيْـــهِ النَّـــدَى يَعْتَـــزِي

صَـلِيْبُ الـصَّفَاةِ صَـلِيْبُ القَنَـا ... ةِ عُـــوْدُ مَعَالِيْـــهِ لَمْ يُغْمَـــزِ

أَرَى المَـدْحَ يَقْـصُرُ عَـنْ شَـأْوِهِ ... فَأَطْنِـــبْ إِذَا شِـــئْتَ أَوْ أَوْجِـــزِ

فَلَـسْتَ تُحِـيْطُ بِوَصْـفِ امْـرِئٍ ... نَـــشَا هُـــوَ وَالمَجْـــدُ فِي حَيِّـــزِ

رَبِيْـبُ المَكَـارِمِ تِـرْبُ الـسَّمَاحِ ... قِـــرَى المُعْتَفِـــي ثَـــرْوَةُ المُعْـــوَزِ

فَـــأَيُّ الْعَـــوَارِفِ لَمْ يَبْتَـــدِئ ... وَأَيُّ المَوَاعِيْـــدِ لَمْ يُنْجِـــزِ

فَتًـى فِي صَرِيْـحِ العُـلا لَـيْسَ فِيْـهِ ... لكَاشِـــحِ عَلْيَـــاهُ مِـــنْ مَهْمَـــزِ [3]

وَذُوْ هَـــاجِسٍ أَيْـــنَمَا زَجَّـــهُ ... فَـــمَا طَلَـــبُ الغَيْـــبِ بِـــالمُعْجِزِ

تَـــرَاهُ خَبِـــيْرًا بِلَحْـــنِ المَقَـــالِ ... بَـــصِيْرًا بِتَعْمِيْـــةِ المُلْغِـــزِ

نَـــسَجْنَ المَكَـــارِمُ أَبْـــرَادَهُ ... وَقُلْـــنَ لأَيْـــدِي الثَّنَـــا:طَـــرِّزِي

---

١ -المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ البَاهِرَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٦٥-٦٦

٣ - الديوان: (مغمز).

تَــرَى الــدَّهْرَ يَحْلِــبُ مِــنْ كَفِّــهِ لَبُــوْنَ نَــدَى قَــطُّ لَمْ تَعْــزُزِ

فَأَمَّا قَوْلِيَ فِيْهَا:

تَــرَاهُ خَبِــيْرًا بِلَحْــنِ المَقَــالِ بَــصِيْرًا بِتَعْمِيْــةِ المُلْغِــزِ

فَقَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَى ذِكْرِ اللَّحْنِ وَالتَّعْمِيَةِ وَاللُّغْزِ، فَأَمَّا اللَّحْنُ فَهُوَ الكِنَايَةُ عَنِ الشَّيءِ وَالتَّعْرِيْفُ بِذِكْرِهِ وَالعُدُوْلَ عَنِ الإفْصَاحِ عَنْهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ..**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ..** ﴾[1]، وَقَالَ الشَّاعر:[2] [من الكامل]

وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْطِنُوا وَلَحِنْتُ لَحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

وَقَالَ الآخَرُ:[3] [من الخفيف]

وَحَدِيْثٍ أَلُذُّهُ وَهُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِتُوْنَ يُوْزَنُ وَزْنَا

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نًا وَخَيْرُ الحَدِيْثِ مَا كَانَ[4] لَحْنَا

وَقِيْلَ: إنَّ المَعْنِيَّ مِنَ اللَّحْنِ فِي هَذَا البَيْتِ هُوَ الفِطْنَةُ وَسُرْعَةُ الفَهْمِ عَلَى مَعْنَى مَا

---

١ - سورة محمد/٣٠

٢ - البيت للقتَّال الكلابي في:ديوانه:٣٦،برواية:

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحيًا ليس بالمرتاب

٣ - البيتان لمالك بن أسماء الفزاري في:البيان والتبيين:١٩٤/١، وأمالي المرتضى:١٠/١ ، وتأريخ بغداد: ٢١٠/١٢ وفيه(ويلحن)، ومجمع الأمثال:٢٥٥/٢ وفيه(منطق رائع)، وتأريخ دمشق:٤٣٩/٤٥ وفيه(ويلحن)،والحور العين:١٣٣/١ وفيه(منطق رائع ويلحن)، ومعجم الأدباء:٢٤/١ وفيه تقديم الثاني ، والمصدر نفسه:٢١٠٩/٥، ومختصر تأريخ دمشق: ١٨٦/١٩ والعقود الدرية: ١/ ٣٦٨ وفيه:(منطق رائع ويلحن)، والبيتان ،الثاني منهما بصيغة (وأحلى الحديث) في:البيان والتبيين:١٣٧/١، والشعر والشعراء:٧٦٩/٢ ،وعيون الأخبار: ٤٧/١ ، والحماسة بشرح التبريزي:٢٣٣/٢، وفي مصارع العشاق:٦٨/٢ البيت الأول فقط.

٤ - في (مخ) والمطبوع : (ما جاء)

رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ: لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُوْنَ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ، أَي أَفْطَنُ لَهَا وَأَغْوَصُ عَلَيْهَا[1].

وَأَخْبَرَ أَبُو عُبَيْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عِمرانَ بنِ مُوْسَى المَرْزُبَانِيُّ[2] قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله العَسْكَرِيّ قَالَ: حَدَّثَنَا العَنَزِيُّ[3] قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِي بنُ إسْمَاعِيْلَ اليَزِيدِيّ قَالَ: أَخْبَرَنَا إسْحَاقُ بنُ إبْرَاهِيْمَ قَالَ: تَكَلَّمَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ بنِ خَارِجَةَ فَلَحَنَتْ وَهِيَ عِنْدَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ لَهَا: تَلْحَنِيْنَ وَأَنْتِ شَرِيْفَةٌ فِي بَيْتِ قَيْسٍ؟ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَخِي مَالِكٍ لامْرَأَتِهِ الأَنْصَارِيَّةِ؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَتْ: قَالَ:

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نًا وَخَيْرُ الحَدِيْثِ مَا كَانَ[4] لَحْنَا

فَقَالَ لَهَا الحَجَّاجُ: إنَّمَا عَنَى أَخُوْكِ اللَّحْنَ فِي القَوْلِ إذَا كَنَّى المُحَدِّثُ عَمَّا يُرِيْدُ، وَلَمْ يَعْنِ اللَّحْنَ فِي العَرَبِيَّةِ فَأَصْلِحِي لِسَانَكِ[5].

قَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى: وَقَدْ ظَنَّ عَمْرُو بنُ بَحْرٍ الجَاحِظُ مِثْلَ هَذَا بِعَيْنِهِ وَقَالَ: إنَّ اللَّحْنَ مُسْتَحْسَنٌ فِي النِّسَاءِ الغَرَائِرِ ، وَالغَرَائِرُ[6] جَمْعُ غَرِيْرَةٍ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُجَرِّبِ

---

١ - أمالي المرتضى :١١/١

٢ - المطبوع : (أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ مُوْسَى المَرْزُبَانِيُّ)

٣ - في (مخ) والمطبوع :(العنبري) وهو تصحيف.

- هو الحسن بن عليل العنزي كان صاحب أدب وأخبار، توفي بسر من رأى سنة ٢٩٠ هـ يروي عنه أحمد بن محمد بن عبد الله أبو بكر الجوهري المعنون في تاريخ الخطيب .

الامالي للشيخ المفيد:٣١٨

٤ - المطبوع : (ما جاء)

٥ - أمالي المرتضى:١١/١

٦ - المطبوع : (والغرائر) محذوفة .

الأُمُوْرَ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ مِنْهُنَّ كُلَّ الصَّوَابِ وَالتَّشَبُّهِ بِفُحُوْلِ الرِّجَالِ، وَاسْتَشْهَدَ بِأَبْيَاتِ مَالِكٍ بِعَيْنِهَا، وَظَنَّ أَنَّهُ أَرَادَ بِاللَّحْنِ مَا يُخَالِفُ الصَّوَابَ ، وَتَبِعَهُ عَلَى هَذَا الغَلَطِ عَبْدُ الله بنُ مُسْلِمٍ بنِ قُتَيْبَةِ الدِّيْنَوَرِيُّ فَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ المَعْرُوْفِ بِـ(عِيْوْنِ الأَخْبَارِ) أَبْيَاتِ الفَزَارِيّ وَاعْتَذَرَ بِهَا مِنْ لَحْنٍ إِنْ أُصِيْبَ فِي كِتَابِهِ[1].

قَالَ الشَّرِيْفُ المُرْتَضَى: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ الله المَرْزُبَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى الصُّولِي[2] قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بنُ عَلِيّ المُنَجِّمِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قُلْتُ لِلجَاحِظِ: مِثْلُكَ فِي عَقْلِكَ وَعِلْمِكَ بَالأَدَبِ يَنْشُدُ قَوْلَ الفَزَارِي وَيُفَسِّرُهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ اللَّحْنَ فِي الإِعْرَابِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ وَصْفَهَا بِالظَّرَفِ وَالفِطْنَةِ ،وَإِنَّمَا تُوَرِّي عَمَّا قَصَدَتْ لَهُ وَتَتَنَكَّبُ التَّصْرِيْحَ بِهِ؟ فَقَالَ: قَدْ فَطِنْتُ لِذَلِكَ بَعْدُ ، فَقُلْتُ: غَيِّرْهُ مِنْ كِتَابِكَ ، فَقَالَ: كَيْفَ لِيَ بِتَغْيِيْرِ مَا سَارَ بِهِ الرُّكْبَانُ ؟ قَالَ الصُّولِيّ[3] : فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطَئِهِ[4] .

قَالَ الشَّرِيْفُ المُرْتَضَى: وَمِنْ حُسْنِ اللَّحْنِ الَّذِي هُوَ التَّعْرِيْضُ وَالكِنَايَةُ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيّ بنُ مُحَمَّدٍ الكَاتِبِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ابنِ دُرَيْدٍ الأَزْدِيّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي العَنْبَرِ حَصَلَ أَسِيْرًا فِي بَكْرِ بنِ وَائِلٍ فَسَأَلَهُمْ

---

١ - أمالي المرتضى:١/١١-١٢

٢- المطبوع: (الصولي).

٣ - المطبوع: (الصؤلي).

٤ - في (مخ)والمطبوع: (خطأه).

- أمالي المرتضى:١/١٢

رَسُوْلًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ: لا تَرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا لأَنَّهُمْ كَانُوا عَزَمُوا عَلَى غَزْوِ قَوْمِهِ فَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَهُمْ، فَجِيءَ بِعَبْدٍ أَسْوَدٍ فَقَالَ لَهُ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنِّي لَعَاقِلٌ، قَالَ: وَمَا أَرَاكَ عَاقِلًا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: اللَّيْلُ ، قَالَ: أَرَاكَ عَاقِلًا ، ثُمَّ مَلأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ: كَمْ هَذَا؟ قَالَ: لا أَدْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيْرٌ، فَقَالَ: أَيَمَا أَكْثَرُ النُّجُوْمُ أَمْ النِّيْرَانُ؟ قَالَ: كُلٌّ كَثِيْرٌ، فَقَالَ: أَبْلِغْ قَوْمِيَ التَّحِيَّةَ وَقُلْ لَهُمْ لِيُكْرِمُوا فُلانًا فَإِنَّ قَوْمَهُ لِي مُكْرِمُونَ - يَعْنِي بِهِ أَسِيْرًا كَانَ فِي أَيْدِيْهِمْ مِنْ بَكْرٍ - وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ العَرْفَجَ قَدْ أَدْبَى وَشَكَّتِ النِّسَاءُ وَأْمُرْهُمْ أَنْ يُعَرُّوا نَاقَتِي الحَمْرَاءَ، فَقَدْ أَطَالُوا رُكُوْبَهَا، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الأَصْهَبَ بِآيَةِ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا، وَاسْأَلُوا عَنْ خَبَرِي أَخِي الحَارِثَ.

فَلَمَّا أَدَّى العَبْدُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: لَقَدْ لَحَنَ[1] الأَعْوَرُ، وَاللهِ مَا نَعْرِفُ لَهُ نَاقَةً حَمْرَاءَ وَلا جَمَلًا أَصْهَبَ، ثُمَّ سَرَّحُوا العَبْدَ وَدَعُوا الحَارِثَ فَقَصُّوا عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَقَالَ: قَدْ أَنْذَرَكُمْ؛ أَمَّا قَوْلُهُ: قَدْ أَدْبَى العَرْفَجُ ، يُرِيْدُ أَنَّ الرِّجَالَ قَدْ اسْتَلأَمُوا[2] وَلَبِسُوا السِّلاحَ ، وَالعَرْفَجُ جِنْسٌ مِنَ الشَّوْكِ ، وَأَدْبَى أَي أَوْرَقَ وَصَارَ الوَرَقُ عَلَيْهِ كَالدَّبَى[3] ، الدَّبَى صِغَارُ النَّمْلِ ، أَيْ ارْتَحَلُوا عَنِ الدَّهْنَاءِ وَأَرْكَبُوا الصَّمَّانَ وَهُوَ الجَمَلُ الأَصْهَبُ، وَقَوْلُهُ: أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا، يُرِيْدُ أَخْلاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ

---

١ - المطبوع : (ألحن).

٢ - في (مخ)،والمطبوع: (استَلْئَمُوا).

٣ - في (مخ)،والمطبوع: (الدبا).

- الدبى: صغار الجراد والنمل. (اللسان ٢٤٨/١٤ مادة دبي)

غَزْوَكُمْ لأَنَّ الحيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالأَقِطَّ، فَامْتَثَلُوا مَا قَالَ وَعَرَفُوا لَحْنَ كَلامِهِ[1].

وَمِمَّا يُنَاسِبُ هَذِهِ القَضِيَّةَ وَهُوَ مِنَ التَّعْرِيْضِ بِالأَفْعَالِ دُوْنَ الأَقْوَالِ - وَهَذَا وَإِنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي بَابِ التَّعْرِيْضِ أَلْيَقُ إِلَّا أَنَّ فِيْهِ شَبَهًا بِهَذِهِ القَضِيَّةِ - مَا ذُكِرَ أَنَّ الأَحْوَصَ[2] بنُ جَعْفَرِ الكِلابِي أَتَاهُ آتٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا لا نَعْرِفُهُ جَاءَنَا[3] فَلَمَّا دَنَا مِنَّا بِحَيْثُ نَرَاهُ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَعَلَّقَ عَلَى شَجَرَةٍ وَطْبًا مِنْ لَبَنٍ وَوَضَعَ فِي بَعْضِ أَعْصَانِهَا حَنْظَلَةً وَوَضَعَ صُرَّةً مِنْ تُرَابٍ وَحُزْمَةً مِنْ شَوْكٍ ثُمَّ أَثَارَ رَاحِلَتَهُ فَاسْتَوَى عَلَيْهَا وَذَهَبَ، وَكَانَ أَيَّامَ حَرْبِ تَمِيْمٍ وَقَيْسِ عِيْلانَ ، فَنَظَرَ الأَحْوَصُ[4] فِي ذَلِكَ فَعَيَّ بِهِ فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَى قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ ، فَقَالَ: أَلَمْ تَكُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ لا يَرِدُ عَلَيْكَ أَمْرٌ إِلَّا عَرَفْتَ مَا فِيْهِ مَا لَمْ تَرَ نَوَاصِيَ الخَيْلِ؟ قَالَ: مَا خَبَرُكَ؟ فَأَعْلَمَهُ، فَقَالَ: قَدْ تَبَيْنَ الصُّبْحُ لِذِيْ عَيْنَيْنِ ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ أُخِذَتْ عَلَيْهِ العُهُوْدُ أَنْ لا يُكَلِّمَكُمْ وَلا يَرْسِلُ إِلَيْكُمْ وَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فَأَنْذَرَكُمْ: أَمَّا الحَنْظَلَةُ، فَإِنَّهُ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أَتَاكُمْ بَنُو حَنْظَلَةَ، وَأَمَّا الصُرَّةُ ، فَإِنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهُمْ عَدَدٌ كَثِيْرٌ، وَأَمَّا الشَّوْكُ، فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّ لَهُمْ شَوْكَةٌ، وَأَمَّا الوَطَبُ، فَإِنَّهُ يَدُلُّكُمْ عَلَى قُرْبِ القَوْمِ وَبُعْدِهِمْ، فَذُوْقُوْهُ فَإِنْ كَانَ حُلْوًا حَلِيْبًا فَالْقَوْمُ قَرِيْبُوْنَ وَإِنْ كَانَ قَارِصا فَالقَوْمُ بَعِيْدُوْنَ وَإِنْ

---

١ - أمالي المرتضى : ١٢/١-١٣

٢ - في (مخ)، والمطبوع: (الأخوص).

٣ - المطبوع: (جائنا).

٤ - في (مخ)، والمطبوع: (أخوص).

كَانَ مَسْيخًا لا حِلْوًا وَلا حَامِضًا فَالقَوْمُ لا قَرِيْبُوْنَ وَلا بَعِيْدُوْنَ ، فَقَامُوا إِلَى الوَطَبِ فَوَجَدُوْهُ حَلِيْبًا، فَبَادَرُوا إِلَى الإِسْتِعْدَادِ وَغَشِيَتْهُمُ الخَيْلُ فَوَجَدَتْهُمْ مُسْتَعِدِّيْنَ[1].

وَيُنَاظِرُ هَذِهِ الحِكَايَةِ مَا حُكِيَ أَنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ دَخَلَ عَلَى الحَجَّاجِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابٌ قَدْ وَرَدَ إِلَيْهِ مِنْ عَبْدِ المَلِكِ وَهُوَ يَقْرَأُهُ[2] وَلا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي أَحْزَنَ الأَمِيْرَ؟ قَالَ:كِتَابٌ وَرَدَ مِنْ أَمِيْرِ المؤْمِنِيْنَ وَلا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، قَالَ: إِنْ رَأَى الأَمِيْرُ إِعْلامِي بِهِ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ وَفِيْهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ سَالِمٌ وَالسَّلامُ ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ: مَا لِيَ إِنْ اسْتَخْرَجْتُ لَكَ مَا أَرَادَ بِهِ؟ قَالَ: وِلايَةُ خُرَاسَانَ ، قَالَ: إِنَّهُ مَا يُسِرُّكَ أَيُّهَا الأَمِيْرُ وَيَقَرُّ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:[3] [من الطويل]

يُدِيْرُوْنَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيْرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَيْنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ

أَيْ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُ سَالِمٍ عِنْدَ هَذَا الشَّاعِرِ، فَوَلاَّهُ خُرَاسَانَ[4].

قَالَ فِي القَامُوْسِ: وَقَوْلُ الجَوْهَرِيِّ: يُقَالُ لِلجِلْدَةِ الَّتِي بَيْنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ (سَالِمٌ)غَلَطٌ وَاسْتِشْهَادُهُ بِبَيْتِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بَاطِلٌ ، وَهَذَا البَيْتُ لِعَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قَالَهُ فِي ابْنِهِ سَالِمٍ.

وَذَكَرَ الجَاحِظُ فِي كِتَابِ (البَيَانُ وَالتَّبْيِيْنُ) قَالَ: خَطَبَ الوَلِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ فَقَالَ:

---

١ - شرح نهج البلاغة:٣٥/٥-٣٦ ، وزهر الأكم:٢١١/١

٢ - في (مخ)، والمطبوع: (يقرؤه).

٣ - لعبد الله بن عمر في ابنه سالم.

٤ - شرح نهج البلاغة:٣٦/٥

أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ: إِنَّ الحَجَّاجَ جِلْدَةٌ مَابَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي، أَلا وَإِنِّي أَقُوْلُ: إِنَّ الحَجَّاجَ جِلْدَةُ وَجِهِي كُلِّهِ[1].

وَأَمَّا اللُّغْزُ وَهُوَ الأُحْجِيَةُ وَالمَعْمَى، فَأَنْ يَجِيْءَ الْمُتَكَلِّمُ بِأَوْصَافٍ أَوْ بِوَصْفٍ فِي أَلْفَاظٍ مُشْتَرَكَةٍ مِنْ غَيْرِ الْمَوْصُوْفِ وَيُشِيْرُ بِهَا إِلَى مَقْصُوْدٍ مَجْهُوْلٍ أَوْ اسمٍ بِتَغْيِيْرِ حُرُوْفِهِ وَإِمَّا بِتَصْحِيْفٍ أَو بِعَكْسٍ أَو حِسَابٍ، وَالحَاصِلُ أَنَّ أَنْوَاعَهُ كَثِيْرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَحَلَّ حَصْرِهَا لِتَشَعُّبِهَا، وَمَدَارُ هَذَا النَّوْعِ عَلَى الحَزَرِ وَالحَدَسِ وَالفَطَانَةِ[2] وَمَعْرِفَةِ الحِسَابِ، وَلنُرِدَ نُبْذَةً مِنَ الأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ.

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الضِّرْسِ:[3] [من البسيط]

وَصَاحِبٍ لا أَمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيَ مُجْتَهِدِ

---

١ - شرح نهج البلاغة:٣٧/٥

٢ - المطبوع : (الفطنة).

– الفطانة : الفطَانَةُ جودَةُ اسْتِعدادِ الذِّهْنِ لإِدْراكِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِن الغَيْرِ.(تاج العروس: ٣٥/ ٥١٠ مادة فطن).

٣ - البيت لاسامة بن منقذ في:تأريخ دمشق:٩٣/٨، ولباب الآداب:المقدمة/٢٧، ومعجم الأدباء:٥٧٣/٢ ، وبغية الطلب:١٣٦٦/٣، ووفيات الأعيان:١٩٨/١، ومختصر تأريخ دمشق:٢٦٠/٤، والوافي بالوفيات:٢٤٥/٨، وحياة الحيوان الكبرى:٧٠/١، وخزانة الحموي: ٣٥٨/١، والمنهل الصافي:١٨٢/٤، ومجاني الأدب:١٨٤/٣، كما ذكر البيت بلا عزو في:المثل السائر:٨٥/٣ ، والغلك الدائر:٢٩٦/٤، والطراز:٣٨/٣ .

– أسامة بن مرشد بن علي ابن المقلد بن نصر بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو المظفر الكناني الملقب بمؤيد الدولة، له يد بيضاء في الأدب والكتابة والشعر، قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وخدم بها السلطان وقرب منه وكان فارسًا شجاعًا.

ينظر: تأريخ دمشق:٩٠/٨، ومعجم الأدباء:٥٧١/٢، وبغية الطلب:١٣٥٨/٣، ووفيات الأعيان: ١٩٥/١، ومختصر تأريخ دمشق:٢٥٨/٤، والوافي بالوفيات:٢٤٥/٨.

مَا إنْ رَأَيْتُ لَهُ شَخْصًا فَمُذْ وَقَعَتْ ... عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا آخِرَ الأَبَدِ

وَقَالَ الحَرِيْرِيُّ فِي المِيْلِ:[1] [من الطويل]

وَمَا نَاكِحٌ أُخْتَيْنِ سِرًّا وَجَهْرَةً ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النِّكَاحِ سَبِيْلُ

مَتَى يَغْشَ هَذِي يَغْشَ فِي الحَالِ هَذِهِ ... وَإِنْ مَالَ بَعْلٌ لَمْ تَجِدْهُ يَمِيْلُ

يَزِيْدُهُمَا عِنْدَ المَشِيْبِ تَعَاهُدًا ... وَبِرًّا وَهَذَا فِي الفُحُوْلِ قَلِيْلُ

وَقَالَ الآخَرُ فِي الخَيْمَةَ:[2] [من الطويل]

وَمَضْرُوْبَةٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ ... إِذَا مَا هَدَى اللهُ الأَنَامَ أَظَلَّتِ[3]

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي اسْمِ عُثْمَانَ:[4] [من السريع]

حُرُوْفُهُ مَعْدُوْدَةٌ خَمْسَةٌ ... إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمَانُ

وَقَالَ الآخَرُ فِي القَلَمِ:[5] [من السريع]

وَذِي شُحُوْبٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ ... وَدَمْعُهُ مِنْ عَيْنِهِ جَارِيْ

مَلازِمُ الخَمْسَ لأَوْقَاتِهَا ... مُعْتَكِفٌ فِي خِدْمَةِ البَارِيْ

وَقَالَ الآخَرُ فِي المِيْزَانِ: [من الطويل]

وَقَاضِي قُضَاةٍ يَفْصِلُ الحُكْمَ سَاكِتًا ... وَبِالحَقِّ يَقْضِي لا يَبُوْحُ فَيَنْطِقُ

---

١ - الأبيات للحريري في:مقامات الحريري :٤٤٢/١ ، وبغية الايضاح:١٨/١

٢ - البيت لابن حراز في: خزانة الحموي :٣٤٢/٢

٣ - المطبوع: (أَضَلَّتِ).

٤ - البيت لابن حراز في: خزانة الحموي :٣٤٢/٢

٥ - أنوار الربيع، بلا عزو :٨٠٢

قَـضَى بِلِـسَانٍ لا يَمِـيْلُ وَإنْ يَمِـلْ عَـلَى أَحَـدِ الخَـصْمَيْنِ فَهُـوَ مُـصَدَّقُ

وَقَالَ الآخَرُ فِيْهِ: [من الطويل]

وَمَـا حَـاكِمٌ أَعْمَـى وَفَـصْلٌ قَـضَـاؤُهُ وَلَـوْ كَـانَ ذَا عَـيْنٍ لَمَـا قَـامَ بِالفَـصْلِ

وَفِي هَذَا القَدَرِ مِنَ الأَمْثِلَةِ كِفَايَةٌ، لأَنَّ هَـذَا البَـابَ وَاسِعٌ جِـدًّا ،لا تُحْصَى أَمْثِلَتُـهُ لِكَثْرَتِهَا.

الباب الثاني عشر

في قافية السين

وفيه فصل واحد :

* فصل في المديح

فصل في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ المُوجَزَةَ الَّتِي كَادَتْ تَكُوْنُ بَيْنَ البُلَغَاءِ مُعْجِزَةً[1]: [2]

[من المتقارب]

أَدِرْ يَا نَدِيْمِي عَلَيْنَا الْكُؤُوْسَا[3] فَقَدْ شَاقَتِ الرَّاحُ مِنَّا النُّفُوْسَا

نَشَطْنَا عَشِيًّا لِشُرْبِ المُدَامِ فَارْعِشْ بِكَأْسِكَ مِنَّا الرُّؤُوْسَا[4]

وَقُمْ هَاتِهَا مِنْ بَنَاتِ الكُرُوْمِ عَلَى وَرْدِ خَدَّيْكَ تُجْلَى عَرُوْسَا

كَأَنَّ النُّدَامَى عَلَى شِرْبِهَا بُدُوْرُ دُجَى تَتَعَاطَى شُمُوْسَا

تَدَاعَوا لِنِيْرَانِهَا سَاجِدِيْنَ وَدَعْوَاهُمُ لا عُدِمْنَا المَجُوْسَا

سَأَحْبِسُ مَا عِشْتُ رَكْبَ الرَّجَاءِ بِحَيْثُ يَفُكُّ النَّوَالُ الحَبِيْسَا

لَدَى مَنْ تَخَيَّرَتِ المَكْرُمَاتُ عَلَى نَحْرِهَا مِنْهُ عِقْدًا نَفِيْسَا

لَهُ المَجْلِسُ المُحْتَبِي بِالنُّهَى يُرَاعُ بِهِ مَنْ يَرُوْعُ الخَمِيْسَا

وَقَلَّ بِأَنْ يَفْرُشَ الفَرْقَدَيْنَ وَيَتَّخِذُ البَدْرَ فِيْهِ جَلِيْسَا

فَيَا بْنَ نُجُوْمٍ جَرَتْ فِي العَلاءِ لِقَوْمٍ سُعُوْدًا وَقَوْمٍ نُحُوْسَا

غَدَا بِكَ يَوْمُ النَّدَى ضَاحِكًا وَيَوْمُ العِدَى عَادَ جَهْمًا عَبُوْسَا

بَقِيْتَ عَلَى عَطَلَ الحَاسِدِيْنَ تُحَلِّي يَدَ المَدْحِ فِيكَ الطُّرُوْسَا

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ المُوْجَزَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٦٧/٢

٣ - في (مخ)،والمطبوع: (الكؤسا).

٤ - في (مخ)،والمطبوع: (الرؤسا).

فَأَمَّا قَوْلِي:

سَأَحْبِسُ مَا عِشْتُ رَكْبَ الرَّجَاءِ بِحَيْثُ يَفُكُّ النَّوَالُ الحَبِيْسَا

فَقَدْ وَقَعَ فِيْهِ التَّصْدِيْرُ وَيُسَمَّى رَدَّ العَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يَأتِي الشَّاعِرُ بِكَلِمَةٍ فِي صَدْرِ البَيْتِ مُتَقَدِّمَةٍ أَوْ مَتَأَخِّرَةٍ ثُمَّ يَأتِي بِلَفْظِهَا أَوْ مَعْنَاهَا أَوْ بِمَا تَصرَّفَ مِنْ لَفْظِهَا فِي عَجزِهِ، وَأَمْثِلَةُ هَذَا النَّوْعِ كَثِيْرَةٌ وَلَهُ عِدَّةُ ضُرُوْبٍ، وَأَحْسَنُهُ مَا كَانَتْ فِيْهِ اللَّفْظَةُ افْتِتَاحًا لِلْبَيْتِ وَالأُخْرَى خِتَامًا لَهُ كَبِيْتِنَا المَذْكُوْرِ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:[1] [من الطويل]

تَمَنَّتْ سُلَيْمَي أَنْ أَمُوْتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتِ

وَقَوْلُ السرِّي الرَّفَّاء:[2] [من المتقارب]

ضَرَائِبُ أَبْدَعْتَهَا[3] فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيْهَا ضَرِيْبَا

وَقَوْلُ الآخَر:[4] [من الخفيف]

---

١ - البيت لكثير عزة في:الكشكول:٦١/٢ وفيه(نموت)، وبلا عزو في:خزانة الحموي: ٢٥٥/١، وعلوم البلاغة والبيان:٣٠٩/١، وبغية الايضاح:٦٦٦/٤، وفي الكشكول: ٣١٠/١، ٩/٢، ونشوة السكران:٧٩/١ وفيهما (نموت).

٢ - المطبوع: (وَقَوْلُ البُحْتُرِيِّ).

- ديوان السري الرَّفاء:٣٤٦/١

- البيت للسري الرفاء في:اليتيمة:١٥٦/٢، ونهاية الأرب:١٠٩/٧، وللبحتري في: علوم البلاغة:٣٦٠/١، وبغية الايضاح:٦٥٢/٢، والبلاغة العربية:٥١٦/٢، وفي الطراز: ٢٠٦/٢ بلا عزو

٣ - في (مخ) والمطبوع:جاء البيت برواية:

ضَرَائِبُ أَبْدَيْتَهَا فِي السَّمَا ح بِهَا لَمْ نَجِدْ لَكَ يَوْمًا ضَرِيْبَا

٤ - في اليتيمة:١٢٠/٣ لابن محمد بن الحسين الحاتمي ، وفي الوافي بالوفيات:١٦٩/١٢ لِلْحسن بن مظفر بن الْحسن الْحَاتِمِي.

كُـلُّ رِيْـمٍ يَعْطُـو فَيَـصْطَادُ لَيْثًـا عِنْـدَ لَيْـثٍ يَـسْطُو فَيَـصْطَادُ رِيْـمَا

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّام:[1] [من الطويل]

وُجُوهٌ لَوْ انَّ الأَرْضَ فِيْهَا كَوَاكِبٌ تَوَقَّـدُ لِلـسَّارِي لَكُـنَّ[2] كَوَاكِبَـا

وَقَوْلُهُ أَيْضًا:[3] [من الوافر]

وَلَيْـلٍ بِـتُّ أَكْلَـؤُهُ[4] كَـأَنِّـيْ سَـلِيْمٌ أَوْ سَـهِرْتُ عَـلَى سَـلِيْمِ[5]

أُرَاعِـي مِـنْ كَوَاكِبِـهِ هِجَانًـا[6] سَوَامًـا مَـا[7]تَرِيْـعُ إِلَى المُـسِيْمِ

بَلْ شِعْرُ أَبِي تَمَّامٍ أَغْلَبُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّصْدِيْرِ وَبِذَلِكَ بَلَغَ غَايَةَ الإِسْتِحْكَامِ مِنْ إِتْقَانِ مَبَانِيْهِ وَتَمَكُّنِ قَوَافِيْهِ إِذْ[8] القَافِيَةُ تَكُوْنُ مَرَادَهُ[9] مِنْ أَوَّلِ البَيْتِ وَعَلَيْهَا يَبْتَنِي نَظْمَهُ، وَحُسْنُ الصِّنَاعَةِ يَقْتَضِي ذَلِكَ.

---

١ - ديوان أبي تمام :١٣٩/١

٢ - في (مخ) والمطبوع : (لكانت).

٣ - ديوان أبي تمام :١٦٠/٣

٤ - أكلؤه: أحرسه ،والشاعر يريد أرقبه (تاج العروس:٤٠٢/١ مادة كلأ).

٥ - السَّلِيم :اللَّديغُ ، فَعِيل من السَّلْم وَهُوَ اللَّدْغ.(المصدر نفسه:٣٩٦/٣٢ مادة سلم).

٦ - في (مخ) والمطبوع: (سوامًا)

- الهِجانُ مِن الإبِلِ: البِيضُ الكِرَامُ.(تاج العروس:٢٧٣/٣٦ مادة هجن).

٧ - في (مخ) والمطبوع : (لا تريع).

- سوام من سامَت الإبل: رَعَت حَيْث شاءَت فَهيَ سَائِمَة.(تاج العروس:٤٢٩/٣٢ مادة سوم). وتَريعُ، أي تَعودُ وتَرجِعُ.(المصدر نفسه:١٣٦/٢١ مادة ريع).

٨ - المطبوع : (إذا).

٩ - في (مخ) والمطبوع : (مرادة).

الباب الثالث عشر

في قافية الشين

وفِيهَ فصلان :

* الفصل الأول :في المديح
* الفصل الثاني : في الرثاء

قُلْتُ فِيْهِ هَذِهِ القِطْعَةَ[1]: [2] [من مجزوء الكامل]

وَلَـــرُبَّ رِيْـــمٍ طَرْفُهَـــا ... بِالهَـدْبِ سَـهْمَ اللَّحْـظِ رَاشَـا

وَرَمَـــى بِـــهِ صَـــبًّا لِفَـــرْ ... طِ ضَـــنَاهُ يَـــرْتَعِشُ ارْتِعَاشَـــا

قَالَـــتْ: جَنَحَـــتَ لِـــسَلْوَةٍ ... فَـانْظُرْ لِـسَهْمِكَ كَيْـفَ طَـاشَـا

فَأَجِبْتُهَـــا: لا وَالَّـــذِي ... جَعَـلَ النَّهَـارَ لَنَـا مَعَاشَـا[3]

أَنَـا فِي سَـبِيْلِ هَـوَى الكَـوَا ... عِـبِ أَرْبَـطُ العُـشَّاقِ جَاشَـا

هَيْهَـــاتَ أَسْـــلُو أَوْ يُقَـــا ... لُ سَـلا النَّـدَى (حَـسَنٌ) وَحَاشَـا

ذَاكَ الَّـــذِي لِحَـــوَائِمِ الـــ ... آمَـــالِ لَمْ يَـــتْرُكْ عَطَاشَـــا

مُـــذْ قَـــامَ لِلْعَلْيَـــا مُؤَمْـــ ... ـــمَلُهَا وَبَحْـرُ نَـدَاهُ جَاشَـا

مَاتَـــتْ نُفُـــوْسُ الحَاسِـــدِيْنَ ... بِغَـــيْظِهَا[4] وَالفَـــضْلُ عَاشَـــا

مَـــنْ لَـــوْ تُـــسَاجِلُهُ الغُيُـــوْ ... ثُ أَرَاكَ وَابِلَهَـــا رَشَاشَـــا

تَسْتَـــشْعِرُ الأُسْـــدُ الغِـــضَا ... بُ لِعُظْـــمِ هَيْبَتِـــهِ انْدِهَاشَـــا

وَعَـــلَى سِرَاجِ جَبِيْنِـــهِ الـــ ... آمَـــالُ تَحْـــسِبُهَا[5] فِرَاشَـــا

---

١ - في (مخ): (في قافية الشين وهي فصلان وهي على صعوبتها سالمة من القوافي الوحشية)

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٦٨/٢

٣ - الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (النبأ/١١)

٤ - المطبوع: (بغيضها).

٥ - في (مخ): (تحسبه)

هَذِهِ المَقْطُوعَةُ كَمَا تَراهَا فِي غَايَةِ السَّلاسَةِ وَالعُذُوبَةِ كَأَنَّ قَوَافِيهَا لَمْ تَكُنْ فِي نِهَايَةِ الصُّعُوبَةِ [1] وَقَدِ اسْتَمَلَ قَوْلِي فِيْهَا:

هَيْهَـــاتَ أَسْـــلُو أَوْ يُقَـــا لُ سَـلا النَّـدَى (حَـسَنٌ) وَحَاشَـا

عَلَى الإيْغَالِ، وَهُوَ خَتْمُ البَيْتِ بِمَا يُفِيْدُ نُكْتَةً يَتُمُّ المَعْنَى بِدُوْنِهَا، فَإِنَّ بَيْتَنَا هَذَا تَمَّ مَعْنَاهُ قَبْلَ القَافِيَةِ، إِذِ المُرَادُ مِنْهُ تَعْلِيْقُ حُصُوْلِ السُّلُوِّ عَنْ عِشْقِهَا عَلَى سُلُوِّ (الحَسَنِ) عَنِ النَّدَى بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ تَعْلِيْقٌ عَلَى مُحَالٍ، وَهُوَ كَمَا تَرَاهُ حَصَلَ بِتَمَامِهِ قَبْلَ القَافِيَةِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا بِهَا أَفَدْنَا زِيَادَةَ التَّنْزِيْهِ مَعَ المُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ.

وَمِنَ النَّظَائِرِ قَوْلُ الخَنْسَاءِ فِي أَخِيْهَا صَخْرٍ تَرْثِيْهِ: [2] [من البسيط]

وَإِنَّ صَـــخْرًا لَتَـــأْتَمُّ الهُـــدَاةُ بِـــهِ كَأَنَّـــهُ عَلَـــمٌ فِي رَأْسِـــهِ نَـــارُ

فَقَوْلُهَا: (عَلَمٌ) كَافٍ فِي المَقْصُوْدِ، وَهُوَ تَشْبِيْهُهُ بِمَا هُوَ مَعْرُوْفٌ فِي الهِدَايَةِ، لَكِنَّهَا أَتَتْ بِقَوْلِهَا: (فِي رَأْسِهِ نَارُ)، إِيْغَالًا وَزِيَادَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ.

وَفَسَّرَهُ قُدَامَةُ [3] فَقَالَ: هُوَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى بَيْتِهِ بِتَمَامِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي بِقَافِيَةٍ، فَإِذَا أَرَادَ الإِتْيَانَ بِهَا لِيَكُوْنَ الكَلامُ شِعْرًا أَفَادَ مَعْنًى زَائِدًا عَلَى مَعْنَى البَيْتِ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: [4] [من الطويل]

---

١ - المطبوع : الفقرة (هَذِهِ المَقْطُوعَةُ كَمَا تَراهَا فِي غَايَةِ السَّلاسَةِ وَالعُذُوبَةِ كَأَنَّ قَوَافِيهَا لَمْ تَكُنْ فِي نِهَايَةِ الصُّعُوبَةِ) محذوفة.

٢ - ديوان الخنساء:٤٦

٣ - نقد الشعر :١٧١-١٧٢ باختلاف

٤ - ديوان ذي الرُّمة :٢٢٣

قِفِ العِيْسَ فِي أَطْلالِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ[1] رُسُوْمًا كَأَخْلاقِ الرِّدَاءِ[2] المُسَلْسَلِ

أَظُنُّ الَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُؤَالُهَا دُمُوْعًا كَتَبْدِيْدِ الجُمَانِ المُفَصَّلِ

فَالبَيْتُ الأَوَّلُ تَمَّ كَلامُهُ قَبْلَ القَافِيَةِ بِقَوْلِهِ: (رُسُوْمًا كَأَخْلاقِ الرِّدَاءِ)، وَلَمَّا احْتَاجَ إِلَيْهَا وَأَتَى بِهَا بِقَوْلِهِ: (المُسَلْسَلِ)أَفَادَ مَعْنًى زَائِدًا، وَكَذَلِكَ صَنَعَ فِي البَيْتِ الثَّانِي فَإِنَّهُ لَمَّا تَمَّ كَلامُهُ قَبْلَ القَافِيَةِ بِقَوْلِهِ: (كَتَبْدِيْدِ الجُمَانِ)، وَاحْتَاجَ إِلَيْهَا وَأَتَى بِهَا بِقَوْلِهِ: (المُفَصَّلِ)، أَفَادَ مَعْنًى زَائِدًا لَوْ لَمْ يَأتِ بِهَا لَمْ يَحْصَلْ ذَلِكَ المَعْنَى.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الإِيْغَالُ مَأْخُوْذٌ مِنْ إِيْغَالِ السَّيْرِ، وَهُوَ الإِسْرَاعُ وَقَطْعُ مُنْتَهَى الأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا اسْتَكْمَلَ بَيْتَهُ بِتَمَامِهِ أَتَى بِقَافِيَةٍ تُفِيْدُ مَعْنًى زَائِدًا عَلَى مَعْنَى البَيْتِ، فَكَأَنَّهُ قَدْ أَوْغَلَ الفِكْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهَا.

وَحُكِيَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَن أَشْعَرِ النَّاسِ، قَالَ: الَّذِي يَأتِي إِلَى المَعْنَى الخَسِيْسِ فَيَجْعَلُهُ بِلَفْظِهِ كَبِيْرًا، أَو يَنْقَضِي كَلامُهُ قَبْلَ القَافِيَةِ، فَإِنِ احْتَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ مَعْنًى، فَقِيْلَ لَهُ: نَحْوُ مَنْ؟ قَالَ: نَحْوُ الفَاتِحِ لأَبْوَابِ المَعَانِي امْرُئِ القَيْسِ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:[3] [من الطويل]

كَأَنَّ عُيُوْنَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا[4] وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

وَنَحْوَ قَوْلِ زُهَيْرٍ:[5] [من الطويل]

---

١ - المطبوع: (فاسئل)

٢ - المطبوع: (الرسوم).

٣ - ديوان امرئ القيس :٣٧

٤ - في (مخ): (خبائها).

٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى :١٠٥

كَـأَنَّ فُتَـاتَ العِهْـنِ، فِي كُـلِّ مَنْـزِلٍ نَـزَلْنَ بِـهِ، حَـبُّ الفَنَـا[1] لَمْ يُحَطَّـمِ[2]

فَكَـلامُ امْـرُؤُ القَـيْسِ إِنْتَهَـى إِلَى قَوْلِـهِ: (الجَـزْع)، فَأَفَـادَ مَعْنًـى زَائِـدًا بِقَوْلِـهِ: (لَمْ يُثَقَّبِ)، وَمَعْنَى قَوْلِ زُهَيْرٍ إِنْتَهَى فِي الكَلامِ إِلَى قَوْلِهِ: (حَبُّ الفَنَا[3])، فَأَفَادَ مَعْنًى زَائِدًا بِقَوْلِـهِ: (لَمْ يُحَطَّـمِ)، وَبَيَـانُ الزِّيَـادَةِ فِـيْهِمَا هُـوَ: أَنَّ امْـرُءَ القَـيْسِ شَـبَّهَ عُيُـوْنَ الوَحْشِ بِالجَزَعِ وَهُوَ الخَرَزُ اليَمَانِيّ الَّذِي فِيْهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ، لَكِنَّهُ أَتَى بِقَوْلِهِ: (لَمْ يُثَقَّـبِ)، إِيْغَـالًا وَتَحْقِيْقًـا لِلتَّـشْبِيْهِ ، لأَنَّ الجَـزْعَ إِذَا كَـانَ غَـيْرَ مَثْقُـوْبٍ كَـانَ أَشْـبَهَ بِالعُيُوْنِ.

قَالَ الأَصْمَعِي: الظَّبْيِ وَالبَقَرَةُ إِذَا كَانَا حَيَّيْنِ فَعُيُوْنُهُمَا كُلُّهَا سُوْدٌ فَإِذَا مَاتَا بَدَا بَيَاضُهُمَا، وَإِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالجَزْعِ وَفِيْهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ بَعْدَ مَا مَاتَت[4] ، وَالمُرَادُ كَثْرَةَ الصَّيْدِ ، يَعْنِي مِمَّا أَكَلْنَا كَثُرَت العُيُوْنُ عِنْدَنَا.

وَزُهَيْرٌ شَبَّهَ مَا تَفَتَّتَ مِنَ العِهْنِ بِحَبِّ الفَنَا – وَالفَنَا[5] شَجَرٌ ثَمَرُهُ أَحْمَرٌ وَفِيْهِ نُقَطٌ سُوْدٌ ،وَقَالَ الفَرَّاءُ[6] : هُوَ عِنَبُ الثَّعْلَبِ - فَلَمَّا قَالَ زُهَيْرٌ بَعْدَ تَمَامِ مَعْنَى بَيْتِهِ: لَمْ يُحَطَّمِ، أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ حَبُّ الفَنَا صَحِيْحًا لأَنَّهُ إِذَا كُسِرَ ظَهَرَ لَهُ لَوْنٌ غَيْرُ الحُمْرَةِ.

---

١ - في (مخ): (القنا).

٢ - العِهْن: اسمٌ للصُّوفِ عامَّة: أو هُوَ المَصبوغ ألْوانًا.(تاج العروس:٤٣٧/٣٥ مـادة عهـن)، الفنا :شَجَرٌ لَهُ حَبٌّ أَحْمر تُتَّخَذُ مِنْهُ القَلائِدُ.(الصدر نفسه:٢٥٨/٣٩ مادة فنو).

٣ - في (مخ): (القنا).

٤ - في (مخ): (موتت).

٥ - في (مخ): (القنا).

٦ - المطبوع: (الفرا).

وَقِيْلَ: كَانَ الرَّشِيْدُ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلَيْدِ:[1] [من الطويل]

إذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةَ[2] شَارِبٍ تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ المُقَيَّدِ فِي الوَحْلِ

وَكَانَ يَقُوْلُ: قَاتَلَهُ اللهُ مَا كَفَاهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مُقَيَّدًا حَتَّى جَعَلَهُ مُقَيَّدًا فِي وَحْلٍ.

وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعَرَاءِ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ بنِ مُجْبَرٍ[3] : إنِّي نَظَمْتُ قَصِيْدَةً وَأَعْجَزَنِي رَوِيُّ بَيْتٍ وَاحِدٍ فَمَا أَدْرِي كَيْفَ أُتَمِّمُهُ ؟ قَالَ لَهُ أَبُوبَكْرٍ:أَنْشِدْنِيْهِ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

سَلِيْلُ الإمَامِ وَصِنْوُ الإمَامِ وَعَمُّ الإمَامِ ... فَقَالَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْكُّرٍ وَلا رَوِيَّةٍ: قُلْ: وَلا مُنْتَهَى ، فَوَضَعَهُ فِي قَصِيْدَتِهِ عَلَى مَا تَمَّمَهُ، وَكَانَ أَمْكَنَ قَوَافِيْهِ وَأَقْوَاهَا.

وَيُشْبِهُ هَذِهِ القَضِيَّةَ وَإنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ، إذْ لَيْسَ هُوَ مِنَ الإيْغَالِ بِشَيءٍ، مَا حُكِيَ أَنَّ زُهَيْرَ بنَ أَبِي سُلْمَى قَالَ بَيْتًا وَنِصْفَ البَيْتِ الثَّانِي ثُمَّ أَكْدَى ، فَمَرَّ بِهِ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَجِزْ، قَالَ: مَاذَا؟ قَالَ:[4][من الوافر]

تَـرَاكَ الأَرْضُ إمَّـا مُـتَّ خِفًّـا وَتَحْيَـى مَـا حَيِيْـتَ بِهَـا ثَقِـيْلا

---

١ - ديوان مسلم بن الوليد :٤٢

٢ - المطبوع: (ذوابة).

٣ - في (مخ): (ابن بحير)، والمطبوع (بن مجير)

- ابنُ مُجْبَرٍ: أبو بكرٍ يحيى بن عبدِ الجليلِ الفهريّ المرسيّ، ثم الإشبيليّ شاعِر بليغ مدح المُلُوك، وشهد له بقوَّة عارضته، وسلامَة طبعه، وفحولَة نظمه، قصائده الَّتِي سارت أَمْثَالًا، وبعدت منالا.ومات بمرّاكش، ليلة النَّحر، سنة ثَمانٍ وثَمانِين وخمس مائَةٍ، كَهلًا .

ينظر: وفيات الأعيان:١٣/٧، وسير أعلام النبلاء:٢١٥/٢١، وفوات الوفيات:٢٧٥/٤ ، والوافي بالوفيات:٦/٢٩، والاحاطة:٣٦٠/٤، ونفح الطيب:٢٣٧/٣، وابن (مجير)في :الأعلام: ١٥٢/٨، ومعجم المؤلفين:٢٠٤/١٣.

٤ - ديوان النابغة الذبياني :٨٣

نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ العِزِّ مِنْهَا.

ثُمَّ قَالَ: فَمَاذَا؟ قَالَ: فَأَكْدَى وَالله النَّابِغَةُ ، وَأَقْبَلَ كَعْبُ بنُ زُهَيرٍ وَهُوَ غُلامٌ، فَقَالَ أَبُوْهُ: أَجِزْ يَا بُنَيْ ، فَقَالَ: مَاذَا؟ فَأَنْشَدَهُ البَيْتَ الأَوَّلَ وَمِنْ البَيْتِ الثَّانِي قَوْلَهُ: نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ العِزِّ مِنْهَا ، فَقَالَ كَعْبٌ:

فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَزُولا ، فَقَالَ زُهَيْرٌ: أَنْتَ وَالله ابْنِي[1].

وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ عَمِّنَا المَهْدِيّ فِي الهَاشِمِيِّيْنَ ، فَلَقَدْ أَوْغَلَ أَحْسَنَ الإِيْغَال وَأَبْدَعَ فِيمَا قَال:[2] [من البسيط]

وَحِيْنَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ جَثَتْ غَضَبًا لَهَا بَنُوْ (مُضَرَ الحَمْرَا) عَلَى الرُّكَبِ[3]

مِنْ تَحْتِهِمْ لَوْ تَزُوْلُ الأَرْضُ لانْتَصَبُوْا عَلَى الهَوَا هَضَبًا أَرْسَى مِنَ الهَضَبِ

فَقَوْلُهُ: (أَرْسَى مِنَ الهَضَبِ)إِيْغَالٌ، وَأَظُنُّهُ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى هَذَا المَعْنَى ،وَهُوَ مِنْ مَعَانِيْهِ الفَرِيْدَةِ.

---

١ - البيت للنابغة والقصة تبدأ بينه وبين النعمان فيستنجد بزهير وينجده كعب بالبيت الثاني.
ينظر: تأريخ دمشق:٢٢٩/١٩، ومختصر تأريخ دمشق:٩٥/٩، والإصابة:٤٤٤/٥

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي: ٢٠٩/١

٣ - مضر الحمراء:روي عن ابن عباس (رض) أن نزار بن معد بن عدنان لما حضره الموت أوصى بنيه وهم أربعة :مضر وربيعة وإياد وأنمار، فقسّم ماله بينهم في حياته، فقال:يا بُنَي هذه القبة الحمراء وما أشبهها من مال لمضر، فسمي بذلك مضر الحمراء .إلى آخر القصة.
ينظر :الأنساب:٣٠/١

الفصل الثاني في الرثاء

قُلْتُ فِي رِثَاءِ الوَرَعِ التَّقِيِّ، وَالنَّاسِكِ النَّقِيّ شَيْخِنَا، الشَّيْخِ مُحْسِنِ بنِ الشَّيْخِ حُسَيْنٍ المُلَقَّبِ بِمصَبِّحْ الحِلِّي، وَقَدْ رَثَيْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ بِقَصِيْدَةٍ حَائِيَّةٍ لَمْ يَحْضُرنِي مِنْهَا سِوَى بَيْتٍ أَرَّخْتُ فِيْهِ عَامَ وَفَاتِهِ وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَى التَّوْرِيَةِ فَأَحْبَبْتُ ذِكْرَهُ هُنَا،وَهُوَ قَوْلِي: [1] [من الطويل]

وَمُذ رَاحَ لِلجَنَّاتِ قُلتُ مُؤَرِّخًا (لأَطْيَبِ ظِلَّيْهَا حُسَينُ مُصَبِّحُ)

فَأَمَّا مَرْثِيَّةُ العَالِمِ العَامِلِ، وَالفَرِيْدِ الكَامِلِ الشَّيْخِ مُحْسِن المُشَارُ إِلَيْهِ طَابَ مَرْقَدُهُ فَهِيَ هَذِهِ: [2] [من الطويل]

بَكَيْتُ لِمَحْمُوْلٍ إِلَى القَبْرِ فِي نَعْشِ سَرَى حَامِلُوْهُ فِي الثَّرَى وَهُوَ فِي العَرْشِ

نَعَاكَ لِيَ النَّاعِي فَقُلْتُ: حُشَاشَتِي عَلَيْهَا انْطَوَتْ أَنْيَابُ أَفْعَى مِنَ الرُّقْشِ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو[3] أَنْ أُهَنِّيكَ بِالشِّفَا فَأَصْبَحْتُ أُنْشِي فِي رِثَائِكَ مَا أُنْشِيْ

وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ فِيْكَ مُحَاتِلِي يُرَاصِدُنِي سِرًّا بِغَائِلَةِ البَطْشِ

إِلَى أَنْ رَأَتْ عَيْنِي سَرِيْرَكَ وَالعُلا عَلَى إِثْرِهِ تُكْلَى وَتُعْلِنُ بِالجَهْشِ

فَلَمْ أَرَ لِي مِنْ حِيْلَةٍ غَيْرَ أَنَّنِي نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُذْ نَأَى نَظَرَ المَغْشِي

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي : الملحق٤١٧.

٢ - المصدر نفسه: ٢/١٧٤-١٧٥

٣ - المطبوع: (أرجوا).

كَـأَنَّ الَّـذِي فِي الأُفْـقِ[1] نَعْـشُكَ سَـائِرًا ... وَطَرْفِي (السُّهَا) وَالحَامِلُوْنَ بَنُو[2] نَعْشِ

مَـشَتْ خَلْفَـكَ التَّقْـوَى[3] تُـشَيِّعُ رُوْحَهَـا ... وَمِـنْ غَـيْرِ رُوْحٍ مَـنْ رَأَى مَيِّتًـا[4] يَمْـشِي

بَكَتْـكَ وَظُفْـرُ الوَجْـدِ يَخْـدُشُ قَلْبَهَـا ... فَمَدْمَعُهَا المُحْمَرُّ مِـنْ ذَلِـكَ الخَـدْشِ

لَـئِنْ كُنْـتَ فِـيْمَا تُبْـصِرُ العَـيْنُ ثَاوِيًـا ... بِدَارِ البِلَى فِي ذَلِكَ الجَدَثِ الـوَحْشِ

فَإِنَّـــكَ عِنْـــدَ اللهِ حَـــيٌّ مُـــنَعَّمٌ ... لَدَيْـهِ عَـلَى تِلْـكَ الـنَّمَارِقِ وَالْفُـرْشِ

وَلَـوْلا ابْنُكَ الزَّاكِـي لأَدْمَـى تَأَسُّـفًا ... عَلَيْكَ التُّقَى كَفَّيْهِ بِـالعَضِّ وَالـنَّهْشِ

وَلَكِـــنْ رَأَى وَالحَمْـــدُ للهِ بَاقِيًـــا ... لَهُ (حَسَنٌ) فَاخْتَارَ مَا اخْتَارَ ذُو العَرْشِ

فَتًـى حُنِيَـتْ مِنْـهُ عَـلَى قَلْـبِ خَاشِـعٍ ... جَوَانِحُ ذِي نُسْكٍ سَلِمْنَ مِنَ الغِشِّ

فَـمَا يَنْطِـقُ الفَحْـشَاءَ[5] مِـذْوَدُ فَـضْلِهِ ... وَلا سَمْعُ تَقْوَاهُ يَعِـي قَوْلَـةَ الفُحْـشِ

تَعَاهَـدَ غَيْـثُ العَفْـوِ مَرْقَـدَ (مُحْسِنٍ) ... يَبُـلُّ ثَـرًى وَارَاهُ رَشًّـا عَـلَى رَشِّ

---

١ - الديوان: (بالأفق).

٢ - في (مخ) والمطبوع : (والحامليك بنوا).

٣ - في (مخ) : (التقى)

٤ - المطبوع: (مارأي ميت)

٥ - في (مخ) والمطبوع : (العوراء).

الباب الرابع عشر

في قافية الصاد

وفيه فصل واحد :

* فصل في المديح

فصل في ـ المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ الصَّادِيَّةَ المُتَنَاهِيَةَ فِي الحُسنِ وَالبَرَاعَةِ [1]: [2]

[من الوافر]

أَنِخْ يَا سَعْدُ نَاجِيَةَ القِلاصِ ... بِحَيْثُ الدَّارُ طَيِّبَةُ العِرَاصِ

وَعُدْ فَأَعِدْ حَقَائِبَهَا بِطَانًا ... بِنَائِلِ مَوْئِلِ النَّفَرِ الخِمَاصِ [3]

فَثَمَّةَ ضَاحِكُ العَرَصَاتِ عَمَّتْ ... نَوَافِلُهُ الأَدَانِي وَالأَقَاصِي

بِهَا حَلَّتْ تَمِيْمَتُهَا المَعَالِي ... وَأَمْسَتْ وَهِيَ مُرْخِيَةُ العِقَاصِ

أَمَا وَنَدَى كَمْ انتَاشَ ابْنُ دَهْرٍ ... بِهِ نَصَبَ البَلا شَرَكَ اقْتِنَاصِ

لَقَدْ خَلَصَ الثَّنَاءُ عَلَى مُجِيْدٍ ... بِهِ وَجَدَ السَّبِيْلَ إِلَى الخَلاصِ

أَغَرُّ يَرَى دِلاصَ الحَمْدِ أَضْفَى [4] ... عَلَى عِرْضِ الكَرِيْمِ مِنَ الدِّلاصِ

تَرَقَّى فِي العَلاءِ بَحِيْثُ مِنْهَا ... تَبَوَّءَ فِي الذَّوَائِبِ [5] وَالنَّوَاصِي

شَرَى دُرَرَ الثَّنَا تَغْلُو ، وَنَادَى: ... أَ وَفْرِي،أَنْتِ عِنْدِي فِي ارْتِخَاصِ

وَيَا عَرْضِي هَدَرْتُ دِمَاكَ جُوْدًا ... وَيَا عِرْضِي اقْتَرِحْ شَرَفَ القَصَاصِ

فَقُلْ:يَا بَحْرُ مَدُّكَ رَهْنُ جَزْرٍ ... وَقُلْ : يَا بَدْرُ تَمُّكَ لانْتِقَاصِ

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ الفَذَّةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر:٢/٦٨-٦٩

٣ - في (مخ): هذا البيت يكرر آخر القطعة الشعرية خطأً.

٤ - المطبوع: (أصفى).

٥ - المطبوع: (الذائب).

دَعَـا دَعْـوَى الفَخَـارِ فَكُـلِّ فَخْـرٍ بِـهِ (لِمُحَمَّـدٍ) شَرَفُ اخْتِـصَاصِ

فَأَمَّا قَوْلِي:

وَعُـدْ فَأَعِـدْ حَقَائِبَهَـا بِطَانًـا بِنَائِـلِ مَوْئِـلِ النَّفَـرِ الخِـمَاصِ

فَالمَوْئِلُ:المَنْجَا[1] وَمُسْتَقَرُّ السَّيْلِ،وَالنَّفَرُ[2] الخِمَاصُ: المُرَادُ بِالخِمَاصِ الجِيَاعَ، إلاّ أَنَّهُ مَرَّة يُلْحَظُ[3] بِهِ الجِيَاعَ مِنَ الفَقْرِ وَهُمُ العُفَاةُ، فَهُوَ مَنْجَاهُمْ وَمَقَرُّهُمْ لأَنَّهُمْ لا يَفِدُوْنَ إِلَّا عَلَيْهِ لاسْتِبَاحَةِ جُوْدِهِ، وَمَرَّة يُلْحَظُ[4] بِهِ الجِيَاعُ مِنَ الإِيْثَارِ بِطَعَامِهِمْ وَهُمُ الكِرَامِ الَّذِيْنَ تَطْرُقُهُمُ الأَضْيَافُ، فَهُوَ مَوْئِلُهُمْ الَّذِي تَجْتَمِعُ أُمُوْرُهُمْ عَلَيْهِ وَتَنْتَهِي آرَاؤُهُمْ فِي المُهِمَّاتِ إِلَيْهِ ، وَالمَلْحُوْظُ بِذَلِكَ رِيَاسَتُهُ عَلَيْهِمْ وَزَعَامَتُهُ فِيْهِمْ، وَتَفْسِيْرُ الخِمَاصِ بِهَذَا المَعْنَى مِنْ أَحْسَنِ صِفَاتِ المَدْحِ، قَالَ مِهْيَارُ الدَيْلَمِيُّ:[5]

[من الطويل]

يَبِيْـتُ خَمِيْـصًا جَنْبُـهُ وَوِسَـادُهُ وَطَارِقُـهُ خِـصْبًا كَـمَا شَـاءَ بَائِـتُ

وَفِي خُطْبَـةٍ لِفَاطِمَـةَ (عليها السلام): وَفُهْـتُمُ بِكَلِمَـةِ الإِخْـلاصِ مَـعَ النَّفَـرِ البِـيْضِ الخِمَاصِ.

---

١ - في (مخ): حصل خطأ في عملية النسخ فصار النص كما يـأتي (فأمـا قـولي في الموئـل المنجا) والبيت الشعر ألحق بآخر القطعة الشعرية.

٢ - في (مخ): (النفس).

٣ - المطبوع : (يلخط).

٤ - المطبوع : (يلخط).

٥ - ديوان مهيار الديلمي :١٦٨/١

وَعَلَى ذِكْرِ الحَقَائِبِ مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي (الدُّرَرِ) قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْيدِ الله[1] المَرْزُبَانِيّ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابنُ دُرَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ يُوْنُسَ قَالَ: دَخَلَ الفَرَزْدَقُ عَلَى سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ وَمَعَهُ نُصَيْبٌ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَنْشِدْنِي، فَأَنْشَدَهُ:[2] [من الكامل]

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيْحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالعَصَائِبِ

سَرَوا يَخْبِطُوْنَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلُفُّهُمْ ... إِلَى[3] شُعَبِ الأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

إِذَا أَبْصَرُوا[4] نَارًا يَقُوْلُوْنَ لَيْتَهَا، ... وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيْهُمُ، نَارُ (غَالِبِ)

فَاسْوَدَّ وَجْهُ سُلَيْمَانَ وَغَاظَهُ فِعْلُهُ، وَكَانَ ظَنَّ أَنَّهُ يُنْشِدُهُ مَدْحًا لَهُ، فَلَمَّا رَأَى نُصَيْبٌ ذَلِكَ قَالَ: أَلا أُنْشِدُكَ؟ فَأَنْشَدَهُ:[5] [من الطويل]

أَقُوْلُ لِرَكْبٍ قَافِلِيْنَ رَأَيْتُهُمْ ... قِفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ ومَوْلاكَ قَارِبُ

قِفُوا خَبِّرُوْنِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي ... لِمَعْرُوْفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ

فَعَاجُوْا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: أَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ. وَفِي بَعْضِ الأَخْبَارِ: إِنَّ الفَرَزْدَقَ قَالَ ذَلِكَ فِي نُصَيْبٍ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ سُلَيْمَانُ. وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ نُصَيْبٌ أَبْيَاتَهُ، قَالَ

---

١ - المطبوع : (أبو عبد الله).

٢ - ديوان الفرزدق :٥٣/١

٣ - الديوان : (على).

٤ - الديوان : (إذا ما رأوا).

٥ - شعر نصيب:٥٩

لَهُ سُلَيْمَانُ: أَحْسَنْتَ، وَوَصَلَهُ وَلَمْ يَصِلِ الفَرَزْدَقَ، فَخَرَجَ الفَرَزْدَقُ وَهُوَ يَقُوْلُ: [1]

[من الوافر]

وَخَـيْرُ الـشِّعْرِ أَكْرَمُـهُ رِجَـالًا وَشَرُّ الـشِّعْرِ مَـا قَـالَ العَبِيْـدُ

قَـالَ الـسَّيِّدُ المُرْتَـضَى: وَلا شُـبْهَةَ فِي أَنَّ أَبْيَـاتَ الفَـرَزْدَقِ مُقَدَّمَـةٌ فِي الجَزَالَـةِ وَالرَّصَانَةِ عَلَى أَبْيَاتِ نُصَيْبٍ، وَإِنْ كَانَ نُصَيْبٌ قَدْ أَبْدَعَ وَأَغْرَبَ فِي قَوْلِهِ: (وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ)، إِلَّا أَنَّ أَبْيَاتَ نُصَيْبٍ وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا وَوَرَدَتْ فِي حَالٍ تَلِيْقُ بِهَا، وَأَبْيَاتُ الفَرَزْدَقِ جَاءَتْ[2] فِي غَيْرِ وَقْتِهَا وَعَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا فَلِهَذَا قُدِّمَتْ أَبْيَاتُ نُصَيْبٍ عَلَى أَبْيَاتِ [3]الفَرَزْدَقِ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الشِّعْرِ وَبُلُوْغِهِ فِيْهِ إِلَى الذِّرْوَةِ العُلْيَا وَالغَايَةِ القُصْوَى، وَكَانَ شَرِيْفَ الآبَاءِ، كَرِيْمَ البَيْتِ، لَهُ وَلآبَائِهِ مَآثِرُ لا تُدْفَعُ وَمَفَاخِرُ لا تُجْحَدُ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ قِيْلَ لَهُ: هَلْ حَسَدْتَ أَحَدًا عَلَى شَيءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَ: لا لَمْ أَحْسِدْ أَحَدًا عَلَى شَيءٍ مِنْهُ إِلَّا لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ فِي قَوْلِهَا: [4] [من الكامل]

---

١ - البيت لم يثبت في ديوان الفرزدق.

- الشعر والشعراء:٣٩٩/١، والكامل في الأدب:١٤٩/١، وأمالي الزجاجي:٤٨/١، وزهر الآداب:٣٩١/٢، والعمدة:٧٤/١، وسمط اللآلي:٢٩٢/١، ومعجم الأدباء:٢٧٥٤/٦، ووفيات الأعيان:٨٩/٦، وفوات الوفيات:٢٠١/٤، والوافي بالوفيات:٦٠/٢٧، وزهر الأكم: ٢٩٤/٢ ، ٢٩٥، وبلا عزو في:يتيمة الدهر:٢٩/١، والذخيرة:٢٠٨/٧، وخريدة القصر:٢١/١، ونفح الطيب:١٩٣/٤.

٢ - المطبوع: (جائت).

٣ - في (مخ): (على أبيات) محذوفة.

٤ - ديوان ليلى الأخيلية:١٠١-١٠٣

ومُخَـرَّقٍ عنـه القَمِـيصُ تَخَالُـهُ بِـيْنَ[1] البُيُـوْتِ مِـنَ الحَيَـاءِ سَقِيْمَـا
حَتَّـى إِذا رَفَـعَ اللِّـوَاءَ رَأَيْتَـهُ تَحْـتَ اللِّـوَاءِ عَـلَى الخَمِـيْسِ زَعِـيْمَا
لا تَقْـرَبَنَّ[2] الدَّهْـرَ (آلَ مُـطَـرِّفٍ) لا ظَالِمـاً أَبَـدًا وَلا مَظْلُـوْمَـا

عَلَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ: (وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيْحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ)، وَذَكَرَ الأَبْيَاتِ المتَقَدِّمَةَ.

قَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى: وَلَيْسَتْ أَبْيَاتُ الفَرَزْدَقِ بِدُوْنِ أَبْيَاتِ لَيْلَى بَلْ هِيَ أَجْزَلُ أَلْفَاظًا وَأَشَدُّ أَسرًا إِلَّا أَنَّ أَبْيَاتَ لَيْلَى أَطْبَعُ وَأَنْصَعُ، وَقَدْ كَانَ الفَرَزْدَقُ مَشْهُوْرًا بِالحَسَدِ عَلَى الشِّعْرِ وَالإِسْتِكْثَارِ لِقَلِيْلِهِ وَالإِفْرَاطِ فِي اسْتِحْسَانِ مُسْتَحْسَنَهُ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الكُمَيْتَ بنَ زَيْدٍ الأَسَدِي لَمَّا عَرَضَ عَلَى الفَرَزْدَقِ أَبْيَاتًا مِنْ قَصِيْدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:[3] [من البسيط]

أَتَصْرِمُ الحَبْلَ حَبْلَ البِيْضِ أَمْ تَصِلُ؟ وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ فِي فُوْدَيْكَ مُشْتَعِلُ

وَالأَبْيَاتُ:[4]

لَمَّا عَبَـأْتَ لِقَـوْسِ المَجْـدِ أَسْهُـمَـهَـا حِيْنَ الجُدُوْدُ[5] عَنِ الأَحْسَابِ تَنْتَضِلُ
أَحْرَزْتَ مِنْ عَشْرِهَا تِسْعًا وَوَاحِـدَةً فَلا العَمَى لَكَ مِـنْ رَامٍ وَلا الشَّـلَلُ
الـشَّمْسُ أَدَّتْـكَ إِلَّا أَنَّـهَـا امْـرَأَةٌ وَالبَـدْرُ أَدَّاكَ إِلَّا أَنَّـهُ رَجُـلُ

---

١ - الديوان : (وسط).
٢ - الديوان : (لا تغزون).
٣ - ديوان الفرزدق :٢٩٠-٢٩١
٤ - في (مخ): (والأبيات) محذوفة.
٥ - المطبوع : (حيث الجدود على).

حَسَدَهُ الفَرَزْدَقُ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ خَطِيْبٌ، وَإِنَّمَا سَلَّمَ لَهُ الخَطَابَةَ لِيُخْرِجُهُ عَنْ أَسْلُوْبِ الشُّعَرَاءِ، وَلَمَّا بَهَرَهُ حُسْنُ الأَبْيَاتِ وَأَفْرَطَ بِهَا إِعْجَابُهُ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ دَفْعِ فَضْلِهَا جُمْلَةً، عَدَلَ فِي وَصْفِهَا إِلَى مَعْنَى الخِطَابَةِ.

وَحَسَدُ الفَرَزْدَقِ عَلَى الشِّعْرِ وَإِعْجَابُهُ بِجِيِّدِهِ مِنْ أَدَلِّ دَلِيْلٍ عَلَى حُسْنِ نَقْدِهِ لَهُ، وَقُوَّةِ بَصِيْرَتِهِ فِيْهِ، وَإِنَّهُ كَانَ يَطْرَبُ لِلْجَيِّدِ مِنْهُ فَضْلَ طَرَبٍ، وَيَعْجَبُ مِنْهُ فَضْلَ عَجَبٍ. وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى إِنْصَافِهِ فِيْهِ وَأَنَّهُ مُسْتَقِلٌّ لِلْكَثِيْرِ الصَّادِرِ مِنْهُ فَإِنَّ كَثِيْرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ يَبْلُغُ مِنْهُمُ الهَوَى وَالإِعْجَابُ وَالإِسْتِحْسَانُ لِمَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنْ شِعْرٍ أَو فَضْلٍ إِلَى أَنْ يَعْمُوا عَنْ مَحَاسِنِ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَقِلُّوا مِنْهُمُ الكَثِيْرَ وَيَسْتَصْغِرُوا الكَبِيْرَ، إنتهى.

أَقُوْلُ: وَكَذَا كَانَتْ حَالُ أَبِي عُبَادَةَ البُحْتُرِيّ ، فَلَقَدْ كَانَ مُعْجَبًا بِشِعْرِهِ ، تَيَّاهًا بِنَظْمِهِ، لا يَرَى فِيْهِ فَضْلًا [1] لِغَيْرِهِ عَدا أَبِي تَمَّامٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُسَمِّيْهِ الشَّيْخَ، وَيَقُوْلُ: مَا عَلَّمَنَا أَكْلَ الخُبْزِ بِالشِّعْرِ سِوَاهُ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى زَهْوِهِ بِنَفْسِهِ مَا نُقِلَ فِي "مَعَاهِدِ التَّنْصِيْصِ "عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ[2]: كُنْتُ عِنْدَ المُتَوَكِّلِ وَالبُحْتُرِي يُنْشِدُهُ: [3] [من مجزوء الكامل]

عَنْ أَيِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ؟ وَبِأَيِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ؟

حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

---

١ - في (مخ): (فَضْلًا) محذوفة.

٢ - أبو عَنْبَس الصَّيْمَرِيّ: معاهد التنصيص:٢٤١/١

٣ - ديوان البحتري :١٩٩٨/٣-١٩٩٩

قُـــلْ لِلْخَلِيْفَـــةِ جَعْفَـــرِ الـــ ـــــمُتَوَكِّلِ بـــــنِ الْمُعْتَـــــصِمْ
وَالْمُجْتَـــدَى ابـــنِ الْمُجْتَـــدَى وَالْمُـــنْعِمِ ابـــنِ الْمُنْتَقَـــمْ:
اِسْـــلَمْ لِـــدِيْنِ (مُـحَـمَّـــدٍ)(ص) فَـــإِذَا سَـــلِمْتَ فَقَـــدْ سَلِـــمْ

قَالَ: وَكَانَ الْبُحْتُرِيّ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِنْشَادًا يَتَشَادَقُ وَيَتَزَاوَرُ فِي مَشْيِهِ مَرَّةً جَانِبًا وَمَرَّةً الْقَهْقَرَى، وَيَهُزُّ رَأْسَهُ مَرَّةً وَيُنَكِّسُهُ أُخْرَى، وَيُشِيْرُ بِكُمِّهِ وَيَقِفُ عِنْدَ كُلِّ بَيْتٍ وَيَقُوْلُ: أَحْسَنْتُ وَاللهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى الْمُسْتَمِعِيْنَ فَيَقُوْلُ: مَا لَكُمْ لا تَقُوْلُوْنَ لِي أَحْسَنْتَ، هَذَا وَاللهِ مَا لا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُوْلَ مَثْلَهُ. فَضَجِرَ الْمُتَوَكِّلُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ نَاقِلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُ يَا صَيْمَرِيّ مَا يَقُوْلُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا سَيِّدِي، فَمُرْنِي فِيْهِ بِمَا أَحْبَبْتَ، فَقَالَ: بِحَيَاتِي إِهْجُهُ عَلَى هَذَا الرَوِي الَّذِي أَنْشَدَنِيْهِ، فَقُلْتَ: تَأْمُرُ ابنَ حَمْدُوْنَ أَنْ يَكْتُبَ مَا أَقُوْلُ، فَدَعَا بِقِرْطَاسٍ وَدَوَاةٍ وَحَضَرَنِي عَلَى الْبَدِيْهَةِ، فَقُلْتُ:[1] [من مجزوء الكامل]

أَدْخَلْـــتُ رَأْسَـــكَ فِي الـــرَّحِمْ[2] وَعَلِمْـــتُ أَنَّـــكَ تَنْهَـــزِمْ
يَـــا بُحْـــتُرِيُّ حَـــذَارِ وَيْـــ ـــحَـــكَ مِـــنْ قُضَاقِـــضَةٍ[3] ضُـــغُمْ
فَلَقَـــدْ أَسَـــلْتَ بِوَالدَيْـــ ـــكَ مِـــنَ الهِجَـــا سَـــيْلَ العَـــرِمْ

---

١ - معجم الأدباء:٢٤٢٣/٦، والوافي بالوفيات:٢٧٥/٢٧، ومعاهد التنصيص:٢٤٢/١، والبيت الأول فقط في:أشعار أولاد الخلفاء:٣٢٥/١، والأوراق:٣٢٥/٣، والتذكرة الحمدونية:٢٥٩/٣.

٢ - المطبوع (حِرِ امْ) .

٣ - القَضْقَاضُ: الأَسَدُ، يُقَضْقِضُ فريستَهُ. (تاج العروس:٢٨/١٩ مادة قضض).والضَّيَاغِمُ: الأُسُودُ.(المصدر نفسه:٥٤٢/٣٢ مادة ضمم).

فَبِـــأَيِّ عِـــرْضٍ تَعْتَـــصِمْ؟ وبَهْتِكِـــهِ جَـــفَّ القَلَـــمْ
واللهِ حِلْفَـــةُ صَـــادِقٍ وَبِقَـــبْرِ (أَحْمَـــدَ)(ص) وَالحَـــرَمْ
وَبِحَـــقِّ جَعْفَـــرٍ الإمَـــا مِ ابـــنِ الإمَـــامِ المُعْتَـــصِمْ
لأُصَـــيِّرَنَّكَ شُـــهْرَةً بَـــيْنَ المَـــسِيْلِ إلَى العَلَـــمْ

فِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا النَّمَطِ. قَالَ: فَخَرَجَ مُغْضَبًا يَعْدُو وَجَعْلْتُ أَصِيْحُ بِهِ:

أَدْخَلْـــتُ رَأْسَـــكَ فِي الـــرَّحِمْ وَعَلِمْـــتُ أَنَّـــكَ تَنْهَـــزِمْ

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ بِيَدِهِ حَتَّى غَابَ عَنْهُ، وَأَمَرَ لِيَ بِالصِّلَةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْبُحْتُرِيّ.

وَلَوْلا خَوْفُ الإطَالَةِ لَذَكَرْتُ مِنْ إعْجَابِ بَعْضِ الشُّعَرَاءِ بِنَظْمِهِمْ مَا يَطُوْلُ ذِكْرُهُ

الباب الخامس عشر

في قافية الضاد

وفيه فصلان :

* الفـــصل الأول: في المـــديح
* الفصل الثـاني : في التهنئـة

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ الضَّادِيَّةَ البَدِيْعَةَ[1] :[2] [من الكامل]

وَسَمَ الرَّبِيْعُ بِزَعْمِهِ ذَاتَ الأَضَا ... كَذَبَ الرَّبِيْعُ فَذَاكَ دَمْعِي رَوَّضَا

وَقَفَ السَّحَابُ بِهَا مَعِي لَكِنَّمَا ... دَمْعِي اسْتَهَلَّ وَإِنَّمَا هُوَ أَوْمَضَا

بَكَرَ الخَلِيْطُ عَنِ الدِّيَارِ فَلَمْ أَزَلْ ... أَدْعُوْهُ إِذْ هُوَ وَاصْطِبَارِي قُوِّضَا

يَا رَاحِلًا عَنْ نَاظِرَيَّ لُهْجَتِي ... أَزْمَعْتَ مِنْ سَفْحِ العَقِيْقِ إِلَى الغَضَا

الآنَ أَبْنَاءُ الرَّجَاءِ غَدَا السُّرَى ... لَهُمُ يُحَبُّ وَكَانَ قَبْلُ مُبَغَّضَا

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَقْبِلُوا فِي مَطْلَبٍ ... وَجْهَ النَّجَاحِ هُنَاكَ إِلَّا أَعْرَضَا

حَلَفَ الزَّمَانُ بِأَنْ يُدِيْمَ مَطَالَهُ ... حَتَّى لَدَى (الحَسَنِ) المَكَارِمِ يُقْتَضَى

وَصَلَوا السُّهُوْلَ إِلَى الحَزُوْنِ وَإِنَّمَا ... قَطَعُوا الفَضَاءَ لِخَيْرِ مَنْ ضَمَّ الفَضَا

لَبِسُوا لَهُ لَيْلَ المَطَامِعِ أَسْوَدًا ... وَبِهِ اجْتَلَوا صُبْحَ المَكَارِمِ أَبْيَضَا

فَرَأَوا أَغَرَّ يَكَادُ يَقْطُرُ بِشْرَهُ ... مَاءً، لَهُ اهْتَزَّ الرَّبِيْعُ وَرَوَّضَا

وَفَتًى لَهُ الشَّرَفُ الرَّفِيْعُ بِأَسْرِهِ ... أَلْقَى مَقَالِيْدَ السَّمَاحِ وَفَوَّضَا

أَعْبَاءُ مَجْدٍ لَوْ تَكَلَّفَ ثِقْلَهَا ... حَتَّى (يَلَمْلُمَ)[3] لَمْ يُطِقْ أَنْ يَنْهَضَا

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ القِطْعَةَ المُفْرَدَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢/٦٩-٧٠

٣ - يلملم :جبل على ليلتين من مكة وَهُوَ ميقات أهل اليمن .

معجم البلدان : ٥ /٤٤١

ذَكَرَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى فِي (الدُّرَرِ)قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ الله [المَرْزُبَانِي]قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ قَالَ: قَالَ بَعْضُهُمْ لأَبِي العَبَّاسِ مُحَمَّدِ بنِ يَزِيْدَ النَّحْوِيّ: مَا أَعْرِفُ ضَادِيَّةً أَحْسَنَ مِنْ ضَادِيَّةِ أَبِي الشِّيْصِ ، فَقَالَ لَهُ: كَمْ ضَادِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَلَكِنْ لا تَعْرِفُهَا، ثُمَّ أَنْشَدَهُ لِبَشَّارٍ قَوْلَهُ:[1] [من الكامل]

غَمَضَ الحَدِيْدُ[2] بِصَاحِبَيْكَ فَغَمَّضَا ... وَبَقِيْتَ تَطْلُبُ فِي الحِبَالَةِ مَنْهَضَا[3]

وَكَأَنَّ قَلْبِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيْبَةٍ ... عَظْمٌ تَكَرَّرَ[4] صَدْعُهُ فَتَهَيَّضَا[5]

وَأَخٌ سَلَوْتُ لَهُ، فَأَذْكَرَهُ أَخٌ ... فَمَضَى، وَتُذْكِرُكَ الحَوَادِثُ مَا مَضَى[6]

فَاشْرَبْ عَلَى تَلَفِ الأَحِبَّةِ، إِنَّنَا ... جَزَرُ المَنِيَّةِ، ظَاعِنِيْنَ، وَخُفَّضَا[7]

وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَا طَلْقَ الصِّبَا ... ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِيَ مَرْكَضَا[8]

---

١ - ديوان بشار بن برد :٤/٩١-٩٤

٢ - في (مخ)والمطبوع : (الجديد) وَهُوَ تصحيف.

٣ - يقول الشاعر:إن صاحبيه قُتلا بالسيف، وَهُوَ الحديد الذي غمض أي غاص في جسديهما، كناية عن القتل، وبقي هو محاولًا الخلاص من مكائد الدنيا كما يحاول الطائر الذي سقط في الحبالة وَهِيَ شرك الصائد، الخلاص منها، وأنى له ذلك.

٤ - في (مخ)والمطبوع : (تكسر).

٥ - تهيض: من هاضَ العَظْمَ : كَسَرَهُ بَعْدَ الجُبور. (تاج العروس:١٩/١١٥ مادة هيض).

٦ - الشاعر يستعيد ذكرياته عن أصدقائه ورفاق دربه في هذه الدنيا وفي الحقيقة إن ما ينزل بهم من النكبات الواحد بعد الآخر هو الذي يجعله يتذكرهم بعد السلو.

٧ - الجَزَرُ: واحِدتها جَزَرَةٌ، مَا يُذْبَح من الشّاء ذَكَرًا كَانَ أَو أُنْثَى(المصدر نفسه:١٠/٤١٦ مادة جزر). الظاعن :المسافر، والخَفْضُ: الدَّعَةُ والإستقرار.(المصدر نفسه:١٨/٣١٨ مادة خفض). لن يبقى أحد ولن ينجو أحد ظاعنًا كان أو مستقرًا في دعة من العيش.

٨ - الصِّبا من الصَّبْوَةُ، وَهِيَ جَهْلَةُ الفُتُوَّةِ (المصدر نفسه:٣٨/٤١١ مادة صبو)،طلق الصِّبا افتوة غير المقيَّدة.

وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ فِيْ دَهْرِهِ فَأَطَعْتُ عُذَّالِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا
وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرِي[1] وَكُنْتُ مُوَكَّلًا أَرْعَى الحَمَامَةَ وَالغُرَابَ الأَبْيَضَا

الحَمَامَة: أَرَادَ بِهَا المِرْآة، وَالغُرَابُ الأَبْيَضُ: الشَّعْرُ الشَّائِبُ. فَيَقُوْلُ: كُنْتُ كَثِيرًا أَتَعَهَّدُ نَفْسِي بِالنَّظَرِ فِي المِرْآةِ وَتَرْجِيْلِ الشَّعْرِ. وَصَفَ الغُرَابَ بِالأَبْيَضِ لأَنَّ الشَّعْرَ كَانَ غَرْبِيْبًا أَسْوَدَ مِنْ حَيْثُ كَانَ شَابًّا ثُمَّ ابْيَضَّ بِالشَّيْبِ.

رَجْعٌ إِلَى ذِكْرِ بَاقِي القَصِيْدَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُوْدُ بِمَائِهَا وَكَذَاكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيْعُ لَرَوَّضَا[2]

هَكَذَا أَنْشَدَهُ المُبَرِّدُ وَيَحْيَى بنُ عَلِيّ، وَأَنْشَدَهُ ابنُ الأَعْرَابِيّ:

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُوْدُ بِمَائِهَا وَلَرُبَّمَا صَدَقَ الرَّبِيْعُ فَرَوَّضَا
قَدْ ذُقْتُ أُلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلًا وَذَا جَمْرَ الغَضَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي فِيْمَ كَانَ صُدُوْدُهُ أَ أَسَأْتُ أَمْ رَعَدَ السَّحَابُ وَأَوْمَضَا
وَيْلِي عَلَيْهِ وَوَيْلَتِي مِنْ بَيْنِهِ مَا كَانَ إِلَّا كَالخِضَابِ فَقَدْ نَضَا[3]
سُبْحَانَ مَنْ كَتَبَ الشَّقَا لِذَوِي الهَوَى كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ حِلْمًا وَانْقَضَى

قَالَ المُبَرِّدُ: وَهِيَ طَوِيْلَةٌ.

قَالَ السَّيِّدُ المُرْتَضَى: وَلأَبِي تَمَّامٍ وَالبُحْتُرِيِّ عَلَى هَذَا الوَزْنِ وَالقَافِيَةِ وَحَرَكَةِ القَافِيَةِ قَصِيْدَتَانِ ضَادِيَّتَانِ إِنْ لَمْ تَزِيْدَا عَلَى ضَادِيَّةِ بَشَّارٍ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا المُبَرِّدُ لَمْ

---

١ - الديوان : (من سكرٍ).
٢ - الديوان : جاء العجز برواية :(ولَرُبَّمَا صَدَقَ الرَّبِيْعُ فَرَوَّضَا).
٣ - هكذا ورد البيتان الأخيران في الديوان، و في (مخ)والمطبوع : تبادلا الأعجاز.

تَقْصُرَا عَنْهَا. فَأَوَّلُ قَصِيْدَةِ أَبِي تَمَّامٍ:[1] [من الكامل]

أَهْلُوْكَ أَضْحَوْا رَاحِلًا[2] وَمُقَوِّضا ، وَمُزَمِّماً، يَصِفُ النَّوَى ،وَمُغَرِّضَا[3]

إنْ يَدْجُ عَيْشُكَ[4]، إنَّهُمْ أَمُّوا اللِّوَى[5] فَبِهَا[6]أَضَاءَ وَهُمْ عَلَى ذَاتِ الأَضَا

بُدِّلْتَ مِنْ بَرْقِ الثُّغُوْرِ وَبَرْدِهَا بَرْقًا إذَا ظَعَنَ الأَحِبَّةُ أَوْمَضَا

مَا أَنْصَفَ الشَّرْخُ[7] الَّذِي بَعَثَ الهَوَى فَقَضَى عَلَيْكَ بِلَوْعَةٍ ثُمَّ انْقَضَى

عِنْدِي مِنَ الأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ أَمْسَى[8] بِشَارِبِ مُرْقِدٍ مَا غَمَّضَا

لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ[9] فَتَرُومَهُ سَعْيًا[10] إذَا مَا غَيَّضَا[11]

مَا عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إلَّا رَأَى مَا فَاتَهُ دُوْنَ الَّذِي قَدْ عُوِّضَا

---

١ - ديوان أبي تمام :٣٠١/٢-٣٠٥

٢ - الديوان : (شاخصًا).

٣ - مزمم، من زمّ البَعِيرَ : أي خَطَمَه ، وقيل: عَلَّق عَلَيْهِ الزِّمام. (تاج العروس: ٣٢٨/٣٢ مادة زمم)، ومغرِّضا: الغَرْضُ للرَّحْل كالحِزَام للسَّرْج، والبِطَانِ للقَتَب، (المصدر نفسه: ٤٥٤/١٨ مادة غرض). وكل ذلك استعداداً للرحيل.

٤ - الديوان : (ليلك).

٥ - اللِّوى وريام: وادِيانِ لنَصْر وجشم (تاج العروس:٤٩٦/٣٩ مادة لوو).

٦ - الديوان : (فلقد).

٧ - الديوان : (الزمن).

٨ - الديوان : (أضحى).

٩ - شَمَسَ الفَرَسُ: شَرَدَ وجَمَحَ، ومَنَع ظَهْرَهُ عَن الرُّكُوب(تاج العروس: ١٧٦/١٦ مادة شمس).

١٠ - الديوان : (سُبعًا)

١١ - غيَّض: من غَاضَ الماءُ،أي غارَ فذَهَبَ.(تاج العروس:٤٧١/١٨ مادة غيض).

يَـا (أَحْمَـدَ بـنَ أَبِـي دُوَادٍ) دَعْـوَةً ... ذَلَّـتْ بِـذِكْرِكَ[1] لِي وَكَانَـتْ رَيِّـضَـا[2]

لَمَّـا انْتَـضَيْتُكَ لِلْخُطُـوْبِ كُفِيْتَهَـا ... وَالسَّيْفُ لا يُرْضِيْكَ[3] حَتَّى يُنْتَضَى

قَـدْ كَـانَ صَـوَّحَ نَبْتُ كُـلِّ قَـرَارَةٍ[4] ... حَتَّـى تَـدَوَّحَ فِي نَـدَاكَ[5] وَرَوَّضَـا

أَوْرَدْتَنِـي العِـدَّ الخَـسِيْفَ وَقَـدْ أُرَى ... أَتَـبَرَّضُ الثَّمَـدَ البَكِـيَّ تَبَرُّضَـا[6]

وَأَمَّا قَصِيْدَةُ البُحْتُرِيّ فَهَذِهِ:[7] [من الكامل]

تَـرَكَ الـسَّوَادَ لِلابِـسِيْهِ وَبَيَّـضَا ... وَنَـضا مِـنَ الـسِّتِّيْنِ عَنْـهُ مَـا نَـضا

وَشَّـاهُ[8] أَغْيَـدُ فِي تَـصَرُّفِ لحظِـهِ ... مَـرَضٌ أَعَـلَّ بِـهِ القُلُـوْبَ وَأَمْرَضَـا

إِلَى أَنْ يَقُوْلَ:

---

١ - الديوان : (بشكرك).

٢ - الرَّيِّضُ من الدَّوابّ والإبِل: ضِدّ الذَّلول(تاج العروس:١٨/٣٧٠ مادة روض).

٣ - الديوان : (لا يكفيك).

٤ - القَرَارَةُ: كُلُّ مُطْمَئِنٍّ انْدَفَعَ إِليه المَاءُ فاسْتَقَرّ فِيهِ، وَهِيَ من مَكَارِمِ الأَرْضِ (تاج العروس:١٣/٣٩٢ مادة قرر).صوَّح:يبس وجف، ودوَّحَ: صار دوحاً ،وروَّض: صار رياضاً.

٥ - الديوان : (ترَوَّحَ في ثراك).

٦ - العِدُّ :هُوَ الماءُ الجارِي الدائِمُ الَّذِي لَهُ مادَّةٌ لا تَنْقَطِعُ (تاج العروس: ٨/٣٥٤ مادة عدد)، والخسيف: من الْخَسْفَةِ: وَهِيَ المَاءُ الغَزِيرُ ،وَمن المَجَاز: الخَسِيفُ مِن النُّوق: الْغَزِيرَةُ اللَّبَن (المصدر نفسه:٢٣/٢٠٣ مادة خسف)،الذي يَتبَرَّضُ المَاء:هو الذي يأخذه قليلًا قليلًا كُلَّمَا اجْتَمَع مِنْهُ شَيْءٌ غَرَفَه، يقال: بِئْرٌ بَرُوضٌ: للقَلِيلَةِ الماء، الثَّمَدُ: الماء القليل الذي لا مادّة له. (المصدر نفسه: ٧/٤٦٧ مادة ثمد) ، ،البَكِي : المزدحم من بَكَّ الرجلُ صَاحِبَهُ: زَاحَمَهُ أو زَحَمَهُ. (لسان العرب :١٠/٤٠٢ مادة بكك).

٧ - ديوان البحتري :٢/١١٩٨-١٢٠١

٨ - في (مخ)والمطبوع : (وشناه).

قَعْقَعتُ لِلْبُخَلاءِ أَذْعَرُ جَأْشَهُمْ ... وَنَذِيْرَةٌ مِنْ فَاصِلٍ[1] أَنْ يُنْتَضَى

وَكَفَاكَ مِنْ حَنَشِ الصَّرِيْمِ تَهدُّدًا ... أَنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضْنَضَا[2]

لا تُنْكِرَنْ مِنْ جَارِ بَيْتِكَ أَنْ طَوَى ... أَطْنَابَ جَانِبِ بَيْتِهِ، أَوْ قَوّضَا

فَالأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةِ رَاغِبٍ، ... عَمَّنْ تَنَقَّلَ عَهْدُهُ[3]، وَتَنَقَّضَا

لا تَهْتَبِلْ إغضَاءَتِي، إذ كُنتُ قَدْ[4] ... أَغْضَيْتُ مُشتَمِلًا عَلَى جَمرِ الغَضَا

لَسْتُ الَّذِي إنْ عَارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ، ... أَلْقَى[5] إلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوَّضَا

لا يَسْتَفِزُّنِي الطَّفِيفُ، وَلاَ أُرَى ... تَبَعًا لِبَارِقِ خُلَّبٍ، إنْ أَوْمَضَا

أَنَا مَنْ أَحَبَّ مُصَحَّحًا[6]، وَكَأَنَّنِي ... فِيْمَا أُعَانِي[7] مِنْكَ مِمَّنْ أَبْغِضَا

أَغْبَبْتَ سَيْبَكَ كَيْ يَجِمَّ، وإنَّما ... غُمِدَ الحُسَامُ المَشرَفِيُّ لِيُنْتَضَى

وَسَكَتُّ إلَّا أَنْ أُعَرِّضَ قَائِلًا ... نَزْرًا، وَصَرَّحَ جُهْدَهُ مَنْ عَرَّضَا

---

١ - الديوان : (باتكٍ)

٢ - النضنضة : تحريك الحية لسانها . (ينظر:لسان العرب:٢٣٨/٧ مادة نضنض).

٣ - في (مخ) : (ورده)،والمطبوع : (وده).

٤ -في (مخ)والمطبوع : (لا تهتبل اغضاي إما كنت قد).

٥ - في (مخ) : (أصغي)،والمطبوع : (أصغى).

٦ - في (مخ)والمطبوع : (تحريًا).

٧ - في (مخ)والمطبوع : (اعاين).

الفصلُ الثاني في التهنئةِ

قُلْتُ مُهَنِّئًا[1] أَخَاهُ الحَاجَّ مُحَمَّدَ رِضَا، المُتَرْجَمَ فِي أَوَّلِ الأَبْوَابِ، بِخِتَانِ وَلَدَيْهِ، وَذَلِكَ حَيْثُ قُلْتُ[2]:[3] [من الرجز]

صُبْحُ الهَنَا اليَوْمَ تَجَلَّى أَبْيَضَا ... وَبِالمُنَى رَبْعُ التَّهَانِي رَوَّضَا

فَقُمْ إِلَى كَأْسِ التَّهَانِي واصْطَبِحْ ... فِيْهَا بِنَادٍ بِسَنَا البِشْرِ أَضَا

فَإِنَّ هَذِي فَرْحَةٌ مِنْ قَبْلِهَا ... لِمِثْلِهَا الزَّمَانُ مَا تَعَرَّضَا

مَنْ لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ مِنْهَا حَظَّهُ؟ ... فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تَعَوَّضَا؟

وَكَيْفَ لا يَدْخُلُ فِي كُلِّ حَشًا ... مِنْهَا سُرُوْرٌ سَرَّ أَحْشَاءَ (الرِّضَا) ؟

أَسْخَى الوَرَى النَّاهِضُ مِنْ ثَقْلِ النَّدَى ... بِمَا بِهِ كُلُّ الوَرَى لَنْ تَنْهَضَا

ذَاكَ الَّذِي مِنْ كَرَمِ النَّفْسِ يَرَى ... نَدْبَ[4] صِلاتِ وَفْدِهِ مُفْتَرَضَا

ذَاكَ الَّذِي كِلْتَا يَدَيْهِ رَهْمَةٌ[5] ... رِبْعِيَّةٌ بِهَا المُنَى قَدْ رَوَّضَا

---

١ - في (مخ)والمطبوع: (مهنيًا).

٢ - المطبوع : (قُلْتُ مُهَنِّيًا) أَخَاهُ المَاجِدَ مُحَمَّدَ الرِّضَا، المُتَرْجَمَ فِي أَوَّلِ الأَبْوَابِ، بِخِتَانِ وَلَدَيْهِ عَبْدِ الحُسَيْنِ وَعَبْدِ العَزِيْزِ، وَذَلِكَ حَيْثُ قُلْتُ)

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢٥٦/١-٢٥٧

- المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٤ - الفعل الندبي هو فعل تطوعي ،بينما المفترض واجب.

٥ - الرهمة:المطر الضعيف الدائم الصغير القطر (ينظر:لسان العرب:٢٥٧/١٢ مادة رهم)، الربعيَّة:التي تأتي في الربيع .

ذَاكَ الَّـذِي لِلْمُـسْتَنِيْنَ[1] جُـوْدُهُ ... رَقَـى إذَا صِـلُّ الجُـدُوْبِ نَضْنَـضَا

يُـزِيْنُ كُـلَّ النَّـاسِ بَعْـضُ فَخْـرِهِ ... لَـوْ أَنَّـهُ عَلَيْهِـمُ تَبَعَّضَـا*[2]

لَـهُ سَـجَايَا مِـنْ أَبِيْـهِ حَـسُنَتْ ... وَبَسْطُ كَـفٍّ فِي النَّدَى مَـا انْقَبَضَا

وَغُـرَّةٌ مِـنْ لَمَعِهَـا تَحْـتَ الـدُّجَى ... أَعَـارَتِ الـبَرْقَ الـسَّنَا فَأَوْمَـضَا

يُـصَرِّحُ البِـشْرُ بِهَـا لِلْمُجْتَـدِي ... بِـالنُّجْحِ قَبْـلَ أَنْ يُـرَى مُعَرِّضَـا

أَحْبِـبْ بِـدَهْرٍ جُلِـبَ البِـشْرُ بِـهِ[3] ... وَكَـانَ قَبْـلَ جَلْبِـهِ مُبَغَّـضَا

إذْ فِي خِتَـانِ قُـرَّتَيْ عَـيْنِ العُـلا ... سُرَّ الأَنَـامُ أَسْـوَدًا وَأَبْيَـضَا

طَـابَ الهَنَـا فِيْـهِ لَهُـمْ فَيَـا لَـهُ ... قَطْعًـا بِـهِ وَصْـلُ الهَنَـا تَقَيَّـضَا

فَلْيَهْنَ فِي (عَبْدِ الحُسَيْنِ) مَا شَدَتْ ... فِي الأَيْـكِ وَرْقَـاءُ وَمَـا بَـرْقٌ أَضَـا*

وَلِيَـزْهَ فِي (عَبْـدِ العَزِيْـزِ) فَلَقَـدْ ... زَهَـا بِـهِ جَمِيْـعُ مَـا ضَـمَّ الفَـضَا*

وَاليَـوْمَ فِي خِتَـانِ كُـلِّ أَرِّخُـوْا ... (بِـالزَّهْوِ قَـدْ حَـوَى مُحَمَّـدَ الرِّضَـا)

التاريخ=٥١+١٠٤+٢٤+٩٢+١٠٣٢=١٣٠٣

---

١ - المسنت:من أسنت أي أجدب (ينظر:لسان العرب:٤٧/٢ مادة سنت).

٢ - المطبوع :الأبيات المعلمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - في (مخ)،والمطبوع: (البشرى له).

الباب السادس عشر

في قافية الطاء

وفيه فصل واحد :

* فصل في المديح

فصل في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ:[1] [من الخفيف]

لَـيْسَ إلَّا إلَيْـكَ لِلعِـيْسِ نَـشْطُ ... كُـلُّ رَحْـلٍ إلَى حِمَـاكَ يُحَـطُّ

يَـا أَخَـا المَكْرُمَـاتِ حَسْبُكَ فَخْـرًا ... أَنَّهَـا حِـيْنَ تَعْتَـزِي لَـكَ رَهْـطُ

لَـكَ خُلْـقٌ بِـهِ الرِّضَـا لِمُحِـبٍّ ... وَلِـذِي البُغْضَ وَالقِلَى فِيْـهِ سُـخْطُ

بَـشِّرُوا يَـا بَنِـي الرَّجَـاءِ الأَمَـانِي ... بِـابْنِ عَلْيَـاءَ كَفُّـهُ الجَعْـدُ سَـبْطُ

وَانْزِلُـوا حَيْـثُ لا تَمُـدُّ اللَّيَـالِيْ ... يَدَ خَطْبٍ وَحَيْثُ لا الدَّهْرُ يَسْطُو

فِي حِمَـى لَـيْسَ يَرْفَـعُ الطَّـرْفُ فِيْـهِ ... رَهْبَـةً، أَشْـوَسٌ وَلا اللَّيْـثُ يَخْطُـو

حَـرَمٌ آمِـنٌ مَهَابَتُـهُ سِـتْرٌ ... عَـلَى مَـنْ بِـهِ اسْـتَجَارَ يُلَـطُّ

رَجَـعَ الـدَّهْرُ لاقْتِبَـالِ صِـبَاهُ ... بَعْـدَ مَـا قَـدْ عَـلاهُ لِلشَّيْبِ وَخْـطُ

بِفَتًـى أَصْـبَحَتْ مَنَاقِبُـهُ الْغُـرْ ... رُ عَـلَى جَبْهَـةِ الزَّمَـانِ تَخُـطُّ

يَقْـبِضُ المَـالَ لا لِغَـيْرِ العَطَايَـا ... فَالنَّـدَى فِي يَدَيْـهِ قَـبْضٌ وَبَـسْطُ

لَـوْ رَأَيْنَـا الجَـوْزَاءَ تَحْكِـي مَزَايَـا ... هُ لَقُلْنَـا لِـدُرِّهَا:أَنْـتَ سِـمْطُ

وَ(الثُّرَيَّـا) قَـدْ دَاسَـهَا فَلِهَـذَا ... لَمْ نَقُـلْ:إنَّهَـا لِعَلْيَـاهُ قُـرْطُ[2]

أَقُوْلُ: قَوْلِي: لَيْسَ إلَّا إلَيْكَ لِلعِيْسِ نَشْطُ، الأُنْشُوْطَةُ: عُقْدَةٌ وَاهِيَةٌ يَسْهَلُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢/٧٠-٧١

٢ - القُرْطُ: هُوَ المُعَلَّقُ فِي شَحْمَةِ الأُذُنِ، سَوَاء دُرَّةً، أو تُومَةً من فِضَّةٍ،أو من ذهبٍ (تاج العروس:٢٠/١١ مادة ق ر ط).

انْحِلالُهَا كَالتِكَّةِ، فَيُقَالُ فِي المَثَلِ: مَا عِقَالُكَ بِأُنْشُوْطَةٍ، مَعْنَاهُ: مَا مَوَدَّتُكَ بِوَاهِيَةٍ.

وَيُقَالُ فِي المَثَلِ أَيْضًا: كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، أَيْ حُلَّ مِنْ عِقَالٍ، فَالأَوَّلُ مِنْ نَشَطْتُ الحَبْلَ أَنْشُطُهُ نَشْطًا عَقَدتُهُ أُنْشُوْطَة، وَالثَّانِي مِنْ أَنْشَطْتُهُ أَي حَلَلْتُهُ.

وَالإِنْتِشَاطُ: مَدُّ الحَبْلِ حَتَّى يَنْحَلَّ، وَمِنْهُ قَوْلُ مِهْيَار:[1] [من الرجز]

قُمْ فَانْتَشِطْهَا حَسْبُهَا أَنْ تُعْقَلا وَدَعْ لَهَا أَيْدِيَهَا وَالأَرْجُلا

وَيُقَالُ فِي المَثَلِ: لا حَتَّى يَرْجِعَ نَشِيْطُ مِنْ مَرْو، نَشِيْطُ: اسْمُ رَجُلٍ بَنَى دَارًا لِزِيَادِ بِالبَصْرَةِ وَهَرَبَ إِلَى مَرْو قَبْلَ أَنْ يُتِمَّهَا، وَكُلَّمَا قِيْلَ لِزِيَادٍ: تَمِّمْ دَارَكَ، يَقُوْلُ: لا حَتَّى يَرْجِعَ نَشِيْطُ مِنْ مَرْو، فَلَمْ يَرْجِعَ وَصَارَ مَثَلًا[2].

وَالنَّاشِطُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيّ، يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾[3] أَي النُّجُوْمُ تَنْشَطُ مِنْ بُرْجٍ إِلَى بُرْجٍ، وَالهُمُوْمُ تَنْشَطُ بِصَاحِبِهَا، قَالَ هَمْيَانُ بنُ قُحَافَةَ السَّعْدِيّ[4]:[5] [من الرجز]

---

١ - ديوان مهيار الديلمي :٢٠٠/٣

٢ - في (مخ) والمطبوع القصة مع زياد، وقصة المثل تقول : (نشيط مولى لِعبيد الله بن زيَاد بنى لَهُ دَارًا فَلم يرضها وَأمر بهدمها فهرب نشيط إِلَى مرو وَأمر عبيد الله ببِنَاء دَار أُخْرَى..)
ينظر :جمهرة الأمثال:٣٦١/١ وينظر:الحيوان:٤١٩/٢ ، وثمار القلوب:٤٠/١.

٣ - (النازعات/٢)

٤ - هِمْيان بن قُحَافَة :هو همِيان بن قحافة السعدي، من بني عوافة بن سعد، من تميم: شاعر راجز. كان في العصر الأموي.
الاشتقاق:٢٤٨/١، المؤتلف والمختلف:٢٦١/١، ومعجم الشعراء:٤٩١/١، والأعلام:٩٥/٨.

٥ - البيت لهميان السعدي في:جامع البيان لابن جرير:٣٨/٣٠، تفسير الثعلبي:١٢٣/١٠ ، تفسير السمعاني:١٥٤/٦، المحرر الوجيز:٤٣٠/٥، مجمع البيان:٢٥١/١٠، وزاد المسير: ←

أَمْـسَتْ هُمُـوْمِي تَنْـشُطُ المَنَاشِطَـا الـشَّامُ بِي طَـوْرًا وَطَـوْرًا وَاسِـطَا

فَالنَّشْطُ فِي بَيْتِنَا إِمَّا مَأْخُوْذٌ مِنْ هَذَا أَوْ مِنْ المَعْنَى المُتَقَدِّمِ فِي أَنْشَطْتُهُ نَشْطًا، وَقَوْلِي: لَكَ رَهْطُ، رَهْطُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ وَقَبِيْلَتُهُ، وَجَعَلَ المَكَارِمَ رَهْطًا لَهُ لِزِيَادَةِ الإِخْتِصَاصِ.

قَالَ البُحْتُرِيُّ:[1] [من الكامل]

حَتَّـى لَـوَ اَنَّ المَجْـدَ خُـيِّرَ فِي الـوَرَى نَـسَبًا لأَصْـبَحَ يَنْتَمِـي فِي يَعْـرُبِ

أَرَادَ بِاخْتِصَاصِهِ بِهِمْ إِنْتِمَاءَ المَجْدِ إِلَيْهِمْ[2].

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:[3] [من الطويل]

إِذَا أَلْجَمَـتْ يَوْمًـا لُجَـيْمٌ وَحَوْلَهَـا بنو الحِصْنِ نَجْلُ المُحصَنَاتِ النَّجائبِ

فَـإِنَّ المَنَايَـا والـصَّوَارِمَ والقَنَـا أَقَـارِبُهُمْ فِي الـرَّوْعِ دُوْنَ الأَقَـارِبِ

وَقَوْلِي: يَلِطُّ، هُوَ مِنْ لَطَّ السِّتْرَ: أَرْخَاهُ، قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي رِثَاءِ أُمِّهِ:[4]

[من الكامل]

أَمْ مَـنْ يَلِـطُّ لِيْ سِـتْرَ دُعَـائِهِ حَرَمًـا مِـنَ البَأسَـاءِ وَالـضَّرَّاءِ

وَالوَخْطُ: أَوَّلُ الشَّيْبِ، مِنْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ إِذَا خَالَطَهُ. وَالسِّمْطُ هُوَ الخَيْطُ مَادَامَ فِيْهِ الخَرَزُ وَإِلَّا فَهُوَ سِلْكٌ، وَالْمُسَمَّطُ مِنَ الشِّعْرِ مَا قُفِّيَ أَرْبَاعُ بُيُوْتِهِ وَسُمِّطَ فِي

← ١٧٠/٨وتفسير القرطبي:١٩٢/١٩.

١ - ديوان البحتري:٨٢/١

- الديوان (ينتمي في تغلب).

٢ - في (مخ): العبارة (أَرَادَ بِاخْتِصَاصِهِ بِهِمْ إِنْتِمَاءَ المَجْدِ إِلَيْهِمْ) محذوفة.

٣ - ديوان أبي تمام :٢٠٥/١-٢٠٦

٤ - ديوان الشريف الرضي:٢٠/١

قَافِيَةٍ مُخَالِفَةٍ، يُقَالُ: قَصِيْدَةٌ سِمْطِيَّةٌ وَمُسَمَّطَةٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ:[1]

[من الطويل]

وَمُسْتَلْئِمٍ كَشَّفْتُ بِالرُّمْحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ[2] مَيْلَهُ

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ

كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْيَالِ[3]

السَّفَاسِقُ: طَرَائِقُ[4] السَّيْفِ، وَيُقَالُ إِنَّهَا فِرِنْدُهُ. وَلا يَذْهَبُ عَلَيْكَ أَنَّ التَّخْمِيْسَ وَالْمُوَشَّحَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا، لا أَنَّ الْمُتَأَخِّرِيْنَ اخْتَرَعُوا طَرِيْقَتَهُمَا، وَإِنَّمَا غَيَّرُوا فِيْهِمَا التَّسْمِيَةَ لِمُنَاسَبَةٍ لَحَظُوْهَا فَسَمَّوْهُمَا بِذَلِكَ.

---

١ - البيتان لامرئ القيس ،ديوانه:١٥٢-١٥٣.

٢ - الديوان : (شقائق).

- سَفْسَقَةُ :فِرِنْدُهُ، أو طَرائقُه، والجمع سَفَاسِقٌ (تاج العروس:٤٥١/٢٥ سفسق).

٣ - السِّرْبالُ: القَمِيصُ، أو الدِرْعُ، (المصدر نفسه:١٦٩/٢٩ مادة سربل)، الجِرْيالُ : صِبغٌ أحْمَرُ، قِيل: هُوَ الخَمْرُ(المصدر نفسه:٢٠٠/٢٨ مادة جرل)، وهنا الشاعر يريد به الدم.

٤ - المطبوع: (طرايق).

الباب السابع عشر

في قافية الظاء

وفيه فصل واحد :

* فصل في المديح

فصل في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ [1]: [2] [من الكامل]

رَأَتِ المَشِيْبَ بِعَارِضَيْكَ فَغَاظَهَا ... وَثَنَتْ بِذَاتِ البَانِ عَنْكَ لِحَاظَهَا

هَيْفَاءُ لَوْ بَرَزَتْ لِنُسَّاكِ الوَرَى ... يَوْمًا لأَصْبَى دَلُّهَا وُعَّاظَهَا

رِيْمٌ لآلِئُ نَحْرِهَا تَحْكِي لآ ... لئَ [3] ثَغْرِهَا اللَّائِي حَكَتْ أَلْفَاظَهَا

قَدْ كَانَ شَمْلُكَ بِالكَوَاعِبِ جَامِعًا ... أَيَّامَ سُوْقِ صِبَاكَ كَانَ عُكَاظَهَا

فَتَنَبَّهَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ فَفَرَّقَتْ ... بِالشَّيْبِ شَمْلَكَ ، لا رَأَتْ إِيْقَاظَهَا

رَقَّتْ إِلَيْكَ قُلُوْبُهُنَّ مَعَ الصِّبَا ... وَأَعَادَهُنَّ لَكَ المَشِيْبُ غِلاظَهَا

فَدَعِ الغَوَانِي القَاتِلاتِ بِصَدِّهَا ... كَمْ فِتْيَةٍ غُنْجُ الحِسَانِ [4] أَفَاظَهَا

وَاهْتِفْ هُدِيْتَ،وَلَوْ مِنَ النَّبْلِ العِدَى ... كَسَرَتْ عَلَيْكَ لِغَيْظِهَا أَرْعَاظَهَا [5]

بِمَدَائِحِ (الحَسَنِ) الَّذِي آبَاؤُهُ ... كَانُوا لأَسْرَارِ النَّدَى حُفَّاظَهَا

حَمَّالُ ثِقْلِ المَكْرُمَاتِ بِهِمَّةٍ ... لَمْ تَشْكُ مُذْ نَهَضَتْ بِهَا ابْهَاظَهَا [6]

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ المِدْحَةَ).

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي:٧١/٢

٣ - المطبوع: (لئالي نحرها تحكي لئالئ).

٤ - الديوان : (اللحاظ).

٥ - أَرْعاظٌ :جمع رُعْظٌ وَهُوَ مَدْخَلُ النَّصْلِ في السهم،(كسرت عليك أرعاظ النبل) مثل مشهور.(تاج العروس:٢٢٩/٢٠ مادة رعظ).

٦ - ابهاظ:من باهِظ أي شاقٌّ (ينظر:لسان العرب:٤٣٦/٧ مادة بهظ) .

يَـا مَـنْ أَعَـارَ النَّـيِّرَاتِ ضِـيَاءَهَا فَزَهَتْ وَأَعْطَى المُخْدَرَاتِ حِفَاظَهَا

أَوْقَدْتَ نَارَ قِرَى لِضَيْفِكَ ضَوْؤُهَا[1] وَبِقَلْبِ كَاشِحِكَ اقْتَدَحْتَ شَوَاظَهَا

فَأَمَّا قَوْلِي: رَأَتِ المَشِيْبَ بِعَارِضَيْكَ الخ فَمِثْلُ قَوْلِ مِهْيَار الدَّيْلَمِيّ مِنْ قَصِيْدَةٍ:[2]

[من الطويل]

مَـا أَنْكَـرَتْ إِلَّا البَيَـاضَ فَـصَدَّتِ وَهِيَ الَّتِي جَنَتِ المَشِيْبَ هِيَ الَّتِي

غَـرَّاءُ يَـشْعَفُ قَلْبَهَـا فِي نَحْرِهَـا وَجَبِيْنِهَـا مَـا سَـاءَنِي فِي لِـمَّتِي[3]

أَ أَنِسْتِ حِينَ سَرَيْـتِ فِي ظَلْمَائِهَا؟[4] وَنَفَرْتِ أَنْ طَلَعَتْ عَلَيْكِ أَهِلَّتِي؟

وَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ:[5]

وَلَمْ أَنْسَ إِذْ رَاحُوا مُطِيْعِيْنَ لِلنَّـوَى وَقَدْ وَقَفَتْ ذَاتُ الوُشَاحَيْنِ وَالوَقْفِ

ثَنَتْ طَرْفَهَا دُوْنَ المَشِيْبِ وَمَنْ يَشِبْ فَكُـلُّ الغَـوَانِي عَنْـهُ مُثْنِيَـةُ الطَّـرْفِ

---

١ - المطبوع: (ضوئها).

٢ - ديوان مهيار الديلمي :١٥٣/١-١٥٤

٣ - في (مخ) والمطبوع :ورد البيت برواية:

غراء يشغف قلبها في ثغرها وجبينها ما سائها في وفرتي

- يقال رَجُلٌ أَغَرُّ الوَجْهِ: أَبْيَضُهُ. (تاج العروس:٢١٨/١٣ مادة غرر)، يقول الشاعر :إن هذا البياض الذي يعلو لبتها في نحرها وجبينها فيضفي عليها مسحة من الجمال،هو الذي يسوؤني في شعر رأسي.

٤ - في (مخ) والمطبوع : (ءانست إذ ليل الشباب مصاحبي)

- الظلماء :هنا كناية عن سواد شعر الشباب ،وطلوع الأهلة: كناية عن إبيضاض الشعر في المشيب.

٥ - ديوان البحتري :١٣٩٨/٣-١٣٩٩

وَقَدْ وَلَعَ الشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ المَشِيْبِ فَأَتَوا فِيْهِ بِكُلِّ مَعْنًى دَقِيْقٍ، فِي نَظْمٍ أَنِيْقٍ، وَيُعْجِبُنِيْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ: [1] [من المتقارب]

وَجَارِيَـةٍ مِـنْ بَنَـاتِ الـحُبُـوْ شِ ... بِـذَاتِ جُفُـوْنٍ[2] صِـحَاحٍ مِـرَاضِ

تَعَـشَّقْتُهَا لِلتَّـصَابِي فَـشِبْتُ ... غَرَامًـا وَلَمْ أَكُ بِالـشَّيْبِ رَاضِي

وَكُنْـتُ أُعَيِّرُهَـا بِالـسَّوَادِ ... فَـصَارَتْ تُعَـيِّرُنِي بِالبَـيَاضِ

وَظَرِيْفُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ مِنَ الهَزَلِ المُرَادُ بِهِ الجِدّ: [3] [من السريع]

تَبَـسُّمُ الـشَّيْبِ بِـذِقْنِ الفَتَـى ... يُوْجِـبُ سَـحَّ [4]الـدَّمْعِ مِـنْ جَفْنِـهِ

حَـسْبُ الفَتَـى بَعْـدَ الـصِّبَا ذِلَّـةً ... أَنْ يَـضْحَكَ الـشَّيْبُ عَـلَى ذَقْنِـهِ

وَذَمَّ الشَّبَابَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ: [5] [من الخفيف]

---

١ -الأبيات ليعقوب بن صابر المنجنيقي في :وفيات الأعيان:٣٧/٧، وسير أعلام النبلاء: ٣١٠/٢٢، والوافي بالوفيات:١١٠/٢٨، ومعاهد التنصيص:٧١/٢،

- نجم الدّين المنجنيقي يعقوب بن المنجنيقي الحرّاني ثم البغدادي: الشّاعر له ديوان كان من فحول الشّعراء بالعراق، قيل عنه كان حسن الأَخلاق لطيف العشرة ظريفًا، ما زال مغرى بآداب السّيف والقلم وصناعة السِّلاح، صنف كتابًا سمّاه: (عدَّة المسالك فِي سياسة الممالك) يتضمّن أحوال الحروب وفتح الثغور . تُوفي سنة ستّ وعشرين وستمائة.

ينظر: وفيات الأعيان:٣٥/٧، وسير أعلام النبلاء:٣٠٩/٢٢، والوافي بالوفيات:١٠٧/٢٨.

٢ - في (مخ) والمطبوع : (ذات لحاظ).

٣ - البيتان لابن نُبَاتَة:ديوانه/دار احياء التراث:٥٣٥

٤ - المطبوع : (سفح).

٥ - البيتان: لأبي الطّيب المصعبي مُحَمَّد بن حَاتِم في: يتيمة الدهر:٩٠/٤ وفيها:(في كنف)بدل (في دعة)، و(ستره)بدل(حفظه)وفي البيت الثاني:(مقيم إلى أن)بدل (أقام قليلًا)، واللطائف

لَمْ أَقُـلْ لِلـشَّبَابِ فِي دِعَـةِ الْلَـ ـــهِ وَلا حِفْظِـهِ غَـدَاةَ اسْتَقَـلَّا
زَائِـرٌ زَارَنَـا أَقَـامَ قَلِـيْلًا سَـوَّدَ الـصُّحْفَ بِالـذُّنُوْبِ وَوَلَّى

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي العَلاءِ المَعَرِّي فِي مَدْحِ الشَّيْبِ:[1][من الخفيف]

خَبِّرِيْنِـي! مَـاذَا كَرِهْـتِ مِـنَ الـشَّيْـ ـبِ؟ فَـلا عِلْـمَ لِي بِـذَنْبِ المَـشِيْبِ
أَضِـيَاءَ النَّهَـارِ، أَمْ وَضَـحَ اللُّـؤْ لُـؤِ، أَمْ كَوْنَـهُ كَثَغْـرِ الحَبِـيْبِ؟

وَفِي هَذَا المَعْنَى قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي ذَمِّ الشَّبَابِ:[2]

وَاذْكُـرِي لِي فَـضْلَ الـشَّبَابِ وَمَـا يَجْـ ـمَعُ مِـنْ مَنْظَـرٍ يَـرُوْقُ وَطِيْـبِ؟
غَـدْرَهُ بِالخَلِيْـلِ، أَمْ حُبَّـهُ لِلْـ ـغَـيِّ أَمْ أَنَّـهُ كَـدَهْرِ الأَرِيْـبِ

وَبَدِيْعٌ قَوْلُ حَسَنِ بنِ النَّقِيْبِ[3] فِي التَّأَسُّفِ عَلَى فُقْدَانِ المَشِيْبِ لا عَلَى أَخْلاقِ

→والظرائف:٢٥٤/١ وفيه:(في كنف)بدل (في دعة)، و(ولا ستره)بدل (ولا حفظه)، والبيت الثاني (لم يزل مقيما إلى أن)بدل (زارنا أقام قليلاً)،وتحسين القبيح:٦٢/١ وفيه:(في كنف)بدل (في دعة)، و(وفي ستره)بدل (ولا حفظه).والبيت الثاني: (لم يزل مقيما إلى أن)بدل (زارنا أقام قليلاً)، وذكر البيتان بلا عزو في :التمثيل والمحاضرة:٣٨٢/١-٣٨٣ وفيه:(في كنف)بدل (في دعة)، و(وفي حفظه) بدل (ولا حفظه)، وفي البيت الثاني: (لم يزل مقيم إلى أن) بدل (زارنا أقام قليلاً)،ومحاضرات الأدباء:٣٥٦/٢ وفيه: (وفي حفظه) بدل (ولا حفظه)، والبيت الثاني: (زارني)بدل (زارنا)، ومعاهد التنصيص:١٨٩/٢، والكشكول:١٠٩/١، ١١٨/٢ .

١- سقط الزند:٢٥٩

٢- هذان البيتان تكملة للبيتين السابقين من القطعة ذاتها لأبي العلاء المعري .

- في (مخ) والمطبوع:جاء البيتان برواية:

أَخْبِرِيْنِـي فَـضْلَ الـشَّبَابِ وَمَـاذَا فِيْـهِ مِـنْ مَنْظَـرٍ يَـرُوْقُ وَطِيْـبِ؟
غَـدْرَهُ بِالخَلِيْـلِ، أَمْ حُبَّـهُ لِلْـ ـغَـيِّ أَمْ كَوْنَـهُ كَـعَـيْشِ الأَدِيْـبِ

٣- الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن. مرت ترجمته في:٦٠٧/١

رِدَاءِ الشَّبَابِ القَشِيْبِ:[1] [من الكامل]

لا تأْسَفَنَّ عَلَى الشَّبَابِ وَفَقْدِهِ ... فَعَلَى المَشِيْبِ وفَقْدِهِ يُتَأَسَّفُ

هَذَاكَ يُخْلِفُهُ سِوَاهُ إِذَا انْقَضَى ... وَمَضَى ، وَهَذَا إِنْ مَضَى لا يُخْلَفُ

وَأَمَّا قَوْلِي فِي هَذِهِ المَقْطُوْعَةِ: [من الكامل]

هَيْفَاءُ لَوْ بَرَزَتْ[2] لِنُسَّاكِ الوَرَى ... يَوْمًا لأَصْبَى دَلُّهَا وُعَّاظَهَا

فَنَظِيْرُ قَوْلِ ابنِ دُرَيْدٍ فِي مَقْصُوْرَتِهِ حَيْثُ يَقُوْلُ:[3] [من الرجز]

وَلاعَبَتْنِي غَادَةٌ وَهْنَانَةٌ ... تُضْنِي وَفِي تِرْشَافِهَا بُرْءُ الضَّنَى[4]

لَوْنَاجَتِ الأَعْصَمَ[5] لانْحَطَّ لَهَا ... طَوْعَ القِيَادِ مِنْ شَمَارِيْخِ الذُّرَى

أَوْ صَابَتِ القَانِتَ فِي مُخْلَوْلَقٍ ... مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى[6]

---

١ - شعر ابن النقيب الفقيسي :١٢٤

٢ - في (مخ)،والمطبوع: (لو سفرت).

٣ - شرح مقصورة ابن دريد:١٤٠-١٤١

٤ - الغَادَةُ : الفَتَاةُ الناعِمَةُ اللَّيِّنَةُ .(تاج العروس: ٤٧٤/٨ مادة غيد). والوَهْنانةُ مِن النِّساءِ: الَّتِي فِيهَا فُتورٌ عندَ القِيامِ وأَناةٌ. (المصدر نفسه:٢٦٨/٣٦ مادة وهن)، وتضني:أي تمرض ،من ضني: أي مرض (المصدر نفسه:٤٧٣/٣٨ مادة ضنو)

٥ - الضَّبي والوعل الأَعْصَمُ :هو الأبيض اليدين.(المصدر نفسه:١٠٥/٣٣ مادة ع ص م)

٦ - صابته: جعلته يَتَصَبَّى أويَتَصابَى: أي يعمل عمل الصّبا.(المصدر نفسه ٤١١/٣٨ مادة صبو)، القَانِتُ: العَابِدُ. (المصدر نفسه:٤٦/٥ مادة قنت)، المخلولق:الأملس(المصدر نفسه: ٢٦١/٢٥ مادة خلق)

أَهَـــاهُ عَـــنْ تَـــسْبِيْحِهِ وَدِيْنِـــهِ تَأْنِيْـــسُهَا حَتَّـــى تَـــرَاهُ قَـــدْ صَـــبَا
كَـــأَنَّمَا الـــصَّهْبَاءُ مَقْطُوْبًـــا بِهَـــا مَـــاءَ جَنَـــى وَرْدٍ إِذَا اللَّيْـــلُ غَـــسَا[1]
يَمْتَاحُـــهُ رَاشِـــفُ بَـــرْدِ رِيْقِهَـــا بَـــيْنَ بَيَـــاضِ الثَّغْـــرِ[2] مِنْهَـــا وَاللَّمَـــى

وَمِنْهَا:[3]

يَـــا هَؤُلَيَّـــا[4] هَـــلْ نَـــشَدْتُنَّ لَنَـــا ثَاقِبَـــةَ [5]البُرْقُـــعِ عَـــنْ عَيْنَـــيْ طَـــلَى[6]
مَـــا أَنْـــصَفَتْ أُمُّ الـــصَّبِيَّيْنِ الَّتِـــي أَصْـبَتْ أَخَـا الحِلْـمِ وَلَّـا يُـصْطَبَى[7]

وَأَمَّا قَوْلِي فِيْهَا:

---

١ - المطبوع : (غشا).
- مقطوباً: ممزوجا، من قَطَبَ الشَّرابَ: مَزَجَهُ. (تاج العروس:٥٥/٤ مادة قطب)،جنى وردٍ: أي ماء الورد المستخرج منه بعد جنيه،غَسَا اللَّيلُ: أَظْلَمَ (المصدر نفسه:١٦٣/٣٩ مادة غسو).
٢ - الشرح: (الظلم).
- الثَّغْرُ: الفَمُ، أَو هُوَ إسمُ الأَسْنَانِ كلِّها، كُنَّ فِي مَنَابِتِها أَو لم تَكُنّ، أَو مُقَدَّمها (المصدر نفسه:٣٢٢/١٠ مادة ثغر).اللَّمَى: هِيَ سُمْرَةٌ فِي الشَّفَةِ، أو هُوَ سَوادٌ يكونُ فِي الشَّفَتَيْن. (المصدر نفسه:٤٨٢/٣٩ مادة لمي)
٣ - الشرح :١٥٥
٤ - هؤليا:تصغير هؤلاء.
ينظر تهذيب اللغة: ٣٠/١٥ ، ولسان العرب:٤٥٤/١٥.
٥ - الديوان : (ناقبة)
٦ - الطَّلَى: هُوَ الصَّغيرُ من ذَواتِ الظَّلْفِ والخفِّ، (تاج العروس:٥٠٣/٣٨ مادة طلي). وهنا يري الشاعر الظبي الصغير.
٧ - المطبوع: (تصطبى).

رِيْـمٌ، لآلِـئُ[1] نَحْرِهَـا تَحْكِـي لآ لـئَ[2] ثَغْرِهَـا الْلائِي[3] حَكَـتْ أَلفَاظَهَـا

فَالمَقْصُوْدُ مِنْهُ: أَنَّ عِقْدَهَا وَأَسْنَانَهَا وَأَلْفَاظَهَا كَلُّهَا لآلِئٌ[4]، يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ تَشْبِيْهِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ. وَلِلشُّعَرَاءِ فِي هَذَا النَّحْوِ وَالتَّشْبِيْهِ مَعَانٍ غَرِيْبَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ البُحْتُرِيِّ:[5] [من الطويل]

وَلَمَّـا التَقَيْنَـا وَالنَّقَـا مَوْعِـدٌ لَنَـا تَعَجَّـبَ رَائِـي الـدُّرِّ مِنَّـا[6] وَلاقِطُـهْ

فَمِـنْ لُؤْلُـؤٍ تَجْلُـوْهُ عِنْـدَ ابْتِـسَامِهَـا، وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الحَدِيْثِ تُسَاقِطُهْ!

وَقَالَ المُتَنَبِّي فِي ذَلِكَ[7]: [من الطويل]

دِيَـارُ اللَّـوَاتِي دَارُهُـنَّ عَـزِيْزَةٌ بِـسُمْرٍ[8] القَنَـا يُحْفَظْـنَ لا بِـالتَّمَائِمِ

حِسَانُ التَّثَنِّـيْ يَـنْقُشُ الـوَشْيُ مِثْلَـهُ إِذَا مِـسْنَ فِي أَجْـسَامِهِنَّ النَّـوَاعِمِ

وَيَبْـسِمْنَ عَـنْ دُرٍّ تَقَلَّـدْنَ مِثْلَـهُ كَـأَنَّ التَّرَاقِـي وُشِّـحَتْ بِالمَبَاسِـمِ

وَشَبَّهَ الأَرَّجَانِي الدَّمْعَ فِي خَدٍّ مَعْشُوْقِهِ بِاللُّؤْلُؤِ فِي حَالِ الفِرَاقِ فَقَالَ:[9]

[من المتقارب]

---

١ - في (مخ)والمطبوع: (لئالئ).
٢ - في (مخ)والمطبوع: (لئالئ).
٣ - المطبوع (اللاتي).
٤ - في (مخ)والمطبوع: (لئالئ).
٥ - ديوان البحتري :٢/١٢٣٠ا
٦ - الديوان : (حسناً)
٧ - ديوان المتنبي :٢/٣٩٦.
٨ - الديوان : (بطول)
٩ - ديوان الارجاني:٢/٤١٤

نَـأَى النَّـوْمُ عَنِّـي لَمَّـا نَـأَوْا ... وَأَقْـسَمَ لا عَـادَ حَتَّـى يَعُـوْدُوا

فَبَلِّـغْ سَـلامِيَ بَـدْرَ الخِـيَا ... مِ يَكْـسِفُهُ نَأْيُـهُ وَالـصُّدُوْدُ

بِآيَـةِ مَـا قَـالَ يَـوْمَ الرَّحِيْـ ... ـلِ مَرْعِيَّـةٌ، لِلخَلِيْـلِ، العُهُـوْدُ

وَلَمَّـا وَقَفْنَـا غَـدَاةَ الـوَدَاعِ ... وَقِيْـدَتْ لِـتَظْعَنَ بِـالحَيِّ قُـوْدُ

بَكَـى وَتَـنَفَّسَ خَـوْفَ الفِـرَاقِ ... فَأَسْـلَمَ عِقْدَيْـهِ جَفْـنٌ وَجِـيْدِ

كَـأَنَّ الَّـذِي خَلَعَتْـهُ النُّحُـوْ ... رُ[1] مِـنْ لُؤْلُـؤٍ لَبِـسَتْهُ الخُـدُوْدُ

وَقَالَ أَيْضًا:[2] [من الكامل]

وَكَـأَنَّ كُـلَّ مَلِيْحَـةٍ يَـوْمَ النَّـوَى ... قَـدْ عَلَّقَـتْ فِي الخَـدِّ عِقْـدَ الجِيْـدِ

وَأَمَّا قَوْلِي فِيْهَا:

وَاهْتِفْ هُدِيْتَ،وَلَوْ مِنَ النَّبْلِ العِدَى ... كَسَرَتْ عَلَيْكَ لِغَيْظِهَا أَرْعَاظَهَا[3]

فَالرُّعْظُ بِالضَّمِّ مَدْخَلَ سِنْخِ النَّصْلِ وَفَوْقَهُ لَفَائِفُ العَقَبِ وَتُسَمَّى الرِّصَافُ، وَالجَمْعُ أَرْعَاظٌ، وَيُقَالُ: إِنَّ فُلانًا لَيَكْسِرَ عَلَيْكَ أَرْعَاظَ النَّبْلِ، مَثَلٌ لِمَنْ يَشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ يَقُوْلُ: إِذَا أَخَذَ السَّهْمَ نَكَتَ بِهِ الأَرْضَ نَكْتًا شَدِيْدًا حَتَّى تَنْكَسِرَ رُعُظُهُ، أَوْ مَعْنَاهُ: يَحْرِقُ عَلَيْكَ الأَسْنَانَ، شَبَّهَ مَدَاخِلَ الأَسْنَانِ وَمَنَابِتَهَا بِمَدَاخِلِ النِّصَالِ مِنَ النِّصَالِ، وَمَثَلٌ آخَرُ: مَا قَدَّرْتَ عَلَى كَذَا حَتَّى تَعَطَّفَتْ عَلَيَّ أَرْعَاظُ النَّبْلِ.

---

١ - في (مخ): (النجوم).

٢ - لم يثبت في الديوان.

٣ - أَرْعاظٌ :جمع رُعْظٌ وَهُوَ مَدْخَلُ النَّصْلِ في السهم(تاج العروس:٢٢٩/٢٠ مادة رعظ).

الباب الثامن عشر

في قافية العين

وفيه ثلاثة فصول :

* الفـــصل الأول :في المـــديح
* الفصل الثـاني : في التهـاني
* الفصل الثالث : في الحماسة

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ الَّتِي تَنْشُرُ مِنْ نَفَحَاتِ فَخْرِهِ مَا يَطْوِي أَرَجَ فُتَاتِ المِسْكِ وَيُزْرِي بِعِطْرِهِ[1]: [2] [من الوافر]

دَعُوا كَبِدِي وَدُونَكُمُ دُمُوْعِي ... فَدَاعِي البَيْنِ يَهْتِفُ بِالجَمِيْعِ

وَمَا أُبْقِي عَلَى كَبِدِي وَلَكِنْ ... لِتَاسَ فِي مَحَبَّتِكُمْ ضُلُوْعِي

كَتَمْتُ بِهَا الهَوَى زَمَنًا إِلَى أَنْ ... دَعَاهَا يَوْمُ بَيْنِكُمُ : أَذِيْعِي

فَصَاعَدَتِ الدُّمُوْعُ لَكُمْ نَجِيْعًا ... وَيُوْشَكُ أَنْ تَسِيْلَ مَعَ الدُّمُوْعِ

وَبِالعَلَمَيْنِ وَاضِحَةُ المُحَيَّا ... رَشُوْفُ الثَّغْرِ طَيِّبَةُ الفُرُوْعِ

تُمَنِّي المُسْتَهَامَ بِغَيْرِ نَيْلٍ ... فَتُطْمِعُهُ بِخَالِبَةٍ لَمُوْعِ

مُنِعْتُ وِصَالَهَا فَسَلَوْتُ عَنْهَا ... وَقُلْتُ لَهَا:وَرَاءَكِ[3] مِنْ مَنُوْعِ

فَأَنْتِ وَمَا صَنَعْتِ فَعَنْكِ حَسْبِي ... بِمَدْحِ (مُحَمَّدِ الحَسَنِ) الصَّنِيْعِ

رَبِيْعُ زَمَانِنَا وَأَرَقُّ طَبْعًا ... إِلَى النُّدَمَاءِ مِنْ زَمَنِ الرَّبِيْعِ

رَبِيْبُ مَكَارِمٍ وَفَتَى مَعَالٍ ... تَرَعْرَعَ فِي ذُرَى الشَّرَفِ الرَّفِيْعِ

دَرُوْرُ أَنَامِلِ الكَفَّيْنِ جُوْدًا ... غَدَاةَ السُّحْبِ جَامِدَةَ الضُّرُوْعِ

كَسَى أَعْطَافَهُ نَفَحَاتِ فَخْرٍ ... وَقَالَ لَهَا : عَلَى الثَّقَلَيْنِ ضُوْعِي

---

١ - المطبوع : (قُلْتُ فِي مَدْحِهِ هَذِهِ الأَبْيَاتِ)

٢ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٧٢/٢

٣ - المطبوع: (ورائك).

الرَّشُوْفُ هِيَ المَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ الفَمِ، وَالرَّشْفُ: المَصُّ، وَقَدْ رَشَفَهُ يَرْشِفُهُ، وَيَرْشِفُهُ وَارْتَشَفَهُ أَي امْتَصَّهُ. وَفِي المَثَلِ: الرَّشْفُ أَنْقَعُ، إِذَا تَرَشَّفَ المَاءَ قَلِيْلًا قَلِيْلًا كَانَ أَسْكَنَ لِلعَطَشِ.

وَعَلَى قَوْلِي: تَمَنَّى المُسْتَهَامُ الخ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:[1] [من الطويل]

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوْقِدَ النَّوَى ... عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيْئًا خُمُوْدُهَا

وَلَوْ تُرِكَتْ نَارُ الهَوَى لَتَضَرَّمَتْ ... وَلَكِنَّ شَوْقًا كُلَ يَوْمٍ يَزِيْدُهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوْتَ صَبَابَتِي ... إِذَا قَدِمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُوْدُهَا

فَقَدْ جُعِلَتْ فِي حَبَّةِ القَلْبِ وَالحَشَا ... عِهَادُ الهَوَى تُوْلَى بِشَوْقٍ يُعِيْدُهَا

بِمُرْتَجَّةِ الأَرْدَافِ هِيْفٌ خُصُوْرُهَا ... عِذَابٌ ثَنَايَاهَا عِجَافٌ قُيودُهَا

مُخَصَّرَةُ الأَوْسَاطِ[2]، زَانَتْ عُقُوْدَهَا ... بِأَحْسَنَ مَا زَيَّنَتْهَا عُقُوْدُهَا

وَصُفْرٌ تَرَاقِيْهَا، وَحُمْرٌ أَكُفُّهَا ... وَسُوْدٌ نَوَاصِيْهَا، وَبِيْضٌ خُدُوْدُهَا

يُمَنِّيْنَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوْبُنَا ... رَفِيْفَ الخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا

وَيُرْوَى أَنَّ مِنْهَا:

---

١ - الأبيات للحسين بن مطير ،شعره:١٥٦-١٥٨

- الحسين بن مُطَيْر بن مكمل الأسدي، مولاهم: شاعر متقدم في القصيد والرجز، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، له أماديح في رجالهما، وكان زيه وكلامه كزيّ أهل البادية وكلامهم، وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن، فمدحه، ولما مات معن رثاه،توفي سنة (١٦٩ هـ). ينظر: طبقات الشعراء:١١٤/١، ومعجم الأدباء:١١٥٧/٣، وفوات الوفيات:٣٨٨/١ ، الأعلام:٢٦٠/٢.

٢ - في (مخ): (الأوصاف)

وَكُنْتُ أَذُودُ العَينَ أَنْ تَرِدَ البُكَا ... فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

خَلِيْلَيَّ مَا بِالعَيشِ عَيْبٌ لَو انَّنَا ... وَجَدنَا لأَيَّامِ الصِّبَا مَنْ يُعِيْدُهَا

وَيُروَى مِنهَا أَيْضًا:

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُوْدِ مِنَ الجَوَى ... كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيْبَ وَلِيْدُهَا

هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوْبٍ تَسَلَّفَتْ ... أَمِ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيْدُهَا

فَمَعْنَى قَوْلِي: تُمَنِّي المُسْتَهَامَ ،أَنَّهَا تُرِيْهِ مِنَ[1] الإِمَارَاتِ فِي أَحْوَالِهَا وَأَقْوَالِهَا مَا يُقَرِّبُ إِلَى ظَنِّهِ الظَّفَرَ بِحُصُوْلِ مَا تَشْتَهِيْهِ نَفْسُهُ مِنْ وِصَالِهَا بَحَيْثُ يَبْقَى مُتَشَوِّقَةً[2] نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَحْظَى بِتِلْكَ الإِرَادَةِ مُتَوَقِّعًا حُصُوْلَهَا، وَهَذَا الطَّمَعُ مِمَّا جَرَتْ بِهِ العَادَةُ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ البُحْتُرِيِّ فِي صِفَةِ بَعضِ الأَحْوَالِ المُطْمِعَةِ:[3]

[من الخفيف]

إِنَّ فِي السِّرْبِ، لَوْ يُسَاعِفُنَا السِّرْ ... بُ، شُمُوْسًا يَمْشِيْنَ مَشْيًا وَئِيْدَا

يَتَدَافَعْنَ بِالأَكُفِّ، وَيَعْرِضْ ... نَ عَلَيْنَا عَوَارِضًا[4] وَخُدُوْدَا

وَمَا أَحْلَى قَوْلَ أَبِي حَيَّةَ النُّمِيْرِيّ:[5] [من الطويل]

---

١ - في (مخ): (فَمَعْنَى قَوْلِي تُمَنِّيه إنها مِنَ الإمَارَاتِ)

٢ - في (مخ): (منشرفه) ،والمطبوع: (متشوفة).

٣ - ديوان البحتري : ١/٥٩٠-٥٩١

٤ - المطبوع: (علوارضا)

٥ - شعر أبي حية النميري:٧٤-٧٥

- أَبُو حَيَّة النُّمَيْري :الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني نمير بن عامر، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح خلفاء عصره

أَلَّـا بِـسَلْمَى قَبْـلَ أَنْ تَرْمِـيَ النَّـوَى ... بِنَافِـذَةٍ نَـبْضَ الفُـؤَادِ[1] الـمُتَـيَّمِ

يَقِفْ عَاشِـقٌ لَمْ يَبْـقَ مِـنْ رُوْحِ نَفْسِهِ ... وَلا عَقْلِـهِ الـمَسْلُوْبِ غَـيْرُ التَّـوَهُّمِ

فَقُلْنَـا[2] لَهَـا سِـرًّا فَـدَيْنَاكِ لا يَـرُحْ ... صَحِيْحًـا وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيْـهِ فَأَلِمِـيْ

فَأَلْقَتْ[3] قِنَاعًا دُوْنَهُ الـشَّمْسُ وَاتَّقَـتْ ... بِأَحْسَنِ مَوْصُـوْلَيْنِ: كَـفٍّ وَمِعْـصَمِ[4]

وَمِنَ الْمُطْمِعَاتِ الرِّقَّةُ وَاللِّيْنُ فِي الكَلامِ كَمَا وَصَفَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ: ﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾[5] وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ، وَأَحْسَنَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ:[6] من الطويل]

وَمُـسْتَخْفِيَاتٍ لَـيْسَ يَخْفَـيْنَ زُرْنَـنَـا ... يُسَحِّبْنَ أَذْيَالَ الـصَّبَابَةِ[7] والـشِّكْلِ[8]

فيهما، وقيل في وصفه: كان أهوج (به لوثة)، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق، يسميه (لعاب المنية) قيل: مات في آخر خلافة المنصور (سنة ١٥٨ هـ)وقيل توفي (نحو ١٨٣ هـ). ينظر: المؤتلف والمختلف:١٢٩/١، وفوات الوفيات:٢٤٢/٤، والوافي بالوفيات:٢٣٥/٢٧، وتبصير المنتبه:٤٠٤/١، والأعلام:١٠٣/٨.

١ - المطبوع: (الفوأد).

٢ - شعره : (وقلن)

٣ - شعره: (فأدنت).

٤ - هذا البيت ينسب ليزيد بن الطثرية ينظر محاظرات الأدباء.

٥ - (الأحزاب/٣٢)

٦ - الأبيات بلا عزو في:أمالي القالي:٢٨٧/٢ وفيه:الثالث يتأخر وفيه(من حبل المحبّ عواطفٍ ... بحبل ذوي)بدل(من ختل المحب عوارف بختل)، ومصارع العشاق:٢٥٣/١ وفيه(مستحقبات) بدل (مستخفيات)،و(يحقبن)بدل(يخفين)، والبيت الثالث يتأخر وفيه(من حبل المحبّ عواطفٍ ... بحبل ذوي)بدل(من ختل المحب عوارف بختل).والبيت الأول بلا عزو في: سمط اللآلي:٩٣١/١

٧ - المطبوع: (الصبانة).

٨ - الشِّكْلُ: غُنْجُ الْمَرْأَةِ، ودلُّهَا وغَزَلُهَا. (تاج العروس: ٢٧٥/٢٩ مادة شكل).

جَمَعْنَ الهَوَى حَتَّى إذَا مَا مَلَكْنَهُ ... نَزَعْنَ وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِيْنَا مِنَ القَتْلِ

مَوَارِقَ مِنْ خَتْلِ المُحِبِّ عَوَارِفٍ ... بِخَتْلِ أُولِي الأَلْبَابِ بِالجَدِّ وَالهَزْلِ

مَرِيْضَاتِ رَجْعِ القَوْلِ خُرْسٍ عَنِ الخَنَا ... تَأَلَّفْنَ أَهْوَاءَ القُلُوْبِ بِلا بَذْلِ

وَلآخَر:[1] [من الطويل]

بِيضٌ حَرَائِرُ مَا هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ ... كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ

يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ الكَلامِ زَوَانِيًا ... ويَصُدُّهُنَّ عَنِ الخَنَا الإسْلامُ

وللمتنبّي:[2] [من البسيط]

أَفْدِي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ... مَضْغَ الكَلامِ وَلا صِبْغَ الحَوَاجِيْبِ

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً ... أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيْلاتِ العَرَاقِيْبِ

وَلآخَر[3]: [من الكامل]

---

١ - البيت لعبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (عليه السلام) في:تأريخ دمشق:٣٨١/٢٧ وفيه: (انس غرائر) بدل (بيض حرائر)و (أنس الحديث)بدل (لين الكلام)و(يكفهن)بدل (يصدهن) ومختصر تأريخ دمشق:١١٣/١٢ وفيه (انس غرائر)بدل (بيض حرائر)و(لين الحديث)بدل (لين الكلام) ،والشكوى والعتاب:١٥١/١ وفيه (انس غرائر)بدل (بيض حرائر) و (فواسقاً) بدل (زوانيًا) ،وثمار القلوب:٤٠٨/١ وفيه: (أنس) بدل (بيض)، وربيع الأبرار:٤١٧/٣ وفيه (انس غرائر)بدل (بيض حرائر)و (الحديث فواسقًا) بدل (الكلام زوانيًا)، ونسب البيتان لمعاوية بن عبد الله بن جعفر في: مختصر تأريخ دمشق:٩٥/٢٥، وتهذيب الكمال:١٩٨/٢٨، وزهر الآداب:١٢١/١ ،ونسب البيتان لجرير في:طبقات الشافعية:٢٦٦/١ ولبشار بن برد في البيان والتبيين:٢٣١/١، ولعروة بن الورد في:الحماسة البصرية:١١١/٢، كما ذكر البيتان بلا عزو في:الموشى:٩٢/١، والجليس الصالح:٢٦٩/١ ، ومصارع العشاق:١٧٧/٢ ٢١٧، والمستطرف:٤٠٧/١ ،والكشكول:١٩/١ ،٢٢٠ .

٢ - ديوان المتنبي :٤٧/٤

٣ - البيت للأخطل ، ديوانه: ٢٤٥ .

وَإِذَا دَعَوْنَـــكَ عَمَّهُـــنَّ فَإِنَّـــهُ نَـــسَبٌ يَزِيْـــدُكَ عِنْـــدَهُنَّ خَبَـــالا

ولآخر: [من الطويل]

وَكَانَـــتْ تُـــسَمِّيْنِي أَخَاهَـــا تَعَلُّـــلًا فَقُلْـــتُ لَهَـــا أَفْـــسَدْتِ عَقْـــلَ أَخِيْـــكِ

وَإِنِّي لأَسْتَحْسِنُ لِبَعْضِ شُعَرَاءِ عَصْرِنَا الْمُسَمَّى بِمُلاَّ مُحَمَّد التَّبْرِيْزِيّ[1] قَوْلَهُ وَفِيْهِ التَّوْرِيَةُ:[2] [من الطويل]

وَقَائِلَـــةٍ عَمِّـــيْ وَمَـــا أَنَـــا عَمُّهَـــا وَلَكِنَّنِـــي أَفْـــدِيْ بِعَمِّـــيَ خَالَهَـــا

وَعَلَى ذِكْرِ التَّمَنِّيْ فَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ مِهْيَارٍ الدَّيْلَمِيّ:[3] [من الرمل]

أَتَمَنَّـــى وَالْمُنَـــى جَهْـــدُ الْمُقِـــلْ وَأُقَـــضِّي الـــدَّهْرَ فِي لَيْـــتَ وَهَـــلْ

وَأُسَـــوِّيْ[4] كُلَـــفَ الْعَـــيْشِ إِذَا أَظْلَمَـــتْ لِي بِطِـــلاَوَاتِ الأَمَـــلْ

سَـــلْوَةٌ وَهِـــيَ الْغَـــرَامُ الْمُـــشْتَكَى وَتَعَالِيْـــلُ أَسًـــى هُـــنَّ الْعِلَـــلْ

قِيْلَ: إِنَّ بَعْضَهُمْ تَمَنَّى فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ: لَيْتَ لَنَا لَحْمًا نَطْبُخُ مِنْهُ سَكْبَاجًا، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ ابنُ جَارِهِ بِصَفْحَةٍ وَقَالَ: أُغْرُفُوا لَنَا قَلِيْلًا مِنَ الْمَرَقِ، فَقَالَ: إِنَّ جِيْرَانَنَا يَشُمُّوْنَ رَائِحَةَ الأَمَانِي. وَلِذَا قِيْلَ: الأَمَانِي بَضَائِعُ النَّوْكَى، وَقِيْلَ: التَّمَنِّي رَأْسُ مَالِ الْمُفْلِسِ.

---

١ - الشيخ محمد التبريزي:مرت ترجمته في: ٤٨٠/١

٢ - أعيان الشيعة:١٩٠/٩

٣ - ديوان مهيار الديلمي :٧١/٣

٤ - الديوان: (أداوي).

وَعَلَى ذِكْرِ الطَّمَعِ مَا رُوِيَ أَنَّهُ تَخَاصَمَ رَجُلانِ عِنْدَ دَيْرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيْرُ هَذَا الرَّاهِبِ فِي حِرِ أُمِّ الكَاذِبِ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ الرَّاهِبُ مُنْعَظًا وَهُوَ يَقُوْلُ: أَيَّكُمَا الكَاذِبُ[1].

وَيُقَالُ: إنَّ بَعْضَهُمْ اجْتَازَ بِدَارٍ فَسَمِعَ صَاحِبَهَا يَقُوْلُ لِزَوْجَتِهِ: إنْ لَمْ أَحْمِلْ عَلَيْكِ أَلَفَ رَجُلٍ فَمَا أَنَا بِرَجُلٍ، فَجَلَسَ عَلَى البَابِ إلَى أَنْ أَعْيَى ثُمَّ قَامَ وَضَرَبَ البَابَ وَقَالَ: تَحْمِلُ عَلَى هَذِهِ القَحْبَةِ أَوْ نَمْضِي؟

وَقِيْلَ لأَشْعَبِ الطَّمَّاعِ: هَلْ رَأَيْتَ أَطْمَعَ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَلْبَةَ أُمِّ حَومَلٍ تَبِعَتْنِي فَرْسَخَيْنِ وَأَنَا أَمْضَغُ كُنْدَرًا[2]. وَقِيْلَ لَهُ يَوْمًا: مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ عَرُوْسًا فِي المَدِيْنَةِ تُزَفُّ إلاَّ كَنَسْتُ بَيْتِي وَرَشَشْتُهُ طَمَعًا فِي أَنَّهَا تُزَفُّ لِي.

وَوَقَفَ عَلَى رَجُلٍ خَيْزُرَانِيّ يَعْمَلُ طَبَقًا فَقَالَ: وَسِّعْهُ قَلِيْلًا، فَقَالَ الخَيْزَرَانِيُّ: وَمَا تُرِيْدُ بِذَلِكَ؟ لَعَلَّكَ تُرِيْدُ أَنْ تَشْتَرِيَهُ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ يَشْتَرِيَهُ بَعْضُ الأَشْرَافِ فَيَهْدِي إلَيَّ فِيْهِ شَيْئًا[3]. وَنَوَادِرُهُ كَثِيْرَةٌ.

---

١ - المستقصى:٢٢٥/١، والتذكرة الحمدونية:١٤٠/٣، والوافي بالوفيات:١٦٠/٩

٢ - في (مخ): العبارة (وهي تظن أني أأكل شيئًا)أضيفت على الهامش.
- الكُنْدُر: ضَرْبٌ من العِلْك. (تاج العروس:٧١/١٤ مادة كندر).
- ينظر الخبر في الوافي بالوفيات:١٦٠/٩

٣ - المصدر السابق:١٥٩/٩

وَاتَّفَقَ أَنَّا سَافَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ أَوَّلَ الشِّتَاءِ، فَهَبَّتْ عَلَيْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ رِيْحٌ نَكْبَاءُ وَأَرْخَتْ السَّمَاءُ عَزَالاهَا وَذَلِكَ وَقْتَ الطَّفَلِ، فَمِلْنَا إِلَى حِصْنٍ بَنَاهُ عَلَى الطَّرِيْقِ أَبُوالمَمْدُوْحِ مُحَمَّدُ الصَّالِحُ العَمَلِ[1] ، فَلَمَّا نَزَلْنَا فِيْهِ ونَظَرنَا إِلَى مَبَانِيْهِ[2] أَنْشَأَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ فِيْهِ وَلَهُ الأَصْلُ النَّفِيْسِ[3]، وَلِيَ هَذَا التَّخْمِيْسُ:[4]

[من الطويل]

أَجَلْ لَمْ يَكُنْ فِي سَاحَةِ الكَوْنِ[5] فَاعْلَمَنْ
لِسَارٍ حِمًى إلاَّ بِبَيْتَيْنِ فِي الزَّمَنْ
بِبَيْتٍ بَنَاهُ اللهُ أَمْنًا مِنَ المِحَنْ
(وَبَيْتٍ عَلَى ظَهْرِ الفَلاةِ بَنَاهُ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ مِنْ سَاحَةِ الكَوْنِ أَوْسَعُ)

***

أَلا رُبَّ قَفْرٍ قَدْ قَطَعْنَا فَضَاءَهُ[6]
بِيَوْمٍ وَصَلْنَا بالصَّبَاحِ مَسَاءَهُ[7]
وَلَمَّا عَلَيْنَا اللَّيْلُ مَدَّ رِدَاءَهُ[8]

---

١ - المطبوع : كلمة (العمل)محذوفة.
٢ - المطبوع : العبارة (ونظرنا إلى مبانيه)محذوفة.
٣ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:١٤٣/٢
٤ - ديوان السيد حيدر الحلِّي: ٢٨٦/٢
٥ - الديوان: (الأَرْض).
٦ - المطبوع: (فضائه).
٧ - المطبوع: (مسائه).
٨ - المطبوع: (ردائه).

(نَزَلْنَا بِهِ وَالغَيْثُ يَسْكُبُ مَاءَهُ[1] كَأَنْ قَطْرُهُ مِنْ سَيْبِ كَفَّيْهِ يَهْمَعُ)

***

كَأَنَّ النُّعَامَى حِيْنَ وَافَتْ بِقَطْرِهِ
لَنَا حَمَلَتْ مِنْ خُلْقِهِ طِيْبَ نَشْرِهِ
فَمَا قَطْرُهُ إلاَّ تَتَابُعُ وَفْرِهِ
(وَمَا بَرْقُهُ إِلَّا تَبَسُّمُ ثَغْرِهِ لِوِفَّادِهِ مِنْ جَانِبِ (الكَرْخِ) يَلْمَعُ)

***

فَبُوْرِكَ بَيْتٌ فِيْهِ كَانَ احْتِجَابُنَا
عَنِ السَّوْءِ مُذْ أَمْسَى إِلَيْهِ انْقِلابُنَا
بِهِ أَمِنَتْ حَصْبَ الرِّيَاحِ رِكَابُنَا
(وَمِنْهُ وَقَتْنَا أَنْ تُبَلَّ ثِيَابُنَا مَقَاصِرُ مِنْ شَأْوِ الكَوَاكِبِ أَرْفَعُ)

***

مَقَاصِرُ بِتْنَا مِنْ حِمَاهَا بِجُنَّةٍ
وُقِينَا الأَذَى مِنْ حِفْظِهَا بِمِجَنَّةٍ
غَدَتْ مَجْمَعَ السَّارِيْنَ إِنْسٍ وَجِنَّةٍ
(وَلَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا مَقَاصِرُ جَنَّةٍ لِشَمْلِ بَنِي الدُّنْيَا سِوَاهُنَّ تَجْمَعُ)

***

فَوَحْشَتُنَا زَالَتْ بِأُنْسِ رِحَابِهَا

---

١ - المطبوع: (مائه).

عَـــشِيَّةَ بِتْنَـــا فِي نَعِـــيْمِ جَنَابِهَـــا
إِلَى أَنْ نَـــسِيْنَا الـــسَّيْرَ تَحْـــتَ قِبَابِهَـــا
(كَأَنَّـــا حُلُـــوْلٌ فِي مَنَازِلِنَـــا بِهَـــا وَلَمْ تَتَـــضَمَّنَا مَهَامِـــهُ بَلْقَـــعُ)

***

بِنَـا أَدْلَجَـتْ تَطْـوِي المَهَامِـهَ عِيْـسُنَا
إِلَى أَنْ بِأَيْـدِي الـسَّيْرِ دَارَتْ كُؤُوْسُـنَا
فَمَالَـتْ نَـشَاوَى نَحْـوَهُنَّ رُؤُوْسُـنَا
(وَبِتْنَـا بِهَـا حَتَّـى تَمَنَّـتْ نُفُوْسُـنَا نُقِيْمُ بِهَا مَا دَامَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ)

***

وَمُـذْ كَـانَ فِيْهَـا بِالـسُّرُوْرِ مَبِيْتُنَـا
بِحَيْـثُ ثِـمَارُ البِـشْرِ وَالأُنْـسِ[1] قُوْتُنَـا
رَأَيْنَـــا الهَنَـــا فِي ظِلِّهَـــا لا يَفُوْتُنَـــا
(وَعَنْهَـا وَإِنْ عَـزَّتْ عَلَيْنَـا بُيُوْتُنَـا وَدَدْنَـا إِلَى أَكْنَافِهَـا لَـيْسَ نَرْجَـعُ)

***

فَـلا عَجَـبٌ إِنْ تَغْـدُ صُـبْحًا وَعِتْمَـةً
بِهَـا الوَفْـدُ مِـنْ كُـلِّ الجِهَـاتِ مُلِمَّـةً
وَتُمْـسِي لَهُـمْ بِـالخَوْفِ أَمْنًـا وَعِـصْمَةً

---

١ - في (مخ) والمطبوع : (ثمار الأنس والبشر).

(فَفِيْهَا (أَبُو المَهْدِيِّ) أَسْبَغَ نِعْمَةً[1] عَلَى النَّاسِ فِيْهَا طُوِّقَ النَّاسُ أَجْمَعُ)

***

أَعَـزُّ الـوَرَى أَضْـحَى لَـدَيْهَا أَذَلَّهَـا

وَأَفْـضَلُهُمْ مَـا زَالَ يَـشْكُرُ فَـضْلَهَا

وَكَيْـفَ يُبَـارِي العَـالَمُوْنَ أَقَلَّهَـا

(وَأَغْنَـاهُمُ قَـدْ كَـانَ مُفْتَقِـرًا لَهَـا كَمَنْ مَسَّهُ فَقْرٌ مِنَ الدَّهْرِ مُدْقِعُ[2])*

***

بِهَـا عَـمَّ أَهْـلَ الأَرْضِ دَانٍ وَشَاسِـعًا

وَفِيْهَـا لِكُـلِّ الخَـيْرِ أَصْـبَحَ جَامِعًـا

وَلَـيْسَ لِهَـذِي وَحْـدَهَا كَـانَ صَـانِعًا

(لَـهُ اللهُ كَـمْ أَسْـدَى سِـوَاهَا صَـنَائِعًا بِأَمْثَالِهَا سَـمْعُ الْـوَرَى لَـيْسَ يُقْـرَعُ)

***

فَلِلْخَلْـقِ أَبْـوَابُ الـسَّمَاحَةِ فُتِّحَـتْ

بِهَـا وَسِـيُوْلُ الأَرْضِ مِنْهَـا تَبَطَّحَـتْ

وَمِنْهَـا أَزَاهِـيْرُ الرِّيَـاضِ تَفَتَّحَـتْ

(وَقَـدْ عَجَزَتْ عَنْهَا المُلُوْكُ فَأَصْبَحَتْ لِعِزَّتِـهِ بَـيْنَ الخَلَائِـقِ تَخْـضَعُ)*

***

---

١ - أَسْبَغَ النِّعْمةَ:أَكْمَلَها وأَتَمَّها ووسَّعَها. (تاج العروس :٥٠٠/٢٢ مادة سبغ).

٢ - المطبوع :هذا البيت والبيت الآخر المعلمان بعلامة(*) محذوفان .

- فَقْر مُدْقِع:أي مُلْصِق بالدَّقْعاء وهي التراب. (ينظر:لسان العرب: ٨٩/٨ مادة دقع).

لَقَــدْ غَمَــرَ الــدُّنْيَا مَعًــا بِــسَخَائِهِ

فَكَانَــتْ لِــسَانًا نَاطِقًــا بِثَنَائِــهِ

وَأَدَّبَ صَرْفُ الــدَّهْرِ بَعْــدَ اعْتِدَائِــهِ

(فَـلا بَرِحَـتْ فِي الكَـوْنِ شَـمْسُ عَلائِـهِ بِـأُفْقِ سَـمَاءِ المَجْـدِ بِـالفَخْرِ تَـسْطَعُ[1])

***

١ - المطبوع: (تطلع).

الفصل الثاني في التهاني

حَجَّ المَمْدُوحُ فِي سَنَةِ اثنَتَينِ وَتِسعِينَ وَمَائَتَينِ وَأَلفٍ، وَكَانَ حَجُّهُ كَاسْمِهِ حَسَنْ، وَقُدُومُهُ بِاليُمْنِ وَالإقْبَالِ كَلَيهِمَا اقْتَرَنْ، وَكُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أُؤَرِّخَ ذَلِكَ العَامْ، وَاشْهَدُ حَضْرَتَهُ لِتِلاوَةِ مَا أَرَدْتُ انْشَاءَهُ فِي تَهنِئَتِهِ مِنَ النِّظَامْ، فَصَادَفَ حُلُولُ مَرَضٍ فِي العَالَمْ، يُشْبِهُ فِي شِدَّتِهِ الطَّاعُونَ، وَقَدْ تَفَاقَمْ، فَمَنَعَنِي عَمَّا عَزَمْتُ عَلَيهِ ذَلِكَ الخَطْبُ المُتَفَاقِمُ وَقُلتُ مَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ: وَاللهُ يَحِلُّ العَزَائِمْ، فَأَنْشَأتُ مُوَشَّحَةً بَدِيعَةْ، وَأَرسلتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ الرَّفِيعةْ، وَهَنأتُهُ فِيهَا، وَقَدْ انتَقَيتُ مِن مَعدِنِ الفِكْرِ دُرَرَ أَلفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَهَنأتُ عَمَّهُ الحاجَّ عَبدَ الكَرِيْم، وَأَخَاهُ مُصْطَفَى الشَّرِيفَ القَدِيم، وَأَطَايِبَ أُسْرَتِهِ، وَأَمَاجِدَ عَشِيرَتِهِ، وَاعْتَذَرتُ فِي أَثْنَاءِ أَبْيَاتِهَا عَنْ عَدَمِ الحُضُور، لانْشَاءِ مَا أَنْشَأتُهُ فِي ذَلِكَ الفَرَحِ المنشُور، وَهَذِهِ المُوَشَّحَةُ المُبَرأَةُ مَحَاسِنهَا مِنْ جَمِيعِ المَعَائِبِ، فَأَجِلْ فِيهَا نَظَرَك، وَسَرِّحْ فِيهَا بَصَرَك[1]:[2]

[من الرمل]

عَرَّفَتْ[3] نَاسِكَةً ذَاتُ اللَّمَى ... فَرَنَتْ فَاتِكَةً فِي أَضْلُعِي

---

١ - المطبوع : النص (قُوْلُ: لَمَّا قَدِمَ المَمْدُوْحُ الفَاضِلُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الحَسَنُ مِنْ حَجٍّ بِيْتِ الله الحَرَامِ فِي سَنَةِ ١٢٩٢ [هجرية] وكُنْتُ عَازِماً أَنْ أُؤَرِّخَ ذَلِكَ العَامِ وَأَشْهَدَ حَضْرَتَهُ لِتِلاوَةِ مَا أَنْشَأتُهُ مِنَ النِّظَامِ ، فَمَنَعَنِي عَنْ ذَلِكَ حُلُوْلُ وَبَاءِ تِلْكَ السَّنَةِ يُشْبِهُ الطَّاعُوْنَ بِشِدَّتِهِ وَخَطْبِهِ المتَفَاقِمِ، وَقُلْتُ: مَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ: عَرَفْتُ الله بِنَقْضِ العَزَائِمِ، فَأَنْشَأْتُ هَذِهِ المُوَشَّحَةَ البَدِيْعَةَ وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ الرَّفِيْعَةِ) بدل النص المبتدأ بعبارة (حج الممدوح)والمنتهي بعبارة (وسرح فيها بصرك).

٢- ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٥٣/١-٣٦٠

٣ - عرَّفت: من التعريف وَهُوَ الوقوف بعرفات. (تاج العروس: ١٤٧/٣٤ مادة عرف).

وَلَكَمْ بِالهُدْبِ رَاشَتْ أَسْهُما؟[1] فَرَمَتْ شَاكِلَتَيْ[2] صَبْرِي مَعِي

***

أَنْشَقَتْنِي يَوْمَ جَمْعٍ عَرْفَهَا[3]

وَعَلَى الخَيْفِ حَمَتْنِي رَشْفَهَا

كَحَّلَ الغُنْجُ[4] بِسِحْرٍ طَرْفَهَا

مَا رَنَتْ لِلصَّبِّ إِلَّا أَقْسَمَا مَا كَذَا تَرْنُو ظِبَاءُ الأَجْرَعِ

وَالغَوَانِي تَدَّعِي السِّحْرَ وَمَا هُوَ إِلَّا تَحْتَ ذَاكَ البُرْقُعِ

***

غَادَةٌ أَقْتَلُهَا لِي كُلَّهَا

مِثْلَمَا أَحْيَى لِقَلْبِي وَصْلُهَا

ذَاتُ غُنْجٍ قَدْ سَبَانِي دَلُّهَا

طَرَقَتْ وَهْنًا فَقَالَتْ أَجْرَمَا إِذْ رَأَتْنِي بَائِتًا فِي الهُجَّعِ

وَنَعَمْ يَا رِيمُ طَرْفِي هَوَّمَا طَمَعًا مِنْكِ بِطَيْفٍ مُمْتِعِ

***

دُمْيَةٌ نَشْرُ الخُزَامَى نَشْرُهَا

---

١ - راشَ السهمَ: أَلْزَقَ عَلَيْهِ الرِّيشَ وركّبه عليه. (تاج العروس:٢٣٣/١٧ مادة ر ي ش).

٢ - الشَّاكِلَةُ: الخاصِرَةُ (ينظر:لسان العرب:٢٧١/٢٩ مادة ش ك ل).

٣ - جَمْعٌ:المُزْدَلِفةُ ،وسميت بذلك لاجتماع الناس بها. (تاج العروس : ٤٥٢/٢٠ مادة جمع)، العَرْفُ: الرّيح الطيّبة(المصدر نفسه:١٥٢/٢٤ مادة ع ر ف)

٤ - الديوان: (الْحُسْنُ لِسحْرٍ).

- الغُنْجُ فِي الجَارِيَةِ: تَكَسُّرٌ وتَدَلُّلٌ. (تاج العروس:١٣٤/٦ مادة غنج).

بِفُتَـــاتِ المِـــسْكِ يُـــزْرِي شَـــعْرُهَا

كَـــمْ لَيَـــالٍ هِـــيَ عِنْـــدِي بَـــدْرُهَا

قَابَلَـــتْ فِـــيْهِنَّ مِـــرآةَ الـــسَّمَا بِمُحَيَّاهَـــا فَقِيْـــلَ انْطَبِعِـــي[1]

هِـــيَ وَالظَّبْيَـــةُ مِـــنْ وَادٍ كَـــمَا هِـــيَ وَالبَـــدْرُ مَعًـــا مِـــنْ مَطْلَـــعِ

***

كُلَّـــمَا وَرَّدَ خَـــدَّيْهَا الخَجَـــلْ

قَطَفَـــتْ ذَيَّالِـــكَ الـــوَرْدَ المُقَـــلْ

لا تَـــسَلْ عَنْهَـــا وَعَنِّـــي[2] لا تَـــسَلْ

وَقَفَـــتْ فَاسْـــتَوْقَفَتْنِي مُـــسْقَمَا وَأَفَاضَـــتْ فَأَفَاضَـــتْ أَدْمُعِـــي[3]

عَجَبًـــا رَاقَبْـــتُ فِيْهَـــا الْحَرَمَـــا وَاسْـــتَحَلَّتْ صَـــيْدَ قَلْبِـــي المُوْجَـــعِ

***

كَـــمْ قَـــضَتْ فِي سَـــعْيَهَا مِـــنْ مَنْـــسَكِ

مَـــا أَضَـــاعَتْ فِيْـــهِ إلاَّ نُـــسُكِي

فَلَقَـــدْ عُـــدْتُ بِقَلْـــبٍ مُـــشْرِكِ

فِي الْهَـــوَى يَعْبُـــدُ مِنْهَـــا صَـــنَمَا فَهْـــوَ فِي اللَّاهِـــيْنَ لا فِي الرُّكَّـــعِ

---

١ - انطبعي: من الطَّبْع : وَهُوَ الصدأُ يركبُ الحَديـد، والـدَّنَسُ والوسَخُ يَغْـشَيان الـسيفَ، (تـاج العروس:٤٤١/٢١ مادة طبع).

٢ - الديوان: (عني وعنها).

٣ - الإفَاضَةِ: الصَّبُّ، فاسْتُعِيرَتْ للدَّفْعِ فِي السَّيْرِ،(تاج العـروس:٥٠١/١٨ مـادة ف ي ض) فِي البيت الإفاضةُ الأولى ،إستعارة وَهِيَ الإفاضة من عرفات، والثانية أفاضت أدمعي:أي صبت.

ضِـــلَّةً يَقْـــرأُ[1]:قُـــلْ مَـــنْ حَرَّمَـــا زِيْنَـــــةَ اللهِ، وَلَّمـــــا يَقْلَـــــعِ

***

لَـــسْتُ أَنْـــسَى بِالْمُـــصَلَّى مَوْقِفَـــا

فِيْـــهِ يُرْجَـــى العَفْـــوُ عَـــمَّا سَـــلَفَا

فَبَـــدَتْ[2] أَحْـــلى الغَـــوَانِي مَرْشَـــفَا

تَجْـــرَحُ النُّـــسْكَ بِلَحْـــظٍ إِنْ رَمَـــى سَـــهْمَهُ قَـــرْطَسَ[3] قَلْـــبَ الـــوَرِعِ

وَانْثَنَـــتْ تَطْعَـــنُ بِـــالحَجِّ بِـــمَا قَـــدْ حَـــوَى لِـــيْنَ الرِّمَـــاحِ الـــشُّرَّعِ

***

يَـــا سَـــقَى اللهُ ضَـــحِيَّاتِ النَّقَـــا[4]

وَكَـــسَاهَا[5] الـــرَّوْضُ وَشْـــيًا مُوْنِقَـــا

كَـــمْ أَرَتْ عَيْنَـــيَّ وَجْهًـــا مُـــشْرِقَا

وَجَلَـــتْ لِي مِـــنْ فَتَـــاةٍ مَبْـــسَمًا عَـــنْ شَـــتِيْتٍ وَاضِـــحٍ مُلْتَمِـــعِ[6]

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (يقرؤ).

٢ - المطبوع: (إذ بَدَتْ).

٣ - قَرْطَسَ: يقال رمى فقرطس :أي أصاب القرطاس، والقِرْطاس أديم يُنْصَب للنِّضال. (تاج العروس : ٣٦٧/١٦ مادة ق ر ط س).

٤ - ضحيات:جمع ضحوة ،وَهِيَ انساط النهار.(المصدر نفسه: ٤٥٤/٣٨ مادة ضحو).

٥ - المطبوع: (وسقاها).

٦ - ثَغْرٌ شَتِيتٌ : أي مُفَرَّقٌ مُفَلَّج. (المصدر نفسه:٥٧٣/٤ مادة شتت)، الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك (المصدر نفسه:٢١٤/٧ مادة وضح) ، ملتمع:من لَمَعَ أي أضاءَ (المصدر نفسه:١٧٢/٢٢ مادة لمع) .

قَـدْ دَعَـا [1] دَمْعِـي وَلَكِـنْ رَخَّمَـا[2] فَأَجَابَـــتْ بِعَقِيْـــقٍ أَدْمُعِـــي

***

عَجِبَـتْ حِـيْنَ بَـدَتْ فِي تِرْبِهَـا[3]

وَرَأَتْنِـــي بَـــيْنَ صَرْعَـــى حُبِّهَـــا

ثُـــمَّ قَالَـــتْ لِلَّتِـــي فِي جَنْبِهَـــا

هَـلْ وَصَـلْنَ الغِيْـدُ قَـبْلِي مُغْرَمَـا وَسِـوَى الـشَّيْبِ لَـهُ لَمْ يَـشْفَعِ

سُـنَّةٌ مَـا عَمِلَـتْ فِيْهَـا الـدُّمَى وَهِـيَ فِي دِيْـنِ الهَـوَى لَمْ تُـشْرَعِ

***

لا وَمَـنْ أَوْدَعَ فِي خَـصْرِي النُّحُـولْ

وَرَمَـى نَـرْجِسَ جَفْنِـي بِالـذُّبُولْ

لَـسْتُ أُحْيِـي أَشْـيَبًا وَاسْـمِي قَتُـولْ

لِلَّـذِي مَـاءُ الـصِّبَا فِيْـهِ نَـمَا غُـصْنُهُ مِـنْ نَاشِـئٍ أَوْ يَفِـعِ

كُلَّـمَا اسْـتَقْطَرْتُ مِنْـهُ اللَّمَـمَا قَطَّـرَتْ مَـاءً فَبَلَّـتْ مَوْضِـعِي

***

قُلْـتُ يَـا سَـالِبَتِي طِيْـبَ الوَسَـنْ

مَـا لِمَـنْ تُـصْبِي المُعَنَّـى وَالـسُّنَنْ

---

١ - الديوان: (فَدَعَى)

٢ - رخما :من التَّرْخِيمُ وَهُوَ التليين. وفِي الأَسْماء، حذف أواخرها لتسهيل النُّطْق بهَا، (تـاج العروس :٢٣٨/٣٢ مادة ر خ م).

٣ - التِّرْبُ:اللِّدةُ والسِّنُّ. (المصدر نفسه:٦٧/٢ مادة ترب).

فَـصِلِي الـصَّبَّ الَّـذِي فِيْـكِ افْتَـتَنْ

وَاجْعَـلِي وَصْـلَكِ فِي هَـذَا الْحِمَـى بِدْعَـةً جَـاءَتْ كَـبَعْضِ الْبِـدَعِ

وَأَلِّـــي كَخَيَـــالٍ سَـــلَّمَا هَـوَّمَ الرَّكْـبُ فَحَيَّـا مَـضْجَعِي

***

مَـنْ رَأَى خَـدَّيْكِ قَـالَ العَجَـبُ

كَيْـفَ فِي المَـاءِ يَـشُعُّ اللَّهَـبُ

وَالَّتِـي طَـابَ أَبُوْهَـا العِنَـبُ

بِالَّـذِي أَوْدَعَهَـا مِنْـكَ الفَـمَا فَغَـدَتْ أَرْوَى لِقَلْـبِ المُولَـعِ[1]

مَـا الَّـذِي مَـنْ يَرْتَـشِفْهُ أَثِـمَا هِـيَ؟ أَمْ فُـوْكِ؟ فَزِيْـدِي وَلَعِـي

***

وَحَـــدِيْثٍ تَتَهَـــادَاهُ الرُّبَـــى

طَـابَ نَـشْرًا بَـيْنَ أَنْفَـاسِ الـصَّبَا

عَـنْ بَـشِيْرٍ جَـاءَ يَطْـوِي السَّبْـسَبَا

تَـأْرَجُ البُـشْرَى عَبِـيْرًا أَيْـنَمَا حَـلَّ فِي الأَرْبُـعِ بَعْـدَ الأَرْبُـعِ

شَـعِبَتْ شَـمْلَ الهُـدَى[2] فَالْتَأَمَـا وَدَعَـتْ قَلْـبَ الْحَـسُوْدِ:انْـصَدِع

***

فَـأَدِرْ يَـا صَـاحِبِي كَـأْسَ الطَّـرَبْ

---

١ - الديوان: (وَبِهِ حَلَّتْ بِأَحْلا مَوْضِعِ)، والمطبوع : (فغدت أورى لقلب المولع).

٢ - الديوان والمطبوع : (العلا).

وَاطَّـرِحْ فِي كَأْسِـهَا بِنْـتَ العِنَـبْ
قُـمْ فَـشَارِكْنِي بِـمَا سَرَّ الحَـسَبْ

بَـشِّرِ المَجْـدَ وَهَـنِّ الكَرَمَـا وَعَـلَى هَـذَا الهَنَـا بَـارِكْ[1] مَعِـي
قَـدْ تَجَـلَّى كُـلُّ أُفْـقٍ أَظْلَـمَا بِـسَنَا هَـذِي البُـدُوْرِ الطُّلَّـعِ

***

زَهْـرُ[2] مَجْـدٍ زَهَـرَ الـدهرُ بِهِـمْ
لا خَلَـتْ أَفْلاكُـهُ مِـنْ شُـهْبِهِمْ
كُلَّـمَا خَـفَّ الهَـوَى في صَـبِّهِمْ

وَعَـلَى المَـسْرَى إِلَـيْهِمْ عَزَمَـا ثَقُلَـتْ نَهْـضَتُهُ فِي المَرْبَـعِ
مِـنْ أُمُـوْرٍ طَارِئَـاتٍ[3] كُلَّـمَا هَـمَّ يَنْحُـو قَـصْدَهُمْ قُلْـنَ ارْجِـعِ

***

لَـكَ يَـا (عَبْـدَ الكَـرِيْمِ) الفَـرَحُ
وَلأَعْـدَائِكَ زَادَ[4] الـتَّرَحُ
وَصَـفَتْ لابـنِ أَخِيْـكِ المِـنَحُ

(مُـصْطَفَى) المَجْـدِ بِـأَزْكَى مَـنْ نَـمَا شَرَفٌ سَـامٍ لِمَجْـدٍ أَرْفَـعِ

---

١ - الديوان: (باكر).
٢ - في (مخ): (زهو مجد)
٣ - في (مخ) والمطبوع: (طاريات).
٤ - الديوان: (ولحسادك ذاك الترح).

كَبُـدُوْرِ الـتَّـمِّ تَنْـضُوا اللُّـثُمَا[1] عَـنْ ثُغُـوْرٍ كَـالْبُرُوْقِ اللُّمَّـعِ

***

قَـرَّ طَـرْفُ الفَخْـرِ مِنْهَـا (بِالحَسَنْ)

ذَاكَ مَـنْ قَـرَّتْ بِـهِ عَـيْنُ الـزَّمَنْ

شَخْـصُهُ وَالـدَّهْرُ رُوْحٌ وَبَـدَنْ

فَحَيَـاةُ الـدَّهْرِ لَمَّـا قَـدِمَا رَجَعَـتْ لِلنَّـاسِ أَحْـلَى مَرْجِـعِ

مَـا بَـرَاهُ اللهُ إِلَّا عَـيْلَمَا[2] لِبَنِـي الآمَـالِ عَـذْبَ المَشْرَعِ

***

مُـذْ حَـوَى [3]صَـدْرُ المَعَـالِي قَلْبَهَـا

وَسَـمَاءُ المَجْـدِ أَبْـدَتْ قُطْبَهَـا[4]

سَـبَّحَتْ غُـرُّ القَـوَافِي رَبَّهَـا [5]

وَأَتَـتْ تَهْـدِي إِلَيْـهِ أَنْجُـمَا مَـا حَوَاهَـا فَلَـكٌ فِي مَطْلَـعِ

دُرَرًا وَهِـيَ تُـسَمَّى كَلِـمَا مِثْلُهَـا مَـا أُنْـشِدَتْ فِي مَجْمَـعِ

***

شَـهِدَتْ لِلمَجْـدِ أَبْهَـى مَحْفِـلِ

---

١ - اللثام رد المرأة قناعها على أنفها ورد الرجل عمامته على أنفه (تاج العروس:٣٣/٣٩٨ مادة لثم). واللُثم:جمع لثام.

٢ - العَيْلَم: البحر.(المصدر نفسه:٣٣/١٣٥ مادة ع ل م).

٣ - الديوان: (رَدَّ في صدر المعالي).

٤ - الديوان: (وَلأَفْلاكِ الْمَسَاعِي قُطْبَهَا)

٥ - الديوان: (والقَوَافِي سَبَّحَتْهُ رَبَّهَا).

فَادَّعَـــتْ فَخْـــرًا وَقَالَـــتْ : هُـــوَ لِي

أَيُّهَـــا القَالَـــةُ مِـــثْلِي فَـــصِّلِي

مِـــنْ فَرِيْـــدِ المَـــدْحِ مَـــا قَـــدْ نُظِـــمَا ثُـــمَّ يَـــا صَـــاغَةُ مِـــثْلِي رَصِّـــعِي

أَوْ فَكُفِّـــــي وَأَرِيْحِـــــي القَلَـــــمَا وَبَيَـــاضُ الطِّـــرْسِ لِلطِّـــرْسِ دَعِـــي

***

هَـــذِهِ الأَفْنَـــاءُ أَفْنَـــاءُ الـــشَّرَفْ

مُنْتَـــدَى الآدَابِ فِيْهَـــا وَالظَّـــرَفْ

لَمْ يَـــزَلْ لِلْمَـــدْحِ فِيْهَـــا مُعْتَكَـــفْ

مَـــنْ يُـــرِدْ يُهْـــدِي إِلَى هَـــذِي الـــسَّمَا يَلْـــتَقِطْ مِـــنْ هَـــذِهِ الزُّهْـــرِ مَعِـــي

مَـــا وَعَاهَـــا الـــدَّهْرُ إِلَّا مُغْرَمَـــا قَـــالَ أَحْـــسَنْتَ فَقَـــرِّطْ مَـــسْمَعِي

***

دَارُ مَجْـــدٍ (مُـــصْطَفَى) الفَخْـــرُ بِهَـــا

كَأَبِيْـــهِ حِلْمُـــهُ مِـــنْ هَـــضْبِهَا

فَـــالوَرَى فِي شَرْقِهَـــا أَوْ غَرْبِهَـــا

كُلُّهَـــا تَلْحَـــظُ مِنْـــهُ عَلَـــمَا شَـــامِخًا هَـــضْبَتُهُ لَمْ تَطْلُـــعِ

خَيْرُهَـــا مَجْـــدًا وَأَعْـــلَى مُنْتَمَـــى فِي العُـــلا مِـــنْ كُـــلِّ نَـــدْبٍ أَرْوَعِ

***

طَـــاوَلَ الأَمْجَـــادَ حَتَّـــى ابْتَـــدَرَا

غَايَـــةً جَـــازَ إِلَيْهَـــا الْقَمَـــرَا

وَغَـــدَا جُـــوْدًا يَمِـــيْرُ[1] البَـــشَرَا

بِيَـــدٍ أَخْجَـــلَ فِيْهَـــا الـــدِّيَمَا قَـــائِلاً: يَـــا أَيُّهَـــا الـــسُّحْبُ اقْلِعِـــي

مَـــا أَتَـــاهُ الْوَفْـــدُ إِلَّا كَرَمَـــا حَـــلَّ مِنْـــهُ فِي الجَنَـــابِ الْمُمْـــرِعِ

***

يَـــا عَـــرَانِيْنَ المَعَـــالِي وَالـــشَّرَفْ

لَكُـــمُ أَهْـــدَيْتُهَا أَسْـــنَى التُّحَـــفْ

كَعَـــرُوسِ الغِيْـــدِ تُجْـــلَى وَتُـــزَفْ[2]

فَلَهَـــا البِـــشْرُ بِكُـــمْ زَهْـــوًا كَـــمَا لَكُـــمُ البِـــشْرُ بِهَـــا فِي المَجْمَـــعِ

وَالبِـــسُوا الأَفْـــرَاحَ ثَوْبًـــا مُعْلَـــمَا عَـــنْكُمُ طُـــوْلَ المَـــدَى لَمْ يُنْـــزَعِ

***

وَلَمَّا خُتِنَ وَلَدَا أَخِ المَمْدُوْحِ المَاجِدِ المُصْطَفَى وَهُمَا عَبْدُ الغَنِيِّ وَمُحَمَّد سَلِيْم نَظَمْتُ هَذِهِ المُوَشَّحَةَ لِتَهْنِئَةِ أَبِيْهِما وَعَمِّهِمَا:[3] [من الرمل]

نَصَبَ العِشْقُ لِعَقْلِي شَرَكَا مِنْ جُعُوْدٍ كَمْ سَبَتْ ذَا وَلَعِ

---

١ - المِيرَةُ: الطعامُ يَمْتارُه الإنسان، المَيَّارُ جالبُ المِيرَة. (تاج العروس: ١٦٢/١٤ مادة مير).

٢ - الديوان: (وَلَكُمْ تُجْلَى عَرُوْسًا وَتُزَفْ).

٣ - المطبوع : (وَلَمَّا خُتِنَ وَلَدَا أَخ المَمْدُوْح المَاجِدِ المُصْطَفَى وَهُمَا عَبْدُ الغَنِـيِّ وَمُحَمَّـد سَـلِيْم نَظَمْتُ هَذِهِ المُوَشَّحَةَ لِتَهْنِئَةِ أَبِيْهِما وَعَمِّهِمَا).

- في (مخ) مقدمة القصيدة هذه لم تثبت.

- ديوان السيد حيدر الحلي: ٣٦١/١-٣٦٥

وَمِـنَ اللَّحْـظِ بِقَلْبِـي فتكَـا ... بِـسِهَامٍ لَيْتَهَـا لَمْ تُنْـزَعِ

***

يَـا نَـدِيْمَيَّ عَـلَى الـوَرْدِ النَّـدِي ... مِنْ خُدُوْدِ الخُرَّدِ الغِيْدِ الكِعَابْ[1]

غَنِّيَـانِي بِلَعُـوْبٍ[2] بِالعَـشِيْ ... لَيْسَ غَيْرَ العِطْرِ تَدْرِي وَالخِضَابْ

قَدْ حَوَى مَرْشَفُهَا العَذْبُ الشَّهِيْ ... شَـهْدَةً قَـدْ لَقَّبُوْهَـا بِرُضَـابْ

أَطْرِبَـانِي وَدَعَـا مَـنْ نَـسَكَا ... إِنَّـمَا الجَنَّـةُ تَحْـتَ البُرْقُـعِ

فِي مُحَيَّا ذَاتِ خدرٍ قَدْ حَكَى ... قَمَـرَ الـتَّمِّ بِـأَبْهَى مَطْلَـعِ

***

عَلِّـلانِي بِرَشُـوْفٍ ثَغْرُهَـا ... مُرْتَـوٍ خَلْخَالُهَا[3]،عَطْشَى الوِشَاحْ

غَـضَّةِ الجِيْـدِ ،رَهِيْـفٌ خِـصْرُهَا ... لَمْ تَكُـنْ تَبْـسِمُ إلاَّ عَـنْ اقَـاحْ

طَرَقَـتْ زَائِـرَةً تَـسْتُرُهَا ... طُـرَّةٌ فِي لَيْلِهَـا يعْمَـى الـصَّبَاحْ

بِـتُّ لا أَجْـذِبُهَا إلاَّ اشْـتَكَى ... خَـصْرُهَا مِمَّا تَلَـوَّى وَلَعِـي

لَفَّنَـا الـشَّوْقُ وَقَـالَ احْتَبِكَـا[4] ... بِعِنَـاقٍ وَبِـضَمٍّ مُمْتِـعِ

***

---

١ - خُرَّد:جمع الخَريدَة من النساء وَهِيَ البكر التي لم تُمْسَسْ قط. (تاج العروس :٥٥/٨ مادة خرد)، الغيدُ:جمع الأَغْيَدُ من البنات وَهِيَ الناعمة المتثنية(المصدر نفسه:٤٧٤/٨ مادة غيد)، جارية كَعابٌ: هي البكر ، وَهِيَ التي نَهَدَ ثَدْيُها (المصدر نفسه:١٥١/٤ مادة كعب).

٢ - جارية لَعُوبٌ: حَسَنَةُ الدَّلِّ(المصدر نفسه:٢١١/٤ مادة لعب).

٣ - الخلخال: حَلْيٌ معروفٌ للنِّساء .(المصدر نفسه:٤٣٣/٢٨ مادة خ ل ل).

٤ - احْتَبك بإزاره : احْتَبَى به وشدَّه إلى يديه. (المصدر نفسه:١٠١/٢٧ مادة ح ب ك)

غَـادَةٌ قَامَتُهَـا الغُـصْنُ الوَرِيـقْ فَوْقَـهُ[1] رَيْحَانَـةُ الفَـرْعِ تَـرِفْ
صُـدْغُهَا وَالخَـدُّ آسٌ وَشَـقِيقْ فَـتَرَوَّحْ وَإِذَا شِـئْتَ اقْتَطِـفْ
خَالُهَـا وَالرِّيْـقُ مِـسْكٌ وَرَحِيـقْ فَتَنَـشَّقْ وَكَـمَا تَهْـوَى ارْتَـشِفْ
نَـصَبَتْ أَلحَاظَهَـا مُعْتَرَكَـا غَيْرَ عُـذْرِيِّ الهَوَى لَمْ يَجْمَعِ
جَفْنُهَـا فِي سَيْفِهِ كَـمْ سَفَكَا مِنْ دَمٍ لَـوْلا الهَوَى لَمْ يَضِعِ

***

مَعْـرَقٌ[2] لِلـشَّوْقِ كَـمْ فِيْـهِ مَقَـامْ لأَخِـي قَلْـبٍ مِـنَ الوَجْـدِ صَـدِيعْ
وَبِـهِ كَـمْ قَلَّبَـتْ أَيْـدِي الغَـرَامْ بَـيْنَ أَلْحَـاظِ الغَـوَانِي مِـنْ صَرِيـعْ
وَدَعَـتْ حَـوْرَاؤُهُ : مُوْتُـوا هَيَـامْ فَلَـدَيْنَا أَجْـرُكُمْ لَـيْسَ يَـضِيعْ
فِي سَبِيْلِ الحُبِّ مَنْ[3] قَدْ هَلَكَا فَمَعِي،يُمْسِي وَمَنْ يُمْسِي مَعِي
كَـانَ فِي جَنَّـةِ حُـسْنِي مَلِكَـا أَيْـنَ مَـا مَـدَّ يَـدًا لَمْ يُمْنَـعِ

***

أَقْبَلَـتْ سَـكْرَى وَمِـنْ خَمْـرِ الـصِّبَا عَطَفَتْهَـا نَـشْوَةُ الـدَّلِّ عَلَيْـكْ
تَـسْرِقُ النَّظْـرَةَ مِـنْ عَـيْنِ الظِّبَـا وَبِلَحْـظٍ فَـاتِرٍ تَرْنُـوْ إِلَيْـكْ
تَخَـذَتْ مَاشِـطَةً كَـفَّ الـصَّبَا كُلَّـمَا رَجَّلَـتِ الجَعْـدَ لَـدَيْكْ

---

١ - في (مخ): (فوق)،والديوان: (فَوْقُهَا)

٢ - في المطبوع والديوان : (معرك).

- يقال طِلاءٌ مُعْرَقٌ: فِيهِ لفٌّ ونشرٌ غيرُ مرتّب.(تاج العروس:١٤٨/٢٦ مادة عرق)،تعبير مجازي عن اشتباك مشاعر الشوق واختلاطها وكثرتها وكثرة العشاق وما يصدر عنهم.

٣ - المطبوع: (مَا قد هلكا).

نَثَرَتْ مِسْكًا بِذِي البَانِ ذُكَا ... فَسَرَتْ نَفْحَتُهُ فِي (لَعْلَعِ)[1]
كَمْ تَسَتَّرْتَ بِهَا فَانْهَتَكَا ... ذَلِكَ السِّتْرُ بِطِيْبِ المَضْجَعِ

***

وَنَدِيْمٍ لَفْظُهُ العَذْبُ الرَّخِيمْ ... كَنَسِيْمِ الوَرْدِ فِي رِقَّتِهِ
قَبْلَهُ مَا خِلْتُ وِلْدَانَ النَّعِيمْ، ... بَعْضُهَا[2] يُسْرَقُ مِنْ جَنَّتِهِ
إِنَّمَا آنَسْتُ يَا قَلْبِي الكَلِيمْ ... شُعْلَةً بِالكَاسِ مِنْ وَجْنَتِهِ[3]
لا تَقُلْ كَيْفَ مِنَ الكَاسِ ذَكَا ... جَمْرُ خَدَّيْهِ مَعًا فِي أَضْلُعِي
فَذُكَا وَهْيَ تَحِلُّ الفَلَكَا ... إِنْ تُقَابَلْ بِزُجَاجٍ تَلْذَعِ

***

عَدِّ عَنْ ذِكْرِكَ رَبَّاتِ الخِدورْ[4] ... وَأَعِدْ لِي ذِكْرَ أَرْبَابِ الحَسَبْ
وَأَدِرْ رَاحَ التَّهَانِي وَالحُبُورْ ... لِلنَّدَامَى وَاطَّرِحْ بِنْتَ العِنَبْ
فَصَبَا الأَفْرَاحِ عَنْ نُوْرِ السُّرورْ ... فَتَحَتْ يَا سَعْدُ أَكْمَامَ الطَّرَبْ
وَالعُلا وَالمَجْدُ بِشْرًا ضَحِكَا ... فِي سُرُوْرٍ قَالَ لِلسَّعْدِ اسْطَعِ[5]
إِنْ يَكُنْ قَطْعًا فَفِيْهِ اشْتَرَكَا ... بِسُرُوْرٍ لَيْسَ بِالمُنْقَطِعِ

١- لعلع:قيل هو منزل بين البصرة والكوفة وقيل هو جبل(معجم البلدان: ١٨/٥ مادة لع) وذات البان منطقة بعينها .
٢- الديوان: (بَعْضُهُمْ)
٣- الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى** ﴾ (طه/١٠).
٤- عَدّ عَن كَذَا، أي اصْرِفْ بَصَرَكَ عَنهُ.(تاج العروس:٧/٣٩ مادة عدو).
٥- الديوان: (فِي خِتَانٍ قَالَ لِلشَّمْسِ اطْلِعِي).

طَـاوِلُوا الـشُّـمَ بَنِـي الـشُّـمِّ الرِّعَـانْ[1] وَالبَسُوا الفَخْرَ عَلَى طُوْلِ السِّنِينْ
مَـا أَتَـمَّ المَجْـدَ فِـيْكُمْ فَالزَّمَـانْ مِـنْكُمُ العَلْيَـا بِـهِ فِي كُـلِّ حِـينْ
لَمْ تَلِـدْ إِلَّا(غَنِيًّـا) عَـنْ خِتَـانْ (وَسَـلِيمًا) مِـنْ زِيَـادَاتٍ تَـشِينْ
كُلُّهُـمْ فِي مَنْبِـتِ العِـزِّ زَكَـا وَكَطِيْـبِ الأَصْلِ طِيْـبِ المَفْرَعِ
مَنْ نرَى مِنْكمْ نَخِلْـهُ مَلَكَـا قَدْ تَرَاءَى[2] بَشَرًا فِي المَجْمَعِ

***

لَكُـمُ البُـشْرَى ذَوِي الفَخْـرِ الأَغَـرْ بِـسَلِيْلَيْ أَكْـرَمِ النَّـاسِ قَبِيـلْ
لَـسْتُ أَدْرِي أَفَهَـلْ أَنْـتُمْ أَسَرْ بِهِـمَا اليَـوْمَ؟ أَمِ المَجْـدُ الأَثِيـلْ؟
وَهَـلِ العَلْيَـاءُ عَيْنَاهَـا أَقَـرْ بِهِـمَا؟ أَمْ عَـيْنُ ذِي الـرَّأْيِ الأَصِـيلْ؟
(مُصْطَفَى المَعْرُوْفِ) مَنْ لَوْ مَلَكَا حَـوْزَةَ الأَقْطَـارِ لَمْ تَتَّـسِعِ
لأَيَـادٍ كَـمْ بِهَـا قَـدْ سَـمَكَا مِـنْ سَـمَاءٍ لِعُـلاهُ أَرْفَـعِ؟

***

إِنْ أَقُـلْ : يَـا بَـدْرَ مَجْـدٍ زَهَـرَا وَبِزَعْمِـي غَايَـةَ المَـدْحِ بَلَغْـتْ
قَـالَ لِي البَـدْرُ:كَفَـانِي مَفْخَـرَا فَبِتَـشْبِيْهِكَ لِي فِـيْهِمْ مَـدَحتْ
أَوْ أَقُـلْ:يَـا بَحْـرَ جُـوْدٍ زَخَـرَا قَـالَ لِي البَحْـرُ:لِمَـاذَا بِي سَـخَرتْ؟

---

١ - الشَّمُمُ: ارْتِفاعٌ فِي الجَبَل . يُقَال: جَبَلٌ أَشَمّ أي: طَوِيل الرَّأْس.(تاج العروس: ٤٧٤/٣٢ مادة ش م م)، الرِّعان:جمع الرَّعن،وَهُوَ أنفُ الجَبَل المتقدِّم.(المصدر نفسه:مادة رعن ١٠١/٣٥).
٢ - في (مخ) والمطبوع: (قد ترائى).

قِسْتَ مَنْ لَوْ رَامَ فَخْرًا لاتَّكَى ... وَكَفَى عَنِّي بِصُغْرَى إِصْبعِ
كَمْ بِهَا بَخَّلَ غَيْثًا فَبَكَى ... وَغَدَا يَنْحَبُ بِالرَّعْدِ مَعِي

***

وَاحِدٌ فِي كُلِّ فَضْلٍ مُنْفَرِدْ ... بِمَزَايَا فِي الوَرَى لَمْ تَكُنِ
حَلَفَ الدَّهْرُ بِهِ أَنْ لا يَلِدْ ... لِلعُلا مِثْلًا لَهُ فِي الزَّمَنِ
لا تَخِلْهَا حِلْفَةً لَمْ تَنْعَقِدْ ... فَبِهَا اسْتَثْنَى لَهُ بِالحَسَنِ
ذَاكَ مَنْ أُصْعِدَ حَتَّى أَدْرَكَا ... مِنْ سَنَامِ المَجْدِ مَا لَمْ يُفْرَعِ[1]
وَغَدَا لِلفَخْرِ يَجْلُوْ فَلَكَا[2] ... لاحَ وَالشَّمْسُ بِهِ فِي[3] مَطْلَعِ

***

ذِي كَمَالٍ سُقِيَتْ رَوْضَتُهُ[4] ... فَارْتَوَتْ بِالعَذْبِ مِنْ مَاءِ النُّهَى
كَمُلَتْ عِنْدَ العُلا[5] نَهْضَتُهُ ... لَوْ بِهَا شَاءَ إِذًا حَطَّ (السُّهَا)
وَهُوَ الغَيْثُ [غَدَتْ] وَمْضَتُهُ[6] ... تُنْبِتُ الشُّكْرَ بِمُنْهَلِّ اللَّهَا[7]

---

١ - الديوان: (ذِرْوَةَ المَجْدِ الَّتِي لَمْ تُطْلَعِ)
- يقال :يَفرَعُ النّاسَ طُولًا، أي يَعلوهُم.(تاج العروس:٢١/٤٨٤ مادة فرع).يقول الشاعر:أن المكان السامي الذي وصل إليه ممدوحه لم يصله أحد قبل هذا.
٢ - الديوان: (كَمْ مِنَ المَجْدِ سَمَاءً سَمَكَا)
٣ - الديوان: (بِهَا مِنْ)
٤ - الديوان: (ذُو مَزَايَا).
٥ - في (مخ) والمطبوع: (كم له عند المعالي نهضة).
٦ - في (مخ) والمطبوع: (وَهُوَ الغيث ولكن ومضه).

مِثْلَمَا يَنْبُتُ طَوْرًا حَسَكَا فِي عُيُوْنٍ حَسَدًا لَمْ تَهْجَعِ

أَعْيُنٌ لَيْتَ الْكَرَى إنْ سَلَكَا بَيْنَ جَفْنَيْهَا جَرَى فِي الأَدْمُعِ

***

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ مُهَنِّئًاالحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ كُبَّة فِي شِفَاءِ وَلَدِهِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ رِضَا مِنْ مَرَضِهِ وَهَنأْتُهُ مَعَهُ بِالقَصِيْدَةِ البَائِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ فِي قَافِيَةِ البَاءِ :[1]:[2]

[من المتقارب]

عَنِ الوَجْهِ قَدْ سَفَرَتْ بُرْقُعَا[4] فَعَلَّمَتِ الشَّمْسَ أَنْ تَسْطَعَا

وَمِنْ جَفْنِ مُقْلَتِهَا جَرَّدَتْ حُسَامًا فُؤَادِيْ بِهِ قُطِّعَا

وَهَا هِيَ مِنْهُ لَقَدْ خَضَّبَتْ أَصَابِعَهَا إصْبَعًا إصْبَعَا

وَذَا دَمُهُ نُصْبَ عَيْنِي عَلَى يَدَيْهَا وَوَجْنَتِهَا وُزِّعَا

وَقَدْ جَحَدَتْ مَا بِهِ الوَجْنَتَانِ تَقِرّان فِيْهِ صُبِغْنَا مَعَا[5]

وَوَرْدُ الرِّيَاضِ عَلَى الوَجْنَتَيْنِ اشْتِبَاهًا بِمَا اعْتَرَفَا لِيْ ادَّعَا

وَلَوْ كَانَ لِلوَرْدِ لا لِلْفُؤَادِ لَمَا كُنْتُ فِي حُبِّهَا مُوْلَعَا

وَمِنهَا:

---

١ - اللُّهَا : جمع اللهية وَهِيَ العطية. (ينظر: لسان العرب:٥٠٢/٣٩ مادة لهو).

٢ - المطبوع : القصيدة مع مقدمتها لم تثبت.

٣ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:١٣٧/٢-١٤٣

٤ - الديوان : (قَدْ سَفَرَتْ بُرْقُعَا)

٥ - الديوان: (أَقَرَّا وَقَالا صُبِغْنَا مَعَا).

وَمِـــنْ عَجَـــبٍ أَنْفُـــسٌ قُتِلَـــتْ فَعَـــادَتْ لِقَاتِلِهَـــا نُزَّعَـــا
وَكُـــلٌّ جَوَارِحُـــهُ كُلُّهَـــا تَكُـــوْنُ إِذَا مَـــا شَـــدَتْ مَـــسْمَعَا
وَكُـــلٌّ عُيُوْنًـــا فَفِـــيْ كُـــلِّ عُـــضْوٍ[1] مَحَاسِـــنَ (أَرْوَى) يَـــرَى أَجْمَعَـــا
هِـــيَ الـــشَّمْسُ إِنْ أَبْـــصَرَتْهَا العُيُـــوْ نُ مِـــنْ ضَـــوْئِهَا انْهَمَلَـــتْ ادْمُعَـــا
وَلَكِـــنَّ حَـــرَّ هَوَاهَـــا غَـــدَا يُخَـــالِفُ حَـــرَّ ذُكَـــا مُوْقِعَـــا
فَمَوْقِـــعُ ذَا يَحْـــرِقَنَّ الجُلُـــوْدَ وَذَاكَ الجَـــوَانِحَ وَالأَضْـــلُعَا
وإِن بَرْقَـــعَ الغَيْـــثُ هَـــذِي فَـــذِي سُـــفُوْرٌ وَإِنْ سَـــدَلَتْ بُرْقُعَـــا

وَمِنهَا:

فَتَـــاةٌ إِذَا مَـــا تَثَنَّـــتْ لَهَـــا فُـــؤَادُ الفَتَـــى يَنْثَنِـــي مُـــسْرِعَا
وَإِنْ قَـــدْ أَقَامَـــتْ بِرَبْـــعٍ أَقَـــامَ وَإِنْ أَزْمَعَـــتْ عِيْـــسُهَا أَزْمَعَـــا[2]
وَكَيْـــفَ عَـــنِ الجِـــسْمِ سَـــارَ الفُـــؤَادُ وَمَـــا قَـــضَّ مِـــنْ صَـــدْرِهِ أَضْـــلُعَا[3]

وَمِنهَا:

فَـــإِنْ[4] كَـــانَ مَـــسْكَنُهَا (لَعْلَعَـــا) يَكُـــنْ أَيْـــنَ حَلَّـــتْ لَهَـــا لَعْلَعَـــا

---

١ - الديوان: (وَطَوْرًا عُيُونًا لِكَيْ كُلُّ عُضْوٍ).
٢ - الديوان : (وَإِنْ أَزْمَعَتْ سَفراً أَزْمَعَا).
٣ - الديوان : (وَلَمَّا يَسِيْرا لَدَيْهَا مَعَا).
٤ - الديوان: (فَإِنْ) .

أَو (المُنْحَنَـــى) لأَرَى المُنْحَنَـــى ... لِقَلْبِـــي وَمَـــنْ حَلَّـــهُ الأَضْـــلُعَا

كَـــذَبْتَ فَقَلْبِـــيْ لأَضْـــلاعِهِ ... عَـــشِيَّةَ وَدَّعْتُهَـــا وَدَّعَـــا

وَبَيْنَـــا أُفَكِّـــرُ فِيْهَـــا وَفِيْـــهِ ... إِذَا بِالبَـــشِيْرِ أَتَـــى مُـــسْرِعَا

فَقَـــالَ، وَأَلْقَـــى لِقَلْبِـــيْ سُرُوْرًا ... عَظِـــيمًا وَشَـــنَّفَ لِي المَـــسْمَعَا:

أَلا قَـــرَّ[1] عَيْنًـــا شُـــفِيْ ابْـــنُ الَّـــذِيْ ... غَـــدَا رَبْعُـــهُ لِلْـــوَرَى مَرْبَعَـــا

(مُحَمَّـــدُ)[2] وَهْـــوَ رِضَـــا أُسْرَةِ الـــْ ... ـــمَعَالِي يَـــسُوْءُ العِـــدَى اجْمَعَـــا

وَلَمَّـــا غَـــدَا وَجِعًـــا غَـــادَرَ الـــْ ... ـــبَرِيَّةَ كُـــلًا لَـــهُ مَوْجِعَـــا

وَأَجْـــسَادُهُمْ قَـــدْ تَمَنَّـــتْ ضَـــنَاهُ ... عَلَـــيْهِنَّ مِـــنْ قَبْـــلِ ذَا وُزِّعَـــا

وَفِي بُرْئِـــهِ لِلـــسُّرُوْرِ اغْتَـــدَتْ ... صُـــدُوْرُهُمُ وَالهَنَـــا مَجْمَعَـــا

وَطَـــارَتْ لَـــهُ مِـــنْ أَقَـــاصِي الـــبِلادِ ... نُفُـــوْسُ أَحِبَّائِـــهِ نُزَّعَـــا

وَأَمَّتْ لِـدَارٍ عَـلَى (الكَـرْخِ) أَضْـحَى ... ثَرَاهَـــا مِـــنَ (المُـــشْتَرِي) أَرْفَعَـــا

بِهَـــا الـــشَّرَفُ الوَاضِـــحُ المُـــسْتَنِيْرُ ... أَطَايِـــبُ[3] عِتْرَتِـــهِ أَوْدَعَـــا

لَـــهُ حَفِظَـــوْا حُرْمَـــةَ المَجْـــدِ فِيْ ... نَـــدَى حُرْمَـــةِ المَـــالِ قَـــدْ ضَـــيَّعَا

وَقَـــدْ شَـــاهَدَتْ قُطْـــبَ عَلْيَائِهَـــا ... لِعِزَّتِـــهِ الـــدَّهْرُ قَـــدْ أَضْرَعَـــا

- التلَعْلُعْ: التَّلأْلُؤْ (ينظر:لسان العرب:٨/٣٢٠ مادة لعع).

١ - الشاعر يضطر لإضافة الفتحة على آخر الفعل الساكن أصلًا .

٢ - هو محمد رضا بن محمد صالح كبّة .

٣ - في (مخ): (أطائب).

وَهَنَّتْـــــهُ فِيْـــــهِ وَهَنَّـــــاهُمُ[1] إذَ اشْـــتَرَكَا فِي الـــسُّرُوْرِ مَعَـــا

وَحَـــيْنَ لِمَـــا سَـــمِعَتْ شَـــاهَدَتْ وَصَـــدَّقَ نَاظِرُهَـــا المَـــسْمَعَا

أَدَارَتْ طِـــلا[2]فَـــرَحٍ وَانْثَنَـــتْ بِجَـــامٍ[3]غَـــدَا بِالهَنَـــا مُتْرَعَـــا

وَلِلمَجْـــدِ وَالفَخْـــرِ قَالَـــتْ أَلا بِآيَـــةِ رَبِّكُـــمَا فَاصْـــدَعَا

ذُكَـــا سَـــعْدِ عَلَيَـــاهُ رُدَّتْ لَـــهُ فَهَـــلْ كَـــانَ فِي رَدِّهَـــا (يُوْشَـــعَا)[4]؟

وَأُمِّ العَـــلاءِ إلَيْـــهِ سَـــعَتْ تُهَنِّيـــهِ فِـــيْمَنْ إلَيْهَـــا سَـــعَى

وَقَـــدْ أَبْـــصَرَتْ مِنْـــهُ بَـــدْرَ الكَـــمَالِ مُنِـــيْراً وَكَانَـــتْ لَـــهُ مَطْلَعَـــا

إذَا قَـــامَ فِي الأَرْضِ خَـــرَّتْ لَـــهُ نُجُـــوْمُ الـــسَّمَا هَيْبَـــةً رُكَّعَـــا

وَأَلْفَـــتْ (مُحَمَّـــدَهَا صَـــالِحًا) لِكَفَّيْـــهِ أَنْ تَلْـــثُمَ الأَشْـــجَعَا[5]

وَجَـــاءَ الزَّمَـــانُ لَـــهُ خَاضِـــعًا وَحَـــقَّ لَـــهُ الـــدَّهْرُ أَنْ يَخْـــضَعَا

---

١ - الشاعر يحذف الهمزة في (وهنأته) ويسهلها في (وهنأهم)اضطراراً

٢ - في (مخ): (طلى).

٣ - الديوان : (وانتشت بكأس).

٤ - الشاعر يشير إلى حادثة رد الشمس إلى يوشع بن نون (عليه السلام)فقد روي أن الله تبارك وتعالى رد الشمس على يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام)حتى صلى الصلاة التي فاتته في وقتها. ينظر :من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٣

- يوشع بن نون بن أفرائم بن يوسف بن يعقوب (عليه السلام)،قبض هارون وهو ابن مائة سنة وسبع عشرة سنة وعَمَّرَ موسى بعده ثلاث سنين ومات وخلفه يوشع.

ينظر:المعارف: ٤٤

٥ - الأشاجِعُ :مفاصل الأصابع ، واحدها أشجع(لسان العَرب:٨/١٧٤ مادة شجع).

وَأَطْـرَقَ عَـنْ خَجَـلٍ رَأْسُـهُ ... وَعَـضَّ مِـنَ النَّـدَمِ الإِصْـبِعَا
وَعَبْرَتُـهُ خَنَقَتْـهُ وَبِـا لتـْـ ... ـتَعَذُّرِ مَـا اسْـطَاعَ أَنْ يَـشْرَعَا
وَقَـدْ وَقَـفَ الـدَّمْعُ فِي العَـيْنِ إِذْ ... أَرَمَّ مَخَافَـةَ أَنْ يَهْمَعَـا[1]
وَمُـذْ فَـاهَ بِالعُـذْرِ لَمْ يَمْلُـكِ الـْـ ... ـجُفُوْنَ فَاسْـبَلَتِ المَـدْمَعَا
فَـصَاحَ بِـذُلٍّ وَأَلْقَـى لَدَيْـهِ ... مَعَـاذِيْرَهُ بَعْـدَ أَنْ أَهْطَعَـا[2]
أَللهُ إِنْـسَانَ عَيْنِـي أَسُـوْءُ ... بِعَمْـدٍ وَوَاحِـدِيَ الأَرْوَعَـا
وَشَـمْسَ عُـلاكَ الَّتِـي فِي سِـوَا ... هَـا عَمُـوْدُ صَـبَاحِيَ لَـنْ يَـسْطَعَا
وَدَدْتُ وَلَـوْ أَنَّ كَفِّـي بِغَـيْرِ اخـْـ ... ـتِيَارِي أَسَـاءَتْكَ[3] أَنْ تُقْطَعَـا
فَـذِيْ عَثْـرَةٌ مَـا تَعَمَّـدْتُهَا ... أَقِلْنِـيْ عِثَـارِي وَقُـلْ لِي لَعَـا[4]
فَأَنْـتَ تُقِيْـلُ عِثَـارَ المُـسِيْءِ ... وَتَـدْعُوْهُ مُقْتَـدِرًا دَعْـدَعَا[5]
وَإِنِّي وَإِنْ صَـدَرَتْ هَفْـوَةٌ ... تَـدَارَكْتُهَا قَبْـلَ أَنْ تَـشْرَعَا[6]
تَمَنَّيْـتُ لَـوْ أَنَّ لِيْ قُـوَّةً ... لَرُحْـتُ حَيَـاءً وَلَـنْ أَرْجِعَـا

---

١ - هَمَعَ:سال وقيل تَتابَعَ في سَيَلانِه(لسان العرب:٣٧٥/٨ مادة همع).
٢ - هَطَعَ وأَهْطَعَ:نظر بذل وخشوع (المصدر نفسه:٣٧٢/٨ مادة هطع).
٣ - في (مخ): (أساءك).
٤ - يُقال للعاثر لَعاً لك وهو دعاء له بأن ينتعش(المصدر نفسه:٤٨٧/١١ مادة عول)
٥ - دَعْدَعا:دعاء للعاثر،معناه أن تقول له رَفعك اللهُ وهو مثل لَعاً (المصدر نفسه: ٨٦/٨ مادة دعع).
٦ - يقال:شَرَعَ فلان في كذا وكذا إذا أخذ فيه(المصدر نفسه:١٧٦/٨ مادة شرع).

وَمُنْـــذُ تَمَلَّكْتَنِـــي هَـــلْ رَأَيْـــ ـــتَ مِنِّـــي عَبْـــدًا لَكُـــمْ أَطْوَعَـــا؟
أَلَـــسْتُمْ عُقُـــوْدِيْ الَّتِـــي قَـــدْ أَبَـــتْ عَـــلَى غَـــيْرِ نَحْـــرِيَ أَنْ تَلْمَعَـــا؟
وَرَوْضِي الَّذِي فِي الْمُحُوْلِ[1] اغْتَدَى أَرِيْـــضًا[2] لِكُـــلِّ الـــوَرَى مُمْرِعَـــا
وطَـــائِرُ سَـــعْدِيَ لَـــوْلا كُـــمُ عَـــلَى دَوْحَـــةِ الـــيُمْنِ لَـــنْ يَـــسْجَعَا
وَغَـــيْرُ حِمَـــاكُمْ لأَبْنَـــائِيَ الـــ ـــمَرُوْعِيْنَ هَيْهَـــاتَ أَنْ يَمْنَعَـــا
وَأَوَّلُ مَـــا قَـــدْ بَـــرَانِيْ الإِلَـــهُ سِـــوَاكُمْ لِطَـــوْدِيَ لَـــنْ يَفْرَعَـــا
وَأَجْمَعْتُمُـــوْنِي وَفِيْـــهِ الأَنَـــامُ لِـــصَعْبِ جِمَـــاحِيَ لَـــنْ تَطْمَعَـــا
وَلا [3]كُنْـــتُ رِقَّـــكَ إِنْ قَـــدْ أَرَدْتُ بِوَاضِـــحِ عُـــذْرِيَ أَنْ تُخْـــدَعَا
فَيَـــا مَـــنْ مَزَايَـــاهُ مِعْـــشَارُهَا جَمِيْـــعُ الْبَرِيَّـــةِ لَـــنْ تَجْمَعَـــا
وَأَغْنَـــى عَـــنِ الخَلْـــقِ طُـــرًّا وَلا غِنَـــى عَنْـــهُ فِـــيْهِمْ تَـــرَى[4] أَجْمَعَـــا
وَحَـــازَ الكَـــمَالَ تَمَامـــاً وَمِنْـــ ـــهُ خَـــيْطُ التَّمِيْمَـــةِ لَـــنْ يُقْطَعَـــا
وَمَغْنَـــاهُ لِلوَافِـــدِيْنَ اغْتَـــدَتْ مِـــنَ الكَـــوْنِ سَـــاحَتُهُ أَوْسَـــعَا
وَحَـــوْضُ نَـــدَاهُ بِـــهِ لَمْ يَـــزَلْ لِـــوُرَّادِ وُفَّـــادِهِ مُتْرَعَـــا

---

١ - أرض مَحْلٌ وأرض مُحُول:أرض جدبة لم يصبها المطر(لسان العرب: ٦١٧/١١ مادة محل).
٢ - الروضة و الأريضةُ: بمعنى واحد المكان الذي يجتمع فيه الماء فيكثر الشجر. (المصدر نفسه: ١٦٤/٧ مادة روض).
٣ - الديوان : (فلا)
٤ - الديوان:(يرَى).

وَقَدْ غُودِرَتْ حَائِمَاتُ الوُفُودِ ... عَلَيْهِ لَدَى مَحْلِهَا وُقَّعَا

وَفِي الجَدْبِ شَاهَدَ هُلاّكَهَا ... مِنَ الخِصْبِ جَانِبُهُ أَمْرَعَا

وَيَا صَفْوَةَ المَجْدِ (عَبْدَ الكَرِيْمِ) الـ ... ـذِيْ قَدْ غَدَا لِلنَّدَى مَنْبَعَا

وَمِنْ دَوْحَةِ الشَّرَفِ المَحْضِ كَا ... نَتْ لَهُ مَحْتِدًا فَزَكَا مَفْرَعَا

وَمَنْ مِنْهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ يَرَى الـ ... ـوَرَى مَاجِدًا وَرِعًا أَرْوَعَا

إِذَا انْبَعَثَتْ كَفُّهُ فِي الأَنَا ... مِ لا تَأْمَلِ الغَيْثَ أَنْ يَهْمَعَا

وَلَمْ تَكُ حَالِبَةُ المُزْنِ مِنْ ... أَنَامِلِهِ لِلوَرَى أَنْفَعَا

وَيَا أُمَنَاءَ العُلا مَنْ هُمُ ... لَهَا شُرِّعَ المَنْهَجُ المَهْيَعَا[1]

وَمَنْ فِيْ مَضِيْقِ مَجَالِ الخِصَا ... مِ قَدْ أَخْرَسُوْا اللَّسِنَ المُصْقِعَا[2]

خُذُوْهَا عُقُوْدًا لَكُمْ رَبُّهَا ... بِنَظْمٍ لآلِئِهَا أَبْدَعَا

مَعَاجِزُ نَظْمٍ بِأَمْثَالِهَا الـ ... ـمَسَامِعُ هَيْهَاتَ أَنْ تُقْرَعَا

تَجُوْبُ المَدَائِنَ فِي مَدْحِكُمْ ... وَتَطْوِي بِهِ البَلَدَ البَلْقَعَا

تُهَنِّئُكُمُ[3] فِي شِفَا مَاجِدٍ ... عَلَيْهِ العُلا حَنَتِ الأَضْلُعَا

وَمِنْ نَفْسِهَا قَدْ رَأَتْهُ أَعَزَّ ... لَعَمْرِيَ فِي جِسْمِهَا مَوْضِعَا

---

١ - المَهْيَعُ:الواضح الواسع البيِّن (لسان العرب:٣٧٩/٨ مادة هيع).

٢ - الخطيبُ المِصْقَعُ:أي البليغُ الماهِرُ في خطبته(المصدر نفسه:٢٠٣/٨ مادة صقع).

٣ - في (مخ): (تهنيكم) .

تُفَدِّيْـــهِ[1] بِـــالنَّفْسِ لَمَّـــا رَأَتْ حَرِيًّـــا يَكُـــوْنُ لَهَـــا مَفْزَعَـــا

فَـــلا بَرِحَـــتْ هَـــضْبُهَا فِـــيْكُمُ وَفِيْـــهِ شَـــوَاهِقَ لَـــنْ تَفْرَعَـــا

وَقُنَّتُهَـــا لَمْ تَـــزَلْ يَـــا نُجُـــوْمُ سَـــمَاهَا لِـــشَمْلِكُمُ مَجْمَعَـــا[2]

وَكُـــلٌّ بِرُؤْيَـــةِ كُـــلٍّ تَـــرَاهُ عَلَيْهَـــا مَـــدَى الـــدَّهْرِ مُـــسْتَمِعَا

---

١ - الديوان : (ففدته)

٢ - قُنَّة الجبل:أعلاهُ (لسان العرب: ٣٤٨/١٣ مادة قنن) .

الفصل الثالث في الحماسة

قُلْتُ هَذِهِ الأَبْيَاتِ وَفِيْهَا تَضْمِيْنُ هَذَا البَيْتِ: [1]

(يَنَـامُ بِإِحْـدَى مُقْلَتَيْـهِ وَيَتَّقِـي ... بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ)[2]

[من الطويل]

أَلِفْتُ قِرَاعَ الدَّهْرِ[3] مُذْ أَنَا يَافِعُ ... فَكَيْفَ تَرُوْعُ اليَوْمَ قَلْبِي الرَّوَائِعُ؟

لَقَدْ عَرَكَتْ مِنِّي اللَّيَالِي ابْنَ حُرَّةٍ ... عَلَى العَرْكِ مِنْهُ لا تَلِيْنُ الأَخَادِعُ[4]

وَسِيَّانِ عِنْدِي سِلْمُ دَهْرِي وَحَرْبُهُ ... وَمَا هُوَ مُعْطٍ وَالَّذِي[5] هُوَ مَانِعُ

لَعَمْرِي لِيَصْنَعْ أَيُّهَا[6] شَاءَ إِنَّهُ ... حَقِيْرٌ بِعَيْنِي كُلُّ مَا هُوَ صَانِعُ

فَمَا أَنَا مُسْتَرٌّ بِحُسْنِ صَنِيْعِهِ ... وَلا أَنَا مِمَّا سَاءَنِي مِنْهُ جَازِعُ[7]

سَأُنْشِدُ لا عَجْزًا وَلَكِنْ تَحَمُّسًا ... لِيَ اللهُ أَيَّ الحَادِثَاتِ أُصَارِعُ[8]

وَأَيَّ الأَعَادِي أَتَّقِي وَهُمُ الحَصَى ... عَدِيْدًا وَكُلٌّ مُجْهِرٌ وَمُصَانِعُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/١٠-١١

٢ - البيت لحميد بن ثور الهلالي ، ديوانه:١٠٥

٣ - الديوان: (الْخَطْبِ)

٤ - الأَخادع:جمع الأخدع، والأخدعان عرقان في العنق ،ولذلك يقال: رجل شديد الأَخْدَع أي مُمتنِع أبيّ (لسان العرب:٨/٦٦ مادة خدع).

٥ - الديوان: (لِيْ وَمَا).

٦ - الديوان: (أَيَّمَا).

٧ - هذا البيت لم يثبت في مخطوطة الديوان .

٨ - الديوان: (أُصَانِعُ).

فَحَيْثُ طَرَحْتُ اللَّحْظَ أَبْصَرْتُ مِنْهُمُ ... أَخَا حَنَقٍ شَخْصِي لأَحْشَاهُ صَادِعُ

إِذَا مَا رَآنِي عَنِّيَ ازْوَرَّ طَرْفُهُ[1] ... كَأَنِّيَ رُمْحٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ شَارِعُ

وَإِنِّي وَلا فَخْرٌ كَفَانِي تَفَرُّدِي ... تَحَاشُدَهُمْ أَنَّى حَوَتْنَا المَجَامِعُ

أَرِيْهِمْ بَأَنِّي عَنْ دَهَاهِمْ مُغَفَّلٌ ... وَعِنْدِي لَهُمْ خَبْءٌ[2] مِنَ العَزْمِ رَادِعُ

كَذِئْبِ الغَضَا تَلقَاهُ رَخْوًا إِذَا مَشَى ... وَيَشْتَدُّ إِنْ وَانْبَتَهُ فَهُوَ[3] قَاطِعُ

(يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ... بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ)

---

١ - الديوان (ازور عني)

٢ - المطبوع: (خبؤٌ).

- الخبْء: مَا خُبِيء وغَابَ. (تاج العروس:٢٠٦/١ مادة خبأ) .

٣ - الديوان : (وهو قاطع)

الباب التاسع عشر

في قافية الغين

وفيه فصل واحد:

* فصل في المديح

فصل في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ:[1] [من الطويل]

ذَكَرْتُ بِذَاتِ الأَثْلِ[2] حَيْثُ مَضَى لَنَا ... زَمَانٌ بِهِ ظِلُّ الشَّبِيْبَةِ سَابِغُ[3]

كَوَاعِبَ تَرْمِي عَنْ قِسِيٍّ حَوَاجِبٍ ... بِأَسْهُمِ لَحْظٍ لا تَقِيْهَا السَّوَابِغُ[4]

تَدُبُّ عَلَى الوَرْدِ النَّدِيِّ بِخَدِّهَا ... عَقَارِبُ مِنْ أَصْدَاغِهِنَّ لَوَادِغُ

لَوَادِغُ أَحْشَاءٍ يَبِيْتُ سَلِيْمُهَا ... وَدِرْيَاقُهُ عَذْبٌ مِنَ الرِّيْقِ سَائِغُ

لَهَوْتُ بِهَا حِيْنًا أُطِيْعُ بِهَا الهَوَى ... غَرَامًا وَشَيْطَانُ الصَّبَابَةِ نَازِغُ

إِلَى أَنْ رَأَتْ عَيْنِي يَدَ الشَّيْبِ نَاصِلًا ... بِهَا مِنْ كِلا فُوْدَيَّ مَا اللهُ صَابِغُ

فَأَصْبَحْتُ لا قَلْبِي مِنَ الغِيْدِ فَارِغٌ، ... بَلَى:قَلْبُهَا مِنِّي غَدَا وَهُوَ فَارِغُ

وَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلٍ مِنَ الغَمِّ تَحْتَهُ ... فُؤَادِي لَهُ ضِرْسٌ مِنَ الهَمِّ مَاضِغُ

إِلَى أَنْ جَلَى عَنِّي الهُمُوْمَ بِأَسْرِهَا ... هِلالُ عُلًا فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ بَازِغُ

هِلالُ عُلاً تَجْلُوْهُ طَوْقًا لِنَحْرِهَا ... لَهُ رَبُّهُ مِنْ جَوْهَرِ المَجْدِ صَائِغُ

فَتًى لَمْ تَكُنْ أَهْلُ المَسَاعِي جَمِيْعُهَا ... لِتَبْلُغَ مِنْ عَلْيَاهُ مَا هُوَ بَالِغُ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٧٢-٧٣

٢ - الديوان: (البان).

٣ - الديوان: (سائغ).

٤ - ربما نظر الشاعر في قول أبي الحسن الهمداني:

لم يخط سهما أرسلته ... إن سهم اللحظ صائب

يتيمة الدهر:٣/٤٧٥

يُقَصِّرُ (كَعْبٌ) عَنْ نَدَاهُ وَ(حَاتِمٌ) وَيَقْصُرُ حَتَّى (جَرْوَلٌ) وَ (النَّوَابِغُ)[1]

فَأَمَّا قَوْلِيَ: (كَوَاعِبُ تَرْمِي عَنْ قِسِيِّ حَوَاجِبِ)، فَنَظِيْرُهُ قَوْلُ أَبِي الحَسَنِ الهَمَذَانِي مِنْ شُعَرَاءِ اليَتِيْمَةِ:[2] [من مجزوء الكامل]

ظَلَّتْ تُجِيْلُ لِحَاظَهَا كَالسَّيْفِ لَمْ يَخْطِ الضَارِبْ

لِلسِّحْرِ فِيْ أَجْفَانِهَا مَهْمَا أَدَارَتْهَا مَلاعِبْ

جَعَلَتْ قِسِيَّ سِهَامِهَا إنْ نَاضَلَتْهُ عَقْدَ حَاجِبْ

لَمْ يُخْطِ[3] سَهْمًا أَرْسَلَتْ هُ إنَّ سَهْمَ اللَّحْظِ صَائِبْ

---

١ - كعب بن مامة :مرت ترجمته في:٨١

- جرول: هو الحطيئة الشاعر واسمه جرول بن أوس بن مالك العبسي ، أبو ملكية : شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءا عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه وخاله وعمه، ونفسه وعرسه، توفي نحو ٤٥هـ .

الحيوان: ٤٥٠/٧، تهذيب الأسماء:٢٧٦/٢ ، الأعلام :٢/ ١١٨، ومعجم المؤلفين:١٢٩/٣.

- النابغة الذبياني:مرت ترجمته في:١٩٨/١

- النابغة الجعدي: مرت ترجمته في:١٢٩/١ .

٢ - البيتان الثالث والرابع من جملة أبيات من قصيدة لأبي الحسين الهمذاني في اليتيمة: ٣/ ٤٧٥.

- أبو الحسين علي بن الحسين الحسني الهمذاني، من علية العلوية ومحاسن الحسنية، وكان الصاحب صاهره بكريمته التي هي واحدته، فرزق منها عباد بن علي، ولما قال الصاحب قصيدته المعرَّاة من الألف، ثم عمل قصائد كل واحدة خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معراة من الواو انبرى أبو الحسين لعملها وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو ومدح الصاحب في عرضها. اليتيمة:٤٧٤/٣

٣ - في (مخ) والمطبوع : (تخط).

وَقَوْلُ القَاضِي الأَرَّجَانِي[1]: [من الطويل]

أَذَمَّتْ[2] لَنَا سَلْمَى عَشِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيْنَا بِتَوْدِيْعٍ لإِيْمَاءِ حَاجِبِ

فَمَا شَبَّهَتْ عَيْنِي لَهَا قَوْسَ حَاجِبٍ ... أَشَارَتْ بِهِ نَحْوِي سِوَى قَوْسِ حَاجِبِ

وَقَوْلُ الصَّفِيّ الحِلِّي: [3] [من الكامل]

لَمْ تَتْرُكِ الأَتْرَاكُ بَعْدَ جَمَالِهَا ... حُسْنًا لِمَخْلُوْقٍ سِوَاهَا يُخْلَقُ

إِنْ نُوْزِلُوا كَانُوا أُسُوْدَ عَرِيْنَةٍ ... أَوْ غُوْزِلُوْا كَانُوْا بُدُوْرًا تُشْرِقُ

جَذَبُوا القِسِيَّ إِلَى قِسِيِّ حَوَاجِبٍ ... مِنْ تَحْتِهَا نَبْلُ اللَّوَاحِظِ تَرْشُقُ

وَتَشْبِيْهُ اللَّحْظِ بِالسَّهْمِ، وَالحَاجِبِ بِالقَوْسِ، كَثِيْرٌ جِدًّا فِي الشِّعْرِ.

وَأَمَّا قَوْلِي: تَدُبُّ عَلَى الوَرْدِ النَّدِيِّ بِخَدِّهَا، فَمَثَلُهُ قَوْلُ صَفِيِّ الدِّيْنِ الحِلِّي: [4]

[من الكامل]

دَبَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ ... وَسَعَى عَلَى الأَرْدَافِ أَرْقَمُ جَعْدِهِ

وَبَدَا مُحَيَّاهُ[5] فَفَوَّقَ لَحْظُهُ ... سَهْماً يَذُوْدُ بِشَوْكِهِ عَنْ وَرْدِهِ

وَقَالَ ابنُ بَسَّامٍ البَغْدَادِي[6]: كُنْتُ أَتَعَشَّقُ غُلامًا لِخَالِي، فَنِمْتُ لَيْلَةً وَقُمْتُ

---

١ - ديوان الأرجاني: ١٨٥/١ .

٢ - يقال : أَذَمَّ بهم:أي تَهاوَنَ أو تَركَهم مَذْمُومِين فِي النَّاس. (تاج العروس:٢٠٥/٣٢ مادة ذمم).

٣ - ديوان صفي الدين الحلي:١١٦

٤ - المصدر نفسه:١٣٢

٥ - في (مخ) والمطبوع : (وبَدَتْ مَحَاسِنُهُ).

٦ - الخبر في :معجم الأدباء:١٨٦٤/٤، وفوات الوفيات ٩٢/٣-٩٣، والوافي بالوفيات:←

لأَدُبَّ عَلَيْهِ فَلَسَعَتْنِي عَقْرَبُ ، فَقُلْتُ: آهٍ، فَانْتَبَهَ خَالِي وَقَالَ: مَا أَتَى بِكَ إِلَى هُنَا؟ فَقُلْتُ: قُمْتُ لأَبُوْلَ، قَالَ: صَدَقْتَ لَكِنْ فِي أُسْتِ غُلامِي، فَحَضَرَتْنِي إِذْ ذَاكَ هَذِهِ الأَبْيَاتُ فَقُلْتُ: [1] [من الكامل]

وَلَقَدْ سَرَيْتُ مَعَ الظَّلامِ بِمَوْعِدٍ ... حَصَّلْتُهُ مِنْ غَادِرٍ كَذَّابِ

فَإِذَا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيْقِ مَدَبَّةٌ ... سَوْدَاءُ قَدْ عَلِمَتْ أَوَانَ ذِهَابِي

لا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِيْهَا إِنَّهَا ... دَبَّابَةٌ دَبَّتْ إِلَى دَبَّابِ

وَقِيْلَ: إِنَّ صَاحِبَ الغُلامِ أَنْشَدَ: [2] [من المتقارب]

وَدَارِي إِذَا نَامَ سُكَّانُهَا ... تُقِيْمُ الحُدُوْدَ بِهَا العَقْرَبُ

إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِيْنِهِمْ ... فَإِنَّ عَقَارِبَنَا تَضْرِبُ

وَقَدْ تَرَكْنَا ذِكْرَ كَثِيْرٍ مِنَ النَّظَائِرِ لِفُحْشِهَا[3].

وَمَا أَحْسَنَ مَا اعْتَذَرَ بِهِ القَائِلُ مِنْ تَرْكِ الدَّبِيْبِ: [من الكامل]

قَالُوا وَقَدْ بَصَرُوا بِأَيْرِي نَائِمًا ... عِنْدَ الدَّبِيْبِ إِلَيْهِ رِخْوَ المَفْصَلِ

مَاذَا عَرَاهُ؟ فَقُلْتُ سَارِي لَيْلَةٍ ... (عَرَفَ المَحَلَّ فَبَاتَ دُوْنَ المَنْزِلِ)[4]

→ ٩٥/٢٢، والكشكول:٣٢٨/١

١ - ديوان ابن بسّام: ٢٩.

٢ - المعاني الكبير:٦٧٦/٢ ، لبعض بني نصر بن الحجاج السلمي.

٣ - المطبوع : (كَثِيْرٍ مِنَ النَّظَائِرِ فِي الدَّبِيْبِ لِفُحْشِهَا).

٤ - العجز لأبي الحسن هبة الله بن صاعد ابن التلميذ البغدادي.

ينظر: أخبار العلماء:٢٥٥/١، وعيون الأنباء:٣٦١/١، و وفيات الأعيان:٧١/٦، والوافي بالوفيات:١٦٧/٢٧، وشعراء النصرانية:٣٣٢/٩

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: رِخْو المِفْصَلِ، مَا قَالَ أَبُوالنَّجْمِ العِجْلِي[1]، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَام وَقَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ سَبْعُوْنَ سَنَةٍ، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ: مَا رَأْيُكَ فِي النِّسَاءِ؟ قَالَ: إنِّي لأَنْظُرُ إلَيْهِنَّ شَزَرًا، وَيَنْظُرْنَ إلَيَّ خَزَرًا، فَوَهَبَ لَهْ جَارِيَةً ،وَقَالَ لَهُ: أُغْدُ عَلَيَّ وَاعْلِمْنِي مَا يَكُوْنُ مِنْكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعْتُ شَيْئًا ولا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا هِيَ[2]: [من الكامل]

نَظَرَتْ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا ... مِنْ حُسْنِهِ وَنَظَرْتُ فِي سِرْبَالِيَا

فَرَأَتْ لَهَا كَفَلًا يَنُوْءُ بِخَصْرِهَا ... وَعْثًا رَوَادِفُهُ وَأَجْثَمَ نَاتِيَا

وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَانِ[3] مُقَلَّصًا ... رِخْوًا مَفَاصِلُهُ وَجِلْدًا بَالِيَا

وَمِنْهَا:

مَا بَالُ رَأْسِكَ مِنْ وَرَائِي طَالِعًا ... أَظَنَنْتَ أَنَّ حِرَ الفَتَاةِ وَرَائِيَا

فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ لا تُرْتَجَى ... أَبَدَ الأَبِيْدِ وَلَوْ عَمُرْتَ لَيَالِيَا

وَقَالَ الحُسَيْنُ بنُ الحَجَّاجِ: [من المتقارب]

إذَا يَئِسَ المَرْءُ مِنْ أَيْرِهِ ... رَأَتْ عُرْسُهُ اليَأْسَ مِنْ خَيْرِهِ

وَمَنْ كَانَ فِي سِنِّهِ طَاعِنًا ... فَقَدْ عُدِمَ الطَّعْنَ فِي غَيْرِهِ

وَقَالَ أَيْضًا: [من الرمل]

---

١ - الخبر والشعر في:طبقات فحول الشعراء:٧٤٧/٢، والتذكرة الحمدونية:٢٢١/٦، ٤٠٠/٩، وتأريخ دمشق:٣٥٤/٤٨، ومختصر تأريخ دمشق:٢٩٠/٢٠، ومعاهد التنصيص: ٢٤/١.

٢ - ديوان أبي النجم العجليّ: ٤٧٣-٤٧٤ .

٣ - العِجَانُ: الاسْتُ. (تاج العروس:٣٧٩/٣٥ مادة عجن).

نَـمْ فَـمَا عِـنْـدَكَ خَـيْرٌ يُرْتَـجَـى ... أَيُّهَـا الأَيْـرُ القَلِيْـلُ[1] المَنْفَعَـهْ

كُنْـتَ بِـالأَمْسِ جَمُوْحـاً فِي الـصِّبَا ... فَاشْـتَهَيْتَ الخَفَـضَ وَاخْـتَرْتَ الدِّعَـهْ

طَالَمَـا جَـدَّلْتَ فُرْسَـانَ الـوَغَـى ... وَافْتَتَحْـتَ القَلْعَـةَ المُمْتَنِعَـهْ

وَتَقَحَّمْـتَ مَطَـامِـيْرَ الـهَـوَى ... فَعَرَفْـتَ الـضِّيْقَ مِنْهَـا وَالـسِّعَهْ

وَقَالَ أَيْضًا: [من السريع]

قَالَـتْ: وَقَـدْ قُلْـتُ: اعْبَثِـي لِيْ بِـهِ، ... يَوْمًـا، وَقَـدْ نَامَـتْ وَقَـدْ نَامَـا

لَـوْ أَنَّ اسْرَافِيْـلَ فِي رَاحَتِـي ... يَـنْفُخُ فِي أَيْـرِكَ مَـا قَامَـا

وَقَالَ أَيْضًا: [من البسيط]

تَقُوْلُ لِي وَهِـيَ غَـضْبَى مِـنْ تَـدَلُّلِهَا ... وَقَـدْ دَعَتْنِـي إِلَى أَمْـرٍ فَـمَا كَانَـا

إِنْ لَمْ تَنُكْنِـيَ نَيْـكَ المَـرْءِ زَوْجَتَـهُ ... فَـلا تَلُمْنِـي إِذَا أَصْـبَحْتَ قَرْنَانَـا[2]

كَـأَنَّ أَيْـرَكَ مِـنْ شَـمْعٍ رَخَاوَتُـهُ ... فَكُلَّـمَا عَرَّكَتْـهُ رَاحَتِـي لانَـا

وَقَالَ بَعْضُهُمْ:[3] [من الطويل]

تَعَقَّـفَ فَـوْقَ الخِـصْيَتَيْنِ كَـأَنَّـهُ ... رِشَـاءٌ عَـلَى رَأْسِ الرَّكِيَّـةِ مُلْتَـفُّ

---

١ - في (مخ): (قليل)

٢ - القَرْنان: الدَّيُّوثُ المُشارَكُ فِي قَرينتِه لزَوْجتِه. (تاج العروس:٥٤٣/٣٥ مادة قرن).

٣ - لأبي حُكَيْمَة ، ديوانه:٣٥ وفيه : (تطوق) بدل (تعقف).

- راشد بن إسحاق بن راشد أبو محمد الكاتب الأنباري، شاعر أديب أفنى عامة شعره في مراثي متاعه. ينظر: المؤتلف والمختلف:٥٦٦/٢، وفوات الوفيات:١٥/٢، والوافي بالوفيات: ٤٣/١٤، ونزهة الألباب:٢٥٧/٢،

كَفَـرْخِ ابـنِ ذِي يَـوْمَيْنِ يَرْفَـعُ رَأسَـهُ إِلَى أَبَوَيْـهِ ثُـمَّ يُـسْقِطُهُ الـضَّعْفُ

وَمِنْ ظَرِيْفِ مَا يُحْكَى[1] أَنَّ بَعْضَ البَغَايَا دَخَلَتْ مَعَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ، فَلَمَّا خَلا بِهَا لَمْ يَنْعَظْ[2]، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهَا أَخَذَتْ تُعَنِّفُهُ، فَلَمَّا زَادَتْ عَلَيْهِ فِي اللَّوْمِ قَالَ لَهَا: وَيْلُكِ! أَنْتِ تَفْتَحِيْنَ بَيْتًا، وَأَنَا أَنْشُرُ مَيِّتًا، وَإِنَّ بَيْنَهُمَا لَفَوْتًا.

وَحُكِيَ عَنْ المُبَرِّدِ أَنَّهُ قَالَ: عَشِقَتْ جَارِيَةٌ فِي قَصْرِ المُعْتَزِّ بِالله، فَلَحِقَنِي بِهَا مَا خِفْتُ عَاقِبَتَهُ عَلَى نَفْسِي، وَطَالَ شَوْطُ مِطَالِهَا، وَأَنَا بِنَفْسٍ تَرجّي وِصَالَهَا، فَلَمَّا رَحِمَتْ عَبْدَهَا وَأَنْجَزَتْ وَعْدَهَا وَحَضَرَتْنِي زَائِرَةً نَامَ أَيْرِي لِشُؤْمٍ[3] طَيْرِي، فَاجْتَهَدْتُ أَنْ يَقُوْمَ فَأَبَى، فَتَحَيَّرْتُ خَجَلًا، وَتَلَدَّدْتُ وَجَلًا خَوْفًا أَنْ تَظُنَّ تِلْكَ السِّيْرَةَ، وَلا تَعْرِفَ السَّرِيْرَةَ، فَأَخَذْتُ سِكِّيْنَ الدَّوَاةِ، فَقَالَتْ: مَا تَصْنَعُ؟ قُلْتُ: أَقْطَعُهُ، فَقَالَتْ: دَعْهُ تَبُوْلُ مِنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ جَدْعِ أَنْفِي، فَانْصَرَفَتْ وَأَنَا أَقُوْلُ: [من مجزوء الكامل]

الـــشَّأنُ فِي أَيْـــرٍ يَقُـــوْمُ

فَالتَفَتَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ:

وَهُـــوًى بِـــلا نَيْـــكٍ يَـــدُوْمُ

فَقُلْتُ:[4]

---

١ - الخبر في:البيان والتبيين:٢٠١/٢، وأمالي اليزيدي:٦٩/١، والبصائر والـذخائر:٦٣/٥ ، ونثر الدر:٢٢١/٤ ، والتذكرة الحمدونية:٤٥٣/٩.

٢ - المطبوع : (لم ينعض).

٣ - المطبوع : (لشوم).

٤ - البيت في:طبقات الشعراء لابن المعتز:٤١٦/١ منسوب لأحمد بن أبي طاهر.

أَيْـــرِي عَـــلَى مَـــرِّ الزَّمَـــا نِ فَمَـــنْ أَذُمُّ وَمَـــنْ أَلُـــوْمُ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ[1]: تَزَوَّجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ غُلامًا مِنَ الحَيِّ، فَقَالَ لَهَا: يَا وَاسِعَةُ، يُعَيِّرُهَا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ بَدِيْهَةً:[2] [من البسيط]

إِنِّيْ تَنَقَّيْتُ مِنْ بَعْدِ الخَلِيْلِ فَتًى مُرَزَّءًا[3] مَا لَهُ عَقْلٌ وَلا بَاهُ[4]

مَا غَرَّنِي فِيْهِ إِلَّا حُسْنُ نُقْبَتِهِ وَمَنْطِقٌ لِنِسَاءِ الحَيِّ تَيَّاهُ[5]

فَقَالَ لَمَّا خَلا بِيْ أَنْتِ وَاسِعَةٌ وَذَاكَ مِنْ خَجَلٍ مِنِّيْ تَغَشَّاهُ

فَقُلْتُ لَمَّا أَعَادَ القَوْلَ ثَانِيَةً أَنْتَ الفِدَاءُ لِمَنْ قَدْ كَانَ يَمْلاهُ

وَتَزَوَّجَ بَعْضُهُمْ امْرَأَةً، فَسُئِلَ عَنْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَقَالَ: فِيْهَا خِصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الجَنَّةِ: البَرْدُ وَالسِّعَةُ[6].

وَقِيْلَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَدُلُّ بِعُظْمِ الأَيْرِ، فَقَالَ يَوْمًا لامْرَأَةٍ وَاقَعَهَا وَأَعْجَبَهُ مَا مَعَهَا: هَلْ خَرَجَ مِنْ خَلْفِكِ؟ فَقَالَتْ[7] لَهُ: وَهَلْ دَخَلَ الآنَ ؟

---

١ - الخبر في الكشكول:٣١٣/١

٢ - الكشكول: ٣١٣/١ وفيه البيت الأول وفيه: (تبعلت) بدل (تنقيت) ،والثاني: (نفثته) بدل(نقبته).

٣ - يُقَال: رَجلٌ مُرَزَّأٌ، أي كريمٌ يُصابُ مِنْهُ كَثيرًا،(تاج العروس:٢٤٥/١ مادة رزأ).

٤ - الباهُ: الحظُّ من النكاح. (المصدر نفسه:٣٥٠/٣٦ مادة بوه).

٥ - تَيَّاهٌ: كَثِيرُ التِّيهِ، والتِّيهُ: الصَّلَفُ والكِبْرُ (المصدر نفسه:٣٥٩/٣٦ مادة تيه).

٦ - الرسائل الأدبية:١٨٧/١، الرسائل للجاحظ:١٢٨/٢، ومعجم الشعراء:٤٢/١، وأخبار وتراجم:٢٩/١.

٧ - في (مخ): (فقال له).

وَحُكِيَ [1] مَا هَذَا مَضْمُوْنُهُ :أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ شِرَاءَ جَارِيَةٍ فَسَأَلَهَا: كَمْ دَفَعُوا فِيْكِ؟ فَقَالَتْ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾[2] .

وَدَخَلَتْ جَارِيَةٌ عَلَى رَاشِدٍ فِي رِسَالَةٍ مِنْ مَوْلاتِهَا إِلَيْهِ، فَرَأَتْ حِمَارًا قَدْ أَدْلَى، فَبَهُتَتْ وَقَالَتْ: تَقُوْلُ لَكُمْ مَوْلاتِي كَيْفَ أَيْرُ حِمَارِكُمْ[3]؟ فَقَالَ رَاشِدُ: قَائِمٌ وَالحَمْدُ لله.

وَقِيْلَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ صَغِيْرُ الأَيْرِ امْرأَةً ، فَلَمَّا وَاقَعَهَا اعْتَذَرَ إِلَيْهَا، قَالَ: إِنْ كَانَ أَيْرِي صَغِيْرًا فَهُوَ ذَكِيٌّ، فَقَالَتْ: لَيْتَهُ كَانَ كَبِيْرًا أَبْلَهَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: [4] [من السريع]

وَفِيْشَةٍ [5]لَيْسَتْ كَهَذِي الفَيشِ قَدْ مُلِئَتْ مِنْ خُرُقٍ[6] وَطَيْشِ

إِذَا بَدَتْ قُلْتَ: أَمِيْرُ الجَيْشِ مَنْ ذَاقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ العَيْشِ

وَيُقَالُ: دَبَّ رَجُلٌ عَلَى امْرأَةٍ، فَانْتَبَهَتْ مَذْعُوْرَةً ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَأْمُرِيْنَ ، أَخْرِجهُ؟ قَالَتْ: لا دَعْهُ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ حَتَّى أُفَكِّرَ.

أَقُوْلُ: وَمَيْلُ النِّسَاءِ وَشَغَفُهُنَّ بِذَلِكَ مَعْرُوْفٌ، وَلَهُنَّ فِي الإِشْتِيَاقِ إِلَى الرِّجَالِ

---

١ - الخبر في:الهول المعجب:٨٨، وأخبار الظراف والمتماجنين:١/١٥٠

٢ - المدثر/٣١.

٣ - الخبر في : البيان والتبيين:١٢٣/٢، والبصائر والذخائر:٩٩/٢، ونثر الدر:١٦١/٥.

٤ - بلا عزو في : الحماسة بشرح المرزوقي: ١٢٩٥/١، والحماسة بشرح التبريزي:٤٠٢/٢، والمثل السائر:٢٦٧/١، ٢٨٦ وفيه (من ترف) بدل (من خرق).

٥ -الفَيْشُ والفَيْشَةُ: رأْسُ الذَّكَرِ، وقِيلَ: الذَّكَرُ المُنْتَفِخُ، (تاج العروس:٣٢١/١٧ مادة فيش).

٦ -الخُرقُ: الحمْق. (المصدر نفسه:٢٢٨/٢٥ مادة خرق).

مِنَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَا لا يُحْصَى.

قِيْلَ لأَعْرَابِيَّةٍ: أَيُّ الأُيُوْرِ أَحبُّ إِلَيْكِ؟ قَالَتْ: الشَّدِيْدُ أَسْرُهُ، العَظِيْمُ نَشْرُهُ، البَطَيءُ فَتْرُهُ، الكَثِيْرُ غَزْرُهُ، الَّذِي إِنْ أَصَابَ حَفَرْ، وَإِنْ أَخْطَأَ عَقَرْ.

وَلِبَعْضِ نِسَاءِ العَرَبِ مِنْ رَائِقِ النَّظْمِ قَوْلُهَا:[1] [من الطويل]

أَيَا أَخَوَيَّ اللَّائِمَيَّ عَلَى الهَوَى ... أُعِيْذُكُمَا بِاللهِ مِنْ مِثْلِ مَابِيَا

سَأَلْتُكُمَا بِاللهِ إِلاَّ جَعَلْتُمَا ... مَكَانَ الأَذَى وَاللَّوْمِ أَنْ تَأْوِيَا لِيَا

وَيَا أَمَتَا حُبُّ الهِلالِيِّ قَاتِلِي ... شُطُوْنُ النَّوَى لا زَالَ عَنِّيَ نَائِيَا

أَشَمُّ كَغُصْنِ البَانِ جَعْدٌ مُرَجَّلٌ ... شُغِفْتُ بِهِ لَوْ كَانَ شَيْئًا مُدَانِيَا

فَإِنْ لَمْ أُوَسِّدْ سَاعِدِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... غُلامًا هِلالِيًّا فَشُلَّتْ بَنَانِيَا

ثَكَلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيْقِهِ ... سُلافًا وَلا مَاءُ الغَمَامَةِ صَافِيَا

وَنَظِيْرُ قَوْلِهَا: (أَشَمُّ كَغُصْنِ البَانِ)الخ ،مَا قَالَتْهُ بَعْضُ بَنَاتِ العَرَبِ فِيمَا حُكِيَ[2] أَنَّهُ كَانَ لِذِي الإِصْبعِ بَنَاتٌ أَرْبَعٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يُزَوِّجَهُنَّ، فَأَبَيْنَ وَقُلْنَ: خِدْمَتُكَ وَقُرْبُكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، ثُمَّ تَشَرَّفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ حَيْثُ لا يَرَيْنَهُ،

---

١ - الأبيات في:أمالي المرتضى:١٤٧/٤، والأبيات الثلاثة الأخيرة من جملة أبيات في التذكرة الحمدونية:٤١٧/٩

٢ - في (مخ): (فيما) محذوفة.

- الخبر والشعر في :بلاغات النساء :١١٢/١ -١١٢، والكامل في اللغة:١١١/٢-١١٢، جمهرة الأمثال:٥٠٣/١-٥٠٤ ، أمالي المرتضى:١٧٧/١-١٧٨، ومجمع الأمثال:٣٢٠/١ ، والمستقصى:١١١/٢-١١٢، وزهر الأكم:١٤٦/٣-١٤٧، شاعرات العرب:٦١/١-٦٢.

فَقُلْنَ: لِتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مَا فِي نَفْسِهَا، فَقَالَتْ الكُبْرَى:[1] [من الطويل]

أَلا هَـلْ أَرَاهَـا لَيْلَـةً وَضَـجِيْعُهَـا أَشَـمُّ كَنَـصْلِ الـسَّيْفِ غَـيْرُ مُـهَنَّـدِ

عَلِـيْمٌ بِـأَدْوَاءِ الـنِّـسَـاءِ وَأَصْلُـهُ إِذَا مَا انْتَمَى مِـنْ سِرِّ أَهْلِي وَمَحْتِدِيْ

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيْدِيْنَ ذَا قَرَابَةٍ[2]، ثُمَّ قَالَتْ الثَّانِيَةُ:[3][من الطويل]

أَلا لَيْتَ زَوْجِيَ مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنًى[4] حَدَيْثُ شَبَابٍ[5]، طَيِّبَ الثَّوْبِ وَالعِطْرِ

لَـصُوْقٌ بِأَكْبَـادِ الـنِّـسَـاءِ كَـأَنَّـهُ خَلِيْفَـةُ جَـانٍ لا يَنَـامُ عَـلَـى وِتْـرِ

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيْدِيْنَ فَتًى غَنِيًّا لَيْسَ مِنْ أَهْلِكِ ، ثُمَّ قَالَتْ الثَّالِثَةُ:[6]

[من الطويل]

أَلا لَيْتَـهُ يَكْـسِي الـجِمَـالَ نَـدِيَّهُ لَـهُ جَفْنَـةٌ تَـشْقَى بِهَـا المِعْـزُ وَالجَـزْرُ

لَـهُ حِكَـمَاتُ الـدَّهْرِ مِـنْ غَـيْرِ كِبْـرَةٍ تَـشِيْنُ فَـلا فَـانٍ وَلا ضَرَعٌ غَمْـرُ

---

١ - في:الكامل، ومجمع الأمثال، والمستقصى، وشاعرات العرب: (حليلها) بدل (ضجيعها)، و(عين المهند) بدل(غير مهند). وفي:(بلاغات النساء) وزهر الأكم (لصوق بأكباد)بدل (عليم بأدواء).

٢ - المطبوع : (ذَا قَرَابَةٍ قَدْ عَرفتِهِ)

٣ - في جمهرة الأمثال: (عدى)بدل (غنى)، و(خليقة)بدل (خليفة) و(هجر) بدل (وتر). وفي المستقصى: (خليقة جار) بدل (خليفة جان).وفي:بلاغات النساء، والكامل ،وجمهرة الأمثال ، ومجمع الأمثال ، والمستقصى: (على هجر) بدل (على وتر).

٤ - المطبوع: (ذوي عدًا).

٥ - المطبوع: (حديث الشباب).

٦ - اختلف صدر البيت الأول اختلافًا كبيرًا بين المصادر كلها وجاء في العجز:في الكامل ، وجمهرة الأمثال، ومجمع الأمثال ،والمستقصى، وزهر الأكم، وشاعرات العرب: (النيب والجزر) بدل (المعز والجزر)، والأختلاف في البيت الثاني بين المصادر كبير أيضًا.

فَقُلْنَ لَهَا: أَنْتِ تُرِيْدِيْنَ سَيِّدًا شَرِيْفًا، وَقُلْنَ لِلرَّابِعَةِ: قُوْلِي، فَقَالَتْ: لَسْتُ أَقُوْلُ شَيْئًا، فَقُلْنَ: يَا عَدُوَّةَ اللهِ عَلِمْتِ مَا فِي أَنْفُسِنَا وَلا تُعْلِمِيْنَا مَا فِي نَفْسِكِ، فَقَالَتْ: زَوْجٌ مِنْ عُوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُوْدٍ، فَمَضَتْ مَثَلًا، فَزَوَّجَهُنَّ أَرْبَعَتَهُنَّ وَتَرَكَهُنَّ حَوْلًا، ثُمَّ أَتَى الكُبْرَى فَقَالَ: يَا بُنَيَّتِي[1] كَيْفَ تَرَيْنَ زَوْجَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرَ زَوْجٍ، يُكْرِمُ الحَلِيْلَةَ، وَيُعْطِي الوَسِيْلَةَ، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: خَيْرُ مَالٍ، الإِبِلُ، نَشْرَبُ أَلْبَانَهَا جَزَعًا - وَيُرْوَى جَرَعًا بِالرَّاءِ - وَنَأْكُلُ لَحْمَهَا مَزَعًا، وَتَحْمِلُنَا وَضَعِيْفَنَا مَعًا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّتِي[2] زَوْجٌ كَرِيْمٌ، وَمَالٌ عَمِيْمٌ، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّتِي كَيْفَ زَوْجُكِ؟ قَالَتْ: خَيْرُ زَوْجٍ، يُكْرِمُ أَهْلَهُ، وَيَنْسَى فَضْلَهُ، قَالَ: وَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: البَقَرُ تَأْلَفُ الفِنَاءْ، وَتَمْلأُ[3] الإِنَاءَ، وَتُوْدِكُ[4] السِّقَاءْ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءْ، قَالَ: حَظِيْتِ وَرَضِيْتِ، ثُمَّ أَتَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّتِي[5] كَيْفَ زَوْجُكِ؟ فَقَالَتْ: لا سَمِحٌ بَذِرٌ، وَلا بَخِيْلٌ حَكِرٌ، قَالَ: فَمَا مَالُكُم؟ قَالَتْ: المِعْزَى نُوَلِّدُهَا فَطْمًا، وَنَسْلَخُهَا أَدَمًا، لَمْ نَبْغِ بِهَا نِعَمًا، فَقَالَ لَهَا: جَذْوَةٌ مُغْنِيَةٌ، ثُمَّ أَتَى الصُّغْرَى فَقَالَ: يَا بُنَيَّتِي[6] كَيْفَ زَوْجُكِ؟ قَالَتْ: شَرُّ زَوْجٍ، يُكْرِمُ نَفْسَهُ، وَيُهِيْنُ عِرْسَهُ، قَالَ: فَمَا مَالُكُمْ؟ قَالَتْ: شَرُّ مَالٍ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ: الضَّأْنُ

---

١ - في (مخ): (بني) والمطبوع : (ابنتي)

٢ - في (مخ): (بني) والمطبوع : (بنتي).

٣ - في (مخ): (تملؤا) ،والمطبوع: (تَمَلْو).

٤ - الوَدَكُ: الدَّسَمُ. (تاج العروس: ٣٨٢/٢٧ مادة ودك).

٥ - المطبوع : (ثُمَّ أَتَى إِلَى الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا ابْنَتِي).

٦ - المطبوع : (يا بنتي).

جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ، وَهِيَمٌ لا يَنْقَعْنَ، وَصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ، فَقَالَ أَبُوْهَا: اشْبَهَ امْرُؤٌ بَعْضَ بَزِّهِ [1] ، فَمَضَتْ مَثَلًا.

قَوْلُهَا: وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ ،أَيْ القَطِيْعُ مِنَ الضَّأنِ يَمُرُّ عَلَى قَنْطَرَةٍ فَتَزِلُّ وَاحِدَةٍ فَتَقَعُ فِي المَاءِ فَيَقَعْنَ كُلُّهُنَّ اتِّبَاعًا لَهَا، وَالضَّأنِ تُوْصَفُ بِالبَلادَةِ[2].

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنَ العَرَبِ تَطُوْفُ بِالكَعْبَةِ وَتُنْشِدُ بِلِسَانٍ ذَرِبٍ: [3]

[من السريع]

أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَنْبِي كُلِّهْ قَبَّلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهْ

---

١ - أي مَاله مثله .المستقصى في أمثال العرب: ١٨٧/١، جمهرة الأمثال:٨/١ ،٢٥ ،٥٠٤. ، مجمع الأمثال: ١/ ٣٣٠ .

٢ - المطبوع: (البلاة).

٣ - البيتان الأول والأخير: لديك الجن:ديوانه:١٨٥ وفيه: (قتلت إنسانًا بغير حله).

- دِيك الجِنّ : كَبِيْرُ الشُّعَرَاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ السَّلاَمِ بنُ رَغْبَانَ بن عَبْدِ السَّلاَمِ بن حَبِيْبِ الكَلْبِيُّ، الحِمْصِيُّ، السَّلَمَانِيُّ، الشِّيْعِيُّ، أصله من أهل سلمية، ومولده بمدينة حمص، وهو من شعراء الدولة العباسية، ولم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعًا بشعر، ولا متصديًا لأحد، وله مراثٍ في الحسين، (عليه السلام) وكان شعره في غاية الجودة،له ديوان حققه د.أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري، توفي سنة (٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م).

ينظر:وفيات الأعيان:١٨٤/٣، ومختصر تأريخ دمشق:١١٢/١٥، سير أعلام النبلاء: ١٦٣/١١، والوافي بالوفيات:٢٥/١٤، وتبصير المنتبه :٢٧٠/١، ونزهة الألباب :٢٧١/١ ، والأعلام:٥/٤

لِحُسْنِ عَيْنَيْهِ وَحُسْنِ دَلِّهْ مَثَلَ غَزَالٍ كَانِسٍ فِي ظِلِّهْ
وَانْتَصَفَ اللَّيْلُ وَلَمْ أُصَلِّهْ وَالخَمْرُ مِفْتَاحٌ لِهَذَا كُلِّهْ

فَقُلْتُ لَهَا: لله دَرُّكِ مَا أَحَدَّ جَنَانَكِ، وَأَفْصَحَ لِسَانَكِ! فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّيْ، مَا تَرَكَ كِتَابُ الله لأَحَدٍ فَصَاحَةً، وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ آيةً جَمَعَتْ أَمْرَيْنِ وَنَهْيَيْنِ وخَبَرَيْنِ وبِشَارَتَيْنِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلاتَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[1].

وَفِي (الفَتْحُ القَرِيْبُ): أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَطُوْفُ بِالمَدِيْنَةِ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيْرًا، فَمَرَّ بِإِمْرَأَةٍ مُغْلَقٌ[2] عَلَيْهَا بَابُهَا، فَاسْتَمَعَ لَهَا عُمَرُ وَهِيَ تَقُوْلُ[3]: [من الطويل]

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاكِبُهْ وَأَرَّقَنِي أَنْ لا ضَجِيْعَ أُلاعِبُهْ
فَوَاللهِ لَوْلا اللهُ لا شَيءَ غَيْرَهُ لَحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيْرِ جَوَانِبُهْ
وَبِتُّ أُلاهِي غَيْرَ بَدْعٍ مُلَعَّنٍ لَطِيْفَ الحَشَا لا يَحْتَوِيهِ مُصَاحِبُهْ
يُلاعِبُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا بَدَا قَمَرًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهْ
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُوْ بِقُرْبِهِ يُعَاتِبُنِي فِي حُبِّهِ وَأُعَاتِبُهْ

---

١ - (القصص/٧)

٢ - في (مخ): (مغلقة).

٣- الجليس الصالح:٥٩١/١، و مصارع العشاق:١٤٦/٢، والحماسة البصرية:٣٥/٢ ، ومحض الصواب:٣٨٨/١ ، وزهر الأكم:٢٩٩/١، وشاعرات العرب:١٧٩/١.

وَلَكِنَّنِـي أَخْـشَى رَقِيْبًـا مُـوَكَّـلًا بِأَنْفَـسِنَا لا يَفْـتَرُ الدَّهْرَكَاتِبُـهْ

ثُمَّ تَنَفَّسَت الصُّعَدَاءَ وَقَالَتْ: لَهَانَ عَلَى ابنِ الخَطَّابِ وَحْشَتِي فِي بَيْتِي، وَغَيْبَةُ زَوْجِي عَنِّي، وَقِلَّةُ نَفَقَتِي، فَقَالَ عُمَرُ: يَرْحَمُكِ اللهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بَعَثَ إِلَيْهَا بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ ،وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ يُسَرِّح إِلَيْهَا زَوْجَهَا.

وَيُقَالُ أَيْضًا بِطَرِيْقٍ آخَرَ: إِنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ خَرَجَ فِي اللَّيْلِ ، فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُوْلُ:[1] [من الطويل]

تَطَـاوَلَ هَـذَا اللَّيْـلُ وَاسْـوَدَّ جَانِبُـهْ وَأَزَّعَنِـي أَنْ لا خَلِيْـلٌ أُلاعِبُـهْ

فَـوَاللهِ لَـوْلا اللهُ إِنِّـي أُرَاقِبُـهْ لَزُلْـزِلَ مِـنْ هَـذَا السَّرِيْرِ جَوَانِبُـهْ

فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: كَمْ أَكْثَرَ مَا تَصْبِرُ المَرْأَةُ عَنْ[2] زَوْجِهَا؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ أَرْبَعَةً، فَقَالَ عُمَرُ: لا أَحْبِسُ أَحَدًا مِنَ الجَيْشِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

وَحَدَّثَ أَبُو العَيْنَاءِ قَالَ[3]: حَجَّ الحُسَيْنُ بنُ الضَّحَّاكِ فَمَرَّ فِي مُنْصَرَفِهِ عَلَى مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالقَرْيَتَيْنِ ،وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا القَمَرُ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ تَتَطَلَّعُ مِنْ جَيْبِ[4]

---

١ - المحاسن والأضداد:٢٦٠/١، وبلاغات النساء:١٧٦/١، وأمالي اليزيدي:٩٩/١ ، والأوائل للعسكري:٤١٥/١، وربيع الأبرار: ٢٨٥/٥، والتذكرة الحمدونية:١٣٧/٨ ، وطبقات الشافعية: ٢٨٤/١، ومعجم الشيوخ:٣١٩/١، وتحفة التحصيل:١٧٣/١، ومحض الصواب:٣٨٩/١

٢ - في (مخ): (من زوجها).

٣ - الخبر في وفيات الأعيان: ١٦٧/٢

٤ - المطبوع : (تحت)

ثِيَابَهَا وَتَنْظُرُ إِلَى حِرِهَا، ثُمَّ تَضْرِبُهُ بِيَدِهَا وَتَقُوْلُ: مَا أَضْيَعَنِي[1] وَأَضْيَعَكَ، فَأَنْشَأَ الحُسَيْنُ يَقُوْلُ[2]: [من المنسرح]

مَـــرَرْتُ بِالقَرْيَتَـــيْنِ مُنْـــصَرِفًا ... مِنْ حَيْثُ يَقْضِي ذَوُو الهَوَى النُّسُكَا

إِذَا فَتَـــاةٌ كَأَنَّهَـــا القَمَـــرُ التَـــ ... ـــتَمُّ إِذَا مَـــا تَوَسَّـــطَ الفَلَكَـــا

وَاضِـــعَةً كَفَّهَـــا عَلَـــى حِرِهَـــا ... تَقُـــوْلُ: وَاضَيْعَتِـــي وَضَيْعَتَكَـــا

فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ ضَحِكَتْ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: وَا فَضِيْحَتَاهُ.

وَيُرْوَى أَيْضًا مَا هَذَا مَضْمُوْنُهُ[3]:أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِأُخْرَى: خَرَجْتِ اليَوْمَ إِلَى العِيْدِ؟ قَالَتْ لَهَا: إِي وَحَيَاتِكِ، قَالَتْ لَهَا: فَمَا رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: أَحْرَاحًا[4] تَتَثَأَّبُ وَأُيُورًا تَتَمَطَّى.

قَالَ صَاحِبُ (المَعَاهِد): وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الحِكَايَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيْدِيّ.

وَمِنْ بَدِيْعِ الإِسْتَعَارَةِ عَلَى سُخْفِهِ وَمُجُوْنِهِ قَوْلُ السَّعِيْدِ بنِ سَناءِ الملكِ[5] وَهُوَ:[6]

[من مجزوء الكامل]

يَـــا هَـــذِهِ لا تَـــسْتَحِي ... مِنِّـــيْ فَقَـــدْ كُـــشِفَ المُغَطَّـــى

---

١ - في (مخ): (أضيعي).

٢ - ديوان الحسين بن الضحّاك: ١٤٩.

٣ - الخبر في معاهد التنصيص:١٦٠/٢

٤ - في (مخ) والمطبوع: (أحراءً)، والصحيح أحراحًا وَهُوَ جمع :حِر، وَهُـوَ حـر المـرأة. (تاج العروس: ١٠/ ٥٧٩ مادة حرح).

٥ - ابن سناء الملك : مرت ترجمته في:٦٤

٦ - الوافي بالوفيات:١٤٩/٢٧ ،ومعاهد التنصيص:١٦٠/٢

إنْ كَـــانَ فَرْجُـــكِ قَـــدْ تَثَـــأَّبَ إنَّ أَيْـــــرِي قَـــــدْ تَمَطَّـــــى

وَيُقَالُ: كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْمَخْزُوْمِيّ قَاضِيًا عَلَى الْمَدِيْنَةِ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ مَاتَ عَنْهَا خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، فَمَرُضَ فَجَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَتَبَاكَى وَتَقُوْلُ: إِلَى مَنْ تُوْصِي بِيَ؟ قَالَ: إِلَى السَّادِسِ الشَّقِيِّ.

وَمِنْ جَيِّدِ الهَزَلِ الْمُنَاسِبِ لِهَذَا الْمَقَامِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:[1] [من السريع]

يَـــسْتَغْفِرُ النَّـــاسُ بِأَيْدِيْهِـــمُ وَهُـــنَّ يَـــسْتَغْفِرْنَ بِالأَرْجُـــلِ

فَيَـــا لَـــهُ مِـــنْ عَمَـــلٍ صَالِـــحٍ يَرْفَعُـــهُ النَّيْـــكُ إِلَى أَسْـــفَلِ

وَمِثْلُهُ أَيْضًا: [من الهزج]

قَـــدْ هَـــزَّنِيَ الـــشَّوْقُ مِـــنْ أَجْـــلِ أَبِي طَـــوْقِ

فَلَـــمْ أَشْـــعُرْ تَـــدَحْرَجْتُ مِـــنْ تَحْـــتِ إِلَى فَـــوْقِ

وَمِنْ ظَرِيْفِ الهَزَلِ وَالْمُجُوْنِ مَا حُكِيَ أَنَّ الحُسَيْنَ بنَ الحَجَّاجِ[2] كَانَ لَهُ صَدِيْقٌ وَكَانَ لَهُ ابنٌ يُقَالُ لَهُ أَبَا جَعْفَرٍ مُسْتَهْتِرًا بِالقَحَابِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعَاتِبَهُ وَيُشِيْرَ عَلَيْهِ بِالتزَوِّجِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:[3] [من السريع]

إِيَّـــاكَ وَالعِـــفَّةُ إِيَّاكَـــا إِيَّـــاكَ أَنْ تُفْـــسِدَ مَعْنَاكَـــا

١- لابن الرومي: لم تثبت في ديوانه، وفي التشبيهات لأبن أبي عون:٣٨٠

٢ - في(مخ): (ابن حجاج).

٣ - المطبوع : (فكتب إليه ابن الحجاج).

- يتيمة الدهر:٩١/٣

- الحسين بن الحجاج :مرت ترجمته في:١٤٤/١ .

أَنْـتَ بِخَـيْرٍ يَـا أَبَـا جَعْفَـرٍ مَـا دُمْـتَ صَـلْبَ الأَيْـرِ نَيَّاكَـا
فَنِـكْ وَلَـوْ أُمَّـكَ وَاصْـفَعْ وَلَـوْ أَبَـاكَ إِنْ لامَـكَ فِي ذَاكَـا

وَمِنْ النَّوَادِرِ الظَّرِيْفَةِ مَا حُكِيَ[1] أَنَّهُ كَانَ بإِصْبَهَانَ رَجُلٌ حَسَنُ النِّعْمَةِ، وَاسِعُ النَّفْسِ، كَامِلُ المُرُوءَةِ[2] يُقَالُ لَهُ (سَمَاكُ بنُ النُّعْمَانِ)، وَكَانَ يَهْوَى مُغَنِّيَةً مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ تُعْرَفُ بأُمِّ عَمْرٍو، فَلإِفْرَاطِ حُبِّهِ إِيَّاهَا وَصَبَابَتِهِ بِهَا وَهَبَهَا عِدَّةً مِنْ ضَيَاعِهِ وَكَتَبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كُتُبًا وَحَمَلَ الكُتُبَ إِلَيْهَا عَلَى بَغْلٍ، فَشَاعَ الخَبَرُ بِذَلِكَ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ وَاسْتَعْظَمُوْهُ، وَكَانَ بإِصْبَهَانَ رَجُلٌ مُتَجَلِّفٌ بَيِّنُ الرَّكَاكَةِ، يَهْوَى مُغَنِّيَةً أُخْرَى، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ ظَنَّ بِجَهْلِهِ وَقِلَّةِ عَقْلِهِ أَنَّ سَمَاكًا إِنَّمَا أَهْدَى إِلَى أُمِّ عَمْرٍو جُلُوْدًا لا كِتَابَةَ فِيْهَا[3] وَأَنَّ هَذَا مِنَ الهَدَايَا الَّتِي تُسْتَحْسَنُ وَيُجَلُّ مَوْقِعَهَا[4] عِنْدَ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ، فَابْتَاعَ جُلُوْدًا كَثِيْرَةً وَحَمَلَهَا عَلَى بَغْلَيْنِ لِتَكُوْنَ هَدِيَّتُهُ ضِعْفَ هَدِيَّةِ سِمَاكَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى الَّتِي يُحِبُّ، فَلَمَّا وَصَلَتْ الجُلُوْدُ إِلَيْهَا وَوَقَفَتْ عَلَى الخَبَرِ فِيْهَا تَغَيَّظَتْ عَلَيْهِ وَكَتَبَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً تَشْتِمُهُ وَتَحْلِفُ أَنَّهَا لا تُكَلِّمُهُ أَبَدًا، وَسَأَلَتْ بَعْضَ الشُّعَرَاءِ أَنْ يَعْمَلَ أَبْيَاتًا فِي هَذَا المَعْنَى لِتُوْدِعَهَا الرُّقْعَةَ، فَفَعَلَ، وَكَانَتْ الأَبْيَات:[5] [من مجزوء الكامل]

---

١ - الخبر في وفيات الأعيان:٥/٣٨٠-٣٨١
٢ - في (مخ)والمطبوع : (المروة).
٣ - المطبوع : (عليها).
٤ - المطبوع : (ويجل موقعها).
٥ - وفيات الأعيان:٥/٣٨٠-٣٨١

لا عَـادَ طَوْعُـكَ مَـنْ عَـصَاكَا ... وَحَرَمْـتَ مِـنْ وَصْـلِي مُنَاكَـا
فَلَقَـدْ فَـضَحْتَ العَاشِقِيْـ ... ـنَ بِقُـبْحِ مَـا فَعَلَـتْ يَدَاكَـا
أَرَأَيْـتَ مَـنْ يَهْـدِي الجُلُـوْ ... دَ إِلَى عَـشِيْقَتِهِ سِوَاكَـا؟
وَأَظُـنُّ أَنَّـكَ رُمْـتَ أَنْ ... تَحْكِـي بِفِعْلِـكَ ذَا (سَمَاكَـا)
ذَاكَ الَّـذِي أَهْـدَى الـضِّيَا ... عَ لأُمِّ عَمْـرٍو وَالـصَّكَاكَا
فَبَعَثْـتَ مُنْتِـنَةً كَأَنْـ ... ـنَـكَ قَـدْ مَسَحْتَ بِهِـنَّ فَاكَـا[1]
مَـنْ لِي بِوَصْلِـكَ يَـا رَقِيْـ ... ـعُ وَلَـسْتُ أَهْـوَى أَنْ أَرَاكَـا
لَكِـنْ لَعَلِّـي أَنْ أُقَطِّـ ... ـطِعَ مَـا بَعَثْـتَ عَـلَى قَفَـاكَـا

وَنَظِيْرُ[2] هَذِهِ النَّادِرَةِ فِي اللَّطَافَةِ مَا نُقِلَ عَنْ الحُسَيْنِ بنِ الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ[3]: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَجِيْبَ الخِلْقَةِ وَالشِّكْلِ، غَلَيْظًا، جِلْفًا جَافِيًا، وَكُنْتُ[4] أَحْتَمِلُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَانَ حَظِّيَ التَّعَجُّبُ مِنْهُ، وَكَانَ يَأتِي بِكُتُبٍ عَتِيْقَةٍ لَهُ مَا رَأَيْتُ كُتُباً أَحْلَى مِنْهَا وَلا أَظْرَفَ وَلا أَشْكَلَ مِنْ مَعَانِيْهَا، وَيَسْأَلَنِي أَنْ أُجِيْبَ عَنْهَا، فَأَجْهَدُ نَفْسِي فِي الجَوَابِ عَنْهَا وَأَصْرِفُ عِنَايَتِي إِلَيْهَا عَلَى عِلْمِي أَنَّ الشَّامِيَّ عَلَى جَهْلِهِ لا يُمَيِّزُ بَيْنَ الخَطَأِ وَالصَّوَابِ، وَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ الإِبْتِدَاءِ

---

١ - المطبوع: (فساكا).
٢ - المطبوع: (ونضير).
٣ - الخبر في :التذكرة الحمدونية: ٦/٢٢٠-٢٢١، ووفيات الأعيان:٢/١٦٥
٤ - المطبوع: (غليظ جلف جاف فكنت).

وَالجَوَابِ، وَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ حَسَدْتُهُ وَتَنَبَّهْتُ عَلَى فَسَادِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوْبَتِهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ اسْمِهَا، فَقَالَ: بُصْبُصْ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا عَنْهُ فِي جَوَابِ كِتَابٍ مِنْهَا كَانْ جَاءَنِي بِهِ:[1] [من السريع]

أَرْقَصَنِي حُبُّكِ يَا (بُصْبُصُ) وَالحُبُّ يَا سَيِّدِتِي يُرْقِصُ

أَرْمَصْتِ[2] أَجْفَانِي بِطُوْلِ البُكَا فَمَا لأَجْفَانِكِ لا تَرْمُصُ

وَبِأَبِي[3] وَجْهُكَ ذَاكَ الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ سَعْفَصُ[4]

قَالَ: فَجَائَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيّ، مَا كَانَ ذَنْبِي إِلَيْكَ؟ وَمَا أَرْدَتَ بِمَا صَنَعْتَ بِي؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا ذَاكَ عَافَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا ذَلِكَ الكِتَابَ حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيَّ: إِنِّي مُشْتَاقَةٌ إِلَيْكَ، وَالكِتَابُ لا يَنُوْبُ عَنْ أَنْ أَرَاكَ، فَتَعَالَ إِلَى الرَّوْشَنِ الَّذِي بِالقُرْبِ مِنْ بَابِنَا لِتَقِفَ بِحَيَالِهِ حَتَّى أَرَاكَ، فَتَزَيَّنْتُ بِأَحْسِنَ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ وَصِرْتُ إِلَى المَوْضِعِ فَبَيْنَا أَنَا أَنْتَظِرُ مُكَلِّمًا لِي أَوْ مُشِيْرًا إِلَيَّ وَإِذَا شَيءٌ قَدْ صُبَّ عَلَيَّ فَمَلأَنِي مِنْ فَوْقِي إِلَى قَدَمِي، وَأَفْسَدَ ثِيَابِي وَسَرْجِي، وَصَيَّرَنِي وَجَمِيْعُ مَا عَلَيَّ وَدَابَّتِي فِي نِهَايَةِ السَّوَادِ وَالنَّتَنِ وَالقَذَرِ[5]، وَإِذَا هُوَ مَاءٌ قَدْ خُلِطَ بِبَوْلٍ وَسَوَادٍ وَسَرْجِيْنَ، وَانْصَرَفْتُ مَخْزِيًا[6] وَكَانَ مَا مَرَّ بِي مِنَ

---

١ - ديوان الحسين بن الضحّاك: ١٢٠ .

٢ - رَمَصَت الدَّجَاجَةُ تَرْمُصُ رَمْصًا: ذَرَقَتْ (تاج العروس:١٧/٦٠٤ مادة رمص).

٣ - في (مخ) والمطبوع : (وانبئ)، وفي وفيات الأعيان (أوحشني).

٤ - في التذكرة الحمدونية ووفيات الأعيان: (عصعص).

٥ - المطبوع : (القذارة)

٦ - المطبوع : (بخزْيٍ)

الصِّبْيَانِ وَسَائِرُ مَنْ مَرَرْتُ بِهِ مِنَ الطَّنْزِ[1] وَالضِّحِكِ وَالصِّيَاحِ أَعْظَمُ مِمَّا جَرَى عَلَيَّ، وَلَحِقَنِي مِنْ أَهْلِي مَا هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ إِنْ مَنَعَتْ رُسُلَهَا وَانْقَطَعَتْ عَنِّي، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَأَقُوْلُ: إِنَّ الآفَةَ أَنَّهَا لَمْ تَفْهَمْ الشِّعْرَ بِجَوْدَتِهِ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا نَالَهُ وَأَسِرُّ بِالسَّمَاتَةِ بِهِ.

وَحَيْثُ انْجَرَّ الكَلامُ إِلَى ذِكْرِ هَذِيْنِ الغَبِيَّيْنِ فَلا بَأْسَ بِتَوْشِيْحِهِ بِذِكْرِ نَوَادِرِ بَعْضِ الحَمْقَى[2] مِنْ أَهْلِ حِمْص وَهِيَ مِنْ مُلحَقَاتِ الشَّامِ وَبَعْضُ أَهْلِهَا مَوصُوفُونَ بِذَلِكَ حَتَّى أَنَّ البَغْدَادِيِّيْنَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُعَبِّرُوا عَنِ الأَحْمَقِ قَالُوا حِمِّصِيّ[3] وَنَوَادِرَهُمْ كَثِيْرَةً .

نبذة من نوادر الحمقى

مِنْهَا مَا أَوْرَدَهُ أَبُو العَبَّاسِ السَّنْجَرِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ: قَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ لآخَرَ: عَلَيْكَ بِالسُنَّةِ تَدْخُلُ الجَنَّةَ، فَقَالَ: وَمَا السُّنَّةُ؟ فَقَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرِ بنِ عِثْمَانَ[4]، وَعُمَرَ بنَ الصِّدِّيْقِ وَعُثْمَانَ بنَ الفَارُوْقِ وَعَلِيّ بنِ أَبِي سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ صَاحِبُهُ: وَمَا مُعَاوِيَةُ بنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5] رَجُلًا عَابِدًا مِنْ أَهْلِ حَمَلَةِ العَرْشِ، وَكَاتِبِ المؤْمِنِيْنَ،

---

١ - الطَّنْز: السُّخْرِيَةُ. (تاج العروس: ١٩٨/١٥ مادة طنز).

٢ - في (مخ) والمطبوع: (الحمقاء).

٣ - المطبوع: العبارة (مِنْ أَهْلِ حِمْص وَهِيَ مِنْ مُلحَقَاتِ الشَّامِ وَبَعْضُ أَهْلِهَا مَوصُوفُونَ بِذَلِكَ حَتَّى أَنَّ البَغْدَادِيِّيْنَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُعَبِّرُوا عَنِ الأَحْمَقِ قَالُوا حِمِّصِيّ).

٤ - في (مخ): (بن عثمان)محذوفة.

٥ - في (مخ): (وسلم)محذوفة.

وَخَالَ الوَحْيِ، وَخِتْنِ النَّبِيّ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ جَدَّةِ فَاطِمَةَ.

وَجَاءَ بَعْضُهُمْ إِلَى القُضَاةِ آخِذًا بِتَلبِيْبِ رَجُلٍ ، فَقَالَ: أَعَزَّ اللهُ القَاضِي، إِنَّ هَذَا رَافِضِيّ نَاصِبِيّ مُجْبِرِيّ مُشْبِهِيّ جُهَمِيّ مُبْتَدِعِيّ حَرُوْرِيّ يَشْتِمُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَيُحِبُّ عُمَرَ بنَ أَبِي قُحَافَةَ وَأَبَا بَكْرِ بنِ عَفَّانَ. فَقَالَ القَاضِي: لا أَعْرِفُ أَيَّ شَيءٍ أَحْسِدُ مِنْكَ: عِلْمُكَ بِالمَذَاهِبِ أَمْ مَعْرِفَتُكَ بِأَنْسَابِ العَرَبِ؟

وَمَاتَ ابنُ قَاضٍ وَكَانَ القَاضِي يَتَفَلْسَفُ، فَلَمَّا أَرَادُوا دَفْنَ المَيِّتِ قَالَ لِلحَفَّارِ: أَضْجِعْهُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْسَرَ فَإِنَّهُ أَهْضَمُ لِلطَّعَامِ.

وَجَاءَ حِمْصِيٌّ إِلَى الطَّبِيْبِ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي تَشَكَّتْ جَوْفَهَا أَوْ وَسَطَ بَطْنِهَا أَوْ فَوْقَ بَطْنِهَا. فَقَالَ الطَّبِيْبُ: إِحْمِلْ مَائَهَا إِلَيَّ لأَنْظُرَ فِيْهِ. قَالَ: لَعَلَّكَ تَعْنِي بَوْلَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَذَهَبَ وَجَاءَ بِطَستٍ، فَقَالَ الطَّبِيْبُ: أَلا جِئْتَ بِهِ فِي قَارُوْرَةٍ؟ فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ إِحلِيْلَهَا أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ.

وَلِنَكْتَفِ مِن ذِكْرِ نَوَادِرِهُمْ بِهَذَا المِقْدَارِ، ثُمَّ نَعُوْدُ إِلَى الكَلامِ عَلَى مَا فِي بَعْضِ أَبْيَاتِ المَقْطُوْعَةِ.

أَقُوْلُ: فَأَمَّا قَوْلِي:[1] [من الطويل]

تَدِبُّ عَلَى الوَرْدِ النَّدِيِّ بِخَدِّهَا عَقَارِبُ مِنْ أَصْدَاغِهِنَّ لَوَادِغُ

لَوَادِغُ أَحْشَاءٍ يَبِيْتُ سَلِيْمُهَا وَدِرْيَاقُهُ عَذْبٌ مِنَ الرِّيْقِ سَائِغُ

فَفِيْهِ تَشَابُهُ الأَطْرَافِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّاعِرُ أَو النَّاثِرُ قَافِيَةَ بَيْتِهِ الأَوَّلَ أَوَّلَ بَيْتِهِ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي :٧٣/٢

الثَّانِي لِيَبْقَى الطَّرَفَانِ مُتَشَابِهَيْنِ، وَالنَّاثِرُ كَذَلِكَ يَفْعَلُ فِي السَّجَعَاتِ ، وَهَذَا النَّوْعُ كَانَ يُسَمَّى التَّسْبِيْغُ، بِسِيْنٍ مُهْمَلَةٍ وَغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ، وَإِنَّمَا ابنُ أَبِي الإِصْبعِ قَالَ: هَذِهِ التَّسْمِيَةُ غَيْرُ لائِقَةٍ بِهَذَا المُسَمَّى فَسَمَّاهُ: تَشَابُهُ الأَطْرَافِ.

وَمِنْ أَبْرَعِ مَا جَاءَ نَظْمًا فِي ذَلِكَ قَوْلُ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةِ فِي الحَجَّاجِ، وَذَلِكَ مَا رُوِيَ فِي (الفَتْحُ القَرِيْبُ)[1]، أَنَّ مَوْلىً لِعَنْبَسَةَ بنَ سَعِيْدٍ بنِ العَاصِ قَالَ: كُنْتُ أَدْخُلُ مَعَ عَنْبَسَةَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الحَجَّاجِ، فَدَخَلَ يَوْمًا وَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا وَلَيْسَ عِنْدَ الحَجَّاجِ غَيْرُ عَنْبَسَةَ، فَأَقْعَدَنِي فَجِيءَ الحَجَّاجُ بِطَبَقٍ فِيْهِ رُطَبٌ، فَأَخَذَ الخَادِمُ مِنْهُ شَيْئًا وَجَاءَنِي بِهِ، ثُمَّ جَاءَ الحَاجِبُ فَقَالَ: امْرَأَةٌ بِالبَابِ، فَقَالَ لَهُ الحَجَّاجُ: ادْخِلْهَا، فَدَخَلَتْ، فَلَمَّا رَآهَا الحَجَّاجُ طَأْطَأَ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ ذِقْنَهُ أَصَابَ الأَرْضَ، فَجَاءَتْ[2] حَتَّى قَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ أَسَنَّتْ وَهِيَ حَسَنَةُ الخَلْقِ، وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لَهَا، وَإِذَا هِيَ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ، فَسَأَلَهَا الحَجَّاجُ عَنْ نَفْسِهَا، فَانْتَسَبَتْ لَهُ، فَقَالَ لَهَا: يَا لَيْلَى مَا أَتَى[3] بِكِ؟ فَقَالَتْ: إِخْلافُ النُّجُوْمِ، وَقِلَّةُ الغُيُوْمِ، وَكَلَبُ البَرْدِ، وَشِدَّةُ الجَهْدِ، وَكُنْتَ لَهَا بَعْدَ اللهِ الرِّفْدَ ، فَقَالَ لَهَا: صِفِي لَنَا الفِجَاجَ، فَقَالَتْ: الفِجَاجُ مُغْبَرَّةٌ، وَالأَرْضُ مُقْشَعِرَّةٌ، وَالمَبْرَكُ مُعْتَلٌ، وَذُو العِيَالِ[4] مُخْتَلٌ، وَالهَالِكُ المُقِلُّ[5]، وَالنَّاسُ مُسْتَنُوْنَ، رَحْمَةَ اللهِ

---

١ - الخبر في مصارع العشاق:٢٨٣/١

٢ - في (مخ) والمطبوع: (فجائت).

٣ - المطبوع : (ما أتانا).

٤ - المطبوع : (وذو البال)

٥ - المطبوع : (والهالك للقل)

يَرْجُوْنَ، وَأَصَابَتْنَا سُنُوْنٌ مُجْحِفَةٌ مُبْلِطَةٌ، لَمْ تَدَعْ لَنَا هَيْعًا وَلا رَيْعًا، وَلا عَافِطَةً وَلا نَافِطَةً، أَذْهَبَتِ الأَمْوَالَ، وَمَزَّقَتِ الرِّجَالَ، وَأَهْلَكَتِ العِيَالَ، ثُمَّ قَالَتْ: إِنِّي[1] قُلْتُ فِي الأَمِيْرِ قَوْلاً، فَأَنْشَأَتْ تَقُوْلُ:[2] [من الطويل]

أَحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سِلاحُكَ إِنَّمَا الـ ـــمَنَايَا بِكَفِّ اللهِ حَيْثُ تَرَاهَا[3]

أَحَجَّاجُ لا تُعْطِ[4] العُصَاةَ مُنَاهُمُ وَلا اللهُ يُعْطِي لِلعُصَاةِ مُنَاهَا

إِذَا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيْضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا وَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا

سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشُرْبِ سَجَالِهِ دِمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ حَالَ حَشَاهَا[5]

إِذَا سَمِعَ الحَجَّاجُ رَدَّ[6] كَتِيْبَةٍ أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُوْلِ قِرَاهَا

أَعَدَّ لَهَا مَسْمُوْمَةً[7] فَارِسِيَّةً بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلِبُوْنَ صَرَاهَا

فَمَا وَلَدَ الأَبْكَارُ[8] وَالعَوْنُ مِثْلَهُ بِبَحْرٍ[9] وَلا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا

---

١ - المطبوع : (إني)محذوفة.
٢ - ديوان ليلى الأخيلية:٨٨
٣ - الديوان : (يراها).
٤ - المطبوع : (يعطي).
٥ - في (مخ): (حيث مال حشاها)
- الديوان: هذا البيت برواية:
سقاها دماء المارقين وعلها إذا جمحت يوماً وخيف أذاها
٦ - الديوان : (رزَّ).
٧ - الديوان : (مصقولة).
٨ - في (مخ): (الأكبار)
٩ - الديوان : (بنجد).

قَالَ: فَلَمَّا قَالَتْ هَذَا البَيْتَ قَالَ الحَجَّاجُ: قَاتَلَهَا اللهُ مَا أَصَابَ صِفَتِي شَاعِرٌ مُنْذُ دَخَلْتُ العِرَاقَ غَيْرَهَا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَنْبَسَةَ بنِ سَعِيْدٍ فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَعِدُّ للأَمْرِ عَسَى أَنْ لا يَكُوْنَ أَبَداً، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: حَسْبُكِ، فَقَالَتْ: إِنِّي قُلْتُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ لَهَا: وَيْحَكِ حَسْبُكِ، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلامُ إِذْهَبْ إِلَى فُلانَ فَقُلْ لَهُ: إِقْطَعْ لِسَانَهَا، فَذَهَبَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: يَقُوْلُ الأَمِيْرُ: إِقْطَعْ لِسَانَهَا، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الحَجَّامِ فَالتَفَتَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ؟ إِنَّمَا أَمَرَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَثْبِتُهُ، فَاسْتَشَاطَ الحَجَّاجُ غَضَباً وَهَمَّ بِقَطْعِ لِسَانِهِ، فَقَالَ: أُرْدُدْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ: كَادَ وَأَمَانَةَ اللهِ يَقْطَعُ مِقْوَلِي، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُوْلُ:[1] [من البسيط]

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدُ ... إِلاَّ الخَلِيْفَةُ وَالمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أَنْتَ شِهَابُ الحَرْبِ إِنْ لَفَحَتْ[2] ... وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُوْرٌ فِي الدُّجَى يَقِدُ[3]

ثُمَّ أَقْبَلَ الحَجَّاجُ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ: أَتَدْرُوْنَ مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لا وَاللهِ أَيُّهَا الأَمِيْرُ إِلاَّ أَنَّا لَمْ نَرَ أَحَداً قَطُّ أَفْصَحَ لِسَانًا وَلا أَحْسَنَ مُحَاوَرَةً وَلا أَمْلَحَ وَجْهًا وَلا أَرْصَنَ شِعْرًا مِنْهَا، فَقَالَ: هَذِهِ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ الَّتِي مَاتَ تَوْبَةُ مِنْ حُبِّهَا.

وَعَلَى اخْتِصَارِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ الحَجَّاجَ قَالَ لَهَا فِي أَثْنَاءِ مُحَادَثَتِهَا لَهُ: أَنْشِدِيْنَا فِي

---

١ - ديوان ليلى الأخيلية:٣٦

٢ - الديوان: (سنان الحرب إن نهجت)

٣ - الديوان: (في الداجي لنا تقد)

رِثَاءِ تَوْبَةَ، فقالت[1]: [2] [من الطويل]

كَـأَنَّ فَتَـى الفِتْـيَانِ تَـوْبَةَ لَـمْ يُنِـخْ قَلائِصَ يَفْحَصْنَ الحَصَا بِالكَرَاكِرِ[3]

فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ القَصِيْدَةِ قَالَ مُحْصِنُ الفَقْعَسِيُّ وَكَانَ مِنْ جُلَسَاءِ الحَجَّاجِ: وَمَنْ هَذَا الَّذِي تَقُوْلُ هَذِهِ فِيْهِ وَإِنِّي لأَظُنُّهَا كَاذِبَةً، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ! إِنَّ هَذَا القَائِلَ لَوْ رَأَى تَوْبَةَ لَسَرَّهُ أَنْ لا تَكُوْنَ فِي دَارِهِ عَذْرَاءُ إِلَّا وَهِيَ حَامِلٌ مِنْهُ، قَالَ الحَجَّاجُ: هَذَا وَأَبِيْكَ الجَوَابُ، وَقَدْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُ، ثُمَّ أَجْزَلَ لَهَا صِلَتَهَا.

أَقُوْلُ: فَأَمَّا قَوْلُهَا: (لَوْ رَأَى تَوْبَةَ لَسَرَّهُ أَنْ لا تَكُوْنَ فِي دَارِهِ عَذْرَاءُ إِلَّا وَهِيَ حَامِلٌ مِنْهُ)، فَيُنَاسِبُهُ ذِكْرُ هَذِهِ القَضِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مِنَ الجِدِّ فِي الجَوَابِ وَهِذِهِ مِنَ الحَمَاقَاتِ المُضْحِكَةِ[4] وَذَلِكَ أَنَّ لُقْمَانَ بنَ عَادَ وَكَانَ مُنْجِبًا وَلَهُ أُخْتٌ مُحْمِقَةٌ[5]، فَقَالَتْ لإِحْدَى نِسَاءِ أَخِيْهَا: هَذِهِ اللَّيْلَةُ الطُّهْرُ وَهِيَ لِيْلَتُكِ فَدَعِيْنِي أَنَامُ فِي مَضْجَعَكِ فَإِنَّ لُقَمَانَ رَجُلٌ مُنْجِبٌ فَعَسَى أَنْ يَقَعَ عَلَيَّ فَأَنْجِبُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِلُقَيْمٍ، فَلِذَلِكَ قَالَ النِّمْرُ بنُ تَوْلَبٍ[6]: [من المتقارب]

---

١ - المطبوع : العبارة (فَأَنْشَدَتْ قَصِيْدَةً مِنْهَا قَوْلُهَا) بدل (فقالت).

٢ - ديوان ليلى الأخيلية:٥٦

٣ - الكراكر:جمع كركرة وَهِيَ صَدْرُ كلِّ ذِي خُفٍّ (تاج العروس:٣١/١٤ مادة كرر).

٤ - الخبر في :أمثال العرب،تحقيق احسان عباس:١٥٢/١، والحيوان:٢١/١، والإختيارين: ٢٩٢/١، والأزمنة والأمكنة :٥٢٨/١ ، وخزانة البغدادي:١٠٧/١١.

٥ - المُحْمِقَةُ :التي تلد الحَمْقى. (تاج العروس :٢٠١/٢٥ مادة حمق).

٦ - ديوان النمر بن تولب :١٢٠.

لُقَيْمُ بنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابنَ أُخْتٍ لَهُ وَابِنَمَا
لَيَالِيَ حَمْقَاؤُهَا[1] اسْتَحْصَنَتْ إِلَيْهِ فَغُرَّ بِهَا مُظْلِمَا
فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ مُحْلِمٌ[2] فَجَاءَتْ[3] بِهِ رَجُلًا مُحْلِمَا

فَأَمَّا قَوْلِي فِي المَقْطُوْعَةِ:[4]

يُقَصِّرُ (كَعْبٌ) عَنْ نَدَاهُ وَ(حَاتِمٌ) وَيَقْصُرُ حَتَّى (جَرْوَلٌ) وَ (النَّوَابِغُ)

كَعْبُ بنُ مَامَةَ الأَيَادِي هُوَ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الجُوْدِ، فَيُقَالُ: أَجْوَدُ مِنْ كَعْبٍ، وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ أَبُو سَعِيْدٍ الرُّسْتُمِيّ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الصَّاحِبَ بنَ عَبَّادٍ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ وَأَجَادَ:[5] [من الطويل]

إِذَا عُدَّ كَعْبٌ فِي السَّمَاحِ أَبَتْ لَهُ يَمِيْنٌ لَهَا فِي كُلِّ أَنْمُلَةٍ كَعْبُ

وَيُقَالُ: إِنَّ صَاحِبَهُ النَّمْرِي صَحِبَهُ فِي سَفَرٍ لَهُ، فَقَلَّ مَاؤُهُمْ ،فَجَعَلُوا يَتَقَاسَمُوْنَهُ بِالمُقْلَةِ وَهِيَ حَصَاةٌ كَانُوا يَضَعُوْنَهَا فِي قَعْبٍ ثُمَّ يَغْمُرُوْنَهَا بِالمَاءِ وَيَشْرَبُوْنَهَا عَلَى السَّوِيَّةِ، فَلَمَّا تَصَافُوا المَاءَ أَي تَقَاسَمُوْهُ حِصَصًا كَانَ النَّمْرِيُّ كُلَّمَا وَصَلَ المَاءُ إِلَى كَعْبٍ قَالَ لَهُ: أُذْكُرْ أَخَاكَ النَّمْرِيّ، فَيُؤْثِرُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِنَصِيْبِهِ مِنَ المَاءِ حَتَّى هَلَكَ عَطَشًا.

---

١ - المطبوع (حمقاوها)الديوان : (حَمِّقَ)
٢ - الديوان : (نابه)
٣ - الديوان : (فجائت).
٤ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٧٣/٢
٥ - نزهة الأبصار:٧٨٩/٢

وَقِيْلَ: إنَّهُ كَانَ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى المَاءِ فَقِيْلَ لَهُ: رِدْ يَا كَعْبُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الوُرُوْدِ لِضَعْفِهِ فَظَلُّوْا عَلَيْهِ خَوْفًا مِنَ السِّبَاعِ، فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَيْهِ بِالمَاءِ وَجَدُوْهُ مَيِّتًا، فَقَالَ لَهُ أَبُوْهُ مَامَةُ:[1] [من البسيط]

مَا كَانَ مِنْ سُوْقَةٍ[2]، أَسْقَى عَلَى ظَمَأٍ ... خَمْرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجُوْدُهَا[3] بَرَدَا

مِنْ ابنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَيَّ بِهِ ... زَوُّ[4] المَنِيَّةِ إِلَّا حِرَّةً[5] وَقَدَا

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيْلَ لَهُ: ... رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

فَأَمَّا حَاتِمٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَأَمَّا النَّوَابِغُ فَمَعْرُوْفُوْنَ، وَأَمَّا جَرْوَلُ فَهُوَ الحُطَيْئَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ أَخْبَارِهِ. وَيُعْجِبُنِي لَهُ هَذِهِ الأَبْيَاتُ وَهِيَ قَوْلُهُ:[6]

[من الطويل]

وَطَاوِي ثَلاثٍ عَاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ ... بِبَيْدَاءَ لَمْ تَعْرِفْ لِسَاكِنِهَا رَسْمَا[7]

---

١ - أمثال العرب:١٣٩/١،البخلاء:٢٨١/١، ومعجم الشعراء:٤٧٢/١ وفيه(ذو الحوادث)بدل (زو المنية)، وجمهرة الأمثال:٩٥/١، وفصل المقال:٣٥١/١ وفيه(زر المنية)، ومجمع الأمثال:١٨٣/١. وفي سمط اللآلي:٨٤٠/١ البيت الأول يعزوه لأبي دؤاد وَهُوَ مامة أبو كعب، وفي المعاني الكبير:٤٥١/١ الأول بلا عزو، وأمالي القالي:٢٢١/٢ الأول والثاني بلا عزو.

٢ - السُّوقة: الرَّعِية (تاج العروس:٤٧٩/٢٥ مادة سوق).

٣ - النَّاجُود: كُلُّ إناءٍ يُجْعَل فِيهِ الشَّرابُ. (المصدر نفسه:٢٠٩/٩ مادة نجد).

٤ - في (مخ) والمطبوع : (رد).

- زَوُّ المنيَّة: مَا يحدثُ مِن هَلاكِ المنيَّة (تاج العروس:٢٦٠/١ مادة زوأ).

٥ - الحِرَّةُ: حَرَارَةُ العَطَشِ والْتِهابُه(المصدر نفسه:٥٨٣/١٠ مادة حرر).

٦ - ديوان الحطيئة:١٧٨-١٧٩

٧ - الديوان: عجز البيت برواية (بتيهاء لم يعرف بها ساكن رسما)

أَخِي [1]جَفْوَةٍ فِيْهِ مِنَ الإِنْسِ وَحْشَةٌ ... يَرَى البُؤْسَ فِيْهَا مِنْ شَرَاسَتِهِ نَعْمَا[2]

تَفَرَّدَ فِي شِعْبٍ عَجُوْزًا إِزَاءَهَا ... ثَلاثَةُ أَشْبَاحٍ تَخَالَهُمُ بَهْمَا[3]

حُفَاةٌ عُرَاةٌ مَا اغْتَذُوا خُبْزَ مَلَّةٍ ... وَلا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مُذْ خُلِقُوا طَعْمَا

رَأَى شَبَحًا عِنْدَ العِشَاءِ[4] فَرَاعَهُ ... فَلَمَّا رَأَى[5] ضَيْفًا تَسَوَّرَ وَاهْتَمَّا

وَقَالَ هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ[6] وَلا قِرًى ... بِحَقِّكَ لا تَحْرِمْهُ تَاللَّيْلَةَ اللَّحْمَا

فَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَآهُ بِحِيْرَةٍ: ... أَيَا أَبَتِى اذْبَحْنِيْ وَيَسِّرْ لَهُ طَعْمَا

وَلا تَعْتَذِرْ بِالعُدْمِ عَلَّ الَّذِيْ طَرَا[7] ... يَظُنُّ لَنَا مَالًا فَيُوْسِعَنَا ذَمَّا

فَرَوَّى قَلِيْلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً ... وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ لَقَدْ هَمَّا

فَبَيْنَا هُمُ[8] عَنَّتْ عَلَى البُعْدِ عَانَةٌ ... قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمَا

ظِمَاءٌ[9] تُرِيْدُ المَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا ... عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمَا

فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا ... فَأَرْسَلَ[10] فِيْهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمَا

---

١ - في (مخ) والمطبوع : (أخا).
٢ - أصلها: (نَعماء).
٣ - المطبوع: (فِي شَعْثٍ)، (أشياخ).
٤ - الديوان : (وسط الظلام).
٥ - الديوان : (بدا).
٦ - الديوان : (ضيق).
٧ - في (مخ) والمطبوع : (طرى).
٨ - الديوان : (هما).
٩ - الديوان : (عطاشا).
١٠ - في (مخ) والمطبوع : (وأرسل).

فَخَرَّتْ نَحُوْصٌ[1] ذَاتُ جَحْشٍ فَتِيَّةٌ[2] قَدِ اكْتَنَزَتْ لَحْمًا وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْمَا

فَيَا بِشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ وَيَا بِشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلْمَهَا يُدْمَى

وَبَاتُوا[3] كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ وَمَا [4]غَرُمُوا غُرْمًا وَقَدْ غَنِمُوا غُنْمَا

وَبَاتَ أَبُوْهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبًا لِضَيْفِهِمُ وَالأُمُّ مِنْ بِشْرِهِمُ[5] أُمَّا

---

١ - المط في (مخ) والمطبوع (بجوض).

٢ - الديوان : (سمينة) .

٣ - الديوان : (فباتوا).

٤ - الديوان : (فلم يغرموا)

٥ - الديوان : (بشرها)

الباب العشرون

في قافية الفاء

وفيه ثلاثة فصول :

* الفصل الأول : في المديــح
* الفصل الثاني : في التهنئة
* الفصل الثالث : في الرثاء

الفصل الأول في المديح

قُلْتُ فِي مَدْحِهِ:[1] [من الكامل]

أَلِفَتْكَ نَافِرَةُ الظِبَاءِ[2] الهَيْفِ ... وَاسْتَوْطَنَتْ فِي رَبْعِكَ المَأْلُوْفِ

فَانْعَمْ بِنَاعِمَةِ الشَّبِيْبَةِ غَضَّةٍ ... بَيْضَاءَ ظَامِيَةِ الوِشَاحِ رَشُوْفِ

أَبَدًا يَرُوْقُ العَيْنَ فِي وَجَنَاتِهَا ... وَرْدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالمَقْطُوْفِ

هِيَ قِبْلَةٌ صَلَّى لَهَا غَزَلِي كَمَا ... صَلَّى ثَنَايَ لِقِبْلَةِ المَعْرُوْفِ

المَاجِدِ (الحَسَنِ) المَكَارِمِ مَلْجَأِ الـ ... ـعَافِي الكَرِيْثِ[3] وَنَجْدَةِ المَلْهُوْفِ

قمرٌ زَهَتْ مِنْهُ البَسِيْطَةُ كُلُّهَا ... بِأَشَعَّ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ المُوْفِي

الأَزْهَرُ الغِطْرِيْفُ نَجْلُ الأَزْهَرِ الـ ... ـغِطْرِيْفِ نَجْلِ الأَزْهَرِ الغِطْرِيْفِ

مَا رَاقَ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ بَشَاشَةً ... إلاَّ وَرَاعَ بَهِيْبَةِ ابْنِ غَرِيْفِ

وَمُقَوِّمِ الآرَاءِ ثَقَّفَهُ النُّهَى ... وَكَذَا الرِّمَاحُ تُقَامُ بِالتَّثْقِيْفِ

كَرَمًا يُتَابِعُ لِلْوُفُوْدِ هِبَاتِهُ ... لَمْ يَثْنِ فِي عَذْلٍ وَلا تَعْنِيْفِ

الجُوْدُ[4] عِنْدَ سِوَاهُ أَنْ يَعِدَ النَّدَى ... وَيُمِيْتُ ذَاكَ الوَعْدَ بِالتَّسْوِيْفِ

هُوَ غَيْثُ مَكْرُمَةٍ وَبَدْرُ مَفَاخِرٍ ... وَمَحَطُّ آمَالٍ وَأَمْنُ مَخُوْفِ

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي:٢/٧٤

٢ - المطبوع: (الظبا).

٣ - الأمر الكريث:هو الشاق الكارث.(تاج العروس:٥/٣٣٣ مادة كرث).

٤ - المطبوع: والجود.

قَوْلِي فِي هَذِهِ المَقْطُوْعَةِ:

الأَزْهَرُ الغِطْرِيْفُ نَجْلُ الأَزْهَرِ الـ ـغِطْرِيْفِ نَجْلِ الأَزْهَرِ الغِطْرِيْفِ

اشْتَمَلَ عَلَى التَّكْرَارِ، وَالتَّكْرَارُ هُوَ إِعَادَةُ الشَّيءِ بِنَفْسِهِ لِفَائِدَةٍ، وَيَأتِي عَلَى وُجُوْهٍ إِمَّا[1] لِلتَنْوِيْهِ بِشَأنِ المَمْدُوْحِ كَمَا فِي بَيْتِنَا هَذَا، وَكَمَا فِي بَيْتِ المُتَنَبِّي[2]:

[من البسيط]

العَارِضُ الهَتِنُ ابنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابـ ـنِ العَارِضِ الهَتِنِ ابنِ العَارِضِ الهَتِنِ

وَمِنْهُ إِيْقَاعُ الجَزَاءِ نَفْسُ الشَّرْطِ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: مَنْ أَدْرَكَ الصَّمَّانَ فَقَدْ أَدْرَكَ، أَي مَرْعَى لَيْسَ بَعْدَهُ مَرْعًى إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَإِمَّا لِتَقْرِيْرِ المَعْنَى، وَإِمَّا لِمُقَارَنَةِ تَمَامِ الفَصْلِ لِئَلاَّ يَأتِي الكَلامُ مَبْتُوْرًا لِطُوْلِهِ، وَإِمَّا لِيُنَاطَ بِهِ حُكْمٌ آخَرُ، أو لِلتَّرْغِيْبِ أَوْ لِلتَّرْهِيْبِ، وَالحَاصِلُ أَنَّ الوُجُوْهَ الَّتِي يَأْتِي التَّكْرَارُ لأَجْلِهَا كَثِيْرَةٌ لَيْسَ هَذَا الكِتَابُ مَوْضِعًا لِضَبْطِهَا، وَلا بَأسَ بِذِكْرِ بَعْضِ الشِّعْرِ فِي هَذَا المَقَامِ.

قَالَتْ لَيْلَى الأَخْيَلِيَةُ تَرْثِي تَوْبَةَ الحِمْيَرِيّ:[3] [من الطويل]

لَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ كُنْتَ إِذَا التَقَتْ صُدُوْرُ العَوَالِي[4]، وَاسْتَشَالَ الأَسَافِلُ

وَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ كُنْتَ وَلَمْ تَكُنْ لِتُسْبَقَ يَوْمًا كُنْتَ فِيْهِ تُجَاوِلُ[5]

---

١ - المطبوع : (إما)محذوفة .

٢- ديوان المتنبي :٢٥١/٢ ، وقد مرَّ البيت في:٢٨

٣ - ديوان ليلى الأخيلية:٧٢

٤ - الديوان : (الأعالي).

٥ - الديوان: (تحاول).

وَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ كُنْتَ مَقَدَّمًا ... عَلَى الخَيْلِ تُمْضِيْهَا وَنِعْمَ المُنَازِلُ[1]

وَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ كُنْتَ لِخَائِفٍ ... أَتَاكَ لِكَيْ يُحْمَى وَنِعْمَ المُجَامِلُ

وَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ جَارًا وَصَاحِبًا ... وَنِعْمَ الفَتَى يَا تَوْبُ حِيْنَ تُنَاضِلُ[2]

لَعَمْرِي لأَنْتَ المَرْءُ أَبْكِيْ لِفَقْدِهِ ... وَيُكْثِرُ تَشْهِيْدِي[3] لَهُ لا أُوَائِلُ

لَعَمْرِي لأَنْتَ المَرْءُ أَبْكِيْ لِفَقْدِهِ ... بِجِدٍّ وَلَوْ لامَتْ عَلَيْهِ العَوَاذِلُ

لَعَمْرِي لأَنْتَ المَرْءُ أَبْكِيْ لِفَقْدِهِ ... وَلَوْ لامَ فِيْهِ نَاقِصُ الرَّأْيِ جَاهِلُ

لَعَمْرِي لأَنْتَ المَرْءُ أَبْكِيْ لِفَقْدِهِ ... إِذَا كَثُرَتْ بِالمُلْحِمِيْنَ التَّلاتِلُ

أَبَى لَكَ ذَمُّ النَّاسِ يَا تَوْبُ كُلَّمَا ... ذُكِرَتَ، أُمُوْرٌ مُحْكَمَاتٌ كَوَامِلُ

أَبَى لَكَ ذَمُّ النَّاسِ يَا تَوْبُ كُلَّمَا ... ذُكِرَتَ، سَمَاحٌ حِيْنَ تَأوِي الأَرَامِلُ

فَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبُ إِنَّمَا ... لَقِيْتَ حِمَامَ المَوْتِ وَالمَوْتُ عَاجِلُ

وَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبُ إِنَّمَا[4] ... كَذَاكَ المَنَايَا عَاجِلاتٌ وَآجِلُ

وَلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا تَوْبُ وَالتَقَتْ ... عَلَيْكَ الغَوَادِي المُدْجِنَاتُ الهَوَاطِلُ

وَعَنْ مُصْعَبِ بنِ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيّ[5] .....

---

١ - هذا البيت غير مثبت في الديوان.

٢ - الديوان : (تفاضل)

٣ - الديوان : (تسهيدي)

٤ - الديوان : (إنها)

٥ - في (مخ) والمطبوع : (الزهري)والصحيح ما أثبتناه.

- مصعب بن عبد الله الزُّبَيْري بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله: علامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتأريخ، كان من وجهاء قريش مروءةً وعلمًا وشرفًا. ←

قَالَ[1]: تَزَوَّجَ مَالِكُ بنُ عَمْرُو الغَسَّانِي[2]بِنْتَ عَمٍّ لِلنُّعْمَانِ بنِ بَشْيْرٍ الأَنْصَارِي[3]، وَكَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ، وَكَانَ مَالِكُ شُجَاعًا فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ أَن لا يُقَاتِلَ شَفَقَةً عَلَيْهِ وَصَبَابَةً بِهِ وَأَنَّهُ غَزَا حَيًّا مِنْ لَخْمٍ وَبَاشَرَ القِتَالَ بِنَفْسِهِ فَأَصَابَتْهُ جِرَاحٌ فَقَالَ وَهُوَ مُثْقَلٌ:[4] [من الطويل]

أَلا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ غَزَالٍ تَرَكْتُهُ ... إِذَا مَا أَتَاهُ مَصْرَعِي كَيْفَ يَصْنَعُ

فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ المُؤَخَّرَ بَعْدَهُ ... لَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ تَطَلَّعُ

وَمَكَثَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَمَاتَ مِنْ جِرَاحَتِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ خَبَرَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ بَكَتْهُ سَنَةً ثُمَّ اعْتَقَلَ لِسَانُهَا وَامْتَنَعَتْ مِنَ الكَلامِ وَكَثُرَ خُطَّابُهَا، فَقَالَ عُمُوْمَتُهَا وَوُلاةُ أَمْرِهَا: زَوِّجُوْهَا لَعَلَّ لِسَانَهَا يَنْطَلِقُ فَإِنَّمَا هِيَ النِّسَاءُ، فَزَوَّجُوْهَا بَعْضَ مُلُوْكِ القَبَائِلِ، فَسَاقَ إِلَيْهَا أَلفَ بَعِيْرٍ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ فِيْهَا، قَامَتْ

←وكان محدثًا، شاعرًا، ولد بالمدينة، وسكن بغداد، وتوفي فيها سنة (٢٣٦ هـ)، له كتاب (نسب قريش) و (النسب الكبير) وغيرهما. الأعلام:٢٤٨/٧

١ - الخبر وما يتعلق به في : الموشى :١١٢/١، ومصارع العشاق:٤٩/١

٢ - المطبوع: (تَزَوَّجَ عَمْرُو الغَسَّانِي).

٣ - النّعمان بن بَشِير: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله: أمير، خطيب، شاعر، من أهل المدينة، وجّهته نائلة (زوجة عثمان) بقميص عثمان، إلى معاوية، فنزل الشام. وشهد (صفين) مع معاوية. وولي القضاء بدمشق، وولي اليمن لمعاوية، ثم استعمله على الكوفة، تسعة أشهر، وعزله وولاه حمص.واستمر فيها إلى أن مات يزيد بن معاوية، فبايع النعمان لابن الزبير. وتمرد أهل حمص، فخرج هاربًا، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله. سنة (٦٥ هـ). ينظر:الأعلام:٣٦/٨

٤ - الموشى:١١٢/١ وفيه (أتته ميتتي) بدل (أتاه مصرعي) و(عليه تقطع)بدل(عليه تطلع)، ومصرع العشاق:٤٩/١.

عَلَى بَابِ القُبَّةِ فَقَالَتْ: [1] [من الطويل]

يَقُـوْلُ رِجَـالٌ زَوِّجُوْهَـا لَعَلَّهَـا ... تَقَـرُّ وَتَـرْضَى بَعْـدَهُ بِخَلِـيْلِ

فَأَيْقَنْتُ فِي النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا ... رَجَـاءٌ لَهُـمْ وَالـصِّدْقُ أَفْـضَلُ قِيْـلِ

وَحَـدَّثَنِي أَصْحَابُـهُ أَنَّ مَـالِكًـا ... أَقَـامَ وَنَـادَى صَحْبَـهُ بِرَحِـيْلِ

وَحَـدَّثَنِي أَصْحَابُـهُ أَنَّ مَـالِكًـا ... ضَرُوْبٌ بِحَـدِّ السَّيْفِ غَـيْرُ فَلُـوْلِ

وَحَـدَّثَنِي أَصْحَابُـهُ أَنَّ مَـالِكًـا ... جَـوَادٌ بِـمَا فِي الرَّحْـلِ غَـيْرُ بَخِيْـلِ

وَحَـدَّثَنِي أَصْحَابُـهُ أَنَّ مَـالِكًـا ... خَفِيْـفٌ عَـلَى الجِـدَّاتِ غَـيْرُ ثَقِـيْلِ

ثُمَّ شَهِقَتْ شَهْقَةً فَمَاتَتْ.

وَقَالَ مُهَلْهِلٌ بنُ رَبِيْعَةَ يَرْثِي أَخَاهُ كُلَيْبًا: [2] [من الوافر]

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ ... إِذَا طُـرِدَ اليَتِـيْمُ مِـنَ [3] الجَـزُوْرِ

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ ... إِذَا مَـا ضِـيْمَ [4] جَـارُ المُـسْتَجِيْرِ

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ ... إِذَا رَجَـفَ العِـضاةُ مِـنَ الـدَّبُوْرِ

---

١ - الموشى:١١٢/١-١١٣ وفيه(تفيق)بدل (تقر)، وفي الثاني: (فأضمرت) بدل (فأيقنت) ، و(رجاء لها)بدل (رجاء لهم)، والثالث فيه (ثوى وتنادى) بدل (أقام ونادى)، والرابع فيه: (بماضي الشفرتين صقيل) بدل (بحد السيف غير فلول)، والبيت الأخير فيه: (العلات) بدل (الجدات)، ومصارع العشاق: ٥٠/١ وفي البيت الرابع:(نصل)بدل (حد) ،والبيت الأخير فيه: (الأحداث)بدل (الجدات).

٢ - ديوان المهلهل:٤٠

٣ - الديوان (عن) .

٤ - في (مخ) والمطبوع: (ظيم).

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ إِذَا خَرَجَـتْ[1] مُخَبَـأَةُ الـخُـدُوْرِ

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ إِذَا مَـا أَعْلَنَـتْ نَجْـوَى الأُمُـوْرِ

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ إِذَا خِيْـفَ[2] المَخُـوْفُ مِـنَ الثُّغُـوْرِ

عَـلَى أَنْ لَـيْسَ عَـدْلًا مِـنْ كُلَـيْبٍ غَـدَاةَ تَلاتَـلِ الأَمْـرِ الكَبْـيْرِ

وَلِلمَمْدُوحِ أَبيَاتٌ فِي هَذَا البَابِ قَد قَالهَا فِي اسْتِبشَارِهِ بِمَجِيءِ أَخِيهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى مِنْ زِيَارَةِ مَشْهَدِ الإِمَامِ الرِّضَا سَلامُ اللهِ عَلَيهِ وَقَدْ مَرَّتْ فِي الفَصْلِ السَّابِعِ مِنْ مُقَدَّمَةِ هَذا الكِتَابِ عِندَ ذِكرِنَا نَوادِرِ شِعْرِهِ وَفَوائِدِ نَثرِهِ فَالتَمِسْهَا مِنْ هُنَاكَ ،وَشَواهِدُ هَذَا القِسْمِ كَثِيرةٌ وَقَدْ وَرَدَ مِنهَا فِي الكِتَابِ العَزِيزِ وَفِي شِعْرِ العَرَبِ وَغَيرِهِمْ مَا لا يُحْصَى كَثْرَةً[3].

---

١ - الديوان : (برزت).

٢ - الديوان : (خاف).

٣ - المطبوع : النص (وللمدوح أبيات في هذا الباب قد قالها في استبشاره بمجيء أخيه الحاج مصطفى من زيارة مشهد الإمام الرضا سلام الله عليه وقد مرت في الفصل السابع من مقدمة هذا الكتاب عند ذكرنا نوادر شعره وفوائد نثره فالتمسها من هناك ،وشواهد هذا القسم كثيرة وقد ورد منها في الكتاب العزيز وفي شعر العرب وغيرهم ما لا يحصى كثرة) غير مثبت .

الفصل الثاني في التهنئة

قُلْتُ مُهَنِّئًا[1] أَبَا المَمْدُوحِ الحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ طَابَ ثَرَاهُ بِزَوَاجِ وَلَدِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ جَوَادٍ، لأَنَّهُ كَانَ زَعِيْمَ القَبِيْلَةِ كُلِّهَا فَهُوَ عُنوَانُ أُمُورِهِمْ جَمِيْعِهَا[2] :[3]

[من المتقارب]

أُبَشِّرُ فِيْكَ العُلا وَالشَّرَفْ ... وَأَهْدِي إِلَى المَجْدِ أَسْنَى التُّحَفْ

وَأَنْظِمُ فِيْكَ لِجِيْدِ الفَخَارِ ... لآلٍ تَفُوْقُ لآلِي[4] الصُّدَفْ

وَأَجْلُو عَلَيْكَ بِنَادِي السُّرُوْرِ ... عَرُوْسَ الثَّنَا بِالتَّهَانِي تُزَفْ

(أَبَا المُصْطَفَى) أَنْتَ فَخْرُ الكِرَامِ ... وَأَكْرَمُ مَنْ بِالفَخَارِ التَحَفْ

وَأَزْكَى البَرِيَّةِ فَرْعًا، نَمَا ... هُ مِنْ دَوْحَةِ المَجْدِ عَيْصٌ أَلَفْ[5]

لَكَ اللهُ أَكْمَلَ هَذَا السُّرُوْرُ ... بِعِزٍّ عَلَيْكَ لِوَاهُ يَرِفْ

وَلا زِلْتَ فِي آلِكَ الأَكْرَمِيْنَ ... تَرَى مَا يَقِرُّ عُيُوْنَ الشَّرَفْ

تَرُوْحُ عَلَى فَرَحٍ فِيْهِمُ ... وَتَغْدُو عَلَى فَرَحٍ يُؤْتَنَفْ[6]

---

١ - في (مخ) والمطبوع: (مهنيًا).

٢ - المطبوع:(قُلْتُ مُهَنِّئاً لِلْمَاجِدِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ بِزَوَاجِ وَلَدِ الجَوَاد مُحَمَّد، وكَانَ زَعِيْمَ القَبِيْلَةِ)

٣ - ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٦٠/١-٢٦٣

- المطبوع :الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) محذوفة.

٤ - في (مخ) والمطبوع: (لئال تفوق لئالي).

٥ - العيص:الأصل(تاج العروس :٥٣/١٨ مادة عيص)، ألف:من لف لفاً فَهُوَ ألف أي ثقيل. الشاعر قصد ثبوت الأصل في المجد والشرف(لسان العرب:٣١٨/٩ مادة لفف).

٦ - الائتناف: الابتداء ، وقد ائتنفه : أخذ أوله وابتدأه (تاج العروس: ٩٦/١٢ مادة أنف).

جَـلا اليَـوْمَ بِـشْرُكَ وَجْـهَ الزَّمَـانِ ... فَـمَاءُ الغَـضَارَةِ فِيْـهِ يَـشِفْ[1]

نَظَمْـتَ بِأَيَّامِـكَ الـصَّالِحَا ... تِ شَـمْلَ المَكَـارِمِ حَتَّـى ائْتَلَـفْ

وَقُمْـتَ بِأَثْقَـالِ أَهْـلِ الزَّمَـانِ ... وَعَنْهَـا أَجَلُّهُـمُ قَـدْ ضَـعُفْ*

أَقُـوْلُ لِمَـنْ بَـاتَ يُنْـضِي الرِّكَـابَ ... رُوَيْـدَكَ فِي الـسَّيْرِ لا تَعْتَـسِفْ[2]

أَمِـلْ عَـنْ بَنِـي الـدَّهْرِ أَعْنَاقَهَـا ... فَقَـدْ لُئِمُـوا يَـوْمَ كَـانُوا نُطَـف*

وَبَـادِرْ إِلَى مَاجِـدٍ بَيْتُـهُ ... بِـهِ لِلأَكَـارِمِ نِعْـمَ الخَلَـفْ

تَـرَى عِلَّـةَ المَكْـثِ لِلـضَّيْفِ فِيْـ ... ـهِ طِيْـبَ القِـرَى فَهُـوَ لا يَنْـصَرِفْ

إِذَا للإِقَامَـةِ فِيْـهِ أَتَـمَّ[3] ... أَجَـدَّ بِـهِ نِيَّـةً فَـاعْتَكَفْ

وَحَـيٍّ بِـهِ مِـنْ (أَبِي المُـصْطَفَى) ... رَبِيْـعَ العُفَـاةِ إِذَا الـضَّرْعُ جَـفْ

أَجِـلْ نَظَـرًا فِي مَزَايَـا عُـلاهُ ... وَفِي قَوْمِـهِ خَلَفًـا عَـنْ سَـلَفْ

تَجِـدْ فِيْـهِ كُـلَّ صِـفَاتِ الكَـمَالِ ... وَفِـيْهِنَّ (عَبْـدُ الكَـرِيْمِ) اتَّـصَفْ

فَتًـى وَكَفَـتْ[4] كَرَمًـا كَفُّـهُ ... فَعَلَّمَـتِ الغَيْـثَ حَتَّـى وَكَـفْ

---

١ - الغَضَارَةُ: النِّعْمَة والخَيْرُ والسَّعَةُ فِي العَيْش (تـاج العـروس:٢٤٠/١٣ مـادة غ ض ر)، شَفَّهُ: هَزَلَهُ، (المصدر نفسه:٥٢٠/٢٣ مادة ش ف ف).

٢ - الرِّكَابَ: الإبل التي يسار عليها (المصدر نفسه:٥٢٤/٢ مادة ركـب)، يُنـضي الركـاب: يهزله بالأسفار (المصدر نفسه:١٠٠/٤٠مادة نضو)، تعتسف:من العسف وَهُوَ ركوب الأمـر بلا تدبر وبلا هداية. (المصدر نفسه: ١٦٠/٢٤ مادة عسف).

٣ - أتم :أتم صلاته بعد أن نوى الإقامة لطيبها .

٤ - وكفت:سالت (لسان العرب:٣٦٢/٩ مادة وكف)

تَـــرَى لِلمَكَـــارِمِ وَالأَكْرَمِيْـــ ... ـنَ فِي(مُصْطَفَى) المَجْدِ نَشْرًا وَلَفْ

إِذَا بَـسَطَ الكَـفَّ يَـوْمَ العَطَـاءِ ... طَـوَى كُـلَّ مَـنْ نَـشَرَتْهُ الـصُّحُفْ

وَزَادَ عَـــلَى كُـــلِّ حَـــيٍّ بِـــهِ ... عُـلاً عَنْـهُ يَقْـصُرُ مَـنْ قَـدْ وُصِـفْ

لَـــهُ،حَلَفَ الـــدَّهْرُ أَنْ لا يَجِـــيءَ، ... بِمِثْـلٍ وَقَـدْ بَـرَّ فِـيمَا حَلَـفْ

وَكَيْـــفَ يُـــسَاجِلُهُ الأَكْرَمُـــوْنَ ... وَكُلُّهُـــمُ مِـــنْ نَـــدَاهُ اغْـــتَرَفْ

وَلَـوْ شَـاءَ جَـارَى بِـصُغْرَى بَنَـانِ ... أَخِيْـهِ مِـنَ الأَكْـرَمِيْنَ الأَكُـفْ

وَأَبْـدَا مِـنَ (الحَـسَنِ) المَكْرُمَـاتِ ... مَزَايَـا جَمَعْـنَ حِـسَانَ الظَّـرَفْ

هُوَ (الحَسَنُ) النَّدْبُ مَنْ فِي الْكَمَالِ ... أَقَـرَّ الحَـسُوْدَ لَـهُ وَاعْـتَرَفْ

تُبَـاري الـصَّبَا كَرَمـاً رَاحَتَـاهُ ... وَأَخْلاقُـهُ الغُـرُّ مِنْهَـا أَشَـفْ

بَنِـي (الْمُـصْطَفَى)[1] مَـنْ يُبَـاهِيْكُمُ ... وَأَنْـتُمْ نُجُـوْمُ سَـمَاءِ الـشَّرَفْ

حَلَلْـتُمْ مِـنَ المَجْـدِ أَوْسَـاطَهُ ... وَغَـيْرُكُمُ مِنْـهُ حَـلَّ الطَّـرَفْ

سَـبَقْتُمْ إِلَى صَـهَوَاتِ العُـلا ... فَـأَعْلَى الـوَرَى خَلْفَكُـمْ مُرْتَـدَفْ[2]

ثِقَـالُ الحُلُـوْمِ فَلَـوْ تُوْزَنُـوْنَ ... (بِرَضْـوَى)[3] إِذًا لَـرَجَحْتُمْ وَخَـفْ

يَقِـرُّ بِعَـيْنِ العُـلا[4] أَنْ تُـرَى ... بِيُـوْتُكُمُ لِلعُـلا مُخْتَلَـفْ

---

١ - مصطفى الكبير :جد آل كبَّة

٢ - وارْتَدَفَهُ: رَدِفَهُ، وركِبَ خَلْفَهُ. (تاج العروس : ٣٣٤/٢٣ مادة ردف)

٣ - رضوى :جبل بين مكة والمدينة. (معجم البلدان :٥١/٣)

٤ - الديوان : (الْوَرَى).

وَإنَّ عَلَـــيْهِنَّ طَـــيْرَ الـــسُّعُوْدِ ... بِأَجْنَحِـــةِ الـــيُمْنِ زَهْـــوًا يَـــرِفْ

أُهَنِّـــئُكُمُ بِفَتًـــى مَاجِـــدٍ ... حِسَانُ العُلا فِيْهِ تُبْدِي الشَّغَفْ

غَـــدَا عُرْسُـــهُ رَوْضَـــةً لِلْهَنَـــا ... وَزَهْـــرُ الـــسُّرُوْرِ بِهَـــا يُقْتَطَـــفْ

بِـــهِ قَـــدْ غَفَرْنَـــا ذُنُـــوْبَ الزَّمَـــانِ ... وَقُلْنَـــا عَفَـــى اللهُ عَـــمَّا سَـــلَفْ

وَبِتْنَـــا عَـــلَى طَـــرَبٍ نَـــسْتَطِيْبُ ... أَرَقَّ النَّـــشِيْدِ بِنَـــادِي الظَّـــرَفْ[1]

نَفُـــضُّ خِتَـــامَ رَحِيْـــقِ الـــسُّرُوْرِ ... وَنَرْشِـــفُ أَعْـــذَبَ مَـــا يُرْتَـــشَفْ

نَعِمْتُمْ وَنَخُـــصُّ (الْجَـــوَادَ) ... فَيَـــا بُـــوْرِكَ الْفَـــرَحُ الْمُنْتَـــصَفْ

لِـــيَهْنَ بِعُـــرْسِ هِـــلالٍ لَـــهُ ... ظَـــلامُ الْخُطُـــوْبِ بِـــهِ يَنْكَـــشِفْ

إِذَا مَـــا ادَّعَـــى الْبَـــدْرُ أَنْ قَـــدْ حَكَـــاهُ ... فَقُـــلْ خَـــلِّ يَـــا بَـــدْرُ هَـــذَا الـــصَّلَفْ*

سَـــبَاكَ مُحَيَّـــاهُ وَهْـــوَ الأَغَـــرُّ ... فَغَـــطِّ بِوَجْهِـــكَ هَـــذَا الكَلَـــفْ[2]*

وَتَحْكِيْـــهِ عِنْـــدِيَ لَـــوَ انَّ (الْجَـــوَادَ) ... أَبُـــوْكَ فَـــذَلِكَ شَـــمْسُ الـــشَّرَفْ*

جَـــوَادٌ جَـــرَى سَـــابِقًا لِلنَّـــدَى ... وَعَـــنْ شَـــأْوِهِ الـــدَّهْرُ عَجْـــزًا وَقَـــفْ

فَيَـــا أُسْرَةَ الفَخْـــرِ لا زِلْـــتُمُ ... بِبِـــشْرٍ مِـــنَ الـــدَّهْرِ لا يَنْـــصَرِفْ

---

١ - المطبوع : (بنادي الشرف).

٢ – الكلف: شيء يعلو الوجه كالسمسم وقيل لون بين السواد والحمرة. (لسان العرب: ٣٠٧/٩ مادة كلف).

الفصل الثالث في الرثاء

قُلْتُ فِي رَثَاءِ كَرِيْمَةٍ تُوفِّيَتْ لِسَيِّدِ العُلَمَاءِ وَرَئِيْسِ المُحَقِّقِيْنَ وَالفُضَلاءِ عَلاَّمَةِ الزَّمَنِ المَهْدِيّ نَجْلِ الحَسَنِ، أَعْلَى اللهُ كَلِمَتَهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ، وَهَذِهِ لَيْسَتْ الَّتِي مَرَّتْ مَرْثِيَّتُنَا لَهَا فِي بَابِ الهَمْزَةِ، وَإِنَّمَا تِلْكَ كَرِيْمَتُهُ الصُّغْرَى، وَهِذِهِ كَرِيْمَتُهُ الكُبْرَى:[1] [من الرمل]

مَا لَهُمْ يَا قَبْرُ قَدْ جَدُّوْا انْصِرَافَا ... بَعْدَمَا قَدْ دَفَنُوا فِيْكَ العَفَافَا

وَحَثَوا مِنْكَ عَلَى عَيْنِ العُلا ... تُرْبَةً تَسْتَافُهَا الحُوْرُ اسْتِيَافَا

نَفَضُوا تُرْبَكَ وَالصَّبْرَ مَعاً ... عَنْ يَدٍ تُمْسِكُ أَكْبَادًا لِهَافَا

وَرَدُوا أَمْسِ ثِقَالًا بِالجَوَى ... فَبِمَاذَا صَدَرُوا اليَوْمَ خِفَافَا؟

هَلْ أَعَادُوا مَعَهُمْ مَا أَخَذُوا ... مِنْ حُشَاشَاتٍ تَبَقَّوْهَا ضِعَافَا[2]

لا وَمَنْ قَدْ طَهَّرَ المَاءَ بِهَا ... مُذْ لَهَا مُطْلَقُهُ كَانَ مُضَافَا

وَالَّتِي رَاحَ الحَيَا مُلْتَحِفًا ... مَعَهَا طَاهِرَ بُرْدَيْهَا التِحَافَا

بَلْ أَعَادُوا جَمْرَةَ الوَجْدِ إِلَى ... أَضْلُعٍ بَاتَتْ عَلَيْهَا تَتَجَافَى

حَجَبَ القَبْرُ ابْنَةَ الوَحْيِ الَّتِي ... شَرَفُ الذِّكْرِ بِعَلْيَاهَا أَنَافَا

مِنْ كَرِيْمَاتٍ عَلَى اللهِ لَهَا ... ضَرَبَ العِصْمَةَ خِدْرًا وَسِجَافَا[3]

---

١ - ديوان السيد حيدر الحلي: ١٨٥/٢-١٨٧

- المطبوع :الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) محذوفة.

٢ - الديوان: (لِهَافَا).

٣ - السِّجاف: الستر.(تاج العروس:٤١٤/٢٣ مادة سجف).

لَمْ تَلِدْ إلَّا الَّذِي يَسْقِي كِلا ... مَاتِحِي سَجْلَيْهِ شَهْدًا وَذُعَافَا[1]

وَالَّتِي مَا مَدَّتِ العَلْيَا عَلَى ... مِثْلِهَا يَوْمًا لِتَخْدِيرٍ[2] طِرَافَا

صَاحِ هَلْ تَعْلَمُ لَمَّا أُفْرِدَتْ ... وَامْتَلا القَبْرُ ضَجِيْجًا وَهُتَافَا*

أَبِذَاكَ التُّرْبِ وَارَوا فَاطِمًا ... أَمْ إلَيْهَا العَالَمُ القُدْسِيُّ وَافَى؟*

وَنَعَمْ فِيْهِ تَوَارَتْ شُعْبَةٌ ... مِنْ حَشَاهَا اخْتُطِفَتْ مِنْهَا اخْتِطَافَا*

سَاقَهَا الحَتْفُ وَلَكِنْ بَعْدَمَا ... شَقَّ مِنْ صَدْرِ الهُدَى عَنْهَا الشِّغَافَا

أَبَتِ العَلْيَاءُ إلاَّ رَدَّهَا ... وَأَبَى المَوْتُ بِهَا إلَّا انْصِرَافَا

وَعَلَيْهَا مَسَحَ المَجْدُ[3] ضُحىً ... مُقْلَةً عَمْيَاءَ لا تَدْرِي الجَفَافَا

أَوْحَشَتْ مِنْ أُمِّ شِبْلٍ غَابَةٌ ... لَوْ بِهَا مَرَّ أَبُو شِبْلٍ لَخَافَا

كَعْبَةُ التَّخْدِيْرِ إلاَّ أَنَّهَا ... خُلِقَتْ لِلمَلأ الأَعْلَى مَطَافَا

دَارُ قُدْسٍ أَوْدَعَ اللهُ بِهَا ... خَيْرَ أَهْلِ الأَرْضِ نُسْكًا وَعَفَافَا

قُلْ لِمَنْ رَامَ انْحَرَافَا عَنْهُمُ ... ضَلَّ مَنْ يَبْغِي عَنِ الحَقِّ انْحِرَافَا

سَادَةٌ لِلرُّشْدِ فِي مَهْدِيِّهِمْ ... جَعَلَ اللهُ مِنَ الغَيِّ انْتِصَافَا

كُلُّهُمْ أَبْحُرُ عِلْمٍ طَفَحَتْ ... فَاغْتَرِفْ مِنْ أَيِّهِمْ شِئْتَ اغْتِرَافَا

---

١ - الشهد:الذي هو الخير والبركة والإحسان للمؤمنين من محبيه، والذعاف وَهُوَ السم القاتل أو هو السيف الحديد لأعدائه أعداء الله من الكافرين والجاحدين ومن من حزبهم.

٢ - الخِدْرُ :سِتْرٌ يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت والتخدير لزوم الخدر(تاج العروس: ١٤٠/١١ مادة خدر)، الطِّرافُ : بَيْت من أَدَم (لسان العرب: ٨٢/٢٤ مادة ط ر ف).

٣ - الديوان: (الْوَجْدُ) .

فَضَلُوا الخَلْقَ أَكُفًّا سُحُبًا ... تَرْفَعُ المَحْلَ وَأَخْلاقًا سُلافَا

أَسْكَرَتْ فِي حُبِّهِمْ حَتَّى العِدَى ... فَهِيَ الصَّهْبَاءُ لُطْفًا وَارْتِشَافَا

كَرُماءٌ لِقِرَى أَضْيَافِهِمْ ... يَنْحَرُوْنَ البِدْرَ[1] لا البُدْنَ العِجَافَا

آمَنُوا فِي اللهِ مَنْ آمَنَهُ ... وَأَخَافُوا مَنْ لَهُ اللهُ أَخَافَا

يَا ذَوِي الحِلْمِ وَفِيْكُمْ رِقَّةٌ ... فُقْتُمُ فِيْهَا حُنُوًّا وَانْعِطَافَا

إِنَّمَا هَزَّت قَنَا صَبْرِكُمُ ... نَكْبَةُ الدَّهْرِ فَزَادَتْهَا ثَقَافَا

وَعَلَى زَحْفِ اللَّيَالِي لا شَكَتْ ... أَبَدًا أَبْيَاتُ عَلْيَاكُمْ زِحَافَا

وَقَالَ عَمُّنَا المَهْدِيُّ، قَدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ، فِي رِثَاءِ أَخِي المَمْدُوْحِ المَاجِدِ مُحَمَّدِ الرِّضَا نَوَّرَ اللهُ ضَرِيْحَهُ:[2] [من الرجز]

قَلْبُكَ خَلْفَ الظَّاعِنِيْنَ[3] انْصَرَفَا ... أَلَحِقَ الظُّعُوْنَ أَمْ تَخَلَّفَا؟

عَلِمْتُ فِيْمَنْ لا يَزَالُ عَاطِفًا ... عَلَيْهِ فِي حَثِّ السُّرَى مَا عَطَفَا

وَضَلَّ[4] فِي صَيْخُوْدَةٍ مِنْ حُزْنِهِ ... تَعَسَّفَ السَّيْرُ بِهَا فَضَعُفَا

---

١ - البَدْرَةُ:كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار وجمعها : بِدَر. (تاج العروس :١٤٢/١٠ مادة بدر) ، الشاعر يضطر إلى حذف حركة حرف الدال فيقول بِدْرَ بدلًا من بِدَرَ، والبُدْن:جمع البَدنةُ وَهِيَ ناقةٌ أو بقرةٌ تُنْحَرُ بمكة، والجمع بُدُنٌ (المصدر نفسه:٢٣٩/٣٤ مادة بدن).

٢ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي:١٥٦/٢-١٦٠

- المطبوع :الأبيات المعلَّمة بعلامة (*) محذوفة.

٣ - المطبوع: (الطاعنين).

٤ - في (مخ)والمطبوع: (وظل).

وَعَنْـهُ فِي جُمَانَـةِ المَجْـدِ سَرَى الْـ ... ـمَوْتُ لِلَحْـدٍ نُوْرُهَـا فِيْـهِ[1] اخْتَفَى

وَا لَهْفَتَـا لِـدُرَّةِ المَجْـدِ الَّتِـي ... أَمْسَى لَهَـا ثَـرَى اللَّحُـوْدِ صَـدَفَا

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلَى جِيْدِ العُلا ... عِقْـداً وَفِي أُذْنَيْـهِ كَانَـتْ شَـنَفَا

يَا مُسْعِدِي عَيْنِي مِنَ الحُزْنِ قَدِ ابْـ ... ـيَـضَّتْ وَمِنْهَـا دَمْعُهَـا مَـا نَزَفَـا

قَـدْ غَـشِيَتْنِي ظُلْمَـةُ الحُـزْنِ الَّتِـي ... مَا دُمْتُ فَـوْقَ الأَرْضِ لَـنْ تَنْكَشِفَا

مَـنْ نَاقِـلٌ لِي (لِلرِّضَـا) صَـحِيْفَةً ... أَقُـصُّ فِيْهَـا مِـنْ شُـجُوْنِي طَرَفَـا

لَعَلَّـهُ عَـلَى مُحِبِّـهِ الَّـذِي ... انْحَلَـهُ فُقْدَانُـهُ أَنْ يَعْطِفَـا

أَنَّـى أَرَى لَهَـا بَرِيْـدًا؟ وَمَتَـى ... قَـدْ بَعَـثَ الحَـيُّ لِمَيْـتٍ صُـحُفَا؟

رُوْحِي فِدَاءٌ لِلَّذِي قَدْ غَابَ عَنْ ... عَيْنِـي وَعَـنْ قَلْبِـيَ مَـا تَخَلَّفَـا

فَـذِكْرُهُ لَمْ يَخْـلُ مِـنْ قَلْبِـي وَإِنْ ... ذَكَرْتُـهُ قَلْبِـيَ مِنِّـي اخْتُطِفَـا

صَـحِبْتُهُ سِـنِيْنَ أُنْـسٍ وَمَـضَى ... مَـعَ الـسِّنِيْنَ وَبَقِيْـتُ مُـدْنِفَا[2]*

تَكَـادُ مِنِّـي الـنَّفْسُ أَنْ تَزْهَـقَ إِنْ ... ذَكَـرْتُ مِـنْ وِدَادِنَـا مَـا سَـلَفَا*

مِنْهَا:

للهِ يَـوْمٌ هَتَـفَ النَّـاعِي بِـهِ ... بِمَوْتِـهِ وَلَيْتَـهُ لا هَتَفَـا[3]

---

١ - الديوان: (فيه نورها).

٢ - الدَّنَفُ:المَرَضُ اللازمُ المُخامِرُ (لسان العرب:١٠٧/٩ مادة دنف)

٣ - الديوان: (ما هتفا).

وَقَفْتُ مِنْ حَرِّ الأَسَى ذَا قَدَمٍ ... خِيْلَ عَلَى جَمْرٍ حَشَاهُ وَقَفَا

أَعَضُّ كَفِّي أَسَفًا وَلَمْ يُفِدْ ... إِذْ فَاتَنِي عَضِّيَ كَفِّيْ أَسَفَا

وَمِنْهَا:

وَا لَوْعَةَ المَجْدِ عَلَى نَيِّرِهِ الزْ ... زَاهِرِ أَمْسَى فِي الثَّرَى مُلْتَحِفَا

كَانَ هِلالًا يُرْتَجَى كَمَالُهُ ... وَحِيْنَ مَا حَازَ الكَمَالَ انْخَسَفَا

وَرَوْضَةُ المَعْرُوْفِ فِي أَزْهَارِهَا ... صَوَّحَهَا الدَّهْرُ وَكَانَتْ أُنُفَا[1]

وَالمَكْرُمَاتُ أَصْبَحَتْ مُعْوِلَةً ... عَلَى أَخِيْهَا تُكْثِرُ التَّلَهُّفَا

تَدْعُوْ[2]: أَخِي صَحِبْتُ مِنْكَ مَاجِدًا ... عَنِّيَ فِي حَيَاتِهِ مَا صَدَفَا[3]

وَأَنْتَ لِلْوُرَّادِ[4] بَحْرٌ زَاخِرٌ ... مِنْكَ[5] مَتَى شَاءَ النَّوَالَ اغْتَرَفَا

لله أَيُّ مَاجِدٍ بِمَوْتِهِ النْـ ... ـنَاسُ وَأَمْلاكُ السَّمَاءِ اخْتَلَفَا؟

هَذِي تَلَقَّتْ رُوْحَهُ ضَاحِكَةً ... وَهَذِهِ تَبْكِي عَلَيْهِ أَسَفَا

وَهَذِهِ لِرُوْحِهِ قَدْ زَيَّنَتْ ... (جَنَّةَ عَدْنٍ) فَرَحًا وَالغُرَفَا

وَتَلْكَ شَقَّتْ جَدَثًا لِجِسْمِهِ ... بِصَرْخَةٍ (ثَهْلانُ) مِنْهَا رَجَفَا

---

١ - صوحه الدهر : أيبسه، وصَوَّحَتْه الرِّيحُ: أَيْبَسَتْه (تاج العروس :٥٥٧/٦ مادة صوح) أُنُف: هو الكلأ الذي لم يُرْعَ ولم تَطَأْه الماشية(المصدر نفسه:٤٦/٢٣ مادة أنف).

٢ - المطبوع: (تدعوا).

٣ - الصَّدُوفُ: هي المرأة الَّتِي تَصْدِفُ عَن زَوْجها (المصدر نفسه:٩/٢٤ مادة ص د ف).

٤ - الديوان: (للوارد).

٥ - الديوان: (منه).

يَـــا نَكْبَـــةً لَمْ يَـــسْتَطِعْ مُـــصَابُهَا لِـــسَانُ كُـــلِّ نَـــاطِقٍ أَنْ يَـــصِفَا

وَمِنْهَا فِي تَعْزِيَةِ أَبِيْهِ المَاجِدِ مُحَمَّدِ الصَّالِحِ:

يَـا مَـنْ تَـرَاهُ النَّـاسُ فِي الجُـلَّى إِذَا مَـا لَيْلُهَـا بِالحَادِثَـاتِ أَسْـدَفَا[1]

أَقَرَّهَـا قَلْبًـا[2] إِذَا مَـا أَقْبَلَـتْ سَـوْدَاءَ قَلْـبُ الـدَّهْرِ مِنْهَـا وَجَفَـا[3]

أَنْـتَ الَّـذِي بِوَجْهِـهِ عَـنِ الـوَرَى مَـا إِنْ دَجَـى الحَـادِثُ إِلاّ انْكَـشَفَا

وَفِي الأَسَـى تُهْـدِي إِلى قَلْبِـكَ مِـنْ صَـبْرِكَ لَـوْ جَـلَّ المُـصَابُ تُحَفَـا

فَيَغْتَـدِي قَلْبُـكَ مَـعْ رِقَّتِـهِ أَشَـدَّ اصْـلاداً بِهَـا مِـنَ الـصَّفَا

(مُحَمَّـدٌ) لِلـصَّبْرِ أَنْـتَ صَـالِحٌ عَرَفْـتَ مِـنْ مَعْنَـاهُ مَـا لَـنْ يُعْرَفَـا

وَمِنهَا فِي ذِكرِ أَخِيهِ الحَاجِّ مُصْطَفَى[4]:

لا تَـشْمُتِ الأَعْـدَاءَ فِي مَـوْتِ (الرِّضَـا) بِمَجْـدِهِ قَـامَ أَخُـوْهُ (المُـصْطَفَى) *

إِذَا بَـدَا يَخْطُـرُ فِي بُـرْدِ العُـلا وَفِيْـهِ قَـدْ زَانَ العُـلا وَالـشَّرَفَا*

تَـرَى عَلَيْـهِ نَاسِـجًا فَخَـارَهُ مِنْ ذَلِكَ الفَخْرِ القَدِيْمِ مِطْرَفَا[5]*

وَهِيَ طَوِيْلَةٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيْرًا مِنْ شِعْرِ عَمِّنَا المَذْكُوْرِ وَنَثْرِهِ فِي أَبِي المَمْدُوحِ

---

١ - السَّدَفُ: اللَّيْلُ. (تاج العروس :٤٢٧/٢٣ مادة سدف).

٢ - أكثرها هدوءاً واستقراراً .

٣ - في الديوان: (رجفا).

٤ - المطبوع :هذه العبارة والأبيات الثلاثة التي بعدها لم تثبت .

٥ - المِطْرَفُ: المِطْرَفُ والمُطْرَفُ واحد المَطارِفِ وهي أَرْدِية من خز (لسان العرب:٢٢٠/٩ مادة طرف).

وَقَبِيلَتِهِ[1] لَمْ نَذْكُرْ مِنْهُ إلَّا اليَسِيْرَ اتِّكَالًا عَلَى ذِكْرِهِ لَهُ فِي كِتَابِهِ المَوْسُوْمِ بـ (مِصْبَاحُ الأَدَبِ الزَّاهِر) الَّذِي أَلَّفَهُ فِي مَآثِرِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ أَبِي المَمْدُوحِ[2].

وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ فِي نَعْشِ كَرِيْمَةِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ صَالِحٍ عِنْدَ وُرُودِهِ مِنْ فَارِس وَقَدْ تُوفِّيَتْ هُنَاكَ[3]:[4] [من الرجز]

مِنْ (فَارِسٍ) نَعْشٌ لِرَبَّةِ الشَّرَفْ ... يُحْمَلُ؟ أَمْ بَنَاتُ نَعْشٍ (لِلنَّجَفْ)؟

لا شَكَّ أَنْ بَنَاتِ نَعْشٍ نَعْشُهَا ... فَذَا سَنَاهَا لِلنَّوَاظِرِ اخْتَطَفْ

فَاعْجَبْ لَهَا تَحْمِلُهَا زَاهِرَةً ... وَالبَدْرُ مِنْ أُخْرَاتِهَا قَدِ انْكَسَفْ[5]

وَلَمْ تَكُنْ فِيْهِ وَإِنْ فِيْهِ اغْتَدَتْ ... وَذَا عَجِيْبٌ قَلَّ مَنْ فِيْهِ اتَّصَفْ

لأَنَّهَا كَانَتْ بِهِ[6] مَعْ كَوْنِهَا ... حَلَّتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِي أَعْلَى الْغُرَفْ

وَلَسْتُ أَدْرِي حَمَلُوْهَا فِيْهِ وَالْـ ... ـعَفَافُ فِي أَكْفَانِهَا قَدِ الْتَحَفْ؟

أَمْ حَمَلُوْا أُمَّ (المَسِيْحِ) (مَرْيَمَا) ... بِهِ وَفِيْهَا أَعْظَمُ الأَمْلاكِ حَفْ؟

إنْ هَتَفَ النَّاعِي بِمَوْتِهَا فَفِيْ ... مَوْتِ تَحَصُّنِ النِّسَاءِ قَدْ هَتَفْ

---

١ - المطبوع : العبارة (ونثره في أبي الممدوح وقبيلته) محذوفة.

٢ - المطبوع : العبارة (الَّذِي أَلَّفَهُ فِي مَآثِرِ الحَاجِ مُحَمَّدِ صَالِحِ أَبِي المَمْدُوحِ)محذوفة.

٣ - المطبوع :القصيدة مع مقدمتها لم تثبت .

٤ - ديوان السيد مهدي بن داود الحلي :١٥٢/٢

٥ - الشاعر شطر هذا البيت فأضاف عجزًا لصدره هذا وصدرًا لعجزه ولم يذكر ذلك في الديوان.

٦ - في (مخ): (به) محذوفة.

إِذْ هِـيَ مِـنْ صَـمِيْمِ بَيْتِـهِ اغْتَـدَتْ ... وَكَـانَ مِنْـهُ غَيْرُهَـا عَـلَى طَـرَفْ

لَـوْ لَمْ تُعَلِّـمِ التَّحَـصُّنَ النِّـسَا ... مَـا مَعَهُـنَّ فِي خُـدُوْرِهَا ائْتَلَـفْ

قَـدْ طَـافَ فِي الأَرْضِ الحَيَـاءُ طَالِبًـا ... كَرِيْمَـةً تُنْمَـى لِخَـالِصِ الـشَّرَفْ

وَحِـيْنَ أَضْـحَى ظَـافِرًا بِهَـا دَعَـا ... يَـا فَرْحَتِي عَفَـافُ هَـاتِي مَـا اتَّصَفْ

وَقَـدْ غَـدَا مُلازِمًـا لَهَـا إِلَى ... مَمَاتِهَـا وَفِيْـهِ عَنْهَـا مَـا انْـصَرَفْ

حَتَّـى مَعًـا تَوَسَّـدا فِي مَلْحَـدٍ ... شُـقَّ بِـأَزْكَى بُقْعَـةٍ مِـنَ (النَّجَـفْ)

جَـاءَتْ إِلَى الـدُّنْيَا وَمِنْهَـا خَرَجَـتْ ... وَشَخْصُهَا غَيْرَ الحِجَابِ مَا عَرَفْ

وَسَـمِعَ النَّـاسُ بِهَـا وَظِلُّهَـا ... مَـا إِنْ عَلَيْـهِ أَحَـدٌ مِـنْهُمْ وَقَـفْ

مِـنْ شَـدَّةِ احْتِجَابِهَـا عَيَانُهَـا ... قَـدْ كَـانَ لِلعَنْقَـاءِ فِي الـدُّنْيَا خَلَـفْ

قَـدْ شَـقَّتِ التَّقْـوَى عَلَيْهَـا جَيْبَهَـا ... وَصَـفَّقَتْ مِـنْ حُزْنِهَـا كَفًّـا بِكَـفْ

وَهِيَ طَوِيْلَةٌ.

فهرست محتويات الجزء الثاني

المـــــــادة	الصفحة
الباب الثاني :في قافية الباء	١
الفصل الأول: في المديح	٣
كلام عن بغداد ومحالها	٤
كلام عن المسيح(ع)	٥
البحتري يهجو قومًا من النصارى	٦
بعض من أرتج عليهم في الخطابة	١٠
التأنق في ابتداء القصيدة	١٢
بعض ما عيب في ابتداء القصائد	١٦
حسن التخلص	٤١
أبو نواس يمدح الأمين	٤٢
للبحتري	٤٣
لأحمد بن دراج معارضًا	٤٤
لأبي سعيد الرستمي	٤٨
لأبي محمد الخازن	٥٠
لأبي تمام	٥٣

تخلصات بديعية	٥٥
لبديع الزمان	٥٨
للشاب الظريف	٥٩
لشيخ شيوخ حماة	٦٠
للقاضي الفاضل	٦١
براعة الختام	٦٢
كلمة اعتذار	٦٦
قصيدة مديح واعتذار	٦٨
في مدح الحاج محمد صالح	٧١
قصيدة للسيد مهدي الحلي	٧٢
الفصل الثاني: في التهنئة	٧٧
قصيدة في تهنئة الحاج محمد صالح كبة	٧٧
قصيدة في تهنئة الحاج محمد رضا صالح كبة	٨٢
قصيدة في تهنئة الحاج محمد صالح كبة	٨٦
الفصل الثالث: في الرثاء	٩٤
قصيدة في رثاء كريمة محمد صالح كبة	٩٤
في رثاء طفلين للشاعر	٩٨

الفصل الرابع: في الغزل	٩٩
الباب الثالث: في قافية التاء	١٠١
الفصل الأول في المديح	١٠٣
قصيدة في مديح الحاج محمد حسن كبة	١٠٣
كلام في الصبابة والتيتيم	١٠٤
حكاية للأصمعي	١٠٥
أبيات للبحتري	١٠٦
كلام في المفاكهة	١٠٧
مراعاة النظير	١٠٨
لابن خفاجة	١١٠
وللرضي والمعري وغيرهما	١١١
للعماد السلماسي	١١٤
أقوال شعراء آخرين	١١٥
كنايات أوردها ابن أبي الحديد	١١٦
كنايات أخرى	١١٨
كاتب الرشيد وكاتب أم جعفر	١٢٤
أقوال مأثورة	١٢٥

كنايات أخرى	١٢٧
الفصل الثاني: في الغزل	١٤٤
الفصل الثالث: في شكوى الزمان	١٤٤
الفصل الرابع: في الهجاء	١٤٥
الباب الرابع في قافية الثاء	١٤٧
الفصل الأول: في المديح	١٤٩
قصيدة في مدح الحاج محمد حسن كبة	١٤٩
كلام في العشق والحب والهوى	١٥٠
المأمون ويحيى بن أكثم	١٥٦
يحيى بن أكثم أمام الجواد (ع)	١٥٨
بعض أخبار يحيى بن أكثم	١٦٠
العشق العذري وأخبار جميل بثينة	١٦٥
كلام عن العشق والعاشقين	١٧٠
العشق عند بني عذرة	١٧٢
أقوال في الحب والعشق	١٧٣
ما قال الشعراء في وصف النساء	١٧٦
الطباق والتجنيس	١٧٧

الفصل الثاني: في الاستغاثة	١٧٨
الباب الخامس: في قافية الجيم	١٧٩
فصل في المديح	١٨١
قصيدة في مديح الحاج محمد حسن كبة	١٨١
كلام في الاستباق والمساواة	١٨٢
كلام في التلميح	١٩١
قصة الهذلي مع المنصور	١٩٧
المعري في مجلس الشريف	١٩٩
السري الرفاء مع سيف الدولة	٢٠٠
ما حصل لعمرو بن العاص وبسر بن أرطاة	٢٠١
عبد الرحمن بن الحكم ومعاوية	٢٠٣
مروان بن الحكم ومعاوية	٢٠٥
تلميح أبي تمام	٢٠٧
من ظريف التلميحات	٢٠٩
الباب السادس:في قافية الحاء	٢١٥
الفصل الأول : في المديح	٢١٧
قصيدة في مديح الحاج محمد حسن كبة	٢١٧

كلام في التجريد	٢١٨
القصيدة الحائية	٢٢٤
الفصل الثاني: في الرثاء	٢٢٧
قصيدة في رثاء كريمة الحاج محمد صالح كبة	٢٢٧
في رثاء جعفر بن محمد رضا كبة	٢٣١
الفصل الثالث: في الغزل	٢٣٦
في الاستغاثة	٢٣٧
الباب السابع: في حرف الخاء	٢٣٩
الفصل الأول : في المديح	٢٤١
الفصل الثاني: في الغزل	٢٤٢
الباب الثامن : في حرف الدال	٢٤٣
الفصل الأول : في المديح	٢٤٥
كلام في المقابلة	٢٤٦
في مديح الحاج محمد صالح	٢٤٧
في تقريظ قصيدة السيد مهدي	٢٥٢
كلام عن المطابقة	٢٥٨
تخميس قصيدة السيد مهدي	٢٦١

قصيدة في مدح الحاج محمد صالح كبة	٢٨٨
في مدح حسام الدين	٢٩٨
الفصل الثاني : في التهاني	٣٠٣
قصائد في تهنئة الحاج محمد صالح كبة	٣٠٣
في تهنئة أحد رؤساء الشام	٣٠٧
في تهنئة السيد مهدي القزويني	٣٠٩
الفصل الثالث في الرثاء	٣١٣
في رثاء الحاج مهدي كبة	٣١٣
في رثاء كريمة الحاج محمد صالح كبة	٣١٩
في رثاء محمد رضا كبة	٣٢٦
الباب التاسع: في قافية الذال	٣٣١
فصل في المديح	٣٣٣
كلام في بعض الأجوبة المسكتة	٣٣٤
بين عقيل ومعاوية	٣٣٥
بين ابن عباس ومعاوية	٣٣٦
بين ابن عباس وعبد الله بن الزبير	٣٣٧
بين الحضين وعبد الله بن قتيبة الباهلي	٣٤١

كلام في الكناية والتعريض	٣٤٤
من لطيف التعريض	٣٤٥
بيت من الشعر يترك وسمًا	٣٤٦
بعض الأجوبة المسكتة	٣٥٢
مالك بن هبيرة ومعاوية	٣٥٤
بين الحجاج وخالد بين يزيد	٣٥٥
معاوية مع رجل من الأنصار	٣٥٦
معاوية مع عمرو بن العاص	٣٥٧
بين عبيد الله بن ظبيان وعبد الملك بن مروان	٣٥٨
المأمون مع ثلاثة	٣٥٩
أخبار أبي العيناء	٣٦٠
بعض أخبار أبي الأسود	٣٧٠
عتبة مع ابن عباس	٣٧١
الباب العاشر: في قافية الراء	٣٧٣
الفصل الأول: في المديح	٣٧٥
كلام في الأبداع	٣٧٦
نبذة من بدائع النحويين	٣٨١

قصائد في المديح	٣٨٣
قصيدة في مدح الشيخ محمد حسن كبة	٣٨٤
قصيدة في مدح الحاج محمد صالح كبة	٣٨٦
قصيدة في مدح صدر الوزارة	٣٩٠
قصيدة في مدح العمري	٣٩٤
الفصل الثاني : في التهاني	٣٩٩
قصيدة في تهنئة محمد صالح	٣٩٩
قصائد تهنئة	٤٠٢
الفصل الثالث : في الرثاء	٤٢٣
قصائد رثاء	٤٢٣
الفصل الرابع : في الغزل	٤٥٩
الفصل الخامس: في الهجاء	٤٦٠
الباب الحادي عشر: في قافية الزاء	٤٦١
فصل في المديح	٤٦٣
كلام في اللحن والتعمية واللغز	٤٦٤
رجل أسير يرسل إلى قومه	٤٦٧
خبر الأحوص والرسالة	٤٦٨

بين قتيبة الباهلي والحجاج	٤٦٩
اللغز أوالأحجية	٤٧٠
الباب الثاني عشر:في قافية السين	٤٧٣
فصل في المديح	٤٧٥
كلام في التصدير	٤٧٦
الباب الثالث عشر:في قافية الشين	٤٧٩
الفصل الأول في المديح	٤٨١
كلام في الايغال	٤٨٢
الفصل الثاني: في الرثاء	٤٨٧
قصائد في الرثاء	٤٨٨
الباب الرابع عشر:في قافية الصاد	٤٨٩
فصل في المديح	٤٩١
الفرزدق ونصيب وجزالة الشعر	٤٩٣
الفرزدق وليلة الأخيلية	٤٩٥
الفرزدق والكميت	٤٩٦
بعض أخبار البحتري	٤٩٧
الباب الخامس عشر:في قافية الضاد	٤٩٩

الفصل الأول : في المديح	٥٠١
ضادية بشار	٥٠٢
ضادية أبي تمام	٥٠٣
ضادية البحتري	٥٠٥
الفصل الثاني: في التهنئة	٥٠٧
قصيدة في التهنئة	٥٠٧
الباب السادس عشر:في قافية الطاء	٥٠٩
فصل في المديح	٥١١
استطرادات	٥١٢
قصيدة في المديح	٥١٣
الباب السابع عشر:في قافية الظاء	٥١٥
فصل في المديح	٥١٧
استطرادات	٥١٨
الباب الثامن عشر : في قافية العين	٥٢٥
الفصل الأول: في المديح	٥٢٧
استطرادات	٥٢٨
تخميس قصيدة السيد مهدي بن داود الحلي	٥٣٤

الفصل الثاني: في التهاني	٥٣٩
موشحة في التهنئة	٥٣٩
قصيدة في تهنئة الحاج محمد صالح كبة	٥٥٤
الفصل الثالث: في الحماسة	٥٦٢
الباب التاسع عشر : في قافية الغين	٥٦٥
فصل في المديح	٥٦٧
قصيدة في مدح الشيخ محمد حسن كبة	٥٦٧
استطرادات	٥٦٨
نبذة من نوادر الحمقى	٥٨٧
كلام في تشابه الاطراف	٥٨٨
ليلى الاخيلية أمام الحجاج	٥٨٩
ذكر لقيم بن لقمان	٥٩٢
طرف من أخبار كعب بن مامة	٥٩٣
أبيات للحطيئة	٥٩٤
الباب العشرون: في قافية الفاء	٥٩٧
الفصل الأول : في المديح	٥٩٩
كلام في التكرار	٦٠٠

أبيات ليلية الأخيلية في رثاء توبة	٦٠١
خبر مالك بن عمرو الغساني	٦٠٢
مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليبًا	٦٠٣
الفصل الثاني : في التهنئة	٦٠٥
قصيدة في تهنئة الحاج محمد صالح كبة	٦٠٥
الفصل الثالث : في الرثاء	٦٠٩
قصائد في الرثاء	٦٠٩
فهرست المحتويات	٦١٧